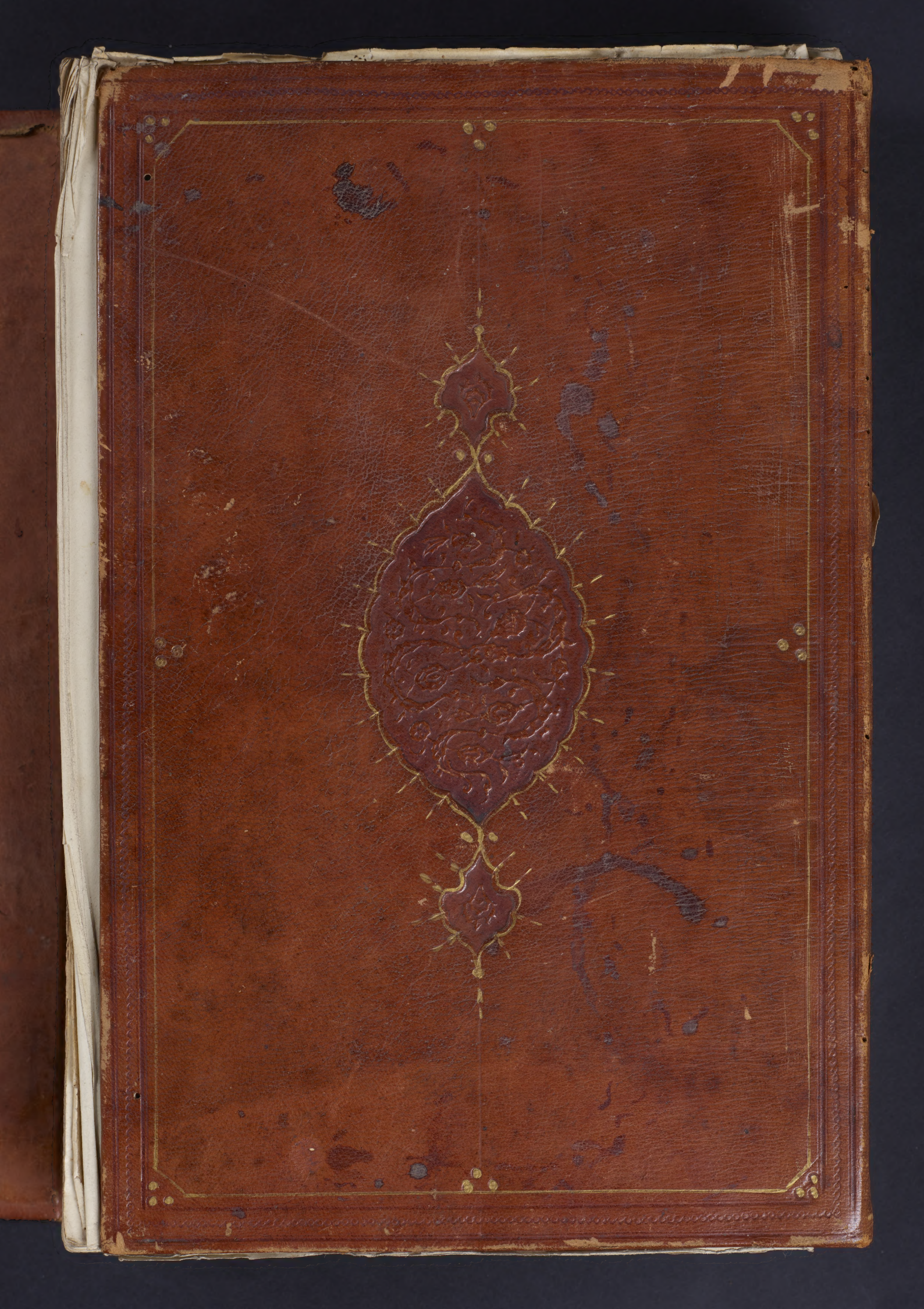

SULAC

41
113

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على من لا نبي بعده

احمد الله الذي اعجز الفصحا عن معارضة كتابه واحله الذروة القصوى من البلاغة مراتب
خطابه بحيث لو اجتمعت الانس والجن على معارضته ومباراته لعجزوا عن الاتيان
بمثل اية من اياته واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد مخلص توسل اليه
بكتابه العزيز لعظيم خطياته واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي فضله على سائر مخلوقاته
وانزل عليه في محكم اياته الله اعلم حيث يجعل رسالاته صلى الله عليه وسلم عليه وعلى
اله واصحابه ما اميط بانوار تنزيله عن القلب كثيف حجابه اما بعد فيقول العبد
المفتقر الى المولى الغني الوهاب محمد بن محمد المعروف بالكرخي بين الاصحاب لما كان تفسير
القرآن الكريم للامامين المحققين الجلال المحلي والجلال السيوطي المسمى بالجلالين ثبتنا
الله ببركاتهما على الصراط المستقيم تفسيرا وجيزا في العبارة وسيطا في التبيان بسيطا
في الفوائد كشاف المعالم دقائق القرآن ومن ثم عم الانتفاع به شرقا وغربا وتزاحمت
الفضلا على اقتناص فوائده عجما وعربا حداني ذلك الى تعليق يفتق الاكمام عن ازهار
معانيه ويغبق الافهام من ضروع مبانيه وينبه على ادراك خفايا رموزه ويوقظ لنيل
خبايا كنوزه ولم اكن والله اهلا لذلك ولم ار نفسي فيما هنالك لصعوبة هذا المسلك
ومشقة السير في طريق لم تكن لمثلي تسلك لقصور باعي ودروس رباعي وعجزي الذي
هو وصف لازم وفتوري الذي هو للذهن ملازم وانما هو نكتة سر قرآني على الشيخ الامام
العالم العلامة الحبر البحر الفهامة شيخ مشايخ الافتا والتدريس ومحل الفروع والتاسيس
من شاع فضله وذاع وتوفرت لتتبع تحبيره وتعبيره الابصار والاسماع ابي العباس
احمد بن حمزة الرملي الانصاري الشافعي تغمده الله تعالى بغفرانه واسكنه فراديس جنانه وقد
شاهدت المشايخ الاخذين عنه يقفون عند حده معظمين لقدره مسلمين لفهمه لا يعارضونه
ولا يراجعونه الا بادب ووقار وتعظيم واكبار فسبحان من رقاه بالعلم والعمل منازل العز
والمجد والذرا فكلمه الطيب صاعد بعمله الصالح فوق الثريا وحاسده تحت الثرى فلله دره
من امام اوري بكف الضيا في غياهب الجهل زند علمه فنارت وما هذا سدى وعادت لياليها كايام
سعده وبنجوم سما معانيها بعد تلك الغياهب يهتدي فمنحني من مصون حقايقه وابرز لي
من مكنون رقايقه واسعفني بدعواته الصالحة وامدني باشاراته الناجحة فانفتحت مني
عين بصيرة الاستبصار وتنزه الناظر في رياض ارتياض رقايق الاسرار وقد زدت الكلام على
اي كثيرة يغتفر معها الطول لبلوغ المامول وسميته بمجمع البحرين ومطلع البدرين
ومن الله تعالى اسال واليه اتضرع واتوسل ان يوفقنا للاخلاص ويوقفنا على ما فيه الاخلاص
بمنه ويمنه مقدمة ينبغي للشارع في كل علم قبل الشروع فيه معرفة ماهيته وموضوعه

ليكون

BULAC

ليكون على بصيرة والغرض منه ليلا يعد سعيه عبثا ودليله واستمداده ليعينه على تحصيله فنقول
اصل التفسير الكشف والابانة واصل التاويل الرجوع والكشف وعلم التفسير علم يبحث فيه عن
احوال القرآن المجيد من حيث دلالته على مراده بحسب الطاقة البشرية ثم هو قسمان وهو مما لا
يدرك الا بالنقل كاسباب النزول وتاويل وهو ما يمكن ادراكه بالقواعد العربية فهو مما يتعلق
بالدراية والسر في جواز التاويل بالراي بشروطه دون التفسير اذ التفسير كشهادة
على الله وقطع بانه عني بهذا اللفظ هذا المعنى ولا يجوز الا بتوقيف ولذا اجوز الحاكم بان تفسير
الصحابي مطلقا في حكم المرفوع والتاويل ترجيح لاحد المحتملات بلا قطع فاغتفر وموضوعه القرآن
من الحيثية المذكورة والقرآن الكلام العربي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتحدي به باقصر
سورة منه المنقول تواترا ودليله والسنة ولفظ العرب العرباء واستمداده من علمي اصول
الدين والفقه والغرض منه معرفة الاحكام الشرعية العملية قول الشيخ المصنف **حمدا** هو مصدر
مؤكد حذف عامله كما عليه الجمهور تقديره حمدته حمدا كما سيأتي في قوله تعالى سبحة الله
موافيا للنعم اي ملاقيا لها حتى يكون معها **ومكافيا لمزيده** اي مساويا لمزيد نعمه اي قائما
بشكر ما زاد من النعم والاحسان وكل منهما صفة لحمدا واتى بهذه الصيغة لانها افضل المحامد
كما صرحوا به فيما لو نذر الحمد بافضل المحامد او حلف انسان ليحمدن الله تعالى بجميع
المحامد او باجل المحامد فطريقه ان يقول الحمد لله حمدا الى آخره **والصلاة والسلام**
على سيدنا محمد الصلاة من الله تعالى رحمة ومعنى الرحمة تعظيم شريعته في الدنيا وابقاؤها
الى يوم القيامة ومن الملائكة استغفار وهو من باب قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان
على قلبي الحديث والمراد غين انوار لا غين اغيار ومن المكلفين تضرع ودعاء وهو يلزمه
التعظيم فاطلق الملزوم واريد اللازم او دعاله ببعثته المقام المحمود والسلام اسم
من التسليم وهو التحية بالسلام ومعناها في الاصل الاخبار بالسلامة من كل مكروه
وقرن الصلاة بالسلام امتثالا للآية الشريفة ولما نقله الامام النووي عن العلماء من
كراهة افراد احدهما عن الآخر وظاهر هذا انه اجماع ومحمد بدل من سيدنا لان نعت
المعرفة اذا تقدم عليها اعرب بحسب العوامل واعربت المعرفة بدلا وصار المتبوع
تابعا كقوله الى صراط العزيز الحميد الله في قراءة الجراي في السبع نص على ذلك بن مالك
وهو علم على نبينا منقول من اسم مفعول المضعف العين بان نقل المجرد الذي هو محمد الى
باب التفعيل اي التحميد لا المضعف الذي لم تسلم حروف الاصول من التضعيف كسر وظل
فالتضعيف هنا لغوي لا صناعي ويقال محمد وصفا لمن كثرت خصاله الحميدة ولما طبع
الله نبينا على ذلك الهم اهله ان يسموه بذلك فطابق الاسم المسمى **وعلى آله** هو اسم
جمع لا واحد له من لفظه بل من معناه كما دل عليه كلام سيبويه ولا يضاف الا الى ذي

شرف يقال آل الله لحملة القران وآل النبي وآل السلطان بخلاف اهل فلا يقال آل الخياط ولا آل الاسكاف
لدلالتهما على ضد الشرف وانما قيل آل فرعون لتصوره بصورة الاشراف اولشرفه عند قومه
وعلى صحبه جمع صحب كاشهاد وشهد لاجمع صاحب لان فاعل لم يثبت جمعه على افعال كما قاله الجوهري
وغيره وصحب قال سيبويه اسم جمع لصاحب بمعنى الصحابي والاخفش جمع له وبه جزم الجوهري
فقال وجمع صاحب صحب كراكب وركب فتهي والصحابي بنسبة للصحبة وهو من اجتمع مومنا
بمحمد صلى الله عليه وسلم ولو اعمى وان لم يجالسه ولم يروعنه شيا ولم تطل صحبته بخلاف التابعي
فانه يشترط فيه الاطالة نظرا للعرف في الصحبة والفرق ظاهر فان الاجتماع بالمصطفى ص
يوثر من النور القلبي اضعاف ما يوثره الاجتماع الطويل بالصحابي وغيره من الاخيار لشرفه صلى الله
عليه وسلم وجلالة قدره فالاعرابي الجافي بمجرد ما يجتمع بالمصطفى مومنا ينطق بالحكمة ببركة
طلعته صلى الله عليه وسلم وعلى جنوده جمع جند بخوبره ويجمع على خاص على عام قوله هذا هو
اشارة الى محسوس ان تاخرت الخطبة والافالي متصور في الذهن تنزيلا لتراخيه في
وقوعه ما اشتدت انره على دعت لان تفسير النصف الثاني احتوى على المعنى العزيز وانطوى
على اللفظ الوجيز وابدع فيما رقم وانق وغاص بفكره على جواهر الدرر فسطع نورها واشرق
فلذا اعجز من بعده عن الارتقاء الى مدارج كماله والنسج على منواله فتمت المناسبة قوله ص
بتتمة هو بكسر التاءين على نمطه قال في القاموس النمط محركة يطلق باثنا معان منها
الطريقة والنوع من الشيء اي على طريقته المتمم عليه وقد قدرناها واعلم ان المدرسين
وان تباينت مراتبهم في العلم وتفاوتت منازلهم في الفهم اصناف ثلاثة لا رابع لها
الاول من اذا درس اية اقتصر على ما فيها من المنقول واقوال المفسرين واسباب النزول
والمناسبة ووجوه الاعراب ومعاني الحروف ونحو ذلك وهذا لاحظ له عند المحققين
ولا نصيب له بين فرسان الفهوم والثاني من ياخذ في وجوه الاستنباط منها
ويستعمل فكره بمقدار ما اتاه الله تعالى من الفهم ولا يشتغل باقوال السابقين ونصرفات
الماضين على انه ان ذلك امر موجود في بطون الاوراق لا معنى لاعادته والثالث من
يرا الجمع بين الامرين والتحلي بالوصفين ولا يخفى انه ارفع الاصناف ومن هذا الصنف الجلال
المحلي والجلال السيوطي كصاحب الكشاف والكواشي والقاضي والفخر الرازي رضي الله تعالى
عنهم وجيز هو من الايجاز وهو افلال اللفظ وتوسعة المعنى وهو والاختصار مترادفان
عند الاكثر والله اسال اي لا غيره فتقديمه على عامله وهو اسال لافادة الحصر
النفع به اي بتفسير ما كمله كما نفع باصله واطلق المتنفع به ليشمله هو بتاليفه ص
ويشمل غيره بالاشتغال به وغير ذلك كهو لوقفه ونفعهم ليستتبع نفعه ايضا لانه
سبب فيه وقوله في الدنيا اي بان لا ينقطع عمله بالموت كما جاء بذلك خبر مسلم اذا مات

اعرف مراتب المدرسين ثلاثة

اعرف ان الايجاز والاختصار مترادفان

ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث الي قوله او علم ينتفع به **واحسن الجزا** اي وبحصول احسن الجزا بمعنى الثواب **عليه في العقبي** اي الآخرة وهو دخول الجنة بغير سبق عذاب **بمنه** اي بانعامه ماخوذ من قولهم من عليه منا اذا انعم عليه **وكرمه** هو نقيض اللوم وعطفه عطف تفسير.

سورة البقرة

سورة البقرة

لا كراهة في تسمية السورة بذلك على الاصح ومقابله يقول السورة التي يذكر فيها البقرة ويرده ما في الصحيحين عن ابن مسعود الانصاري البدري بن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايتان من آخر سورة البقرة من قرا بهما في ليلة كفتاه اي من الافات او كفتاه من قيام ليله قال النووي ويجوز ان يراد الامران قوله **وست** يعني في الكوفي **او سبع** يعني في البصري قوله **تعالى الم** كرر في اوائل ست سور وزاد في الاعراف صادا لقوله بعده فلا يكن في صدرك حرج منه وفي الرعد را لقوله بعده الله الذي رفع السموات قوله **الله اعلم بمراده بذلك** اشار به الي احد المذهبين في الم وسائر حروف الهجا في اوايل السور وهو انه من المتشابه الذي استاثر الله بعلمه اي اختص به وهو من القرآن فنؤمن بظاهره ونكل العلم فيه الي الله تعالى والثاني انها معلومة المعاني فعني كل حرف منها مفتاح اسم من اسمآئه تعالى كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه في كهيعص الكاف من كاف والها من هاد واليا من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وقال العارفون انما سر بين الله وبين حبيبه والاول هو الاصح كما اشار اليه الشيخ المصنف وتكليفنا بالتكلم بها لانفهمه كتكليفنا بعمل لا نعرف حكمته اختبارا لانقيادنا اي كافعال الحج بخلاف الصلوة والزكوة **ذلك اي هذا** اشار الي ان ذا اسم اشارة يدل على قرب المشار اليه واللام معه تدل على التوسط والكاف معهما تدل على البعد فمن لاحظ انه باق على بابه من البعد قال الاشارة الي القرآن الذي اخبر الله بانه في اللوح المحفوظ الذي هو في الهوي فوق السمآ السابعة ومن اشار به الي القرآن المتلو كالشيخ المصنف وجمهور المفسرين جعله اشارة الي الكتاب الحاضر فتكون اللام للعهد الحضوري ولا بدع في ذلك قال الفرا مثاله في الكلام ان تقول قدم فلان فيقول السامع قد بلغنا ذلك او هذا فصلحت هذا لانه قريب من جوابه فصار كالحاضر المشار اليه وصلحت ذلك لانقضآء كلامه والمنقضي كالغايب انتهي ومن ثم جوز الفخر الرازي ان تكون الاشارة الي الم بعد ما سبق **لا شك** تفسير للريب لكنه اخص من الشك لان الريب شك مع تهمة كما يؤخذ من الفرق بينهما وهو ان الشك وقوف النفس بين شيين متقابلين بحيث لا يترجح احدهما على الآخر بامارة والريبان يتوهم في الشي امر ما ثم ينكشف عما توهم فيه ولهذا حسن لا ريب فيه هنا فانه بيان لكون الامر ظاهرا بالغا درجة اليقين بحيث لا يحصل فيه ريب فضلا عن شك **انه من عند الله** لو تامل

فيه عاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالواحد الاعجاز فهو حق في نفسه وصدق وان ارتاب
فيه المبطلون فالمنفي الريب المطلق لا مطلق الريب فلا يرد كيف ينفي الريب على سبيل الاستغراق
وكم من مرتاب فيه او هو نفي بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه لانه من عند الله ونظيره قوله تعالى ان
الساعة اتية لا ريب فيها والاول احسن لانه يستدعي سابقه الوقوع وليس مرادا هنا وانما لم
يتقدم الظرف على الريب كما قدم على الغول في قوله لا فيها غول لان تقديمه ثم يشعر بان
غيرها فيه ما نفي عنها فالمعنى ليس فيها غول كما في خمور الدنيا فلو قدم الظرف هنا
لافهم هذا المعنى وهو ان غيره من الكتب السماوية فيه ريب وليس ذلك مقصودا قوله
وجملة النفي من المبتدا وهو لا ريب لانه مبني على الفتح مرفوع المحل والخبر وهو فيه **خبر**
مبتدوه ذلك ويجوز في الكتاب ان يكون صفة له او بدلا او بيانا كما تقدم ذلك الكتاب
حق وجوز الشيخ سعد الدين التفتازاني ان يكون هدي الخبر والجملة معترضة وقال ابو
حيان الذي اختاره ان يكون ذلك الكتاب جملة مستقلة اي من مبتدا وخبر لانه متى امكن
حمل الكلام على الاستقلال دون احتمال ولا افتقار لشيء كان اولى فلا ريب فيه جملة مستقلة
لا محل لها من الاعراب او في موضع نصب اي مبرا من الريب لكن هذا مرجوح **والاشارة به** اي
بذلك المشار به للبعيد كما مر وان كان المشار اليه قريبا **للتعظيم** اي لكتبته تنزيلا لعظم البعد
تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة المحسوس البعيد كما هو مقرر في علم المعاني **قوله تعالى**
هدي دلالة عظيمة الى الحق **خبر ثان** مبني على الراجح من جواز تعداد الاخبار اي فالكتاب
حينئذ يكون نفسه هدي على المبالغة كما رجحه السمين في اعرابه وانما لم يجعله حالا من
الضمير المجرور والعامل فيه الظرف كما ذكره القاضي معتمدا عليه كالكشاف لقول ابي حيان
هذا مشكل لان الحال تقييد فيكون انتفاء الريب مقيدا بالحال اي لا ريبا مستقرا فيه في
حال كونه هدي للمتقين لكن يزيل الاشكال انها حال لازمة **هاد** فيه اشارة الى ان هدي مصدر
وقع موقع هاد على طريقة رجل عدل ويجوز ان يكون على حذف مضاف اي ذا هدي والهداية لغة
الدلالة بلطف وعند اهل الحق الدلالة على طريق توصل الى المطلوب حصل الوصول والاهتداء
ام لا والمعتزلة يعتبرون الوصول **للمتقين** لما ذكرها مجموع شعب الايمان ناسب المتقين قال
في لقمان هدي ورحمة للمحسنين لانه لما ذكر الرحمة ناسب المحسنين **الصابرين للتقوى** جواب
ما يقال ان المتقين محتدون فتعلق الهدي بهم تحصيل الحاصل وهي فرط الصيانة وشرعا
وقاية النفس عما يضرها في الاخرة واليه الاشارة بقوله **با متثال الاوامر** الى آخره ومراتبها
ثلاث التوقي عن العذاب المخلد ثم عن كل موثم ثم عما يشغل السر عن الحق ومن الاولى كلمة التقوى
ومن الثانية ولوان اهل القرى الآية ومن الثالثة حق تقاته ولا يخفى ان هذه المرتبة لا تجب
شرعا بحيث يكون تاركها آثما وانما هي شان الكمل العارفين ووجه الضرر فيها قصور درجة

أعم ← مراتب التقوى

تاركها

تاركها عن درجة المتنزه وعدم بلوغه الى غاية الكمال وخصهم بالذكر تشريفا لهم ولانهم المنتفعون
به ولا يقدح ما فيه من المجمل والمتشابه في كونه هدى لان الاجمال والتشابه لا يخلو عن البيان والعرفة
بالدلايل العقلية والنقلية فان العلما اجتهدوا واوضحوا المجمل والمتشابه معاني ووقوع الاجمال
لتظهر درجات العلما في الاهتدا الى المقصود واعلم ان الصحيح انه لا يشترط في التقوى واستحقاق
الوصف بالمتقي اجتناب الصغاير والا لم يكن يستحق هذا الوصف احد قال تعالى اعدت للمتقين الذين
ينفقون في السرآء والضرآء الى ان قال والذين اذا فعلوا فاحشة الآية واما حديث الترمذي
لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا لما به الباس محمول على الكمال اي
اعلى درجات المتقين ثم الكمال فيما لا ينتهي الى حد الاصرار السالب للعدالة بحيث تغلب صغايره
على حسناته على ما حرر في الشهادات من كتب الفقه **يصدقون** هذا تفسيره لغة واما مفهومه
شرعا فالتصديق مع التسليم والرضا القلبي بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه
وسلم بحيث تعلمه العامة من غير افتقار الى نظر واستدلال كالوحدانية والنبوة والبعث
والجزا ووجوب الصلاة والزكاة وحرمة الخمر ونحوها ويكفي الاجمال فيما يلاحظ اجمالا كالايمان
بالملآيكة والكتب والرسل ويشترط التفصيل فيما يلاحظ تفصيلا كجبريل وميكاييل وموسى
وعيسى والتوراة والانجيل حتى ان من لم يصدق بواحد معين منها فهو كافر وهذا هو المختار عند
جمهور الاشاعرة وبه قال الماتريدي وعند اكثر السلف والمحدثين ومنهم الشيخ المصنف انه
اعتقاد بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان كما هو مقرر في علم الكلام **بما غاب** اراد ان
المصدر هنا بمعنى اسم الفاعل توسعا اي بالغايب عن الحس اجمالا ويجوز ان تكون الباء للحال
فيتعلق بمحذوف اي يومنون متلبسين بالغيب عن المومن به والغيب حينيذ على بابه **من**
البعث الى آخره هو قول ابن عباس الغيب هنا كلما امرت بالايمان اي به مما غاب عن بصرك
مثل الملئكة والبعث والجنة والنار والصراط والميزان كما مرت الاشارة اليه وقال ابو مسلم
الاصفهاني ان الغيب صفة للمومنين معناه انهم يومنون بالله حال الغيبة كما يومنون حال
الحضور لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا الى آخره واحتج على ذلك بما فيه طول **اي ياتون**
بها بحقوقها اي بشروطها الصحيحة لها كالطهارة والسترة او يعدلون اركانها او يواظبون
عليها وتحرير هذا المقام ان قوله تعالى يقيمون الصلاة ليس على ظاهره فهو اما مجاز في الاسناد
وهو انه عبر عن الاتيان بالاقامة او استعارة تبعية حيث جعل تسوية الصلاة على ما ينبغي
بمنزلة اقامة العود او تقويمه او استعيرت الاقامة من تسوية الاجسام التي صارت حقيقة
فيها لتسوية المعاني بتعديل اركان الصلاة على ما هو حقها او كناية عن الدوام من قامت
السوق اذا راجت ونفقت لان نفاقها مستعر بتوجه الرغبات اليها وهو يدل على المحافظة

وهي على الدوام واختار القاضي الوجه الثاني وقال هو اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب اما كونه اشهر فظاهر واما كونه اقرب من المعنى الاول فلكونه هنا انسب الى المعنى الحقيقي اذ بين نسبة من المناسبة ما ليس بين واحد من المعنيين الاركان وتعديلها وبين جعل الشيء منتصبا المعنى الحقيقي الذي فيه نوع نسبة من المناسبة ما ليس بين واحد من المعنيين الباقيين وبين المعنى الحقيقي واختار الامام الوجه الثالث وقال الاولى حمل الكلام على ما يحصل معه الثناء العظيم وذلك لا يحصل الا اذا حملنا الاقامة على ادامة فعلها من غير خلل في اركانها وشرائطها قلت هذا اولى من قول القاضي لما مر لنا في تقرير الكناية فانها جامعة لجميع المعاني المطلوبة فيها **اعطيناهم** هذا تفسير الرزق لغة وفيه اشارة الى ان رزق يتعدى الى مفعولين وقد حذف الثاني فيهما هنا وهو العايد على ما نقدره رزقناهموه او رزقناهم اياه **في طاعة الله** اشار الى ان الانفاق صرف المال في سبل الخير فرضا كان او نفلا وهو الظاهر ومن فسره بالزكاة ذكر افضل انواعه فان ثواب الفرض اكثر من ثواب النفل والاصل فيه لان الزكاة من اصول الاسلام بخلاف سائر انواع الانفاقات فانها من الفروع والانفاق كما يكون بالمال والنعم الظاهرة يكون بالنعم الباطنة كالعلم والقوة والجاه والجود التام ببذل العلم ومتاع الدنيا عرض زائل وخص الثلثة لمزيد فضلهم ومنع من السرف المنهي عنه وهذا في حق من لم يصبر على الاضافة والا فليس باسراف فقد تصدق ابو بكر رضي الله عنه بجميع ماله ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم والرزق اصطلاحا ما يسوقه الله تعالى الى الحيوان مما ينتفع به وهو اربعة مضمون كالغذا ومقسوم في اللوح ومملوك وموعود بشرط التقوى ويجب التوكل في الاول وهذه الآية نزلت في مومني العرب ونزل في مومني اهل الكتاب **قوله تعالى والذين يؤمنون** الى آخره عبر بالماضي تغليبا الموجود فهو مجاز باعتبار تسمية الكل باسم الجزء وقد اشار اليه الشيخ المصنف بقوله **اي القرآن** لانه شيء واحد في الحكم ولان بعضه مومن بكله والايمان بها جملة فرض عين وبالاول تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله بتفاصيله فرض كفاية لان وجوبه على كل واحد يوجب الحرج وفساد المعاش **يوقنون** ايقانا زال معه ما كانوا عليه **يعلمون** انما كانت بالاستدلال فاليقين ايقان العلم بنفي الشبهة عنه استدلالا فلا يوصف به علمه تعالى لان علمه لم يحصل عن استدلال وفسر اليقين بالعلم لقول الجوهري وربما عبروا عن الظن باليقين وعن اليقين بالظن انتهى قال تعالى اني ظننت اني ملاق حسابيه فاستعمل الظن استعمال اليقين مجازا كما استعمل العلم استعمال الظن كقوله تعالى فان علمتموهن مومنات فبين الشيخ المصنف المراد به هنا فلا يرد كيف فسر الاخص بالاعم وهو غير جايز كما هو مقرر في محله سميت الآخرة لتاخرها عن الدنيا وسميت هذه الدار الدنيا لدنوها الينا ولانها في ذاتها بالنسبة الى الآخرة دنية **الموصوفون بما ذكر** اي بتلك الصفات فيكون الكلام جواب سايل

قالوا

قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدي فان اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف بصفاته
المذكورة وهو ابلغ من ان يستانف باعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضي وتلخيصه فان ترتب
الحكم على الوصف يذان بانه الموجب له **قوله تعالى هدي** عطيه ممنوحة اي مستقرون على ذلك
من ربهم متعلق بمحذوف وقع صفة له مبينة لفخامته الاضافية اثر بيان فخامته الذاتية
موكدة لها اي على هدي كائن من عنده تعالى وهو شامل لجميع انواع هدايته وفنون توفيقه وافاد
كلام الشيخ المصنف ان الذين ليس صفة للمتقين كما اعرب واقتضاه كلام ابي حيان بل هو في موضع
رفع بالابتداء واولئك مبتدا ثان خبره على هدي والجملة خبر الاول ويجوز ان يكون اولئك بدلا
من الذين او عطف بيان وعلى هدي خبر الذين ومعنى الاستعلاء في على هدي تمكنهم واستقرارهم
عليه كما مرت الاشارة اليه انفا نحو فلان على الحق وذكرهنا فاعل الهداية وهو الرب بخلافه فيما
مر اعتنا بشانهم لسبق صفاتهم العظيمة بخلافه فيما مر ونكر هدي ليفيد ابهامه التعظيم **واولئك**
هم المفلحون الكاملون في الفلاح اي الظفر على المطالب ومنه قول الشيخ المصنف **الفائزون**
الى آخره فلا يرد ما تشبث به الوعيدية من خلود الفساق من اهل القبلة في العذاب اذ لم ياتوا
بما يوجب العقاب من سلب الايمان على ما علم من النصوص الاخر كقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه الى آخره ولم يذكر ههنا للاهتمام بمدح الصفات
المذكورة او للايمان الى ان من اتصف بالصفات المذكورة لم يفعل ما يستحق به العذاب والحاصل
ان مطلق الفلاح يصدق بالفاسق وجاز كونه مفلحا كما جاز كونه مصطفى وجاء ههنا بالواو
بخلافه واولئك كالانعام الى آخره لان الخبرين هنا متغايرين فاقتضى ذلك العطف واما تلك الآية
الكريمة فان الخبرين فيها شيء واحد لان التسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالانعام شيء واحد فكانت
عن العطف بمعزل **كابي جهل** الى آخره اشار الى ان الذين كفروا وان كان صيغة الجمع مع لام التعريف
وهي للاستغراق فالمراد الخصوص الظاهر في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ويجوز ان تكون للجنس
متنا ولا من صمم على الكفر وغيرهم فخص منهم المصرين بما اسند الى الذين وبين المسند اليهم
وهو استوا الانذار وعدمه وغير المصرين هم المذكورون في نحو قوله تعالى الا الذين تابوا واصلحوا
وبينوا الآية وقوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الآية والكفر انكار ما علم ضرورة انه من دين
محمد صلى الله عليه وسلم او فعل يدل عليه **سواء** اسم بمعنى الاستوا فهو اسم مصدر ويوصف به على
انه بمعنى مستو فيتحمل حينئذ ضميرا ويرفع الظاهر كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك
وعدمه **انذرتهم** اي انذارك **بتحقيق الهمزتين** اي مع قصر لابن ذكوان وعاصم وحمزة
والكسائي على الاصل ومع مد لهشام **وابدال الثانية الفا** ممدود للتخلص من الساكنين
قدر الف لورش **وتسهيلها** مع قصر لورش في الوجه الثاني له ولابن كثير طلبا للتخفيف **وادخال**

الف بين المسهلة والاخرى لقالون وابي عمرو وهشام ليستعان على مخرج الهمزة لكونها
في زنة المحققه وتركه اي الادخال لابن كثير ولورش في الوجه الثاني كما تقدم ام لم تنذرهم
اي عدم انذارك فالهمزة وام لمجرد الاستوا بلا استفهام يوكد ان معناه ومحصله ان الاصل
فيها الاستفهام وهو هنا غير مراد اذ المراد التسوية لا يومنون جملة مستقلة موكدة لما قبلها
مبينة لما فيه من الاجمال في الاستوا فلا محل لها من الاعراب او حال موكدة له او بدل منه او خبر لان
وما قبلها اعتراض بما هو علة للحكم واليه اشار الشيخ المصنف في التقرير فلا تطمع في ايمانهم
فانه كان حريصا على ذلك فاراحه لان الياس احد الراحتين وحكمة الانذار اقامة الحجة وعموم
الارسال واثابة الرسول ولذا لم يقل سوا عليك وحذف الواو قبل سوا هنا واتى بها في يس لان
ما هنا جملة هي خبر عن اسم ان وما هناك جملة عطفت على اخرى والانذار اعلام مع تخويف
اي فكل منذر معلم وليس كل معلم منذر وانما اقتصر عليه دون البشارة لانه اوقع في القلب واشد
تاثيرا في النفس من حيث ان رفع الضرر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم الانذار كانت البشارة بعدم
النفع اولى طبع عليها الى آخره اشار به الى انه لا ختم ولا تغشيه على الحقيقة بل مجاز علاقته
المشابهة وهو منحصر في نوعين استعارة وتمثيل لان وجه الشبه ان انتزع من عدة امور فتمثيل
والا فاستعارة ووجهها انه شبه عدم نفوذ الحق في القلب وتحقق نبو الاستماع عن قبوله بالختم
عليها اي بكونها مختوما عليها وشبه عدم اجتلا الابصار للايمان والادلة بالتغشية عليها اي
بكونها مغطا عليها والجامع في كل انتفا القبول لمانع وفي اختيار لفظة على وان كان الانسب ان
تكون لفظة في مكان على ليفيد سريان ما ذكر في بواطن قلوبهم اشارة الى ان احداث ما ذكر في
ظواهر قلوبهم يكفي في عدم الانتفاع بالانذار وحيث اطلق القلب في لسان الشرع فليس
المراد الشكل الصنوبري فانه للحيوان وللميت بل المراد به المعنى من الفهم والمعرفة اي مواضعه
جواب ما يقال كيف وحد السمع وجمع ما قبله وما بعده وايضاح ذلك انه مصدر حذف ما اضيف
اليه لدلالة المعنى اي مواضع سمعهم او يقال وحد السمع لوحدة المسموع وهو الصوت دونهما
او للمصدرية والمصادر لا تجمع وقرى شاذا وعلى اسماعهم غطا عظيم وانما خص الله تعالى هذه
الاعضا بالذكر لانها طرف العلم فالقلب محل العلم وطريقه اما السماع واما الروية ولهم
عذاب هو ايصال الالم الى حي هو انا فايلام الاطفال والبهائم ليس بعذاب عظيم ضد الحقير واصله
ان توصف به الاجرام ثم قد توصف به المعاني قوي اي لانه اذا قيس بسائر ما يجانسه قصر عنه جميعه
وحقر بالاضافة اليه دائم اي في الآخرة وانما وصف العذاب بالعظيم دون الكبير لان العظيم فوقه
لان العظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير واذا كان الحقير مقابلا للعظيم والصغير للكبير
كان العظيم فوق الكبير لان العظيم لا يكون حقيرا والكبير قد يكون حقيرا كما ان الصغير قد يكون

اعرف معنى القلب في اطلاق الشرع

عظيما

عظيما ومن الناس الواو دخلت هنا للعطف على قوله الذين يؤمنون بالغيب وذلك ان هذه الايات
استوعبت اقسام الناس فالايات الاول تضمنت ذكر المخلصين في الايمان وقوله ان الذين كفروا
وضمن ذكر من اظهر الكفر وابطن وهذه الآية تضمنت ذكر من اظهر الايمان وابطن الكفر هاهنا
دخلت الواو لتبين ان المذكورين من تتمة الكلام الاول ومن هاهنا للتبعيض وفتحت نونها
ولم تكسر ليلا يتوالي الكسرتان من يقول موصولة او موصوفة ومحلها الرفع على الخبرية والمعنى
وبعض الناس او وبعض من الناس الذي يقول كقوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي الى آخره او
فريق يقول كقوله تعالى من المؤمنين رجال الى آخره على ان يكون مناط الافادة والمقصود بالاضافة
انضافهم بما في حيز الصلة او الصفة وما يتعلق به من الصفات جميعا لا كونهم ذوات اولئك
المذكورين اي كون بعض من الناس واما جعل الظرف خبرا كما هو الشائع في موارد الاستعمال فيابى
جزالة النظم الكريم لان كونهم من الناس ظاهر فالاخبار به عار عن الفائدة كما قيل فان مبناه
يوهم كون المراد بالناس الجنس مطلقا وكذا مدار الجواب عنه بان الفائدة هو التنبيه على ان الصفات
المذكورة تنافي الانسانية فحق من يتصف بها ان لا يعلم كونه من الناس فيخبر به ويتعجب منه
وانت خبير بان الناس عبارة عن المعهودين او عن الجنس المقصور على المصرين وايا ما كان فالفائدة
ظاهرة بل لان خبرية الظرف تستدعي ان يكون اتصاف هؤلاء بتلك الصفات القبيحة المفصلة
في ثلاث عشرة اية عنوانا للموضوع مقررا غير مقصود بالذات ويكون مناط الافادة كونهم
من اولئك المذكورين ولا ريب لاحد في انه يجب حمل النظم الجليل على اجزل المعاني واكملها قاله
العلامة ابو السعود المفتي فتامل لانه آخر الايام اي المحدودة بظرفين لان اليوم عرفا وزمان
طلوع الشمس من دائرة الافق الى غروبها وشرعا وزمان طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس
وكلاهما لا يتصور ان فيكون المراد الوقت وهو اما محدود او غير محدود الاول آخر الاوقات المحدودة
وهو وقت النشور والحساب الى دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار والثاني ما لا ينتهي
وهو الابد الدايم الذي لا انقطاع له ويوخذ من كلام القاضي وغيره ترجيح الثاني وما هم
بمومنين حقيقة دل على كفر من خالف قلبه لسانه بالاعتقاد روعي فيه اي في مومنين
معنى من فاوقع الضمير جمعا وفي ضمير يقول لفظها فكان مفردا لان معناها يختلف
بحسب ما يقع عليه من مفرد او مثنى او جمع او مذكر او مؤنث وقد اعتبر هنا معناها بعد اعتبار
لفظها وهو الكثير والاولى ويجوز عكسه خلافا لابن عطية فانه منع من ان يرجع متكلم من لفظ
جمع الى توحيد قال لو قلت ومن الناس من يقولون وتتكلم لم يجز رد بعض نحويين على جوازه
ويوقوعه في قوله تعالى ومن يومن بالله ويعمل صالحا الى ان قال خالدين فراع المعنى ثم قال
وقد احسن الله له رزقا فراع اللفظ بعد مراعات المعنى واختصاص الايمان بالله تعالى اليق

الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان وعدل الى التصريح في قوله وما هم بمومنين بشان الفاعل دون الفعل وان كان مقتضى المطابقة بقوله امنا ان يقال وما امنوا ليتحد الى شان الفعل رد كلامهم بالغ وجد واكده لان اخراج ذواتهم من عداد المومنين ابلغ من نفي الايمان عنهم في ماضي الزمان اي لانه يلزم الثاني من الاول بطريق الاستدلال فيكون الاول اكد وبيانه ان اخراجهم عن المومنين من غير تقييد بزمان يستلزم عدم اتصافهم بالايمان وسلبه عنهم في جميع الازمان التي من جملتها الزمان الماضي والاطلاق فيها والخلو عن التقييد ابلغ لانه يدخل فيه المقيد وغيره لعموم النفي وهذا جواب عن سؤال وهو انه لم جاء الايمان مطلقا في الثاني وهو مقيد في الاول باظهار خلاف ما ابطنوه وهو الايمان اشاربه لبيان الخداع وهو ابهاملك غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه وحاصله انه بمنزلة النفاق والرياني الافعال الحسنة قال الطيبي وقد يكون الخداع حسنا اذا كان الغرض استدراج الغير من الضلال الى الرشد ومن ذلك استدراجات التنزيل على لسان الرسل في دعوة الامم انتهى واشار لبيان الغرض من الخدع بقوله ليدفعوا عنهم احكامهم اي الكفر الدنيوية من قتل وغيره وليفعل بهم ما يفعل بالمومنين من الاكرام والاعظام او ليطلعوا على اسرار النبي صلى الله عليه وسلم ويذيعوها الى ما بذاته الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد الا انفسهم ذواتهم وما يشعرون لا يحسونه لغفلتهم فنفي لا يشعرون اشعارا بانحطاطهم عن مرتبة البهايم حيث لا يدركون اجلى المعلومات فيكون ابلغ واليق من لا يعلمون واعلم ان الاشعار الذي هو وصول النفس الى تمام المعنى بسبب علم اما وصولها الى المعنى لا بتمامه فبسبب شعور لا علما يعلمون هذا ناظر لاصل المعنى قال في الصحاح وشعرت بالشيء بالفتح اشعر شعرا اي فطنت له ومنه قولهم ليت شعري اي ليتني علمت انتهى ان خداعهم انفسهم اشاربه الى ان مفعول يشعرون محذوف للعلم به او تقديره ان الله تعالى يطلع نبيه على كذبهم والمخادعة اي المفاعلة هنا من واحد وهي تقع كثيرا كعاقبت اللص وكالمعافاة وطارقت النعل وذكر الله فيها تحسين للفظ وهذه قراءة ابن كثير ونافع وابي عمرو طلبا للمشاكلة باجرائه على لفظ الاول وهذا جواب ما قيل المفاعلة تكون بين اثنين والله تعالى يجل ان يشاركهم في الخداع فما وجه قوله يخادعون الله ومعناه على هذا يعملون عمل المخادع فهو من حيث الصورة لا من حيث المعنى وعضده بقوله وفي قراءة وما يخدعون كيفوجون لعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي على الاصل من انها من جانب واحد شك ونفاق اشارة الى ان المراد بالمرض في الآية المعنى المجازي والمرض ما يعرض للبدن فيخرجه عن اعتداله وهو مجاز في الاعراض النفسانية المخلة بكمالها اي يضعفها فيه رمز الى ان الآية تحتملهما وذلك لان رسوخ الاخلاق السيئة يوجب مرض القلب حقيقة بان يخرجه عن الاعتدال الذي يلايم ويناسب صحته كما قال الامام الرازي من ان الانسان اذا

صار

صار مبتليا بالحسد والنفاق والكفر ودام به فربما صار سببا لتغير مزاج القلب **بما انزل من القرآن لكفرهم به** فيه اشارة الى ان هذه الجملة معطوفة على الجملة الاسمية قبلها منتسبة عنها بمعنى ان سبب الزيادة حصول المرض في قلوبهم اذ المراد بالمرض هنا ما ذكره واسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه خلقها واوجدها وان شئت قلت ان زيادة المرض فعل الله تعالى من غير ان يكون مسببا لشيء آخر وما في البيضاوي من ان اسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه مسبب من فعله اخذه من الكشاف وهو جار على مذهبه **مولم** بفتح اللام يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع اي مولم وموجع بالفتح فيهما وصفه بالعذاب للمبالغة فيكون فعيلها محولا من فعل اخذه من الكشاف وهو جار بكسر العين وعلى هذا تكون نسبة الالم الى العذاب مجازا لان الالم يحل بمن وقع به العذاب لا بالعذاب فهو نظير قولهم شعر شاعر وبجوز كسر اللام كسميع بمعنى مسمع وعليه فنسبة الالم الى العذاب حقيقة **بما كانوا يكذبون** الباء للسببية والمقابلة وما مصدرية داخلة في الحقيقة على يكذبون وكلمة كانوا مفحمة لافادة دوام كذبهم وتجدده **بالتشديد** وبه قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر للمبالغة او للتكثير والفرق بينهما كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني ان المبالغة الزيادة في الكيفية اي يكذبون كذبا عظيما والتكثير الزيادة في الكمية من جهة كثرة الفاعلين ومناسبة في قلوبهم مرض **اي بني الله** اشارة الى ان المفعول محذوف لفهم المعنى ومن قراه مخففا فهو عنده غير متعد لمفعول **وبالتخفيف** وبه قرا الباقون مناسبة لقوله ومن الناس من يقول امنا كما اشار اليه بقوله **اي في قولهم امنا** لان الايمان التصديق بالقلب فقط دل على حرمة كل كذب وهو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به وهذا ليس على اطلاقه فان من الكذب ما هو مباح وما هو مندوب وما هو واجب كما هو مقرر في كتب الفقه وضابط ما يباح منه وما لا يباح ان الكلام وسيلة الى المقصود فكل مقصود محمود ان امكن التوصل اليه بالصدق فالكذب فيه حرام لعدم الحاجة اليه وان لم يمكن الا بالكذب فهو مباح ان كان المقصود مباحا ومندوب ان كان المقصود مندوبا وواجب ان كان المقصود واجبا وفي حديث الطبراني في الكبير كل الكذب يكتب على ابن آدم الا ثلاثا ه الرجل يكذب في الحرب فان الحرب خدعة والرجل يكذب على المراة فيرضيها والرجل يكذب بين الرجلين فيصلح بينهما وفي حديثه في الاوسط الكذب كله اثم الا ما نفع به مسلم او دفع به عن دين وحديث ان ابراهيم كذب بمعنى التعريض وهو ان يشير بالكلام الى جانب ويريد منه جانبا آخر **واذا قيل لهم** معطوف على قوله يكذبون الذي هو خبر كان فيكون جزاء للسبب الذي استحقوا به العذاب الاليم قال الزمخشري وهو اوجه من عطفه على يقول اي لانه اقرب وليفيد تسببه للعذاب وليوذن ان صفة الفساد يحترز منها لقبحها كما يحترز من الكذب

بالكفر والتقويق عن الايمان وانشاء سر المومنين في الكفار نبه به على ان مفعول الافساد
محذوف ولا يجوز ان يكون في الارض حالا من الضمير في لا تفسدوا لان ذلك لا يفيد شيا وانما
هو ظرف متعلق بتفسدوا وليس ما نحن عليه بفساد اشارة الى ان ذلك قصر افراد كما هو
الظاهر لان نهيهم عن الافساد يشعر بان فيهم افسادا فنفوا ذلك بادعائهم مقصورون
على الاصلاح ويحتمل ان يكون قصر قلب بان توهموا من قولنا لقائل لهم لا تفسدوا ان قصدهم
قصر حالهم على الافساد فقلبوا ذلك الحكم بقولهم انما نحن مصلحون للتنبيه يعني ان الا بالفتح
والتخفيف معناها هنا التنبيه فتدل على تحقق ما بعدها بذلك اي ان ما فعلوه فساد لاصلاح او
ان الله تعالى يطلع نبيه على فسادهم اصحاب النبي اشارة الى ان اللام في الناس للعهد وهم صحابه
صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام والمعنى امنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوائب
النفاق مماثلا لايمانهم وقدم عليه القابض كونها للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية وهم
الجامعون لما يعد من خواص الانسان وفضايله وهم لذلك يستحقون ان يحصر فيهم الجنس
كله وما اقتصر عليه الشيخ المصنف اولي دل على قبول توبة الزنديق وهو مظهر الاسلام مبطن
الكفر الجهال فسر السفه بالجهل اخذا من مقابلته بالعلم وفسره غيره بنقص العقل لان السفه
خفة وسخافة راي يبتنيهما نقصان العقل والحلم يقابله لا نفعل كفعلهم اشارة الى ان
الاستفهام معناه الجحد ردا عليهم جواب كفرهم وفيه مبالغة في تجهيلهم فان الجاهل الجهله
الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم دلالة وانم جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما
يعذر وتنفعه الايات والنذر وخصه بالعلم لاحتياج الفرق بين الحق والباطل الى مزيد نظر
بخلاف قبح النفاق فانه يعرف بادني شعور اصله لعبوا الى آخره اي بكسر الفاء وضم الباء
فسكنت الباء لثقل الضمة عليها ثم حذفت لسكونها وسكون الواو بعدها وحركت القاف بعد
تسكينها بحركة تجانس واو الضمير ذوزن لغوا فعوا واذا خلوا منهم ورجعوا اشار الى ان معنى
خلوا انفردوا اخذوا من قول الكشاف يقال خلوت بفلان واليه اي انفردت معه وقال الرازي
يجوز ان يكون من خلا بمعنى مضى ومنه القرون الخالية فالجار متعلق بخلوا بخلافه على الاول
فانه متعلق بمحذوف كما قدره وهو راجع للمومنين وانما احتيج لذلك لان الكثير في خلا ان يتعدي
بالباء وقد تعدي في الآية بالى المعنى بديع وهو النص على الانفراد بخلافه اذا تعدي بالباء فيحتمل
معنيين الانفراد والتسخرية تقول خلوت به اذا سخرت منه رؤسائهم وكهنتهم وكانوا خمسة
من اليهود واختاره على القول بان المراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم وهم المظهرون
كفرهم لكونه واردا عن ابن عباس انما نحن مستهزءون لاعبون بهم بالمومنين باظهار الايمان
اي فهو باعتبار لازمه تاكيد لما قبله لان الاستهزا بالاسلام والعياذ بالله تعالى نفي له فيكون

مقررا للثبات على اليهودية لان رفع نقيض الشي تاكيد لثباته والجملتان قصة
واحدة لبيان نفاقهم فلا تكرار يجازيهم باستهزايهم جواب كيف وصف الله تعالى بانه
يستهزي وقد ثبت ان الاستهزا من باب العبث والسخرية وذلك قبيح على الله تعالى ومنزه
عنه وايضاحه سمي جزا الاستهزا مشاكلة في اللفظ ومنه وجزا سيئة سيئة مثلها فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ولم يقل الله مستهزي بهم قصدا الى الاستمرار الاستهزا او
تجدده وقتا فوقتا كما كانت نكايات الله فيهم ومنه اولا يرون انهم يفتنون يمهلهم افاد
انه من المد في العمر وقري يمدهم بضم اليا من الامداد وهو صريح في ان القراة المشهورة ليست
من المد في العمر وايثاره على يزيدهم للرمز الى ذلك منوط بسوء اختيارهم لما انه انما يتحقق
عند الاستمداد وما يجري مجراه من الحاجة الداعية اليه كما في مددت الدواة والسراج
اذا اصلحتهما بالحبر والزيت واسناد الطغيان اليهم لا ينافي مذهب اهل الحق لان فعل
العبد يستند الى الله تعالى خلقا وتقديرا ويضاف الى العبد اقترافا وكسبا فمعنى الاضافة
ارادة الطغيان الذي عرف صدوره عنهم ونظيره وسعى لها سعيها والمعتزلة يؤولون
الاية يترددون تحيرا اي تعمى بصيرتهم فصاروا كعمى البصر حال اي في موضع الحال من ضمير
يمدهم او طغيانهم لانه مصدر مضاف الى الفاعل استبدلوها به اي استبدلوا الضلالة
بمعنى الكفر بالايمان فالبا صحبت المتروك وهو الاصل فيها وفيه ايذان بتمكنهم من الهدى
لان الانسان لا يستبدل بما لا يقدر عليه فشبه الاستبدال بالشرا الذي هو معاوضة
اي ما ربحوا فيها اشار به الى ان اسناد الربح الى التجارة على سبيل التوسع وانما هو لاربابها
والاسناد اليها اما لتلبس التجارة بالفاعل او لمشابهتها الفاعل من حيث انها سبب
الربح والخسران ودخلت الفا لتضمن الكلام معنى الشرط تقديره اذا اشتروا وما كانوا
مهتدين الى طرقها فان المقصود منها سلامة راس المال والربح فيما فعلوا اذا ضاعوا
راس مالهم صفتهم في نفاقهم جواب عن سوال كيف مثلت الجماعة بالواحد في قوله مثلهم
كمثل الذي واقوى الاجوبة كما قال الفخر الرازي ان المنافقين لم يشبهوا بذات المستوقد حتى
يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد وانما شبهت قصتهم بقصة المستوقد انتهى وقد اشار الى
ذلك البيضاوي في اول اجوبته بقوله والمعنى حالهم العجيبة الشان حال من استوقد نارا والمثل
قول سائر في عرف الناس يعرف به معنى الشي مع غرابة ما والنار جوهر لطيف محرق من نار ينور
اذا تحرك وتغزلان فيها حركة واضطرابا وتنكيرها يوذن بعظمتها كمثل الفوج الذي استوقد
فالذي وقع وصفا لشي يفهم الجمع ثم حذف ذلك الموصوف للدلالة عليه وعليه فلا يرد السوال
المذكور او قد اشار الى ان استفعل بمعنى افعل وذكر القاضي كالكشاف ان السين للطلب ورجح
الاول بان كونه للطلب يستدعي حذف جملة الا ترى ان المعنى استدعوا نارا فاوقدوها فلما اضا

لان الاضاءة لا تنتسب عن الطلب انما تنتسب عن الايقاد انارت بيشير به الى ان الاضاءة
فرط الانارة ومصداق ذلك قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نورًا واستدفا
بسكون السين وفتح التاء الفوقانية وسكون الذال ذهب الله بنورهم المقصود بالايقاد
فبقوا في ظلمة وخوف واليه اشار الشيخ المصنف في التقرير وعدل عن ضوءهم الذي هو مقتضى
اللفظ لبيلا يحتمل اذهاب ما في الضوء من الزيادة وابقاء ما يسمى نورًا فان الغرض اذهاب
النور عنهم بالكلية وحاصله ان الضوء ابلغ من النور كما يدل له ما تقدم وقيل ان جواب لما محذوف
والمعنى اخذ الله تعالى نورهم واسكنه عنده فلا تطمع في هدايتهم ويوكد ما بعده وجمع الضمير
اي في نورهم مراعاة لمعنى الذي اي فانها بمعنى الذين كما في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا
ووحد الضمير في استوقد وحوله مراعاة للفظها واجاب عن هذا مع وضوحه لانه لما كان
فيه مانع لفظي وهو ما ذكره واشار اليه من جمع الضمير وتوحيده اجاب عنه في ظلمات ظلمات
الكفر والمعاصي والقبر او القيامة او ظلمة شديدة كانها ظلمات لا يبصرون حال مؤكدة
لان من كان في ظلمة فهو لا يبصر كما اشار اليه في التقرير وصرح بمفعوله بقوله ما حولهم وقال
القاضي انه من قبيل المطروح المتروك فكان الفعل غير متعد اي لان المقصود نفي الابصار
مطلقا وانت خبير بان نفي الاخص لا يستلزم نفي الاعم بخلاف العكس فكذلك هؤلاء المنافقون
امنوا باظهار كلمة الايمان واستناروا بنورها واستعزوا ببزها فناكحوا المسلمين وامنوا
على اموالهم واولادهم فالآية مثل لكفرهم بعد الاسلام هم صم الى آخره هذا ما عليه الاكثرون
من ان رفع الثلاثة على اضمار مبتدا وهي اخبار متباينة لفظا ومعنى لكنها في معنى خبر واحد
لان مالها الى عدم قبول الحق وهم سمع الاذان فصح الاسناد بصر الاعين فليس المراد نفي الحواس
الظاهرة كما اشار اليه في التقرير والجملة خبرية على بابها عن الضلالة اشار الى ان الفعل
لازم وقيل متعد مفعوله محذوف تقديره لا يردون جوابا والفا للدلالة على ان انضمامهم
بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم قبل فهم لا يرجعون حال وهو خطا لان
ما بعد الفا للترتيب والاحوال لا ترتيب فيها او مثلهم كصيب الى آخره تشبيه على اصل
النظم كما صرح به في المفتاح فحذف مثل لما دل عليه عطفه على الذي استوقد نارا واصحاب
الصلالة يجعلون اصابعهم في اذانهم عليه لان العين على تشبيههم باصحاب الصيب بالصيب
نفسه ومعناه بقرينة السياق ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين وانهما سواء
في صحة التشبيه بهما وانت مخير في التمثيل بهما او باحديهما شئت وان كان الثاني ابلغ كما قاله
الزمخشري قال لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر وفظاعته ولذلك اخروهم يتدرجون
في نحو هذا من الادون الى الاغلظ وافاد بما قدره انه خبر مبتدا محذوف وهو ما جوزه الكوفيون
تبعا لابي البقاء وجوزا ايضا ما عليه الاكثر من ان الكاف في موضع رفع عطفا على الذي استوقد

فان نوهم

فان موضعه رفع فالشك ترجع الى الناظر الى المنافقين اي لانه لا يدري اشبههم بامحاب
الصيب او بالمستوقد وكلما نزل من علو الى سفل صيب واصله صيوب اي فيعل فابدلت
الواو ياء وادغمت الاولى فيها وفيعل بكسر العين مختص بمعتلها الا ما شذ من الصحيح ٥
كصيقل بكسر القاف علم امرأة من جوانب السماء فهو في محل جر صفة لصيب ويحتمل
ان يكون متعلقا بصيب لانه يعمل عمل الفعل التقدير كمطر نصوب من السماء فتكون
من لابتداء الغاية السحاب اشارة الى ان المراد بالسماء السحاب لا هي نفسها فاللام
لتعريف ماهية السماء هذا ان قدرت الصيب بالمطر كما مر وان قدرته بالسحاب كما ذكر
غيره فالمراد السماء بعينها وهي من اسماء الاجناس تكون واحدا وجمعا وعلى هذا فالتعريف
لاستغراق افاق السماء وعلى هذا لم يحتج الى تقدير المضاف ظلمات متكاثفة وهي ظلمة
السحاب وظلمة الليل وظلمة المطر اي انا ملها اشار الى انه من انواع المجاز اللغوي وهو اطلاق
الكل على الجزء ونكتة التعبير عنها بالاصابع الاشارة الى ادخالها على غير المعتاد مبالغة
في الفرار من شدة الصوت فكانهم جعلوا الاصابع جميعها من اجل اشارة الى ان من تقليلية
نحو مما خطاياهم شدة صوت الرعد اي الملك كما روي انه اذا اشتد غضبه على السحاب
طارت من فيه النار فتقطرب باجرام السحاب وترتعد حذر خوف الموت نصبه على المفعول
لاجله ولا يضر تعدد المفعول من اجله لان الفعل يعلل بعلل قال القاضي والموت زوال الحياة زاد
في الطوالع عما من شانه الحياة وفيه تساهل اذ يلزم منه ان يكون الجنين قبل حلول الحياة فيه
ميتا والاظهر كما في شرح المواقف ان يقال عدم الحياة مما اتصف بها في الفعل فبينهما تقابل
العدم والملكة على التفسيرين كذلك هؤلاء الى آخره اشارة الى ان هذا من التمثيل المفرد وهو ان
ياخذ اشياء فرادى فيشبهها بامثالها وفيه اي القرآن ذكر الكفر المشبه بالظلمات اي في عدم
الاهتداء للحجة ووجود الحيرة في الدين والدنيا المشبه بالرعد في ازعاجه وارهابه المشبه
بالبرق في ظهوره فهو استعارة تمثيلية وهو عندهم اي ترك دينهم موت لانه كفر علما وقدرة
بين به المراد لان الاحاطة حصر الشيء من جميع جهاته وهو هنا عبارة عما ذكر فلا يفوتونه فالمحاط
لا يفوت المحيط وفيه اشارة الى انه شبه شمول قدرته تعالى اياهم باحاطة المحيط بما احاط به في
امتناع الفوات فهي استعارة تبعية في الصفة سارية اليهما من مصدرها كما قاله الشريف
العلامة وقفوا اي على حالهم ومنه قامت السوق اذا ركدت قال المولى سعد الدين اي سكنت
قال ويقال قامت السوق بمعنى نفقت وكلاهما مذكور في كتب اللغة فهو كما قال الشريف العلامة
من الاضداد وآتى بكلما مع اضاءوا اذ مع اظلم لحرصهم على المشي تمثيل الى آخره ايضاحه ان ما في قوله
كلما مصدرية وفي الكلام حذف مضاف والتقدير كل وقت انارة البرق لهم سارعوا في ضوئه الى
آخره والمعنى انه تمثيل لهؤلاء المنافقين بانهم كلما سمعوا من القرآن ما فيه من الحجج ازعج قلوبهم

لظهورها لهم وصدقوا به ان كان مما يجبون من عصمة الدمآ والمال والغنيمة ونحوها وان كان
مما يكرهون من التكاليف الشاقة عليهم كالصلاة والصوم وقفوا متحيرين بمعنى اسمآ عهم
اشارة الى ان المصدر بمعنى اسم الفاعل بقرينة وابصارهم والمعنى ولو شآ الله لاذهب الظاهرة
من ذلك كما اذهب الباطنة في قوله سابقا صم بكم عمي ولكن المانع عدم مشيته وذلك لانه
تعالى امهل المنافقين فيما هم فيه ليتمادوا في الغي والفساد فيكون عذابهم اشد شآء
اي شآ وجوده وايضاحه ان الشيء الذي هو الاصل مصدر شآ اطلق شآ تارة وحينئذ يتناول
الباري سبحانه وتعالى كما قال قل اي شيء اكبر شهادة قل الله فهو شيء لا كالاشيا وبمعنى
مشيء بفتح الميم تارة اخرى اي مشيء وجوده وما شآ الله وجوده فهو موجود في الجملة
وعليه الآية وهي على عمومها فلا يستثنى منها ولا من قوله الله خالق كل شيء الواجب والمستحيل
لان كلا منهما لم يدخل تحت الشيء المفسر بالمشيء وجوده لانه خاص بالممكن والقادر الذي
ان شآ فعل والا فلا والتقدير الفعال لما يشآ على ما يشآء ولذا قل ما يوصف به غيره
الباري تعالى والقدرة التمكن من ايجاد الشيء كما قال البيضاوي وقال صاحب المواقف
القدرة صفة تؤثر على وفق الارادة وكلامه يدل على ان القدرة ليست نفس التمكن
بل صفة تقتضيه فبين كلاميهما تخالف ولا يخفى ان الاول اوضح والثاني اقعد لما
تضمنه من رد كلام المعتزلة كما هو مقرر في محله واما الاول فتعريف باللازم لان القدرة
المذكورة في الحقيقة لا توجد بدون التمكن من ايجاد الشيء ولا منافاة بين اللازم والملزوم
كما هو مقرر في علم الميزان وهذا تعليل للشرطية وتقرير لمضمونها الناطق بقدرته تعالى
على ازالة مشاعرهم بالطريق البرهاني يا ايها الناس شمل الموجودين ومن سيوجد
لانهم ايضا مامورون بالعبادة اي اهل مكة ولا يمنعه ورود انه انما وقع فيها كما ان
يا ايها الذين امنوا مدني فان سورة البقرة والنسآ والحجرات مدنيات بالاتفاق وقد نادى
في كل منها يا ايها الناس وقد يقال بان ذلك اكثري لا كلي واعلم ان النداء على سبعة مراتب
ندا مدح وندا ذم وندا تنبيه وندا اضافة وندا نسبة وندا تسمية وندا تصنيف
فالاول يا ايها النبي يا ايها الرسول والثاني كقوله يا ايها الذين هادوا يا ايها الذين كفروا
والثالث كقوله يا ايها الانسان يا ايها الناس والرابع كقوله يا عبادي والخامس كقوله
يا بني آدم يا بني اسرآئيل والسادس كقوله يا داود يا ابرهيم والسابع كقوله يا اهل الكتاب
اعبدوا وحدوا اشارة الى ان المطلوب من الكفار الشروع فيها بعدا لاتيان بالايمان
فان من لوازم وجوب الشيء وجوب ما لا يتم الا به ومن المومنين ازديادهم وثباتهم
عليها ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هي الربوبية فلا يجوز ذلك الا لمالك الاعيان
ولم تكونوا شيا اي فالخلق اختراع الشيء على غير مثال سابق وهو صفة جرت على الرب

للمعظم

للتعظيم والتعليم فان الخلق دليل على العبودية وهي علة للعبادة فكانه قيل علة العبادة
الربوبية وعلة الربوبية اي دليلها الخلق والايجاد هذا والاولى ان يقال ان الخلق علة
للعبادة ولا ينافي ذلك كون الخلق علة لها لان الخلق داخل في الربوبية وخلق قدم ليفيد
ان محل قوله تعالى الذين نصب لعطفه على المنصوب في خلقكم بعبادته عقابه البتة للملابسة
وفيه اشارة الى ان لعلكم تتقون متعلق من جهة المعنى باعبدوا فالذي يودي لاجله هو
الامر بالعبادة فناسب ان يتعلق بها ذلك وغلب تعالى المخاطبين على الغايبين في
اللفظ والمعنى على اراداتهم جميعا والاتقاء الاحتراز عن المضار وهو هنا عن عقابه كما قاله
وجوز ان عطية تعلقه بخلقكم على معنى ان كل مولود يولد على الفطرة فهو حيث يرجى ان
يكون متقيا قال الشافعي والاول هو الراجح لانه هو المقصود بالنداء بخلاف خلقكم
لانه اتى به لتمام الموصول لا لاسناد ينتفي الاهتمام به للترجي اي الطمع في المحبوب وعبر
عنه قوم بالتوقع وذلك لا يكون الا مع الجهل بالعاقبة وهو محال في حقه تعالى فيجب تاويله
كما اشار الى ذلك بقوله وفي كلامه تعالى للتحقيق اي لتحقيق الوقوع لان الكريم لا مطمع
الا فيما يفعل وقال الرازي انه على عادة الملوك في مواعيدهم من الاكتفاء بالرمز
والاشارة والاطماع ولا يبقى عند الموعود شك والمنقول عن سيبويه ان عسى ايضا في
كلامه تعالى كذلك قال الشيخ سعد الدين التفتازاني الا في قوله عسى ربه ان طلقكن
حال من الارض بناء على ما جرى عليه من ان جعل بمعنى خلق المتعدي لواحد وهو الارض
وجرى غيره على انه بمعنى صير وان فراشا المفعول الثاني بساطا كقوله تعالى والله جعل
لكم الارض بساطا وهذا لا ينافي كريتها المحسوسة سقفا اي كالقبة فاخرج به بالماء
بمعنى جعله سببا في اخراجها لان فعل الثمرات كان سببه اي فهو مجاز من انواع الثمرات
الى آخره اشار به الى ان من للتبعيض والى ان في الثمرات للجنس وجمع لاختلاف انواعه وحينئذ
فمن الثمرات مفعول به اي بعض الثمرات ورزقا مصدر واقع موقع المفعول لاجله ولكم
مفعول رزقا اي اخرج بعض الثمرات لاجل ان يرزقكم ويحتمل ان تكون للبيان والامر المهم
المحتاج الى البيان هو رزقا على انه بمعنى المرزوق مفعول به لاخرج ولكم صفة له اي اخرج
مرزوقا لكم من الثمرات واقعا موقع الثمار والثمار يعني مما يابى فيه جمع القلة عن جمع
الكثرة ولا حاجة تدعوا الى هذا لان جمع السلامة المحلى بال التي للعموم يقع للكثرة ولا
حاجة تدعوا فلا فرق اذا بين الثمرات والثمار وهذا هو المعتبر عند جمهور اهل العربية
والاصول وتعلقون به دوابكم اشارة الى ان المراد بالثمرات جميع ما ينتفع به مما
يخرج من الارض كما قاله المفسرون اندادا امثالا في العبادة اي في عبادتكم اياها
وفيه اشارة الى ان هذه الجملة متعلقة من حيث المعنى بقوله اعبدوا لان اصل العبادة

التوحيد **وانتم تعلمون** حال من ضمير فلا تجعلوا **انه الخالق** الي آخره او ان الانداد ٥
لا تماثله ولا تقدر علي مثل ما يفعله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء فعلي
هذا اي علي كون وانتم تعلمون حالا فالمقصود منه التوبيخ سواجعل مفعول تعلمون مطرحا
ام منويا وان كان اكد كما صرح به الكشاف لا تقييد الحكم وهو النهي عن جعله لله اندادا
بحال علمهم فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواني التكليف فلا يرد المشركون لم يكونوا
عالمين بذلك بل كانوا يعتقدون ان له اندادا او المراد وانتم تعلمون انه ليس في القرآن
والانجيل جواز اتخاذ الانداد **وان كنتم** استعملت ان هنا مكان اذ لوجود الشك عندهم
محمد اشارة الي ان الاضافة فيه تفيد التشريف **للبيان** بناء علي ما جري عليه من عود
الضمير للمنزل وهو وان كان الراجح كما سيأتي لا يتعين بل يصح كما جري عليه البيضاوي
وغيره كونها تبعيضية اي بسورة اي بمقدارها كآية من مثل المنزل في فصاحته ٥
واخباره بالغيوب وغير ذلك لكن فيه ايهام ان للمنزل مثلا عجزوا عن الاتيان ببعضه
ومن اعاد الضمير علي عبدنا جعل من ابتدائية اي بسورة كآية ممن هو علي حاله من كونه
بشرا اميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم قالوا وعوده للمنزل اوجه لانه الظاهر
المطابق لقوله في سورة يونس فأتوا بسورة مثله وليست السورة مثل النبي صلي
الله عليه وسلم ولان الكلام في المنزل عليه كقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا علي عبدنا
فخفه ان لا ينفك عنه لينتسق الترتيب والنظم اذ المعني وان ارتبتم في ان القرآن منزل
من عند الله فأتوا بشيء مما يماثله ولو كان الضمير للمنزل عليه لكان حقه ان يقال
وان ارتبتم في ان محمدا منزل عليه فأتوا بقرآن من مثله وذكرت من هنا وحذفت في سورتي
يونس وهود لان من هنا بيان لما ذكر فحسن الاتيان بمن الدالة علي ما ذكر حينئذ بخلاف
ذلك فانه قد وصف السور بالافتراء كما في هود واشارة في يونس فلم يحسن الاتيان
بمن الدالة علي ما ذكر انما حينئذ تشعر بان ما بعدها من جنس ما قبلها فيلزم ان يكون
قرانا وهو محال **والسورة قطعة** الي آخره يعني ان جنس تلك القطعة المسماة بالسورة
تتفاوت قلة وكثرة في افرادها وغاية قلتها ثلاث ايات ولو عرفت بآية مترجمة
منه تتضمن ثلاث ايات لاستغنينا عن ذلك التكلف وايضاحه ان قوله قطعة لها
اول وآخر يشمل الآيتين بل الآية الطويلة مثلا فحمله علي ما يتضمن ثلاث ايات
تكلف بحمل الشيء علي ما لا دلالة عليه ولو صرح بكونها تتضمن ثلاث ايات استغني
عن التكلف المذكور والآية طائفة من القرآن متميزة بفصل يبين الفاصلة ٥٥
وادعوا الي آخره اي وادعوا للاستظهار في معارضة القرآن من حضركم وفي امرهم
ان يستظهروا بالجماد في معارضة القرآن غاية التبكيت والتهكم بهم والامر

للتحقير

للتعجيز **فافعلوا** اشارة الى ان كنتم شرطا جوابه محذوف دل عليه قوله بعد فان لم تفعلوا والجزم في هذا بلم دون ان لان اصل الجزم بها **عن ذلك** اي عن الاتيان بما يساويه او يدانيه **فان لم تفعلوا ما ذكر لعجزكم** عن المعارضة واتى بان الشكية والحال يقتضي اذ الذي بمثله وقد صرح بذلك عنهم في اية اخرى حيث قال تعالى حاكيا عنهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ولذا نفاه بقوله **ولن تفعلوا** فعبر عن الاتيان المكيف بالفعل الذي يعم الاتيان وغيره ايجازا واستفادة التابيد في ذلك ونحوه من خارج وادعى الزمخشري انها لتابيد النفي ورد عليه بما سيأتي **اعتراض** اي جملة ولن تفعلوا معترضة بين الشرط وجوابه وواوها ليست عاطفة بل للاستيناف فلا محل لها من الاعراب لانها لم تقع موقع المفرد ولا يصح كونها حالا لان واو الحال لا تدخل على جملة مستانفة ومعنى الاعتراض في الغالب التاكيد وتجيء لغيره بحسب المقام وعبر بلن دون لا لانها ابلغ منها في نفي المستقبل واستمرارهم **بالايمان** الى اخره اشارة الى ان وجه ارتباط الامر باتقاء النار عن العجز عن المعارضة انهم اذا عجزوا وثبتت النبوة فاذا لزموا العناد استحقوا العقوبة فاتقاء النار موجب ترك العناد فاقيم المسبب مقام السبب وكما قال القاضي نزل لازم الجزاء منزلته تقريرا للمكنى عنه وتهويلا لشان العناد وتصريحا بالوعيد مع الايجاز لكن الاول اوضح لان السبب كالعلة والمسبب كالمعلول والثاني ادق نظرا وعرف النار هنا ونكرها في التحريم لان الخطاب في هذه مع المنافقين وهم في اسفل النار المحيطة بهم فعرف بلام الاستغراق او العهد الذهني وفي تلك مع المؤمنين والذي يعذب من عصاتهم بالنار يكون في جزء من اعلاها فناسب تنكيرها لتقليلها **هيئت** بين به معنى اعدت يقال اعده كذا هياه له دل على انها مخلوقة اذ الاخبار عن اعدادها للمتقين بلفظ الماضي دليل على وجودها ولا يلزم الكذب في خبر الله تعالى فما زعمته المعتزلة من انها تخلق يوم الجزا قالوا لان خلقها قبله عبث لا فائدة فيه فلا يليق بالحكيم مردود لما تقرر من بطلان القول بتعليل افعاله تعالى بالغوايد لا بسبيل عما يفعل سبحانه وتا ويلهم بانه يعبر عن المستقبل بالماضي لتحقق الوقوع ومثله كثير في القرآن مدفوع بانه خلاف الظاهر ولا يصار اليه الا بقرينة ذكره في شرح المقاصد **جملة مستانفة** جوابا لمن قال لمن اعدت وحينئذ فلا محل لها من الاعراب **او حال** اي من الها والعامل فيها فاتقوا ولا يجوز ان تكون حالا من الضمير في وقودها لوجهين احدهما انها مضاف اليها والثاني ان الحطب لا يعمل في الحال **لازمة** دفع لما قيل هي معدة للكافرين اتقوا ام لم يتقوا فمن ثم قال لازمة **وعملوا الصالحات** اي بلا رياء بشرط الموت عليه بدليل ومن يرتد واللام فيها للجنس اي لا للاستغراق وتحقيق ذلك ان الجمع المحلى بلام الجنس قد يقصد به الحقيقة من حيث الوجود في ضمن الافراد وحينئذ اما ان توجد قرينة البعضية فتحمل عليها او لا فتحمل على العموم وههنا قرينة البعضية موجودة اذ المؤمنون لا يعملون كل عمل صالح بل الايتيسر

ذلك والمراد هنا جنس العمل الصالح بان يوجد في ضمن فرد اي بان اشار الى ان اليا محذوفة من ان
وهو مطرد معها والمعنى وخبرهم خبرا يظهر اثره على ظاهر البشرة بان لهم جنات فالبشارة الخبر الذي
يظهر السرور وهو الاولى حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرني بقدوم ولدي فهو حر واخبروه تراد
عتق اولهم ولو قال من اخبرني عتقوا جميعا واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى الاستعارة التهكمية
التبعية حيث استعار البشارة للانذار بواسطة اشتراك الضدين بحيث تضاف كل بمضادة
الآخر فتزلت البشارة منزلة الانذار ثم قيل على التبعية فبشرهم بدل فانذرهم والمراد بدخول
الجنة دخولها مع الفائزين فلا يرد كيف شرط في دخول المؤمن الجنة العمل الصالح مع ان مجرده
الايمان كاف في دخولها او المراد بالعمل الصالح الاخلاص في الايمان كما مرت الاشارة اليه ه
حدائق اي بساتين وشجر متكاثف مظلل بالتفاف اغصانه والتركيب دائر على معنى الستر
فكان الجنة لتكاثفها وتظليلها سميت بالجنة التي هي السترة من مصدر جنه اذا ستره كانها
سترة واحدة لفرط التفافها وهي اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنات كثيرة مرتبة
على استحقاقات العاملين وهي سبع اعلاها الفردوس ثم عدن ثم النعيم ثم دار الخلد ثم جنة
المأوى ثم دار السلام ثم عليون الانهار اللام للجنس اي مع الاشارة الى ما هو حاضر في ذهن
المخاطب للازم له عادة عظم خطره اي الانهار التي عرفت انها النعمة واللذة الكبرى فلا
يرد لم نكرت الجنات وعرفت الانهار اي المياه فيها بلا اخدود مجاز اي من تسمية الماء باسم
مجراه كقوله واخرجت الارض اثقالها او على حذف مضاف اي ماء الانهار او المجاري انفسها
والمجاز في هذا مجاز عقلي وفي الذي قبله مجاز لغوي من تلك الجنات اشار الى ان ضمير
منها عائد على الجنات من ثمرة من الاولى والثانية للابتدا رزقا اي مرزوقا مفعول ثان
وكونه مصدرا بعيد لقوله هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها والمصدر لا يوتى
به متشابها انما يوتى بالمرزوق كذلك وتقدير الكلام ومعناه كلما حين رزقوا مرزوقا مبتدا
من الجنات مبتدا اخر ثمرة اي لانها بدل من قوله منها بدل اشتمال باعادة العامل وانما قلنا
انه بدل اشتمال لانه لا يتعلق حرفان بمعنى واحد بعامل واحد الا على سبيل البدلية او العطف
وانما احتيج الى تقدير مثل لان هذا اذا لم يذكر معه الوصف كان اشارة الى المحسوس الحاضر وهو
الذات الجزئية لا الماهية الكلية واما اذا قيل هذا النوع كذا فلا يلزم ذلك فهم لم يريدوا
بقولهم المذكور نفس ما اكلوه لان الحاضرين ابدا يهم في ذلك الوقت يستحيل ان يكون عينه
الذي تقدم ولكن اراد وا هذا من نوع ما رزقنا من قبل والحاصل ان المراد بثمرة لا الفرد اذ
لا معنى لابتدا الرزق من البستان من تفاحة واحدة مثلا بل قطفه منها قاله الشيخ سعد الدين
التفتازاني واطال الكلام في تقريره اي قبله في الجنة الآخرة نبه به على ان هذا اشارة الى المرزوق
في الآخرة فقط لانه يعود الى المرزوق في الدنيا والآخرة كما قال الزمخشري قال لان قوله الذي

رزقنا من قبل انطوي تحته ذكر ما رزقوه في الدارين ونظير ذلك قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنسي الغني والفقير المدلول عليهما بقوله غنيا او فقيرا انتهى ويعني بقوله انطوي تحته ذكر ما رزقوه في الدارين انه لما كان التقدير مثل الذي رزقناه كان قد انطوي على المرزوقين معا كما ان قولك زيد مثل حاتم منطو على زيد وحاتم وما جرى عليه الشيخ المصنف تبع فيه ابا حيان قال لان ظاهر الآية انه راجع الى مرزوقهم في الآخرة فقط لانه المحدث عنه والمشبه بالذي رزقوه من قبل ولان الجملة انما جاءت محدثا بها عن الجنة واحوالها كما في الحديث وكلما عر في الكثرة الاولى لكن ما قاله الزمخشري ادق نظرا لان قوله كلما على ما قاله حقيقتي وغيرها ومن الادميات وكل قذر اي مستقذر من النساء ويذم من اخوالهن بمعنى انهما منزهة عن ذلك ومبرأة منه بحيث لا يعرض ذلك لهن الا التطهير الشرعي بمعنى ازالة النجس او الحكمي كما في الغسل عن الحيض والدرن الوسخ قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني وشمل كلام الشيخ المصنف دنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال ماكثون ابدا افاد به ان المراد بالخلود الدوام هنا لما يشهد له من الايات والسنن واصله ثبات مديد دام ام لا ولذا يوصف بالابدية لا يفنون لانه تعالى يعيدا بدانهم على كيفية مضمون من الاستحالة لانه قادر على حفظ البدن وان كان بعض العناصر اقوى من بعض اذ ليس لغير الله تاثير في شيء على طريقة اهل السنة بل الكل من الله لا دخل لشيء غيره فلا يرد ما قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالة المؤدية الى الانفكاك والاختلال فكيف يعقل خلودها في الجنان ولا يخرجون بفضل الله تعالى لان تمام النعمة بالبقاء هناك ان الله لا يستحيي اي لا يترك كما قاله القاضي يعني ان الاستحيا مستعمل في لازمه الذي هو الترك وقال الزمخشري فان قلت كيف جاز وصف القديم بالحيا ولا يجوز عليه التغير والخوف والذم وذلك في حديث سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حي كريم يستحي اذا رفع العبد يديه ان يردهما صفرا خائبا يضع فيهما خيرا قلت هو جار على سبيل التمثيل تركه تخييب العبد وانه لا يرد يديه صفرا من اعطائه لكرمه بترك من يترك رد المحتاج حيا منه انتهى قال التفتازاني اي معنى قوله هو جار على سبيل التمثيل اي الاستعارة وهي التشبيه في المصدر تنبيها على انه استعارة تبعية وظهر ان المستعار في الاستعارة التمثيلية قد يكون لفظا مفردا دالا على معنى مركب انتهى يجعل اشار به الى ان يضرب متضمن لمعنى الجعل فيتعدى لمفعولين الاول مثلا والثاني اما ما او بعوضه على ما قدره وهو واضح سالم مما انتقد به على من اعرب خلافه كما في اعراب السفاقسي وحيث جعلنا ما المفعول الثاني فبعوضة بيان لمثلا او بدل منه موصوفة بما بعدها اي ببعوضة فما فوقها لتاكيد الخسة بين به فائدتها ليلا يتوهم انها مما يجب صيانة الكلام الفصيح عنه فمعنى كونها زائدة انها لا تتغير بها اصل المعنى لما فيه من الحكم ولذلك شاعت المثال

BULAC

في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغا واشارات الحكما كما مثل سبحانه وتعالى في الانجيل على
الصدور بالنخالة والقلوب القاسية بالحصاة ومخالطة السفها باثارة الزنابير ونصه
على ما حكاه الامام الرازي في الاول لا تكونوا كمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك
انتم تخرج الحكمة من افواهكم وتبقون الغل في صدوركم وفي الثاني قلوبكم كالحصاة التي لا تطبخها
النار ولا يلينها الما ولا تنسفها الرياح وفي الثالث لا تثيروا الزنابير فتلدغكم فلذلك لا تخالطوا
السفها فيشتموكم فظهر ما فيه من الحكم **الثابت الواقع موقعه** تفسير للحق ومنه حق الامر ثبت
وهو قال البيضاوي يعم الاعيان الثابتة والافعال الصايبة والاقوال الصادقة **من ربهم** من لابتدا
الغاية المجازية وعاملها محذوف وقع حالا من الضمير المستكن في الحق اي كاينا او صادرا من ربهم
والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم للايذان بان ضرب المثل تنبيه لهم وارشاد الى
ما يوصلهم الى كمالهم اللايق به والجملة سادة مسد مفعولي يعلمون **فيقولون** اثره على فلا يعلمون
بيانا لكمال جهلهم كناية **مثلا تمييز** اي عن اسم الاشارة تمييز نسبة وهي نسبة التعجب والانكار
الى المشار اليه والمثل كل شي حكيت به شيا ومنه قيل للصور المنقوشة تماثيل وهي جمع تمثال
ويطلق المثل على المثل بكسر الميم وسكون الثا وعلى القول السائر وعلى النعت ومنه كمثل الذي
استوقد نارا ولله المثل الاعلى **بصلته** اي مع صلته وهي اراد والعايد محذوف لاستكمال
شروطه تقديره اراده الله والجملة في محل رفع **خبره** اي المبتدا وان وقع نكرة والخبر معرفة
على ما جوزه سيبويه والارادة نزوع اي اشتياق النفس وميلها الى فعل بحيث يحملها
عليه قوة او هي مبدا النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلاهما مما لا يتصور في حقه تعالى
وارادة الله تعالى ترجيح احد مقدوريه على الاخر في الايقاع او معنى يوجب هذا الترجيح
بخلاف القدرة فانها لا تخصص الفعل ببعض الوجوه بل هي موجدة للفعل مطلقا ومعلوم ان
الارادة صفة ذاتية زايدة على العلم **الخارجين عن طاعته** بارتكاب الكبيرة وله ثلاث
درجات الاول يرتكبها احيانا مستقبحا اياها الثاني الانهماك فيها بلا مبالاة بها الثالث
الجحود بان يرتكبها مستصوبا اياها فهو كافر خارج عن الايمان كما نحن فيه وعند المعتزلة مرتكب
الكبيرة لا كافر ولا مومن لان الايمان عندهم عبارة عن الامور الثلاثة كما مر والكفر تكذيب الحق
والنصوص تردهم **نعت** اي صفة للفاسقين للذم فيكون في موضع نصب لان الفاسقين مفعول
يضل **ينقضون** يبطلون واصله فسخ طاقات الحبل ففي ذلك استعارة بالكناية حيث سكت
عن الحبل المستعار ونبه عليه بذكر النقض **عهد الله** في قوله الست بربكم ويقال انه اراد بالعهد
ما عهده اليهم الى اخره واليه اشار بقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية وانما اثره على العهد
الماخوذ بالعقل وهو الحجة القايمة على عباده الدالة على توحيدهم ووجوب وجوده وصدق رسوله
وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم لانه يلوح منه ان العقل يستقل بادراك ما ذكر

من غير

من غير احتياج له في ذلك الي ورود الشرع وهو غير مذهب اهل السنة والنظر في اصله
المسئلة لا يليق ذكره بهذا المحل لطول الكلام فيه كما هو مقرر في علم الكلام **توكيده عليهم**
تفسير ميثاقه اي من بعد تشديده وهو من الوثاقة وهي الاحكام والضمير للعهد اي فهو
من اضافة المصدر الي المفعول **وغير ذلك** مما هو وصلة بيننا وبين الله **وان يبدل**
من ضمير به اي فموضعه جر والمعنى بما امر الله بوصله وهو من بدل المعرفة من المعرفة ويصح
كونه بدلا من ما بدل اشتمال اي يقطعون وصل ما امر الله فموضعه نصب قال البيضاوي
والاول احسن لفظا اي لفربه ومعنى اي لانه صريح في المقصود فمن ثم اقتصر الشيخ المصنف
عليه الموصوفون بما ذكر اي من قوله الذين ينقضون الي آخره واولئك مبتدا وهم مبتدا
ثان او فصل والخاسرون الخبر **لمصيرهم الي النار الموبدة عليهم** باهمال العقل عن
النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الابدية والخاسر من خسر احد ثلاث المال والبدن
والعقل وهم من الثالث **كيف** هو اسم استفهام يسئل به عن حال الشئ لا عن ذاته
ونصبه على التشبيه بالظرف عند سيبويه اي في اي حال تكفرون **يا اهل مكة** اشار
الي ان الخطاب مع الذين كفروا **وقد** اشارة الي ان جملة وكنتم الي قوله اليه ترجعون في محل
نصب على الحال وقد مضمرة بعدها لواو جريا على القاعدة المقررة عند الجمهور ان الفعل
الماضي اذا وقع حالا فلا بد من قد ظاهرة او مقدرة خلافا لمن قال ان التحقيق عدم التقدير
مع استقامة المعنى كان قيل كيف تكفرون وقصتكم هذه **امواتا** تزابا او **نطفا في الاصلاب**
ولا بد من تاويل على ما فسره وهو انه كان مواد ابدانكم او اجزاء ايها امواتا هذا والظاهر
الحمل على التشبيه لان طرفيه مذكوران فيكون المعنى كنتم كالاموات فلا يرد السؤال
كيف قيل امواتا في حال كونهم جمادا وانما يقال ميت فيما نفخ فيه الحياة من البنية **فاحياكم**
عطف بالفا لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عند بخلاف اليواقي لان الاماتة متراخية
عن الاحيا الاول بقدر المكث في الدنيا والاحيا الثاني متراخ عن الاماتة بقدر المكث
في البرزخ **والاستفهام** بكيف هنا يكون **للتعجب** اي على وجه التعجب لا على الاستفهام
المحض **مع قيام البرهان** وهو استلزام انتفاء اللازم انتفاء الملزوم لان صدور الكفر
لا ينفك عن حال وصفة فاذا انكروا ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك
انكار وجوده فهو ابلغ واقوى في انكار الكفر من انكفرون لان كيف كما مر سؤال عن حال
الشئ المرتب عليه ما ذكر والهمزة سؤال عن نفس الشئ وبما تقرر اندفع ما يقال ان كيف
سؤال عن الحال فيكون انكار الحال الكفر والمطلوب انما هو انكار الكفر **او التوبيخ** والانكار
مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك وهو مصدر وبخه اي عيره بفعله القبيح وفي الكلام
التفات من الغيبة في قوله واما الذين كفروا الي آخره الي الخطاب في قوله تكفرون الي آخره

الى الخطاب في قوله تكفرون وفايدته ان الانكار اذا توجه الى المخاطب كان ابلغ وجاء تكفرون
مضارعا لا ماضيا لان المنكر الدوام على الكفر والمضارع هو المشعر بذلك وليلا يكون ذلك
توبيخا لمن آمن بعد كفر عند انتهاء اجالكم لتقلوا الى الحياة الابدية اشار به الى اصل المسئلة
وهو ان احدا لا يموت الا في الوقت الذي كتبه الله تعالى في الازل انتهاء حياته فيه بقتل او غيره
خلافا للكثير من المعتزلة حيث قالوا ان القاتل يقطع بقتله اجل المقتول وانه لو لم يقتله لعاش
اكثر ويوخذ من التعليل جواب ما قيل كيف تعد الاماتة من النعم المقتضية للشكر وايضاحه لما كانت
وصلة الى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقية كانت من النعم العظيمة بالبعث يوم ينفخ في
الصور واما حياة القبر فغير مستمرة ترددون بعد البعث اي الى ثوابه او عقابه وجعل
تمكنهم من العلم بالبعث كعلمهم به قال القاضي ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا
انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت تمكنهم من العلم بما نصب لهم من الدلايل منزل منزلة علمهم في
ازاحة العذر سيما وفي الآية تنبيه على ما يدل على صحتهما وهو انه تعالى لما قدر ان احياهم اولا
قدر ان يحييهم ثانيا فان بدا الخلق ليس باهون عليه من اعادته وحقيقة الحياة فينا القوة
الحساسة او ما يقتضيها من القوة الثابتة للاعتدال النوعي وفيه تعالى صحة اتصافه بالعلم
والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا او معنى قايم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة فيجازيكم
باعمالكم افاد به ان الضمير في اليه راجع الى الله تعالى لان ما لكم كلها فيها لا نفسها وفيه رد
على الاباحية المستدلين بالآية على ان ما خلق لنا لا يختص منا احد بشيء وايضاحه ان اللام قد
تكون للتعريف لا للتخصيص والمعنى خلق لكم الارض وما فيها ومعلوم ان المعنى قدر خلق الاشيآء التي
في الارض لان الاشيا كلها لم تخلق في ذلك الوقت لان الدواب والثمار وغيرها التي في الارض تخلق
وقتا بعد وقت جميعا حال مؤكدة لما لاتحادهما في العموم وهذا اقرب من جعله حالا من ضمير لكم
لان سياق الايات انما هو في تعداد النعم لا في تعداد النعم عليهم ولان المنة بتعداد النعم اظهر من
المنة بتعداد النعم عليهم لان تعداد النعم يتصل الى كل واحد ولا دلالة لها على الاجتماع في الزمان
وهذا هو الفارق بين قولك جاءوا جميعا وجاءوا معا فان مع يقتضي المصاحبة في الزمان بخلاف جميع
لتنتفعوا به في مصالح ابدانكم بوسط كالادوية المركبة او بغير وسط كالثمرة والادوية المفردة
وفي امر دينكم بالاستدلال على الصانع وتعتبروا به كالسباع والعقارب والحياة فان فيها
عبرة وتخويفا فانه اذا راى طرفا من المتوعد به كان ابلغ في الزجر عن المعصية واما خلق السم
القاتل فغبه نفع لاجل دفع الحيوانات الموذية وقتلها فلا يرد السؤال بانه لا نفع له فيه فكيف
قبل خلق لكم ما في الارض جميعا بعد خلق الارض نبه به على ان خلق السما بعد خلق الارض وما
فيها اي ودحى الارض اي بسطها بعده كما قال ابن عباس وغيره واستشكل بان هذا وما في حم السجدة من قوله
تعالى وجعل فيها رواسي بنا في وينازع النازعات اذ فيها والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على تاخر

نحو الارض

دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السمآء وتسويتها فاولوه تارة بان ثم هنا للتراخي
الرتبي لتفاوت ما بين الخلقين في القدر والعظم وفضل خلق السمآء على خلق الارض كقوله تعالى ثم
كان من الذين امنوا وتارة بان بعد ليس ظرف دحاها ونصب الارض بفعل دل عليه اانتم اشد مثل
تعرف الارض بتشديد الرآء وفتحها وتدبر امرها هو ونعرف فعلا امر بعد ذلك لكنه كما قال القاضي
خلاف الظاهر والاوجه كما قال بعض المحققين ان يقال ان خلق الجبال والانهار ونحوها ليس بدحو
ولا يستلزمه فيمكن خلقها قبل دحوها وقبل السمآء واما دحوها بعد السمآء ليوافق تفسير
الاكثر للتحاباة وما سيأتي في سورة النازعات او يقال ان خلق جرم الارض متقدم على جرم السمآء
وخلق وصفها اعني دحوها متقدم على خلق وصف السمآء اعني تسويتها سبعا فرجع الاشارة في قوله
بعد ذلك لجرم السمآء لا وصفها وبذلك علم ان جعل ثم للتراخي في الوقت لا يخالف ذلك خلافا لما
قاله القاضي اي قصد اليها بارادته ومشيته تعالى قصدا سويا بلا صارف يلويه ولا عاطف
يثنيه عن ارادة خلق شيء آخر قال القاضي واصل الاستواطلب لسوا واطلاقه على الاعتدال
لما فيه من تسوية وضع الاجزا ولا يمكن حمله عليه لانه من خواص الاجسام فسواهن عدلهن
بلا عوج الضمير يرجع الى السمآء وانما جمعه لانها في معنى الجمع اي اسم جنس يطلق على الجمع
وهو المراد هنا ولذلك قال الآية اليه اي الى الجمع لتحصل المطابقة او جمع سماوة سبع سموات
بدل من الضمير العآئد على السمآء كقولك اخوك مررت به زيد لكن قوله اي صيرها يفيد ان سوي
بمعنى صير فيتعدى لاثنين فيكون سبع مفعولا ثانيا وهذا كما قال السمين لم يثبت اعني جعل سوي
مثل صير مجملا ومفصلا لان القصر على البعض تخصيص بدون مخصص مع انه يستلزم
النقص للجهل بما له قابلية العلم وهو صفة حقيقية ذات اضافة وعند تغير المعلوم تتغير
الاضافة التي هي التعلق لا الصفة نفسها واثبات العلم هنا متعلق بالموجودات اي الشيء
الموجود منها فقط وتعلق علمه بالمعدوم مات من غير هذه الماية وفي كلامه اشارة بالرد على ما
زعمه جمهور الفلاسفة ووجه الرد انه لا استحالة في تغير اضافة الصفة وتعلقها بل هو واقع
لان الله تعالى كان قبل كل حادث ثم يصير معه ثم بعده وايضا المحوج لتجدد العلم بتجدد المعلوم
عزوب العلم اي ذهابه بالغفلة عنه فلو فرض عدم العزوب كان فرض علم بان زيدا يقدم عند
كذا كعند طلوع الشمس فلم يعزب ذلك العلم بل استمر بعينه الى قدومه عند كذا كطلوع
الشمس مثلا كان قدومه معلوما بعين ذلك العلم وعلم الله تعالى بالاشيا قديم فاستحال
لقدمه عزوبه لانه عدمه وما ثبت قدمه استحال عدمه كما قرر في علم الكلام افلا تعبرون
الى آخره اي وذلك دليل على تناهي علمه وكمال حكمته حلت قدرته ودقت حكمته واذكر الى آخره اشار
الى ان اذ في محل نصب وان العامل فيها اذكر مقدرا وهذا ضعيف بانها لا تتصرف الا باضافة الزمان
اليها ومن ثم قال البيضاوي ان العامل فيها قالوا اواذكر على تاويل اذكر الحادث اذ كان كذا لانه

جاء معمولا له صريحا في القرآن كثيرا اي كقوله واذكروا اذ جعلكم خلفا والاحسن جعله منصوبا بقالوا المحذوف
اي قالوا اذ ذلك القول وقت قول الله عز وجل لهم اني جاعل في الارض خليفة لانه اسهل الاوجه **اذ قال**
ربك تعليما للمشاورة وتعظيما لادم وبيانا لان الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب خيره شره فان
ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير **للملائكة** جمع ملأك الذي مخففه ملك والراجح انه من
الملك لامن الالوكة بمعنى الرسالة والملك جسم لطيف قادر على التشكل باشكال مختلفة بدليل
ان الرسل كانوا يرونهم فمنهم المقربون المستغرقون في معرفة الحق كما وصفهم في محكم تنزيله وقال
يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومنهم السماويون من يدبر الامر من السماء الى الارض على ما
سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي ومنهم الارضيون من يدبر امر الارض قال ابو حيان في
تفسيره واللام في الملكة للتبليغ وهو احد المعاني التي جاءت لها اللام **اني جاعل** خالق او مصير
ولم يذكر الزمخشري غيره **خليفة** مفعول به على الاول وعلى الثاني هو المفعول الاول وفي الارض
هو الثاني قدم عليه **يخلفني في تنفيذ احكامي** امتحانا لهم وتهذيبا لا عجزا وفيه اشارة الى
ان خليفة يكون بمعنى فاعل وهذا اصح لدخول تاء التانيث عليه **وهو آدم** اي كما دل عليه السياق
قالوا اتجعل فيها الى آخره انما قالوا ذلك استكشافا عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت اي غلبت
تلك المفاسد والغتها وليس باعتراض على الله تعالى بل عباد مكرمون الآية وانما عرفوا ذلك
باخبار من الله او تلقوه من اللوح او قياس لاحد الثقلين على الآخر كما يؤخذ من كلام الشيخ المصنف
والا فهم ما كانوا يعلمون الغيب والذي عرفوه هو مجرد كون بني آدم ممن يصدر عنهم الفساد والقتل
عرفوا منهم القوة الشهوية التي رذيلتها الافراطية من الفساد في الارض والقوة الغضبية
التي رذيلتها الافراطية من سفك الدماء وغفلوا عما هم فيه من القوة العقلية فنبههم
الله تعالى على ذلك نبه عليه الشيخ سعد الدين التفتازاني وفي كلام الشيخ المصنف اشارة
الى ان آدم جعل خليفة من الملكة الذين كانوا سكان الارض بعد الجن فالمقول لهم ملائكة الارض
وقول القاضي والمقول لهم الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم التخصص اجيب عنه بان هنا مخصصا
وهو قوله تعالى خليفة فانه يشعر بان الخطاب لمن كانت الخليفة خليفة منهم والذين كانوا كذلك
ملائكة الارض **متلبسين** فيه اشارة الى ان بحمدك في موضع الحال المتداخلة لانها حال في حال
اي تسبيحها هو مقيد بحمدك وملتبس به **فاللام زائدة** اي والكاف مفعول نقدس اي نقدسك
لكن قضية كلام البيضاوي انها للعلة قال ابو حيان والاحسن ان تكون معدية للفعل كهي في قوله يسبح
لله **والجملة** اي جملة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك **حال** مقررة لجهة الاشكال هو شبهة الملائكة
المشار اليها في قوله **اي فنحن احق بالاستخلاف** والمقصود منها الاستفسار عما رجحهم مع ما هو
متوقع منهم اي من بني آدم من الفساد على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر
وفائدة الجمع بين التسبيح والتقديس وان كان ظاهر كلامهم ترادفهما ان التسبيح بالطاعات

والعبادات

والعبادات والتقديس بالمعارف في ذات الله تعالى وصفاته وافعاله اي التفكر في ذلك
كما هو مبسوط في الاحياء ويعتون ان مجرد المانع فيهم او المرجح فيما كان في الترجيح فكيف معهما
من المصلحة في استخلاف آدم وان كانت افعاله لا تعلل بالاغراض سبحانه وعجبت الى آخره
اي فلذلك تاتي بنوه مختلفين في الالوان والاخلاق والهيآت كما رواه الحاكم وصححه البيهقي الاسما
لفظا ومعنى وحقيقة مفردا ومركبا كاصول العلم فان الاسم باعتبار الاشتقاق علامة للشيء
ودليله الذي يرفعه الى الذهن اي يوصله الى الفطنة والمراد بالاسم ما يدل على معنى اعم من
الاسم والحروف اي اسما المسميات اي فحذف المضاف اليه وعوض عنه اللام وهذا تبع فيه
الكشاف قال الشيخ سعد الدين التفتازاني وانما احتيج الى اعتبار هذا الحذف ليتحقق مرجع
ضمير عرضهم ويبنتظم به انبيوني باسماء هؤلاء ولم يجعل المحذوف مضافا اي مسميات الاسماء
ليبنتظم تعليق الانبآ بالاسما فيما ذكر بعد التعليم كلها بجميع اللغات فعرف جميعها فلما تفرقت
اولاده تكلم كل قوم بلسان اجبوه ونسوا غيره ولا يرد انا نعلم ان كل زمان بنوه يضعون اسماء
لمعان لامكان انه علمها ادم ثم ظهر في بعض الازمنة من بعض اهله وكذلك فنيا لمجاز ارادة
الغالب فهمت الآية ان تعلم اللغة خير من التخلي للعبادة وان اللغات توقيفية وان علوم الملك
وكماله تقبل الزيادة وان آدم افضل منهم ولو من وجه اي كالعلم حتى القصعة الى آخره يعني اسما
الذوات والافعال المكبر والمصغر بان القى في قلبه علمها اوخلق علما ضروريا بها فيه فلا يشارك
موسى في خاصته والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم وفيه اي وفي
وعرضهم الذي هو جمع مذكر تغليب لعقلا وهم الجن والانس والملئكة على غير العقلا والجمادات
حيث لم يقل عرضها وقرئ عرضهن وعرضا وكلامه شامل للتذكير ايضا حيث كني عن الاناث
بلفظ الذكور وكيفية العرض على الملئكة بان خلق تعالى معاني الاسما التي علمها ادم حتى
شاهدتها الملئكة اوصور الاشيا في قلوبهم فصارت كانهم شاهدوها وفي الحديث انه تعالى
عرضهم امثال الذر ولعله عز وجل عرض عليهم من افراد كل نوع ما يصلح ان يكون انموذجا يعرف
منه احوال البقية واحكامها تبكيتا يقال بكته بكذا اوبكته عليه اي قرعه عليه والزمه حتى عجز
عن الجواب اخبروني اي فالبنا خبر وفايدة عظيمة حصل علما اوغلبة ظن فايثاره على الاخبار
للايذان برفعة شان الاسما وعظم خطرها فان النبا انما يطلق على الخبر الخطير والامر العظيم
في اني لا اخلق الى آخره صلة ان كنتم صادقين قدم الاول لان الكلام في العلم والسؤال فيه
فهو انسب من الثاني وان كان التقدير الثاني في الكلام ما يدل عليه بخلاف الاول وان ذهب
اليه كثير من المفسرين لارتباط الامر بالانبآ بهذا الشرط كما اوضح ذلك في الكشاف وحاشيته
وجواب الشرط وهو ان كنتم محذوف تقديره فانبيوني دل عليه ما قبله اي انبيوني السابق
واشار بما ذكره الى الرد على بن عطية وغيره في قولهم ان الجواب انبيوني السابق وانه يجوز تقديم

الجواب على الشرط على مذهب سيبويه وقد نبه ابو حيان على رد ذلك **قالوا** معتذرين عن الجهل بحقائق الاحوال في كل مقام **الا ما علمتنا اياه** يشير الى انه اعتراف منهم بالعجز عما كلفوه اذ معناه لا علم لنا الا ما علمتنا بحسب قابليتنا اي من العلوم المناسبة لعالمنا ولا قدرة بنا على ما هو خارج عن دايرة استعدادنا حتى لو كنا مستعدين لذلك لافضيته علينا وما في ما علمتنا موصوله حذف من صلتها عايدها على ان يكون علم بمعنى معلوم ويجوز ان تكون مصدرية **تاكيد للكاف** فيكون منصوب المحل كما في قولك مررت بك انت وان لم يجز ضربت بانت اذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع ولم يجعله ضمير فصل لا محل له من الاعراب كما جزم به القاضي لما لا يخفى وقدم العليم على الحكيم لانه هو المفضل به في قوله وعلم وقوله لا علم لنا فناسب اتصاله به ولان الحكمة ناشية عن العلم واتى له والحكيم صفة ذات ان فسر بذي الحكمة وصفة فعل ان فسر بانه المحكم لصنعته كما اشار اليه الشيخ المصنف **ثم** بعد عجزهم **موسى** اومقرعا على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم ولا يتجرءوا على السؤال بطريق ظاهرة الاعتراض والطعن في بني ادم وافهمت الآية انه تعالى يعلم الاشيا قبل حدوثها اي لانه اخبر عن علمه تعالى باسما المسميات جميعها ولم تكن موجودة قبل الاخبار **سجود تحية بالانحنا** تكرمة وتعظيما له واعترافا بفضله واعتذارا عما وقع منهم في شانه وفيه اشارة الى ان المامور به السجود بالمعنى اللغوي كسجود اخوة يوسف له لا الشرعي اذ هو وضع الجبهة عبادة فيكون ادم مسجودا له بالحقيقة واقتصر عليه لغيره لان المراد فلما جا الاسلام ابطل ذلك **هو ابو الجن كان بين الملايكة** هكذا في خط الشيخ المصنف بين الملايكة وهو تابع في ذلك الشيخ في سورة طه وغيرها وقفية كلاهما انه ليس من المليكة وصح بذلك في الكشاف فقال كان جنيا واحدا بين اظهر الوف من الملئكة معمورا بينهم فغلبوا عليه في قوله فسجدوا لكن اكثر المفسرين كالبغوي والواحدي والقاضي على انه كان من الملئكة والا لم يتناوله امرهم ولم يصح استثناوه منهم قالوا ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال كان من الجن فعلا ومن الملئكة نوعا اولان الملئكة قد يسمون جنا لاختفايهم والحاصل ان ما ذكروه محاولة على جعل الاستثنا متصلا وهو الاصل وما ذكراه محاولة على انه منقطع فلا حاجة الى ما ويل لكنه خلاف الاصل وانما سمي ابليس لان الله ابلسه من الخير كله ايسه منه رواه البيهقي في الشعب وغيره **تكبرا** افاد به ان السين للمبالغة لا للطلب وانما قدم الاباعليه وان كان متاخرا عنه في الترتيب لانه من الافعال الظاهرة بخلاف الاستكبار فانه من افعال القلوب وافتقر في سورة ص على ذكر الاستكبار اكتفا به وفي سورة الحجر على ذكر الاباحيث قال ابى ان يكون مع الساجدين **في علم الله** تعالى اشارة الى ان الاظهر ان كان على بابها قال البيضاوي اوصار منهم باستقباحه امر الله اياه بالسجود لادم لاعتقاده انه افضل منه والافضل لا يحسن ان يومر بالتخضع للمفضول والتوسل كما اشعر به قوله

فهو على انه استثنا ابليس لعنه الله من الجن او من الملايكة

انا خير منه والجملة على الاول اعتراضية مقررة لما سبق من الابا والاستكبار وايثار الواو على الفا
للدلالة على ان محض الابا والاستكبار كفر لا انهما سببان له كما تفيده الفا وافادت الآية
استقباح التكبر والخوض في سر الله تعالى وان الامر للوجوب **وقلنا** الى آخره هذه الجملة معطوفة
على جملة اذ قلنا لا على قلنا وحده لاختلاف زمنيهما وهو من خطاب الاكابر والعظما فاخبر الله تعالى
عن نفسه على الجمع لانه ملك الملوك **واتى به** اي انت **ليعطف عليه وزوجك** اذ لا يجوز العطف
على الضمير المتصل المرفوع عند البصريين الا بتاكيد او فصل يقوم مقامه او فصل بلا بين حرف
العطف والمعطوف عليه كقوله فيما ياتي ما اشركنا نحن ولا اباؤنا **من ضلعه** الاقصر من الجانب
الايسر وهو نايم فلما استيقظ وراها عنده قال من انت قالت زوجتك اسكن اليك وتسكن
الي وفيه اشارة الى انها انما سميت حوا لانها خلقت من حي كما روي سفيان بن عيينه عن مجاهد
وعن ابن عباس سميت حوا لانها ام كل حي **الجنة** اي التي على الكرسي ولا يرد انها لا تكليف فيها
ولا خروج عنها لانهما ممتنعان لمن دخلها جزا **اكلا رغدا** اشار تبعا للكشاف الى ان رغدا
نعت لمصدر محذوف وهو خلاف مذهب سيبويه ومذهب سيبويه ان ذلك انما هو حال من
مصدر الفعل المفهوم منه والتقدير وكلا حالة كون الاكل رغدا ويدل على ذلك انهم يقولون
سير عليه طويلا فيقيمون الجار والمجرور مقام الفاعل لان المصدر يقوم مقامه باتفاق
قاله بن هشام خوطبا هنا معا لان آدم علم بالاول انه المقصود وحده فلما استقر ذلك لم يبق
في الثاني ما يدل على مشاركته في فضله وفي الاعراف فكلا بالفا لان اسكن معناه استقره
لكون آدم وحوا كانا في الجنة والاكل يجامع الاستقرار غالبا فلهذا عطف بالواو الدالة على الجمع
والمعنى اجمعا بين الاستقرار والاكل وفي الاعراف معناه ادخل لكونهما كانا خارجين عنها والاكل
لا يكون مع الدخول عادة بل عقبه فلهذا عطف بالفا الدالة على العقيب **واسعا** يقال عيش
رغد ورغيد اي واسع وفلان في رغد من العيش ورغد بالكسر رغدا **بالاكل منها** اي
فالنهي عن قربها مبالغة في تحريمها ووسع الامر عليهما ازالة للعلة والعذر في التناول
من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها التي لا تنحصر **او غيرهما** كالاترج او النخلة او التين
واشار كما قال القاضي الى ان الاولى ان لا تعين من غير دليل قاطع بل او ظاهر **فتكونا** اما مجزوم
بالعطف على تقربا او منصوب جواب النهي ولا يدل العطف على السببية بخلاف النصب
العاصين الذين وضعوا امر الله في غير موضعه **ابليس** هو تفسير للمراد به هنا **وفي قراة**
لحمزة **فازالهما** اي بتخفيف اللام مع زيادة الف **نحاهما** اشار الى ان وجه قراته ان قبله
وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وذلك امر بالثبات والاستقرار في الجنة على
وجه الطاعة فناسب ان يقال بعد ذلك فازالهما الشيطان عنها اي نحاهما بالمعصية

عن المكان الذي امرا بالثبات والاستقرار فيه على الطاعة وان بعده فاخرجهما مما كانا فيه والاخراج
يناسب الازالة واما قراة الباقين فتوذن بايقاعهما في الزلة فيكون زل بمعنى استزل
ومعنى عن هنا السببية ان اعدنا الضمير على الشجرة اي اوقعهما في الزلة بسبب الشجرة
او على بابها من المجاوزة ان عاد الضمير على الجنة كما افاده الشيخ المصنف وهو الاظهر لتقدم
ذكرها وتجر عليه قراة حمزة واضحة فاكلا منها اشار به الى ان قوله تعالى فاخرجهما معطوف
على مقدر الى الارض اخذه من قوله تعالى ولكم في الارض مستقر فهو اظهر من قول الجبائي الى
سماء الدنيا ويويد الاول ورده في الاحاديث عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما كما اخرج ذلك
الشيخ المصنف في الدر المنثور انتما بما اشتملتما من ذريتكما جواب لما يقال كيف جمع
الضمير والخطاب لآدم وحوا والحاصل الجواب ان الجمع في قوله اهبطوا نظرا اليهما والى ذريتهما
ذريتهما ويدل عليه قوله اهبطوا منها جميعا واجيب ايضا بان المراد خاطبهما وابليس والحية
كما اخرجه ابن جرير عن ابن عباس والعداوة بين آدم وحوي وابليس والحية ظاهرة موضع
فرار او استقرار امواتا واحيا فالاول اسم مكان والثاني اسم مصدر الى حين تنازعه مستقر
ومتاع والحين القطعة من الزمان طويلة كانت ام قصيرة وقت انقضا اجالكم او القيامة
والاستقرار ثابت الى وقت الموت بنا على انقطاع الاستقرار في الارض والتمتع بالموت او الى
القيامة اي البعث بنا على بقا ذلك في القبر لان سكنى القبر استقرار وتمتع وفي قراة اي لابن
كثير بنصب آدم بالفتحة ورفع كلمات على انها فاعل وآدم مفعول وقرا الباقون برفع
ادم مع نصب كلمات اسنادا للفعل لآدم وايقاعه على كلمات ووجه الاختلاف في ذلك
انما تلقيته فقد تلقاك وما تلقاك فقد تلقيته فمعنى تلقى ادم الكلمات استقبالها بالقبول
والاخذ والعمل بها حين علمها ومعنى تلقى الكلمات لادم استقبالها اياه بان تلقته واتصلت
به وكلاهما استعمال مجازي لان حقيقة التلقي استقبال من جا من بعد وقد اشار الى ذلك
الشيخ المصنف في تقريره ولم يونث الفعل على القراة الاولى وان كان الفاعل مونثا لانه غير
حقيقي وللفصل ايضا وهي ربنا الى آخره هذا اصح الاقوال في ذلك فتاب رجع عليه بالرحمة
وقبل توبته بفضله انه هو التواب كثير قبول التوبة او الرجاع على عباده بالرحمة ووصف
العبد بها ظاهر لانه يرجع عن المعصية الى الطاعة فاصل التوبة الرجوع وهي في العبد الاعتراف
بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه ورد المظالم ان كانت وفيه تعالى الرجوع
عن العقوبة الى المغفرة والمراد من الاعتراف العلم والتصديق القلبي بصدور الذنب عنه فيكون
عاما لكل توبة والا فالاعتراف بالذنب ليس جزا من التوبة مطلقا وانما اعتبره الفقها في
التوبة التي توجب عود الولايات وقبول الشهادات اذا كانت توبة من الذنب التوبي الرحيم

المبالغ

المبالغ في الرحمة والكنني بذكر شان ادم عليه السلام لما ان حوي تبع له في الحكم ولذلك طوي
النسا في اكثر مواقع الكتاب والسنة وفي الجمع بين الوصفين وعد بليغ للتاييد بالاحسان مع العفو
والغفران والجملة تعليل لقوله تعالى فتاب عليه كرره اي اهبطوا ليعطف عليه فاما اوالتاني
الى مقام التكليف اذ الهبوط يقال لنقصان المنزلة ايضا ودل عليه فاما الى اخره وبيمي
هذا كما قال الطيبي لاسلوب من البديع بالترديد وهو تكرير كلمة معلقة في الثاني بمعنى
غير الاول وبهذا يفارق التكرير كقوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري
نفس باي ارض تموت فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة وايضاحه اما هي ان الشرطية
زيدت عليها ما للتاكيد ولاجل التاكيد المذكور حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه
معنى الطلب لما تقرر في النحو من انه اكد الفعل في الصورة المذكورة لبيلا يلزم مزية الغير
المقصود الذي هو الحرف على المقصود بالذات الذي هو الفعل وجواب الشرط فمن تبع وانما جيء
بحرف الشك واتيان الهدي كاين لا محالة لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا اي العقل
لم يستقل في العلم بوقوعه بل لابد ان يستمع من النبي صلى الله عليه وسلم فاستعمال ان في الآية
مجاز والى ذلك اشار في التقرير فلا خوف عليهم عند الفزع الاكبر ولهم يحزنون في الآخرة
على ما فاتهم من الدنيا والخوف غم على متوقع والحزن على واقع واما الخوف المثبت لهم في الدنيا بان
يدخلوا الجنة او يتنعموا بالنظر الى وجهه تعالى فانه المقصود الاعظم واتيان الهدي في الثانية
للعلية كما اشار اليه الشيخ المصنف فدل على ان الهدي بالنظر الى ذاته واجب الاتباع وبالنظر
الى انه اضيف الى الله تعالى اضافة تشريف احرى واحق ان يتبع وعبر في سورة طه بقوله فمن اتبع
مع انهما بمعنى جريا على الاصل هنا وموافقة لقوله يتبعون الداعي ثم ولان الفصحة ثم لما بنيت
من اول الامر على التاكيد بقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل ناسب اختصاصها بالزيادة
المفيدة للتاكيد باياتنا كتبنا المنزلة قال القاضي والمراد بالايات الايات المنزلة
او ما يعمها والمعقول والظاهر ان ما فيه من نحو هذا مشية قلم مما في الكشاف فانه مذهب
المعتزلة اسرا معناه بالعبرية عبد او صفوة اولاد يعقوب هيجم باسم ابيهم اذكروا
لا تنسوا اي على اباءكم اي والمنة على الاباء منة على الابناء لان الاب لولم يبق الماوجده
الابناء وغير ذلك من النعم التي لا تحصى كالعفو عن اتخاذ العجل وفيه اشارة على انه اراد
بالعام الخاص من انعامه والا فهو عام لسائر النعم كما هو ظاهر بان تشكروها بطاعتي
جواب لما قيل اليهود ابدا يذكرون هذه النعمة فلم ذكروا مالم ينسوه وحاصل الجواب مع الايضاح
ان المراد بذكر النعمة شكرها واذا لم يشكروها حتى شكوها فكانهم نسوها وان اكثروا ذكرها
دون غيري اشارة الى ان تقديم الضمير هنا مشعر بتخصيصه سبحانه بذلك وهو مناسب
بتخصيصه بالاقبال عليه وعدم الالتفات الى غيره وهو اكد في افادة التخصيص من

اياك نعبد لان اياك منصوب بنعبد لجموعهما جملة واحدة وهنا منصوب بارهبوا مقدرا
لا ستيفا فارهبوا مفعوله فهما جملتان والتقدير وايا ي ارهبوا فارهبون فيكون الامر بالرهبة
متكررا من التوراة اومنها ومن الانجيل بما فقد له اي لما معكم ولغيره من الكتب الالهية اول
كافر به مفهوم الصفة غير مراد هنا فلا يرد فلا تكونوا اول كافر بل آخر كافر وانما ذكرت الاولية
لانها الحقيقة لما فيها من الابتدا بالكفر اي بل يجب ان تكونوا اول فوج مومن به لانكم اهل نظر
في معجزاته والعلم بشانه وكافر لفظه واحد وهو في معنى الجمع اي اول الكفار او هو نعت لمحذوف
تقديره اول فريق كافر ولذلك اتى بلفظ التوحيد والخطاب لجماعة كما مرت الاشارة اليه
من اهل الكتاب قال القاضي فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركوا
العرب اي لان قريشا كفرت قبل اليهود بمكة والخطاب لعلماء اليهود قلت المراد به التعريض
لا الدلالة على ما ينطق به الظاهر كقولك لمن اساء اما انا فلست بجاهل ونظر بعضهم
فيه بان التعريض من اقسام الكناية كما قال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح
ورمز وغيره والكناية يمكن ان يراد بها المعنى الاصلي وهو لا يناسب ههنا كما فهم من كلام
الشيخ المصنف كالكشاف تشتبدلوا جواب سؤال تقريره الباء انما تدخل على الثمن
وههنا دخلت على المبيع وحاصل الجواب ان الاشتراء بمعنى الاستبدال والباء تدخل فيه
على العوضين باياي با الايمان بها خوف فوات ما تاخذونه من سفلتكم فان حظوظ
الدنيا وان جلت قليلة مستنزلة بالاضافة الى ما يفوت من حظوظ الآخرة تخلطوا
اشارة الى ان اللبس بالفتح مصدر ليس بفتح الباء اي خلط والباء للالصاق كقولك خلطت
الماء باللبن فلا يتميز زاد القاضي وقد يلزمه جعل الشئ مشتبها بغيره واشارة الى جواب
عن سؤال وهو انهم لم يخلطوا الحق بالباطل بل جعلوا الباطل موضع الحق وجعلوه مشتبها
به فالباء للاستعانة كالتي في قولك كتبت بالقلم قال ابو حيان وفي جعله كالزمخشري
اياها للاستعانة بعد وصرف عن الظاهر من غير ضرورة قال السمين ولا ادري ما هذا
الاستبعاد مع وضوح هذا المعنى الحسن واما بالفتح فمصدر لبس بكسرها من لبس الثوب
وبالكسر اللباس قاله الجوهري ولا تكتموا اتى بلا ليفيد ان الاولى والاولح والاظهر انه مجزوم
عطفا على تلبسوا نهاهم عن كل فعل على حدته اي لا تفعلوا هذا ولا هذا وجوز البيضاوي وغيره
فيه النصب على النهي باضمار ان والواو للجمع لا يقال يلزم عليه جواز تلبيسهم بدون الكتمان
وعكسه كما في لا تاكل السمك وتشرب اللبن لانا نمنع ذلك اذ نهي الجمع لا يدل على جواز البعض
ولا على عدمه وانما يدل عليه دليل آخر ما في مسئلة السمك فللطلب واما في الآية فالفتح
كل منهما وفائدة الجمع المبالغة في النهي عليهم واظهار قبح افعالهم من كونهم جامعين بين
الفعلين اللذين ان انفرد كل منهما كان قبيحا وقراءة الجزم وان دلت على المبالغة لكن تفوت

فذكره

فائدة النهي عليهم نعت محمد فيه اشارة الى جواب عن سؤال وهو ان قوله ولا تلبسوا الحق
بالباطل وتكتموا الحق لا تغاير بينهما فكيف عطف احدهما على الآخر وحاصله انهما متغايران
لفظا ومعنى انه حق فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر والمعنى على الحال اي عالمين واقيموا الصلاة
صلاة المسلمين واتوا الزكوة زكاتهم امرهم بفروع الاسلام بعد امرهم باصوله صلوا مع
المصلين اي صلوا مع الذين في صلاتهم ركوع ولا ركوع في صلاة اليهود فيكون ذلك احترازا
عن صلاتهم وفيه حث على الصلاة جماعة وقد عبر عنها ايضا بالسجود في قوله فاذا سجدوا
فليكونوا من ورائكم وبالقيام في قوله لا تقم فيهم ابدا وبالقراءة في قوله وقرآن الفجر
وبالتسبيح في قوله وسبحه ليلا طويلا وبالذكر في قوله واذكر اسم ربك بكرة واصيلا
وكذلك ونحوه من التعبير بالبعض عن الكل وكانوا يقولون اي سرا وانما تركه للعلم به
تنزكونها اشارة الى ان المراد بتنسون تتركون على الاستعارة التبعية المبنية على
تشبيه تركهم انفسهم من الخير بالنسيان في الغفلة والاهمال مبالغة لان احدا لا ينسى
نفسه بل يخرجها من الخير ويتركها كما يترك الشيء المنسي لعدم المبالاة والغفلة فيما ينبغي
له ان يفعله وانتم تتلون الكتاب حال العامل فيها تنسون تبكيت وتقريع كقوله وانتم
تعلمون سوء فعلكم فيردكم عنه او تتلونه فلا تعقلون ما فيه ظاهر في اعتبار مفعول
تعقلون وجوز البيضاوي عدم اعتباره ايضا لانه قال افلا تعقلون قبح صنيعكم فيصدكم
عنه او افلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون فنفى بالاول تعقل قبح صنيعهم وبالثاني تعقلهم اصلا
بنفي عقلهم والاول اوفق والثاني ابلغ والعقل الادراك المانع من الخطا واصله الحبس يسمى
به الادراك الانساني لانه يحبسه عما يقبح ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك
وفي الآية حث الواعظ على الاتعاظ ليقوم نفسه ثم يقوم غيره لامنع الفاسق من الوعظ
فان الاخلال باحد الامرين المامور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر فجملة التنسيان اي
وتنسون انفسكم محل الاستفهام الانكاري الداخل على الانكار المتضمن للتوبيخ والتقريع
فالآية ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه سوء صنعه وخبث نفسه وان فعله فعل
الجاهل بالشرع او الاحمق الخالي عن العقل فان الجامع بين العلم والعقل تاركي نفسه عن كونه
واعظا غير متعظ بل عليه تزكية نفسه والاقبال عليها بتكميلها ليقوم نفسه فيقيم غيره
اطلبوا اشارة الى ان السين للطلب يحبس النفس عما تكره اي كالاجتهاد في العبادة
وكظم الغيظ والحلم والاحسان الى المسيء والصبر عن المعاصي وبما تقرر علم ان الصبر على
ثلثة اوجه صبر على الشدة والمصيبة وصبر على الطاعة وهو اشد من الاول واجره اكثر
منه وصبر عن المعصية وهو اشد من الاول والثاني واجره اكثر منهما والخطاب للمؤمنين
بقرينة ما ياتي في كلامه وبه صرح بعضهم لكن فيه تفكيك النظم كما لا يخفى والصلاة

الناهية عن الفحشا والمنكر وقدم الصبر عليها لانه مقدمة الصلاة فان من لا صبر له لا يقدر
علي امساك النفس عن الملاهي حتي يشتغل بالصلاة فلا يمكن حصولها كاملة الا به افردها
بالذكر تعظيما لشانها اي فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من
الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الي الكعبة والعكوف للعبادة واظهار
الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجات الحق وقراة القران
والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن شهوتي الفرج والبطن وفي الحديث كما رواه الامام
احمد وابو داود وابن جرير من حديث عبد العزيز اخي حذيفة اليماني بادر بالصلاة وفي رواية
فزع الي الصلاة اي لجا اليها وحزبه بحاء مهملة وزاي وبا موحدة اهمه ونزل به وضبطه
الطيبي بالنون وحكي الموحدة عن ضبط النهاية وقيل الخطاب لليهود الي آخره اشارة الي
انه متصل بما قبله لان ما تقدم علي الآية وما تاخر منها خطاب لبني اسرائيل اي الصلاة
هذا هو الظاهر الجاري علي قاعدة كون الضمير للاقرب وقيل للاستعانة المفهومة من
استعين وقدمه القاضي علي ما قبله وقيل للامور التي امر بها بنوا اسرائيل ونهوا عنها من
قوله اذكروا نعمتي الي قوله واستعينوا ثقيلة شاقة كقوله كبر علي المشركين ما تدعوهم
اليه الا علي الخاشعين استثنا مفرغ وجاز ذلك وان كان الكلام مثبتا لانه في قوة النفي
اي لا تسهل ولا تخف الا علي هؤلاء فعلي الخاشعين متعلق بكبيرة اي لكبيرة علي كل شخص
سواهم لانطوائها علي اوصافهم متحلون بها لخشوعهم من القيام لله والركوع والسجود له
والرجا لما عندهم اذ مالهم الي السعادة فسهل عليهم ما صعب علي غيرهم الساكنين الي
الطاعة تفسير للخشوع بالمعني اللغوي والخشوع الخضوع واصله اللين والسهولة يوقنون
اشارة الي ان الظن هنا بمعني اليقين ومثله اني ظننت اني ملاق حسابيه فاستعمل الظن
استعمال اليقين مجازا كما استعمل العلم استعمال الظن كقوله فان علمتموهن مومنات
بالبعث اشار الي ان لقا الله علي الحقيقة ممتنع لكن المجوزون لروية الله تعالي كما ورد بها
متواتر الحديث فسروا الملاقات واللقا بالروية مجازا والمانعون لها يفسرونها بما يناسب
المقام كلقا ثوابه او الجزا مطلقا او العلم المحقق الشبيه بالمشاهدة والمعاينة وعليه يحمل
اطلاق الملاقاة علي العلم بها الموافق لقراة بن مسعود يعلمون بدل يظنون وقد اشار اليه
الشيخ المصنف في التقرير وترد الملاقاة بمعني الاجتماع والمصير قال تعالي ان الذين
لا يرجون لقانا اي لا يخافون المصير الينا وقال قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم اي
انه مجتمع معكم وصائر اليكم فيجازيهم يوخذ منه مع ما قبله جواب سؤال ما فائدة ذكر الثاني مع
ان ما قبله يغني عنه وايضاحه لا يغني عنه لان المراد بالاول انهم ملاقوا ثواب ربهم علي الصبر
والصلاة والثاني انهم موقنون بالبعث وبحصول الثواب علي ما ذكر اباكم وهو وان كان في حق

اعرف معني لقاء الله

الابا

الاباء ولكن يحصل به الشرف في الابناء عالمي زمانهم يعني لاجميع ما سوي الله ليلا يلزم تفضيلهم
على جميع الناس وليلا يلزم تفضيلهم على نبينا وامته صلى الله عليه وسلم ووجه ذلك ان العالم
اسم لكل موجود سوي الباري فيحمل على الموجود بالفعل فلا يبقى ولد من مضى ولا من يوجد بعدهم
على انه لو سلم العموم في العالمين فلا دلالة فيه على التفضيل من كل وجه فلا ينافي كنتم خير امة
وايضا لمعنى تفضيلهم على جميع العوالم ان الله تعالى بعث منهم رسلا كثيرة لم يبعثهم من امة
غيرهم ففضلوا بهذا النوع من التفضيل على سائر الامم قاله شيخ الاسلام بقية المحققين
الاعلام ابو يحيى زكريا الانصاري في حاشيته على البيضاوي واستدل به على تفضيل البشر
على الملك قاله القاضي وعلى ان الاصلح لا يجب على الله تعالى لان تفضيلهم لو وجب عليه لم يجز
جعله منة عليهم لان من اتى بما وجب عليه لا منة له على احد وهو اي الاستدلال على ما ذكره
ضعيف لان قوله واني فضلتكم على العالمين وان كان عاما في العالمين لكنه مطلق في التفضيل
والمطلق يكفي في صدقه صورة واحدة يوما فضائحه ومنع ابو البقاء كونه ظرفا قال لان الامر
بالتقوي لا يقع في يوم القيامة والجواب عما قاله ان الامر بالحذر من الاسباب المؤدية الى
العذاب في يوم القيامة فيه اشار به الى ان الجملة في محل نصب صفة ليوما والعائد محذوف
وهو مجرور ثم حذف الجار والمجرور لان الظروف يتوسع فيها ما لا يتوسع في غيرها نفس
مالحة عن نفس عاصية شيئا من الحقوق ونصبه على المصدر اي شيا من الجزاء ان الجزائي
فوضع العام موضع الخاص بالتاء واليآء اشار الى ان قرآة ابي عمرو وابن كثير بالتانيث لان
الفعل مسند الى مؤنث وهي الشفاعة فجي بعلامة التانيث وقرآة الباقين باليآء التحتية
على معنى الشفاعة الذي هو سوآل في الخلاص منها من الصالحة شفاعة في العاصية بقرينة
قوله فما لنا من شافعين واتى هنا بالجملة مصدرة بالمبتدا مخبرا عنه بالمضارع تنبيها على
المبالغة والتاكيد في عدم النصرة وما اشار اليه الشيخ المصنف من ان الخطاب مع الكفار
في غاية الظهور وهو يويد ما اجابوا به عن تمسك المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة
لاهل الكبآئر فان اهل السنة اجابوا بان الآية مخصوصة بالكفار وقول القاضي البيضاوي
واثباته اي شيا منكرا مع تنكير النفس للتعميم والاقناط الكلي تبع فيه الكشاف وهو جار
على مذهب المعتزلة من انهم ينكرون الشفاعة للعصاة ويحتجون بهذه الآية واهل السنة
يقدرون لا تجزي نفس عن نفس كافرة شيا او لا تجزي نفس عن نفس شيا الا باذن الله يمنعون
من عذاب الله لزعمهم نحن ابنآ الانبيا فنشفعون لنا فالآية من اسلوب التوبيخ من سعى
الى سعي والحكمة في تقديم الشفاعة على اخذ الفدا هنا وعكسه فيما ياتي للاشارة هنا
الى من ميله الى حب نفسه اشد منه الى حب المال وثم الى من هو بعكس ذلك واذكروا اذ
انجيناكم افاد به ان اذ في موضع نصب عطفا على اذكروا نعمتي وكذلك الظروف التي

ف على قول البيضاوي تابع للكشاف وهو موافق للقول الآخر تامله

بعده كما اشار اليه فيما ياتي وقيل انها معطوفة على نعمتي اي اذكروا نعمتي وتفضيلي وقت نجيتكم
اي اباكم وتكون جملة واتقوا بو ما اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه تذكيرا لهم بنعمة
الله على اباءهم لانهم نجوا بنجاتهم والخطاب به الى آخره نبه به على انه لابد من حذف مضاف
كما قدره بقوله حملناكم في الجارية اولان انجا الاباء سبب في وجود الابناء من آل فرعون اتباعه
واهل دينه وخص آل بالاضافة الى اولي القدر والشرف كالانبياء والملوك وانما قيل آل فرعون
لتصوره بصورة الاشراف اولشرفه في قومه عندهم وفرعون اسم ملك العمالقة اولاد
عمليق بن لاود بن ادم بن سالم بن نوح ككسري وقيصر لملكي الفرس والروم وعمر فرعون
اكثر من اربعمائة سنة وهو الوليد بن مصعب بن ريان كما عليه اكثر المفسرين وهو الاشهر يذبحون
او يبغونكم كما قاله القاضي كالكشاف او يرسلون عليكم كما قاله غيره وكل صحيح لكن اقربها الاول
لان يسومونكم متعد الى واحد فلا يحسن ان يفسر به ما عدي الى مفعولين سوء العذاب نصبه على
المصدر او على المفعول الثاني ليسومونكم اشده واقطعه وان كان كله سيئا كان اقبحه بالاضافة
الى سائره وهذا جواب سؤال وهو ان العذاب كله سوء فما معنى قوله سوء العذاب فاجاب بانه
اشده والجملة اي يسومونكم حال من ضمير نجيناكم اي من الضمير المنصوب في نجيناكم او من آل
فرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير كل واحد منهما اي حال كونهم سايمين بيان لما قبله اي
بيان معنوي اي تفسير لا بيان نحوي لان عطف البيان لا يكون في الافعال ولا في الجمل على ما
اطلقه بن هشام كغيره وجوز في ذلك ان يكون حالا او استينافا او بدلا واستشكل كونه
بيانا وتفسيرا ليسومونكم بعطفه عليه في سورة ابرهيم والعطف يقتضي التغاير واجيب
بان ما هنا من كلام الله تعالى فوقع تفسير الما قبله وما هناك من كلام موسى وكان مامورا
بتعداد المحن في قوله وذكرهم بايام الله فورد المحن عليهم فناسب ذكر العاطف وبان ما هنا
تفسير الصفات العذاب وما هناك مبين انه قد مسهم عذاب غير الذبح والمراد بالنسا
الاطفال وانما عبر عنهم بالنسا لما آلهن اليه ذلك ومعلوم ان الطفل يستوي فيه المذكر والمونث
العذاب او الاجالف ونشر غير مرتب وهو حسن ابتلا اي ان اشير الى العذاب او انعام اي
ان اشير الى الانجا وهذا اخذه من الكشاف وهو اظهر واوفق بقوله من ربكم والبق بمقام تعداد
النعم ولمولف ونشر مرتب من ربكم في موضع رفع صفة بلا فيتعلق بمحذوف وفيه اشارة الى
ان البلا يكون في الخير والشر قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة لان الابتلا امتحان
فيمتحن الله عباده بالخير ليشكروا وبالشر ليصبروا وهو الاكثر بسببكم او يبلوكم فيه
او ملتبسا بكم فالبا اما للسببية الباعثة بمنزلة اللام او للاستعانة والتشبيه بالة
بالالة فتكون استعارة تبعية في با الاستعانة او للمصاحبة فالظرف اعني بكم مستقر
على الاخير ولغو على الاولين وفرق بين با السببية والاستعانة بان با الاستعانة كالالة

وان البحر

وان البحر فرق بواسطتهم والسببية اذنت بان الله تعالى فرقه بسببهم او بشي آخر والملابسة
ليس فيها نصوصية على شي من الامرين فاقتصار الشيخ المصنف على السببية **قومه معه**
واقتصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولى بالاغراق ولانه قد ذكره في مواضع كقوله فاغرقناه ومن
معه **الى انطباق البحر عليهم** بعد ان صعدتم من البحر قال الراغب النظر نظران نظر بصر ونظر
بصيرة والاول كالخادم للثاني وذكر البيضاوي لتقدير مفعول تنظرون خمسة اوجه اقتصر
الشيخ المصنف على الثاني منها لكونه اولى **بالف** بعد واو اشارة الى قرآة غير ابي عمرو من
القرا على حد فحاسبناها فيتحدان اي وزنا وهو من حمل الشي على نظيره او من باب المفاعلة
التي تكون من الواحد كعاقبت اللص وطارقت النعل وعليه اقتصر الكواشي **ودونها** بعد
واو اشارة الى قرآة ابي عمرو لانفراده تعالى بالموعد لموسى **اربعين** هو المفعول الثاني لوعدنا اذ
هي الموعودة او على حذف مضاف اي تمام او انقضا اربعين كما اشار اليه الشيخ المصنف في تقريره
ليلة تمييز وخص الليالي بالذكر لان غرور الشهور بالليالي والعرب في اغلب تواريخها لا
تذكر الا الليل والمراد اربعون معينة وهي ذو القعدة وعشر ذي الحجة وقوله هنا اربعين
وفي الاعراف ثلثين واتممناها بعشر ليس المراد ان الوعد كان مرتين بل هو من باب قوله
تعالى عشرة كاملة قاله الحسن **بعد ذهابه** يعني موسى الى الطور فهو على حذف مضاف لموسى
يليق بالبعدية لانها لا تليق بالذات وقدره بذهابه لا بمواعدته المتقدمة ليزول به التعارض
بين مدلول ثم من التراخي عن المواعدة ومدلول من الابتدائية من وقوع البعدية عقب المواعدة
اذ المهلة واقعة بين المواعدة والاتخاذ وبيان الغاية واقع عقب المضي الى الطور فلم يتواردا
على محل واحد ومعنى الاية ان الله تعالى نبههم على ان كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ليس باعجب
من كفرهم وعبادتهم العجل زمن موسى صلى الله عليه وسلم **محونا ذنوبكم** بعد شركم لما تبتم
فعفو الله تعالى معناه محو الذنوب عن العبيد والمراد بالعفو ههنا قبول التوبة عن عبدة العجل
وامره برفع السيف عنهم والفرق بينه وبين المغفرة ان العفو يجوز ان يكون بعد العقوبة
فيجتمع معها واما الغفران فلا يكون مع عقوبة وهو من الاضداد يقال عفت الريح الاثر اي
اذهبته وعفى الشي اي كثر ومنه حتى عفوا **لعلكم تشكرون** اي لتشكروا **نعمتنا عليكم** بالعفو
لانه يوجب الشكر واصل الشكر تصور النعمة واظهارها وحقيقته العجز عن الشكر ومن
تسبيح داود عليه السلام سبحان من جعل العجز عن شكره شكرا كما جعل الاعتراف بالعجز
عن معرفته معرفة **عطف تفسير** فيه اشارة الى انه من باب عطف الصفات المشروط فيها
ان تكون مختلفة المعاني كما قاله في الكشاف اي الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا فدخلت
الواو بين الصفتين للاعلام باستقلال كل منهما قال الامام الرازي ويحتمل ان يراد به امر
خارج عن التورية كاليد والعصا وسائر الايات لانها فرقت بين الحق والباطل **به** اي بما

من الكتاب والمراد بالاهتداء هنا الوصول لقومه القوم اسم جمع بمعنى الرجال خاصة واحدة في المعنى رجل والمراد هنا الاعم الشامل للنسآء ايضا لان قوم كل نبي رجال ونسآء باتخاذكم العجل البآء للسببية الها مفعول ثان والمصدر هنا مضاف للفاعل وهو احسن الوجهين فان المصدر اذا اجتمع فاعله ومفعوله فالاولى اضافته الى الفاعل لان رتبته التقديم فتوبوا الفآء سببية لان الظلم سبب التوبة خالقكم خصه بالذكر ولم يقل الهكم او ربكم لان الباري هو الذي خلقكم بريا من التفاوت ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وهو تفسير مراد والا فاصل تركيب باريكم من الحروف المذكورة الخلوص شيء عن غيره اي انفصاله عنه تقضيا كقولهم بري المريض من مرضه والمديون من دينه فالتقضي التخلص عن المضيق والبلية او انشا كقوله برئ الله ادم من الطين فاقتلوا اي فاعزموا على التوبة فالفآء للتعقيب ليقتل مجزوم بلام الامر البريء منكم اي من عبادة العجل المحرم اي من عبده وان لم يسلم نفسه للقتل فالمراد هنا القتل الحقيقي والمعنى استسلموا للقتل فجعل الاستسلام للقتل قتلا منه لنفسه فلا يرد عليه قول بعض المفسرين اجمعوا على انهم ما قتلوا انفسهم بايديهم اذ لو كانوا ما مورين بذلك لصاروا عصاة بتركه ذلكم القتل يعني الاشارة الى المصدر المفهوم من فاقتلوا ومقتضاه ان فاقتلوا تفسير للتوبة وجرى عليه قوم ولا يلزم منه تفسير الشيء بنفسه بل التغاير بين المفسر من جهة الاجمال وغيره من جهة التفصيل وحينئذ فتشتي هذه الفآء فآء التفسير وفآء التفصيل لما في مضمونها من بيان الاجمال فيما قبلها فوفقكم لفعل ذلك اي لانه طهرة عن الشرك ووصلة الى الحياة الابدية وارسل سحابة سودا تغشى الارض كالدخان نحو سبعين الفا اي في ذلك اليوم فتضرع موسى وهارون وبكيا وقالا يا رب البقية فامروا بالكف عن القتل فكان من قتل شهيدا ومن بقي مغفورة ذنوبه فتاب عليكم الفآء للسببية ويقدر جواز الشرط محذوفا تقديره ان فعلتم ما امرتم به فقد تاب عليكم قال الشيخ سعد الدين التفتازاني وقيل عاطفة على محذوف اي ففعلتم فتاب عليكم ويكون خطابا من الله لهم على طريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب حيث عبر عنهم بطريق الغيبة بلفظ قومه قال وهذا مع وضوحه خفي على كثير حتى توهموا ان المراد الالتفات من التكلم الى الغيبة في فتاب حيث لم يقل فتبنا انه هو التواب مكثر قبول التوبة من المذنبين الرحيم مبالغ في الانعام عليهم وقد خرجتم اي والحال انكم خرجتم والخطاب للسبعين الذين اختارهم موسى للخروج معه الى الطور اي فالمقول بان موسى انما اختار سبعين لاخذ التوراة لا للاعتذار من عبادة العجل كما اشتهر مردود لما سيأتي في الاعراف وسمعتم كلامه وهو اني انا الله لا اله الا انا اخرجتكم من ارض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري لن نؤمن نصدق لك بان ما سمع هو كلام الله حتى نرى الله جهرة نصبها على المصدرية لانها نوع من الرؤية او صفة مصدر محذوف كنصب قعد القرفصا او حال من الفاعل اي ذوي جهرة لا على طريق المبالغة نحو رجل صوم لان المبالغة لا تزاد هنا قاله

البيضاوي

الطيبي او المفعول اي على معنى جهورا بالرؤية عيانا يكشف ما بيننا وبينه اي نراه ظاهرا غير
مستور واعلم ان الله تعالى لا يراه احد في الدنيا حتى يموت قال صلى الله عليه وسلم لن يرى احدكم
ربه حتى يموت وهذا اجماع اهل العلم والاصح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ربه بعين راسه
ليلة المعراج كما جزم به ابن عباس وغيره ومثله لا يقال من قبل الراي الصيحة او النار اي صوت
الرعد الشديد الذي يصعق منه الانسان اي يغشى عليه قاله الازهري او قطعة نار تسقط
من السما في رعد شديد قاله الجوهري فمتم اي حقيقة كما قال قتادة ويدل له ما بعده وقيل
موت هجود كالاغما والنوم ليعتبر الغير فنا شد موسى ربه فافاقوا احييناكم لانهم لما هلكوا
جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول يا رب انهم قد خرجوا معي وهم احيا لو شئت اهلكتهم
من قبل واياي فلم يزل يناشد ربهم به حتى احياهم الله رجلا بعد رجل بعد ما ماتوا يوما
وليلة وذلك لاظهار القدرة لتستوفوا بقية اجالكم ولوما توا باجالهم لم يحيوا الى يوم
القيامة وقيد البعث بما ذكر اي ببعدية الموت لانه يكون بمعنى ارسله ومنه قوله تعالى ه
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وبمعنى ايقظه من نومه ومنه قوله تعالى وكذلك بعثناهم
ومن المفيد والموتى يبعثهم الله بذلك بالبعث ستر ناكم الى آخره اشار الى انهم لم يكن لهم
في التيه كن يسترهم من حر الشمس فشكوا الى موسى فارسل الله غماما ابيض رقيقا اطيب
من غمام المطر وجعل لهم عمودا من نور يضيء لهم بالليل اذا لم يكن قمر او الطير السماني المعروف
بعينه او يشبهه السماني وقدم عليه المن مع انه غدا والمن حلوي والعادة تقديم الغدا على
الحلوي لان نزول المن من السما امر مخالف للعادة فقدم لاستعظامه بخلاف الطير الماكولة
وقلنا الى آخره فيه اشارة الى انه على ارادة القول وان فيه اختصارا واصله فكفروا الى آخره
وان الظلم بمعنى النقص اي ما نقصت معصيتهم من ملكنا شيئا ولكن نقصوا انفسهم حظها من نعيم
الآخرة ان قلت ما الحكمة في ذكرنا نواهنا وفي الاعراف وفي حذفها في آل عمران قلت الجواب ان
ما في السورتين اخبار عن قوم انقرضوا وما في آل عمران مثل به عليه بقوله مثلما ينفقون
الى آخره بيت المقدس هو قول مجاهد او اريحا هو قول ابن عباس ويا بفتح الهمزة وكسر الراء وبالحاء
المهملة قرية بالغور قريبة من بيت المقدس قاله ابن الاثير وجزم القاضي وغيره بالاول ورجح
الثاني بان الفاء في فبدل تقتضي التعقيب ولم يدخل بيت المقدس قاله الرازي منحنين ه
اشار الى ان سجدا نصب على الحال اي تواضعا مسئلتنا اشار الى ان قوله حطة بالرفع خبر
مبتدا محذوف قال الزمخشري والاصل النصب اي حط عنا خطايانا حطة وانما رفعت لتعطي
معنى الثبات كقوله ه

ه يشكوا الي جملي طول السري ه صبر جميل فكلانا مبتلى ه

والحكمة في العطف بالفا هنا وفي الاعراف بالواو انه عبر هنا بالدخول وهو سريع لا تقتضا فلا

بنا سبه مجامعة الاكل له وانما بنا سبه تعقيبه له فعطف بالفا وعبر في الاعراف بالسكون
اي الاستقرار وهو ممتد بجامعة الاكل فعطف بالواو وبما قدم ادخلوا الباب سجدا على قوله
وقولوا حطة وعكس في الاعراف لانه وقع بيانا لكيفية الدخول المذكور قبله بقوله واذ
قلنا ادخلوا هذه القرية بخلافه ثم نغفر بنون الواحد للتعظيم في قرآة الجمهور حكاية
عن الله تعالى ومناسبة لما قبله من واذ قلنا ولما بعده من وسنزيد المحسنين وفي
قرآة لنافع هنا فقط يا مذكرا وفي قرآة لابن عامر عن هشام بالتآ مونثا مبنيا
للمفعول فيهما للعلم بالفاعل اذ لا يغفر الذنوب سواه تعالى والحجة لمن قرا بالتذكير
ان تانيث خطايا ليس حقيقيا ولمن قرا بالتانيث ان الجمع على تاويل الجماعة ويقوي التذكير
انه الاصل ويقوي التانيث ان الخطايا جمع خطية والخطية مؤنثة وسنزيد المحسنين
ذكره هنا بالواو وفي الاعراف بدونها لان اتصاله هنا اشد لاتحاد القول فيه الى الله
تعالى في قوله واذ قلنا ادخلوا بخلافه ثم فالليق به حذف الواو وليكون استيناقا فبدلوا
كما في الصحيحين حبة في شعرة وفي روايته في شعيرة والمعنى انهم عدلوا الى اللفظ حبة في
شعرة عن حطة استهزاء فيه وضع الظاهر اي وهو قوله الذين ظلموا موضع المضمر اي عليهم
رجوعا للذين ظلموا مبالغة في تقبيح شانهم اشار الى ان وضع الظاهر موضع الضمير يكون
لفوائد وبقدر في كل محل بما يبنا سبه تعظيما كقوله اولئك حزب الله الا ان حزب الله اكثر تحقيرا
كقوله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان اوازالة لبس او غير ذلك كما هو مبسوط في
الاتقان في علوم القرآن للشيخ المصنف رجزا عونا اشار الى ان المراد بالرجز هنا الطاعون خصه
بالذكر لانه لا يمكن ولا يتصور دفعه بقوة ادمي كالصاعقة والموت ومنه ما يمكن دفعه او يظن
وهو كل عذاب على يد ادمي او من جهة المخلوقات كالهدم والغرق وجا في سورة الاعراف فارسلنا
لان لفظ الرسول والرسالة كثر ثم فناسب التعبير بارسلنا وبالمضمر دون الظاهر وذلك
انه تعالى عدد عليهم في هذه السورة نعما جسيمة كثيرة فكان توجيه الذم عليهم وتوبيخهم
بكفرانها ابلغ من ثم حيث لم يعدد عليهم هناك ما عدد هنا ولفظ الانزال للعذاب ابلغ
من لفظ الارسال بسبب فسقهم اشارة الى ان الباء سببية وما مصدرية وهو الظاهر
وقال في سورة الاعراف يظلمون تنبيها على انهم جامعون بين هذين الوصفين القبيحين
كما اشار اليه الشيخ المصنف طلب السقيا على وجه الدعا اي سالهم السقيا فالسين للطلب
وهذا احد معاني استفعل والفه منقلبة عن يا لانه من السقي ومفعوله وهو المستسقى
منه محذوف وقد عطشوا في التيه بشير بهذه الجملة الحالية الى ان الكلام رجع الى قصة
موسى حيث كانوا في التيه واصابهم العطش وانما ترك الترتيب بينه وبين قصة دخول
القرية لتعديد ما وجد منهم فضة الى تكثير النعم والا لكون قصة واحدة وهو الذي

اعرف ضبط الادرة

فربتوبه لما وضعه ليغتسل وبراه الله تعالى به عما رموه به من الادرة بضم الهمزة وهي
انتفاخ الخصية فاشار اليه جبريل بحمله معه فحمله وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر
ويضربه بها اذا ارتحل فييبس فآل في الحجر للعهد وقيل للجنس وهو ابلغ في الحجة مربع اربعة
اوجه لكل وجه ثلاثة اعين لكل سبط رخام اوكدان اي على اختلاف في ذلك وقدم الاول
لاقتصار القاضي عليه وكان ذراعا في ذراع فضربه اشار به الى ان فانفجرت جملة معطوفة
بالفا الفصيحة على جملة محذوفة اي فامتثل الامر فضربه ويدل عليها وجود الانفجار
مرتبا على ضربه اذ لو كان ينفجر بدون ضرب لم يكن للامر فائدة وسالت اي بعد انبجاسها
اي ترشحها فالانفجار ابلغ منه كما في الاعراف لانه انصباب الما بكثرة والانبجاس ظهور
الما فناسب ذكر الانفجار هنا الجمع قبله بين الاكل والشرب الذي هو ابلغ من الاقتصار على
الاكل اثنتا عشرة عينا فاعل انفجرت والالف علامة الرفع لانه محمول على المثنى وليس بمثنى
حقيقة بعدد الاسباط وكانوا ستمائة الف مشربهم مفعول لعلم بمعنى عرف موضع
شربهم لانه روي انه كان لكل سبط عين من اثني عشر عينا لا يشركه فيها غيره وقيل هو
نفس المشروب فيكون مصدرا لا اسم مكان واقعا موقع المفعول به وقلنا لهم نبه به
على ان هاتين الجملتين في محل نصب بقول مضمر من رزق الله من للابتدا او للتبعيض ولما
كان من غير تعب اضيف الى الله وتعلق من بكلوا واشربوا من باب التنازع على احتمال الثاني
كما هو مذهب البصريين والرزق وهو المن والسلوى والمشروب من ما العيون ولما تهيا
لهم ذلك نهوا عن الفساد بقوله ولا تعثوا اذ كان ذلك مما قد يدعوا الى الفساد كما قال
الشاعر • ان الشباب والفراغ والجده • مفسدة للمرء اي مفسده •
حال مؤكدة لعاملها لان معناها قد فهم من عاملها كما اشار اليه من عثي بكسر المثلثة يعني
افسد وحسن ذلك اختلاف اللفظين كما في قوله ثم وليتم مدبرين هذا ويحتمل ان يكون مبينة
لان الفساد اعم والعثي اخص لانه اشد الفساد فالمعنى كما قال الزمخشري لا تتمادوا في الفساد
في حال فسادكم لانهم كانوا متمادين فيه فالنهي عن التمادي فيه اذ هو من قبيل لا تاكلوا الربا
اضعافا اي نوع منه واحد وهو كونه من طعام اهل التلذذ او المراد بالواحد ما لا يختلف
ولا يتبدل كقولهم طعام مائدة الامير واحد يريدون انه لا تتغير الوانه ولذلك اجموا اي
كرهوا يقال اجمت الطعام اذا كرهته من المداومة عليه والاول اخص من الثاني لانه يعم
الفقرا والاغنيا والثاني يخص بالاغنيا وفي ذلك اشارة الى جواب عن سؤال وهو كيف
قالوا على طعام واحد وطعامهم كان طعامين المن والسلوى فادع اي فسئل ومفعول
يخرج محذوف عند سيبويه كما اشار اليه بقوله شيا ولا يجوز جعل ما مصدرية لان المفعول
المحذوف لا يوصف بالانبات لان الانبات مصدر والمخرج جوهر للبيان اي لبيان الجنس

BULAC

وهي ومجرورها في موضع الحال من الضمير المحذوف في تنبت والتقدير من الذي تنبته كائنا من بقلها وهذا ما نقله ابو حيان في البحر عن جماعة من المعربين وقال هو ان من تبعيضية ومن بقلها بدل اعيد معه الجار والمبدل من التبعيض تبعيض انتهى وكلامهم اظهر لما في ما من الابهام حنطتها عبارة الصحاح الحنطة البر وبقال الحنطة وقال بعضهم الحمص لغة شامية موسي او الله تعالى وقدم على ما قبله للتاخي اخس واردا اي تاخذونه بدله اشار به الى ان الباء مع الابدال تدخل على المتروك لا على المأتي به والهمزة للانكار اي الاستفهام الانكاري من الامصار فلذلك صرف اي غير معين من النبات اي فما بمعنى الذي جعلت اشارة الى ان في ضربت استعارة تبعية تحقيقية حيث استعير ضربت بمعنى جعلت والخزي لانهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وان كانوا اغنيا فتري اليهود وان كانوا مياسير كانهم فقرا ولا يوجد يهودي غني النفس لزوم الدرهم المضروب يعني ان في الدلالة استعارة بالكناية حيث شبهت بالدرهم المضروب فالكلام كناية عن كونهم اذلا منقادا غرين ووجه الشبه الالتصاق بغضب حال اي رجعوا مغضوبا عليهم وليس مفعولا به كمررت بزيد من الله الظاهر انه في محل جر صفة لغضب ومن لابتداء الغاية مجازا وغضب الله تعالى دمرهم في الدنيا وعقوبتهم في الآخرة بايات الله هي صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم والقرآن والانجيل ظلما في محل نصب على الحال اي يقتلونهم مبطلين ويصح كونه نعتا لمصدر محذوف اي قتلا كائنا بغير الحق فيتعلق بمحذوف وفيه اشارة الى جواب سؤال بان قوله بغير الله يقتضي انه قد يصح ان يقتلوا بالحق ومعلوم ان الانبيا معصومون من صدور ما يقتلون به فما فائدة ذلك وايضاح جوابه انه ليس كذلك وانما خرج هذا مخرج الصفة لقتلهم انه ظلم وليس بحق ففائدته التصريح بصفة فعلهم القبيح لانه ابلغ في الشناعة عليهم ممكن الكافرين من قتل الانبيا كرامتهم وزيادة في مناقبهم كمن يقتل في الجهاد من المومنين عرف الحق هنا ونكره في آل عمران والنسا لان ما هنا لكونه وقع اشارة الى الحق الذي اذن الله ان تقتل النفس به وهو قوله ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق فكان التعريف اولى وما هناك اريد به بغير حق في معتقدهم ودينهم فكان بالتنكير اولى واعترضت الملحدة بان الله تعالى اخبر بقتل الانبيا ونصر الرسل وذلك تناقض وردبان المحل مختلف اذ الرسل غير الانبيا وبان المراد بالنصرة الغلبة باظهار الحجج لا العصمة من القتل وكررت اي ذلك في قوله ذلك بانهم وفي قوله ذلك بما عصوا للتاكيد زيادة في التوبيخ وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى متعدد على تاويل ما ذكر للاختصار والذي حسن ذلك ان تثنية المضمرات والمبهمات وجمعها وتانيثها ليست على الحقيقة ولذلك جا الذي بمعنى الجمع ولم يذكر متعلق بالعصيان والاعتدا ليعم ما يعصى ويعتدي فيه ان الذين آمنوا حقيقة او لسانا يا لانبيا من قبل ولم يؤمنوا بك طايفة من اليهود او النصارى جزم الشيخ في سورة الحج بالاول وزاد عليه هنا او النصارى تبيانا لقول ثان وهو ما نص عليه الشافعي رضي الله عنه وجزم القاضي البيضاوي بانهم قوم بين النصارى واليهود

والمجوس

والمجوس وخص الاربعة لشهرتهم وقدم النصارى على الصابئين هنا وعكس في المائدة والحج لان النصارى
مقدمون على الصابئين في الرتبة لانهم اهل كتاب فقدموا في البقرة لكونها اولا والصابئين مقدمون
على النصارى في الزمن فقدموا في الحج وروعي في المائدة المعنيان فقدموا في اللفظ واخروا في المعنى
اذ التقدير والصابئون كذلك من امن قلبا ولسانا منهم اي من الجميع لكن المراد بالايمان الثاني في
حق من امن المداومة عليه وفي حق غيره الابتداء غايته ان فيه جمعا بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند الشافعي
رضي الله عنه واشار الى ان من بمعنى الذي ومحله نصب بدل من اسم ان والمعطوف عليه والخبر فلهم اجرهم
والعائد محذوف فتقديره ماذكره والفاء لتضمن من معنى الشرط وعمل صالحا بشريعته اي بلا رياء اي
فالعمل بها ايمان به صلى الله عليه وسلم اذ قام الدليل على ان من لا يؤمن بجميع الانبياء لا يكون عمله صالحا
اي ثوابا اعمالهم اشارة الى ان الاجر في الاصل مصدر يقال اجره الله ياجره اجرا وقد يعبر به عن نفس
الشيء المجازي به والاية الكريمة تحتمل المعنيين ولا هم يحزنون حين يخاف الكفار من العذاب ويحزن
المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب لفظ من فوحد وبنيا بعده اي فلهم اجرهم الى آخره
معناها فجمع وادخل الفاء في خبر ان لان الذين ضمن معنى الشرط وقد رفعنا اشارة الى ان الجملة في محل
نصب على الحالية وقلنا خذوا الى آخره اشار الى ان خذوا في محل نصب بالقول المضمر والقول المضمر
في محل نصب على الحال من فاعل رفعنا والتقدير ورفعنا الطور قائلين وما ايتاكم مفعول خذوا
بقوة حال مقدرة والمعنى خذوا الذي اتيناكموه حال كونكم عازمين على الجد بالعمل به لعلكم تتقون
اي تتقون بالتوبة او تاخير العذاب فيه اشارة الى انه متضمن خبر فضل وخبره واجب الحذف للدلالة
عليه وسد شيء وهو الجواب مسده والتقدير ولولا فضل الله كائن او حاصل بكذا لام قسم محذوف وقد
بعيده توقع السامع مضمون الخبر عند سماع القسم به كما اوضح ذلك في الكشاف والتقدير والله
لقد علمتم واشار الى ان العلم بمعنى المعرفة هنا فيتعدى لواحد فقط ولا حاجة الى حذف مضاف
كما قدره بعضهم اي احكام الذين اعتدوا والان المعنى عرفتم اشخاصهم واعيانهم منكم اي من اسلافكم
محله نصب على الحال من الضمير في اعتدوا قلنا لهم لاصرارهم على المعصية كونوا قردة هذا امر
ايجاد لا امر ايجاب لان انتقالهم الى صورة القردة ليس في وسعهم خاسئين خبر ثان لكان وان
شئت جعلته نعتا لقردة وان شئت حالا من المضمر في كونوا مبعدين وهو ابعاد بمكروه
وهلكوا بعد ثلاثة ايام لانه لم يعش مسيخ قط فوق ثلاث ولم ياكل ولم يشرب وبعدها الى يوم
الفيامة كما قاله ابن عباس للمتقين الله من قومهم او لكل متق سمعها مهزوا بنا اشارة الى ان المصدر
بمعنى المفعول به وهو مفعول ثان لاتخذ فانه يتعدى لمفعولين وهما المبتدا والخبر فلا يقع المصدر
خبرا وهو الهزو فوجب التاويل او انهم جعلوه نفس الهزو مبالغة نحو رجل عدل وذلك لفرط الاستهزاء
استبعادا لما قاله واستخفافا به والحاصل انا لنا ويلا مما بالتجوز في المفرد او في الحكم بمثل ذلك
اي بالامر بذبح البقرة وقد سالناك عن امر القتل ولا جامع بينهما فاستبعد والامر في الظاهر

ولم يد روا ما الحكمة فيه قال رد الهم على طريقة البرهان اعوذ امتنع بالله من ان اكون اشار
الى ان الكون على حذف حرف الجر وهو حذف مطرد معها ومع ان الناصبة للمضارع بشرط امن اللبس من
الجاهلين هو ابلغ من قولك ان اكون جاهلا فان المعنى ان انتظم في سلك قوم اتصفوا بالجهل المستهجن
لان الهزؤ في اثنا تبلغ امر الله سبحانه جهل وسفه ما هي ما مبتدا وهي خبره و الجملة في حيز النصب
بيبين اي ما شيتها اي حالها وصفتها فيه اشارة الى ان ما يسيئل بها عن الجنس والحقيقة غالبا
تقول ما عندك اي اي اجناس الاشيا عندك وجوابه كتاب اونحوه او الوصف تقول ما زيد وجوابه
الفاضل او الكريم والمراد هنا السؤال عن صفة البقرة لا عن حقيقتها فلا يسيئل عنها لان البقرة
مبهمة سنتي اي لا تلد صغيرة اي فتية لم تلد قط وحذف الهاء من بكر للاختصاص بالاناث كالحائض
نصف بفتح النون والصاد المذكور من السنين اشار به الى جواب ما يقال بين تقتضي شيئين
فصاعدا فكيف جاز دخولها على ذلك وهو مفرد وايضاحه ان ذلك يشار به الى المفرد والمثنى
والمجموع ومنه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وقوله زين للناس الى قوله ذلك
متاع الحياة الدنيا فمعناه بين الفارض والبكر ما تؤمرون به فيه اشارة الى ان ما موصولة
والعائد محذوف كما قدره وان كونها نكرة موصوفة ضعيف لان المعنى كما قال ابو البقا على العموم
وهو بالذي اشبه لو لم يستثنوا الى آخره الحديث مرفوع من رواية ابي هريرة كما اخرجه ابن ابي حاتم
وابن مردويه وسيجي ان شا الله استثنا لصرف الكلام عن الجزم وعن البتوت في الحال من حيث
التعليق بما لا يعلمه الا الله واخرا لابد بالنصب كناية عن المبالغة في التابيد والمعنى الى الابد
الذي هو آخر الازمنة والا فالابد لا آخر له وجواب الشرط محذوف لدلالة ان وما في حيزها عليه
والتقدير ان شا الله هدايتنا للبقرة اهتدينا ولكنهم اخرجوه في جملة اسمية مؤكدة بحرفيه
تاكيد مبالغة في طلب الهداية واعترضوا بالشرط تيمنا بمشيئة الله تعالى واحتج به اصحابنا على
ان الحوادث باراده الله تعالى وان الامر قد يتعلق عن الارادة والا لم يكن للشرط بعد الامر معنى والمعتزلة
والكرامية على حدوث الارادة اي لانها وقعت شرطا والشرط امر حدث في المستقبل واجيب بان
التعليق باعتبار التعلق غير مذللة بين به ان لا بمعنى غير فكانها اسم لكن لكونها على صورة الحرف
ظهر اعرابها فيما بعدها والجملة صفة الى آخره يشير الى انها في محل نصب على الحال من الضمير المستكن
في ذلول تقديره لا تذل حالا شارتها والقول بان ذلك لا يجوز لانها من نكرة مدفوع لان النكرة
قد وصفت وتخصصت بقوله لا ذلول واذا وصفت النكرة ساغ اتيان الحال منها اتفاقا الآن
منصوب بحيث وهو ظرف زمان يقتضي الحال ويخلص المضارع له عند جمهور النحويين وهو لازم
للظرفية لا يتصرف غالبا بني لتضمنه معنى حرف الاشارة كانك قلت هذا الوقت واختلف في الذي
فيه فقيل للتعريف الحضوري وقيل زائدة لازمة نطقت بالبيان التام اي لم يتضمن قولهم بالحق
ان ما جيت به من قبل كان باطلا وانما ارادوا الآن نطقت بالبيان المحقق لنا المراد من البقرة

ولا كلف

قف على معنى فاء الفصيحة

والا لكفر والمفهوم ذلك قاله الشيخ المصنف في الاتقان وافاد كلامه ان بالحق في محل نصب
على الحال من فاعل حيث اي جيت ملتبسا بالحق او ومعك الحق فطلبوها فوجدوها الى آخره اشار الى
ان في الآية اضمارا فالفاء في فذبحوها فا فصيحة لانها التي دلت على محذوف غير شرط هو سبب
عما بعده الفا كما يشعر به صاحب المفتاح مسكها بفتح الميم لغلاء ثمنها او لكثرة مراجعتهم
وكاد لدنو الخبر حصولا فاذا دخل النفي فالصحيح انه كسائر الافعال فيكون المعنى انهم ما قاربوا
ان يفعلوا فان قلت كيف نفي قرب الفعل والله تعالى قال فذبحوها قلنا لا منافاة لاختلاف وقت
النفي ووقت الفعل لانهم ما قاربوا الفعل لكثرة مراجعتهم قبل انتفاء سؤالاتهم فاذا انقطعت
تعللاتهم فعلوا فعل المضطر الملجي الى الفعل او ان كاد في الآية اخبار عن حالهم في اول الامر فانهم
كانوا اولا بعدا من ذبحها واثبات الفعل انما فهم من دليل آخر وهو قوله فذبحوها فادارأتم الفا
للسببية لان التدارؤ كان مسببا عن القتل ونسب القتل الى الجميع وان لم يصدر الا من اثنين
كما قرره لانه وجد فيهم وهو مجاز شايع فيه ادغام التا في الاصل في الدال اذ اصله تدارأتم ووزنه
تفاعلتم فاجتمعت التا مع الدال وهي مقاربتها فاريد الادغام فقلبت التا دالا وسكنت لاجل
الادغام ولا يمكن الابتدا بساكن فاجتلبت همزة الوصل ليبتدا بها فبقي ادارأتم اي تخاصمتم
اشارة الى انه اطلق الدرء وهو اللازم واراد الاختصاص وهو الملزوم فيكون كناية فيها اي في
شانها واصل الدرء الفعل فكان كل واحد يدفع عن نفسه ويحيل على صاحبه والله مخرج مظهر
لا محالة يعني دل بنا اسم الفاعل على الثبات وتوكيد الحكم وهذا عندنا بحسب التفضل والكرم
وفسر الاخراج بالظهور لانه في مقابلة الكتم من امرها او من امر القاتل وهذا اعتراض بين
العاطف والمعطوف عليه وهما فادارأتم فقلنا اضربوه وهو اي قوله واذ قتلتم اول
القصة وان كان مؤخرا في التلاوة وانما اخر اول القصة تقديما لذكر مساويهم او تعديدا
لها ليكون ابلغ في توبيخهم على القتل فضرب اشار الى ان في الكلام اضمارا يدل عليه قوله كذلك
الى آخره او عجب ذنبها اي اصله بفتح العين وسكون الجيم لانه اول ما خلق وآخر ما يبلى والحياة
كانت بمحض خلق الله اذ لا يتصور حصول حياة بين ميتين من غير الله تعالى والاسباب امارات
لا اثر لها لان المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى ومات بلا مهلة الاحيا اي مثل ذلك الاحيا الماخوذ
من يحيي المذكور تتدبرون اي تتفكرون فيها لتكمل عقولكم فتؤمنون بالحشر صلبت عن قبول
الحق اشار الى في لفظ قست استعارة تبعية تمثيلية تشبيها لحال القلوب في عدم الاعتبار
والاتعاظ بالقسوة ولاعتبار هذه الاستعارة حسن التفريع والتعقيب بقوله فهي كالحجارة
بخلاف ما اذا جعلت القلوب استعارة بالكناية والقسوة قرينة فانه لا يستقيم وما قبله من
من الآيات وهو فلق البحر وانفجار العيون وغيرها فانها مما يوجب لين القلب منها اشارة
الى ان قسوة نصب على التمييز لان الابهام حصل في نسبة التفضيل اليها والمفضل عليه محذوف

BULAC

للدلالة عليه واو للتخيير بالنسبة الينا او بمعنى بل واختار ابو حيان انها للتنويع بمعنى ان قلوبهم على قسمين قلوب كالحجارة قسوة وقلوب اشد قسوة منها ولم تشبه بالحديد وان كان اصلب لانه قابل للتليين وقد لان لداود عليه السلام ثم علل الاشدية بقوله تعالى وان من الحجارة الى آخره وهذا دون الاول اذ التفجر التفتح بكثرة فلا تكرار فيه ادغام التاء في الاصل في الشين اذ اصله تتشقق فقلبت التاء شينا وادغمت ن خشية الله مصدر مضاف للمفعول تقديره من ان يخشى الله واسناد الهبوط اليها استعارة وقلوبكم لا تتاثر ولا تلين ولا تخشع فيه اشارة الى ان الخشية مجاز عن الانقياد اطلاق الاسم الملزوم على اللازم او انها حقيقة بمعنى انه تعالى خلق للحجارة حياة وتمييزا ذكره النسفي وغيره واختاره ابن عطية وعليه قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية كما سيأتي ايضاحه وفي قراءة لابن كثير ونافع بالغيبة مناسبة لغد بحوها وما كادوا يفعلون وهم يفعلون وفيه التفات عن الخطاب الى الغيبة وقرا بالخطاب باعتبار مناسبة لواذ قتلتم نفسا وتكتمون ويريكم اياته ثم قست قلوبكم ايها المؤمنون الشامل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المشهور وقيل الخطاب له خاصة وخوطب بلفظ الجمع تعظيما له احبارهم بقريظة ومنهم اميون يسمعون كلام الله خبر كان والجملة حالية مؤكدة للانكار فهموه بعقولهم ولم يبق لهم في مضمونه ولا في كونه كلام رب العزة ريبة اصلا الى انطمعوا اشارة الى ان الهمزة للانكار والمعنى فيه على النفي فهو انكار ابطال في الكفر والتحريف اي منافقوا اليهود نبه به على ان هذه الجملة معطوفة على ما سبق من الجملة الحالية والضمير لليهود لا لمنافقيهم خاصة كما قيل تحريا لاتحاد الفاعل في فعلي الشرط والجزاء حقيقة الى مع واللام للتعدية اشارة الى انها متعلقة بفتح على انها لام العاقبة فصار المعنى عاقبة الفتح ومآله صار الى ان حاجوكم وذهب بعضهم الى انها متعلقة بقوله اتحدثونهم وهو ظاهر لان المحاجة ليست علة للفتح وانما هي نشيت عن التحديث اللهم الا ان يقال ان اللام لام العلة على بابها وانما تعلقت بفتح لانه سبب للتحديث والسبب والمسبب في هذا واحد قال تعالى اشار به الى ان ما قبله من تمام كلام الآيتين وتقدير الكلام افلا تعقلون انهم يحاجونكم به فيحجونكم وجوز البيضاوي مع ذلك ان يكون من خطاب الله تعالى للمؤمنين منفصلا بقوله افتطمعون والمعنى افلا تعقلون حالهم وان لا مطمع لكم في ايمانهم والطمع تعلق النفس بادراك المطلوب تعلقا قويا الاستفهام للتقرير وموجه الخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر عنده او مع التوبيخ والواو الداخلة عليها الاستفهام للعطف على مقدر يقتضيه السياق اليه الذهن والضمير للوبخين اي ابلوموهم على التحديث المذكور مخافة المحاجة ما يخفونه الى آخره اشارة الى ان ما بمعنى الذي وعايدها محذوف وهذا عام اي يعلم كل شيء ومن علم ان الله يعلم ما يبدي ويخفيه منعه ذلك عما لا ينبغي وانما قدم الاسرار على الاعلان للايذان باقتضاء حالهم ووقوع ما يحذرونه من اول

الامر

الامر والمبالغة في شان شمول علمه المحيط بجميع المعلومات وفي هذا المعنى لا يختلف الحال بين
الاشيا البارزة والكامنة وهذا على عكس ما وقع في قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله فان الاصل في تعلق المحاسبة به هو الامور البارزة دون الخافية فبرجعوا
عزد لك جواب الاستفهام ومنهم اي اليهود الى آخره اشار به الى انه معطوف على الجملة الحالية
فان مضمونها مناف لرجا الخير منهم وان لم يكن فيه ما يحسم مادة الطمع عن ايمانهم كما هو مضمون
الجملة الحالية وما بعدها فان الجهل بالكتاب في منافاة الايمان ليس بمثابة تحريف كلام الله
بعد سماعه والعلم بمعانيه كما وقع من الاولين والاميون جمع امي وهو الذي لا يحسب ولا يكتب منسوب
الى الام كانه باق على اصل الخلقة لكن اشارة الى ان الاستثنا منقطع لان الاماني ليست من
جنس الكتاب ولا مندرجة تحت مدلوله من رؤسائهم اي احبارهم فاعتمدوها تقليدا لهم
وان ما نبه به على ان ان نافية بمعنى ما ولكن لا تعمل عملها واكثر ما تاتي بعدها اذا انتقض
النفي بالا وقد جات وليس معها الا كما سيذكر في موضعه الا قوم يظنون في محل رفع خبرا لقوله
هم فويل انما ساغ الابتدا به نكرة لانه دعا وقيد بكونه نكرة ليخرج ما لو جعل اسما لوادي
جهنم فان الابتدا به لا يحتاج الى مسوغ شدة عذاب او هو واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال
لانماعت ولذابت من حره كما رواه الترمذي وغيره بدون لو سيرت الى آخره مرفوعا وابن
المنذر موقوفا على ابن مسعود بايديهم متعلق بيكتبون وبيعد جعله حالا من الكتاب وفايدة
ذكر اليد مع ان الكتابة لا تكون الا بها تحقيق مباشرتهم ما حرفوه بانفسهم زيادة في تقبيح فعالهم
قال تعالى ولا طائر يطير بجناحيه يقولون بافواههم اي مختلقا من عندهم حال من الكتاب
واحتيج الى هذا لان الانكار لا يتوجه على من كتب الكتاب بيده الا اذا حرفه وغيره هذا اشارة
الى ما كتبوه بايديهم ليشتروا متعلق بيقولون ثمنا اي ذا ثمن لان الثمن لا يشتري وانما يشترى
المبيع دون ثمنه وكذا حيث ورد في التنزيل قاله ابو علي الفارسي غيروا صفة النبي الى آخره اي
بانه اكحل العين ربعة جعد الشعر حسن الوجه فكتبوه طويلا ازرق العين سبط الشعر وآية الرجم
اي حيث ابدلوه بالجلد من الرشى اي من المعاصي وقوله كالرتحشري من الرشا وفيما قبله من المخلوق مشعر
بان كلمة ما في الموضعين موصولة لكن المصدرية ارجح لفظا ومعنى كما لا يخفى قاله الشيخ سعد الدين
التفتازاني وانما كرر الويل ليفيد ان الهلكة متعلقة بكل واحد من الفعلين على حدته لا بمجموع الامرين
واخر يكسبون لان الكتابة مقدمة بنتيجتها كسبب للمال فان الكتب سبب والكسب مسبب فجا
النظم على هذا معدودة وفي آل عمران معدودات اشارة الى الجمع بين الاصل والفرع اذ الاصل
في الجمع بالالف والتا اذا كان واحدة مذكرا ان يقتصر في الوصف على تانيثه مفردا كقوله سرر
مرفوعة وقد ياتي سرر مرفوعات على الجمع فهو فرع عن الاول فذكر في البقرة على الاصل لكونها
اول وفي آل عمران على الفرع ووصفا لايام مع انها جمع بالمفرد لانها في معنى الجماعة فيكون مفردا

BULAC

تقديرا ولان جمع القلة كما قال الرضي في حكم المفرد فيوصف بالمفرد كما هنا ويوصف المفرد به كما في قوله
تعالى من فطفة امشاج وقيل الامشاج مفرد فلا اشكال حذف منه همزة الوصل اي لاستثقال
اجتماع همزتين كما مر قلن يخلف الله عهده الفاء فصيحة وفيه دليل على ان الخلف في حيزه محال
ام بل اشار به الى ان ام منقطعة بمعنى بل وقد جوز في الكشاف مع ذلك كونها متصلة تعادل
الهمزة بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقدير للعلم بوقوع احدهما هو القسم الاخير على التعيين
بلى تمسكم وتخلدون اشار الى ان بلى جواب واثبات لما تفوه من مساس النار لهم اياما معدودة
اي بدليل ما بعده يريد ان الخلود في مقابلة قولهم الا اياما معدودة وهو تقرير حسن من
شرطية او موصولة سيئة شركا اخذه مما بعده كما اشار اليه في تقريره وهذا ما عليه اجماع المفسرين
كما قاله الواحدي بالافراد غير نافع على ان المراد بها الشرك وهو واحد والجمع اي جمع التصحيح
خطياته على ان المراد بالخطيات انواع الكفر المتجددة في كل وقت واوان من فاجانب فلا يبقى له
حسنة بان مات مشركا لان غيره وان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه لم تحط الخطية
به وانما لم يحض الجواب بحالهم بان يقال مثلا بلى انهم اصحاب النار الى آخره لما في التعميم من التهويل
مع قصد الاشعار بالفرق من ان السيئة قد تقال فيما يقصد بالذات والخطية تغلب فيما يقصد
بالعرض والآية كما ترى لا حجة فيها على خلود صاحب الكبيرة لانها في الكافر فما في الكشاف مبني
على مذهبه وعملوا الصالحات عطفه على الايمان بدل على خروجه من مسماه وقلنا قدره ليفيد
ان جملة لا تعبدون على ارادة القول وذلك القول ليس حالا بل مجرد اخبار ولو نصب على الحال
لكان تقديره قائلين لهم هذا والاظهر انها مفسرة لاخذ الميثاق بالتا والبا اي فمن بالغيبة وهو
حمزة والكسائي وابن كثير فلان الاسماء الظاهرة حكمها الغيبة ومن قرا بالخطاب وهم الباقون
فهو التفات وحكمته انه ادعى لقبول المخاطب الامر والنهي الواردين عليه الا الله الاستثناء مفرغ
لان لا تعبدون لم ياخذ مفعوله خبر بمعنى النهي كقوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد قال الزمخشري
كما تقول لا تذهب الي فلان تقول له كذا يريد الامر وهو ابلغ من صريح والنهي كانه سورع الى الامتثال
والانتهاء فهو مخبر عنه ويعضده قراءة ابي وابن مسعود كما اشار اليه بقوله وقري في وجه شاذ
لا تعبدوا والا ان لا تعبدوك مضمن معناه ويعضده ايضا عطف قولوا عليه وهو الامر ان المناسب
ان يعطف انشاي على انشاي او في معناه فمن ثم اقتصر عليه النسخ المصنف من خمسة اوجه ولعدم
الاضمار اللازم في غيره واحسنوا الى آخره اشارة الى ان الباء متعلقة باحسانا على انه مصدر
واقع موقع الامر ووروود المصدر نائبا عن فعل الامر مطرد شائع والمانع انما هو ابن مالك وتقديمه
لده وغيره وانما قدم المعمول اهتماما به وتنبيها على انه اولى بالاحسان اليه ممن ذكر بعده
لانه اقرن حق الوالدين بعبادة نفسه وقال تعالى ان اشكر لي ولوالديك براد تعظيما ومطاوعة
الا فيما نهى الله عنه القرابة ولو من ذوي الارحام بالصدقة وحسن القول وحده ولم يجمعه كاخواته

ارادة الجنس اي يكون وضع الواحد موضع الجمع **قولا** قدره ليفيد ان **حسنا** بفتحتين مصدر وقع صفة لحذوف اي ذا حسن في قراءة حمزة والكسائي ويعقوب **والرفق بهم** فالمراد به ما فيه تخلق اي بمكارم الاخلاق وارشاد اي الى الطريق المستقيم **وفي قراءة** للباقين **بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة** اي كانه لافراط حسنه نفس الحسن كرجل عدل وفيه من المبالغة ما ليس في الاولى وكلامه يوهم ان حسنا على القراءة الاولى ليس مصدرا وليس مرادا فانه مصدر كالرشد فعل به ما اشار اليه **واقيموا الصلاة واتوا الزكاة** تريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم **فيه التفات عن الغيبة** اي الى الحضور لان ذكر بني اسرائيل انما وقع بطريق الغيبة وهذا الذي قاله الزمخشري وانما يجيء على قراءة لا يعبدون بالغيبة واما على قراءة الخطاب فلا التفات البتة ويجوز ان يكون اراد بالالتفات الخروج من خطاب بني اسرائيل الغدما الى خطاب الحاضرين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل بذلك فيكون التفاتا على القراءتين ومن فوائد الالتفات تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسامة من الاستمرار على سؤال واحد كما هو مقرر في محله **والمراد اباؤهم** الاولون قول البيضاوي وغيره ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التغليب انتهى وهذا يسمى خطاب النوع اي نوع بني اسرائيل **فقبلتم ذلك** جزاء الشرط لان اذا كاذا متضمنة معنى الشرط الا قليلا منكم اي وهو من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم **وانتم قوم معرضون** كاعراض اسلافكم فالجملة حال من فاعل توليتم موكدة او قوم كاعادتكم الاعراض عن الوفاء والطاعة فالجملة اعتراض لا حال لقلة فائدتها وان جاز مثل وليتم مدبرين قاله السيد ابو موسى اذ المعنى ثم وليتم عن الوفاء بالعهد وانتم معرضون عن النظر والفكر في عاقبة ذلك والى ذلك اشار الشيخ المصنف في التقرير **يقتل بعضكم بعضا** لان من اراق دم غيره فكانما اراق دمه فهو من باب المجاز بالمشابهة او لانه بوجبه قصاصا فهو من باب اطلاق السبب على المسبب **لا يخرج بعضكم بعضا من داره** او لا تستبيحوا كيركم فتلجوهم الى الخروج **قبلتم ذلك الميثاق** اشار الى ان المراد هاهنا الاقرار الذي هو الرضا بالامر والصبر عليه فيكون ذكر الاقرار مجازا **وانتم تشهدون على انفسكم** بذلك وهذا توكيد لان الاخبار باقرارهم يحتمل انهم تكلموا بما يستلزم الاقرار فازيل الاحتمال بانهم يشهدون اي اقررتم اقرارا يشبه شهادة من يشهد على غيره بالثبات البتة **يا هؤلاء** اشار الى ان انتم مبتدا **تقتلون** خبره وفصل بالنداء وهذا لا يجيزه جمهور البصريين انما قاله الفراء وجماعة قاله السمين قال والظاهر ان انتم

مبتدا وهولاء خبره يعني انكم قوم اخرون غيرا وليك المقربين تنزيلا لتغير الصفة منزلة
تغير الذات على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون لحمل الوصف على الذات لا الذات على الذات
فلا يرد كيف يجوز حمل احدهما على الآخر لانه لا فائدة في هذا الحمل لانه حمل الشيء على نفسه ويقتلون
حال العامل فيها اسم الاشارة لما فيه من معنى الفعل وهو حال منه ليتحدد والحال وعاملها
هذا والاوجه ما قاله الشيخ المصنف لعدم احتياجه الى التاويل المذكور على ان الخبر قد يفيد
بنفسه ومع متعلقه كما هو مقرر في محله وذكر الزمخشري انها مستانفة مبينة للجملة قبلها
فيه ادغام التاء في الاصل في الظاء والاتظاهرون بتاءين الاولى حرف المضارعة والثانية
تاء التفاعل فاجتمع مثلان واجتمعا مما ثقيل فخفف بادغامها في الظاء فصار فصار اللفظ بظاء
مشددة واختير الادغام على الحذف لقرب المخرجين ولكون الثاني اقوى من الاول وفي قراءة اي
لعاصم وحمزة والكسائي تظاهرون بالتخفيف على حذفها اي التاء الاولى لحصول الثقل بهما ولعدم
دلالتها على عدم المضارعة وفي قراءة الباقين بتشديد الظاء لادغام كما مر وفي قراءة اي لحمزة
اسرى بفتح همزه كقتلى فسكون جمع اسير بمعنى ماسور كجريح وجرحى وفي قراءة الباقين بضم
فتح ككسالى كسكرى وسكارى واسارى جمع اسير فهو جمع الجمع تفدوهم بفتح التاء وسكون
الفاء في قراءة غير عاصم والكسائي وفي قراءة لعاصم والكسائي تفادوهم بضم التاء وفتح الفاء
ومد الالف على المفاعلة التي اصلها ان تكون بين اثنين كما هنا اي الشان اي ضميره ويسمى
ضمير القصة ولا يرجع الا على ما بعده اذ لا يجوز الجملة المفسرة له ان تتقدم هي ولا شيء منها عليه
وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه وهذا هو الظاهر من الوجوه المنقولة فيه فيكون
في محل رفع بالابتدا قال في المغني خالف القياس من خمسة اوجه احدها عوده على ما بعده
لزوما اذ لا يجوز للجملة المفسرة له ان تتقدم عليه ولا شيء منها والثاني ان مفسره لا يكون
الا جملة والثالث انه لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه والرابع انه لا يعمل
فيه الا الابتدا او ناسخ والخامس انه ملازم للافراد ومن امثلته قل هو الله احد فاذا هي شاخصة
ابصار الذين كفروا فانها لا تعمى الابصار محرم خبر مقدم وفيه ضمير قائم مقام الفاعل اخراجهم
مبتدا موخر والجملة في محل رفع خبر الضمير الشان والعائد هنا الى المبتدا الذي هو الخبر
نفس المبتدا وعينه متصل بقوله وتخرجون يعني ان قوله تعالى وهو محرم عليكم اخراجهم
متصل من حيث المعنى بقوله وتخرجون الى آخره وفيه اشارة الى انه خص لاخراج من الديار اصعب
الاربعة لهذا الاعتبار والجملة بينهما اعتراض بين الموصوف وصفته فما نافية جزا مبتدا
منكم حال من فاعل يفعل اي يفعل ذلك حال كونه منكم الا خزي خبره وهو استثنا مفرغ وبطل
عمل ما عند الحجازيين لانتقاض النفي بالا وفي ذلك خلاف طويل محله كتب العربية الى اشد العذاب
اي اشد انواعه لا اشد من عذاب الدنيا وذلك لانه المفهوم من الاضافة عما تعملون من القبائح

فعل على ضميره الشان ومرجعه مر التفسير وذ

الخزي

التي من جملتها هذا المنكر وهو تاكيد للوعيد بالياء على الغيبة لنافع وابن كثير وشعبه مناسبة لسابقه يردون ولاحقه اولئك الذين اشتروا ولا هم ينصرون والتاء على الخطاب لباقيهم مناسبة لواذ اخذنا ميثاقكم فلا يخفف عنهم العذاب بنقض الجزية في الدنيا والتعذيب في الآخرة ولا هم ينصرون يمنعون منه بدفعه عنهم شفاعة اوغيرها والجملة معطوفة على ما قبلها عطف الاسمية على الفعلية او ينصرون مفسر بمحذوف قبل الضمير فيكون من عطف الفعلية على مثلها الكتاب التوراة جملة واحدة مفصلة محكمة وتصديره بالجملة القسمية لاظهار كمال الاعتناء به اتبعناهم رسولا في اثر رسول قيل بين موسى وعيسى اربعة الاف نبي وقيل سبعون الفا والله تعالى اعلم بذلك كانوا يدينون بدينه ويدعون الى العمل بما في التوراة بهذه الاية لاقتضائها انهم على حد واحد في الشريعة قاله الطيبي كاحيا الموتى الى آخره اي والاخبار بالمغيبات او الايات الظاهرات الشاهدات على نبوته او العلامات اللايحات المذكورة في سورتي آل عمران والمائدة لطهارته لانه لم يقترف ذنبا سمي بذلك لان سببه حياة القلوب يسير معه حيث سار حتى يصعد به الى السما وهذا بيان لوجه تاييده به فلم تستقيموا كناية عن التكذيب والقتل وغير ذلك من قبايحهم وعنادهم وفيه وفيما ياتي اشارة الى ان الفا عاطفة لاسببية كما قيل وانه يقدر قبلها محذوف وهو اوجه من ان يقدر بين الهمزة وحرف العطف جملة ليعطف عليها اي اكفرتم فكلما لما يحصل منه وهو تشنيعة التقريع والتوبيخ اجمالا وتفصيلا تحب اي هو مضارع هوى بكسر العين واما هوي يهوي بفتحها في الماضي وكسرها في المضارع فمعناه السقوط تكبرتم اي فاعل لسين للمبالغة جواب كلما يعني استكبرتم جوابها وتبع في ذلك ابا البقا وهو اظهر مما قيل في الاية واستكبر هو بمعنى تكبر كما هو احد معاني استفعل وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ اشارة الى ان همزة الاستفهام متوسطة بين المعطوف والمعطوف عليه لتوبيخ الفاعلين على تعقيبهم ذلك بهذا وتعجيب للسامعين من شانهم ثم جا بالفا في قوله ففريقا ليعطف ما بعدها على استكبرتم وتخليصه استكبرتم فكذبتم فريقا منهم المضارع لحكاية الحال الماضية وبي قتلتم ولم يعبر بها لانها وان مضت فهي مستحضرة في النفوس لان الامر فظيع اي مغشاة باغطية خلقية تمنعها عن فهم ما جيئت به كقولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه بل للاضراب من دعواهم واثبات ان سبب جحودهم لعن الله اياهم عقوبة لهم فلذلك لا يقبلون الحق قال تعالى فاصمهم واعمى ابصارهم ما زايدة لتاكيد القلة الى آخره اي وهو ايمانهم ببعض الكتاب وهذا ليس بايمان حقيقة لا نافية اي فايمانا قليلا يومنون وهو ما قالوا امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا آخره وكلاهما ليس بايمان حقيقة ولا يجوز ان تكون نافية لان ما في حيزها لا يعمل فيما قبلها ولا مصدرية لاقتضائها رفع القليل فلا محال لها وخوفا على الرياسة التي

لايجبها كامل الايمان وجواب لما الي اخره تبع فيه الكشاف وحاصله ان جواب لما جاهم كتاب محذوف
دل عليه جواب لما جآهم ما عرفوا او هو كفروا فيقدر في جواب الاولي كفروا وقدره الزمخشري
كذبوا واستهانوا بمجيه وهو حسن وفيه رد لمن قال ان جواب لما الاولي فلما جآهم ما عرفوا اذ
لم يجي في فصيح الكلام جواب لما الا فعلا ماضيا بدون الفا علي الكافرين اتي بعلي تنبيها علي
ان اللعنة قد استعلت عليهم وشملتهم ولم يقل عليهم اقامة للظاهر مقام المضمر لينبه
علي السبب المقتضي لذلك وهو الكفر فتكون اللام للعهد ويجوز ان تكون للجنس يعني للعموم
بقرينة قول القاضي ويدخلون فيه دخولا اوليا اي قصديا لانهم المقصودون بالذات
وتناول الكلام لغيرهم علي سبيل التبع فهو كما اذا ظلمك انسان فقلت الا لعنة الله علي الظالمين
كان ذلك الظالم اوليا اي مقصودا في الدعا والباقون تبعا اشتروا باعوا ووجه ان نجاة
النفوس بالايمان وهلاكها بالكفر فلما اختاروا الكفر لحظوظهم العاجلة كانوا بايعين
لانفسهم به في الحقيقة او اشتروا بحسب ظنهم فانهم ظنوا انهم خلصوا انفسهم من العقاب
بما فعلوا اي فالاشترا علي حقيقته لان المكلف اذا خاف علي نفسه من العقاب اتي باعمال
يظن انها تخلصه فكانه اشتري نفسه بها وهؤلاء اعتقدوا فيما اتوا به انه يخلصهم
ظنوا انهم اشتروا انفسهم فذمهم الله عليه ورد هذا الوجه بقوله بغيا الي آخره لدلالته
علي انهم لم يظنوا الخلاص بذلك بل علي ان ذلك كان بغيا وحسدا وما اي في بيسما نكرة اي موصوفة
تمييز اي مميزة لفاعل بيئس المستكن علي معني بيس الشيء شيئا واشتروا به انفسهم صفته
والمخصوص بالذم الي آخره اشارة الي انه في تاويل مصدر كما اقتضاه السياق لظهور ان ما باعوا
به انفسهم في الماضي ليس هو ان يكفروا في المستقبل وانما عبر عنهم بالمضارع حكاية للحال
الماضية واستحضار الفعلهم الشنيع بغيا مفعول له ليكفروا هو ما استظهره السفاقسي
وهو مقتضي تفسير القاضي لانه قال وهو علة يكفروا دون اشتروا للفصل اي لفصل المخصوص
بالذم بين بغيا الذي هو العلة وبين المعلول وهو اشتروا وفيه رد لما قال صاحب الكشاف
من ان علة اشتروا به علي ان ينزل الله قدر علي ليفيد انه علي اسقاط الخافض لا انه مفعول
من اجله بالتخفيف للزاي بعد تسكين قراة بن كثير وابي عمرو من انزل حيث وقع الا ما خص
والتشديد للزاي بعد فتح النون قراة الباقين من نزل معدي بالتضعيف الوحي اشارة الي
ان من فضله صفة لموصوف محذوف هو مفعول ينزل وفي كلامه اشارة الي ان الغضبين مختلفان
لاختلاف سببيهما لا انهما شي واحد وذكرا تشديدا للحال وتاكيدا ذو هانة لهم واذلال
لما ان كفرهم بما انزل الله تعالي كان مبنيا علي الحسد المبني علي طمع النزول عليهم ودعا الفضل
علي الناس والاستهانة بمن انزل عليه صلي الله عليه وسلم بخلاف عذاب العاصي اذ هو مطهر
له فقط وغيره من الكتب الالهية جميعا والمراد به الامر بالايمان بالقرآن لكن سلك مسلك

التعميم

التعميم ايذانا بتحتم الامتثال من حيث مشاركته لما امنوا به فيما في حيز الصلة وموافقته له
في المضمون وتنبيها على ان الايمان بما عداه من غير ايمان به ليس بايمان بما انزل الله الواو للحال
اي قالوا نؤمن حال كونهم كافرين بكذا ولم تجعل هذه الجملة استينافية استوقعت للاخبار بانهم
يكفرون بما عدا التورية لان الحال ادخل في رد مقالتهم اي قالوا ذلك مقارنا لشاهد على بطلانه
ومن ثم نص الشيخ المصنف على ما ذكره سواه او بعده ايضاحه ان وراء في الاصل مصدر جعل ظرفا
واختلف في معناه فالاكثر على انه بمعنى سواه ويدل له قوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك اي سواه
وقال ابو عبيدة اي ما بعده كقوله تعالى واحل لكم ما وراء ذلكم اي بعده حال والعامل فيها قوله
تكفرون وصاحبها فاعل تكفرون واجاز ابو البقا ان يكون العامل الاستقرار الذي في قوله بما
وراه اي الذي استقر وراه وهو الحق وهذا اشارة الى وجوب الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
لانه لما ثبتت نبوته بالمعجزات التي ظهرت عليه ثم انه صلى الله عليه وسلم اخبر ان هذا القرآن
منزل من عند الله وان فيه امر المكلفين بالايمان فكان الايمان به واجبا لاجل هذا حال ثانية من
الضمير المستتر في الحق موكدة تتضمن رد مقالتهم فانهم لما كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا
بها ولولا انها مؤكدة ما جاز الكلام كما لا يجوز هو زيد قائما لان زيدا قد يخلو من القيام وهو زيد
بحاله والحق لا يخلو ان يكون مصدقا لكتاب الله اي قفلتم اشارة الى ان صيغة الاستقبال لحكاية
الحال الماضية كما مر نظيره وهو جواب شرط محذوف كما سيأتي ايضاحه من قبل متعلق بمضمون فلم
الذي هو البحث عن علة الشيء فكانه قيل اخبرني عن قبل ان كنتم مؤمنين جوابا ان محذوف فتقديره
فلم فعلتم ذلك ويكون الشرط وجوابه قد كررا مرتين فحذف الشرط من الجملة الاولى وبقي جوابه وهو
فلم تقتلون وحذف الجواب من الثانية وبقي شرطه فقد حذف من كل واحدة ما اثبت في الاخرى
تكرير للاعتراض لتاكيد الالتزام وتشديد للتهديد والى ذلك اشار في التقرير لرضاهم به
وعزمهم عليه وفي الآية دليل على ان رضي بالمعصية كفاعلها من بعده اي من بعد فعلها به
فتكون التورية حينئذ من جملة البينات ووجه ثم مع قوله من بعد التنبيه على ان ذلك منهم
بعد تدبر الايات والتمكن من معرفتها وانتم ظالمون حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين اي كافرين
بعبادته وهذه الآية توبيخ لليهود على كفرهم وعبادتهم العجل بعد ما راوا ايات موسى وبيان
انهم ان كفروا بالحق فليس ببدع من كفرهم في زمان موسى سماع قبول جواب سؤال وهو كيف طابق
قولهم قوله في الجواب فاجاب بانه طابقه من حيث انه قالهم اسمعوا وليكن سماعكم سماع
قبول وطاعة فقالوا سمعنا ولكن لا سماع طاعة واشربوا يجوز ان يكون معطوفا على قوله
قالوا سمعنا ويجوز ان يكون حالا من فاعل قالوا اي قالوا ذلك وقد اشربوا ولابد من اضمار
قد ليقرب الماضي الى الحال خلافا للكوفيين حيث قالوا لا يحتاج اليها ويجوز ان يكون مستانفا
لمجرد الاخبار بذلك واستضعفه ابو البقا لانه قال بعد ذلك قل بئسما يامركم فهو جواب قولهم

سمعنا وعصينا فاولى ان لا يكون بينهما اجنبي والواو في اشربوا هي المفعول الاول قامت مقام الفاعل
والثاني هو العجل لان شرب يتعدى بنفسه فاكسبته الهمزة مفعولا آخر حبه اي حب عبادته وحسن
حذف هذين المضافين المبالغة في ذلك حتى كان تصور اشراب ذات العجل كما اشار اليه الشيخ المصنف
بئسما شيئا اشاريه الى انه نظير ما مر قريبا والمخصوص بالذم محذوف اي ما ذكر من قولهم سمعنا
وعصينا وعبادتهم العجل واسناد الامر الى ايمانهم تهكم وكذلك اضافة الايمان اليهم اما الثاني
فظاهر كما في قولهم ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون تحقيرا ودلالة على ان مثل هذا لا يليق ان يبنى
ايمانا الا بالاضافة اليكم واما الاول فلان الايمان انما يامر ويدعوا الى عبادة من هو غاية في
العلم والحكمة فالاخبار بان ايمانهم يامر بعبادة ما هو غاية في البلادة غاية التهكم والاستهزا
سواجعل يامرهم بمعنى يدعوا اليه ام لا والى اشار في التقرير عند الله في علمه خالصة حال
من الدار او من الضمير المستتر في خبر كان العائد الى الدار والاولى ان يقدر حذف مضاف اي
لغيم الدار ان الدار الآخرة في الحقيقة هي انفسنا الدنيا وهي للفريقين والى اشار في التقرير
فان قيل هلا جعل خالصة خبر كان ولكم ظرفا لغوا متعلقا بكان او بخالصة قدم للاهتمام كما في
قوله ولم يكن له كفوا احد قلنا لان الحمل على المستقر اولى وتخلل الظرف اعني عند الله بين الاسم والخبر
لا يحسن وكذا تقديم لكم على خالصة واما عند الله فمتعلق بكان او بخبره وتقديم الخبر ان كان
بمجرد الاهتمام فذاك وان كان للاختصاص ففائدة الحال التوكيد والتبيين خاصة اشار الى ان
خاصة مصدر جاء على فاعله كالعافية والعاقبة وهو بمعنى الخلوص من دون الناس في محل النصب
بخالصة يقال خلص لي كذا من كذا واللام للجنس اي الناس كافة او للعهد اي المسلمين كما زعمتم
وذلك ان اليهود كانت تقول لن يدخل الجنة الا من كان هودا فتمنوا الموت ادعوا به على الكاذب
منا ومنكم اي باهلوا ان كنتم صادقين تكرير الكلام لتشديد الالزام وللتنبيه على ان ترتب
الجواب ليس على تحقق الشرط في نفس الامر فقط بل في اعتقادهم ايضا وانهم قد ادعوا ذلك والجواب
محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه اي ان كنتم صادقين فتمنوه والى اشار في التقرير الشرط
هما ان كانت وان كنتم يوثرها على الدار ذات الشوايب ولن يتمنوه ابدا كلام مستانف غير داخل
تحت الامر سيق من جهته تعالى لبيان ما يكون منهم من الاحجام عما دعوا اليه بما قدمت ايديهم
الباء للسببية اي بسبب ما عملوا من المعاصي وايديهم في محل رفع حذفت الضمة من الياء
لثقلها مع الكسرة وعبر بها عن النفس لانها الة اغلب صنايعها ويعبر بها عن القدرة
كما في قوله يد الله فوق ايديهم فحسن ان يجوز بها عنها وقال هنا لن وفي الجمعة لا ان لن
ابلغ في النفي من لا حتى قيل انها لتابيد النفي ودعواهم في الجمعة قاصرة مردودة وهي زعمهم
انهم اولياء الله فنا ذكر لا فيها المستلزم لكذبهم وجواز عدم اللازم يوجب جواز عدم
الملزوم لان عدم اللازم يستلزم عدم الملزوم والكافرين اصل الظلم وضع الشي في غير موضعه

والكفر انها

والكفر ايضا يسمى ظلما ومنه قوله تعالى ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فذكرا لاعم لانه اولى بالذكر
والجملة تذييل لما قبلها مقررة لمضمونه اي عليم بهم وبما صدر منهم من فنون الظلم والمعاصي
المقتضية الي افانين العذاب لامر قسم واللون للتوكيد تقديره والله لتجدنهم يا محمد اي
علما اليهود الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم وتنكير حياة لانه اريد فرد من افرادها
وهي الحياة المتطاولة واحرص من الذين اشركوا اشار به الي ان ومن الذين معطوف علي
الناس علي حذف مضاف دل عليه ما قبله والجملة في محل جر بالاضافة او محمول علي معنى
ما قبله اذ معناه احرص من الناس قال القاضي وكانه قال احرص من الناس ومن الذين اشركوا
يفارق الاول الوجه الثاني من حيث المعنى بانه ابلغ لقصد تكرير احرص ومن حيث اللفظ
بان العطف فيه علي الناس وفي الثاني علي احرص وانما دخلت من في المعطوف دون المعطوف
عليه لان الاحرص فيه وهم اليهود بعض الناس واضافة افعل لا تكون الا لذلك اي لانضاف
الا الي جملة هو بعضها تقول الياقوت افضل الحجارة ولا تقول افضل الزجاج بل افضل من
الزجاج اي لان المراد تفضيل الشئ علي جنسه وفي المعطوف ليسوا بعض المشركين اي
الذين لا كتاب لهم وهم المجوس فلذلك دخلت فيه من عليها متعلق باحرص والضمير
للحياة وافرادهم بالذكر وان كانوا من الناس للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحياة
العاجلة ولا يستبعد حرصهم عليها لانها حبتهم والزيادة في التوبيخ والتقريع فانه لما زاد
حرصهم اي الذين لا كتاب لهم وهم مقرون بالجزا اي البعث علي حرص المنكرين له وهم المشركون
دل ذلك علي علمهم بانهم صائرون الي النار لا محالة والمشركون لا يعلمون ذلك كما اشار اليه
في التقرير وقوله له اي البعث يود يتمنى احدهم بيان لزيادة حرصهم علي طريق الاستيناف
بمعنى ان الناصبة فلا يكون لها جواب وهي بصلتها الي آخره والتقدير يود احدهم تعمره الف
سنة اي احدهم هو اسم ما الحجازية بمزحزحه خبرها في محل نصب وهذا احسن من انه يعود
علي المصدر المفهوم من يعمر وما تعمره ويكون قوله ان يعمر بدلا منه ويكون ارتفاع هو علي الوجه
الذي اقتضر عليه الشيخ المصنف اعني كونه اسم ما والتقدير عليه وما احدهم بمزحزحه تعمره
قال ابو البقاء ولا يجوز ان يكون هو ضمير الشان مبتدا وخبر ودخول الباء في بمزحزحه يمنع ذلك
واذا قال الكفار هذا فالمطلوب من المومنين ان يكون حالهم بضد هذا فيكونوا مشتاقين الي الموت
لما شفة الغيوب ورفع الحجاب والله بصير بما يعملون البصير في كلام العرب العالم بكنه الشئ الخبير
به ومنه قولهم فلان بصير بالفقه اي عليم بخفيات اعمالهم فهو مجازيهم لا محالة واليه اشار في
التقرير بالياء والتا اي قرا يعقوب بالتا علي الخطاب لانه خطاب للحاضرين وتذكيرهم والباقون
بالياء علي الغيب لانه حكاية عن الغايبين واتي بصيغة المضارع وان كان علمه محيطا باعمالهم
السالفة مراعاة لرؤس الاي وختم الفواصل وسال ابن صوريا النبي او عمر اي لانه رضي الله

عنه دخل بيت مدراس اليهود يوما فسألهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه
صاحب كل خسف وعذاب والراجح ان المسؤول النبي صلى الله عليه وسلم فليمت غيظا اي فما له
انضاف اشارة الى ان جواب الشرط محذوف كما صرح به ابو البقاء تلويحا بالرد على الكشاف
في قوله ان جوابها فانه نزله وايضاح الرد انه ليس فيه ضمير يعود عليها لما تقرر ان اسم الشرط
لا بد له من ضمير في الجواب يعود اليه فلو قلت من يكرمني فزيد قائم لم يجز ولان فعل التنزيل
ماض فلا يصلح جوابا اي القرآن على قلبك خصه بالذكر لانه خزانة الحفظ وبيت الرب باذن
بامر الله فيه تلويح بكمال توجه جبريل عليه السلام الى تنزيله وصدق عزيمته عليه وهو
حال من فاعل نزله قال ابن الخطيب تفسيرا لاذن هنا بالامر اي بامر الله اولى من تفسيره
بالعلم لوجوه احدها ان الاذن حقيقة في الامر مجاز في العلم ويجب الحمل على الحقيقة ما امكن
وثانيها ان انزاله كان من الواجبات والوجوب مستفاد من الامر لا من العلم وثالثها ان ذلك
الانزال اذا كان عن الامر لازم كان اوكد في الحجة مصدقا الى آخره احوال من مفعول نزله في ذكر
الاخيرين تنبيه على ان القرآن مشتمل على بيان ما وقع به في التكليف من افعال القلوب والجوارح
فمن الاول هدي ومن الثاني بشرى والاول متقدم على الثاني وجودا فقدم عليه لفظا للمؤمنين
وعذابا وشدة على الكافرين بكسر الجيم والراجبريل كقنديل وفتحها بلاهمز جبريل كشمويل
وبدونها جبريل كسلسبيل ودونها جبريل كحمدوش فاللغة الثانية قرأ بها ابن كثير والثالثة
قرأ بها عاصم والرابعة قرأ بها حمزة والكسائي والاولى قرأ بها الباقون من عطف الخاص على العام
اي لمن هو لهما في الملئكة قالوا وفائدة هذا العطف التنبيه على فضلهما على غيرهما من الملئكة
كأنهما من جنس آخر لان التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات قال الكرماني في
العجائب وخص بالذكر ردا على اليهود في دعوى عداوته وضم اليه ميكائيل لانه ملك الرزق
الذي هو حياة الاجساد كما ان جبريل ملك الوحي الذي هو حياة القلوب والارواح وقدم
جبريل لشرفه وقدم الملئكة على الرسل كما قدم الله على الجميع لان عداوة الرسل بسبب
نزول الكتب وتنزلها بتنزيل الملئكة وتنزيلهم لها بامر الله فذكر الله ومن بعده على هذا
الترتيب وفي اخرى لنافع بلايا على وزن ميكاعل وفاقا لبعض العرب والرسم وقرأ
الباقون بالاولى بيانا لحالهم فيه اشارة الى ان فائدة الوقوع الدلالة على انهم كافرون
بهذه العداوة لان الجزاء مرتبط على كل واحد من المذكورين في الشرط لا على المجموع والمراد
بعاداة الله مخالفة امره عنادا والخروج عن طاعته مكابرة او معاداة المقربين من
عباده وصدر الكلام بذكره الجليل تفخيما لشانهم لان العداوة على الحقيقة الاضرار بالعدو
بغضا له وذلك محال على الله ويؤخذ منه ان جوابه من هنا قوله فان الله عدو للكافرين والرابط
كما اشار اليه من وجهين احدهما ان الاسم الظاهر قام مقام المضمر والثاني ان يراد بالكافرين العموم من

الروابط

الروابط لاندراج الاول تحته ويجوز ان يكون محذوفا اي فهو كافر واضحات مفصلات بالحلال والحرام
والبينة الدلالة الفاصلة بين الفضية الصادقة والكاذبة لانها من ابانة احد الشيئين عن الآخر
فيجوز الا لتباس بها ماجبتنا بشئ نعرفه وقد اماط لثام الحياء عن وجهه حين قال ما ذكروا اللام في
الفاسقون للعهد اي الفاسقون المعهودون وهم اهل الكتاب المحرفون لكتابهم الخارجون عن دينهم
او للجنس وهم داخلون فيه دخولا اوليا افكلما اشار به الى ان الواو للعطف
والهمزة قبلها للاستفهام على معنى الانكار والعطف على المحذوف الذي قدره وهو تابع في ذلك الكشاف
نقول لاخفاء ان الهمزة للاستفهام والواو زائدة جار على رأيه في جواز زيادتها الله فقد
ليفيد ان عهدا منصوب على المفعول به وعاهدوا ضمن معنى اعطوا ويكون المفعول الاول المحذوف
طرحه اسناده الى العهد مجازا ذهو حقيقة في الاجرام فريق منهم لان من اليهود من لم ينقض العهد
للانتقال اي من حيز لا الى آخر لا للابطال فهو من باب عطف الجمل وهو الظاهر وقد عرفت ان بل لا تسمى
عاطفة حقيقة الا في المفردات وقال هنا لا يومنون وفي غيره لا يعلمون لا يعقلون لان الاية هنا
نزلت في كفار نقض بعضهم العهد وجحد بعضهم الحق ولم يجتمع هذان الامران في غير هذه السورة
من عند الله متعلق بجاء او بمحذوف وقع صفة لرسول لافادة مزيد تعظيمه بتاكيد ما افاده
التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية مصدق لما معهم من التوراة من حيث
انه صلى الله عليه وسلم قرر صحتها وحقق حقية نبوة موسى صلى الله عليه وسلم بما انزل عليه
او من حيث انه صلى الله عليه وسلم جاء على وفق ما نعت فيها كتاب الله الكتاب مفعول ثان
لاوتوا فاقيم الاول مقام الفاعل وهو الواو ان لم يعلموا الى آخره اشارة الى انه مجاز عن عدم
الالتفات اليه والاعتناء به لان النبذ الحقيقي لم يكن منهم لانه بين ايديهم يقرؤنه وقال
سفيان بن عيينة ادرجوه في الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يجلوا حلاله
ولم يحرموا حرامه فذلك النبذ وانما عبر عنها بكتاب الله تنزيلها وتعظيما لحقها عليهم
وتهويلا لما احرزوا عليه من الكفر بها ما فيها الى آخره اشارة الى ان متعلق العلم محذوف والمعنى
انهم كفروا عنادا عطف على نبذ اي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر والاولى ان تكون هذه الجملة
معطوفة على مجموع الجملة السابقة من قوله ولما جاءهم الى آخرها لان عطفها على نبذ يقتضي كونها
جوابا لقوله ولما جاءهم رسول وانتباههم لما تتلوا الشياطين ليس مترتبا على مجيء الرسول
بل كان انتباههم لذلك قبله وما موصولة وعايدها محذوف التقدير تتلوه وقيل ما نافية
وهو غلط اي تلت اشارة الى ان تتلوا حكاية حال ماضية على عهد ملك سليمان اشار به
الى انه على حذف مضاف وليست على صلة التلاوة بل من قولهم كان هذا عهد فلان اي في وقته
وزمانه والملك هنا شرعه ويجوز ان يتضمن تتلوا معنى تتقول لانه يتعدي بعلى قال تعالى
ولو تقول علينا بعض الاقاويل وهذا اولى فان التجوز في الافعال اولى من التجوز في الحروف وهو

مذهب البصريين من السحر اي علم السحر وحقيقته السحر علم بكيفية استعدادات تتقدر
بها النفوس البشرية على ظهور التاثير في عالم العناصر او كالتي تسترق الى آخره رواه
الحاكم عن ابن عباس فقالوا اي سفلة آدم واما علما بني اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ
الله ان يكون هذا من علم سليمان عليه الصلاة والسلام اي لم يعمل السحر لانه كفر اي ان
اعتقد فاعله حل استعماله فيستتاب والا قتل واما تعلمه فالاوجه كما قال شيخ الاسلام
زكريا انه ان تعلمه ليعمل به فحرام او ليتوقاه فمباح او لا ولا فمكروه ولكن بالتشديد اي للنون
مفتوحة فنصبت تاليها وجوبا اشارة الى قراءة غير ابن عامر وحمزة والكسائي والتخفيف
اشارة الى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي ورفع تاليها مبتدا ممن شدد اعملها ومن خففها اهملها
والمشهور من معناها الاستدراك وفسر بان بينسب لما بعدها حكما مخالفا لحكم ما قبلها ولذلك
لا بد ان يتقدمها كلام مخالف لما بعدها او منافض له كما في الآيات المذكورة والفرق بينها وبين
بل فان موجبها وضعا نفي الاول واثبات الثاني فعلم ان بل اعم من لكن في الاستدراك من التلويح
وغيره كفروا باستعمال السحر الجملة حال من ضمير كفروا اي كفروا متعلمين وكونها حالا لا
من الشياطين رده ابو البقا بان لكن لا تعمل في الحال وليس بشيء فان لكن فيها رائحة الفعل
ويعلمونهم ما انزل اشار الى ان ما الموصولة في موضع نصب عطفا على السحر وسوغ عطفه
عليه تغايرهما لفظا او المراد بما انزل على الملكين نوع اقوى من السحر فالتغاير بالحقيقة
لا بالاعتبار او بالهامه من السحر اي فالانزال بمعنى الالهام والتعليم ونزوله عليهما
لا ينافي حرمته لانهما يعلمانه ليجتنبوه كما لو سئل انسان عن الزنا لزمه بيانه لمعاتبل
ليعرفه فيجتنبه وقرئ بكسر اللام اي شاذا واشار به الى تاييد القول بان المنزل عليهما
علم السحر كانا رجلين سميا ملكين باعتبار صلاحهما ووجه التاييد انهم اجروا الشاذ
مجرى اخبار الاحاد في الاحتجاج لانه منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من انتفاء خصوص
قرائنيته انتفاء عموم خبريته وقد اشار الية الشيخ المصنف فيما بعد الكائنين قدره ليفيد
ان قوله ببابل في محل نصب على الحال من الملكين او عطف بيان للملكين قال ابن يعيش ومن
الفصل بين البدل وعطف البيان ان المقصود بالحديث في عطف البيان هو الاول والثاني
بيان كالنعت المستغني عنه والمقصود بالحديث في البدل هو الثاني لان البدل والمبدل
منه اسمان بآء مستقيم متراد فان عليه والثاني منهما اشهر عند المخاطب فوقع الاعتماد
عليه وصار الاول كالتوطئة والبساط لذكر الثاني انتهى ومن قدم البدل قال ابن عباس
هما ساحران هو ما اخرجه ابن ابي الدنيا والبيهقي مرفوعا احذروا الدنيا فانها اسحر من
هاروت وماروت وقيل ملكان اخرجه ابن ابي حاتم عن مجاهد ابتلاء من الله تعالى
للناس اي امتحانا في التكليف لانه اذا علم ما يتوصل به الى اللذات العاجلة وامتنع

اعم من العين
بين عبد البقاء
وغيره البدل

لن استعماله

من استعماله كان ذلك شاقا يوجب الثواب على ان اصل الحكمة في انزالهما لذلك ان السحرة
كثروا وادعوا النبوة فانزلهما الله ليعلما الناس ما يعرضون به اولئك السحرة ثم تعدي
الناس فاستعملوه في الشر زائدة اي لتاكيد الاستغراق لا للاستغراق لان احدا يفيده بخلاف
ما جاءني من رجل فانها زائدة للاستغراق اي وما يعلم الملكان او الرجلان احدا حتى يقولا الى
آخره وهذا من كلام الملكين ولعله اشار الى ترجيحه لان ظاهر كلام القاضي وغيره ان هذه القصة
غير صحيحة وبه صرح الامام الرازي قال الحافظ عصره الامام بن حجر والحق انها طرقا تفيد
العلم بصحتها فقد رواها مرفوعة الامام احمد وابن حبان والبيهقي وغيرهم وموقوفة على علي
وابن مسعود وغيرهم باسانيد صحيحة وانما وحد الفتنة لانها مصدر والمصادر لا تثنى
ولا تجمع فلا تكفر بتعليمه كانه كان في هذا النوع من السحر كفر فيتعلمون الضمير فيه
عائد على احد وجمع حملا على المعنى كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين وهو وان كان منفيا لفظا
فهو موجب معنى لان المعنى يعلمان الناس السحر بعد قولهما انما نحن فتنة ذكره الزجاج وغيره
وهذا جواب لما قيل المعطوف على منفي فيلزم ان يكون فيتعلمون منفيا ايضا لعطفه عليه
وحينئذ ينعكس المعنى ما سحرا يفرقون به اي بسببه بين المرء وزوجه خصه بالذكر لانه
اقبح انواعه والظاهر ان ما موصولة اسمية واجاز ابو البقا ان تكون نكرة موصوفة وليس
بواضح ولا يجوز ان تكون مصدرية لعود الضمير في به عليها والمصدرية حرف عند جمهور النحويين
كما تقدم بارادته وعلمه لان السحر وغيره من الاسباب غير مؤثر بالذات والتقدير وما
يضرون احدا بالسحر الا والله عالم به او الا مقرونا باذن الله والحاصل ان من شا الله منعه
فلم يضره السحر ومن شا الله خلى بينه وبينه فيضره وهذا التاويل لا بد منه لان الاذن حقيقة
في الامر والله لا يامر بالسحر لانه ذم لهم عليه ولا ينفعهم بالثواب عند الله وهو السحر لانهم
يتعلمون للعمل لمن لام ابتدا معلقة لما قبلها اي لعلم عن العمل فالجملة بعدها في محل نصب
سادة مسد مفعوليه ومن موصولة في محل رفع بالابتدا واشتراه صلتها وعائدها وجملة
ما له في الآخرة من خلاق في محل رفع خبر المن الموصولة وسادة مسد جواب القسم وهذا ما
عليه الاكثر واستظهره البيضاوي وذهب الفرا وتبعه ابو البقا الى ان هذا اللام هي الموطية للقسم
ومن شرطية في محل رفع بالابتدا وما له في الآخرة من خلاق جواب القسم فاشتراه على هذا هو
خبر لاسم الشرط ويكون جواب الشرط محذوفا وهذا كما اشار اليه الشيخ المصنف ممنوع لان الفعل
بعد من وهو اشتراه ماض لفظا ومعنى فان الاشتراء قد وقع وانفصل فجعله شرطا لا يصح لان فعل
الشرط وان كان ماضيا لفظا فلا بد ان يكون مستقبلا معنى ان تعلموه اي السحر فالمخصوص
بالذم محذوف ما تعلموه اشارة الى ان جواب لو محذوف مقدر بما ذكره وهذا احسن من تقدير
ابي البقا لو كانوا ينتفعون بعلمهم لامتنعوا من شر السحر لان المقدر كلما كان متصيدا من اللفظ

RULAC

كان اولي وفي كلامه اشارة الي ان المثبت لهم علمهم بان من اختار السحر ماله في الآخرة من
نصيب والمنفي عنهم علمهم بحقيقة ما يصيرون اليه فيها والمثبت لهم العلم مطلقا ه
والمنفي عنهم العقل لان اصله العلم فاذا انتفي انتفي فصار وجود العلم كالعدم حيث لم
ينتفعوا به والمقصود بهذا الكلام دفع ما يقال كيف اثبت لهم العلم اولا اي من انهم
عالمون موكدا بلام القسم ونفاه عنهم اخرا وحاصله ان متعلق العلمين مختلف فاثبات
العلم لهم ثم نفيه عنهم باعتبارين فلا منافاة اي اليهود اشار الي ان الضمير لليهود المتقدم
ذكرهم وجواب لو محذوف الي آخره قاله الاخفش وفيه اشارة الي الرد علي من قال كالكشاف
وتبعه البيضاوي ان جوابها لمثوبة لانه كما قال ابو حيان لم يعهد في لسان العرب مجي جواب
لو جملة اسمية الا هذا المختلف في ترجيحه ولا تثبت القواعد الكلية بمثل هذا المحتمل الخارج
عن النظائر وبنحوه قال بن هشام وزاد والاولي جعل لو للتمني اي فلا جواب لها ثواب
وهو رد اجرة العمل والمجازاة علي الفعل وهو اي لمثوبة مبتدا وسوغ الابتدا به وصفه بقوله
من عند الله والعند هنا مجاز كما تقدم في نظائره والتنكير في لمثوبة يفيد ان شيئا من الثواب
وان قل خير قليلك لا يقال له قليل فلا يرد السؤال وهو لم لم يقل مثوبة الله خير مما شروا
به انفسهم اشار الي ان المفضل عليه محذوف اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه او ليس خير هنا
افعل تفضيل بل هو لبيان ان المثوبة فاضلة كما في قوله افمن يلقي في في النار خير وكما يقال
الرجوع الي الحق خير من التمادي في الباطل او هو افعل تفضيل وخاطبهم الله علي اعتقادهم ان
تعلم السحر خير نظرا منهم الي حصول مقصودهم الدنيوي به فلا يرد خيرا فعل تفضيل ولا خير
في السحر انه خير وابقي اشار الي ان مفعول يعلمون محذوف اختصارا واما علي انه محذوف
اقتصارا فيقال اي لو كان من ذوي العلم لما اثروه عليه جواب لو من المراعات وهي النظر في
مصالح الانسان وتدبر امره من الرعونة بمعني الحمق وقدم النهي علي الامر لانه من باب النزول
فهو اسهل وقولوا بدلهما مما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل التلبيس اي انظر الينا من النظرة
وهي التاخير اي اخرنا وتان علينا سماع قبول لما كان حصول السماع للسميع ضروريا لا يامر به
حمله علي ما قدره وللكافرين السابين رسلنا كان المسلمون يقولون لليهود امنوا بمحمد فيقولون
ليس ما تدعوننا اليه خيرا مما نحن عليه ولوددنا ان كان خيرا فنزل تكذيبا لهم ما يود الي آخره
من اهل الكتاب اليهود من العرب كابي سفيان وغيره عطف علي اهل الكتاب اي ولذلك جر ولا
زائدة للتوكيد كقوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين بغير لا ومن للبيان اي لبيان
الجنس كقوله تعالي لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين لان الذين كفروا جنس تحته
نوعان اهل الكتاب والمشركون وهذا ما عليه الجمهور وقيل من للتبعيض زائدة لاستغراق الغير
لانه نكرة في سياق النفي وحي وفسر بالعلم والنصرة ولعل المراد به كما قال البيضاوي ما يعم ذلك

وبني الفعل

وبني الفعل للمفعول للعلم بالفاعل وللتصريح به في قوله من ربكم ومن للابتدا واتي بها في النفي
دون غيرها لانها لنفي الحال وهم كانوا ملتبسين بذلك من يشا لا يجب عليه شي وليس لاحد عليه
حق والله ذو الفضل وهو ابتدا احسان بلا علة وله مصالح في حرمان بعض ما ننسخ ما شرطية
جازمة لننسخ منتصبة به على المفعولية والتقدير اي شي ننسخ كقوله تعالى ايا ما تدعوا
من آية تمييز لما وذلك لان فيه ابهاما من جهة عمومه وهذا الحكم غير مختص بنسخ الآية التامة
فما فوقها بل هو جار فيما ايضا وتخصيصها بالذكر باعتبار الغالب قاله العلامة ابو السعود
المفتي قال الشيخ المصنف في الاتقان قال هبة الله بن سلامة الضرير في قوله تعالى ويطعمون
الطعام على حبه الاية ان المنسوخ من هذه الجملة واسيرا والمراد بذلك اسير المشركين انتهى بحروفه
وقد ذكرنا ما يخالفه فيما سياتي اما مع لفظها كما روى مسلم وغيره عن عايشة رضي الله
عنها انها قالت فيما انزل من القرآن عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات
اولا اي بان نزل حكمها ونثبت تلاوتها وهو كثير كاية الوصية للاقارب او تلاوتها دون حكمها
كاية الرجم وحينئذ فالنسخ على ثلاثة اضرب وقد سيل عن الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء
الحكم وهلا بقيت التلاوة ليجتمع العمل بحكمها وثواب قراتها واجاب صاحب الفنون بان ذلك
ليظهر مقدار طاعة هذه الامة في المسارعة الى بذل النفوس بطريق الظن من غير استيصال
الطلب بطريق مقطوع به فيسرعون بايسر شي كما سارع الخليل الى ذبح ولده بمنام والمنام ادنى
طرق الوحي وفي قرآة لابن عامر بضم النون وكسر السين من انسخ للتعدية وقرا الباقون بفتحها
مضارع نسخ اي نامرك او جبريل بنسخها اي بان نجعلها منسوخة بالاعلام بنسخها وحينئذ
فالقرآة المذكورة تتفق مع الاولى معنى وان اختلفتا لفظا وعلم مما تقرر ان من اقسام النسخ
ما نسخ لفظه دون حكمه ولا رفع فيه لحكم واجيب بان رفع اللفظ يتضمن احكام كثيرة كالتعبد
بتلاوته واجرا حكم القرآن عليه من منع الجنب ونحوه من قرآته ومس المصحف وحمله له وغير ذلك
وظاهر ان المرفوع انما هو تعلق الحكم التنجيزي الحادث لا الحكم القديم نفسه فاندفع الاعتراض
بان الحكم قديم فلا يرفع نوخرها فلا نزل حكمها ونرفع تلاوتها كما قال اي بن كعب في آية اذا زنا
الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله ان كنا لنقراوها كما مرت الاشارة اليه او
نوخرها في اللوح المحفوظ اي فلا ننزلها حتى ياتي وقتها الذي هو اصلح لها وهذا على قرآة ابن
كثير وابي عمرو وفي قرآة للباقين بضم نون وكسر سين بلا همز من النسيان يقال نسيت
الشي وانسيته بمعنى تركته وهو ضد التذكر انفع للعباد في السهولة كنسخ العدة بالحول
في الوفاة بالعدة باربعة اشهر وعشرا او كثرة اجر كنسخ وجوب الكف عن الكفار الثابت
بقوله تعالى ودع اذاهم بقوله اقتلوا المشركين وان كان كلام الله تعالى كله خيرا وفيما ذكر
اشارة الى ان خير هنا على بابه من كونها للتفضيل المكلف واخرج عبد بن حميد وابو داود في

BULAC

ناسخه وابن جرير عن قتادة قال كانت الآية تنسخ الآية وكان نبي الله يقرأ الآية والسورة وما
شاء الله من السورة ثم ترفع فينسيها الله نبيه فقال الله تعالى نقص على نبيه ما ننسخ من
آية او ننسأها نات بخير منها او مثلها قال الشيخ المصنف في الدر المنثور ولا دلالة في الاية على
منع النسخ بلا بدل او ببدل لا اثقل ولا منع نسخ الكتاب بالسنة اذ قد يكون الاول اصلح والسنة
من الله تعالى ولا على حدوث القرآن فان التغير والتفاوت من لوازمه اي الحدوث وثبوت اللازم
لا يدل على ثبوت الملزوم الا ان يراد من اللوازم التوابع القائمة به والحاصل معهما
من عوارض الامور الالفاظ المتعلقة بالمعنى القائم بالذات القديم اي لان من عوارض هذه
المعنى ان الله على كل شيء قدير سادمسد مفعولي تعلم عند الجمهور والاستفهام للتقرير
والاعتراف فلذلك لم يحتج الى معادل يعطف عليه بام فهو كقوله البيس الله بكاف عبده
لم نشرح لك صدرك والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم كما قال البيضاوي تبعا لاصله
والمراد هو وامته لقوله مالكم وانما افرده لانه اعلمهم ومبدء علمهم الم تعلم خصه بالخطاب
لمزيد معارفه يفعل فيها ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله ان الله على كل شيء قدير
وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العارف وانما لم يعطف ان مع ما في حيزها على سبق من شملها
روما لزيادة التاكيد واشعارا باستقلال العلم بكل منهما زائدة فلا تعلق لها بشيء ومما
تميمية فلا عمل لها ولي مبتدا مؤخر ولكم خبر مقدم والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد
يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور فبينهما عموم وخصوص من وجه
وهذه الجملة معطوفة على الجملة الواقعة خبرا ان داخلة معها تحت تعلق العلم وفيه
اشارة الى تعلق الخطاب بين السابقين للامة ايضا وانما افرده صلى الله عليه وسلم بهما لما
ان علومهم مسندة الى علمه صلى الله عليه وسلم كما مر في الاشارة اليه ام بل اتريدون اشار
به الى ان ام هنا منقطعة مقدرة ببل والهمزة وهو الظاهر ويكون اضراب انتقال من قصة الى
قصة لا اضراب ابطال ولم تجعل ام متصلة لفقد شرطها وهو تقدم همزة الاستفهام او
التسوية وليست هي معادلة للهمزة المذكورة في قوله الم تعلم كما لا يخفى مما مر من التقرير
كما سئل موسى الكاف منصوبة محلا صفة مصدر محذوف وما مصدرية وكما في موضع المفعول
المطلق اي سوالا مثل سؤال موسى اي سأله قومه اشارة الى ان حذف الفاعل للعلم به جائز
من قبل متعلق بسئل جيء به للتاكيد وغير ذلك كقولهم ابتنا بكتاب نقرؤه ونصد قك
وفجرنا انهارا حتى نتبعك اي تاخذه بدله اشارة الى ان الباء للعوض وهو ما استظهره السفاقسي
لا للسبب كما قاله ابو البقا فقد ضل في محل جزم لانها جزاء الشرط والفاء واجبة هنا لعدم صلاحية
شرطا من اهل الكتاب يعني احبارهم انما قال كثير لانه امن منهم القليل كعبد الله بن سلام
وكعب الاحبار اي ردكم على انه بقي مفعولا لرد ومن بقاها على اصلها جعل جوابها محذوفا

اي يسروا ونحوه وهذا في المعنى دون اللفظ اذ لو ثبت عنها فيه ايضا لنصب ما بعدها
كفارا مفعول ثان ليرد لانه بمعنى يصيرا ي يصيرونكم وجعله البيضاوي كغيره حالا من ضمير
المخاطبين اي حال الازمنة والاول ادخل لما فيه من الدلالة صريحا مفعول له وفيه الشروط المجوزة
لنصبه والعامل فيه ود كاينا قدره ليفيد ان قوله من عند انفسهم صفة لحسد يعني متناهيا
منبعثا من اصل نفوسهم ليكون مفيدا والا لحسدهم لا يكون الا من عند انفسهم فلا يكون
متعلقا بود ومن ثم قيل انه تاكيد كقوله يطير بجناحيه من بعد ما متعلق بود ومن للابتدا
اي ودادتهم ذلك ابتداء من حين وضوح الحق وتبيينه لهم فكفرهم عناد من القتال فهم منه
ان هذا كان قبل آية القتال وقد اذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله الى قوله صاغرون وانما اثر العفو على الصبر على اذاهم والاعراض عنهم ليوذن بتمكين
المؤمنين ترهيبا للكافرين واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة عطف على فاعفوا امروا بالصبر
والمدارأة واللجا الى الله تعالى بالعبادة البدنية والمالية اي تؤابه بين به المراد لان الخير
المتقدم سبب منقض لا يوجد انما يوجد ثوابه او تجدوا ثوابه عند قربكم الى الله والرجوع
اليه اي قال اليهود لن يدخلها الى آخره بيان للمعنى فلف بين كلام الفريقين اي جمع بينهما
ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وامنا من الالباس لما علم من التعادي بين الفريقين
وتضليل كل واحد منهما لصاحبه ونحوه وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا اذ معلوم
ان اليهود لا تقول كونوا نصارى ولا النصارى تقول كونوا هودا وقدمت اليهود على النصارى
لفظا لتقدمهم زمانا اي المقولة المفهومة من قالوا لن يدخل الجنة وافرد المبتدا لفظا
لانه كما ذكر كناية عن المقولة وهي مصدر يصلح للقليل والكثير واريد بها هنا الكثير باعتبار
القائلين ولذا لم يجمع الخبر وهو قوله امانيهم فطابق من حيث المعنى في الجمعية والجملة اعتراض
بين الدعوى ودليلها على ذلك اي اختصاصكم بالجنة ان كنتم صادقين فيه اذ كل قول
لا دليل عليه فهو غير صحيح والمراد القول غير البديهي وما ادعوه كذلك والا فالامور البديهية
ثابتة مع عدم الدليل عليها بل يدخل الجنة غيرهم اشارة الى اثبات ما نفوه وان ذلك
مستفاد من بلى فان معناها ايجاب المنفي اي انقاد لامره اي عبادته او دينه فهو تفسير
لاسلم ومعنى وجهه وخص الوجه لانه اشرف الاعضاء الظاهرة وفي اكثر الحواس ولانه
مجمع المشاعر وموضع السجود ومظهر الخضوع الذي هو اخص خصائص الاخلاص وهو
محسن حال مؤكدة لان من اسلم وجهه لله فهو محسن موحدا ومتبع امر الله وزاد الكشاف
في عمله فتكون على رأيه مبينة لان من اسلم وجهه قسمان محسن في عمله وغير محسن
قال ابو حيان وهذا منه جنوح الى الاعتزال فالجمع في الضمائر الثلاثة باعتبار معنى
من كما ان الافراد في الضمائر باعتبار اللفظ واعلم انه لا يلزم من الآية عدم دخول

BULAC

العصاة من الجنة اذ ليس في الاية ما يدل على ذلك في الآخرة والا فاليوم المؤمنون اشد خوفا
وحزنا من غيرهم لنظرهم في مصيرهم ولما كان اجره عليه اضافا الظرف الى لفظ الرب لما فيها
من الاشعار بالاصلاح والتدبير ومن ثم لم يضفه الى الضمير ولا الى الجلالة فيقول فله اجره
عنده او عند الله معتد به اي في الدين وفيه تلويح الى انه على حذف الصفة كقوله اذ ليس
من اهلك اي اهلك الناجين المنزل عليهم اي فالكتاب للجنس والجملة حال اي قالوا ذلك
والحال انهم من اهل العلم والكتاب وحق من حمل كتابا من الله ان لا يكفر بالباقي لان كل واحد
منها مصدق للآخر بيان لمعنى ذلك اشارة الى ان مثل قولهم منصوب على البدل من موضع
الكاف لانها في محل نصب على انها نعت لمصدر محذوف قدم على عامله لافادة القصر
اي قولا مثل ذلك القول بعينه لا قولا مغايرا له والية اشار في التقرير فالله يحكم بينهم
رجع في الكشاف الضمير الى الفريقين وتبعه البيضاوي وقضية اللفظ ان يقال بين الفرق
اي اليهود والنصارى والذين لا يعلمون لكنه خص الاولين بالذكر لان المراد توبيخهما حيث
نظما انفسهما مع علمهما في سلك من لا يعلم شيئا ورجعه البغوي الى المبطل والمحق وهو شامل
للفرق المذكورة وكلام الشيخ المصنف محتمل لرجوعه الى الفريقين الذين قدرهما في عود
ضميرو هم يتلون الكتاب والى الفرق اي لا احد اظلم اشارة الى ان من مبتدا خبره اظلم والمراد
بالاستفهام هنا النفي وقد استشكلت الآية بايات منها ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فمن اظلم ممن كذب على الله وكل واحدة منها تقتضي ان المذكور فيها
لا يكون احد اظلم منه فكيف يوصف غيره بذلك واجيب باجوبة منها ان التخصيص يكون بالنسبة
الى السبق لما لم يسبق احد الى مثله حكم عليهم كانهم اظلم ممن جا بعدهم سالكا طريقتهم في ذلك
وهذا يؤول معناه الى السبق في المبالغة والافتراء ونحوهما ومنها جواب لابي حيان
اطال الكلام فيه ملخصه ان نفي الاظلمية لا يستدعي نفي الظالمية لان نفي المقيد لا يدل على
نفي المطلق واذا لم يدل على نفي الظالمية لا يكون تناقضا لان فيها ايمان التسوية في
الاظلمية واذا ثبتت التسوية في الاظلمية لم يكن احد ممن وصف بذلك يزيد على الاخر
لانهم متساوون في ذلك وصار المعنى ولا احد اظلم ممن منع ومن افترى وممن ذكر ولا اشكال
في تساوي هؤلاء في الاظلمية ولا يدل ذلك على ان احد هؤلاء يزيد على الآخر في الظلم كما انك
اذا قلت لا احد افقه من زيد وبكر وخالد لا يدل على ان احدهم افقه من الآخر بل نفيت
ان يكون واحد افقه منهم لا يقال انه من منع مساجد الله وسعى في خرابها ولم يفتر على كذبا
اقل ظلما ممن جمع بين هذه الاشيا فلا يكونون متساوين في الاظلمية لان هذه الايات كلها
في الكفار وهم متساوون في الاظلمية وان كان طرق الاظلمية مختلفة ممن منع يجوز في من
ان تكون موصولة فلا محل للجملة بعدها وان تكون موصوفة فتكون الجملة في محل جر صفة لها

مساجد

ومساجد مفعول اول لمنع ان يذكر فيها اسمه ثاني مفعول منع تقول منعته بالهدم راجع
الى سبب النزول الاول او التعطيل راجع الى الثاني ومعلوم ان من عام لكل من خرب مسجدا
او سعى في تعطيل مكان مرشح للصلاة اي مهيء وموهل لها ولا باس بان يجيء الحكم عاما والسبب
خاص فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فلا يرد كيف قيل مساجد الله وانما المنع
والتخريب على مسجد واحد وهو بيت المقدس والمسجد الحرام كما قرره الشيخ المصنف اولئك
اي الما نعون خبر بمعنى الامر هو من قبيل المجاز قال الزمخشري وهو ابلغ من الامر الصريح كان المامور
سارع الى الامتثال فلا يدخلها احد امنا الا تحت هدنة هذا فيه بشارة بنصرنا واختلف
العلماء في تمكنهم من الدخول فجوز ابو حنيفة دخولهم مطلقا ومنعه مالك من الحرم لآية انما المشركون
نجس وفرق الشافعي بين المسجد وغيره فمنع من الاول مطلقا وجوز في الثاني بشرط اذن
مسلم والحاجة لهم في الدنيا خزي جملة مستانفة ولا يصح ان يكون حالا لان خزيهم ثابت على كل
حال لا بتقييد بحال دخول المساجد خاصة هو النار بكفرهم وظلمهم وتقديم الظرف في
الموضعين للتسوية الى ما يذكر بعده من الخزي والعذاب لما مر من ان تاخير ما حقه التقديم
موجب لتوجه النفس اليه فيتمكن فيها عند وروده فضل تمكن كما في قوله لك صدرك وانزل
لكم من الانعام ثمانية ازواج الى غير ذلك ونزل لما طعن اليهود الى آخره القول الاول قول
عكرمة وابي العالية والثاني قول عبد الله بن عمر لانهما ناحيتاها جواب السائل لما خص المشرق
والمغرب فاينما تولوا اين هنا اسم شرط بمعنى ان وما مزيدة عليها وتولوا مجزوم بها وزيادة
ما ليست لازمة لها وهي ظرف مكان والناصب لها ما بعدها وتكون اسم استفهام ايضا في لفظ
مشترك بين الشرط والاستفهام كمن وما هناك اي فثم ناب عن هناك وهو خبر مقدم ووجه
الله مبتدا والجملة في محل الجزم على انها جواب الشرط قبلته التي رضيها فيه تنزيه للمعبود ان
يكون في حيز وجهة يسع فضله كل شيء اشار الى ان معنى الواسع في صفات الله تعالى ما قدره
وقيل هو المحيط بعلم كل شيء كما قال تعالى وسع كل شيء علما بواو عطفا على سابقه اي على مفهوم
قوله ومن اظلم اي على معناه وكانه قيل لا احد اظلم ممن منع مساجد الله ولا ممن قال اتخذ الله ولدا
وان كان الثاني اظلم من الاول ودونها على الاستيناف اشار بالاول الى قراءة غير ابن عامر وبالثاني
الى قرآنه وانتقل على حذف واو موضع يونس لانه ابتدا كلام خرج مخرج التعجب من عظيم جراتهم
وليس في سابقه ما ينسق عليه اي اليهود في عزير والنصارى في المسيح اتخذ صنع
فيتعدي لواحد او بمعنى المصير والمفعول الاول محذوف اي صير بعض مخلوقاته ولدا الا انه مع
كثرة ورود هذا التركيب لم يذكر معها الا مفعول واحد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ما اتخذ الله
من ولد وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا تنزيها له عنه اي عن الاتخاذ لان اتخاذ الولد
لبقاء النوع والله منزه عن الفناء والزوال وعبر بما التي لغير اولي العلم مع قوله قانتون

تغليبا لما لم يعقل اي للاعلام بانهم في غاية من القصور عن معنى الربوبية وفي نهاية من
النزول الى معنى العبودية اهانة بهم وتنبيها على اثبات مجانستهم بالمخلوقات المنافية ه
للالوهية كل اي كل احد منهم مطلوب بما يراد منه كما اراد لا يقدر احد على ان لا يتخلف عما اراد
الله تعالى فالطاعة هنا طاعة الارادة والمشية لا طاعة العبادة قاله الرازي وفيه تغليب
العاقل اي ايذانا بان الاشياء كلها في التسخير والانقياد بمنزلة المطيع المنقاد الذي يومر
فيمتثل لا يتوقف عن الامر ولا يمتنع عن الارادة موجدهما لا على مثال سبق اي مخترعهما
بلا مادة او مدة او يقال هذا ليس فعيلا بمعنى مفعل ولا صفة مضافة الى الفاعل بل مسند
الى ضمير الجلالة وهو ابلغ من المبدع لانه صفة يستحقها في غير حالة الفعل على معنى القدرة
على الابداع فيكون صفة ذات وعلى الاول يكون صفة فعل والفرق بين هذين النوعين ان
صفات الذات ازلية وصفات الفعل ليست كذلك وصفات الفعل امور نسبية يعتبر
في تحققها صدور الاثار عن الفاعل وصفات الذات ليست كذلك اراد فيه اشارة الى بيان
المراد به هنا لان قضى له معان كثيرة فيكون بمعنى خلق وبمعنى علم وبمعنى امر وبمعنى وفى وبمعنى
الزم وبمعنى اراد نحو فقضاهن سبع سموات وقضينا الى بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه فلما قضى موسى الاجل وقضى القاضي بذلك واذا قضى امرا اي ايجاده اي ايجاد شيء
واصل القضاء اتمام الشيء قولا او فعلا فاطلق على تعلق ارادته تعالى بوجود شيء من حيث
انه يوجبه احدث بزنة انصر فيكون فيحدث بزنة ينصر ولا قول بل تمثيل لسرعة حصول
ما تعلقت به ارادته بلا مهلة فتعلقه بالقول فاسد لان قوله كن اما ان يكون قديما او محدثا
والقسمان حادثان فيطل القول بتوقف حدوث الاشياء على كن لان كلمة كن لفظة مركبة من الكاف
والنون بشرط تقدم الكاف على النون واذا تقدمت الكاف على النون فتكون النون متاخرة
واذا كانت النون متاخرة كانت محدثة لسبق الكاف لها بزمان واحد واذا تقدمت الكاف
بزمان واحد يجب ان تكون محدثة ايضا او ان كلمة اذا لا تدخل الا على الاستقبال فلذلك
القضاء لا بد وان يكون محدثا لانه دخل على حرف اذا وقوله كن مترتب على القضاء بفاء التعقيب
لانه تعالى قال فانما يقول له كن فيكون والمتاخر عن المحدث محدث فاستحال ان يكون قديما
فان قيل المعدوم لا يخاطب اجيب بانه لما قدر وجوده وهو كائن لا محالة كان كالموجود فصح
خطابه اي فهو يكون اشار به الى ان قراءة غير ابن عامر بالرفع على الاستيناف وعزي لسيبويه
وفي قراءة لابن عامر بالنصب جوابا للامر اي باعتبار لفظه وترتب الجواب عليه وان لم يكن
جوابا في الحقيقة هلا اشار الى ان لولا هنا حرف تحضيض كهلا وما نقل عن الخليل ان لولا الواقعة
في جميع القرآن بمعنى هلا الا قولا انه كان من المسيحيين معناه لولم يكن منقلب بايات منها
لولا ان راى برهان ربه فانها امتناعية وجوابها لهم بها يكلمنا الله عيانا او يوحي الينا

بانذ

بانك رسوله او ثانيا اية مما اقترحناه على صدقك والاول استكبار والثاني جحود
ما الزامهم ايات استهانة به وعنادا قال في الصحاح اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه من
غير رؤية واقتراح الكلام ارتجاله زاد فيه في القاموس والاستنباط الشيء من غير سماع او يقال
هلا اجابهم ليوسفوا لانه ليس للحكيم فعل ما ينافي مقتضى حكمته بطلب جاهل او شهوة وقد
ازاحها بغير ذلك ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به قد بينا الايات اي نزلناها بينة بان
جعلناها بعد ان لم تكن بينة فيؤمنون انها ايات هذا التقدير يؤذن ان قوله يوقنون مجاز
من اطلاق السبب على المسبب يعني انما تنفع الايات لمن يؤدي ايقانه الى الايمان بالهدى اي
الدين او القرآن وقضيته ان بالحق متعلق بارسلناك فيكون مفعولا به اي بسبب اقامة
الحق فينتصب بشيرا بمعنى مبشرا ونذيرا بمعنى منذرا على الحال من الحق قال الرازي عقبه
والاولى ان يكون ناصفي مبالغة للرسول صلى الله عليه وسلم وفي قراءة لنافع بجزم تسال نهيا
من الله تعالى فلانها بتة جازمة والنفي ليس على الحقيقة بل لفظا ومعناه تفخيم الامر وتعظيمه
كما يقول القائل لا تسال عن زيد يعني انه قد صار الى اعظم ما يظن به خيرا وشرا والحاصل انه
على قراءة نافع مستانف فقط ولا يجوز ان يكون حالا لان الطلب لا يقع حالا وعلى قراءة الباقين
تكون هذه الجملة حالا معطفا على الحال قبلها كانه قيل بشيرا ونذيرا وغير مسؤول والآية نزلت
في كفار اهل الكتاب على المختار كان يهود المدينة ونصارى نجران يسيئلونه الهدنة ويطمعونه
بالاسلام فنزل ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى وان بالغت في طلب رضاهم حتى
تتبع ملتهم مبالغة في اقناط الرسول عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا منه حتى يتبع ملتهم فكيف
يتبعون ملته ولعلهم قالوا مثل ذلك فحكى الله عنهم ولذلك قال قل تعليما للجواب ان هدى الله
الى آخره يعني ليس قوله ولن ترضى ابتدا اخبار من الله بعدم رضاهم بل حكاية عنهم انهم قالوا ذلك
بطريق التكلم ليطابق قوله قل ان هدى الله على طريقة الجواب عن مقالتهم لام قسم اشار
الى ان اللام الداخلة على الجواب لام جواب القسم وسياتي هذا كثيرا فتنبه له فرضا اي على سبيل
الفرض والتقدير لما لا يقع كما يفرض المحال او هو تعريض لامته كقوله تعالى لين اشركت ليحبطن
عملك الوحي من الله او الدين المعلوم صحته اي المراد بالعلم في الآية احد هذين الامرين لا العلم
نفسه والحكمة في ذكر الذي هنا وذكر ما في قوله بعد من بعد ما جاءك من العلم وفي الرعد بعد ما
جاءك من العلم ان المراد بالعلم في الآية الاولى العلم بالكامل وهو العلم بالله وصفاته وبان الهدى
هدى فكان الانسب ذكر الذي لكونه في التعريف ابلغ من ما وبالعلم في الثانية والثالثة العلم بنوع
وهو في الثانية العلم بان قبلة الله هي الكعبة وفي الثالثة الحكم العربي فكان الانسب ذكر ما
ولقلة النوع في الثانية بالنسبة اليه في الثالثة زيد قيل ما في الثانية من الداخلة على
التبعيض وحيث لم يستلزم نفي الولي نفي النصير وسط بين المعطوفين لتاكيد النفي اي

اعرف معنى الاقتراح

يقرأونه كما انزل لا يحرفونه ولا يبدلونه على غير الحق والجملة اي جملة يتلونه حال اي اما
من ضمير المفعول او من الكتاب وهي حال مقدرة لانهم لم يكونوا تاليين له وقت الايتيان ولا
كان هو يمتلوهم قال ابو البقا ولا يجوز ان يكون يتلونه خبر الذين لانه ليس كل من اوتي الكتاب
تلاه حق تلاوته لان معنى حق تلاوته العمل به قال ابو حيان ونقول ما لزم من الامتناع
من جعلها خبرا يلزم في جعلها حالا الا ان ليس كل يؤمن على حالة التلاوة باي تفسير فسرت
التلاوة وحق نصب على المصدر واصله تلاوة حقا فلما قدم وصف المصدر عليه
واضيف اليه نصب نصب المصدر ولا تنفعها النفس الثانية شفاعة عام مخصوص
بالاحاديث الواردة في الشفاعة واذكر اشارة الى ان العامل في اذ مقدر فهو مفعول
واختبا رالله عبده مجاز لان حقيقة الابتلاء والامتحان في الشاهد لاستفادة علم
خفي على الممتحن من الممتحن وذلك غير جائز في حق الله سبحانه وتعالى لانه تعالى عالم
بالمعلومات التي لا نهاية لها على سبيل التفصيل من الازل الى الابد فهو استعارة بتبعية
واقعة على طريق التمثيل اي فعل معه فعلا مثل فعل المختبر ابرهيم مفعول مقدم وهو
واجب التقديم عند جمهور النحاة لانه متى اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول وجب تقديمه
ليلا يعود الضمير على متاخر لفظا ورتبة وفي قراة لابن عامر ابراهام بفتح الهاء والف بعدها
قدوة في الدين الى القيامة اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من ذريته مامورا باتباعه في الجملة
قال واجعل من بعض ذريتي هذا كعطف التلقين كما يقال لك ساكرمك فتقول وزيدا وتخصيص
البعض بذلك لبداهة استحالة امامة الكل وان كانوا على الحق الكافرين منهم اشار الى ان
الكفر يسمى ظلما ومنه قوله تعالى ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الكعبة غلب عليها كالنجم
على الثريا يثوبون يجتمعون اليه من كل جانب مرة بعد اخرى روي الامام عن ابن عباس
لا يصرف عنه احد الا وهو ينوي العود اليه مامنا لهم يعني ان امنا المصدر بمعنى موضع امن
لمن يسكنه ويلجا اليه او على حذف مضاف اي ذا امن وهو اظهر من جعله بمعنى اسم الفاعل
اي آمنا على سبيل المجاز كقوله حرما امنا لان الامن هو الساكن والملتجي فان الاول لا مجاز
فيه هو الحجر الذي قام عليه عند بنا البيت قال البيضاوي او الموضع الذي كان الحجر
فيه حين قام ودعي الناس الى الحج او رفع بنا البيت وهو موضعه اليوم وايضاحه ان قيام
ابرهيم على الحجر حقيقة وفي ذكر الموضع توسع وكل منهما مقام ابرهيم والمقام موضع القيام
وقد صار علما على الموضع مكان صلوة اشار الى انه مصدر فلا بد من حذف مضاف وفي
قراة اي لنافع وابن عامر بفتح الخا فعلا ماضيا عطفا على جعلنا فيكون الكلام جملة
واحدة وعبر عن الامر الوارد على المثابة بالاخبار للدلالة على سرعة امتثاله وفي قراة
الباقين على الامر اي بان اشار الى ان الباء محذوفة من ان فتكون ان مصدرية قال البيضاوي

يجوز ان

ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن العهد معنى القول فلا موضع لها وقد اشار اليه الشيخ المصنف فهي بمنزلة اي التي للتفسير من الاوثان والانجاس وما لا يليق به وتوجيه الامر بالتطهير ههنا اليهما عليهما السلام لا ينافي ما في سورة الحج من تخصيصه بابرهيم عليه الصلاة والسلام فان ذلك واقع قبل بنآء البيت كما يفصح عنه قوله تعالى واذ بوانا لابرهيم مكان البيت وكان اسمعيل عليه الصلاة والسلام بمعزل من مثابة الخطاب وظاهر ان هذا بعد بلوغه مبلغ الامر والنهي وتمام البنا بمباشرته كما ينبي عنه ايراده اثر حكاية جعله مثابة للناس والعاكفين المقيمين فيه فسره به ليطابق ما في سورة الحج لان المراد منهما المقيمون وغاير بينهما لفظا جريا على عادة العرب من تفننهم في الكلام المصلين فيه اشارة الى انه عطف احد الوصفين على الاخر هنا لان المراد بهما شئ واحد وهو الصلاة ذا امن اشار الى ان امنا كعيشة راضية بمعنى ذات رضى لا بمعنى مرضية اسنادا للفعل الى الفاعل ويجوز ان يكون اسنادا الى المكان مجازا كما في ليل نايم اي الرمان اي نايم فيه قال السعد التفتازاني فعلى هذا اسناد امنا الى الحرم على سبيل الحقيقة او المجاز لان المقصود امن الملجا اليه فاسند اليه مبالغة وذكر البلد هنا وعرفه في ابرهيم لان الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان بلدا فطلب من الله ان يجعل بلدا امنا وثم كانت بعد جعله بلدا امنا من الثمرات لترفههم ومن للتبعيض وقيل للبيان وليس بشئ اذ لم يتقدم مبهم يبين بها فان قيل ما الفايدة في قول ابرهيم عليه الصلاة والسلام رب اجعل هذا بلدا آمنا وقد اخبر الله تعالى قبل ذلك بقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا فالجواب ان المراد من الامن المذكور في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا هو الامن من الاعدا والخسف والمسخ والمراد من الامن في دعا ابرهيم هو الاعم من القحط ولهذا قال وارزق اهله من الثمرات بدل من اهله اي بدل بعض من كل للتخصيص ولذلك اعاد منه ضميرا على المبدل منه وارزق قدره ليفيد ان ومن كفر معطوف على من امن عطف تلقين كانه قال وارزق من كفر وان محل من نصب بفعل محذوف دل الكلام عليه اي لان الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين ويجوز ان يكون من مبتدا متضمن معنى الشرط او هو شرط وقوله فامتعه خبره او جوابه بالتشديد اي لابن عامر مضارع متع المتعدي بالتضعيف والتخفيف اي للباقين مضارع امتع المعدي بالهمزة قال القاضي والكفر وان لم يكن سبب التمتع لكنه سبب تقليله بان يجعل مقصورا بحظوظ الدنيا غير متوسل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه ثم اضطره انتهى وهذا جواب ما يقال لا يجوز ان يكون الكفر سبب التمتع لانه لا يستحقه مدة حياته اشارة الى ان قليلا منصوب على انه نعت لظرف محذوف اي زمانا قليلا او نعت لمصدر محذوف او تمتيعا قليلا وان نعمة الدنيا وان كانت كثيرة باضافة بعضها الى بعض لكنها بالنسبة الى نعم الاخرة قليلة

وحقيرة لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل فلا يرد ما قيل قوله فامتعه يقتضي كثرة الفعل
وقوله قليلا ينافيه الجيئه اشارة الى ان فيه معنى الاستعارة حيث شبه حالة الكافر المذكور
بحالة من لا يملك الامتناع مما اضطر اليه فاستعمل في المشبه ما استعمل في المشبه به
وعبارة القاضي اي الزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم هي اي النار
فالمخصوص بالذم محذوف والواو فيه ليست للعطف والا لزم عطف الانشا على الاخبار بل
الواو للاستيناف كما قال صاحب المغني في قوله واتقوا الله ويعلمكم الله ان واو يعلمكم للاستيناف
لا للعطف للزوم عطف الخبر على الامر واذ يرفع ابرهيم حكاية حال ماضية كانه قال اذ كان يرفع
الاسس الاس كما في القاموس اصل البنا او الجدر الحايط واعلم ان البيت زاده الله شرفا بني
سبع مرات بنته الملايكة او ادم على الخلاف فيه ثم ابرهيم صلى الله عليه وسلم ثم العمالقة ثم
جرهم ثم قريش وقد حضر النبي صلى الله عليه وسلم هذا البنا وكان ينقل معهم الحجارة ثم ابن الزبير
في خلافته ثم الحجاج الثقفي وهو الان متعلق بيرفع اي او في موضع الحال من القواعد فمن على الاول
لابتدا الغاية وعلى الثاني للتبعيض ولم يقل قواعد البيت لما في الايضاح بعد الابهام من تفخيم
شان المبين والمراد برفعها البنا على ما ذكر اذ الظاهر من رفع الشيء جعله مرتفعا والاس
لا يرتفع بل هو بحاله وقضيته وجود اصل البنا وان ابرهيم رفع قواعده وعمرها وهو ما عليه
الاكثر عطف على ابرهيم فيكون فاعلا مشاركا له في الرفع قال القاضي كان يناوله الحجارة يقولان
وقد قرئ به فيكون قوله ربنا تقبل منا في محل نصب باضمار القول وهو في موضع الحال
منها اي قايلين ذلك وتقبل بمعنى اقبل فتفعل هنا بمعنى المجرد وقيد السميع بالقول والعليم
بالفعل ليرتبطا بما قبلها ولو قال السميع فيسمع قولنا والعليم فيعلم فعلنا كان اولى لانه تعالى
سميع عليم مطلقا منقادين والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان او الثبات عليه
لان الاصل حاصل وانما لم يحمل الاسلام على الحقيقة اعني احداثه لان الانبيا معصومون عن الكفر
قبل النبوة وبعدها ولانه لا يتصور الوحي والاستنبا قبل الاسلام واتى به اي بالتبعيض
لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين المتضمن ان في ذريته ظلمة وجوز الزمخشري فيها
ان تكون للبيان قال كقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات والاصحاب يابون لها
هذا المعنى ويتاولون ما جاء من ذلك قاله السفاقسي وحصا ذريتهما بالدعا لانها احق بالشفقة
والنصيحة قال تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا ولان اولاد الصلحا اذا صلحوا صلح بهم غيرهم
امة جماعة افاد ان الامة هنا الجماعة وتكون واحدا اذا كان يقتدى به قال تعالى ان ابرهيم
كان امة قانتا لله وقد يطلق لفظ الامة على غير هذا المعنى ومنه قوله تعالى انا وجدنا ابانا
على امة وانا اي على دين وملة بالكسر والسكون اي قرا باسكان را ابن كثير وسوس تخفيفا
وباق بحركة باقية على الاصل اي علمنا اشار الى ان راي قلبية لا بصرية وعليه جرى الزمخشري

وحينئذ

وحينئذٍ فيتعدي الي مفعول واحد وبالهمزة الي مفعولين قال ابو حيان ويحتاج ذلك الي سماع
من كلام العرب شرائع عبادتنا او حجنا قدم الاول لان النسك في الاصل غاية العبادة وشاع
في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة سالاه التوبة اي قبولها المترتبة عليه الاثابة
والرضي ضد الرد مع عصمتهما اي عما يوجب التوبة تواضعا وتعليما لذريتهما او كما سياتي
في لغة تاب الله واعلم ان التوبة هي الرجوع فمعني توبة الله عليهم ان يرجع برضاه ورحمته عليهم
ومعني توبة العبد ان يرجع عما ارتكبه من المعاصي فمتعلق التوبتين مختلف واذا اختلف
المتعلقان ضعفت دلالة الآية علي مذهب اهل السنة اي اهل البيت افاد بان الضمير عائد
علي الذرية بمعني الامة اذ لو اعاد علي لفظها لقال فيهما من انفسهم فيه اشارة الي انه ذكر هنا
في الجمعة تاركا الانفس ايجازا وذكرها هنا في آل عمران لانه تعالي من علي المومنين فيها فجعله من
انفسهم ليكون موجب المنة اظهر محمد صلي الله عليه وسلم اذ لم يبعث من ذريتهما غيره اذ لم
يات نبي من ولد اسمعيل الا النبي صلي الله عليه وسلم والكل من ولد اسحق يتلو في محل نصب صفة
ثانية لرسولا وجاء هذا علي الترتيب الاحسن اذ تقدم ما هو شبيه بالمفرد وهو المجرور علي الجملة
او هو في محل نصب علي الحال من رسولا لانه لما وصف تخصص ويعلمهم بحسب قوتهم النظرية
ما فيه الاحكام اي وهو الفقه في الدين وقيل هي السنة او فهم القرآن او العلم والعمل به او كل صواب
من القول او هي وضع الاشياء في مواضعها ويزكيهم يطهرهم من الشرك وفنون المعاصي بحسب
قوتهم العملية في صنعه اي المتقن لما يريد وفيه اشارة الي ان الحكيم من الحكمة فصنوعاته كلها
لحكمة وان لم نطلع عليها والاولي صفة ذات والثانية صفة فعل والفرق بين هذين المعنيين
ان صفات الذات ازلية وصفات الفعل ليست كذلك وصفات الذات لا يمكن ان يصدق
نقيضها في شيء من الاوقات وصفات الفعل ليست كذلك وصفات الفعل امور نسبية تعتبر
في تحققها صدور الاثار عن الفاعل وصفات الذات ليست كذلك وقد مر ذا الاشارة الي
ذلك ايلا اشارة الي ان مزاسم استفهام بمعني الانكار والتوبيخ فهو نفي في المعني ولذلك جاءت
بعده الا التي للايجاب ومحله رفع بالابتداء ويرغب خبره وفيه ضمير يعود عليه فيتركها مع ظهورها
ووضوحها الا من سفه محل من رفع علي البدل من الضمير في يرغب وهو المختار لان الكلام غير موجب
نفسه منصوب به علي الاصح لانه سفه بكسر فيتعدي بنفسه كما يتعدي سفه بفتح الفاء والتشديد
جهل انها مخلوقة لله اي لم يستدل بما فيها من اثار الصنعة علي الوحدانية وعلي نبوة نبينا بالمعجزة
والعرب تضع سفه موضع جهل لان من عبد حجرا او قمرا او شمسا او صنما فقد جهل نفسه لانه لم
يعلم خالقها وفي الحديث الكبر ان يسفه الحق ويغمص الناس بميم مكسورة ومفتوحة اي يستصغرهم
قال الجوهري اغتمصه اي استصغره ولم يره شيئا والكبر ان الضرب بالصبح قال ابن الاثير اي استخف
بها وامتهنها اي اذا اصل السفه الخفة فمن رغب عن ما لا يرغب فيه فقد بالغ في اذلال نفسه

واهانتها ولقد جواب قسم محذوف والمقصود منه الحجة والبيان لقوله ومن يرغب الى آخره في الاخرة
متعلق بالصالحين على ان الالف واللام للتعريف وليست موصولة او متعلق باصطفيناه
الذين لهم الدرجات العلى اشارة الى ان المراد بالصالحين الكاملين في الصلاح والصالح وهو الذي
يودي لله تعالى ما افترض عليه والى الناس حقوقهم قاله الزجاج قال الحسين بن الفضل في الآية
تقديم وتاخير تقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا والآخرة وانه لمن الصالحين واوضح الكلام
في غير تقديم وتاخير كان اولى واكد جملة الاصطفا باللام والثانية بان واللام لان الثانية
محتاجة لمزيد تاكيد وذلك ان كونه في الآخرة من الصالحين امر مغيب فاحتاج الاخبار به
الى فضل تاكيد واما اصطفا الله فقد شاهدوه ونقله جيل بعد جيل اذكر قدره ليفيد
ان اذ منصوب به مقدرا كما قاله ابو البقا والزمخشري كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتتفق على انه
المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدم انقد لربه واخلص له دينك بالتوحيد واستقم
على الاسلام واثبت عليه لانه كان مسلما قال اسلمت بقلبي ولساني وجوارحي وفوضت
اموري لرب العالمين قال ابن عباس وقد حقق الله ذلك حيث لم يستعن باحد من الملائكة حين
التقى في النار وعدل عن قوله لك اولى لما فيه من الفخامة لانه اذا اعترف بانه رب جميع العالمين
اعترف بانه ربه وزيادة وفي قراءة ابي نافع وابن عامر اوصى بعدي بالهمزة وفي قراءة الباقين
بحذفها معدي بالتضعيف والثاني ابلغ اي لصدق اوصى بالهمزة الواحدة ووصى لا يصدق الا
بمرات كثيرة غالبا بالملة اعاد الضمير لها لانه قد جرى ذكرها وقال الزمخشري والضمير في
بها لقوله اسلمت لرب العالمين على تاويل الكلمة والجملة ونحوه رجوع الضمير في قوله وجعلها
كلمة باقية الى قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني وقوله كلمة باقية دليل على الثاني يث
على معنى الكلمة انتهى ونظر الى ذلك لكونه اقرب مذكور و يعقوب بنيه نبه به على ان ويعقوب
بالرفع عطفا على ابرهيم كما هو الاظهر والمفعول لمحذوف اي ووصى يعقوب بنيه ايضا ويجوز ان يكون
مبتدا حذف خبره تقديره ويعقوب قال يا بني ان الله اصطفى قال يا بني اشار الى ان المنادى
على اضمار القول وهو مذهب البصريين وقال الكوفيون متعلق بوصى لانه نوع من القول وهذا
قاعدة اختلف فيها الفريقان وهي اذا وردت جملة مقولة بعد ما فيه معنى القول ونحوه
فالبصريون يخرجونها على حذف القول والكوفيون يخرجونها على الحكاية بما فيه من معنى القول
ان الله اصطفى لكم الدين اي لاجلكم الدين دين الاسلام فالالف واللام للعهد لانهم كانوا
قد عرفوه نهى عن ترك الاسلام الى آخره جواب عن سؤال وهو ان الموت ليس في قدرة الانسان
حتى ينهى عنه فاجاب بان النهي في الحقيقة انما هو عن عدم اسلامهم حال موتهم كقولك لا تصل
الا وانت خاشع اذ النهي فيه انما هو عن تركه الخشوع حال صلاته لا عن الصلاة والنكتة في التعبير
بذلك اظهار ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه وان الصلاة التي لا خشوع فيها كلا صلاة

فالآية من باب الكناية التلويحية حيث كني فيها بنفس الذات عن نفي الحال والاستثنا مفرغ
من الاحوال العامة وانتم مسلمون مبتدا وخبر في محل نصب على الحال كانه قال تعالى لا تموتن
على كل حال الا على هذه الحال والعامل فيها ما قبل الا بتنبيه اصل تموتن تموتونن النون الاولى
علامة الرفع والثانية المشددة للتوكيد فاجتمع ثلاثة امثال فحذفت نون الرفع لان نون التوكيد
اولى بالبقا لدلالتها على معنى مستقل فالتقى ساكنان الواو والنون الاولى المدغمة فحذفت
الواو لالتقا الساكنين وبقيت الضمة تدل عليها وهكذا كل ما جا من نظائره اذ بدل من
اذ قبله اي اذ حضر والعامل فيها العامل في اذ الاولى ان قلنا ان البدل لا على نية تكرار العامل
او العامل مضمر ان قلنا بذلك ما تعبدون ما اسم استفهام في محل نصب لانه مفعول
مقدم لتعبدون وهو واجب التقديم لان له صدر الكلام اي اي شي تعبدونه واتى بما دون
من لان المعبودات ذلك الوقت كانت غير عقلا كالاوثان والاصنام والشمس والقمر فاستفهم
بما التي لغير العاقل فعرفوه بنوه ما اراد فاجابوه بالحق اذ الجواب على وفق السؤال تغليب
يعني انه غلب الاب على غيره لان اسمعيل كان عم يعقوب ولان العم بمنزلة الاب والخالة بمنزلة
الام لاخراطها في سلك واحد وهو الاخوة لانقاوت بينهما وفي الصحيحين عم الرجل صنو ابيه
اي مثله في ان اصلهما واحد بدل من الهك بدل نكرة موصوفة من معرفة كقوله بالناصية ناصية
قال ابو حيان او حال موطية يجوز ايتيك رجلا صالحا فالمقصود انما هو الوصف وحده تحقيقا
للوحدانية ودفعا لما عساه يتوهم من قولك الهك واله ابائك من التعدد فنص بالبدل
والحال على نفي ذلك الايهام ونحن له مسلمون هذه الجملة معطوفة على قوله نعبد بمعنى انها
من تتمة جوابهم له فاجابوه بزيادة او حال فاعل من فاعل نعبد او مفعوله اي ومن حالنا انا
له مسلمون مخلصون للتوحيد قال ابو حيان الاول ابلغ قال القاضي ويحتمل ان تكون اعتراضا
اي بنا اي على ما عليه البيانيون من جواز وقوع الجملة اعتراضا اخر الكلام وان منعه النحاة
ام اي السابقة في قوله ام كنتم شهدا بمعنى همزة الانكار اي لما قالت اليهود اي لم تحضروه
ولو حضرتم وصيته لظهر لكم كونه على ملة الاسلام ووصيته بذلك وحينئذ قام منقطعة
بمعنى بل الاضرابية عن الكلام الاول والحكم بنفيه اي جوازه اشار به الى ان ما مصدرية فلا تحتاج
الى عائد على المشهور ويكون ثم مضاف محذوف ويجوز ان يكون المصدر واقعا موقع المفعول
اي لها مكسوبها وكله يجوز ان تكون موصولة او موصوفة والعائد اليها محذوف اي لها ما
كسبته من الاعمال الصالحة المحكية لا يتخطاها الى غيرها فان تقديم المسند يوجب قصر
المسند اليه عليه كما هو المشهور استيناف او صفة اخرى لامة او حال من الضمير في خلت والاول
اظهر ولكم الخطاب لليهود ما كسبتم عطف على نظيرتها على الوجه الاول وجملة مبتدا
على الوجهين الاخيرين اذ لا رابطة فيها ولا بد منه في الصفة ولا مقارنة في الزمان ولا بد منها

في الحال اي لكم ما كسبتموه لا ما كسبه غيركم فان تقديم المسند قد يقصد به قصر على المسند
اليه كما قيل في قوله تعالى لكم دينكم اي ولي ديني لا دينكم كما لا يتسالون عن عملكم افاد به ان
الكلام حذف فدل عليه ما قبله لانه مقابلة والجملة اي جملة ولا تسالون عما كانوا يعملون
تاكيد لما قبلها اي لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لانها افادت ان احدا لا ينفعه كسب احد
بل هو مختص به ان خيرا فخير وان شرا فشر وهنا حاصل بدون الجملة المذكورة تمتدوا جواب
الامر او للتفصيل اي لتفصيل الاجمال في قالوا قل بل نتبع قدره ليفيد ان ملة مفعول فعل مضمر
لان معنى كونوا هودا انتبعوا اليهودية او النصرانية وقال الكشاف نصبه على الاغراء اي الزموا
ملة وهو قول ابي عبيدة وهذا كالوجه الاول في انه مفعول به واذا اختلف العامل حال من
ابرهيم هكذا اعربه جمع منهم الزمخشري لان الحال يجيء من المضاف اليه قياما وتكون حالا لازمة
لان ابرهيم لم ينتقل عنها ذكره مع ان المضاف وهو الملة مونث حملا على المعنى لان الملة بمعنى
الدين وما كان من المشركين هو ظاهر في العطف في حنيفا ومن ثم يتعرض له الشيخ المصنف فهو
تعريض للمخاطبين فانهم يدعون اتباعه وهم مشركون قولوا خطاب للمؤمنين لقوله فان امنوا
بمثل ما امنتم به من القرآن قدم ذكره على ذكر غيره من الانجيل وغيره لانه اول با لاضافة الينا
وسبب للايمان بغيره اولاده اشارة الى ان الاسباط في اللغة جماعة يدعون الى اب وجد
وكرر الوصول لاختلاف المنزل الينا والمنزل الى ابرهيم ومن عطف عليه ولم يكرر في عيسى لانه لم
يخالف شريعة موسى الا في تيسير وقدم المنزل الينا في الذكر وان كان متاخرا في الانزال
تشريفا له وقال هنا قولوا والينا وفي آل عمران قل وعلينا لان الي للانتهاء وهؤلاء يختص بجملة
والكتب منتهية الى المومنين بعد نزولها على الانبيا والخطاب هنا للمومنين لما تقدم وعلى
للاستعلاء وهو مختص بالانبيا وافضلهم نبينا وهو المخاطب ثم لقوله قل امنا فكان
الانسب هنا وثم ما ذكروا فردا التوراة والانجيل بحكم ابلغ اي وهو الا يتا لانه ابلغ
من الانزال لكونه مقصودا منه وما اوتي موسى في محل جر عطفا على المومن به كما هو الظاهر
وما اوتي النبيون كلهم المذكورين منهم وغير المذكورين ذكر ما اوتي هنا وحذفه في آل عمران
اختصارا كما هو الانسب بالآخر ولان الخطاب هنا عام وثم خاص كما مر فكان الانسب ذكره
في الاول وحذفه في الثاني وقال هنا اوتي موسى ولم يقل وما انزل الى موسى كما قال قيل وما
انزل الى ابرهيم للاحتراز عن كثرة التكرار وكرر ما اوتي وحذفه في آل عمران للاغتنا عنه بقوله
قبله لما انتتكم من كتاب وحكمة من ربهم في محل نصب وهو الظاهر ومن لابتدا الغاية ه
ويتعلق باوتي الثانية ان اعدنا الضمير على النبيين فقط دون موسى وعيسى او باوتي الاولى
ويكون الثانية تكرار السقوطها في آل عمران ان اعدنا الضمير على موسى وعيسى والنبيين
لا نفرق بين احد منهم فنومن ببعض ونكفر ببعض اي بل نومن بجميعهم لان تصديق الكل

واجب تخصيصه من بالله وجميع كتبه ورسله ولفظ احد لوقوعه في سياق النفي عام فساغ ان يضاف اليه من غير تقدير معطوف نحو المال بين الناس ووجهه الكشاف بقوله واحد في معنى الجماعة بحسب الوضع وعلله الشيخ سعد الدين التفتازاني بقوله لانه اسم لم يصح ان يخاطب بتثنوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجموع ويشترط ان يكون استعماله مع كل او في كلام غير موجب وهذا غير الاحد الذي هو اول العدد في مثل قل هو الله احد وليس كونه في معنى الجماعة من جهة كونه نكرة في سياق النفي على ما سبق الى كثير من الاذهان الا ترى انه لا يستقيم لا نفرق بين رسل من الرسل الا بتقدير العطف اي رسل ورسول ولستن كاحد من النساء يعني ليس في معنى كامراة منهن انتهى وقولوا نخر له لله مسلمون منقادون بمثل الباء زائدة كهي في قوله ولا تلقوا بايديكم وقوله وهزي اليك بجذع النخلة او بمعنى على اي فان امنوا على ايمانكم بالله وما بمعنى الذي والمراد بها حينئذ اما الله تعالى عند من يجيز وقوع ما على اولي العلم نحو والسماء وما بناها واما الكتاب المنزل ومصدرية مثل زائدة جواب ما يقال ان اريد بمثل ما آمنتم به الله تعالى فلا مثل له او دين الاسلام فكذلك لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام في كونه حقا فمثل زائدة ويشهد له قراءة من قرا بما آمنتم به اي بالذي امنتم به قالوا فان الله ليس له مثل وقدم عليه البيضاوي ان ذلك على سبيل الفرض والتقدير قصدا الى التبكيت والالزام يعني ان حصلوا دينا مثل دينكم في الاستقامة وامنوا به فقد اهتدوا ولكن ذلك منتف لما تقدم والاولى اوجه فقد اهتدوا جواب الشرط في قوله فامنوا وليس الجواب محذوفا كما هو في قوله وان يكذبوك فقد كذبت رسل لان تكذيب الرسل ما ثم محقق هناك فاحتجنا الى تقدير جواب واما هنا فالهداية منهم لم تقع بعد فهي مستقبلة معنى وان برزت في لفظ المضي خلاف معكم لان كل واحد من المتشاقين يكون في شق غير شق صاحبه اي في ناحية وفيه اشارة الى بيان المراد بالشقاق هنا لان له في اللغة ثلاث معان احدها الخلاف ومنه وان خفتم شقاق بينهما والثاني العداوة مثل قوله ولا يجرمنكم شقاقي والثالث الضلال مثل وان الظالمين لفي شقاق بعيد شقاقهم قدره ليفيد انه لا بد من حذف مضاف لان ه الذوات لا تنفي انما تنفي افعالها والسين للتحقيق وان تاخر نزوله وجي بها دون سوف لانها اقرب منها زمانا بوضعها والمكفي به هنا محذوف اشار اليه بقوله وقد كفاه الله اياهم الى آخره والفا تشعر بتعقيب الكفاية عقب شقاقهم وقوله وهو السميع العليم اما من تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم احلاصكم وهو مجازيكم لا محالة او وعيد للمعرضين بمعنى انه سميع ما يبدون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم عليه والقضية فيها مانعة خلو فلا مانع من اجتماع الوعد والوعيد في ذلك ونصبه بفعل مقدر الى آخره ولعله عدل عن القول بانتصابها على الاغراء اي الزموا صفة الله لقول ابي حيان وهذا بنا في آخر الآية وهو قوله ونحن له عابدون لان

الاغرا امر وقوله ونحن له عابدون خبر والامر ينافي الخبر الا ان يقدر هنا قول وهو تقدير لا حاجة
اليه ولا دليل من الكلام عليه انتهى وهو في الحقيقة ليس زايدا فان الاغرا ايضا هو نصب باضمار
فعل والمراد به دينه نبه به على المراد هنا لان الصبغ في قوله وصبغ للاكلين المراد به الزيت
عند الغرا لانه يغير لون الخبز اذا غمس فيه لظهور اثره على صاحبه كالصبغ في الثوب
يشير الى ان فيه استعارة تصريحية تحقيقية والقرينة الاضافة الى الله تعالى والجامع الظهور
والبيان او سماه صبغة للمشاكلة وهي التغيير عن الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته اما
بطريق المقال نحن نعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك او بطريق الحال كما هنا او بهما نحو
اغرس كما يغرس فلان مشيرا الى رجل يصطنع الكروم لنفسه وتقديرها هنا انه سمي التطهير
بالايمان صبغة لوقوعه في صحبته صبغة اهل الكتاب تقديرا واختصاص الغمس في العمودية
بالنصارى لا ينافي صحة اعتبار المشاكلة في اتخاذ اليهود والنصارى لان ذلك الفعل
كاين فيما بينهم في الجملة كما قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني اي لا احد اشارة الى ان
الاستفهام معناه النفي والحسن هنا ليست للتفضيل اذ لا صبغة غير الله منتفية عنها
الحسن او اي يراد التفضيل باعتبار من يعبر ان في صبغة غير الله حسنا لا ان ذلك بالنسبة
الى حقيقة الشيء تمييز من احسن وهو من التمييز المنقول من المبتدا والتقدير ومن صبغة احسن
من صبغة الله فالتفضيل انما يجري بين الصبغتين لا بين الصابغين وهذا غريب اعني كون
التمييز منقولا من المبتدا وقولوا نحن له عابدون فالجملة في محل نصب بالقول في دين
الله اي فلا بد من حذف مضاف ان الله اصطفى نبينا من العرب ذكره لمناسبة ما يدل له
من قوله قيل وما انزل الينا ومن قوله بعد ومن اظلم ممن كتم الى آخره تعريضا بكتمانهم شهادة
الله بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم والجمل الثلاث وهي ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم
ونحن له مخلصون احوال والعامل التحاجوننا ما يستحق الاكرام به كانه الزمهم على كل مذهب
يفتخرونه اي يقيمون عليه الخاما وتبكيتا فان كرامة النبوة امر تفضل من الله على من يشاء
والتكليف سواء واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتجلي بالاخلاص
فكما ان لكم اعمالا ربما يعتبرها الله في اعطائها فلنا ايضا اعمال دونكم لانكم تجعلون لله شركاء
في الآية اضمار وهو وانتم له غير المخلصون فحذف اكتفا بقوله ونحن له مخلصون بل اتقولون
اي فلم تكون منقطعة والاستفهام للانكار والتوبيخ ايضا فيكون قد انتقل عن قوله
التحاجوننا واخذ في الاستفهام عن قضية اخرى قال ابو حيان واذا جعلناها متصلة
كان ذلك غير متضمن وقوع الجملتين بل احداهما وصار السؤال عن تعيين احديهما وليس
الامر كذلك اذا وقعا معا وهذا الذي قاله الشيخ حسن جدا او في بالياء التحتية على الغيبة
في قراءة غير بن عامر وحمزة والكسايي والتا الفوقية على الخطاب في قراءة بن عامر وحمزة

والكسايي

والكسائي والحجة لمن قرا بالاول حمله على ما قبله من قوله فان امنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا
الى آخره ولمن قرا بالخطاب حمله على ما قبله من قوله اتحاجوننا وربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم
اعمالكم وعلى ما بعده من قوله ءانتم اعلم ام الله اي الله اعلم وخبره اصدق فان قيل هذه
الصيغة انما تقال في من لا يعلم وهم علموه وكتموه فكيف يصح الكلام فالجواب من قال انهم
على ظن وتوهم فالكلام ظاهر ومن قال علموه وجحدوا فمعناه ان منزلتكم منزلة المعترضين
على ما يعلم ان الله اخبر به فلا ينفعه ذلك مع الزيغ بان الله تعالى علم وقدر امنهما اي من
الامرين المذكورين اي المحاجة وادعاء اليهودية او النصرانية على الانبياء والمذكورون معه
اي وهم اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط بتع له في الدين اتفاقا الناس صرح به ليفيد
ان كنتم يتعدى الى مفعولين وقد حذف الاول منهما كائنة قدره ليفيد انه صفة لشهادة
بعد صفة لان عنده صفة لشهادة ومن اظلم ممن كتم شهادة وما الله بغافل عما تعملون تهديد واعلام بانه لا يترك
امرهم سدى وانه مجازيهم على اعمالهم والغافل الذي لا يفطن للامور اما لامنه ماخوذ من الارض
الغفل وهي التي لا علم بها ولا اثر عمارة وقال الكسائي ارض غفل لم تمطر فان قيل ما الحكمة في
عدوله عن قوله والله عليم الى قوله وما الله بغافل فالجواب ان نفي النقايض وميلها عن صفات
الله تعالى اكمل من ذكر الصفات مجردة عن ذكر نفي نقيضها فان نفي النقيض يستلزم اثبات
النقيض وزيادة والاثبات لا يستلزم نفي النقيض لان العليم قد يغفل عن النقيض فلما قال
تعالى وما الله بغافل دل ذلك على انه عالم وانه غير غافل وذلك ابلغ في الزجر المقصود من
الآية فان قيل قد قال تعالى في موضع آخر والله عليم بما يعملون فالجواب ان ذلك سبق بمجرد
الاعلام بالعقصة لا للزجر بخلاف هذه الآية فان المقصود بها الزجر والتهديد تقدم مثله
وكرر تاكيدا وزجرا عما هم عليه من الافتخار بالاباء والاتكال على اعمالهم اولان الامة في الاول للانبياء
وفي الثانية لاسلاف اليهود والنصارى سيقول الى آخره اتى بالسين مع مضيه استمرارا
بناء على ان الآية متقدمة في التلاوة متاخرة في النزول عن اية قد نرى تقلب وجهك
في السماء كما ذكره ابن عباس وغيره فمعنى قوله سيقول السفهاء انهم مستمرون على هذا
القول وان كانوا قد قالوه وحكمة الاستقبال انهم كما قالوا ذلك في الماضي منهم ايضا
يقولونه في المستقبل وقول الشيخ المصنف كالقاضي البيضاوي تبعا لما في الكشاف
والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب هو ما عليه اكثر المفسرون
وفائدة تقديم الاخبار به اي على المخبر عنه وهو ظنهم توطين النفس واعداد الجواب
فلا يرد السؤال وعلى اي فائدة في الاخبار وقبل وقوعه او فائدته ان مفاداة المكروه
اشد والعلم به قبل وقوعه ابعد عن الاضطراب اذا وقع فيكون اوقع للخصة واقطع لشغفه
وقوله اليهود والمشركين اي والمنافقين فان السفيه من لا يميز ما له وما عليه ويعدل عن

عن طريق منافعه الى ما يضره ولا شك ان الخطا في باب الدين اعظم مضرة منه في باب الدنيا
فيكون اولى بهذا الاسم فلا كافر الا وهو سفيه وفي قوله اي شيء اشارة الى انها نكرة موصوفة
او ما الذي فتكون موصولة والجملة من مبتدا وخبر في موضع نصب بالقول والاستفهام على
سبيل الاستهزاء والتعجب عليها على استقبالها واعتقادها فلا بد من حذف مضاف
والاستفهام في محل نصب بالقول والاستعلاء في قوله عليها مجاز تنزيلا لمواظبتهم على المحافظة
عليها بمنزلة من استعلا على الشيء فيامر بالتوجه الى اي جهة شاء اي لا يختص به مكان دون
مكان لخاصة ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام امره اي امتثاله لخصوص
المكان وتخصيص هاتين الجملتين بالذكر لمزيد ظهورهما حيث كان احدهما مطالع الانوار
والاصباح والآخر معرفها ولكثرة توجه الناس اليهما لتحقيق الاوقات لتحصيل المقاصد
والمهمات كما هدينا كم اليه اي دين الاسلام بين به ان التشبيه والاشارة راجعان الى ما
قبله قال الاصحاب هذه الهداية اما ان يكون المراد منها الدعوة او الدلالة او تحصيل
العلم والاولان باطلان لانهما عامان لجميع المكلفين فوجب حمله على الوجه الثالث وذلك
يقتضي ان الهداية والاضلال من الله تعالى خيارا جمع خير ومم خلفا الاشرار وقد يكون اسما
من الاختيار عدولا مزكين بالعلم والعمل كما قاله القاضي كالكشاف اي ممدوحين بهما من
قولك زكى نفسه اي مدحها قاله الجوهري فالوسط مستلزم للخيار والعدول كما اشار اليه
الشيخ المصنف فاطلق الملزوم واراد اللازم فيكون اي استعارة واصل الوسط مكان ينتهي
اليه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة ثم اطلق على المتصف بها والآية
دلت على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لاشتملت به عداوتهم اي اختلت
ان رسلهم بلغتهم روي البخاري وغيره ام الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم
الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيوتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم
فيشهدون الحديث وفي على قولان احدهما انها على بابها وهو الظاهر والثاني انها بمعنى اللام
بمعنى انكم تنقلون اليهم ما علمتموه من الوحي والدين كما نقله الرسول صلى الله عليه وسلم
وكذلك القولان في على الاخيرة بمعنى ان الشهادة بمعنى التزكية منه صلى الله عليه وسلم لهم
وانما قدم متعلق الشهادة اخرا وقدم اولا لوجهين احدهما ذكره الزمخشري ان الغرض في الاول
اثبات شهادتهم على الامم وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم والثاني ان شهيدا
اشبه بالفواصل والمقاطع من عليهم فكان قوله شهيدا تمام الجملة ومقطعها دون عليكم وهذا
الوجه اختاره ابو حيان رد على الزمخشري مذهبه من ان تقديم المفعول يشعر بالاختصاص
وقد تقدم انه بلغكم هو احد القولين في ان المراد بقوله عليكم شهيدا انه حجة عليهم لا يطالب
بشهيد كما يطالب به سائر الانبياء والثاني ان المراد به انه نزل لكم شاهد بعد النكم وعليه

اقتض

اقتصر القاضي وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم هو من
باب قصر الفاعل على المفعول اي لا يتجاوز شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم وتزكيته احدا
سواهم وهذا جواب سؤال وهو لم اخرت صلة الشهادة اولا وقدمت اخرا صيرنا اشار الى
ان جعله بمعنى صير المتعدي الى مفعولين وان المفعول الثاني هو الصلة لانها الحالة الثانية
المتلبس بها الآن والتي كنت عليها المفعول الاول لانه الحال الاول المتلبس به اي وما جعلنا
قبلتك التي الان الجهة التي كنت عليها اولا وهذا ما اختاره ابو حيان محتجا له بان التصيير
هو الانتقال من حال الى حال قال السفاقسي وعكس الزمخشري وليس بصحيح قال الراغب
لفظ عام في الافعال كلها وهو اعم من فعل وصنع وساير اخواتها ويقص على خمسة اوجه احدها
تجري مجرى صار وطفق ولا يتعدى نحو جعل زيد يقول كذا والثاني مجرى اوجد فيتعدى لمفعول
واحد وجعل الظلمات والنور والثالث في ايجاد شي من شي وتكوينه منه نحو وجعل لكم من
انفسكم ازواجا وجعل لكم من الجبال اكنانا والرابع في تصيير الشي في حالة دون حالة نحو
الذي جعل لكم الارض فراشا وجعل القمر فيهن نورا الخامس الحكم بالشي على الشي حقا كان نحو
وجاعلوه من المرسلين او باطلا نحو ويجعلون لله البنات الذين جعلوا القرآن عضين وكان
صلى الله عليه وسلم الى آخره رواه الشيخان وغيرهما من حديث البراء بن عازب علم ظهور جواب
ما يقال قوله لنعلم مشعر بحدوث العلم في المستقبل وعلمه تعالى ازلي وايضاحه انه اراد
العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فانه لا يتعلق بما هو عالم به في الغيب بل بما يوجد
فالمراد علم مقيد بالحادث فالحدوث راجع الى القيد والمعنى لنعلم العلم الذي يستحق عليه
ما ذكر والمعنى ليعلم رسولنا والمومنين لانهم احصاره او ليميز الثابت من المتزلزل
كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه وحاصل الجواب
الثاني التجوز في اسناد فعل بعض خواص الملك اليه تنبيها على كرامة قربهم واختصاصهم به وحاصل
الثالث التجوز باطلاق السبب على المسبب وهو التمييز وقرا الزهري الا ليعلم على البنا للمفعول
وهي قراة واضحة لا تحتاج الى تاويل فانا نقدر ذلك الفاعل غير الله تعالى وقد مرت الاشارة
الى ذلك فيصدقه بالرفع لانه لم يسبقه نفي ولا طلب اي يرجع اشارة الى انه مجاز فلا يرد كيف
يتصور حقيقة انقلاب الانسان على عقبيه مخففة من الثقيلة اي واللام في لكبيرة فارقة
بينها وبين النافية لا بين الثقيلة والمخففة كما وقع في تفسير الكواشي نبه عليه الشيخ سعد
الدين التفتازاني واعلم ان ان المكسورة الخفيفة تكون على اربعة اوجه جزا وهي تفيد ربط احدى
الجملتين بالاخرى فالمستلزم هو الشرط واللازم هو الجزا كقولك ان جيتني اكرمتك مخففة
من الثقيلة وهي تفيد توكيد المعنى في الجملة بمنزلة ان المشددة كقوله ان زيدا لقايم قال
تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ ان كان وعد ربنا لمفعولا وللجحد كقوله تعالى ان الحكم الا لله

فعلى اوجه اه المكسورة الخفيفة وانها اربعة

BULAC

ان يتبعون الا الظن ولين زائدتا ان امسكهما اي ما يمسكهما وزائدة كقولك ما ان رايت زيدا
على الناس اشار به على ان المستثنى منه محذوف وليس استثنا مفرغا لانه لم يتقدمه نفي ولا
شبهة قاله ابو حيان منهم يوخذ منه انه استثنا مفرغ ومن ثم جاز ذلك وان كان الكلام
مثبتا لانه في قوة النفي اذ المعنى انها لاتخف ولا تسهل الا على الذين هدى الله اي صلاتكم
اشار الى ان الايمان هنا بمعنى الصلاة لان الصلاة لا تكون الا بالايمان وقال صلاتكم خطابا
واراد صلاة المحيا والاموات تغليبا للاحيا الحضور على الاموات لان من شان العرب
اذا اخبروا عن حاضر وغايب ان يغلبوا الخطاب وخبر كان محذوف والتقدير ما كان الله
مريدا اضاعة اعمالكم لان سبب نزولها الخ رواه بن اسحق وعبد بن حميد وغيرهما
من حديث بن عباس بالمومنين تخصيص بعد تعميم وقدم الابلغ وهو الرؤف للفاصلة
كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع وانما عبر بالفاصلة دون السجع اخذا من
قوله تعالى فصلت اياته وهي هنا في قوله سابقا على صراط مستقيم وفي هذه رؤف رحيم
قد للتحقيق اي كما في قوله تعالى قد نعلم ما انتم عليه لكن صنع الكشاف يقتضي موافقة
ما ذكره سيبويه في الآية من انها للتكثير بقرينة ذكر التقلب بعد ورب تكون للتكثير
كثيرا وللتقليل قليلا والتكثير بالنسبة الى المرئي وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا الى الراي
وهو الله تعالى توصف بالقلة والكثرة وهو باطل كما هو مقرر في كتب الاصول منطلقا الى آخره
اشار به الى ان هذه الجملة تضمنت حالا محذوفة ولانه ادعى الى اسلام اي لانها مفخرتهم
ومزارهم ومطافهم ولمخالفة اليهود وفي ذكر التطلع دون العرب تنبيه على جسارته
صلى الله عليه وسلم حيث انتظر ولم يسبل وذكر السما وان كان تعالى لا يتحيز في جهة على
سبيل التشريف نحوها جواب عن القول بان هذا يقتضي عدم رضى النبي صلى الله عليه وسلم
بالتوجه الى بيت المقدس مع ان التوجه اليه كان بامر الله تعالى وايضاح الجواب ان المراد بالرضى
هنا رضى المحبة بالطبع لا رضى التسليم والانقياد لامر الله تعالى ففيه التجوز بالرضا عن المحبة
والفاء هنا للتسبيب وهو واضح وعلم مما تقرر ان ميله الى الكعبة لم يكن من جهة هوى النفس
واجابه الله اياه لم يكن لمجرد مثله بل لموافقته ارادته وحكمته استقبل القبلة وان كنت
بعيدا عنها اعني تقع القبلة بين خطين خارجين عن دماغ مارين على عينيه كسا في مثلث
والحرام المحرم فيه القتال ونحوه وانما ذكره دون الكعبة لنزولها بالمدينة وحيث ما كنتم
في حيثما هنا وجهان اظهرهما انها شرطية وشرط كونها كذلك زيادة ما بعدها خلافا للفرا
وكنتم في محل جزم فيهما وقولوا جوابها وتكون هي منصوبة على الظرف بكنتم فتكون هي عاملة
فيه الجزم وهو عامل فيها النصب نحو ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى الثاني انها ظرف غير
مضمن معنى الشرط والناصب له قوله قولوا قاله ابو البقا وليس بشي لانه مبني زيدت عليها

لا جزم

ما وجب تضمنها معنى الشرط واصل ولوا وليوا فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان
فحذف اولهما وهو الياء وضم ما قبله لتجانس الضمير فوزنه فعوا خطاب للامة وليس بتكرار
لقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام لان قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام خطاب مع
الرسول لا مع الامة وان الذين اوتوا الكتاب قال السدي هم اليهود خاصة والكتاب التوراة
وقال غيره احبار اليهود وعلماء النصارى بعموم اللفظ والكتاب التوراة والانجيل ولا بد ان يكونوا
عددا قليلا لان الكثير لا يجوز عليهم التواطي على الكتمان انه اي التولي المدلول عليه بقوله قولوا
الحق الثابت قدره ليفيد ان قوله من ربهم حال من الحق وان مع اسمها وخبرها سادة مسد
مفعولي يعلمون او مسد مفعوله الواحد على ان العلم بمعنى المعرفة واليه اشار في التقرير
بالتاء الفوقية لابن عامر وحمزة والكسائي مناسبة لحيث ما كنتم قولوا وبالياء التحتية
مناسبة لوان الذين اوتوا الكتاب للباقين ففي الآية وعد ووعيد للفريقين كما اشار اليه
الشيخ المصنف لام قسم محذوف اي والله لئن وان شرطية فقد اجتمع شرط وقسم وسبق
القسم فالجواب له اذ لم يتقدمها ذو خبر فلذلك جاء الجواب للقسم بما النافية وما بعدها
وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده ولذلك جاء فعل الشرط ماضيا لانه متى حذف
الجواب وجب مضي فعل الشرط الا في ضرورة كما هو مقرر في محله اي بتبعوك نبه به على ان
تبعوا وان كان ماضيا لفظا فهو مستقبل معنى لان الشرط فيه في الجملة والشرط مستقبل
فوجب ان يكون مضمون الجملة مستقبلا ضرورة ان المستقبل لا يكون شرطا في الماضي عنادا
اي لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بايراد الحجة تنبيه الكعبة هي الاجسام المخصوصة
من السطح والحيطان والقرار والقبلة هي الخلا الذي فيه تلك الاجسام فلو انهدمت تصح
صلاة من توجه الى عرصتها من خارجها واما من داخلها فمختلف فيه والمعتمد الصحة كما
افاده الشيخ شيخنا المذكور اولا قبلتهم الصخرة لليهود ومطلع الشمس للنصارى ووحدها
لاتحادهما بطلانا وهذه الجملة معطوفة على جملة الشرط وجوابه لا على الجواب وحده اذ لا
يحل محله لان نفي تبعيتهم لقبلته مقيد بشرط لا يصح ان يكون قيدا في نفي تبعيته قبلتهم قطع
لطمعه اشارة الى ان المراد بهذه الجملة الاخبار المحض بنفي الاتباع قبلة بعض لان كل طائفة
تعتقد ان الحق دينها انك اذا لمن بعدما اي فاذا في الآية موكدة للجواب لم ترتبط بما تقدم
فرضا اي على سبيل الفرض وتقدير المحال المستحيل وقوعه كقوله ومن يقل منهم اني اله انك
اذا لمن الظالمين المرتكبين الظلم الفاحش كما في الكشاف اخذا مما في الكلام من وجوه المبالغة
وفيه لطف للسامعين وتحذير لهم عن متابعة الهوى فان ليس من شانه ذلك اذا نهي
عنه ورتب على فرض وقوعه ما رتب من الانتظام في مسلك الراسخين في الظلم فما ظنك بمن
ليس كذلك واذا حرف جواب وجزا توسطت بين اسم ان وخبرها لتقرير ما بينهما من

النسبة اذ كان حدها ان تتقدم او تتاخر فلم تقدم لانه سبق قسم وشرط والجواب المحذوف
ولم تتاخر لئلا تفوت مناسبة الفواصل ورؤس الاي **الذين اتيناهم الكتاب** يعني علماءهم **يعرفونه**
خبر الذين اتيناهم كما هو الظاهر وقيل انه خبر مبتدا محذوف اي هم الذين اتيناهم **اي محمدا** هذا هو
الصحيح من ان الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم وان لم يسبق له ذكر لدلالة الكلام عليه وعدم اللبس
ذكره القاضي يقال عليه بل سبق ذكره بلفظ الرسول مرتين **اشد** من معرفتي يا بني لاني لست
اشك في محمد انه بني واما ولدي فلعل والدته خانت وخص الابناء دون البنات او الاولاد
لان الذكور اعرف واشهر وهم لصحبة الاباء اللزم وبقلوبهم الصق والالتفات الى الغيبة
للايذان بان المراد ليس من معرفتهم له صلى الله عليه وسلم من حيث ذاته وبنسبه الزاهر كل
من حيث كونه مسطورا في الكتاب منعوتا بالنعوت التي من جملتها انه صلى الله عليه وسلم
يصلي الى القبلتين كانه قيل الذين اتيناهم الكتاب يعرفون من وصفناه فيه ولهذا تظهر خزالة
النظم الكريم **وان فريقا منهم** اي من جهالهم ومعانديهم **ليكتمون الحق** نعته عليه الصلاة
والسلام قال القاضي تخصيص لمن عاندوا استثنائا لمن امن منهم اما التحقيق فظاهر واما
الاستثناء فلاجراجهم بكتمان الحق ان حالهم خلاف الكتمان **وهم يعلمون** تنبيه على ان قبح فعلهم
والجملة حال مؤكدة لان لفظ يكتمون الحق يدل على علمه اذ الكتم اخفاء ما يعلم **كائنا** قدره ليفيد
ان قوله تعالى **من ربك** خبر قوله الحق **فلا تكونن** في الانعام مثله وفي آل عمران فلا تكن بغير
نون التوكيد بخلاف ما هنا فان قبله التوكيد بالنون وبخلاف ما في الانعام فان قبله التوكيد
بان في قوله انه منزل فناسب التوكيد فيهما بالنون **من هذا النوع** اي من اهل الشاكين
في الحق **فهو ابلغ من لا تمترن** اي لان النهي عن الكون على صفة ابلغ من النهي عن نفس الصفة
اذ الاول يدل على عموم الاكوان المستقبلة بالنص والثاني يدل عليه بالالتزام والمعنى
لا تظلم في كل اكوانك اي في كل فرد فرد من اكوانك فلا يمر بك وقت يوجد منك فيه ظلم
فيصير كان فيه نصا على سائر الاكوان بخلاف لا تظلم فانه يستلزم الاكوان وفرق بين
ما يدل دلالة بالنص وبين ما يدل دلالة بالالتزام وليس المراد به نهي النهي عن الشك
فيه لانه غير متوقع منه وليس بمقصود واختيار كل امر وانه بحيث لا يشك
فيه ناظر والمراد بتحقيقه بيان الواقع وتاكيده اذا كان الخطاب عاما وثبات الرسول
على اليقين ان كان الخطاب له **هو موليها** بكسر اللام في قراءة غير ابن عامر على ان الفاعل
مستتر عائد على هو وهو عائد على كل والمعنى كما اشار اليه الشيخ المصنف ولكل فريق
وجهة ذلك الفريق موليها نفسه والمفعول الثاني محذوف لفهم المعنى وزاد البيضاوي
ان يكون الضمير لله والمفعول المحذوف ضميرا عائدا الى كل اي الله موليها اياه واقتصر
الشيخ المصنف على الاول لظهور المرجع **وفي قراءة** اي لابن عامر **مولاها** بفتح اللام

والفتوحها

والف بعدها اسم مفعول يطلب مفعولا مرفوعا يقوم مقام الفاعل ومفعولا منصوبا
فالمرفوع مستتر فقد يعود على هو والمنصوب هو المضمر والراجع اضيف اسم المفعول
اليه تحقيقا فصار في موضع جر بإضافته اليه ولو لم يصف لقيل مولي اياها **بادروا**
الى الطاعات اشار به الى ان الخيرات منصوب على اسقاط حرف الجر وذلك لان استبق
اما بمعنى سبق المجرد او بمعنى تسابق لا جائز ان يكون بمعنى سبق لان المعنى ليس استبقوا
الخيرات فبقي ان يكون بمعنى تسابق ولا يتعدى بنفسه وهو ابلغ من الامر بالمسارعة
لما فيه من الحث على احراز نصيب لسبق والمراد بالخيرات جميع انواعها من امر القبلة
وغيره مما ينال به سعادة الدارين او الفاصلات من الجهات وهي المسامتة للكعبة
كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير **وقبولها** باتباع او امر الله **كرره للتاكيد** لما
ان القبلة لها شان خطير والنسخ من مظان الشبهة والفتنة فبالحري ان يؤكد امرها
مرة غير اخرى مع انه قد ذكر في كل مرة حكمة مستقلة **اليهود والمشركين** اشار الى ان
اللام للعهد واشار في الكشاف الى ان حكم النفي متعلق بكل فرد منهم لا بكل جمع وانه لعموم
النفي لا لنفي العموم وان حجة اسم كان خبره للناس وعليكم متعلق بهما وحال من الحجة على
انه في الاصل صفة **منهم** في محل نصب على الحال فيتعلق بمحذوف ويحتمل ان تكون من للتبعيض
وان يكون للبيان **والاستثنا متصل** كما هو الاظهر ومن ثم اقتصر الزمخشري عليه **والمعنى**
لا يكون الخ اشارة الى ان المراد بالحجة الاعتراض والمجادلة لا الحجة حقيقة والمجادلة
الباطلة قد تسمى حجة كقوله حجتهم داحضة عندهم لشبهه لها صورة فلا يرد كيف
اطلق اسم الحجة على قول المعاندين او المراد نفي الحجة للعلم بان الظالم لا حجة له **عطف**
على لئلا يكون كان المعنى عرفناكم وجه الصواب في قبلتكم والحجة لكم لانتفاج الناس
عليكم ولاتمام النعمة فيكون التعريف معللا بهاتين العلتين والفصل بالاستثنا وما بعده
كالفصل اذ هو من متعلق العلة الاولى **بالهداية الى معالم دينكم** فيه اشارة الى ان النعمة
في الحقيقة هي العلم وما سوى ذلك فهو تحويل الى الراحلة وليس بنعمة لان الطعام اذا اكله
الانسان فبعد ساعة يطلب الفرج منه والثياب الخشنة وما يميل منها اذا كان يوذيه
الحر والبرد والعلم لا يميل منه صاحبه بل يطلب له الزيادة من الله تعالى فان قيل انه تعالى
انزل عند توب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
فبين ان تمام النعمة انما حصل ذلك اليوم فكيف قال قبل ذلك بسنين كثيرة في هذه الاية
ولاتم نعمتي عليكم قلنا تمام النعمة في كل وقت بما يليق به وفي الحديث تمام النعمة دخول
الجنة وعن علي رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام **ولعلكم تهتدون** اي لارادتي
في اهتداكم **الى الحق** فسره به لعلمه باستحالة الترجي في حقه تعالى فني التعبير بما ذكر على طريقة

الاستعارة التبعية من الدلالة على كمال العناية بالهداية ما لا يخفى اي انما ما كانا تمامها
بارسالنا اشارة الى ان ما مصدرية والكاف للتشبيه وتشبيه الهداية بالارسال
في التحقيق والثبوت وان متعلق الاتمامين مختلف فالاول بالثواب في الآخرة والثاني
بارسال الرسل في الدنيا وقيل ما بمعنى الذي والعائد محذوف ورسولا بدل منه والتقدير
كالذي ارسلناه رسولا وهذا بعيد وايضا فان فيه وقوع ما على احاد العقلا وهو قول
مرجوح فالاظهر ما اشار اليه الشيخ المصنف محمد صلى الله عليه وسلم لانه لو كان
من الملئكة لا يستطيعون النظر اليه من الشرك ومن ذمائم الاخلاق وقدم هنا
بزكيكم على يعلمكم باعتبار القصد وآخره في دعوة ابرهيم باعتبار الفعل اذ التزكية
من العلل الغايية والعلم العلة الغايبة متقدمة علما متاخرة عملا فنظر الى الاول هنا
والى الثاني ثم والحكمة السنة وعلى ما جرى عليه الشيخ المصنف يكون من ذكر الخاص
بعد العام وهو كثير بخلاف عكسه تعلمون باتكاركم اذ لا طريق لمعرفته سوى الوحي
وكرر الفعل ليدل على انه جنس آخر باعتبار متعلقه وفي الحديث عن الله اي هو من الاحاديث
القدسية من ذكرني في نفسه الى آخره رواه الشيخان بلفظ في ملا خير من ملايه
بالمعصية لان من اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره وعلى هذا لا يخفى ذكره
احدهما عن الآخر وهذا جواب ما فايدة ذكر الثاني مع ان الاول يقتضيه والصلاة
خصها بالذكر لتكررها وعظمها لانها ام العبادات ومعراج المومنين ومناجات
رب العالمين بالعون اذ المعية على قسمين احدهما معية عامة وهي المعية بالعلم
والقدرة وهذه عامة في حق كل احد والثاني معية خاصة وهي المعية بالعون والنصر
وهذه خاصة بالمتقين والمحسنين والصابرين ولهذا قال ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون وقال هنا ان الله مع الذين الصابرين ايهم انه مع المصلين من باب
اولي هم قدره في الموضعين ليفيدان قوله اموات خبر مبتدا محذوف وكذلك احيا وان بل
احيا ليس معطوفا على اموات عطف مفرد على مفرد ولا على هم اموات عطف جملة على جملة
لانها ليست في حيز القول بل هو اضراب عن نهيهم الى الاخبار بذلك فالجملة لا محل لها
من الاعراب قاله ابن عادل ويحتمل ان يكون محلها النصب بقول محذوف اي بل قولوا
ذلك لا بالقول الاول لفساد المعنى ولام قوله تعالى لمن يقتل للتعليل لا للتبليغ
لانهم لم يبلغوا الشهداء قولهم ذلك لحديث بذلك معناه في مسلم تعلمون ما هم
فيه من الكرامة والنعيم وهو تنبيه على ان حياتهم ليست بالجنس ولا من جنس
ما يحس به من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك الا بالكشف والوحي هذا ما عليه اكثر
المفسرين قال ابن عادل ويحتمل ان حياتهم بالجسد وان لم نشاهد وايده بان حياة

الروح

الروح ثابتة لجميع الاموات بالاتفاق فلو لم تكن حياة الشهيد بالجسد لاستوى هو
وغيره ولم يكن له مزية وسياتي مزيد بيان في آل عمران ولنبلونكم فيه حذف القسم
والاكتفا بجوابه ومتى كان جوابه مضارعا مثبتا مستقبلا وجب تلقيه باللام واحدى
النونين خلافا للكوفيين بشي قليل انما قلله بالنظر الى ما وقاهم عنه ليخفف عليهم ويريهم
ان رحمته لا تفارقهم ونقص فيه وجهان احدهما ان يكون معطوفا على شي والمعنى شي من
الخوف وبنقص والثاني ان يكون معطوفا على الخوف اي وشي من نقص الاموال والاول اولى
لاشتراكهما في التنكير والثمرات بالجوايح قال القاضي ومن نقص الثمرات موت الاولاد
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملايكة اقبضتم ولد
عبد فيقولون نعم فيقول عز وجل اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تبارك
وتعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله عز وعلا ابنوا لعبدي
بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد انتهى والحديث رواه الترمذي عن ابي موسى قال النووي
حديث حسن وبشر الصابرين عطف على ولنبلونكم عطف المضمون على المضمون اي الابتلا
حاصل لكم ولذا البشارة لكن لمن صبر قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني وانما اخبر به قبل
الوقوع ليواظبوا عليه نفوسهم ويزداد يقينهم عند مشاهدتهم له جسما اخبر به وليعلموا
انه شي يسير له عاقبة حميدة هم الذين اي فيكون الذين مرفوعا لمبتدا محذوف وحينئذ
يحتمل ان يكون على القطع وان يكون على الاستيناف وفي اعراب السمين ان الاصح كونه منصوبا
على النعت للصابرين قالوا باللسان والقلب لا باللسان فقط فان التلفظ بذلك مع
الجزع قبيح وسخط للقضا وذلك بان يتصور ما خلق لاجله وانه رجع الى ربه ويتذكر
نعم الله عليه ليرى ان ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه ويستسلم
له في الحديث من استرجع الحديث روى مسلم معناه من حديث ام سلمة مغفرة كثيرة قال
القاضي وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها اولئك عليهم صلوات من ربهم جملة استينافية
جواب سوال مقدر كانه قيل ما الذي بشروا به فقيل اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
اذ يفهم من هذا الكلام ما الذي بشروا به والاولى ان يقال ان السوال المقدر ما للصابرين
المسترجعين والجواب ما ذكر ورحمة نعمة كانه جواب سوال وهو ان يقال ان الصلاة من
الله الرحمة فينبغي ان لا يعطف الرحمة عليها لان بين المعطوف والمعطوف عليه مغايرة ولا
مغايرة بين الرحمة والرحمة والجواب ما قرره الشيخ المصنف من ان الصلاة المغفرة والرحمة
الانعام فانها جلب المسار ودفع المضار والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم
لاظهار مزيد العناية بهم اي اولئك الموصوفون بما ذكر من النعوت الجليلة عليهم فنون الرافة
الفايضة من مالك امورهم ومبلغهم الى كمالاتهم اللايقة بهم الى الصواب حيث استرجعوا

ربع دار الصف

BULAC

وسلموا لقضاء الله جبلان بمكة والالف واللام فيهما للغلبة كما في البيت والنجم واصلها
لغة القصد والزيارة تغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته المخصوصين فلا جناح اثم
عليهما الظاهر ان عليه خبره واجازوا بعد ذلك اوجها ضعيفة منها ان يكون الكلام قد تم
عند قوله فلا جناح على ان يكون خبر لا محذوفا وقدره ابو البقا فلا جناح في الحج ويبتدا بقوله
عليه ان يطوف فيكون عليه خبرا مقدما وان يطوف في تاويل مصدر مرفوع بالابتدا فاد
الطواف واجب قال ابو البقا والجيد ان يكون عليه في هذا الوجه خبرا وان يطوف مبتدا فيه
ادغام التا الخ اشارة الى ان اصله يتطوف وماضية تطوف فادغمت التا بعد تسكينها في
الطا فاحتيج الى اجتلاب همزة الوصل لسكونها فصار اطوف ثم استغني عنها في المضارع
بحرف المضارعة لانه متحرك وعليهما صنمان فتحرج المسلمون السعي بين مكانيهما
لتشبههم بالجاهلية ان السعي غير فرض اي سنة وبه قال الامام احمد لما افاده رفع
الاثم من التخيير اي في قوله فلا جناح فانه يفهم منه التخيير وضعف بان رفع الاثم دل
على الجواز الداخل في معنى الوجوب فان معناه عدم الحرمة او الكراهة فلا يرفعه ان الله كتب
عليكم السعي لفظ الحديث اسعوا فان الله كتب عليكم السعي فافاد الامر بالسعي مع التعليل
المذكور فانه للوجوب وهو معنى الركنية وفي قراءة اي لحمزة والكسائي بالتحتانية وتشديد
الطا مضارع تطوع مجزوما بمن الشرطية وهذا احسن لان المعنى على الاستقبال والشرط
والجزا الاحسن فيهما الاستقبال وفيه ادغام التا فيها اي الطا لتقاربهما ففعل به
ما من في ان يطوفوا وقرا الباقون بالفوقية وتخفيف الطا وفتح العين ماض ومن موصولة
او شرطية اي بخير اشارة الى ان انتصابه على اسقاط حرف الجر فلما حذف الحرف انتصب وهو
غير مقيس ولا يتعين ذلك فيصح كونه صفة لمصدر محذوف اي من تطوع تطوعا اي بفعل ما لم
يجب عليه بان تفعل طاعة فرضا كان او نفلا او زاد على ما فرض عليه من حج او عمرة او طواف
بالاثابة عليه اشارة الى ان معنى الشاكر في وصف الله تعالى المجازي على الطاعة بالثواب
فني التعبير به مبالغة في الاحسان الى العباد ومعلوم ان الشاكر في اللغة هو المظهر الانعام
عليه وذلك في حق الله تعالى محال عليم به اي باحواله فلا ينقص من اجره شيئا وهو علة
لجواب الشرط قائم مقامه فكانه قيل ومن تطوع خيرا اجازه الله واثابه فان الله شاكر عليم
وفيه اشارة الى الوثوق لوعده ونزل في اليهود اي احبارهم منهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف
وابن صوريا الآن الكتمان لا يصح الا منهم في شرح نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في كل
من كتم شيئا من احكام الدين لعموم الحكم فان عموم الحكم لا ياتي خصوص السبب وثبت ايضا
في اصول الفقه ان ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية وكتمان الدين يناسب
اللعن فوجب عموم الحكم عند عموم الوصف والاقرب ما اشار اليه الشيخ المصلح ما مر ما انزلنا

من البينات

من البينات من الآيات الواضحة الدلالة على امر محمد صلى الله عليه وسلم ومن البينات
في موضع الحال من ما الموصولة فيتعلق بمحذوف اي كائنا من البينات كما هو الظاهر والهدى اي
والآيات الهادية الى كنه امره ووجوب اتباعه والايمان به عبر عنها بالصدر مبالغة ولم يجمع
مراعاة للاصل وهي المرادة بالبينات ايضا والعطف لتغاير العنوان كما في قوله تعالى هدى
للناس وبينات من الهدى الخ واليه اشار الشيخ المصنف في التقرير كآية الرجم ونعت محمد صلى الله
عليه وسلم اشار الى ان المراد بالكتم هنا ازالة ما انزل الله ووضع غيره في موضعه فانهم محوا
اية الرجم ونعته صلى الله عليه وسلم وكتبوا مكان ذلك بما يخالفه ومعلوم ان الكتم والكتمان
ترك اظهار الشيء قصدا مع مساس الحاجة اليه وتحقق الداعي الى اظهاره لانه متى لم يكن كذلك
لا يعد من الكتمان وذلك قد يكون بجحد ستره واخفائه وقد يكون بازالته ووضع شيء آخر
في موضعه وهو الذي فعله هؤلاء كما مر فالاشارة اليه وهذه الآية تدل على ان من امكنه بيان
اصول الدين بالدلائل العقلية لمن كان محتاجا اليها ثم تركها او كتم شيا من احكام الشرع
مع الحاجة اليه لحقه هذا الوعيد من بعد متعلق ببيكتمون ولا يتعلق بانزلنا لفساد المعنى
لان الانزال لم يكن بعد التبيين واما الكتمان فبعد التبيين والضمير في ببيناه يعود على ما
الموصولة للناس المراد بالناس الكل لا الكاتمون فقط واللام متعلقة ببيناه وكذا الظرف
في قوله تعالى في الكتاب فان تعلق جارين بفعل واحد عند اختلاف المعنى مما لا ريب في جوازه
او الاخير متعلق بمحذوف وقع حالا من مفعوله اي كائنا في الكتاب يبعدهم عن رحمته بين به
معنى لعنة الله لهم ومعنى لعن غيره الدعاء عليهم بذلك الملائكة الخ اشار به الى ان الخلاف فيما
المراد بقوله اللاعنون فالمشهور انهم الذين ياتي منهم اللعن وهم الملائكة والثقلين وقيل هم
كل حي حتى البهائم والحشرات والعقارب واتى بصلة الذين فعلا مضارعا وكذلك بفعل اللعنة
دلالة على التجدد والحدوث وان هذا يتجدد وقتا فوقتا وكرر اللعنة تاكيدا في ذمهم وفي قوله
يلعنهم الله الثقلان اذ لو جرى على سنن الكلام لقال يلعنهم نزلنا ولكن في اظهار هذا الاسم الشريف
ما ليس في الضمير رجعوا هذا بيان للمقصود من التوبة منهم وظاهر كلامه ان الاستثناء متصل
والمستثنى منه هو الضمير في يلعنهم وقيل انه منقطع لان الذين كتموا لعنوا قبل ان يتوبوا وانما
جاء الاستثناء لبيان قبول التوبة لان قوما من الكاتمين لم يلعنوا والمعنى لكن الذين رجعوا عن الكفر
واصلحوا واظهروا ما كتموا قالا تستمين وليس بشيء تزل من بعد ذلك هنا وذكره في آل عمران
لانه لو ذكره هنا مع قوله قبله من بعد ما بيناه لالتبس او لتكرر وانا التواب الرحيم اي
المبالغ في قبول التوبة ونشر الرحمة اعتراض تذييلي محقق لمضمون ما قبله والالتفات الى التكلم
للافتنان في النظم الكريم مع ما فيه من التلويح والرمز الى ما مر من اختلاف المبدا في فعله تعالى
السابق واللاحق حال اي جملة حالية واثبات الواو فيها افصح خلافا لمن جعل حذفها شاذا وامو

الزمخشري تبعا للفراء ولم يات بالفا في قوله اولئك مع انه الخبر ليلا يتوهم ان لعنهم انما هو بهذا
السبب وليس كذلك بل له اسباب جمة هم مستحقون ذلك في الدنيا والآخرة اشارة الى ان
المراد باللعنة المستقرة واضيفت لله تعالى على سبيل التخصيص لا على سبيل الحدوث قيل
عامر اي يحق على اهل دينهم فانهم يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا وهو الصحيح فلا يرد كيف قال
والناس اجمعين واهل دين من مات كافرا لا يلعنونه او النار المدلول بها اي اللعنة عليها
اي النار حاصلة ان الاضمار للنار قبل الذكر تفخيما لشانها وتهويلا او اكتفا بدلالة اللعن
عليها وايضا فكثيرا ما وقع في القرآن خالدين فيها وهو عائد على النار لا يخفف عنهم العذاب
مستانف لبيان كثرة عذابهم من حيث الكيف مربيان كثرته من الكم واليه اشار في التقرير
يمهلون اشارة الى انه من الانظار لا من النظر فايثار الجملة الاسمية لافادة دوام النفي واستمراره
اله واحد خبر المبتدا وواحد صفة وهو الخبر في الحقيقة لانه محط الفايدة الا ترى انه لو اقتصر
على ما قبله لم يفد وهذا يشبه الحال الموطية نحو مررت بزيد رجلا صالحا لا حاد وليست
مقصودة انما المقصود وصفها لا نظير له في ذاته ولا شريك له في صفاته اشارة الى
انه كرر الاله لبيان انه متفرد في الالوهية اذ لا يخفى ان في قولنا سيدكم سيد واحد وان يعني
الوحدة هنا التفرد بالسيادة وان الواحد في صفة الله تعالى له معنيان وان فايدة ذكر
اله مع ان واحد يغني عنه التصريح بانفراده بالالهية المقصودة وان تضمنه قوله واحد كما
تضمن انفراده بالقدم وبصفات ذاته ونعدم التركيب لا اله الا هو تقرير للوحدانية لان
الاستثنا هنا اثبات من نفي فهو بمنزلة البدل والبدل هو المقصود بالنسبة لان يتوهم ان
في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة هو الرحمن فيه اشارة الى انه خبر مبتدا محذوف
لافادة الحصر وحسن حذفه توالي اللفظ بهو مرتين لا بدل من هو بدل الظاهر من مضمر لانه يودي
الى البدل بالمشتقات وهو قليل ويمكن ان يجاب بان هاتين الصفتين جريا مجرى الجوامد
ولا سيما عند من يجعل الرحمن علما نعم يصح كونه خبرا ثالثا لا لهكم والاول اله واحد والثاني لا اله
الا هو كما مر قال القرطبي قوله تعالى لا اله الا هو نفي واثبات اولها كفر واخرها ايمان ومعناه لا معبود
الا الله وطلبوا آية على ذلك لانه كان للمشركين حول الكعبة المكرمة ثلثماية وستون صنما فلما
سمعوا هذه الآية تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فاتنا بآية نعرف بها صدقك فنزل ان في خلق
السموات والارض جمع السموات لاختلاف طبقاتها طبعا والمراد بالخلق هنا المخلوق قال ابو مسلم
واصل الخلق التقدير قال تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا وافرد الارض لانها كلها من جنس واحد
وهو التراب وجمع السماوات لاختلافها بجميع احادها باعتبار ما فيها من نور كواكبها وغيره
بخلاف الارض انما ينتفع بواحدة من احادها وهي ما نشاهده فيها بالذهاب والمجي والزيادة
والنقصان قال ابن الخطيب وعندي فيه وجه ثالث وهو ان الليل والنهار كما يختلفان بالطول والقصر

في الازمنة فيهما يختلفان في الامكنة فان من يقول ان الارض كرة فكل ساعة عنيتها فتلك الساعة
في موضع من الارض صبح و في موضع آخر ظهر و في آخر عصر و في آخر مغرب و في عشا و هلم جرا هذا اذا
اعتبرنا البلاد المختلفة في الطول امّا البلاد المختلفة في العرض فكل بلد يكون عرضه للشمال اكثر
كانت ايامه الصيفية اقصر و ايامه الشتوية بالضد من ذلك فهذه الاحوال المختلفة في الايام و الليالي
بحسب اختلاف طوال البلاد و عروضها امر عجيب **و الفلك** عطف على خلق السموات لا على السموات
بما الذي **ينفع الناس** او بنفعهم و الباء على الاول للحال اي تجري مصحوبة بالاعيان التي تنفع
الناس و على الثاني للسبب اي تجري بسبب نفع الناس و قدم الفلك على الرياح و السحاب
لان المقصود ذكر منفعة البحر و هو منشأ هما غالبا على ما قاله الحكما و الاشاعرة على خلافه
وهو الذي دلت عليه الاخبار و حاصلها ان السحاب من شجرة مثمرة في الجنة و المطر من بحر
تحت العرش **من السماء** ابتدآ الغاية اي ترال من جهة السماء **من ماء** لبيان الجنس لان النازل
من السماء مطر و غيره **به** للسببية و الآلة و كلاهما مجازا فانه متعال عن ذلك و اعلم ان احياء
الارض بعد موتها يدل على الصانع من وجوه فان نفس الزرع و خروجه على هذا الحد لبين في
مقدور احد و اختلافه لونا على وجه لا يحد و لا يحصى و اختلاف الطعوم و الروائح مع كونه
بسقي بماء واحد و استمرار العادة بذلك في اوقات مخصوصة فان ظهور النبات من الكلا و العشب
و غيرهما لولاه لما عاش دواب الارض و لما حصلت اقوات العباد و ملابسهم و هذا لا بد له
من مدبر حكيم قادر **من كل دابة** تبعيضية او بيانية قال ابو البقا و مفعول بث محذوف تقديره
و بث فيها دواب من كل دابة و ظاهر هذا ان من كل دابة صفة لذلك المحذوف و يؤخذ من كلام
الشيخ المصنف انه عطف على احيى و الوجه الثاني انه عطف على انزل داخل تحت حكم الصلة لان
قوله فاحيى عطف على انزل فاتصل به و صارا جميعا كالشيء الواحد و كانه قيل و ما انزل في الارض
من ماء و بث فيها من كل دابة لانهم يموتون بالخصب و يعيشون بالحيا قاله الزمخشري لكن قال
ابو حيان لا يصح عطفه على انزل و لا على احيى لانه على التقديرين يكون في حيز الصلة فيحتاج
الى ضمير يعود على الموصول و تقديره و بث به فيها و حذف هذا الضمير لا يجوز لان شرط جوازه
و هو مجرور بالحرف ان يجر الموصول بمثله و هو مفقود هنا و الصواب انه على حذف الموصول
و ما بث لفهم المعنى و فيه زيادة فائدة و هو جعله اية مستقلة و حذف الموصول شائع في كلام العرب
و تصريف الرياح مصدر صرف و يجوز ان يكون مضافا للفاعل و المفعول محذوف و اي و تصريف
الرياح السحاب فانها تسوق السحاب و ان يكون مضافا للمفعول و الفاعل محذوف اي و تصريف
الله الرياح و اليه اشار في التقرير **جنوبا و شمالا** و قبولا و دبورا فالشمال التي تهب من جانب
القطب و الجنوب تقابلها و القبول الصبا و هي التي تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل
و النهار و الدبور تقابلها هذا حكم مهابها و اما احوالها فذكره بقوله **حارة و باردة و لينة**

فعن شجرة تثمر على اه السحاب
و المعنى من بحر تحت العرش

وعاصفة وعقيما وهو ما لا يلقح شجرا ولا يحمل مطرا والسحاب مشتق من السحب لجر بعضه
بعضا والريح اعظم جند الله تعالى ويذكر ويؤنث بين السما والارض في بين قولان احدهما
انه منصوب بقوله المسخر فيكون ظرفا للتسخير والثاني ان يكون حالا من الضمير المستتر
في اسم المفعول فيتعلق بمحذوف اي كائنا بين السما، ولعل تاخير تصريف الرياح وتسخير السحاب
في الذكر عن جريان الفلك وانزال الما من انعكاس الترتيب الخارجي لما مر في قصة البقرة
من الاشعار باستقلال كل من الامور المتعددة في كونها اية ولو روعي الترتيب الخارجي
لربما توهم كون المجموع المترتب بعضه على بعض اية واحدة وقوله لايات اسم ان والجار خبر
مقدم ودخلت اللام على الاسم لتاخيره عن الخبر ولو كان موضعه لما جاز ذلك فيه وقوله
لقوم في محل نصب لانه صفة لايات فيتعلق بمحذوف وقوله يعقلون الجملة في محل جر
لانها صفة لقوم على وحدانيته وقدرته يتدبرون اي يستعملون العقل فيما خلق له
فيها وفيه تعريض بجهل المشركين الذين افتروا على النبي صلى الله عليه وسلم اية تصدده
وفي الاية تنبيه على شرف علم الكلام واهله وحث على البحث والنظر فيه من يتخذ من
في محل رفع بالابتدا وخبره الجار قبله ويجوز فيها وجهان احدهما ان تكون موصولة والثاني
ان تكون موصوفة فعلى الاول لا محل للجملة بعدها وعلى الثاني محلها الرفع اي فريق وشخص
يتخذ وافرد الضمير في يتخذ حملا على لفظ من ويتخذ يفتعل من الاخذ وهي متعدية الى واحد
وهو اندادا اي غيره نبه به على المراد بدون هنا واصلها ان تكون ظرف مكان ثم اتسعت
وانما فهمت معنى غير مجازا وذلك انك اذا قلت اتخذت من دونك صديقا اصله اتخذت
من جهة ومكان دون جهتك ومكانك صديقا فهو ظرف مجازي واذا كان المكان المتخذ منه
الصديق مكانك وجهتك منحطة عنه ودونه لزم ان يكون غيرا لانه ليس اياه ثم حذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه مع كونه غيرا فصار دالا على الغيرية بهذا الطريق
لا بطريق الوضع لغة اندادا اصناما المراد بها الاوثان التي اتخذوها الهة ورجوا من
عندها الضر والنفع وقصدوها بالمسائل وقربوا لها القرابين فعلى هذا الاصنام بعضها
لبعض اندادا اي امثالا والمعنى انها اندادا لله تعالى بحسب ظنونهم الفاسدة يحبونهم
في هذه الجملة وجهان احدهما ان تكون في محل رفع صفة لمن في احد وجميها والضمير المرفوع
يعود عليها باعتبار المعنى بعد اعتبار اللفظ في يتخذ والثاني ان تكون في محل نصب صفة
لاندادا والضمير المنصوب يعود عليهم والمراد بهم الاصنام كما افاده الشيخ المصنف
وانما جمعوا جمع العقلا لمعاملتهم لهم معاملة العقلا او يكون المراد بهم من عبد من دون
الله من العقلا وغيرهم ثم غلب العقلا على غيرهم اي كحبهم له اي يسوون بين حبهم وحب الله
فالمصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف فان قيل العاقل يستحيل ان يكون حبه للاوثان

بحمد الله

كحبه لله وذلك لانه بضرورة العقل يعلم ان هذه الاوثان احجار لا تسمع ولا تعقل وكانوا مقرين
بان لهذا العالم صانعا مدبرا حكيما كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فمع هذا
الاعتقاد كيف يعقل ان يكون حبهم لتلك الاوثان كحبهم لله وقال تعالى حكاية عنهم انهم قالوا
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فكيف يعقل الاستواء في الحب والجواب كحب الله في الطاعة
لها والتعظيم كما افاده المصنف والاستواء في هذه المحبة لا ينافي ما ذكرتموه من حبهم للاندادا
اشارة الى ان المفضل عليه محذوف ومعنى اشد حبا لله اي اثبت وادوم على حبه لانهم لا يختارون
على الله تعالى ما سواه قال ابن عباس واليه اشار الشيخ المصنف في التقرير والحب عرفا ادراك
ما تظنه خيرا وهي اما للذة ومنه يطعمون الطعام واما للنفع ومنه واخرى تحبونها واما للفضل
كما نحن فيه ومحبة الله تعالى للعبد ارادة اكرامه وتوفيقه لطاعته واتى باشد متوصلا
به الى افعل التفضيل من مادة الحب لان حب مبني للمفعول والمبني للمفعول لا يتعجب منه
ولا يبنى منه افعل التفضيل فلذلك اتى بما يجوز ذلك منه فاما قولهم ما احبه اي فشاذ تبصر
اشارة الى ان الرؤية هنا بصرية لا علمية الذين ظلموا اي هؤلاء فهو من وضع الظاهر موضع
المضمر للنداء عليهم بالظلم بالبنا للفاعل اي بفتح الياء والمفعول اي بضم الياء في قراءة ابن عامر
الموافقة لقوله تعالى وراوا العذاب وقرا الباقون بالاول الموافق لقوله يرجعون يبصرون
بضم تحتيه وفتحها لرايت امرا عظيما اولرا واو في ذلك اشارة الى ان جواب لو الامتناعية
محذوف وهو ابلغ في الوعد والوعيد لان الموعود والمتوعد اذا عرف قدر النعمة والعقوبة
وقف ذهنه مع ذلك المعين واذا لم يعرف ذهب وهمه الى ما هو الاعلى من ذلك واذ يعني
اذا اشار به الى انه قد يجري المستقبل مجرى الماضي لان اذا موضوعة للماضي كلو والمعنى هنا
على الاستقبال لكن لتحقق وقوعه عبر عنه بما يعبر به عن الماضي وذلك لان خبر الله تعالى عن
المستقبل في الصحة كالماضي وهو مما يتكرر في القرآن كثيرا ابو لان اشار به الى ان ان بالفتح
مفعول لاجله حال اي من الضمير المستكن والجار والمجرور الواقع خبرا لان تقديره ان القوة كائنة
لله جميعا ولا يجوز ان يكون حالا من القوة فان العامل في الحال هو العامل في صاحبها وان لا
تعمل في الحال وهذا مشكل فانهم اجازوا في ليت ان تعمل في الحال وكذا كان لما فيها من معنى
الفعل وهو التمني والتشبيه فكان ينبغي ان يجوز ذلك في ان لما فيها من معنى التاكيد وان
الله شديد العذاب عطف على ما قبله وفائدته المبالغة في تهويل الخطب وتقطيع الامر
فان اختصاص القوة به تعالى لا يوجب شدة العذاب لجواز تركه عفوا مع القدرة عليه وفي
قراءة اي لابن كثير وابي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي والفاعل عليها قيل ضمير السامع اي محذوف
تقديره السامعون وقيل الذين ظلموا وهو الظاهر اذ الظالم مقصود بوعيد وتهديد فهي
اي الرؤية المستفادة من يرى يعني يعلم فتتعدى لمفعولين وانوما بعدها من قوله ان القوة

ان القوة لله جميعا لما اتخذوا من دونه انداد اعلم منه ان جواب لو يجوز ان يقدر قبل قوله
ان القوة لله جميعا وان يقدر بعد قوله وان الله شديد العذاب فقوله ان القوة لله جميعا غير
داخل في جواب لو اي الروسا والسادة من مشركي الانس لانهم الذين يجب منهم الامر والنهي
حتى يمكن ان يتبعوا قاله قتادة والربيع وعطا وقد راوا العذاب فيه اشارة الى ان راوا
العذاب حال من الذين والعامل تبرا اي تبرا وا في حال رؤيتهم بمعنى رايين له وهو حال
من الاتباع والمتبوعين لا معطوفة ووجه الشيخ سعد الدين التفتازاني بان العطف
في وراوا يودي الى ابدال اذ راوا العذاب من اذ يرون العذاب وليس فيه كبير فائدة وبان
الحقيق باستعظام والاستفظاع هو تبرويهم في حال رؤية العذاب لا هو نفسه واما تقطع
ما بينهم من الوصل والاسباب فمستقل في ذلك لا تابع للتبرء عطف على تبرا او حال والاول
اظهر عنهم اشار به الى ان الباء للمجاوزة اي تقطعت عنهم كقوله فاسيل بهجبيرا اي عنه واظهر
منه جعلها للسببية والتقدير وتقطعت بسبب كفرهم الاسباب التي كانوا يرجون بها
النجاة وهي مجاز فان السبب في الاصل الحبل الذي يرتقى به للشجرة ثم اطلق على كل ما يتوصل
به الى شيء عينا كان او معنى ويجوز ان تكون الباء للحال اي تقطعت موصولة بهم الاسباب كقوله
خرج زيد بثيابه من الارحام التي كانوا يتعاطفون بها كقوله فلا انساب بينهم يومئذ
والمودة والاتفاق على الدين والاغراض الداعية الى ذلك من اسباب النجاة تقطعت عنهم قال
ابن الخطيب والاظهر دخول الكل فيه لان ذلك كالنفي فيعم الكل فكانه قال وزال عنهم كل سبب
يمكن ان يتعلقوا به وانهم لا ينتفعون بالاسباب على اختلافها من منزلة ونسب وسبب
وحلف وعهد وعقل وذلك نهاية اليأس كما تبرا وا منا الكاف موضعها نصب اما على كونها نعت
مصدر محذوف اي تبراء مثل تبريهم واما على الحال من ضمير المصدر المعرف المحذوف اي تبراه اي
التبرا مشابها لتبريهم كما تقول رغيرمرة ونتبرا جوابه اي ولذا كان مقرونا بالفا كجواب ليت
وجزم ابو البقا بانه منصوب باضمار ان تقديره لو ان لنا كرة ان نرجع فان نتبرا وجواب لو على
هذا محذوف تقديره لتبرانا او نحو ذلك كما ارايهم الخ افاد به ان الاشارة بذلك الى اراتهم
تلك الاهوال حال من اعمالهم لانه من رؤية البصر ولو كان من العلم لكان مفعولا ثانيا اي لا يرون
الا الحسرات مكان الاعمال بعد دخولها اصلا عدل عن ما يخرجون اقنطا عن الخلاص لانهم خلقوا
لها ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها كالبحائر والوصائل والحام قاله ابن عباس وهذا هو المشهور
بخلاف ما جرى عليه القاضي من انها نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس فانه
مرجوح ومن ثم عبر هنا بيا يها الناس وثم بيا ايها الذين امنوا حلالا اي من ما بمعنى الذي اي كلوا من
الذي في الارض حال كونه حلالا ومن تبعيضية في موضع مفعول كلوا اي كلوا بعض ما في الارض اذ لا
يوكل كل ما في الارض جوزه ابو البقا وجزم بان حلالا مفعول كلوا فتكون من متعلقة بكلوا وهي

لا تبرا

لابتداء الغاية وسيأتي ايضاحه في المائدة وقال مكي انتصاب حلالا على انه نعت لمفعول محذوف
تقديره شيأ اورزقا حلالا واستبعده بن عطية ولم يبين وجه بعده والذي يظهر في بعده ان حلالا
ليس صفة خاصة بالمأكول بل يوصف به المأكول وغيره واذا لم تكن الصفة خاصة لا يجوز حذف
الموصوف صفة مؤكدة للحال لانه طيب وسمي الحلال حلالا لانحلال عقدة الحظر عنه اي
مستلذا اي لان المسلم يستطيب الحلال ويعاف الحرام بين العداوة عند ذوي البصائر وان
كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا في قوله اولياؤهم الطاغوت الاثم اي كالخمر
به التغرير في الدنيا والفحشا القبيح شرعا من قول او فعل وكل سوء جاوز حده فهو فاحش
كالزنا واشار بذلك الى ان العطف لاختلاف الوصفين واستغير الامر لتزيينه وبعثه على الشر
بالامر الامر كما تقول امرتني نفسي بكذا ثم اشتق منه الفعل ففيه استعارة تبعية ورمز الى انهم
بمنزلة المأمورين له وقد يقال لا حاجة الى صرف الامر عن ظاهره لانه حقيقة طلب الفعل ولا ريب
ان الشيطان يطلب السوء والفحشا ممن يريد اغواءه روي عن بن عباس رضي الله عنه قال الفحشا من المعاصي
ما فيه حد والسوء من الذنوب ما لا حد فيه من تحريم ما لم يحرم وغيره من استحلال الحرام وفي الجمع
بين السوء والفحشا تنبيه اشارة الى القوى الثلاث اذ السوء هو الاضرار والاذى افراط القوة الغضبية
والفحشا وهي القبائح افراط القوة الشهوانية وان تقولوا على الله ما لا تعلمون افراط القوة
النطقية لشوب العقل بالوهم الذي سخر له الشيطان واذا قيل لهم اي الكفار فعلى هذا الآية
متصلة بما قبلها ويعود الضمير عليهم لان هذا حالهم وقال الطبري انه يعود على الناس وهو
ظاهر الا ان ذلك من باب الالتفات من الخطاب الى الغيبة وحكمته انهم برزوا في صورة الغائب
الذي يتعجب من فعله حيث دعي الى شريعة الله والنور والهدي فاجاب باتباع شريعة ابيه من
التوحيد كما فهم من قوله تعالى ومن الناس من يتخذ الآية وتحليل الطيبات كما علم من قوله حلالا
طيبا قالوا اي لا نتبع بل نتبع اشار به الى ان بل عاطفة جملة على جملة محذوفة لا عاطفة على ابتغوا
ما انزل الله وجدنا وبه عبر في المائدة ولقمان ان الذي يتعدي الى مفعولين فأبدا ووجد بتعدي
اليهما تارة والى واحد اخرى كقولك وجدت الضالة فهو مشترك والذي خاص فكان الموضع الاول
انسب به ايتبعونهم ولو كان الى آخره اي فحينئذ فيكون معطوفا على محذوف مقدر بعد همزة الاستفهام
كما قرره قالوا والعطف واقتصر عليه بن عطية زاد القاضي او الواو للحال قال ابو حيان والقولان
يجتمعان فان الجملة المصدرة بلو في مثل ذلك شرطية فاذا قيل اضرب زيدا ولو احسن اليك المعنى
وان احسن اليك وكذلك اعطوا السائل ولو جاء على فرس ردوا السائل ولو بشق تمرة فلو هنا للتنبيه
على ان ما بعدها غير مناسب لما قبلها لكنها جاءت لاستقضا الاحوال التي يقع فيها الفعل وللدلالة
على ان المراد بذلك وجود الفعل في كل حال حتى في هذه الحال التي لا تناسب الفعل واذ لك لا يجوز
اضرب زيدا ولو اساء اليك ولا اعطوا السائل ولو كان محتاجا فاذا انتفى هذا قالوا وفي الآية

ونحوها عاطفة على حال مقدرة والمعطوف على الحال حال فصح ان يقال انها حالية وعاطفة انتهى وكلام
الشيخ المصنف لا يأباه وقوله شيا نكرة في سياق النفي فيعم جميع المعقولات ولا يجوز ان يكون
المراد نفي الوحدة فيكون المعنى لا يعقلون شيا بل اشيا من امر الدين بتحصيل العلوم المكتسبة
وفي كلامه اشارة الى ان قوله شيا عام معناه الخصوص ولا يهتدون الى حق بالاقتدا بمن يعقله
دلت على منع القادر الاجتهاد من التقليد وقدم نفي العقل على نفي الهداية لانه يصدر عنه جميع
التصرفات وقال هنا لا يعقلون وفي المائدة لا يعلمون لان العلم ابلغ درجة من العقل بدليل
وصف الله به دون العقل ودعواهم ثم ابلغ من ههنا لقولهم ثم حسبنا ما وجدنا عليه ابانا
وههنا بل نتبع ما الفينا عليه ابانا فكان الانسب نفي كل بما يناسبه والهمزة اي همزة
الاستفهام للانكار اي لانكار الواقع واستقباحه والتعجب منه اي لا ينبغي ان يكون اتباعهم لهم
وهم جهلة لا يهتدون لا لانكار الوقوع كالتي في قوله تعالى اولو كنا كارهين ومثل صفة توطية
لقوله كمثل واشارة الى ان الكاف لتشبيه الصفة بالصفة ومن يدعوهم الى الهدى وهم الرسل
ولا بد من التشبيه في تقدير هذا المضاف وهو ما اعتمده في الكشاف لان ظاهر القول
تشبيه الكفار بالراعي وليس مرادا ووجهه ان فيه اضمارا تقديره كما قدره او ومثل الذين
كفروا كمثل بهائم الراعي ومثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام كمثل الراعي والحاصل ان ومثل
الذين كفروا جملة ابتدائية واردة لتقرير ما قبلها بطريق التصوير وفيها مضاف قد
حذف لدلالة مثل عليه ووضع الموصول موضع الضمير الراجع الى ما يرجع اليه الضمائر
السابقة لذمهم بما في حيز الصلة وللاشعار بعلة ما اثبت لهم من الحكم اي صوتا ولا يفهم
معناه اشار به الى ان الدعا طلب الفعل والندا اجابة الصوت فلا يقال ان هذا من باب
التكرار لما اختلف اللفظ فان الدعا والندا واحد صم عن سماع الحق بكم عن قبوله عمي عن رؤية
مسلكه فهم لا يعقلون الموعظة لان طريق التعقل هو التدبر في مبادي الامور المعقولة
والتامل في ترتيبها وذلك انما يحصل باستماع ايات الله ومشاهدة حجته الواضحة والمفاوضة
مع من يوخذ منه العلوم فاذا كان صما بكما عميا فقد انسد عليهم ابواب التعقل وطرق الفهم
بالكلية حالات او مستلذات ان كنتم اياه تعبدون فان عبادته تعالى لا تتم الا بالشكر
له ما ابين من حي رواه ابو داود والترمذي وحسنه بلفظ ما قطع من البهيمة وهي حية فهو
ميتة وخص منها السمك والجراد اي في خبر احلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد
والكبد والطحال رواه بن ماجة والحاكم خص اللحم الى آخره جواب سؤال وهو لم خص اللحم بدون
شحمه وما اهل به لغير الله قدم به هنا وآخره في المائدة والانعام والنحل لان البا للتعدية
كالهمزة والتشديد فهي كالجزء من الفعل فكان الموضع الاول اولى بها وبمدخولها وآخر في بقية
المواضع نظرا للمقصود فيها من ذكر المستنكر وهو الذبح لغير الله غير باغ حال وصاحبها

فـ على الله اخذ من البهيمة وهي حية فهو ميتة

الضمير

الضمير المستتر في اضطر كما هو الظاهر وخرج الباغي الخ مثلهم مر اف الدم كمرتد وحربي والخمر بانما في المحرمات هنا متروك الظاهر لما زاد في المائدة من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع وقال في الانعام فان ربك غفور رحيم لان لفظ الرب تكرر ثم مر اف مع ذكر ما يحتاج اليه التربية من الثمار والحبوب والحيوان من الضان والمعز والابل والبقر في قوله وهو الذي انشأ جنات الى آخره فكان ذكر الرب ثم انسب في بطونهم اي ملء بطونهم وهو ظرف متعلق بما قبله لا حال مقدم كما في تفسير الكواشي وانما قال مقدرة لانها وقت الاكل ليست في بطونهم وانما تؤول الى ذلك والتقدير ثابتة او كائنة في بطونهم قال ابو البقا عقب ذلك ويلزم من هذا تقديم الحال على حرف الاستثنا وهو ضعيف الا ان يجعل المفعول محذوفا وفي بطونهم حالا منه او صفة له اي في بطونهم شيا يعني فيكون الا النار منصوبا على الاستثنا التام لانه مستثنى من ذلك المحذوف الا انه قال بعد مر ذلك وهذا الكلام في المعنى على المجاز وللاعراب حكم اللفظ الا النار استثنا مفرغ لان قبله عامل يطلبه وهذا من مجاز الكلام جعل ما هو سبب للنار نارا كقولهم اكل فلان الدم يريدون الدية التي سببها الدم قال الشاعر

فلو ان حيا يقبل الدم فدية ... لسقنا اليه المال كالسيل مفعما

ولكن لنا قوم اصيب اخوهم ... رضوا العار واختاروا على اللبن الدما

وقال اكلت دما ان لم ارعك بضرة ... بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

والى ذلك اشار في التفسير غضبا عليهم اشار الى انه استعارة عن الغضب لان عادة الملوك انهم عند الغضب يعرضون عن المغضوب عليه ولا يكلمونه كما انهم عند الرضا يقبلون عليه بالوجه والحديث وذلك لما ثبت بالنصوص انه تعالى يكلمهم فوربك لنسئلنهم اجمعين والسؤال كلام ثم حمل نفيه على ما ذكره او ان المراد من الآية انه تعالى لا يكلمهم بتحية وسلام وخير وانما يكلمهم بما تعظم به الحسرة والغم عند المناقشة والمسائلة لقوله اخسؤوا فيها ولا تكلمون وانما كان عدم تكليمهم في معرض التهديد لان يوم القيامة هو اليوم الذي يكلم الله فيه كل الخلائق بلا واسطة فيظهر عند كلامه السرور في اوليائه وضده في اعدائه ولا يزكيهم يطهرهم من دنس الذنوب او لا ينسبهم الى التزكية ولا يثني عليهم او لا يقبل اعمالهم كما يقبل اعمال الزكيا او لا يرفعهم منازل الازكيا ولهم عذاب اليم مولم اعلم ان الفعيل قد يكون بمعنى المفعول كالجريح والقتيل بمعنى المجروح والمقتول وقد يكون بمعنى الفاعل كالبصير بمعنى المبصر والاليم بمعنى المولم كما افاده الشيخ المصنف واعلم ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فالآية وان نزلت في اليهود لكنها عامة في حق كل من كتم شيئا من باب الدين اي ما اشد صبرهم الى آخره اشار اليه لان التعرض لذلك الامر هو شديد الصبر على النار فما تعجبية ونكرة تامة غير موصولة ولا موصوفة فاذا ذلك ما احسن زيدا فمعناه شيء صير

زيدا حسنا وهذا قول سيبويه والجمهور والمراد بالتعجب هنا وفي سائر القرآن الاعلام بحالهم انها
ينبغي ان يتعجب من اجل ارتكابهم موجبات النار غير مبالين والا فالتعجب مستحيل في حقه تعالى الذي
ذكر الى آخره فيه اشارة الى ان ذلك راجع الى الذي ذكر من اكلهم النار لكتمانهم ما انزل الله وشرائهم
به ثمنا قليلا وعذابهم على ذلك بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فاقام السبب وهو تنزيل
الكتاب بالحق مقام المسبب عنه وهو الكتمان والاشتراء لانه قيل مستقر وثابت بالكتمان وظاهرا
هكذا اورده المفسرون وكلام الشيخ المصنف لا يأباه وهم اليهود هو ما اخرجه بن جرير عن عكرمة قال
نزلت هذه الآية والتي في آل عمران الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا في اليهود حيث
زعموا ذلك اي ان اليهود تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وزعم
كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلتها فرد الله عليهم رواه بن جرير وعبد الرزاق عن قتادة اي
ذا البر فيه اشارة الى ان البر معنى من المعاني فلا يخبر عنه بالذات فحذف المضاف من الاول اي
صاحب البر من آمن كقوله تعالى والعاقبة للتقوى اي لذي التقوى وقوله هم درجات اي ذوو درجات
قاله الزجاج ويويده قوله وقرئ شاذا البار ذا البر بالكسر المراد به اسم الفاعل او المصدر اي ولكن
البر الذي ينبغي ان يهتم به بر من آمن بالله والثاني من التفسيرين اوفق واحسن لان السابق في الآية انما
هو نفي كون هو تولية الوجه قبل المشرق والمغرب فالذي يستدرك انما هو بر جنس ما ينفي من آمن بالله
بانه تعالى واحد لا شريك له واليوم الاخر فلا يفتري عليه والملئكة فلا يعادونهم والكتاب
فلا يحرفه اي الكتب اشار بجمعه الى ان المراد بالكتاب الجنس اي جنس كتب الله وحسن ذلك
انه في الاصل مصدر ويجوز ان يراد به القرآن لان من آمن به فقد آمن بكل الكتب لانه شاهد
لها بالصدق فيه ايما الى ان هذا الكتاب هو الكتاب المذكور في قوله ذلك بان الله نزل الكتاب
بالحق فان اريد به الجنس كان هذا مثله او العهد فكذلك لان المعرف اذا اعيد كان الثاني عين الاول
والنبيين فلا يفرق بينهم فان قيل لا طريق لنا الى العلم بوجود الملئكة ولا الى العلم بصدق
الكتب الا بواسطة صدق الرسل واذا كان قول الرسل كالاصل في معرفة الملئكة والكتب
فلم قدم الملئكة والكتب في الذكر على الرسل فالجواب ان الامر وان كان كذلك في عقولنا الا
ان الترتيب على العكس لان الملك يوجد اولا ثم يحصل بواسطة تبليغه نزول الكتب الى الرسل
فالمراعي في هذه الآية ترتيب الوجود الخارجي لا الترتيب الذهني فدخل تحت الايمان بالله
تعالى معرفة ودخل تحت الايمان باليوم الآخر معرفة ما يلزم من احكام العقاب والثواب
والمعاد ودخل تحت الايمان بالملئكة ما يتصل بايتائهم الرسالة الى الانبيا ليودوها الينا
الى غير ذلك مما يجب ان يعلم من احوال الملئكة ودخل تحت الايمان بالكتاب القرآن وجميع ما انزل
الله تعالى على انبيائه ودخل تحت الايمان بالنبيين الايمان بنبوتهم وصحة شريعتهم فلم يبق
شيء مما يجب الايمان به الا دخل تحت هذه الآية وتقرير آخر وهو ان للمكلف مبدا ووسطا ونهاية

ومعرفة المبدا والنهاية هو المراد من الايمان بالله واليوم الآخر واما معرفة الوسط فلا تتم الا
بالرسالة وهي لا تتم الا بثلاثة امور الملك الآتي بالوحي ونفس الوحي وهو الكتاب والموحي
اليه وهو الرسل وفي تقديمه الايمان على افعال الجوارح من ايتاء المال والصلاة والزكوة
تنبيه على ان اعمال القلوب اشرف من اعمال الجوارح مع اشارة الى ان معنى على المصاحبة
اي المال وهذا ما مشى عليه اكثر المعتبرين لان قاعدتهم ان الضمير لا يعود على غير الاقرب الا
بدليل والمصدر مضاف للمفعول فالجار والمجرور في محل نصب على الحال العامل فيه آتى اي
آتى حال محبته له واختياره اياه قال ابن عباس وابن مسعود وهو ان تؤتيه وانت صحيح شحيح
تامل الغنى وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا كانه
قيل يعطي ويجب لاعطاء رغبة في ثواب الله قال شهاب الدين ورواه ابو هريرة قال جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت
صحيح شحيح وذكره ذوي الظاهر انه مفعول ثاني وهل هو الاول والمال هو الثاني كما هو قول
الجمهور وقدم للاهتمام او هو الثاني فلا تقديم ولا تاخير كما هو قول السهيلي القرابة في
الرحم يعني قرابة المعطي اي الفقراء منهم لا عطاء الاغنياء هدية لا صدقة واليتامى يريد المحاويج منهم
ولم يقيد لعدم الالتباس وظاهره انه منصوب عطفا على ذوي والمراد ايتاء اوليائهم لان الايتاء
لليتامى لا يصح وهذا مع الصغر وقدم ذوي القربى لان ايتاءهم اثنتان صدقة ووصلة والمساكين
جمع المسكين وهو الذي اسكنته الحلة بضم الحاء اي الحاجة وابن السبيل المسافر اي المنقطع
به السفر دون وطنه لذهاب نفقته او وقوف دابته وابن السبيل اسم جنس او واحد اريد
به الجمع وسمي ابن السبيل اي الطريق لملازمته اياها في السفر اولان الطريق تبرزه فكانها
ولدته كما اشار اليه الشيخ المصنف الطالبين اي للطعام ولو كانوا اغنياء قال صلى الله عليه وسلم
للسائل حق وان كان على فرسه رواه الامام احمد المفروضة وما قبله في التطوع اشار به
الى انه لا تكرار في قوله واتى الزكوة مع قوله سابقا واتى المال الى آخره والموفون الى آخره عطف
على من آمن قاله الزمخشري اي ولكن البر الموفون والموفون او انه مرفوع على خبر مبتدا محذوف
اي هم الموفون وعلى هذين الوجهين فنصب الصابرين على المدح باضمار فعل كما سياتي وهو في المعنى
عطف على من آمن ولكن لما تكررت الصفات خولف بين وجوه الاعراب قال الفارسي وهو ابلغ
لان الكلام يصير مشتملا على جمل متعددة بخلاف اتفاق الاعراب فانه يكون جملة واحدة
وليس فيها من المبالغة ما في الجمل المتعددة قال ابن عبيدة ومن شان العرب اذا طال الكلام
ان يغيروا الاعراب والنسق كقوله في سورة النساء والمقيمين الصلاة وفي المائدة والصابئون
قال الراغب وانما لم يقل واوفى كما قال واقام لامرين احدهما اللفظ وهو ان الصلة متى طالت
كان الاحسن ان تعطف على الموصول دون الصلة ليلا يطول وينبح والثاني انه ذكر في الاول ما هو

داخل في حيز الشريعة وغير مستفاد الا منها والحكمة العقلية تقتضي العدالة دون الجور انتهى او
انه غير الاسلوب لان الاول لبيان ما لا يستفاد الا من الشرع والثاني لما يقتضيه العقل
او الناس اذا وعدوا انجزوا واذا اخلفوا انذروا وفوا واذا قالوا صدقوا واذا ايتمنوا ادوا واذا
منصوب بالموفون اي الموفون وقت العهد من غير تاخير للوفا عن وقته كما مر الاشارة اليه والصابرين
نصب على المدح ولم يعطف لمزيد شرف الصبر قال الراغب ولما كان الصبر من وجه مبدا الفضائل
ومن وجه جامعا للفضائل اذ لا فضيلة الا وللصبر فيها اثر بليغ غير اعرابه تنبيها على هذا المقصد
وهذا كلام حسن فالاية جامعة لجامع الكمالات الانسانية وهي صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة
وتهذيب النفس قال القرطبي تضمنت هذه الآية ستة عشرة قاعدة من امهات الاحكام الايمان
بالله وباسمائه وصفاته والحشر والنشر والصراط والحوض والشفاعة والجنة والنار والملئكة
والكتب المنزلة وانها حق من عند الله كما تقدم والنبيين وانفاق المال فيما يجب له من الواجب
والمندوب وايصال القرابة وترك قطعهم وتفقد اليتيم وعدم اهماله والمساكين كذلك ومن
ابن السبيل وهو المسافر المنقطع به وقيل الضيف والسوال وفك الرقاب والمحافظة على
الصلوات وايتاء الزكوة والوفا بالعهود والصبر في الشدائد وكل قاعدة من هذه القواعد
تحتاج الى كتاب اولئك الذين صدقوا مبتدا وخبر واتى بخبر اولئك الاولى موصولا بصلة وهي
فعل ماض لتحقق انصافهم به وان ذلك قد وقع منهم واستغنى واتى بخبر الثانية بموصول صلته
اسم فاعل ليدل على الثبوت وانه ليس متجددا بل صار كالسجية لهم وايضا فلو اتى به فعلا ماضيا
لما حسن وقوعه فاصلة قال الواحدي رحمه الله تعالى ان الواوات في هذه الاوصاف ومن قام
بواحد منها لا يستحق الوصف بالبر فلا ينبغي اذا ظلم الانسان واوفى بعهده ان يكون من جملة من
قام بالبر وكذا الصابر في الباساء لا يكون قائما بالبر الا عند استجماع هذه الخصال ولذلك
قال بعضهم هذه الصفة خاصة للانبيا لان غيرهم لا يجتمع فيه الاوصاف وقال اخرون هي عامة في
جميع المومنين والله تعالى اعلم كتب فرض والزم عند مطالبة صاحب الحق فلا يقدح فيه قدرة الولي
على العفو فان الوجوب انما اعتبر بالنسبة الى الحكام والقاتلين في القتلى اي بسبب القتل وفي
تكون للسبب كقوله صلى الله عليه وسلم ان امراة دخلت النار في هرة اي بسببها وصفا كالحر بالحر
والمسلم بالمسلم وفعلا كالجراحات يقتل بالحر اي يكون الحر مرفوعا بفعل محذوف يدل عليه قوله
القصاص في القتلى فان القصاص يشعر بهذا الفعل المقدر والحر بالحر مبتدا وخبر والتقدير الحر
ماخوذ بالحر او مقتول بالحر قاله ابو حيان والاولى ان يقدر كونا خاصا حذف لدلالة الكلام عليه
فان الباء فيه للسبب ولا يجوز ان يقدر كونا مطلقا اذ لا فائدة فيه لو قتل الحر كائن الا ان تقدر
مضافا اي قتل الحر كائن بالحر وبينت السنة ان الذكر يقتل بهما يعني ان الآية بينت حكم
النوع اذا قتل نوعه فقط وبينت السنة اذا قتل احد النوعين الآخر كما جا بذلك الاحاديث

ولا تم

وانما اعتبر المماثلة اي مماثلة القاتل القتيل بان لا يفضله في الدين اي ولا باصليه فلا
يقتل مسلم الى آخره لخبر البخاري لا يقتل مسلم بكافر ولا والد بولده لخبر لا يقاد للابن من ابيه صححه
الحاكم والبيهقي وظاهر ان المفهوم انما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص اي بالقيد عرض سوى اختصاص
الحكم بنفي غير المذكور والآية لا ينسخها النفس بالنفس حينئذ لانه حكاية ما في التوراة فلا
ينسخ ما في القرآن اي وهو قوله كتب عليكم القصاص الآية ولان المراد بقوله النفس بالنفس
الاحرار لان اليهود المكتوب ذلك عليهم في التوراة لم يكن فيهم رقيق لان الارقاق انما ابيح لنبينا
صلى الله عليه وسلم لانه من الغنائم ولم تحل لغيره من دم اي عن تتعول عفوت عن زيد وعفوت
عن ذنب زيد فاذا عديتي اليهما معا تعدي الى الجاني باللام والى الجناية بعن تقول عفوت
لزيد عن ذنبه والآية من هذا الباب اي فمن عفي له عن جنايته بان ترك القصاص منه هذا ه
ما اجازه ابن عطية قال القاضي وهو ضعيف اذ لم يثبت عفي الشيء بمعنى تركه بل اعفاه قال ابو حيان
فان قيل تضمن عفي معنى ترك فالجواب ان التضمين لا ينقاس انتهى والاظهر ان يكون عفي بمعنى يسر
من مبتدا شرطية او موصولة اي محلها الرفع على الابتدا لكن على الاول يكون عفي في محل جزم بالشرط
وعلى الثاني لا محل له وتكون الفا واجبة في قوله فاتباع على الاول ومحلها وما بعدها الجزم وجائزة
في الثاني ومحلها وما بعدها الرفع على الخبر كما اشار اليه الشيخ المصنف اي فعلى العافي في قدره
ليفيد ان قوله تعالى فاتباع مبتدا محذوف الخبر بالمعروف يتعلق باتباع فيكون منصوب
المحل ويجوز ان يكون وصفا لقوله اتباع فيتعلق بمحذوف ويكون محله الرفع يفيد ان الواجب
احدهما اي احد الامرين اما القصاص او الدية على الابهام وصححه النووي في نكت التنبيه فلا شيء
ورجح اي الثاني بانه الذي عليه الاكثرون وصححه الشيخان وهو المعتمد نعم له اختيار الدية عقب
عفوه على اخذها كما حكاه ابن كج عن النص من ربكم في محل رفع لانه صفة لما قبله فيتعلق بمحذوف
ويكون محله الرفع يفيد ان الواجب احدهما اي احد الامرين اما القصاص او الدية على الابهام
وصححه النووي ورحمة صفتها محذوفة ايضا اي ورحمة من ربكم كما حتم على اليهود القصاص
وحرم عليهم العفو والدية وعلى النصارى الدية وحرم عليهم القصاص في الآخرة بالنار
وهو الاشهر او الدنيا بالقتل بان يقتل لا محالة ولا يعفى عنه ولا تقبل منه الدية وهو مروي
عن قتادة والحسن وسعيد بن جبير ولكم في حكم القصاص حياة وجعل الشيء في محل ضده
نهاية الفصاحة والبلاغة والظرفان خبران لحياة فشرع قدره ليتعلق به لعلكم تتقون
القتل مخافة القود او تعملون عمل اهل التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان
له قال القاضي كالكشاف اشارة الى ان الآية مسوقة لبيان منافع القصاص بعد الاخبار
بفريضته بقوله كتب عليكم القصاص فرض بين به المراد بكتب هنا لانه يرد لمعان اي اسبابه
اشارة الى ان المراد بحضور الموت حضور اسبابه ومقدماته وذلك هو الوقت الذي فرضت

اعرف ان الارفاق من خصائص هذه الامة

الوصية فيه وتقديم المفعول لارادة تمكن الفاعل عند النفس وقت ورود عليها ما لا فس
الخير بالمال لان الخير يقع في القرآن على وجوه وبنه بتسميته خيرا ان الوصية تستحب في مال
طيب مرفوع بكتب فهو النايب عن الفاعل ولم تلحق علامة التانيث للفعل لان تانيث
الوصية غير حقيقي وللفصل لان الكلام لما طال كان الفاصل بين المؤنث والفعل كالعوض
من تاء التانيث والوجه الثاني انه ايضا المدلول عليه بقوله الوصية للوالدين اي كتب هو
اي الايصا ولذلك ذكر الضميرين في قوله لمن بدله بعد ما سمعه والعرب تقول حضر القاضي امرأ
فيذكرون لان القاضي فصل بين الفعل وبين المراة وقال ابوحيان الاحسن ما قاله بعضهم ان
نايب الفاعل عليكم والوصية خبر مبتدا مقدر جوابا لسؤال وكانه قيل ما المكتوب علينا احدنا
اذا حضره الموت فقيل هو الوصية ان كانت ظرفية وليست منضمنة للشرط اي فلا يقدرها
جواب بالعامل في اذا كتب وقيل كتب عليكم الوصية وقت حضور الموت ولا يجوز ان يكون العامل
فيه لفظ الوصية لانها مصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه لاخلاله لموصول وصلة الا على
مذهب من يري التوسع في الظرف وعديله وهو ابو الحسن فانه لا يمنع من ذلك فيكون التقدير
كتب عليكم ان توصوا وقت حضور الموت وقال ابن عطية ويتجه كما قال بعضهم في اعراب هذه الاية
ان يكون كتب هو العامل في اذا والمعنى توجه عليكم ايجاب الله ومقتضى كتابه حتى يكون مستقبلا
فلا يرد ولا يجوز ان يكون جوابها من معنى كتب لمضيه واستقبال الشرط وعبر عن توجه الايجاب
بكتب ليستظم الى هذا المعنى انه مكتوب في الازل لكن لا يخفى انه قديم فلا يتقيد بوقت الحضور
فلا يكون عاملا في اذا فالمراد اثره وهو الوجوب فكتب معناه وجب كما قرره الشيخ المصنف
للوالدين والاقربين فيه عطف العام على الخاص وشيخ ما كانوا يفعلونه من الوصية للابعد
دون الاقرب طلبا للفخر والشرف مصدر موكد لمضمون الجملة قبله فيكون عامله محذوفا
اي حق ذلك حقا تبع فيه الزمخشري وغيره ورده ابوحيان بان قوله تعالى على المتقين متعلق
بحقا او صفاله وكل منهما يخرجه عن التاكيد اما الاول فلان المصدر المؤكد لا يعمل اما يعمل
المصدر الذي يحل الحرف مصدري والفعل او المصدر الذي هو بدل من اللفظ بالفعل واما الثاني
فلان حقا مختص بالصفة فلا يكون موكدا وهذا اي كون من حضره الموت وله ما لحقا عليه
الوصية للاقربين منسوخ بآية المواريث وحديث لا وصية لوارث اي مجموعهما بمعنى ان
النسخ ثبت بالحديث اذ صدره ان الله اعطى كل ذي حق حقه والآية تبين ذلك وللشيخ سعد
الدين التفتازاني فيه مناقشة رواه الترمذي وغيره اي الايصا المدلول عليه بالوصية الا
ان اعتبار المذكر في المونث قليل وان كان مجازيا الا تري انه لا فرق بين قولك هند خرجت والشمس
طلعت ولا يجوز الشمس طلع كما لا يجوز هند خرج الا في ضرورة ومن ثم قال بعضهم يجوز ان تعود الهاء
على الوصية وان كانت بلفظ المونث لانها في معنى المذكور وهو الايصا علمه من الميت فيه اشارة

الى ان في السماع طرفا من العلم على الذين يبلونه اى نهم خانوا وخالفوا حكم الشرع ووضع الموصول موضع الضمير الراجع الى من لتاكيد الايذان بعلية ما في حيز الصلة الاولى وايثار الجمع للاشعار بتعدد المبدلين انواعا واكثرتهم افرادا وللايذان بشمول الاثم لجميع الافراد والى اشار الشيخ المصنف في التقرير ان الله سميع عليم خص السمع بالذكر هنا والغفران فيما بعد بقوله هنا بعد ما سمعه وثم فلا اثم عليه وفيه وعيد شديد للمبدلين فمن خاف علم وهو مجاز والعلاقة بينهما هو ان الانسان لا يخاف شيئا حتى يعلم انه مما يخاف منه فهو من باب التعبير عن السبب بالمسبب ومن يجيء الخوف بمعنى العلم قوله تعالى الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله من موص قال الشيخ مثقلة لا مخففا اشارة الى ان قراءة شعبة وحمزة والكسائي بالتشديد اسم فاعل من وصى وقراءة الباقين بالتخفيف من اوصى قال ابو البقاء وكلتا هما بمعنى واحد ولا يراد بالتشديد هنا التكثير لان ذلك انما يكون في الفعل الثلاثي اذا شدد فاما اذا كان التشديد نظير الهمزة فلا يدل على التكثير ومثله نزل وانزل فلا اثم عليه في ذلك اي التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول من الامم فيه تاكيد للحكم وترغيب فيه وتطييب لنفس المخاطبين به اذ الصوم عبادة قديمة اصلية فما اخلى الله تعالى امة من افتراضها عليهم ولم يفترضها عليكم وحدكم وقضيته ان التشبيه في حكم الصوم وصفته لكن المراد التشبيه في اصل الصوم لا في كيفيته او في كيفيته اذ الافطار منه كان مباحا من الغروب الى وقت النوم فقط ثم نسخ بقوله تعالى وكلوا واشربوا الاية مبدوها اي المعاصي كما في حديث النكاح فمن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء والوجاء ان يرض انثيا الفحل رضا شديد يذهب شهوة الجماع وينتزل في قطعه منزلة الخصي وقد وجي وجاء فهو موجوء قال صاحب الصحاح الوجاء بالمد والكسر نصب بالصيام كنوبت الخروج يوم الجمعة وهذا تبع فيه الكشاف ورده القاضي البيضاوي وغيره بوقوع الفصل بين المصدر ومعموله للداخل في صلته باجنبي وهو قوله كما كتب لانه ليس معمولا للمصدر على اي تقدير قدرته او يجعل كما كتب صفة للصيام وان كان معرفا بال الجنسية فلا يكون اجنبيا لكن يلزم من ذلك وصف المصدر قبل ذكر معموله وهو ممتنع وجعلها الكواشي ظرفا للكتب وتعقب بان الظرف محل للفعل والكتابة ليست واقعة في الايام لكن متعلقها هو الواقع في الايام او بصوموا مقدرا لدلالة الصيام عليه ولم يذكر القاضي غيره اي صوموا اياما قلائل اشار به الى ان معدودة فيه الدلالة على تقليلها فان القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا قال تعالى دراهم معدودة قال مقاتل كل شيء في القرآن معدودات او معدودة فهو دون الاربعين وما زاد على ذلك فلا يقال معدودة وكان الواجب في ابتداء الاسلام صيام ثلاثة ايام من كل شهر وصوم يوم عاشوراء فنسخ بصيام رمضان حين شهوده ماخوذ من قوله الآية فمن شهد منكم الشهر اي هلاله بمعنى علمه او على سفر بخلاف من احدث سفره في اثناء اي مسافرا اشار الى ان قوله تعالى او على سفر في موضع نصب معطوفا

اعرب ضبط الوجاء وانه بالمد والكسر

على خبر كان وانما دخلت على هنا لان المسافر عازم على اتمام سفره كما مرت الاشارة اليه سفر القصر
فيه اشارة الى ان سفرهنا نكرة يراد به سفر معين وهو السفر الى المسافة المقدرة في الشرع
فافطر فعدة اشار الى ان فعدة من ايام اخر المراد به الترخص في الافطار لا ايجابه كما زعمه بعض
الناس والمعنى فعليه لو اختار الرخصة فافطر فهو من جملة قوله يريد الله بكم اليسر الاتى قاله
في الكشاف فعليه عدة ما افطر اشار به الى ان فعدة مبتدا محذوف الخبر وانه لابد من حذف
مضاف ومن حذف جواب ليصح الكلام كما قرره وجوز ايضا كونه خبر مبتدا محذوف اي فالواجب مثلا
ومعلوم ان جمع ما لا يعقل يجوز ان يعامل معاملة الواحدة المونثة ومعاملة جمع الاناث فالاولى
ولي فيها ما رجا خري ومن الثانية هذه الآية ونظائرها وانما اوثرهنا معاملة الجمع لانه لو
قيل عده من ايام اخر لاوهم انه وصف لعدة فيفوت المقصود وعلى الذين لا يطيقونه اشار به
الى ان في الآية حذف لا فدية هي طعام اشار به الى ان قرآة غير نافع وابن عامر فدية ورفع طعام
على انه خبر مبتدا محذوف وفي قرآة اي لنافع وابن عامر برواية ابن ذكوان باضافة فدية الى
الطعام اي وجمع المساكين وهي للبيان لان اضافتها الى جنسها كخاتم حديد وثوب خز وباب
ساج لان الفدية تكون طعاما وغيره وقيل لا غير مقدرة اشار الى ان التاويل الثاني في الآية
وهو ما عليه اكثر المفسرين قال بن عباس الى آخره رواه البيهقي وغيره وقضيته وان كان الولد
المرضع من غيرها وعليه الشافعي رضي الله تعالى عنه خير له اي زيد خيرا مبتدا اي لانه في تاويل
مصدر نقديره صومكم انه خير اشارة الى ان المفعول حذف اختصارا فافعلوه اشار به الى ان
جواب ان محذوف يدل عليه ان تصوموا تلك الايام اي السابقة بقوله اياما معدودات
واشار به الى ان في الكلام مبتدا محذوفا حالا اي هاديا فيه اشارة الى انه مصدر وضع موضع
اسم الفاعل لكنه مجاز وصاحب الحال القرآن وهي حال لازمة فان القرآن لا يكون الا هدي ٥
ويصح ان يكون على حذف مضاف اي ذا هدي للناس بالمجاز ه ايات واضحات اشار الى ان هذا
من باب عطف الخاص على العام لان الهدي يكون بالاشيا الخفية والجلية والبينات من الاشيا
الجلية من جملة الهدي اي الاحكام الخفية كما اشار اليه الشيخ المصنف وعلى هذا فليس نكرة اعيدت
معرفة حتى يدعي التكرار وقال بعضهم المراد بالهدي الاول اصول الديانات وبالثاني فروعها
ومن الفرقان فيه اشارة الى ان من الهدي والفرقان صفة لهدي وبينات قبله ويتعلق بمحذوف
اي كون القرآن هدي وبينات من جملة هدي الله وبيناته لكن عبر عن البينات بالفرقان لان
فيه زيادة معنى لازم للبينات وهو كونه يفرق بين الحق والباطل لما فيه من الحكم والاحكام وان
في لفظ القرآن تواخي الفواصل وباتي ايضاحه في آل عمران فمن شهد حضر منكم الشهر فليصمه
من انواع المجاز اللغوي ومواطلاق اسم الكل على الجزء اطلق الشهر وهو اسم للكل واراد
جزاءه وقد فسره بن عباس وعلي وابن عمر على ان المعنى من شهد اول الشهر فليصمه جميعه

وان مسافر

وان سافر في اثنائه ولم يقل فيه ليدل على استيعاب اليوم ومن كان مريضا بحيث يشق عليه الصوم
وكرر لئلا يتوهم نسخه اي كما نسخ وعلى الذين يطيقونه فلا يباح الفطر للمريض والمسافر بتعميم
اي بسبب تعميم من شهد منها فانه عام في كل من شهد الشهر ويكون ذلك اي قوله يريد الله
بكم اليسر في معنى العلة ايضا للامر بالصوم اي من حيث الترخيص عطف عليه ولتكملوا فاللام
فيه للتعليل اي وشرع تلك الاحكام لتكملوا العدة الى اخره على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا له
العدة علة الامر بمراعاة العدد ولتكبروا الله علة الامر بالقضا وبيان كيفيته ولعلكم
تشكرون علة الترخيص واليسر وهذا نوع من اللف لطيف لمسلك لا يكاد يهتدي الى تبينه
الا النقاد من علماء البيان بالتخفيف والتشديد اشار به الى ان قراءة شعبة راوي
عاصم بتثقيل ميم بعد فتح على التاكيد فتعين للباقين القراءة بتخفيف الميم واسكان الكاف
من اكمل معدي بالهمزة بتضعيف لان الهمزة والتضعيف يتعاقبان في التعدية غالبا
اي عدة شهر رمضان اشارة الى ان الالف واللام للعهد فيكون ذلك راجعا الى قوله تعالى
فعدة من ايام ولتكبروا تعظموا على ذلك يشير الى ان هذا علة للترخيص وما قبله للقضا
لانه نعمة فيستوجب الحمد وما قبله للامر بالمراعاة كما سبق ايضاحه وسالجماعة من الصحابة
او اعرابي فمناجيه بالنصب في رواية الكشاف على جواب الاستفهام والاظهر في كتب الحديث
الرفع اي ان كان قريبا فنحن نناجيه قريب منهم بعلمي اشارة الى ان القرب حقيقة في القرب
المكاني وقد استعمل هنا في الحال لشبيه بحال من قرب من عباده في كمال علمه باقعالهم واقوالهم
واطلاعه على احوالهم فالقرب استعارة تبعية تمثيلية والا فهو منعال عن القرب الحسي لتعاليه
عن المكان ونظيره ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فاخبرهم بذلك اشار به الى ان في قريب
جواب اذا اي فلا بد من اضمار قول بعد فا الجزا لان القرب لا يترتب على الشرط انما يترتب عليه
الاخبار بالقرب بالطاعة بالجوارح على الايمان بي بالقلب فمن استجابه في اوامره
اجابه في مسائله اما بتعجيل دعوته او ادخارها في الاخرة او دفع سوء مثلها عنه كما
في الحديث واثره على فليجيبوا وان اتحدا معنى اشارة الى ان تحري اجابته بقدر وسعهم
يرضيه بمعنى الافضا اشارة الى ان الرفث كناية عن الجماع وعدي بالى لتضمنه معنى الافضا
الى النسا بالجماع كذا قرره الكشاف كناية عن تعانقهما او احتياج كل منهما الى صاحبه
يعني انه شبه كل واحد من الزوجين لاشتماله على صاحبه في العناق والضم باللباس المشتمل
على لابسه اي كالفراش واللحاف وحاصله انه تمثيل لصعوبة اجتنابهن وشدة ملابستهن
او لستر احدهما الاخر عن الفجور وقوله تعالى من لباس لكم الى اخره لا محل له من الاعراب لانه بيان
لاحلال فهو استيناف وتفسير تختونون او تظلمون اشار به الى ان افتعل هنا بمعنى كا فتدر
بمعنى قدر قال ابو البقا والفا مبدلة من واو لانه من خان يخون ويقول في الجمع خونه والاختيان

FULAC

ابلغ من الخيانة لان زيادة المبنا تدل على زيادة المعنى غالبا كالاكتساب فانه ابلغ من الكسب
لما ذكر عبر به عما وقعوا فيه من المعصية بالجماع اي وبالاكل بعد النوم والمعنى تنقصون انفسكم
من الخير وقع ذلك لعمر بن الخطاب وغيره اي كعب بن مالك اخرجه الامام احمد باسناد حسن
واعتذروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحلله الله تعالى وعفى عنكم الخيانة فالان
اداة لكم دل على المحذوف لفظ الامر والآن حقيقة الوقت الذي انت فيه وقد يقع على الماضي
القريب منك وعلى المستقبل القريب وقوعه تنزيلا للقريب منزلة الحاضر وهو المراد هنا
وايضاح ذلك انه كان في ابتدا الامر اذا افطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الى ان
يصلي العشا الآخرة او يرقد قبلها فاذا صلاها او رقد حرم عليه ذلك الى الليلة القابلة
فواقع عمر رضي الله عنه اهله بعد ما صلى العشا فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بالجماع بعد العشا فنزل فيه
وفيهم احل لكم الى آخره وفيه جواز نسخ السنة بالقرآن وسميت المجامعة مباشرة لالتقاء
بشرتيهما او قدره من الولد والمعنى ان المباشر ينبغي ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة
من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضا الوطر او ليلة القدر والمعنى اذا تخلصتم من تلك
الخواطر المانعة عن الاخلاص فابتغوا ما كتب الله لكم من الاخلاص في العبودية من الصلاة
والذكر طلب ليلة القدر قال الطيبي قال الامام وهو قول معاذ بن جبل وابن عباس وجمهور
المحققين استبعده وعندي انه جايز انتهى واقتضر القاضي كالكشاف على طلب الولد
وكلوا واشربوا الامر في الاربعة للاباحة من الخيط الاسود من الفجر من الاولى لابتدا الغاية
والثانية للبيان وكلاهما متعلق بتبين وجاز تعلق الحرفين بفعل واحد وان اتحد لفظها
لاختلاف معناهما والمعنى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود حال كونه هو
الفجر هذا تقرير ما اقتصر عليه الشيخ المصنف وزاد الكشاف وغيره كون الثانية
للتبعيض لان الخيط الابيض جزء من الفجر لانه اول والمعنى عليه حال كونه الخيط الابيض بعضا
من الفجر الصادق خرج به المستطيل وهو الكاذب محذوف اي من الليل اي لدلالة عليه
وانما ذكر هذا دون ذاك لانه هو المنوط به الاحكام المذكورة من المباشرة والاكل والشرب من
الغبش بفتح الغين المعجمة والموحدة بقية الليل وقيل ظلمة اجزا الليل وفي كلامه اشارة الى
ان الواقع في الآية من باب التشبيه لا من الاستعارة لان الاستعارة هي ان يطوي فيها ذكر
المشبه وهنا قد ذكر وهو قوله من الفجر فخرج عنها الكلام الى التشبيه كما ان قولك رايت
اسدا مجازا فاذا ازدت من فلان رجع تشبيها وانما زيد من الفجر حتى كان تشبيها ولم يقتصر على
الاستعارة التي هي ابلغ من التشبيه وادخل في الفصاحة لان من شرط المستعار ان تدل عليه
الحال او الكلام ولو لم يذكر من الفجر لم يعلم ان الخيطين مستعاران فزيد من الفجر فكان ذلك

تبيينا

تشبيها بليغا وخرج عن الاستعارة اي كالخيط الابيض وقوله في امتداد بيان وجه الشبه دل
على صحة صوم المصبح جنبا من الفجر الى الليل اشار الى ان ابتدا الصوم من الفجر وغايته دخول
الليل بغروب الشمس فالى متعلقة باتموا والى اذا كان ما بعدها من غير جنس ما قبلها لم تدخل
فيه والآية من هذا القبيل لان الليل ليس من جنس النهار باخراج الليل عنه نفي صوم الوصال
اي لانه تعالى جعل الليل غاية للصوم وغاية الشيء منتهاه وما بعدها يخالف ما قبلها
واما حرمة عدم تخلل الافطار بين يومين فبالسنة بنية الاعتكاف فيه اشارة الى ان وانتم
عاكفون جملة حالية من فاعل تباشروهن متعلق بعاكفون فالاعتكاف في الشرع اقامة مخصوصة
بشرائط تلك الاحكام المذكورة اي وهي من قوله فالآن باشروهن الى قوله في المساجد لكن فيه
مامورات وهي لا ينهى عن قربانها فالمراد منها اضدادها بناء على ان الامر بالشيء نهي عن ضده او
مستلزم له ليصح النهي عن قربانها ابلغ من لا تعتدوها اي لانه نهي ان يقرب الحد الحاجز بين الحق
والباطل لئلا يداني الباطل فضلا ان يخطي عنه وقال في التي بعدها فلا تعتدوها لان الحد هنا
نهي وهو قوله ولا تباشروهن وما كان من الحدود نهيا نهي فيه عن المقاربة والحد فيما بعد امرا وهو
بيان عدد الطلاق بقوله الطلاق مرتان الآية وما كان امرا نهي فيه عن الاعتدا وهو مجاوزة الحد
كما بين لكم ما ذكر اي بيانا مثل هذا البيان فالكاف في محل نصب نعتا لمصدر محذوف اي لا ياكل
الى آخره اشار الى انه ليس من مقابلة الجمع بالجمع كما في اركبوا دوابكم بل نهي كل عن اكل مال الآخر فقوله
بالباطل متعلق بتاكلوا اي لا تاخذوها بالسبب الباطل وبينكم ايضا متعلق به او متعلق بمحذوف
لانه حال من اموالكم كالسرقة والغصب ومنه ما يوخذ على جهة الهزو واللعب كالقمار والملاهي
ونحو ذلك كاجرة المغني ولا اشارة الى ان تدلوا مجزوم عطفا على النهي ويويده قراءة ابي ولا تدلوا
باعادة لا الناهية وجوز الزمخشري وغيره انه منصوب باضمار ان في جواب النهي بمعنى لا يكن منكم
ان تاكلوا الاموال وان تدلوا بها الى الحكام وتعقبهم ابو حيان من جهة المعنى ورده السفاقسي
بما فيه طول اي بحكومتها افادانها على حذف المضاف او بالاموال رشوة لدلالة السياق عليها
وهو الادلا ليقضي للمدلي بها مقصوده ماخوذ من الرشا والبا للسبب بمعنى ان المراد بالادلا
الاسراع بالحكومة في الاموال اما لعدم بينة عليها او بكونها امانة لكمال الايتام او للتعدية
ملتبسين بالاثم او بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة فالبا اما للمصاحبة
فتتعلق بمحذوف وتكون مع مدخولها حالا من فاعل تاكلوا او للسببية فيتعلق بتاكلوا انكم
مبطلون وانه لا يحل لكم وهي دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا اذ لو نفذ باطنا لما حصل
الاثم يسئلونك عن فائدة الاهلة لان السؤال عن ذاتها غير مفيد كما اشار اليه في التقرير
قل كلما جا من السؤال في القرآن اجيب عنه بقل بلا فا الا في قوله في طه ويسئلونك عن الجبال
فقل فبالفاء لان الجواب في الجميع كان بعد وقوع السؤال وفي طه قبل اذ تقديره ان سيلت

فيه على تحريم اجرة المغني وشبهه

BULAC

عن الجبال فقل كما اشار اليه الشيخ فيها هي فائدتها الظاهرة مواقيت والفرق بين الوقت
وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبداها الى منتهاها والزمان
مدة مفسومة اي الى الماضي والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض لامر ومتاجرهم يعني
حلولا ثمانها وعدد نسائهم وايام حيضهن ومدة حملهن ونحو ذلك عطف على الناس اي
ومواقيت للحج فحذف الناس اكتفاء بالاول وفي الحقيقة هو عطف على مضاف للناس ناب عند الناس
في الاعراب لما حذف اي لمقاصد الناس اذ الاهلة ليست مواقيتا لذواتهم وانما هي مواقيت
لمقاصدهم الدنيوية والاخروية كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير وكالحج غيره من
العبادات الموقتة ليس البر لا اختلاف في رفعه هنا لان خبر ليس بان تاتوا ولزم ذلك
بدخول الباء فيه وليس كذلك ما سبق اذ لم يقترن باحدهما ما يعينه اسما او خبرا في الاحرام
كغيره اذ ليس تركها برا وبما تقرر علم انهم سالوا عن حكمة زيادة الهلال ثم نقضا نه
وعن حكم دخولهم بيوتهم من غير ابوابها عام الحديبية الى اخره هو سنة ست من الهجرة والخبر
رواه الواحدي من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس لا علا كلمته واعز دينه فالمراد
بالسبيل دين الله لان السبيل في الاصل الطريق فيتجوز به عن الدين لما كان طريقا الى الله
تعالى وتقديم الظرف على المفعول لصريح لابراز كمال العناية بشان المقدم ان الله لا يحب
المعتدين لا يريد بهم الخير بآية براءة وهي فاقتلوا المشركين كافة قاتلوا اولم يقاتلوا بل قيل
انه نسخ بها سبعين اية وجدتموهم ولو في الحرم واصل الثقف الحذق في ادراك الشيء وقد
فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم اي بمن لم يسلم من كفارها ذلك عام الفتح وهذه اول
آية نزلت في القتال وفي قراءة اي لحمزة والكسائي بلا الف في الافعال الثلاثة اي لا تقتلوهم
حتى يقتلوكم فان قتلوكم من القتل مناسبة لقوله فاقتلوهم اي لا تبدءوهم حتى يبدؤكم
به بان يقتلوا بعضكم فان بدؤكم به بان قتلوا بعضكم فاقتلوهم جعل وقوع القتل في بعضهم
كوقوعه في جميعهم يقال قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم وفي التصوير المذكور اشارة الى
جواب ما يقال ان قتلوهم فكيف يتصور منهم قتلهم بعدذلك وقرا الباقون بمدهن من القتال
مناسبة لقوله تعالى وقاتلوهم وفي العدول عن صيغة المفاعلة التي بها ورد النهي والشرط
عدة بالنقص والغلبة والآية محكمة عند الاكثر فلا يجوز الابتداء بالقتال في الحرم عن الكفر
اشار الى ان متعلق الانتهاء محذوف توجد اشار الى ان كان منتاتمة وحتى بمعنى كي او بمعنى الى ان
العبادة بين به المراد من الدين هنا لا نه يرد لمعان وحده لا يعبد سواه هذا الاختصاص
يعلم من اللام في لله ولهذا فسر الفتنة بالشرك لانه وقع مقابلا له وترك كله هنا وذكره في الانفال
لان القتال هناك مع اهل مكة فقط وثم مع جميع الكفار فناسب ذكره ثم اعتدوا اشارة الى ان المجرد
بمعنى المزيد او المراد الفعل لا الاثر ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه اذ لا يحسن ان يظلم

الا من ظلم

الا من ظلم فوضع العلة اي علة العدوان وهي الظلم موضع الحكم وهو فلا عدوان عليه اي فلا تعتدوا
عليه والظرف في موضع الخبر مثل لاحول ولا قوة الا بالله اي فلا عدوان كائن وثابت على قوم
الا على الظالمين ولما كان في ترتبه على الشرط خفاء اوله فيه ما اول وسمي جزاء الظالمين ظلما
للمشاكلة ما يجب احترامه من الشهر والبلد والنفس والمال اذا انتهكت اي فلا يكون
للمسلمين ان ينتهكوها على سبيل الابتداء ولكن على سبيل القصاص ويدل على هذا المعنى ما
بعده بالقتال او بصدكم عن ابن عباس رموا المسلمين بالاحجار والسهام حتى اوصلوهم
ديارهم فلا ينافي ما صح من كتب الحديث انه لم يكن في عام الحديبية قتال اي بل كان صد فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدي عليكم وادخلوها عنوة سمي الثاني اعتداء لانه مجازاة اعتداء في الانتقام
اي الانتقام بالعون والنصر اي بالرعاية وغيره كالحج فهو عام في كل نفقة في طاعة الله
اي انفسكم اشار الى ان المراد بالايدي الانفس لانها جاءت لمعان فتاتي بمعنى القوة ومنه
قوله تعالى والسماء بنيناها بايد وقوله داود ذا الايد وقوله تعالى هو الذي ايدك
بنصره اي قواك بمعونته وقوله تعالى وايدناه بروح القدس والباء زائدة في المفعول
به لان القي يتعدي بنفسه قال تعالى فالقي موسى عصاه واختار ابو حيان تضمين الفعل
معنى ما يتعدى بالباء اي ولا تفضوا بايديكم الى التهلكة اي لا تجعلوها اخذة بايديكم
مالكة لكم اي فتاخذكم كما ياخذ المالك القاهر مملوكه فسبيل هذا المجاز سبيل الاستعارة
المكنية بالامساك عن النفقة اي فالآية على هذا تذييل لقوله وانفقوا في سبيل وترك
الجهاد اي فعلى هذا الآية تذييل لقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة والاولى احسن واولى
لقوله تعالى بعده واحسنوا الآية ومن ثم قدمه بالنفقة الى المحارج وغيرها اي الظن بانه
فانه يضاعف الثواب اداهما بحقوقهما ظاهره وجوبهما لانه امر باتمامها مطلقا بلا
تقييد بالشروع فيكون واجبا لان مقدمة الواجب واجبة على انه قرئ واقيموا الحج والعمرة
فانها صريحة في ذلك والمعنى ادوهما تامين كاملين باركانهما وشروطهما وفيه اشارة
الى رد قول المخالف لا دلالة في الآية على وجوبهما لان الامر بالاتمام لا يدل على الامر باصل
الفعل الذي امر باتمامه بعد واشار الى ما ذهب اليه الشافعي رضي الله عنه من ان المراد في
الآية بالحصر المنع من جهة العدو لقيام الدليل ولهوان ربيبي المفسرين بن عباس فسره بذلك
وهو اعرف بمواقع التنزيل وقول الصحابي حجة حيث لا دليل على خلافه وكذا تفسيره خصوصا
مع مقابلة الاحصار بقوله فاذا امنتم فانه يفيد الظن القوي بذلك وكذا نزولها بالحديبية
واعتبر ابو حنيفة رضي الله عنه مطلق المنع ولو بمرض لما قام عنده من الدليل على ذلك
تيسر المجرد اشار الى ان استيسر وتيسر بمعنى واحد مثل صعب واستصعب وغني واستغنى
وليست السين للطلب وذلك لان العرب لا تزيد غالبا حرفا الا للدلالة على معنى زائد

لايدل عليه الاصل كما هو مقرر في التصريف **من الهدي عليكم** اي فمحل ما رفع مبتدا على ما اقتضر عليه او نصب اي فاهدوا ما تيسر **وهو مكان الاحصار** اشارة الى ان محل الهدى مجمل اي لانه مشترك في الزمان والمكان والقرينة المبينة للمكان بلوغ الهدي باعتبار قوله هديا بالغ الكعبة وللزمان فعل النبي صلى الله عليه وسلم والامر بالتيسر والثاني اولي لان قوله هديا بالغ الكعبة نازل في امر غير الاحصار **مريضا يحتاج** الي الحلق **او به اذي** يجوز ان يكون هديا من باب عطف المفردات وان يكون من باب عطف الجمل اما الاول فيكون الجار والمجرور في قوله به معطوفا على مريضا الذي هو خبر كان فيكون في محل نصب ويكون اذي مرفوعا به على سبيل الفاعلية لان الجار اذا اعتمد رفع الفاعل عند الكل بتصيير التقدير فمن كان منكم مريضا به اذي من راسه واما الثاني فيكون به خبرا مقدما ه ومحله على هذا رفع وفي الوجه الاول كان نصبا واذي مبتدا موخر ويكون هذه في محل نصب لانها عطف على مريضا الواقع خبرا لكان فهو وان كانت جملة لفظا فهي في محل مفرد اذ المعطوف على المفرد مفرد لايقال انه عاد الي عطف المفردات فيتحدا لوجهان لوضوح الفرق **عليه** اشارة الي انه خبر لما قبله واختلفوا هل تقدم الفدية ثم يترخص او توخر الفدية عن الترخص والذي يقتضيه ظاهر الآية انه يوخر الفدية عن الترخص لان الاقدام على الترخص كالعلة في وجوب الفدية فكان مقدما عليه وايضا فتدبين المصنفان تقدير الآية فحلق في الاحرام ففدية عليه **واو للتخيير** بين المعطوفات بان يمتنع الجمع بينها بالنسبة الي وقوع كل كفارة او فدية بل يقع واحد منهن كفارة او فدية والباقي في قربة مستقلة خارجة عن ذلك قاله ابن هشام **فاذا امنتم** الفا عاطفة على ما تقدم واذا منصوبة بالاستقرار المحذوف لان التقدير فعليه ما استيسر اي فاستقر عليه ما استيسر وقوله فمن تمتع الفا جواب الشرط باذا والفا في قوله فما استيسر جواب الشرط الثاني ولا نعلم خلافا انه يقع الشرط وجوابه جوابا للشرط الخرع الفا **استمتع** اشار به الي ان المجرد بمعنى المزيد هنا كما قاله الرازي **فما استيسر** تيسر قال ابو البقا في موضع رفع على الابتدا والخبر محذوف اي فعليكم ويجوز ان يكون خبرا والمبتدا محذوف اي فالواجب ما استيسر من الهدي ويجوز ان يكون ما في موضع نصب تقديره فاهدوا او فادوا استيسر بمعنى تيسر فالسين للاستدعا **من الهدي** هو دم جبران عند الشافعي فلا يا كل منه ونسك عند ابي حنيفة كالاضحية **الهدي** اشار الي ان مفعول يحذف محذوف لفهم المعنى والفا الاولي للعطف والثانية جواب الشرط وفي فما جواب الشرط الثاني ويقع الشرط وجوابه جوابا للشرط بالفا خوان دخلت الدار فان كلمت زيدا فانت طالق **اي في حال** احرامه به قدر مضافا ومنهم من قدر مضافين اي وقت افعال الحج ومنهم من قدره ظرف مكان اي مكان الحج ويترتب على ذلك احكام منها ان الممتنع اذا لم يجد الهدي لا يصح صومه بعد احرامه

العمرة وقبل احرام الحج اي غير ذلك كما هو مقرر في محله **لكراهة صوم يوم عرفة** اي للحاج وهذا ليس على اطلاقه بل ان عرفان يصل عرفة ليلا وكان مقيما سن صومه والا سن فطره **وفيه التفات عن الغيبة** وحمل على المعنى اما الالتفات فانه قبله لمن تمتع فلم يجد فجاء بضمير الغيبة عائدا على من فلو نسق هذا على نظم الاول لقيل اذا رجع بضمير الغيبة واما الحمل فلانه اتى بضمير الجمع اعتبارا بمعنى من ولو راعى اللفظ لافرد فقال رجع **جملة تاكيد لما قبلها** اي لان من العلوم ان الثلاثة والسبعة عشرة وفي ذلك اقوال كثيرة لاهل المعاني منها انها فرلكة لرفع توهم ان الواو بمعنى او اي التي للتخيير فلا يجب صومها او للاباحة او ان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فان اكثر العرب لم يحسن الحساب وقد جا لا يحسب ولا يكتب او ان المراد بالسبعة الكثرة دون العدد فانه يطلق لهما او دفع تصحيف سبعة بتسعة واما كاملة فتاكيد آخر للاهتمام كما في حولين كاملين او للتنبيه على عدم نقصانها عن المبدل عنه اي لا ينقص ثوابها مع كونها منفرقة عن ثوابه كما هو حكم بعض الابدال او على انها اولى عدد كامل كما في كتب الحساب اذ به تنتهي الاحاد وتتم مراتبها وقد اثبت تا التانيث في العدد مع حذف التمييز وهو احسن الاستعمالين ويجوز اسقاط التا حينيذ وفي الحديث واتبعه بست من شوال وحكي الكسائي صمنا من الشهر خمسا **بان لم يكونوا على مرحلتين** اي بل على دونهما وهو تفسير لحاضري المسجد الحرام وحكمهم ان لا دم عليهم كما افصح به بقوله **فلا دم** وهذا ما مشى عليه وكان الاولى بظاهر الآية ان يقول بان يكونوا على مرحلتين فاكثر من الحرم فان لم يكونوا فلا دم لانهم من حاضريه واللام في لمن بمعنى على لحديث اشترطي لهم الولاء ان الاشارة لما يلزم المتمتع كما قرره فان كانت للتمتع كما هو مذهب ابي حنيفة فاللام على بابها اي ذلك لازم لمن **وفي ذكر الاهل اشعار** الى آخره ايضاحه كما قال السبكي ان القول القديم في هذه المسئلة ان الحاضر كل من حصل هناك سوا استوطن ام لا فلا دم اذا احرم من مكة او قريبا منها بالعمرة سوا جاوز الميقات مريدا للنسك ام غير مريد والاظهر ان المستوطن على هذا يلحق به من في معناه وهو من بمكة او قريبا منها اذا لم يجاوز الميقات مريدا للنسك فان جاوزه مريدا ففيه نظر والاقرب ان لا يلحق به انتهى ملخصا **فيما يامركم به وينهاكم عنه** لاسيما في الحج واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لتربية المهابة وادخال الروعة **لمن خالفه** وتهاون بحدوده وشديد العقاب من باب اضافة الصفة المشبهة الى مرفوعها **وقنه** اشارة الى ان الحج على تقدير مضاف وذلك لان المبتدا والخبر لابد وان يصدقا على ذات واحدة والحج فعل من الافعال واشهر زمان فهما غيران فلا بد من التاويل او يجعل الحديث نفس الزمان مبالغة ووجه المجاز كونه حالا فيه فلما اتسع في الظرف جعل نفس الحدث ونظيره وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وجمعه الاشهر ارادة للاوقات اولان اقل الجمع اثنان او ترك بعض الشهر منزلة كله فان العرب

شهي الوقت تاما بقليله وكثيره يقال زرتك سنة كذا واتيتك يوم الخميس وانما زاره واتاه
في بعضه وفيهن متعلق بفرض والضمير في فيهن يعود على اشهر وجيء به كضمير الاناث لما علم من
ان جمع غير العاقل في القلة يعامل معاملة جمع الاناث على الافصح فلذلك جاء فيهن دون
دون فيها وهذا بخلاف قوله منها اربعة حرم لانه هناك جمع كثرة جماع ومتقدما نه فيه يشير
الى ان فمن فرض مبتدا وانه بمعنى الذي والخبر فلا رفث وما بعده والعائد محذوف ويجوز ان يكون
شرطا ولا فسوق معاصي حمل الفسوق على كل المعاصي لان اللفظ صالح للكل والنهي عن الشيء يوجب
الانتهاء عن جميع انواعه وبوبين قوله تعالى ففسق عن امر ربه وقوله وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان وهو قول اكثر المحققين كابن عباس وطاوس والحسن وسعيد بن جبير وغيرهم في ايام
الحج خبر المبتدا الثالث وحذف خبر الاول والثاني لدلالة خبر الثالث عليهما ولا يجوز ان يكون
خبرا عن الثاني وحذف خبر الاول والثالث لقبح هذا التركيب وللفصل ونظير ذلك قولهم زيد
وعمرو بشر قائم فقائم خبر وبشر وخبر الاولين محذوف وهذا في الظرف لحسن والاظهار في
مقام الاضمار لاظهار كمال الاعتناء بشانه والاشعار بعلة الحكم فان زيادة البيت المعظم
والتقرب بها الى الله تعالى من موجبات ترك الامور المذكورة وفي قراءة لغير بن كثير وابي
عمرو بفتح الاولين بلا تنوين مبنية مع لا الجنسية وفي قراءة الباقين برفعهما منونا على ان
الاول اسم لا الليسية ولا فسوق عطف عليه ولا مكررة للتاكيد في المعنى والخبر في الحج واتفق
على فتح ولا جدال وغاية ما فرق به بينهما ان قراءة البنا نص في العموم وقراءة الرفع ظاهرة
فيه او ان النفي في الاولين ليس بعام اذ قد يقع الرفث والفسوق في الحج من بعض الناس بخلاف
الثالث وهو نفي الجدال في امر الحج فانه عام لاستقرار قواعده وهذا الاخير يتمشى على قول
النحاة ان لا العاملة عمل ليس لنفي الوحدة والعاملة عمل ان لنفي الجنس والمراد في الثلاثة
النهي يعني انه خبر بمعنى النهي للمبالغة والدلالة على انها حقيقة بان لا تكون وما كانت منها
مستنقبحة في انفسها ففي الحج اقبح كلبس الحرير في الصلاة والتطريب بقراءة القرآن بحيث
تخرج الحروف عن هيئتها لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض العبادة فلا ينبغي ان يقع
فيه شيء من القبائح وهذا ما عليه الجمهور وذا زعم في ذلك ابن العربي المالكي بما يطول ذكره
وحاصله انه ليس نفيا لوجود الرفث بل نفي لمشروعيته فان الرفث يوجد في بعض الناس واخبار
الله تعالى لا يجوز ان تقع بخلاف خبره وانما يرجع النفي الى وجوده مشروعا لا الى وجوده محسوسا
كقوله والمطلقات يتربصن ومعناه مشروعا لا محسوسا فانا نجد مطلقات لا يتربصن فعاد
النفي الى الحكم الشرعي لا الى الوجود الحسي وكذا لا يمسه الا المطهرون لا يمسه احد منهم شرعا فان
وجد المس فعلى خلاف حكم الشرع قال ابن عرفي بعد ما ذكر وهذه الدقيقة فاتت العلماء فقالوا
ان الخبر يكون بمعنى النهي وما وجد ذلك قط ولا يصح ان يوجد فانهما مختلفان حقيقة ويتضادان

وصفا انتهى فان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى فهذه الالفاظ الثلاثة وهي الرفث والفسوق والجدال
في الحج من غير زيادة ولا نقص فالجواب لانه ثبت في العلوم العقلية ان للانسان اربع
قوي قوة شهوانية بهيمية وقوة غضبية سبعية وقوة وهمية شيطانية وقوة عقلية ملكية
والمقصود من العبادات قهر القوي الثلاث اعني الشهوانية والغضبية والوهمية فقوله فلا رفث
اشارة الي قهر القوة الشهوانية وقوله ولا فسوق اشارة الي قهر القوة الغضبية التي يوجب المعصية
والتمرد وقوله ولا جدال في الحج اشارة الي قهر القوة الوهمية التي تحمل الانسان علي الجدال في ذات
الله تعالى وصفاته وافعاله واحكامه واسمائه وهي الباعثة علي منازعة الناس ومماراتهم
والمخاصمة معهم في كل شيء فلما كان سبب الشر محصورا في هذه الامور الثلاثة لاجرم لم يذكر معها
غيرها او معلوم كما قال جمهور المتكلمين ان الجدال في الدين طاعة عظيمة لقوله تعالى ادع الي سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فيحمل الجدال المذموم علي الجدل في تقرير
الباطل وطلب المال والجاه والجدال الممدوح علي الجدل في تقرير الحق ودعوة الخلق الي سبيل الله
والذب عن دين الله وما تفعلوا من خير اي اوشروا قتصر عليه علي سبيل الاكتفا لشرفه كقوله
وله ما سكن في الليل والنهار اي وما تحرك فيجازيكم به لان المجازاة انما تقع من العالم بالشيء
او قلا يضيعه وفيه ايما الي انه لابد من مجاز في الكلام وهو انه عبر بالعلم عن المجازاة علي فعل الخير
اوانه يقدر المجازاة بعد العلم اي فيثيبه عليه كما مر ونزل في اهل اليمن الي آخره رواه البخاري
وغيره بلا زاد مظهرين التوكل ثم يسالون الناس الحافا ما يبلغكم لسفركم تصريح بالمعقول
يعني الكعك والسويق قال بن الجوزي قد لبس ابليس علي قوم يدعون التوكل فخرجوا بلا زاد
وظنوا ان هذا هو التوكل وهم علي غاية الخطا واتقون فقط ذوي العقول السليمة فان ذلك
مقتضاها جناح اثم في ان تبتغوا اشار الي ان في موضع جر بالتجارة في الحج انفقوا علي ان التجارة
ان اوقعت نقصا في الطاعة لم تكن مباحة وان لم توقع نقصا في الطاعة كانت مباحة وتركها
اولي لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص هو ان لا يكون له حامل
علي الفعل سوي كونه عبادة والحاصل ان الاذن في هذه التجارة جار مجري الرخص بعد
الوقوف بها اشارة الي ان الآية دالة علي وجوب الوقوف بها وجه الدلالة ان اذا تدل علي ان
المذكور بعدها متحقق لا بد منه والا فاصلة من عرفات لا تكون الا بعد الوقوف بها فوجب
ان يكون الوقوف بها واجبا والكاف للتعليل وما مصدرية اي اذكروه لاجل هدايته
اياكم وجوزا الزمخشري وابن عطية ان تكون كافة للكاف عن العمل والاولي لان فيه اقرار
الكاف علي ما استقر لها من عمل الجر وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الي ان فائدة تكرار
الفعل التنبيه علي ارادة ذكر مكرر وزيادة فائده اخري في الثاني وهي اذكروه كما هداكم
بمعني اذكروه بتوحيده كما ذكركم بهدايته او الاشارة بالاول الي ذكر الذكر باللفظ وبالثاني

الى الذكر بالقلب او ان اسمآ الله تعالى توقيفية فقوله اولا اذكروا الله امر بالذكر وقوله و
واذكروه كما هداكم امر بان نذكره بالاسمآ والصفات التي بينها لنا وهدانا اليها لا باسمآ
نذكرها بحسب الراي والقياس وهذا جواب ما يقال ما فآئدة تكرار الذكر **وان** مخففة اي
من الثقيلة واللام بعدها للفرق بينها وبين النافية وجاز دخول ان على الفعل لانه ناسخ
لمن الضالين الجاهلين ومن قبله متعلق بمحذوف يدل عليه لمن الضالين تقديره كنتم
من قبله ضالين لمن الضالين ولا يتعلق بالضالين بعده لامن بعد الموصوله لا يعمل فيما
قبلها الا على راي من يتوسع في الظرف **ترفعا عن الوقوف معهم** ليلا يبسا ويتم في الموقف
فنهوا عن ذلك بقوله ثم افيضوا الى آخره **وثم للترتيب في الذكر** لا في زمان الفعل بعدها
لتعذره جواب ما يقال كيف عطف الافاضة بثم مع انها الافاضة من عرفات واجاب القاضي
كالكشاف بان ثم لتفاوت الافاضتين وحاصل الجواب ان ثم لتفاوت ما بين الافاضتين
اي لتراخي الثانية عن الاولى مرتبة اذ الاولى هي الصواب والثانية خطا قال كما في قولك احسن
الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم فان ثم فيه لتفاوت ما بين الاحسانين اذ الاول لجميع الناس
والثاني لغير البخيل فقط واعترض بانه سلب ثم دلالتها من التراخي واثبت لها معنى آخر سمآه
بالتفاوت ولم يذهب اليه غيره واجيب بانه يجوز ردها الى التراخي المعنوي لمشابهته للتراخي
الزماني لما بينهما من التفاوت فلم يثبت لها معنى آخر حقيقة **من ذنوبكم** في تغيير المسالك
ونحوه اشار به الى ان استغفر يتعدى لاثنين اولهما بنفسه والثاني بمن وهو هنا محذوف
للعلم به فان قيل امر بالاستغفار مطلقا وربما كان فيهم من لم يذنب فحينئذٍ لا يحتاج الى
الاستغفار فالجواب انه ان كان مذنبا فالاستغفار واجب وان لم يذنب فيجوز
من نفسه صدور التقصير في ادآ الواجبات والاحتراز عن المحظورات فيجب عليه الاستغفار
تداركا لذلك الخلل المجوز **فاذا افضيتم** ادبتم اي لان قضى اذا علق بفعل النفس فالمراد منه الاتمام
والفراغ كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات واذا علق على فعل الغير فالمراد به الالزام كقوله
وقضى ربك واذا استعمل في الاعلام فالمراد ايضا كذلك كقوله وقضينا الى بني اسرآئيل اي اعلمناهم
وهذه الآية من القسم الاول **عبادات** جمع **حجكم** واصلها اخذ النفس ببلوغ غاية العبادة **او**
بمعنى بل **ونصب اشد على الحال من ذكرا** اي وان كان متقدما عليه لما سياتي **المنصوب** اي ذكرا
على انه مصدر **باذكروا** اي وان كان متقدما المتقدم وهو فاذكروا الله **اذ لو تاخر** اي الحال عن
ذكرا **لكان صفة** له اي فكان ذكرا محفوضا وكان التركيب ذكرا اشد ذكرا لان افعل التفضيل
اذا انتصب ما بعده يكون غير الذي قبله نحو زيد احسن وجها فاذا كان من جنس ما قبله اول
بمذكور ليكون من غير جنسه فيصح نصبه والمعنى اوكذكركم اشد مذكورا من ابائكم وكالآية قوله
كبيرلمية موحشا طلل موحشا حال من طلل لانه في الاصل صفة فلما قدم تنكيره اوه صفة فجعل حالا

فيه
جايز الاستغفار
للملك

وهذا ما اختاره ابوحيان وفي الآية ستة اوجه ذكرها المعربون فمن الناس الى آخره فيه النفاق والا لقيل منكم وحمل على معنى من اذ اجاز جمعا في قوله ربنا اتنا ولو حمل على لفظها لقال ربنا ائتنا نصيبا اواجعل عطاء او مطلوبا في الدنيا مفعول آت الثاني متروك نصيب صالح لان همه مقصور بالدنيا اوطلبه ان قلت الطلب انما هو في الدنيا واما في الآخرة فليس الا الحظ او الحرمان قلنا لفظ في الآخرة ليس ظرفا للطلب بل معناه ليس له في الآخرة وبالنسبة اليها طلب نصيب ضلا نعمة اي العلم النافع والعبادة او الصحة والكفاف والتوفيق للخير او تشمل كل خير هي الجنة او الثواب والرحمة او تشمل كل خيرها قال ابن الخطيب اعلم ان منشأ البحث في الآية انه لو قيل اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة لكان ذلك منتاولا لكل الحسنات ولكنه قال اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وهذا نكرة في محل الاثبات فلا يتناول الا حسنة واحدة فلذلك اختلف المفسرون فكل واحد منهم حمل اللفظ على ما رآه احسن انواع الحسنة وهذا بناء على ان المفرد المعرف بالالف واللام يعم وقد اختار في المحصول خلافه بعد دخولها بالعطف وهذا اي قوله فمن الناس الى آخره اشار بما قدره الى ان قوله تعالى اولئك الى آخره راجع للفريق الثاني وحينئذ فكسبهم عبارة عما عملوه من الحسنات كالحج والدعا فانه عبادة ومن للتعليل كما قدره وجرى كثير من المفسرين على انه راجع للفريقين اذ لفظ نصيب ومما كسبوا مشترك بينهما ومن للتبعيض على تقدير مضاف اي من جنس ما كسبوا او للسببية من غير افتقار الى حذف والاول اقرب الى النظم لان قوله اولئك لهم نصيب في مقابلة قوله وماله في الآخرة من خلاق والتنوين في نصيب على الاول للتفخيم وعلى الثاني للتنويع من اجل ما كسبوا قدره ليفيد ان من للسببية سريع الحساب اي لعدم احتياجه الى عقد يد او وعي صدر او نظر او فكر جل لاله نصف نهار اولمحه فهذا تمثيل في السرعة لا تعيين المقدار كقوله تعالى كن فيكون والحاصل انه كني بسرعة الحساب عن القدرة الكاملة لان من حاسب الاولين والاخرين في مقدار ما ذكر كان كامل القدرة بامر السلطان فيقدر على الانتقام منهم ان قصروا فيه فاحذروا من الاخلال بطاعة من هذا شان قدرته عند رمي الجمرات وبعد الصلاة وعلى الاضاحي معدودات صفة لايام وقد تقدم ان صفة ما لا يعقل يطرد جمعها بالالف والتاء وذكر ابو البقاء هنا سؤالا فقال ان قيل الايام واحدها يوم والمعدودات واحدتها معدودة واليوم لا يوصف بمعدودة لان الصفة هنا مؤنثة والموصوف مذكر وانما الوجه ان يقال اياما معدودة فنصف الجمع بالمؤنث فالجواب انه اجرى معدودات على لفظ ايام وقابل الجمع بالجمع مجازا والاصل معدودة كما قال لن نمسنا النار الا اياما معدودة ولو قيل ان الايام تشتمل على الساعات والساعة مؤنثة فجاء الجمع على معنى ساعات الايام وفيه تنبيه على الامر بالذكر في كل ساعات

حسب واذكروا الله

هذه الايام او في معظمها لكان جوابا سديدا ونظير ذلك الشهر والصيف والشتا فانها يجاب بها عن كم وكم وانما يجاب عنها بالعدد والفاظ هذه الاشيا ليست عددا وانما هي اسماء المعدودات فكانت جوابا من هذا الوجه استعجل صواحد معاني تفعل ويأتي متعديا ولازما يقال تعجلت الشيء وتعجلت فيه وكذا استعجل وكونه هنا لازما اوفق لقوله ومن تاخر ومتعلقه محذوف كما ذكره بقوله بالنفر ويجوز كونه متعديا ومفعوله محذوف اي تعجل النفر قال الزمخشري والمطاوعة اوفق لقوله ومن تاخر كما هي في قوله

• • • قد يدرك المتاني بعض حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزلل •

لاجل قوله المتاني وفي هذه الايات من علم البديع الطباق وهو ذكر الشيء وضده في تعجل وتاخر فهو كقوله اضحك وابكي واماتت واحيا وهذا طباق غريب من حيث جعل ضد تعجل تاخرا وانما ضد تعجل ثاني وضد تاخر تقدم ولكنه في تعجل عبر بالملزوم عن اللازم وفي تاخر بالازم عن الملزوم وفيها من علم البيان المقابلة اللفظية وذلك ان المتاخر بالنفر آت بزيادة في العبادة فله زيادة في الاجر عن المتعجل فقال في حقه ايضا فلا اثم عليه للمقابل قوله اولا فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه فهو كقوله وجزا سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه اي في ثاني ايام التشريق اشارة الى انه لابد من ارتكاب مجاز لان الفعل الواقع في الظرف المعدود يستلزم ان يكون واقعا في كل من معدوده فتقول سرت يومين لابد وان يكون السفر وقع في الاول والثاني او بعض الثاني وهنا لا يقع التعجيل في اليوم الاول من هذين اليومين بوجه ووجه المجاز من حيث ان المعنى في مجموع اليومين الصادق باحدهما وهو الثاني كما في قوله نسيا حوتهما يخرج منهما اللولؤ والمرجان والناسي احدهما وكذلك المخرج من احدهما اي من الملح لا من العذب اي هم مخيرون في ذلك فيه اشارة الى ان معنى نفي الاثم بالتعجيل والتاخير التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتاخر فنفى الاثم عن كل منهما وخيره وان كان التاخير افضل لانه يجوز ان يقع التخيير بين الفاضل والافضل كما خير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل والمعنى لا اثم على المتاخر في ترك الاخذ بالرخصة مع ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه وهذا جواب سؤال وهو ما فائدة قوله فيهما ومن تاخر فلا اثم عليه مع انه معلوم بالاولى مما قبله ونفي الاثم قدره ليفيد ان قوله تعالى لمن اتقى خبر مبتدا محذوف ومفعوله محذوف كما افاده بقوله الله في حجه واللام اما للبيان كما في قوله هيت لك اي الخطاب لك او للتعليل والمعنى فاتقوا الله عن جميع المحظورات لتنتفعوا بذلك قال صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه رواه الشيخان واتقوا الله بما امر في المستقبل وهو مخالف لقوله لمن اتقى الذي اريد به الماضي فلا يكون تكرارا فيجازيكم باعمالكم فالآية توكيد للامر

بالتقوى

بالتقوى لان من تصور الحشر والمحاسبة والمسائلة وان بعد الموت لا دار الا الجنة او النار صار ذلك من اقوى الدواعي الى التقوى **من يعجبك** يعظم في نفسك وعرف بعضهم التعجب بانه استحسان الشيء والميل اليه والتعظيم له وهو امر اضافي فاي وليس هو شيء في ذاته بل هو بحسب الاضافات الى من يعرف السبب والى من لا يعرفه وحقيقة اعجبني كذا ظهر لي ظهورا لم اعرف سببه **لمخالفته لاعتقاده** يعني انه لما يظهر هناك كذبه وقبحه اولما يعتريه من الدهشة والحيسة اولانه يؤذن له في الكلام وفي كلامه اشارة الى ان قوله في الحياة متعلق بيعجبك وقدم عليه القاضي كابي البقاء انه متعلق بالقول اي ما يقوله في امور الدنيا واسباب المعاش او في معنى الدنيا فانها مرادة من ادعا المحبة واظهار الايمان **ويشهد الله** يحلف في هذه الجملة وجهان اظهرهما انها عطف على يعجبك فهي صلة لا محل لها من الاعراب او صفة فتكون في محل رفع على حسب القولين في من من كونها شرطية او موصولة والثاني ان تكون حالية وفي صاحبها حينئذ وجهان احدهما انه الضمير المرفوع المستكن في يعجبك والثاني انه الضمير المجرور في قوله تقديره يعجبك ان يقول في امر الدنيا مقسما على ذلك وفي جعلها حالا نظر من وجهين احدهما من جهة المعنى فانه يلزم منه ان يكون الاعجاب والقول مقيدين بحال والظاهر خلافه والثاني من جهة الصناعة وهو انه مضارع مثبت فلا يقع حالا الا في شذوذ نحو قمت واصك عينه او ضرورة نحو بخوف وارمنهم ما كلا ما لكا وتقدير مبتدا قبله على خلاف الاصل اي وهو يشهد والجمهور على ضم حرف المضارعة وكسر الهاء ماخوذ من اشهد ونصب الجلالة مفعولا به **شديد الخصومة** اوجع خصم وعلى هذا فلا يحتاج الى تاويل وعلى ما قبله فلا بد من مصحح لوقوعه خبرا عن الجثة اي وخصامه اشد الخصام وقيل اراد بالمصدر اسم الفاعل كما يوصف به في قوله رجل عدل او خصم **فاكذبه الله في ذلك** وعليه فيحتاج الى حذف ما يصح به المعنى تقديره وحلف بالله على خلاف ما في قلبه لان الذي في قلبه هو الكفر وهو لا يحلف عليه انما يحلف على ضده وهو الذي يعجب سامعه وقال بعضهم انها عامة في كل من اتصف بهذه الصفة **انصرف عنك** الى آخره اشار الى ان المراد بهما الحقيقة وبان المجاز فيان يراد بالتولي الرجوع عن القول الاول وبالسعي العمل والكسب من الاستعارة وهو مجاز شائع ومنه وان ليس للانسان الا ما سعى **ليفسد فيها** بكل ما يقدر ومعلوم ان السعي لا يكون الا في الارض وانما ذكره لانه بفيد العموم كانه قيل اي مكان حل فيه من الارض افسد فيه فيدل لفظ الارض على كثرة فسادا ذ يلزم من عموم الظرف عموم المظروف وليفسد متعلق بسعى علة له **من جملة الفساد** اي فهذا شبيه بقوله تعالى ومن يكفر بالله وملائكته ورسله وجبريل فخصهما بالذكر **اي لا يرضى به** لا يقال كيف لا يرتضيه وهو يفسد بعض الاشيا لان الافساد في الحقيقة اخراج الشيء من حالة محمودة لغرض صحيح وهو تعالى منزه عن ذلك ولا يرتضيه وما نراه من فعله افسادا فهو بالاضافة الينا وهو اعتراض تذييل وفيما ذكر اشارة الى رد

استدلال المعتزلة به فانهم قالوا انه تعالى لا يريد القبايح فان المحبة ارادة عبارة عن الارادة
لقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا والمراد انهم يريدون وايضا نقل
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله احب لكم ثلاثا وكره لكم ثلاثا احب لكم ان تعبدوه ولا
تشركوا به شيا وان تتناصحوا من ولاه امركم ويكره لكم القيل والقال واضاعة المال وكثرة السوال
فجعل الكراهة ضد المحبة واذا ثبت ان الارادة نفس المحبة فقوله والله لا يحب الفساد لا يكون
لا يريد الفساد وكقوله وما الله يريد ظلما للعباد واذا كان لا يريد الفساد لا يكون خالقا له
لان الخلق لا يكون الا مع الارادة ووجه الرد من وجهين احدهما ان المحبة غير الارادة بل المحبة
عبارة عن مدح الشيء والثاني سلمنا ان المحبة نفس الارادة لكن قوله والله لا يحب الفساد لا يفيد
العموم لان الالف واللام الداخلين في اللفظ لا يفيدان العموم ثم يهدم كلامهم وجهان الاول
ان قدرة العبد صالحة للاصلاح والفساد فترجح الفساد على الصلاح ان وقع لا لمرجح لزم نفي
الصانع وان وقع لمرجح فذلك المرجح لا بد وان يكون من الله والا لزم التسلسل فثبت ان الله سبحانه
هو المرجح لجانب الفساد فكيف يعقل ان يقال انه لا يريده والثاني انه عالم بوقوع الفساد فان اراد
ان لا يقع الفساد لزم ان يقال انه اراد ان يقلب علم نفسه جهلا وذلك محال **حملته الانفة والحمية**
اشارة الى انه استعارة تبعية واقعة على التمثيل استعير الاخذ للحمل **على العمل بالاثم الذي امر**
باتقائه اي بالتجنب والتخلية عنه وقضيته ان البا للتعدية او للمصاحبة فيكون في محل نصب
على الحال اي اخذته العزة ملتبسة بالاثم وفيه اشارة الى ان المراد بالاثم حقيقة ويراد به ترك
الاتعاظ وان في قوله العزة بالاثم التتميم وهو نوع من علم البديع وهو عبارة عن ارداف الكلمة باخرى
ترفع عنها اللبس وتقربها من الفهم وذلك ان العزة تكون محمودة ومذمومة فمن مجيها محمودة
ولله العزة ولرسوله وللمومنين اعزة على الكافرين فلو اطلقت لتوهم فيها بعض من لا عناية له المحمودة
فقيل بالاثم تتميما للمراد فرفع اللبس بها **كافية** اشارة الى ان حسب بمعنى اسم الفاعل يقال حسبك
درهم اي كفاك وهو في الاصل مصدر اريد به اسم الفاعل والفاعل وهو جهنم سد مسد الخبر وقري
حسب لاعتماده على الفاء الرابطة للجملة لما قبلها هذا معنى كلام ابي البقا وعبارته وقد قري
بالفاء الرابطة للجملة بما قبلها وسد الفاعل مسد الخبر وحسب مصدر في موضع اسم الفاعل
ولبيس المهاد جواب قسم مقدر اي والله **هي** اشار به الى ان المخصوص بالذم محذوف وهي هي وحسن
حذفه هنا كون المهاد وقع فاصلة وهو مبتدا والجملة من بيس خبره **يشري يبيع** الى آخره قال
تعالى وشروه بثمن بخس ان اعدنا الضمير المرفوع على الاخوة اي اذا قلنا بان المراد من هذا الشرا
البيع فترك صهيب ماله لهم بعد عرضه عليهم ان ياخذوه ويدعوه ودينه كما هو الماثور عنه
فيما رواه ابن جرير بيع لنفسه من الله قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنة وقد سمى الله تعالى ذلك تجارة فقال يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة الآية **لما اذاه**

فعل على رد قول المعتزلة في ارادة الله تعالى

اعرف معنى التتميم

المشركون

المشركون ليرتدوا ابتغاء منصوب على انه مفعول له اي لابتغاء والشروط المقتضية للنصب موجوده والصحيح ان اضافة المفعول له محضة حيث ارشدهم لما فيه رضاه ومن رافته انه جعل النعيم الدائم جزاء على العمل القليل المنقطع ومن رافته انه لا يكلف نفسا الا وسعها وان اصر على الكفر باية سنة اذا تاب ولو لحظة اسقط عنه عقاب تلك السنين واعطاه الثواب الدائم ومن رافته ان النفس له والمال ثم انه يشتري ملكه بملكه فضلا منه ورحمة واحسانا بفتح السين لنافع والكسائي وابن كثير وكسرها للباقين ومعناهما لغتان بمعنى الصلح والاسلام كما قال الشيخ المصنف حال من السلم تبع فيه الزمخشري وغيره واعترضه ابو حيان بان التأني كافة وان كان اصلها التانيث ليست فيها له اذا كانت حالا بل صار هذا نقلا محضا الى معنى جميع وكل كما صار قاطبة وعامة اذا كان حالا نقلا محضا فاذا قلت قام الناس قاطبة وكافة لم يدل شيء من ذلك على التانيث كما لا يدل عليه كل وجميع وابن هشام بان كافة مختص بمن يعقل والاظهر ان كافة حال من الضمير في ادخلوا والسلم معا واختاره ابن عطية اي في جميع شرائعه او بكليتكم ولا تخلطوا به غيره من كففته اي جمعته ومنه كفة الثوب اي جمعه بالخياطة بالتفريق والتفرق او بمخالفة ما امرتم به بين العداوة اي ظاهر العداوة او مظهرها وهو تعليل للنهي ملتم او عدلتم او تنحيتم عن الحق في صنعه لا ينتقم ظلما وفي العلم بهما انزجارا عنهما هل قال الشيخ ما اشارة الى ان هل الاستفهام انكاري في محل النفي ولذلك جعل بعده الا كما جعل بعد ما الا ينظرون هو هنا بمعنى ينتظرون وهو معدي بنفسه وليس المراد هنا بالنظر ترد العين لان المعنى ليس عليه الا ان تاتيهم هذا مفعول ينظرون وهو استثنا مفرغ اي ما ينظرون الا اتيان الله والالتفات الى الغيبة للايذان بان سوء صنيعهم موجب للاعراض عنهم الغمام السحاب اي الابيض وانما اتاهم العذاب فيه لما انه مظنة الرحمة فاذا اتى منه العذاب كان اقطع واقطع للمطامع فان اتيان الشر من حيث لا يحتسب صعب فكيف باتيانه من حيث يرجى منه الخير والملئكة عطف على الاسم الجليل اي وتاتيهم الملئكة فانهم وسائط في اتيان امره تعالى بل هم الاتون بباسه على الحقيقة وتوسيط الظرف بينهما للايذان بان الاتي اولا من جنس ما يلابس الغمام ويترتب عليه عادة واما الملئكة وان كان اتيانهم مقارنا لما ذكر من الغمام لكن ذلك ليس بطريق الاعتبار ثم امر هلاكهم وفرغ منه وهو عطف على ياتيهم داخل في حيز الانتظار وانما عدل الى صيغة الماضي دلالة على تحققه فكانه قد كان او جملة مستانفة جيء بها انبا عن وقوع مضمونها والى الله ترجع الامور هذا الجار متعلق بما بعده وانما قدم للاختصاص اي لا ترجع الا اليه دون غيره بالبنا للمفعول والفاعل فيه اشارة الى القراءتين والاول قراءة ابن كثير ونافع وابي عمرو وعاصم على انه من الرجع اي فيكون متعديا بمعنى الرد والقراءة

الثانية للباقين على انه من الرجوع اي فيكون قاصرا **تبكيتا** لا قصدا الى ان يجيبوا فيعلم من جوابهم امر **كم استفهامية** مقررة كما هو الظاهر لما يقال السؤال للتقرير والاستفهام للتقرير وبينهما مباينة اذ معنى التقرير الاستنكار والاستبعاد ومعنى التقرير التحقق والتثبت لانا نقول بل معنى التقرير الحمل على الاقرار وهو لا ينافي التقرير **معلقه سل** عن المفعول الثاني اي لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لان له صدر الكلام وانما علق السؤال وان لم يكن من افعال القلوب قالوا لانه سبب للعلم والعلم تعلق فكذلك سببه فاجري السبب مجرى المسبب **وهي ثاني مفعولي اتينا** اي محلها النصب على المفعولية والتقدير عشرين اية اعطيناهم وقدم عليه الفاضي كونها خبرية معنى السؤال على كونها خبرية كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني سؤالهم عن حالهم وفعلهم في مباشرة اسباب التقريع وبهذا سقط ما قيل ان جعل كم خبرية ليس بجيد لان فيه انقطاعا للجملة التي هي فيها عن جملة السؤال اذ لم يذكر فيه المسؤل عنه بل اخبر بعده بان كثيرا من الايات اتيناهم ومحلها الرفع بالابتدا على حذف العائد من الخبر اي من اتيناهم والتقدير اتيناهما وهو ضعيف عند سيبويه لحذف الها **ومميزها** اي كم **من اية بينة** اي على زيادة من اي ليعلم بها ان مدخولها مميز لا مفعول بان لا تيناهم **فبدلوها كفرا** وانما حذف للايذان لعدم الحاجة الى التصريح به لظهوره وفيه تعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها **من بعد ما جآته** اي عرفها او تمكن من معرفتها ومن ثم قال في الكشاف ما معنى من بعد ما جآته يعني لا يصح تبديل الايات الا بعد مجيها فلم صرح به وما فايدة تقريحه والجواب ربما يوجد التبديل عن غير خبرة بالمبدل او عن جهل به فيعذر فاعله وهولاء على خلاف ذلك والفايدة مزيد التقريع والتشنيع واشاعة المجي للآيات من الاستعارة ويحتمل انواعا منها **كفرا** هو المفعول الثاني المحذوف وفيه اشارة الى انه لا بد للتبديل من مفعولين مبدل وبدل ولم يذكرهنا الا احدهما وهو المبدل وحذف البدل له تنبيه على ان العائد من جملة الجزا على الشرط محذوف لفهم المعنى واظهار الاسم الجليل لترتب المهابة وادخال الروعة **زين للذين كفروا** المزين هو الله تعالى بان خلق الاشيا العجيبة ومكنهم منها اذ ما من شيء الا وهو خالقه بدل عليه قرآة زين بفتح الزاي والياء او الشيطان بان وسوس لهم ومناهم الاماني الكاذبة فعلى الاول يكون المسند والاسناد مجازا لان خذلانه اياهم صار سببا لاستحسانهم الحياة الدنيا وتزينها في اعينهم وعلى ذلك الثاني يكون ذلك حقيقة قال الشيخ سعد الدين التفتازاني وحي به ماضيا دلالة على ان ذلك قد وقع وفرغ منه **بالتمويه فاحبوها** حتى اعرضوا عن الآخرة والتزيين كما علم تحسين محسوس لا معقول ولهذا جاء في اوصاف الدنيا دون اوصاف الآخرة نحو زين للناس حب الشهوات من النسآء الآية **وهم يسخرون** اشار به تبعا للكشاف

الي ان في الآية مبتدا محذوفا ليصح وجود الواو وان الجملة في موضع الحال فتكون مستانفة
والظاهر كما قال بعضهم انها معطوفة على زين ولا يراعي في عطف الفعل على الفعل اتحاد
الصيغة لانه كان يلزم اتحاد الزمان وعدل الى المضارع لقصد الاستمرار اي استمرار
التسخرية منهم ومن ابتدآئية فكانهم جعلوا التسخرية مبتداة منهم لفقرهم صادق
بمن لاحظ له فيها وهو المعرض عن الدنيا بكليته كالزهاد وبمن يطلب غيرها وهو الطالب
معها الآخرة كالمقتصد والذين اتقوا مبتدا فوقهم خبره يوم القيامة لانهم في عليين
وهم في اسفل سافلين او لانهم في كرامة وهم في مذلة او لانهم يتطاولون عليهم فيسخرون
منهم كما سخروا منهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين امنوا ليدل
على انهم متقون وان استعلاهم للتقوي وليحرض المومنين على الاتصاف بالتقوي اذ اسمع
ذلك او للايذان بان اعراضهم عن الدنيا للاتقا عنها لكونها شاغلة عن جانب القدس
وهذا لا ينافي ما تقرر عندهم من دخول الاعمال في الايمان الصحيح المنجي على انه قد يراد بالايمان
فعل الطاعات وبالتقوي اجتناب المعاصي فيصح افتراقهما والتغرقة بين الوجوه في معنى
العلو هي ان الفوقية على الاول مكانية وعلى الثاني رتبية وعلى الثالث استعلايية وقهرية
والجملة معطوفة على ما قبلها وايثار الاسمية للدلالة على دوام مضمونها بغير حساب
اي غير ذي حساب رزقا واسعا اشارة الى ان مفعول يشآ محذوف اي لا يحسب ولا يحصى
لكثرته او بلا استحقاق فكثرة الرزق لا تدل على القربة فالبآ اما زآئدة او غير زآئدة ومعلوم
ان حملها على معنى اولي من زيادتها ونقآ المصدر على بابه اولي من التجوز به عن اسم الفاعل او اسم
المفعول او بتقدير ذي على الايمان وكان ذلك بين آدم وادريس او نوح عليهما السلام عشرين
قرنا فاختلفوا الى آخره اشار الى ان الفآ في فبعث فصيحة لتوقف ان البعثة لم تتخلف عن
الاختلاف بل كما حصل الاختلاف لم تتوقف البعثة وانما حذف لدلالة ما بعد عليه مبشرين
ومنذرين حال مقدرة او مقارنة لان بعثهم كان وقت البشارة والنذارة ورد بان البشارة
والنذارة بعد البعث فالظاهر الاول وانزل معهم يعني جنسهم اذ اكثرهم كانوا اخذين بكتاب
من سبقهم ووقع في تفسير البغوي ما يقتضي خلاف ذلك وعموم النبيين لا ينافي خصوص
الضمير العآئد اليه بمعونة المقام متعلق بانزل او بمحذوف على انه حال من الكتاب عند من
يجوز تعدد الحال وهو الصحيح وعليه اقتصر القاضي كابي البقا اي مشتملا على الحق وممتزجا
به لكن الاول اولى لان جعله حالا لا يستقيم الا ان يكون حالا مؤكدة اذ اكتب الله تعالى
لا تكون الا ملتبسة بالحق والاصل فيها ان تكون منتقلة ولا ضرورة بنا الى الخروج عن الاصل
ولان الكتاب جار مجرى الجوامد به اعاد الضمير على الكتاب اي ليحكم الحاكم به قال الشيخ
سعد الدين التفتازاني وهو الاظهر اذ لا بد في عوده الى الله تعالى من تكلف في المعنى اذ

BULAC

لبظهر حكمه والي النبيين من تكلف في اللفظ حيث لم يقل ليحكموا قالا بوحيان والاظهر
عوده الي الله والمعني انه انزل الكتاب ليفصل بين الناس وبويده قرآة الحدري لنحكم بالنون
علي الالتفات والاسنبة الحكم اليه حقيقة ونسبة الحكم الي الكتاب كما ان اسناد النطق
اليه كذلك في قوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق بين الناس اي المذكورين والاظهار في موضع
الاضمار لزيادة التعيين من الذين اشارة الي ان ما موصولة والمراد بها الدين اي الكتاب
المنزل لازالة الخلاف اي عكسوا الامر فجعلوا ما انزل مزيحا للاختلاف سببا لاستحكامه اي
الاختلاف ورسوخه والتعبير عن الانزال بالايتا للتنبيه من اول الامر علي كمال تمكنهم
من الوقوف علي ما في تضاعيفه من الحق فان الانزال لا يفيد تلك الفائدة وهي وما بعدها
مقدم علي الاستثنا اي الذي هو فاعل اختلف في المعني لان الا لا يستثني بها شيا دون
عطف او بدلية وذلك لان الا معدية للفعل ولذلك جاز تعلق ما بعدها بما قبلها في كواو
مع وهمزة التعدية فكما ان واو مع وهمزة التعدية لا يعديان الفعل لاكثر من واحد الا
مع العطف والبدلية كذلك الا هذا هو الصحيح وان كان بعضهم خالف والعجب ان الكشاف
لم يتعرض لذلك بغيا من الكافرين بينهم حسدا بينهم وظلما لحرصهم علي الدنيا لما المعرفة
ما اختلفوا فيه من للبيان اي والتقدير الذي هو الحق ومن الحق متعلق بمحذوف لانه في موضع
الحال من ما في لما وفي ابهامه اولا وتفسيره ثانيا ما لا يخفي من التفخيم باذنه حالا اي ماذونا
لهم او مفعول لهدي اي لهداهم بارادته ولطفه او بامره او بعصمته طريق الحق الذي لا يضل
سالكه وهو اعتراض مقرر لمضمون ما سبق ونزل في جمد اصاب المسلمين اي يوم الاحزاب
رواه عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة ام بل احسبتم اشار به الي ان ام منقطعة مقدرة
ببل وان همزة الاستفهام مرفي ام للانكار اي ما كان ينبغي ان تحسبوا ولم حسبتم تشجيعا
لهم علي الصبر وسد مسد مفعوليها عند سيبويه ان تدخلوا الجنة فيه التفات لان
هولاء ذكروا بطريق الغيبة في عموم الذين امنوا والاضراب هنا للانتقال من كلام الي كلام
ولما اصله لم وما صلة وفيها معني التوقع وهي في النفي نظيرة قد في الاثبات والمعني ان
اثبات ذلك منتظر واشار بما ذكره الي الفرق بينهما وهو ان لم مفردة ولما مركبة وبه صرح
ابن الفواس في شرح الدرة شبه ما اتي بشيء به الي ان بين مثل والذين خلوا حذف ما قدره
اخذا من قوة الكلام الذين خلوا مضوا من قبلكم متعلق بخلو وهو كالتاكيد فان القبلية منتهية
من قوله خلوا جملة مستانفة مبينة ما قبلها اي فسرت المثل وشرحته كان قائلا قال
كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم البا سا الي آخره والشيخ المصنف تبع فيه الكشاف وهذا
جعله بن هشام رجوحا وقدم عليه ان جملة مستهم البا سا والضرا مفسرة معني مثل الذين خلوا
بالنصب والرفع اشار الي ان قرآة نافع برفع لام يقول علي الحال الماضية فايدتها تصور

تلك الحال العجيبة الشان واستحضار صورتها في مشاهدة السامع ليتعجب منها وهو
لا ينصب بعد حتى ولا غيرها لان الناصب تخلص للاستقبال فتنافيا وان قرأ الباقين
بنصبها بان مضمرة بعد حتى اي قال اشار الى ان يقول على هذه القراءة تكون حالا محكية
والمعنى على المضي عبر عنه بالمضارع الدال على حصول مضمونه في الوقت الحاضر فيكون مجازا
وقد تقدم ايضاحه استبطأ للنصر لاشكا وارتيابا لتناهي الشدة عليهم اي لان الرسل
لا يقادر قدر شانهم واضطبارهم وضبطهم لانفسهم فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجروا كان
ذلك الغاية في الشدة التي لا محيص وراءها فاجيبوا من قبل الله الى آخره اشار الى ان الجملة
الاولى من كلام الرسول واتباعه والجملة الاخيرة من كلام الله تعالى والى ان الا ان نصر الله قريب
مستانف على ارادة القول اي قيل لهم ذلك اسعافا لمرامهم وموضع متى رفع لانه خبر الصدر
وعلى قول الاخفش موضعه نصب على الظرف ونصر مرفوع به ايتانه فاصبروا كما صبروا وانظروا
وفيه اشارة الى ان المراد بالقرب القرب الزماني وفي ايثار الجملة الاسمية على الفعلية المناسبة
لما قبلها وتصديرها بحرف التنبيه والتاكيد من الدلالة على تقدير تحقق مضمونها وتقرر
ما لا يخفى وفيه رمز الى ان الوصول الى الله تعالى والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات
ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات وقال ذلك هنا لان الخطاب هنا للنبي والمؤمنين وفي آل عمران للمجاهدين وفي
التوبة للمؤمنين فلذلك غاير القول في الثلاثة اي الذين ينفقون اشار به الى ان ما موصولة
والعائد محذوف وانها على اصلها من الاستفهام ولذلك لم يعمل فيها يسئلونك وذا بمعنى
الذي خبر ما والجملة محلها نصب بيسالون والتقدير يسالونك اي الشيء الذي ينفقونه وكان
شيخا فانيا قل لهم ما انفقتم ما شرطية في موضع نصب بالفعل الذي بعدها بيان لما الى آخره
مما يقال كيف طابق الجواب السؤال في قوله قل ما انفقتم وهم قد كانوا سالوا عن بيان ما ينفقون
فاجيبوا ببيان المنفق وايضاحه انه قد تضمن قوله ما انفقتم من خير بيان ما ينفقونه وهو كل خير
قل او كثر وبني الكلام على ما مر لهم وهو بيان المنفق لان النفقة لا تفيد بها الا ان تقع موقعها
فكانه قال المنفق هو الخير والمنفق عليهم هؤلاء وهذا طريق معروف في البلاغة ولهم طريق اخر
في السؤال لانه اما سؤال جدال وحقه ان يطابقه جوابه بلا زيادة ونقصان وسؤال متعلم من
معالج وحقه ان يصير فيه كطبيب دقيق يتحرى شفا سقيم فيطلب ما يشفيه طلبة المريض
او يطلبه فلا تلزم المطابقة فيه مثاله اذا طلب من قهره الصفرا العسل فيقول له مع الخل
وعليه الآية التي نحن بصددها فللوالدين جواب الشرط اي هم اولى به رد بذلك على من قال
كالزمخشري ان الآية منسوخة بفرض الزكوة لانها لا تعطى للوالدين ولا للاقربين من الاولاد
واولاد الاولاد ورجه بان الآية محمولة على الانفاق على من ذكر تطوعا او على الانفاق على

الفقر من الوالدين والاولاد الاولاد وذلك ليس بمنسوخ ولم يتعرض للسايلين والرقاب اكتفا
بما ذكر في المواقع الاخر **مكروه** اشار به الى ان المصدر مؤول بما يجوز معه الاخبار عن هو فانه
لابد من ذلك او هو على حذف مضاف اي وهو ذو كره **طبعا لمشتقه** لايلزم منه كما قال
الشيخ سعد الدين التفتازاني كراهة حكم الله ومحبة خلافه وهو ثنيا في كما التصديق
لان معناه كراهة نفس ذلك الفعل ومشتقه كوجع الضرب في الحد مع كما الرضى بالحكم
والاذعان له وهذا كما نقول ان الكل بقضاء الله ومشيته مع ان البعض مكروه منكر غاية
الانكار كالقبايح والشرور **وهو خير لكم** حال على الاظهر اي من شيا كما قال السمين وان كان
الحال من النكرة بغير شرط من الشروط المذكورة قليلا وجوزوا ان تكون الجملة صفة وساغ
دخول الواو لما كانت صورتها اذا كانت حالا وهذا ضعيف لان الواو
في النعوت انما تكون للعطف نحو مررت برجل عالم وكريم ولم يتقدم ما يعطف عليه ودعوى
زيادة الواو بعيدة فلا تكون صفة **وانتم لا تعلمون ذلك** وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح
الراجحة وان لم تعرف عينها **يسيلونك** والسايل المؤمنون كبوا في المسايل الخمسة **بدل**
اشتمال اي من الشهر اذا القتال واقع فيه فهو مشتمل عليه والابدال لبيان ان السوال
لتعظيم الشهر **فيه ذنب كبير** الاصح انه منسوخ ولا يدل على حرمة القتال فيه مطلقا وبوبه
اعادة قتال منكرا وعند الاكثرين نسخت بقوله واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم **مبتدا وخبر**
والمسوغ للابتدا بالنكرة وصفها بغيره او تعلق فيه به **وصد مبتدا** وما بعده معطوف عليه
وجاز الابتدا به لتخصيصه بالوصف هو عن سبيل الله او لعطفه لانه من المسوغات **وصد**
عن المسجد الحرام يشير الى ان والمسجد الحرام كما معطوف على سبيل الله وتبع في هذا الكشاف
وغيره وتعقب بان عطف قوله وكفر به على صد مانع منه اذ لا يتقدم العطف على الصلة وهو
سبيل الله لوجود الفصل باجنبي واجيب بان الكفر بالله والصد عن سبيله متحدان فكانه
لا فصل باجنبي بين سبيل وما عطف عليه **وخبر المبتدا اكبر** وجاز العطف على المبتدا قبل الاتيان
بخبره لشدة العناية توبيخا للكفار ومما يقاربه في التقديم قوله تعالى ولم يكن له كفوا احد قيل
ولم يكن احد كفوا له فقدم لشدة العناية وتلخيصه قولوا للكفار تغييرهم الصد والكفر واخراج
المومنين من مكة اعظم اثما عند الله من قتل ابن الحضرمي والقتال في الشهر الحرام والعندية هنا
مجازية لما عرف وفي كلامه اشارة الى انه خبر عنها باعتبار كل واحد كما تقول لزيد وعمرو وبكر افضل
من خالد اي كل منهم وهو الظاهر ويحتمل ان يكون خبرا عن المجموع وافرد الخبر لان افعل يستوي فيه
الواحد والجمع **من القتال فيه** اشار الى ان المفضول حذف للعلم به **كي** او الى ان يردوكم والاول
احسن لان فيه ذكر الحامل لهم على الفعل والغاية ليس فيها ذكر ولذلك لم يذكر الزمخشري غيره كونها
للتعليل وتبعه القاضي واقتصر ابن عطية على الثاني **ان استطاعوا** اتى بان للفرض والاستبعاد

اي استعمل ان التي للشك مع الجزم بعدم وقوع مدخولها اشارة الى ان ذلك لا يكون الا على سبيل
الفرض والتقدير كما يفرض المحال ومعنى الاستبعاد اي ان قدروا على ذلك واضافة الدين اليهم
للتذكير تاكدما بينهما من العلاقة الموجبة لامتناع الافتراق وجواب الشرط ولا يزالون يقاتلونكم
منكم حال اي ومن يرتدد في حال كونه كائنا منكم اي بعضكم ويرتدد خبر من الشرطية وقال ابو البقا
فاولئك حبطت اعمالهم خبرها وليس بشيء لان جملة الجزاء تكون خبرا كما يوخذ من كلام النحاة واليه
اشار الشيخ المصنف فلا اعتداد بها ومن ثم يفوتهم باحداث الردة ما للمسلمين في الدنيا من
ثمرات الاسلام وبيان لا يستحق من المسلمين موالاة ولا نصرا ولا غنيمة ولا تناحسنا وبين زوجته
ولا يستحق الميراث من المسلمين ولا يكونوا منا لانه يقتل عند الظفر والتقييد بالموت عليه الى
اخره اشار الى الخلاف في مسئلة الردهل يحبط العمل مطلقا ام لا فذهب الشافعي رضي الله تعالى
عنه الى انها لا تحبطه مطلقا بل بالموت عليها بنا على انها لو احبطت مطلقا لم يكن للتقييد
بقوله فيمت وهو كافر فائدة لا بنا على انه جعل شرطا في الاحباط وعند انتفاء الشرط ينتفي المشروط
لان الشرط النحوي والتعليق ليس بهذا المعنى بل غايته السببية والملزومية وانتفاء السبب
او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب واللازم لجواز تعدد الاسباب ولو كانت شرطا بهذا
المعنى لم يتصور خلاف على القول بمفهوم الشرط وذهب ابو حنيفة رضي الله عنه الى انها تحبطه
ولو عاد الى الاسلام تمسكا بقوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله واجيب
بانه محمول على المقيد عملا بالدليلين ورد بان ذلك انما يكون اذا كان القيد في الحكم واتحدت
الحادثة واما في السبب فلا يجوز ان يكون المطلق سببا للمقيد وفائدة الخلاف انما تظهر
فيما اذا صلى المسلم ثم ارتد ثم اسلم قال الشافعي لا قضاء لما ادى قبل الردة وقال ابو حنيفة
يلزم قضاء ما ادى وفيه نظر قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني والذي يشهد من عضد الحمل
على التقييد ايقاع وهو في الآخرة من الخاسرين حال من المجرور في فقد حبط عمله وهو
مطلق وشائع في الخسران وعطف واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون على جواب الشرط
وهو تقييد لذلك المطلق وبيان لذلك المبهم وقيل مستانفة معطوفة على جملة الشرط ورجح
بان الاصل الاستقلال وعدم التقييد ورجح الاول بانه الاقرب يرجون يستحقون ان يرجوا
بما لهم من مبادي الفوز واثبت لهم الرجا دون الفوز بالمرجو للايذان بانهم عالمون بان العمل
غير موجب للاجر وانما هو على طريق التفضل منه سبحانه لا لان في فورهم اشباها واني يرجون
ليد لعلى التجدد وانهم في كل وقت يحدثون رجا والله غفور للمؤمنين ما فرط منهم خطا وقلة
احتياط رحيم بهم يجزلهم الاجر والثواب والجملة اعتراض محقق لمضمون ما قبلها يسئلونك
السائل عمر مع جمع عن شرب الخمر هي عصير العنب والتمر اذا اشتد وغلا ولعب الميسر قال ابن
عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل على اهله وماله فايهما قمر صاحبه ذهب اهله وماله

BULAC

فانزل الله هذه الآية وفي قرآة لحمزة والكساي بالمثلثة اعتبارا بالمعنى اي اثاما كثيرة والكثرة
باعتبار الاثمين من الشاربين والعاصرين او بما يترتب على تعاطيهما من توالي العقاب وتضعيفه
وفي قرآة الباقين بموحدة مناسبة لقوله اكبر من نفعهما واثمهما اي بعد التحريم اكبر من نفعهما
قبل التحريم ويسئلونك ماذا ينفقون عطف على يسئلونك عن الخمر الى آخره عطف القصة على
القصة والسائل عمر المذكور وقرآة الرفع لابي عمر بتقدير هو اي المنفق العفو وجعله بن عطية
مبتدا محذوف الخبر اي العفو نفاقكم وضعف بانه اخبر بالمصدر وليس السؤال عنه وقرا الباقون
بالنصب وهو مفعول بفعل محذوف كما قدره ماذكر اي من جواب يسئلونك ماذا ينفقون كما
هو ظاهر تقديره الآيات كلها وتبيين الايات تنزيلها مبينة الفحوى واضحة المدلول
لا انه تعالى بينها بعد ان كانت شبهة ملتبسة وصيغة الاستقبال لاستحضار الصورة
وتفسيره الآية يقتضي تعلق الجار بقوله تتفكرون وهو احد الوجهين في الكشاف وغيره
والثاني انه متعلق بيبين والمعنى يبين لكم امر النفقة والاخراج للدارين لتتفكروا في زوال
الدنيا وبقاء الآخرة فتطلبوا الآخرة بترك الدنيا وذكر في الدنيا والآخرة هنا وتركه في
آخر السورة وفي الانعام اختصارا للعلم به مما هنا عن اليتامى اي عن مخالطة اليتامى بعد ما
اعتزلوهم بنزول ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الآية اصلاح ابتدا وسوغ الابتدا به
وصفه بقوله لهم او تخصيصه بعمله فيه ومداخلتكم فيه اشارة الى ان الخيرية للجانبين اعني
جانب المصلح والمصلح له وهذا اولى من تخصيص احد الجانبين بالاصلاح كما فعل بعضهم خير
خبره او فهم اخوانكم ايضاحه ان الفا جواب الشرط واخوانكم خبر مبتدا محذوف وهو ما قدره
والجملة في محل جزم على انها جواب الشرط ووقع جواب السؤال بجملتين احديهما ثبوتية منكرة
المبتدا لتدل على تناوله كل صلاح على طريق البدلية ولو اضيف لعم او لكان معهودا في
اصلاح خاص وكلاهما غير مراد اما العموم فلا يمكن واما المعهود فلا يتناول غيره فلذلك اوثر
التنكير الدال على عموم البدل واخبر عنه بخبر الدال على تحصيل الثواب ليبادر المسلم اليه والاخرى
من شرط وجزا دال على جواز الوقوع لا على طلبه وندبيته في الدين الذي هو اقوى من العلاقة النسبية
فيجازي كلا منهما بعمله ففيه وعد ووعيد خلا ان في تقديم المفسد مزيد تهديد وتكا تاكيد للوعيد
غالب على امره لا يعز عليه امر من الامور التي من جملتها اعناتكم فهو تعليل لمضمون الشرطية في صنعه
اي بحكم ما تقتضيه الحكمة وتتسع له طاقة البشر بان لا ينالهم حرج وتضييق وهو دليل على ما
تفيده كلمة لو من انتفا مقدمتها تتزوجوا اشارة الى ان المراد بالنكاح العقد لا الوطي حتى قيل
انه لم يرد في القرآن بمعنى الوطي اصلا ولامة مؤمنة تعليل للنهي عن مواصلتهن وترغيب
في مواصلة المؤمنات صدر بلام الابتدا الشبيهة بلام القسم في افادة التاكيد مبالغة في
الحمل على الانزجار خير من مشركة افعل التفضيل يقتضي المشاركة عند البصريين ولا يجوز اذا انتفت

نحو الثلج

نحو الثلج ابرد من النار والنار اضوء من الظلمة الا ان المشاركة قد تكون باعتبار الاعتقاد
لا الوجود كقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وعلى هذا فلا يلزم وجود الخيرية في الشركة
وقال الفراء وغيره من الكوفيين يصح حيث لا اشتراك وقال ابن عرفة يجيء التفضيل في
كلامهم ايجابا للاول ونفيا عن الثاني فعلى قولهم لا يلزم منه وجود خير في المشركة مطلقا
ولو اعجبتكم الواو للحال اي ولامة مؤمنة خير من مشركة حال كونها قد اعجبتكم ولو هنا بمعنى
ان وكذا كل موضع وليها الفعل الماضي كقوله ولو اعجبك كثرة الخبيث واعطوا السائل ولو
جاء على فرس وبطرد حذف كان واسمها بعدها والمعنى وان كانت المشركة تعجبكم فالمؤمنة خير منه
وهذا مخصوص الى آخره اشار به الى ان المشركات نعم الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون
وقالت اليهود عزير ابن الله الاية ولكن خصت عنها بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
ولا تنكحوا تزوجوا المشركين اي الكفار المؤمنات فيه اشارة الى ان قوله تعالى ولا تنكحوا بضم
التاء هنا وبفتحها في قوله ولا تنكحوا المشركات لان الاول من نكح وهو يتعدي الى مفعول واحد
والثاني من انكح وهو يتعدي الى اثنين الاول في الآية المشركين والثاني محذوف وهو مومنات
حتى يؤمنوا وهو على عمومه فلا يجوز تزويج مومنة لكافر اجماعا ولعبد مؤمن مع ما به من ذل
المملوكية خير من مشرك مع ما به من عز المالكية ولو اعجبكم بما فيه من دواعي الرغبة فيه
الراجعة الى ذاته وصفاته وهذا تعليل عن مواصلتهم وترغيب في مواصلة المومنين اي اهل الشرك
فيه اشارة الى انه شامل للمشركين والمشركات يدعون في يدعون تغليب لكون واو الجمع للذكور على لسان
رسله فيه قصر على ان الداعي هو الله تعالى قال القاضي اي واوليآؤه قال ابو حيان الحامل له على ذلك
طلب المعادلة بين المشركين والمومنين في الدعاء اكد منه وابلغ في التباعد من المشركين اجرا اللفظ على
ظاهره بارادته وقضآئه او بتوفيق الله وتيسيره التفسير الاول بتقدير انه صفة فعل وكل منهما
ظاهر اذا اريد ان الله تعالى يدعوا اما اذا اريد ان اولياه يدعون فمعنى باذنه بامر الله ورضاه
كما ذكره الشيخ سعد الدين التفتازاني وفي غير هذه الآية تقدم المغفرة على الجنة وهذا هو الاصل
لان المغفرة سبب في دخول الجنة وانما اخرت هنا للمقابلة فان قبلها يدعون الى النار فقدم الجنة
ليقابل بها النار لفظا وتشوق النفوس اليها حين ذكر دعآء الله اليها فانى بالاشرف فالاشرف يتعظون
وينتهون عن المعاطي او يتذكرون فتح المنهي عنه وحسن المدعو اليه ويسيلونك السآئل ابو الدرداء
مع جمع عن احكام المحيض اذ كانوا لا يواكلونهن ولا يساكنونهن ولا يجامعونهن حينئذ اي الحيض
او مكانه اشار به الى ان المحيض يحتمل ان يكون نفس الحيض او مكان الحيض والتقدير ويسيلونك
عن مباشرة ما بين السرة والركبة في زمن الحيض او مكانه مع وجوده فالمحيض على الاول مصدر
وعلى الثاني اسم مكان لكن الضمير الراجع اليه في قوله هو اذي للدم لا للمصدر ولا للزمان فذلك
من باب الاستخدام وانما وصفه بانه اذي ورتب الحكم عليه بالفآء اشعارا بانه العلة او بان الاذي

علة في الاعتزال ترك الواو في الاسيلة الثلاثة الاول لانهم سالوها في اوقات متفرقة فلذلك استوفت كل جملة وجوبها وجدها واتى بالواو في البوا قي اشارة الى انهم سالوها في وقت واو فجمع بينها بحرف الجمع وهو الواو بسكون الطاء وتشديدها والهما اشار بالاول الى قرآة نافع وابن كثير وابي عمرو وابن عامر وحفص مضارع طهرت المراة اذا انقطع دمها وبالثاني الى قرآة الباقين مضارع تطهر اغتسل حملا على فاذا تطهرن باغتسلن او التيمم كما يفصح عند القرآة بالتشديد ويبني عنه قوله عز وجل فاتوهن وعند ابي حنيفة رضي الله عنه بدونه ان طهرت لاكثر الحيض والا فلا بد من الاغتسال او من مضي وقت صلاة يجتنبه في الحيض اشارة الى ان المفعول الثاني حذف للدلالة عليه ولا تقدوه الى غيره اي بنا على ان الامر بالشي نهي عن ضده من الذنوب كلها من الافذار كجامعة الحايض والاتيان في غير المايتي ايا والمتطهرين بالما من الجنابة والاحداث وكرر قوله يحب دلالة على اختلاف المقتضي للمحبة فتختلف المحبة كما اشار اليه في التقرير والجملتان معترضتان وقعتا بين المبين وهو فاتوهن من حيث امركم الله وبين البيان وهو نساؤكم حرث لكم او مزرع ومنبت للولد كالارض للنبات كما اشار اليه بقوله اي محل زرعكم الولد لانه الغرض الاصلي من الاتيان لاقتضاء الشهوة ونكتة هذا الاعتراض الترغيب فيما امر وابه والتنفير عما نهوا عنه وقدم الذي اذنب على الذي لم يذنب لكيلا يقنط التايبين من الرحمة وليلا يعجب المتطهر بنفسه كما في اية فمنهم ظالم لنفسه الى آخره وقوله حرث لكم اي ذوات حرث ليصح الاخبار عن الجثة بالمصدر والفرد والمبتدا جمع لانه مصدر والافصح فيه الافراد والتذكير حينيذ وقد اشار الى ذلك في التقرير اني كيف شيتم اتيانه بعد ملاحظة موضع الحرث اشار الى ان اني التي اصلها ظرف مكان هنا بمعنى الحال اي حال شيتم الاتيان وقد فسرت اني في الاية ايضا بكونها شرطية محذوفة الجواب لدلالة ما قبلها عليه اي اني شيتم فاتوه وتعقب ابو حيان الاستفهامية بما ملخصه ان شانها ان يكتنفي بما بعدها اي يكون كلاما يحسن السكوت عليه اسما نحو اني لك هذا او فعلا نحو اني يكون لي ولد ولا كذلك هنا واطال في تعقب الشرطية ايضا في كتابه البحر فليراجع نزل رد القول اليهود الى آخره اي فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الشيخان وغيرهما العمل الصالح اشارة الى ان مفعول الفعل محذوف وهو شامل لنية الولد ونية الاعفاف وذكر الله وبشر المومنين الذين اتقوه بالجنة لانهم تلقوا ما خوطبوا به من الاوامر والنواهي بحسن القبول والامتثال بما يقصر عنه البيان من الكرامة والنعيم المقيم او بكل ما يبشر به من الامور التي تستريها القلوب وتقر بها العيون كما اشار اليه في التقرير وفيه مع ما فيه من تلوين الخطاب وجعل المبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم من المبالغة في تشريف المومنين ما لا يخفى علقة ما نعة اشارة الى ان اللام صلة عرضة لما في العرضة من معنى الاعتراض اي نصبا لها بان تكثروا الحلف به اي لما فيه من ابتذال اسم تعالى وجعله معرضا لما يحلفون عليه من قليل او كثير عظيم او حقير والحنث مع الاكثار

فالعقتر

فالقصد الكف عن ذلك اي لا تبروا اشارة الى ان تتعلق بلا تجعلوا فلا محذوفة كما قدره
والحاصل انه مفعول لاجله وان تبروا علة النهي اي انهاكم عنه ارادة بركم وتقواكم واصلاحكم
بين الناس فان الحلاف مجترء على الله تعالى والمجترئ عليه لا يكون برا متقيا ولا موفقا به
في اصلاح ذات البين الكائن في ايمانكم اشار الى انه حال من اللغو اي باللغو كائنا في
ايمانكم عليكم باحوالكم لمحافظوا على ما كلفتموه نحو لا والله وبلى والله هو مثال وخصه
بالذكر لانه الوارد في تفسير الآية كما رواه البخاري عن عائشة والمراد به ما سقط من
الكلام عن درجة الاعتبار وهذا قول العرب مما يوكدون به كلامهم من غير احظار للحلف
بالبال حليم بتاخير العقوبة عن مستحقها والجملة اعتراضية مقررة لمضمون قوله
لا يواخذكم الى آخره وفيه ايذان بان المراد بالمواخذة المعاقبة لا ايجاب الكفارة اذ هي التي
تتعلق بها المغفرة والحكم دونه اي يحلفون على ان لا يجامعوهن والايلا الحلف وتعديته
بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى الامتناع عدي بمن تربص مبتدا ما قبله خبره اضيف
الى الظرف على الاتساع اي التجوز اذ الاصل تربصهم اربعة اشهر فهو مصدر مضاف
الى المفعول به وفاعله محذوف فان فاوا رجعوا الى آخره فيه رمز الى ان الفا للتفصيل كما
اذا قلت انا نزيلكم هذا الشهر فان احدثتم عندكم اقمت عندكم الى آخره والالم البث الا رئيما اتحول
رحيم بهم ولكن تجب الكفارة اي عليه اشار الى ان نصب الطلاق على نزع الخافض لان عزم
يتعدي بعلى فليوقعوه اشار الى ان جواب ان محذوف كما هو الظاهر عليم بعزمهم الطلاق
ومعلوم ان العازم على الشيء يحدث به نفسه وحديث النفس مما يسمعه الله كما يسمع وسوسة
الشيطان مع ان الغالب في عزم الطلاق المقاولة مع الزوجة فلا يرد السؤال عزمهم الطلاق
مما يعلم لا مما يسمع فكيف قال ان الله سميع والطلاق اي فان امتنع طلق عليه القاضي وان عجز
عن الجماع فآبى بلسانه اي ليتظرن اشارة الى ان يتربص خبر بمعنى الامر ووجه هذا المجاز
كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني تشبيه ما هو مطلوب الوقوع بما هو متحقق الوقوع
في الماضي كما في رحمك الله اوفي المستقبل او الحال كما في الآية وبناؤه اي يتربص على المبتدا يزيده
فضل تاكيد اما لتكرر الاسناد او لانك لما ذكرت المبتدا اشعرت السامع بان هناك حكما
عليه فاذا ذكرته كان اوقع عنده من ان يذكر ابتدا قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني بانفسهن
انما قيد بهما لان انفسهن طواح اي نواظر الى الرجال ففيه مزيد حث لهن على ذلك لما فيه من
الابتا عن الانصاف بما يستنكف منه ذكر بجمع القلة وما هي الا نفوس فقام جمع القلة مقام
جمع الكثرة اذ هو شائع ذايع وهو الطهر اي بين دمي حيضتين او حيض ونفاس او نفاسين
او القروء الحيض قولان قال بالاول الشافعي ومعظم اصحابه وهو المعتمد اخذا من قوله تعالى
فطلقوهن لعدتهن اي في زمانها وهو زمن الطهر لان الطلاق في الحيض حرام وزمن العدة

يعقب زمن الطلاق ولانه الدال على براءة الرحم فهو المراد في الآية وبالثاني قال غيره مستدلين
بقوله صلى الله عليه وسلم طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان واجاب الاول بان الحديث
مروي عن ابي داود والترمذي وهو لا يقاوم قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن وبرواية الصحيحين
والموطا وسنن ابي داود والترمذي والنسائي والدارمي وابن ماجة في قصة بن عمر رضي الله
عنه انه طلق امراته وهي حائض فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر
ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس ثم اخر كما قال الشافعي
عن الله تعالى ان العدة الطهر دون الحيض بقوله فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النسا
واما اصله في اللغة فقيل حقيقة في الطهر مجاز في الحيض وقيل عكسه والاصح عندنا انه مشترك
بينهما وفائدة الخلاف تظهر فيما اذا شرعت المعتدة في الحيضة الثالثة فمن يجعل القرء الطهر
يرى انقضاء عدتها حينئذ ومن يجعله الحيض لا تنقضي العدة حتى تمضي الحيضة الثالثة وهذا
في المدخول بهن الى آخره جواب عن سؤال تقديره كيف جازت ارادتهن خاصة واللفظ يقتضي
العموم وحاصل الجواب ان اللفظ مطلق في تناول الجنس اي اللفظ شايع في جنسه مقيد ههنا
بقيدين ومعلوم ان الجمع المحلى باللام يفيد العموم لان العام هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح
له من غير حصر والمطلقات كذلك لكن منع هنا مانع من الحمل عليه وهذا هو الذي عناه صاحب
المفتاح ان الحقيقة من حيث هي هي صالحة للتوحد والتكثر والحكم باحدهما يعرف بالقرينة كاللفظ
المشترك وههنا قامت القرينة على انهن المطلقات المدخول بهن من ذوات الاقراء من الولد او
الحيض اي من الولد ان كانت حاملا ومن الحيض ان كانت حائلا افهم ان قولها فيه مقبول ان كن
يؤمن بالله واليوم الآخر ليس للشرط بل للتغليظ حتى لو لم يؤمن كان لهن ذلك وجوابه محذوف
على الاصح يدل عليه ما قبله اي فلا يحل لهن ذلك اي في زمن التربص اشار به كالقاضي الى ان في متعلقة
باحق قال الكواشي اوذ لك اشارة الى نكاحهن ففي متعلقة بالرد وهو اي الشرط في قوله ان ارادوا
تحريض على قصده اي الاصلاح بالرجعة والمنع من قصد الاضرار لا شرط لجواز الرجعة الصارف
عن اعتبار مفهوم هذا الشرط الاجماع وهذا في الطلاق الرجعي للآية وهي قوله الطلاق مرتان كما
سيأتي فالضمير في قوله وبعولتهن اخص من المرجوع اليه اي وهو قوله والمطلقات يتربصن ولا
امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصصه وقال ابو حيان مشيرا الى انه لا حاجة الى دعوى التخصيص
والاولى عندي ان يكون على حذف مضاف دل عليه الحكم تقديره وبعولة رجعياتهن واحق لا تفضيل
فيه اي افعل ههنا بمعنى الفاعل فكانه قيل وبعولتهن حقيقون برد من الحقوق في الوجوب لا في
الجنس اذ ليس الواجب على كل منهما من جنس ما وجب على الآخر فلو غسلت ثيابه او خبزت لم يلزمه
ان يفعل مثل ذلك ولكن يقابلها بما يقابل النسا وقد اشار اليه في التقرير وللرجال خبر عليهن
حال من الدرجة لانه لما قدم وصفا لنكرة عليها صار حالا والتقدير درجة كائنة عليهن ولا يجوز

ان يكون

66

ان يكون عليهن الخبر وللرجال في موضع الحال لان العامل فيها حينئذ معنوي ولا يجوز اذ ذاك
تقدمها على جزء الجملة وسوغ الابتدا بالنكرة تقدم الخبر والانفاق والكفاف وترك الضرار ونحوها
ونزل فيمن كان يطلق ثم يراجع مرارا كثيرة مضارة للزوجة الطلاق اي التطليق اي ان الطلاق
اسم مصدر اي كالسلام بمعنى التسليم لانه قوبل بالتسريح وهو على تقدير عدد اي عدد التطليق
ليطابق المبتدا وهو الطلاق خبره وهو مرتان الذي يراجع اي يملك الرجعة بعده المطلق فاللام
للعهد والاشارة الى ما دل عليه قوله وبعولتهن احق بردهن في ذلك اي اثنتان اي شفعه
الواحدة قوله وبعولتهن بدلالة فامساك بمعروف او تسريح باحسان فتكون مرتان للتكرير
لا للتثنية كما في لبيك وسعديك قال الجوهري وكان من حقه ان يقال لبا لك لكنه ثني على معنى
التاكيد اي اقامة على طاعتك بعد اقامة وسعديك اي اسعادا لك بعد اسعاد وحنانيك اي
رحمة بعد رحمة يعني كلما كنت في رحمة اتصلت برحمة اخرى فعليكم امساكهن اشار الى ان رفع
امساك على انه مبتدا وخبره محذوف وقدره متقدما وقدره بن عطية متاخرا حيث قال فامساك
امثل واحسن وقيل في الآية غير ذلك والفا للترتيب على التعليم كانه قيل اذا علمتم كيفية
التطليق فالواجب احد الامرين وانما كان معناها ذلك لان الامساك بمعروف او تسريح
باحسان انما يتصور قبل الطلقات لا بعدها وسئل صلى الله عليه وسلم عن الثالثة كما رواه ابو
داود وغيره فقال او تسريح باحسان لا كما كان في الجاهلية الطلاق غير محصور في عدد
وهو اعم من المعروف اذ قد لا ينكر ولا يستحسن فكل احسان معروف وليس كل معروف احسانا
فبين ان من حق المسرح ان يبذل ما يزيد على الانصاف تبرعا وذلك على حسب ما كانوا يراعون
في بذل فضل المعروف لمن يرتحل عنهم ايها الازواج او ايها الولاة واسناد الاخذ والايتاء
اليهم لانهم الامرون بها عند الترافع ان تاخذوا اي اخذ شي مما اتيتموهن متعلق بتاخذوا ومن
لابتدا الغاية ومحل الا ان يخافا على قراة فتح الياء اي الا ان يعلم الزوجان او يظنا وقرى بها
حال اي الا خايفين والخوف يكون بمعنى العلم لان فيه طرفا من العلم لانك تخاف ما تعلم وما لا تعلم
لا تخافه كما ان الظن لما كان فيه طرف من العلم جاز ان يكون علما ومحل ان لا يقيما حدود الله على هذا
نصب على المفعول له فيكون مستثنى من ذلك العام المحذوف والتقدير ولا يحل لكم ان تاخذوا
بسبب من الاسباب الا بسبب خوف عدم اقامة حدود الله وفي قراة اي لحمزة يخاف بالبنا
للمفعول ووجهها ان اصل الكلام الا ان يخاف الولاة الرجل والمراة على ان لا يقيما حدود الله
فالولاة فاعل والرجل مفعول به والمراة معطوفة عليه فحذف الفاعل وبني الفعل لما لم يسم فاعله
وحينئذ فان يقيما بدل اشتمال من الضمير فيه اي ان لا يخافا عدم اقامتهما كقولك خيف
زيد تركه حدود الله ونحوه واسروا النجوى الذين ظلموا وهذا ما جرى عليه الشيخ المصنف وهو
احسن ما قيل في الآية واعربه بن عطية وغيره مفعولا ثانيا عدي بحرف الجر المقدر وهو على

فعلى معنى لبيك وسعديك وحنانيك

اعرف الفرق بين المعروف والاحسان

وتعقبه ابو حيان وقرئ شاذا بالفوقية في الفعلين اي تعافا وتقيما ومعناها اي اولياء الزوجين ان لا يقيما ولا الزوجة في بذله اي لانها ممنوعة من اتلاف المال بغير حق فعرف جواز الخلع في حال الفة فيهما بطريق الاولى الاحكام المذكورة اي من قوله ولا تنكحوا المشركات الى هنا حدود الله اي اوامره ونواهيه فلا تعتدوها لا تجاوزوها ومن يتعد حدود الله بتجاوزها فاولئك المعتدون والجمع باعتبار معنى الموصول هم الظالمون اي لانفسهم بتعريضها لسخط الله وعقابه ووضع الاسم الجليل في المواقع الثلاث الاخيرة موقع الضمير لتربية المهابة وادخال الروعة وتعقب النهي بالوعيد للمبالغة في التهديد ويطوها في نكاح صحيح فالآية مطلقة قيدتها السنة وحكمة الردع عن التسرع الى الطلاق واما العن المحلل والمحلل له فحيث نكح بشرط ان لا نكاح بعد الوطي ونحو ذلك والحديث رواه الترمذي والنسائي كما في الحديث رواه الشيخان فيه اشارة الى ان الزيادة على الكتاب لا تجوز بخبر الواحد الا اذا كان مشهورا تلقته الامة بالقبول فيكون كالمتواتر وان لم يبلغ مرتبته بعد انقضاء العدة بنكاح جديد ان ظنا اي علما وايقنا كما قال الواحدي وغيره قال يحيى السنة اي علما وقيل لا وجه لتفسير الظن بالعلم لما ان العواقب غير معلومة ولان الناصبة للتوقع الثاني للعلم ولذلك لا يكاد يقال علمت ان يقوم زيد يتدبرون التدبر تصرف القلب بالنظر الى العواقب والتفكر تصرف القلب في الدليل ولهذا المعنى خاطب العلماء ولم يخاطب الجهال فارين انقضاء عدتهن لان الاستعمال وارد عليه ولان المقام يقتضيه اذ لا يمكن حمل الاجل على جميع المدة والبلوغ على الوصول لانه لا يمكن الامساك بعد انقضي الاجل فتعين الحمل على ما ذكره ومعلوم ان البلوغ حقيقة يطلق على الوصول الى الشيء ويتسع مجازا في المشارفة والدنو باعتبار ما يؤول والاستعارة تشبيها المقارب للوقوع بالواقع من غير طلب ضرارا بالمراجعة بمعروف علقه هنا بالمعروف تنبيها على انكم ان لم تمسكوا فراعوا فيه المعروف قال القاضي والمعنى فراجعوهن من غير ضرار او خلوهن حتى تنقضي عدتهن من غير تطويل وهو اعادة الحكم في بعض صوره للاهتمام به انتهى المراد ببعض صوره الامر بالامساك او التسريح وبالاهتمام القرب من انقضاء العدة بين به ان لا تكرار في ذلك فان قلت ما فائدة الجمع بين فامسكوهن بمعروف وبين لا تمسكوهن ضرارا مع ان الامر بالشيء نهي عن ضده او مستلزم له فالجواب ان الامر بالشيء لا يفيد التكرار ولا يتناول لجميع الاوقات بخلاف النهي فافاد ذكر الثاني رفع توهم ان المراد بالاول ما يتناول ذلك مفعول له او هو مصدر في موضع الحال اي مضارين واللام في قوله تعالى لتعتدوا متعلقة بالضرار اذ المراد تقييده فيكون علة للعلة كما تقول ضربته لي تاديبا لينتفع وعلى ما جرى عليه الشيخ المصنف لا يجوز ان يتعلق بلا تمسكوهن فيكون الفعل قد تعدى الى علة والى عاقبة وهما مختلفان اي لام العلة والعاقبة ولا يجوز جعله علة ثانية لان المفعول له لا يتعدد الا بالعطف

بالعطف وهو مفقود ولا بد لانه متعذر لاختلاف الاعراب وتطويل الحبس كان المطلق يترك
المعتدة حتى تشارف الاجل ثم يراجعها ليطول العدة عليها فنهي عنه بعد الامر بضده اي وهو
الامساك بمعروف مبالغة ولا تتخذوا ايات الله المنطوية على الاحكام المذكورة او جميع ايانه
وهي داخلة فيها دخولا اوليا هزوا بان تطلقوا او تعتقوا او تنكحوا او تراجعوا ثم تقولوا كنا
لاعبين بالاسلام خص نعمة الله ليدل على ان ذلك الفعل وهو امساك النسا للضرار كان من
فعل الجاهلية والظرف متعلق بمحذوف وقع حالا من نعمة الله اي كاينة عليكم او صفة لها على راي
من يجوز حذف الموصول من بعض صلته اي الكاينة عليكم من الكتاب القرآن والحكمة ما فيه
الاحكام افاد ان الكتاب جامع للعنوانين على ان العطف لتغاير الوصفين كما في قوله الى الملك
القرم وابن الهمام وقال القاضي الكتاب والحكمة القرآن والسنة افردهما بالذكر اظهارا ل
لشرفهما انتهى وفي ابهامه اولا ثم بيانه من التفخيم ما لا يخفى وفي افراده بالذكر مع كونه اول
ما دخل في النعمة المامور بذكرها ابانة لخطرها ومبالغة في البعث على مراعاة ما ذكر قبله
من الاحكام يا يعظكم به اي لمعنى يعظكم اي يدعوكم به الى دينه لا يخفى عليه شيء اي فهو تاكيد وتهديد
انقضت عدتهن اشار به الى ان بلوغ الاجل على الحقيقة محمول على انتهاء الغاية لا على المجاز
كما في الآية السابقة لان الامساك بعد مضي الاجل لا وجه له فيحمل على المجاز بخلافه ههنا
وذلك لان النهي عن العضل انما يكون بعد انقضاء العدة لان التمكن من النكاح انما يكون ح
حينئذ خطاب للاولياء فعلى هذا يكون دليلا على منع تزويجهن انفسهن والا فلا معنى
لعضل الولي واما اسناد النكاح اليهن فلتوقفه على اذنهن اي الازواج والنسآء ففيه تغليب
المذكر شرعا اي بعقد حلال ومهر جايز دل على جواز العضل عن التزوج من غير كفو ذلك النهي
عن العضل يوعظ به من كان منكم قال ذلك هنا وقال في الطلاق ذلكم يوعظ به من كان يومن
بالله لما كانت كاف ذلك لمجرد الخطاب لا محل لها من الاعراب جاز الاقتصار على الواحد كما هنا كما
في عفونا عنكم من بعد ذلك وجاز الجمع نظرا للمخاطبين كما في الطلاق فان قلت لم ذكر منكم
هنا وترك ثم قلنا لترك ذكر المخاطبين هنا في قوله ذلك واكتفى بذكرهم ثم فيه لانه المنتفع به ح
جواب ما يقال لم خص المومنين ذلكم اي ترك العضل ذلكم منا للخطاب فيجمع وفيما سبق لمجرد
الفرق بين القريب والبعيد فلا يجمع ازكى خيرا وانفع واطهر لكم من ادناس الاثام واضرار الذنوب
لما يخشى على الزوجين الى آخره اي وحينئذ فلم يومن ان يتجاوز ذلك الى غيرها احال الله تعالى فيه
دليل على ان الولي اذا امتنع عن نكاح المراة كان للحاكم ان يزوجها والله يعلم ما فيه المصلحة
من الاحكام والشرايع التي من جملتها ما بينه ههنا وانتم لا تعلمون ذلك لقصور علمكم والوالدات
ولو مطلقات فان الارضاع من خصايص الولادة لا من خصايص الزوجية ولهذا ورد في الحديث
انها احق بالولد ما لم تتزوج اي ليرضعن اشارة الى ان ترضعن خبر في معنى الامر المؤكد للمبالغة

في الحمل على تحقيق مضمونه كقوله يتربصن ومعناه الندب او الوجوب اذ لم يرتضع الولد الا
من امه اولم يوجد له مرضع او عجز الوالد عن الاستيجار صفة مؤكدة لانه مما يتسامح فيه يقال
اقمت عند فلان حولين وان لم يستكملهما وفائدة هذه الصفة اعتبار الحولين من غير نقص
ذلك اشارة للمتوجه اليه الحكم اي الندب او الوجوب وهو مبتدا خبره لمن اراد ان يتم
الرضاعة اي وهو الاب والام وهو اجواب سؤال وهو كيف انفصل قوله لمن اراد بما قبله ولا
زيادة عليه ويجوز النقض له محله رفع على الفاعلية لان الى في المولود للجنس وهي موصولة بكلم
المفعول واشار بتغيير العبارة اي من الوالد الى المولود له وهي ايجاب النفقة والكسوة لاجل
الرضاع وان الولد للوالد وهذه الصيغة تاتي في البديع بالادماج وفي اصول الحنفية
باشارة النص وهو ان يضمن في كلام سبق لمعنى معنى آخر سيقت الآيات لاثبات النفقة للمرضع
وضمنت معنى ان النسب ينتمي الى الاب اذا كن مطلقات اي من المولود له طلاقا بائنا لعدم بقاء
علقة النكاح الموجبة لذلك فلو لم ترضعهم الوالدات لم يجب فان كن زوجات او رجعيات فالرزق
والكسوة لحق الزوجية ولهن اجرة الرضاع ان امتنعن وطلبن ماذكر الا وسعها مفعول ثان
وليس منصوب على الاستثنا لان كلف يتعدى لى مفعولين ولو رفع الوسع هنا لم يجز لانه ليس
ببدل وفيه دليل على انه لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك ان عدم وقوع التكليف بما لا يطاع
لا يمنع امكانه الى جواز التكليف بما لا يطاق فلا يرد على الاشعري القائل بجوازه دون وقوعه
خلافا للمعتزلة بان تكره على ارضاعه اذا امتنعت او بان ينزعه من امه اضرارا لها والضرر
جري على الغالب فان لها ان ترفعه عن نفسها فلا مفهوم له بان يكلف فوق طاقته او بان
تلقي الولد الى ابيه بعدما القمها فالمضارة راجعة الى الوالدين او الى الصغير فالبا زائدة
اي لا تضار والدة ولدها ولا والد ولد قدمها لفرط شفقتها للاستعطاف لها عليه كما
قاله القاضي وهو جواب سؤال وهو ان يقال قوله وعلى المولود له الى آخره دل على ان الولد
يختص به وقوله لا تضار الى آخره على عدم التخصيص وهو الصبي المراد به الولد ليشمل غير
الصبي من الخنثى والانثى في ماله اي ان كان له مال والا اجبرت الام على ارضاعه مجانا وهذا
لا يتقيد بموت ابيه لانه اذا كان له مال لترتب على الاب اجرة الرضاع بل عليه صادرا عن
تراض قدره اشارة الى انه متعلق بمحذوف اذ هو صفة لمصدر ما هو في محل نصب وتبع فيما قدره
الزمخشري وقدره غيره كائنا قاله الحلبي وفي التقدير الاول نظر من حيث كونه مقيدا لنظهر
مصلحة الصبي فيه اي فالمشورة استخراج الراي فلا يستقل احدهما به واعتبر اتفاقهما لما
للاب من الولاية والام من الشفقة خطابا للاب زاد غيره وللامهات وفيه خروج من غيبة
الى خطاب مراضع هو المفعول الاول لتسترضعوا اولادكم المفعول الثاني لانه يتعدى الى
مفعولين اذ هو منقول من ارضع يقال ارضعت المراة الصبي واسترضعتها الصبي طلبها لترضعه

قال الخفاجي

قال النحاة وحكمه كذا حكم كل مفعولين لم يكن احدهما عبارة عن الاول والتقدير ان تسترضعوا المراضع
اولادكم اذ سلمتم اذا شرط حذف لدلالة الشرط الاول وجوابه عليه وذلك المعنى هو العامل
في اذا اردتم ثم ايتاءه لهن من الاجرة اي لهن هو المفعول الاول لانه فاعل في المعنى والعائد هو
الاول لانه هو المفعول في المعنى قدر ذلك لان ما تحقق ايتاؤه لا يتصور تسليمه في المستقبل
وتقييد نفي الجناح بالتسليم ارشاد الى الاولى للولد وهو ان يكون ما يراد عطاوه منجزا على ما ينبي
عنه لفظ التسليم ليكون كناية لا شرط للجواز طريقه انه شبه ما هو من شرائط الاولوية بما
هو من شرائط الصحة في فرط الاعتنا به حتى كان الصحة تنتفي بانتفائه فاستعير له العبارة
الموضوعة لافادة التعليق وتوقف الصحة وهي اذا بعدهم اشار به الى ان الذين مبتدا ويتربصن
الخبر والعائد محذوف ويجوز ان يقدر فيه لهم ثم حذف اذ قد علم ان التربص انما يكون بعد موت
الازواج وان بانفسهن تاكيدا من الليالي اشار الى انه لم يقل عشرة بالتاء لان الشهور عددها
بالليالي نظرا للهلال فتكون الايام تبعا او لحذف المعدود وسره ان الجنين غالبا يتحرك لثلاثة
اشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيادة العشر للاستظهار اي الاحتياط
اذ ربما تضعف حركته في المبادي فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضي تساوي المسلمة والكتابية
والحرة والامة في هذا الحكم لكن القياس اقتضى التنصيف في الامة كما افاده المصنف في التقرير
من التزين وسائر المحرم من الكحل والخضاب بالمعروف حال من فاعل فعلن اي فعلن ملتبسات بالمعروف
ومصاحبات له شرعا اي بالوجه الذي لا ينكره الشرع ومفهومه انهن لو فعلن ما ينكره فعليهم ان
يكفوهن فان قصروا فعليهم الجناح اي عالم بباطنه كظاهره فلا تعملوا خلاف ما امرتم به عرضتم
لوحتم التلويح ابهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل جئتك لاسلم عليك
واصله امالة الكلام عن نهجه الى عرض منه اي جانب والكناية هي الدلالة على الشي بذكره
لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير الرماد للمضياف في العدة قيد لابد
منه فاباح لكم التعريض اشارة الى ان او للاباحة وفيه نوع توبيخ لهم على قلة التثبت سرا
مفعول به اي نكاحا اشارة الى انه عبر بالسر عن الوطي لانه يسر اي يخفى ثم عن العقد اي ثم عبر
بالسر عن العقد لانه اي العقد سبب فيه اي في الوطي وانما لم يجعل من اول الامر مجازا
عن العقد لفقد العلاقة ولا مجازا عن الوطي فيكون اطلاقه على العقد من مجاز المجاز بل جعله
من مجاز الكناية لانه لا مانع من ارادة الموضوع له الا لكن اشارة الى انه استثنا منقطع
لانه لا يندرج تحت سرا كانه قال لكن قولوا قولا معروفا وبه جزم ابو البقا وغيره وقيل متصل
فيكون استثنا مما يدل عليه النهي اي لا تواعدوهن مواعدة ما الا مواعدة معروفة غير منكرة
شرعا وهي ما يكون بطريق التعريض والتلويح او الا مواعدة بقول معروف اي لا تواعدوهن
بشي من الاشيا الا بان تقولوا قولا معروفا عقدة النكاح الاضافة بيانية اي على عقده قصدا

اعم العرف بين التعريض بمعنى التلويح وبين الكناية وعلى حقيقتهما اه

جازما لا تردد فيه في زمن العدة اي المكتوب من العدة اي تنقضي العدة وسميت كتابا لانها من الله بان ينهي ما كتب واوجب من العدة فالنكاح فيها لا يصح اجماعا ذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد اي عقد النكاح في العدة اي ولا تعزموا عقدة النكاح او معناه لا تقطعوا عقد النكاح فان اصل العزم القطع حاصله لا تبرموا عقد النكاح بان تعقدوا عليه فالعزم متعلق بنفس العقد لان العزم قصد والقصد يتعلق بافعال الذوات ان يعاقبكم اشارة الى ان الها تعود على الله تعالى ولا بد من حذف مضاف اي فاحذروا عقابه لمن يجترئ اولمن عزم ولم يفعل خشية من الله وفي قراءة لحمزة والكسائي تماسوهن من باب المفاعلة من اثنين وهي على بابها فان الفعل من الرجل والتمكين من المراة ولذلك وصف بالزانية وفي قراءة الباقين بغير الف وقصر لان الفعل من واحد ومضارع الاولى يماس ومضارع الثانية يمس اولم اوالا ان تفرضوا لهن فريضة فيه اشارة الى ان مدخولا ومجزوم عطفا على تمسوهن فاو على بابها لاحد الشيئين وهذا ما اقتصر عليه الشيخ المصنف تبعا لابن عطية وجرى البيضاوي كالزمخشري على ان مدخولها منصوب بان مضمرة وان او بمعنى الا فينتفي الجناح على المطلق على الاول بانتفاء الجماع او الفرض وعلى الثاني بانتفاء الجماع اذ لو مس او فرض لزم الكل او النصف والفرض تسمية المهر وتقي الجناح لان الطلاق مكروه في الحديث ابغض الحلال الى الله الطلاق وما مصدرية ظرفية وهي شبيهة بالشرط ويقتضي العموم وهذا هو الظاهر وقيل شرطية مقدرة بان فتكون من باب اعتراض الشرط على الشرط فيكون الثاني قيدا للاول كما في قولك ان تاتني ان تحسن الي اكرمك اي ان تاتني محسنا الي والمعنى ان طلقتموهن من غير ما سين لهن وهذا المعنى افقد من الاول لما ان ما الظرفية انما يحسن موقعها فيما اذا كان المظروف امرا ممتدا منطبقا على ما اضيف اليها من المدة او الزمان كما في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض وقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ولا يخفى ان التطليق ليس كذلك وتعليق الظرف بنفي الجناح ربما يوهم امكان المسيس بعد الطلاق فالوجه ان يقدر الجار مكان الزمان والمدة اي تبعة عليكم البقعة بكسر الباء ما يتبع المال او البدن من نوائب الحقوق وهو من تبعت الرجل بحقي ولا مهر بدليل قوله بعد فنصف ما فرضتم فطلقوهن ومتعوهن اشار به تبعا للبيضاوي وغيره الى ان ومتعوهن معطوف على فعل مقدر كما قدره واشار الزمخشري الى انه معطوف على ما هو في موضع الجزاء اي اذا طلقتم بعد المسيس والفرض فلا تعطوهن المهر ومتعوهن وهذا وان كان على مذهب الصفار وجماعة من جواز عطف الانشاء على الاخبار اولى من تقدير فطلقوهن لان طلاقهن معلوم من قوله ان طلقتم النساء متكم اشار به الى ان قوله على الموسع في موضع الحال وحينئذ فلا بد من رابط بينه وبين صاحبها وهو فاعل متعوهن والمقدر الرابط والاوجه انها لا تحل

هامش

لها من الاعراب بل هي استينا فيه بينت حال المطلق بالنسبة الي يساره واقتاره **تمتيعا** فيه
اشارة الي احد الوجهين في نصب متاعا وهو علي المصدر المراد به اسمه لان المصدر فيه
ومتعوهن والثاني انه علي الحال وعاملها ما يتعلق به المجرور والتقدير ليستقر علي الموسع
وعلي المقتر في حال كونه متاعا اي ذا متاع **صفة متاعا** فيكون في محل نصب والبا للمصاحبة
اي متاعا ملتبسا بالمعروف ويجوز ان يتعلق بمتعوهن فتكون البا للتعدية وهو الاوجه
حقا صفة ثانية اي متاعا واجبا **او مصدر مؤكد** لمعني الجملة قبله كقولك هذا ابني حقا
وهذا المصدر يجب اضمار عامله تقديره حق ذلك حقا ولا يجوز تقديم هذا المصدر علي الجملة
قبله وعليه اقتصر ابو البقا **علي المحسنين** اي عليكم وعلي متعلقة بالفعل المضمر الناصب
لحقا وسماهم اي قبل الفعل محسنين للمشارفة اي لمشارفتهم الفعل ترغيبا وتحريضا كما في
قوله صلي الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه الي ان اسم الفاعل لا يكون بمعني المستقبل
الا بتاويل ولو في الصلة قالوا انها فعل في صورة الاسم **المطيعين** بالعين لا بالقاف
اي لقربهم الي الامتثال **يجب لهن** محله رفع خبر فنصف او فالواجب نصف ما فرضتم لهن فيكون
المبتدا محذوفا **لكن** اشارة الي ان الاستثنا منقطع لان عفوهن عن النصف ليس من جنس
اخذهن قاله بن عطية وغيره وقيل متصل علي انه استثنا من الاحوال اي فنصف ما فرضتم
في كل حال الا في حال عفوهن ونظيره لتاتنني به الا ان يحاط بكم لكن لا يصح علي مذهب
سيبويه ان تكون وصلتها حالا فيتعين ان يكون منقطعا **فيتركنه** اي فاصل العفو
الترك فيتركن للزوج ما وجب لهن بالطلاق ويدفعن له ما ساقه كما ياتي **وهو الزوج**
رواه الطبراني وغيره وهو اوفق للنظم لان الزوج هو المالك لعقد النكاح وحله **فيترك**
لها الكل هو مبني علي ما كان من عادتهم من سوق المهر كاملا عند التزوج فاذا طلقها ولم
يطالب بالنصف فهو عفو او سمي عفوا للمشاكلة اي لوقوعها في صحبة عقد المراة **وعن**
ابن عباس الولي اذا كانت محجورته يعني تفسير قوله الذي بيده عقدة النكاح بالولي علي
الصغيرة اذا كان ابا ظاهر الصحة لان العفو يجري علي ظاهره وهذا رواه البيهقي ويويد
الوجه الاول وهو ان الذي بيده عقدة النكاح الزوج لان اسقاط الولي نصف المهر ليس
بمستحب اجماعا فتعين الحمل علي الزوج **مبتدا** لانه في تاويل عفوكم وقد مر نظيره والمفضل
عليه في الاية محذوف تقديره اقرب للتقوي من ترك العفو وحسن ذلك كون افعل التفضيل
وقع خبرا للمبتدا **ولا تنسوا الفضل بينكم** هو نهي ادب وليس في القرآن غيره **فيجازيكم به**
بان لا يضيع ما عملتم من التفضل والاحسان **حافظوا علي الصلوات الخمس** اي راقبوها
باداءها في اوقاتها كاملة الاركان والشروط ولعل الامر بالصلوات وقع في تضاعيف
احكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال لشانهم عنها **هي العصر** كما هو المذهب

لقوله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله
بيوتهم نارا في الصلاة اشار به الى ان لله متعلق بقوموا وان المراد به قيام الصلاة لا انه
متعلق بقانتين والا لقال قوموا في الصلاة قانتين وانما لم يجعل متعلقا به لان الاصل
تقدم العامل على المعمول وقانتين حال من فاعل قوموا قيل مطيعين الى آخره قدم رواية
الامام احمد على رواية الشيخين وان كان ارفع الصحيح مرويهما اشارة الى ان الآية وان
وردت على سبب خاص فعمومها معتبر لقرينة المدلول اللغوي وهو ان القنوت بمعنى
الطاعة صلوا اشار الى ان نصب فرجالا على الحال والعامل فيه محذوف كما قدره وقدره
غيره فحافظوا عليها رجالا وهو اولى لكونه من لفظ الاول وعبر عنها بالذكر لانه معظم
اركانها ودل على وجوب الصلاة حال المسايفة اي المقاتلة كما قاله الشافعي والكاف
اي في كما علمكم بمعنى مثل والمعنى فصلوا الصلاة كالصلوة الذي علمكم فالتشبيه بين هاتين
الصلاتين الواقعتين قبل الخوف وبعده في حالة الامن قال ابن عطية وعلى هذا التاويل
يكون قوله ما لم تكونوا تعلمون لا من ما في كما والا لم يتسق لفظ الآية انتهى وهو حسن او مصدرية
قال السمين وهو الظاهر فليوصوا وصية اشار الى ان قراءة حمزة وابن عامر وابي عمرو
وصية بالنصب على المصدر وهو تابع في ذلك لابن عطية والجملة خبر الذي كما ياتي ايضاح
وفي قراءة للباقين بالرفع على التقدير الذي ذكره بقوله عليهم وايضاحه ان تكون وصية
مبتدا ولازواجهم صفتها والخبر محذوف كما قدره اي عليهم وصية لازواجهم والجملة خبر
خبر المبتدا الاول وهو الذين وفي كلامه اشارة الى ان الآية اخبار بمعنى الامر ويعطون
اشار الى ان متاعا منصوب بفعل مقدر من غير لفظه اي متعوهن وهو اولى والوصية
المذكورة منسوخة بآية الميراث اي بتوريثها الربع او الثمن المتاخرة في النزول
يعني ليس ترتيب المصحف على ترتيب النزول وانما ترتيب التلاوة هو ترتيب الرسول
صلى الله عليه وسلم وهذا جواب عن سؤال توجيهه ان قوله تعالى اربعة اشهر وعشرا متقدم
على هذه الآية في التلاوة وهي ناسخة لها ومن شرط الناسخ ان يكون متاخرا ولما نزل
في المتعة حقا على المحسنين قال رجل ان شئت احسنت والا فلا ترثت والمطلقات
الى آخره نصب بفعله المقدر اي حق ذلك حقا اذ الآية السابقة في غيرها اي في قراءة
مقيدة بقيد في آية لا جناح عليكم ان طلقتم النساء والقيد عدم المسيس والفرض وافراد
بعض العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم اي وهو الاصح
ولاجل ان افراد بعض العام بالحكم لا يخصص مطلقا اوجبها بن جبير لكل مطلقة واولى
غيره بمايع التمتيع الواجب والمستحب فلا تنافي في الآية السابقة واليه اشار الشيخ المصنف
اي نبيه عليك اشار الى ان الرؤيا هنا علمية من رؤية القلب وكذا كل ما لم يعاين ومعنا

الوجوب

الوجوب لان همزة الاستفهام اذا دخلت على النفي صار ايجابا والمعنى ما ذكره قال الشيخ
سعد الدين التفتازاني الاوجه عموم الخطاب به دلالة على شيوع القصة وشهرتها بحيث
ينبغي لكل احد ان يتعجب منها كانه حقيق بان يحمل على الاقرار برويتهم وان لم يرهم ولم يسمع بقصتهم
ولم يكن من اهل الكتاب واهل اخبار الاولين قال وتحقيق جري هذا الكلام مجري المثل انه
شبه حال من لم يره بمن رآه في انه ينبغي ان لا يخفى عليه هذه القصة وانه ينبغي ان يتعجب
منها ثم اجري الكلام معه وانما كان ما ذكر اوجه ليكون الخطاب عاما وعمومه كما قال الطيبي
اوفق للنظم لان الكلام مع المؤمنين في شان الارواح والاولاد وهم الوف حالا ربعة
او ثمانية الى آخره اشارة الى الخلاف في عدد الوفهم قال الغزنوي والصحيح انهم زادوا على
عشرة الان لقوله وهم الوف لهذا العدد الخاص وموضع كثرة مع التكثير فيدل على الكثرة ولا
يقال في عشرة فما دونها الوف وعن ابن عباس انهم اربعة الاف رواه الحاكم وصححه وعنه
ايضا انهم اربعون الفا وثمانية الاف رواه ابن جرير مفعول له وفيه شروط النصب اعني
المصدرية واتحاد الفاعل والزمان فقال لهم الله في الطريق موتوا اما عبارة عن تعلق ارادته
تعالى بموتهم دفعة واما تمثيل لاماتته تعالى اياهم ميتة نفس واحدة في اقرب وقت وادنا
واليه اشار بقوله فماتوا فالامر بمعنى الخبر او ان الله تعالى قال لهم على لسان ملك موتوا فماتوا
ثم احياهم عطفا ما على مقدر يبتدىء عنده المقام اي فماتوا كما افاده ثم احياهم وانما حذف
للدلالة على الاستغناء عن ذكره لاستحالة تخلف مراده تعالى عن ارادته واما على قال لما انه
عبارة عن الاماتة ان قلت هذا يقتضي موتهم مرتين وهو منافٍ للمعروف ان موت الخلق مرة
واحدة قلنا لا منافاة اذ الموت هنا عقوبة مع بقاء الاجل كما في قوله في قصة موسى ثم بعثناكم
من بعد موتكم وثم موت بانتهاء الاجل وتخصيصه اماتتهم الله قبل اجالهم عقوبة ثم بعثهم
الى بقية اجالهم وموتة العقوبة بعدها حياة بخلاف ميتة الاجل اولان الموت هنا
خاص بقوم وثم عام في الخلق لهم فيكون ما هنا مستثنى اظهارا للمعجزة واليه اشار
الشيخ المصنف وهذا تبكيت لمن يفر من قضاء الله المحتوم بدعا نبيهم حزقيل فقال
قوموا يا مر الله فقاموا قائلين سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت ومنه احيا هؤلاء
ليعتبروا ويفوزوا بالسعادة العظمى ولو شاء لتركهم موتى الى يوم البعث واظهار الناس
في مقام الاضمار لمزيد التشنيع قال ذلك هنا وفي يوسف وغافر وقال في يونس والنمل
ولكن اكثرهم لا يشكرون لان ما في الثلاثة الاولى لم يتقدمه كثرة تكرر لفظ الناس
فناسب الاظهار وما في يونس تقدمه ذلك فناسب الاضمار قليلا تزيد كثرة التكرار
وما في النمل تقدمه الموحى اليه ومخاطبته فناسب الاضمار وبعضهم اجاب بما فيه نظر
فتركته من ذا الذي من استفهامية مرفوعة المحل بالابتدا وذا خبره والموصول صفة لذا و

بدل منه **يقرض الله** اي يعطي عباده فلا بد من حذف مضاف لتعاليه عن ذلك وقد اشار
اليه الشيخ المصنف فهو مثل لتقديم عمل لطلب ثوابه شبه الاشتغال بالعبادة لاجل
نيل الثواب باعطاء المال لاخذ العوض وانما صار مثلا لكثرة استعماله ودنشوه **قرضا**
حسنا اي بعمل عملا حسنا ببذل النفس والمال فلذا فسره بعضهم بالمهاجرة في سبيل
الله التي هي الغزو فيكون مفعولا مطلقا وعلى تفسير الشيخ المصنف فيكون مفعولا به
والحاصل ان حمل القرض على النفقة والاقراض على الانفاق اقرب لكن تفسير القرض بالجهاد
يدل له ما قبل الاية وما بعدها فتامل **وفي قراءة فيضعفه بالتشديد** لم يستوف ما في
الآية من القراآت وهي اربع الرفع والتخفيف لنافع وابي عمرو وحمزة والكسائي والرفع
والتشديد لابن عامر والنصب والتخفيف لعاصم وفي الارتفاع وجهان الاستيناف
والعطف على فعل الصلة وهو يقرض اي من ذا الذي يقرض الله فيضاعفه الله وتقدير
الاستيناف فالله يضاعفه له والاول احسن لعدم الاضمار والنصب باضمار ان بعد
الفاء عطفا على المصدر المفهوم من يقرض الله في المعنى فيكون مصدرا معطوفا على مصدر
تقديره من ذا الذي يكون منه اقراض فيضاعفه او على جواب الاستفهام في المعنى لان الاستفهام
وان وقع على القرض لفظا فهو على الاقراض معنى كانه قال ايقرض الله احد فيضاعفه **اضعافا**
حال مبينة كما هو الظاهر لانها وان كانت من لفظ العامل الا انها اختصت بوصفها بشيء اخر
فهم منها ما لا يفهم من عاملها وهذا شان المبينة جمع لاختلاف جهات التضعيف بحسب
اختلاف الاخلاص ومقدار القرض واختلاف انواع الجزاء **والله يقبض ويبسط** الى اخره حسب
ما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح فلا يتخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا تبدل
احوالكم ولعل تاخير البسط عن القبض في الذكر للايماء الى انه تعقبه في الوجود تسلية للفقراء
فيجازيكم باعمالكم فهو تتميم للتحريض على الانفاق وايذان بان الانفاق والامساك لا ينقص
المال ولا يزيد بل الله الموسع والمقتر **من** للتبعيض اي في حال كونهم بعض بني اسرائيل **بعد موت**
قدر مضافا ليصح المعنى به ومن لابتداء الغاية **اي الى قصتهم وخبرهم** ذكره لان الذوات لا يتعجب
منها بل انما يتعجب مما جرى لهم واصل الملا الاشراف من الناس كانهم يملؤن شرفا **اذ** العامل فيه
محذوف هو المقدر المجرور باذكر كما اشار اليه الشيخ المصنف وفيه رد لما قيل العامل فيها ترى
لانه يلزم ان يكون انتهاء علمه او نظره اليهم في هذا الوقت وليس كذلك **لنبي** اللام فيه للتبليغ
هو شمويل وقول القاضي هو يوشع ضعفه ابن عطية لان يوشع فتى موسى وبينه وبين داود
قرون كثيرة **لنا** الظاهر انه متعلق بابعث اي لاجلنا **قال** استيناف وقع جوابا عن سؤال
يتساق اليه الذهن كانه قيل فما قال لهم النبي حينئذ فقيل قال لهم **هل عسيتم** بالفتح اي
للسين كرميتم **والكسر** كخشيتم قراءة نافع وبالاول الباقون لغتان **ان لا تقاتلوا** جبنكم **خبر**

عسى

عسى اي هل عسيتم مقاتله وفصل بين عسى وخبره بالشرط للاعتنا به وجواب الشرط
محذوف للدلالة عليه وظاهر ان ان زائدة ليلا يخبر بالمعنى عن العين والاستفهام
لتقرير التوقع بها تبع فيه الكشاف قال الشيخ سعد الدين التفتازاني معنى الاستفهام
هنا التقرير بمعنى التثبيت للتوقع وان كان الشائع من التقرير هو الحمل على الاقرار انتهى
والمعنى اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو
متوقع عنده ومظنون تقريرا وهذا جواب لما يقال ان مدلول عسى انشا لانها للترجي
والتوقع او للاشفاق فعلى هذا فكيف دخلت عليها هل التي تقتضي الاستفهام وحاصل الجواب
ان الكلام محمول على المعنى وما اي غرض او اي شيء لنا وهذا اجود كما قال النحاس لنا خبر ما
ودخلت الواو لتدل على ربط هذا الكلام بما قبله وقد اخرجنا حال ومن بين ابنائنا المعنى
اخرج بعضنا لان القايلين كانوا في ديارهم قاله الكواشي وافراد الابنا بالذكر لمزيد تقوية
اسباب القتال الا قليلا نصبه على الاستثنا المتصل من فاعل قولوا والمستثنى لا يكون
مبهما لو قلت قام القوم الا رجالا لم يصح وانما صح هذا لان قليلا في الحقيقة صفة لمحذوف
ولانه قد تخصص بوصفه بقوله منهم فقرب من الاختصاص بذلك وهم الذين اكتفوا
بالغرفة من النهر وجاوزوه وهم ثلثماية وثلاثة عشر بعدد اهل بدر بالظالمين المشركين
والمنافقين وهو وعيد لهم على ظلمهم بالتولي عن القتال وترك الجهاد وتنافي اقوالهم وافعالهم
كما اشار اليه في التقرير والجملة اعتراض تذييلي قالوا تعنتا اني كيف هذا هو الصحيح
قاله السمين واختار ابو البقا انها بمعنى من اين وليس المعنى عليه ومحلها النصب على
الحال الملك الامارة او راعيا او سقا ولم يوت حال لان المعطوف على الحال حال قال
النبي لهم ردا عليهم باربعة اجوبة احدها ان الله اصطفاه اختاره للملك عليكم الثاني
وزاده بسطة فضيلة في العلم وقوة في الجسم وهو عماد الملك والظاهر ان المراد بالعلم
المعرفة بما طلبوه لاجله من امر الحرب ويجوز ان يكون عالما بالديانات وبغيرها كما اشار اليه
الشيخ في التقرير الثالث والله يؤتي ملكه اي السلطنة من يشا لما انه مالك الملك
والملكوت فله ان يؤتيه من يشاء من عباده فالملك ليس بالوارثة ولا يسئل عما يفعل
الرابع والله واسع فضله فيه اشارة الى انه اسم فاعل من وسع ثلاثيا لانك تقول
وسع علمه ظاهره انه من كلام شمويل قال ذلك لهم لما علم من تعنتهم وجدالهم في الحج فاراد
ان يتم كلامه بالقطعي الذي لا اعتراض عليه وهو اظهر التاويلين الثاني انه من كلام الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم فالجملتان معترضتان في هذه القصة للتشديد والتقوية من
ربكم اي من سكينات ربكم ورضاض قطع حال من فاعل ياتيكم اي وهو التابوت اي محمولا
للملئكة قال السفاقسي ويحتمل الاستيناف كانه قيل ومن ياتي به فقال تحمله الملئكة ان

BULAC

في ذلك اي رجوع الثابوت إن الاظهر فيها انها على بابها من كونها شرطية وجوابها محذوف
وقيل هي بمعنى اذ خرج يشير الى انه قاصرا واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله
صار كاللازم قال الشيخ سعد الدين التفتازاني لا كلام في استعماله متعديا ولازما
فيجوز ان يكون اللازم ماخوذا من المتعدي بحذف المفعول وان يكون اصلا براسه فيكون فصله
فصلا بمعنى ميزه وفصل فضولا بمعنى انفصل لغتين مثل وقفه وقفا ووقف وقوفا وصده
صدا اي منعه وصد صدودا اي اعرض وامتنع ورجعه رجعا ورجع رجوعا بالجنود حال
من طالوت اي مصاحبا لهم وبين جملة قوله فلما فصل وبين ما قبلها من الحمل محذوفة
يدل عليها فحوى الكلام وقوته تقديره ماذكره الشيخ المصنف وما في معناه من بني المقدس
لقتل العمالقة وكانوا ثمانين الفا قال لهم لعدم وثوقه بهم اي اتباعي واصحابي ومن للتبعيض
كانه يجعل اصحابه بعضه يذقه اشار به الى ان يطعمه من طعم الشئ اذا ذاقه فيعم الماكول
والمشروب ويقال طعم اذا اكل ومنه قوله تعالى فاذا طعمتم فانتشروا وانما علم طالوت ذلك
اي ان الله مبتليكم بنهر الى آخره بالوحي ان كان نبيا كما قيل او باخبار النبي ويجوز ان يكون علم
ذلك بالالهام بالفتح اي للغين المعجمة لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي اسم للمفعول
وهو الماء المغترف والضم لها للباقين مصدر للمرة بيده يجوز ان يتعلق باغترف وهو
الظاهر ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه نعت لغرفة والمعنى في التعبير بغرفة الرخصة
في القليل دون الكثير اي من شرب ماء النهر فانه مني اشارة الى ان الاستثناء من قوله
فمن شرب منه فليس مني والجملة الثانية معترضة بين المستثنى والمستثنى منه واصلها
التاخير وانما قدمت لان الاولى تدل عليها بطريق المفهوم ولان من ترك الشرب فانه منه
ولما كانت مدلولا عليها بالمفهوم صار الفصل بها كلا فصل فشربوا منه بافواههم كلهم
بكثرة اشارة الى انهم بالغوا في مخالفة الماموربه حيث لم يقتصروا على الغرفة بل شربوا منه
كثيرا روي انما كفتهم لشربهم ودوابهم معجزة رواه عبد بن حميد وغيره عن سعيد بن جبير
بزيادة وانهم عدد اهل بدر كم فلما جاوزه النهر والذين آمنوا معه عطف على الضمير المتصل
الموكد بالمنفصل والظرف متعلق بجاوز لا بامنوا وقيل الواو حالية والظرف متعلق بمحذوف
وقع خبرا من الموصول كانه قيل فلما جاوزه والحال ان الذين آمنوا كائنون معه وهم اولئك
القليل وفيه اشارة الى ان من عداهم بمعزل من الايمان كما يفهمه كلام الشيخ المصنف قالوا
اي الذين شربوا للمغترفين بجالوت قال في الكشاف وجالوت جبار من العمالقة من اولاد
عمليق بن عاد يوقنون الظن هو اعتقاد رجحان احد المحتملين على الآخر من غير جزم وقد جاء
بمعنى العلم واليقين ومنه قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم كما سبق ومنه قوله
تعالى وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ونظائره كثيرة وافرادهم بذلك الوصف لا ينافي ايمان

الباقين فان درجات المؤمنين في التيقن والتوقع متفاوتة وهم الذين جاوزوه اي
كما هو الظاهر وينا سبه ان يكون الظانون بعضا منهم لاكلهم حتى يكون القائل بالكلام
الاول بعضا منهم والقائل بالكلام الثاني البعض الآخر ومن الخلص فان قلت المومنون
كلهم يتيقنوا انهم ملاقوا الله لان تيقن الآخرة واجب داخل في الايمان فلا وجه
لتخصيصه بالبعض من المؤمنين المذكورين قلنا لعل هذا على تقدير ان يكون المراد
الذين تيقنوا انهم يبعثون شهدون عما قريب فيلقون الله كما صرح به القاضي كالكشاف
كم خبرية بمعنى كثير ويدل على ذلك قرآة ابي وكاين وهي للتكثير وجوز القاضي كونها
استفهامية والفرق بينهما ان الكلام مع الخبرية محتمل للتصديق والتكذيب
بخلافه مع الاستفهامية وان المتكلم بالخبرية لا يستدعي من مخاطبه جوابا لانه مخبر والمتكلم
بالاستفهامية يستدعي ذلك لانه مستخبر قاله بن هشام في المغني ومحلها الرفع
بالابتدا من فية مميزها ومن زائدة فيه لانه كلام غير موجب وقد تحذف من فيجر
تمييزها بالاضافة لانها مقدرة على الصحيح غلبت في موضع الرفع لكم باذن الله حال
كما هو الاظهر والتقدير كثير من الفيات الكثيرة ملتبسين بتيسير الله لهم بنصره
ويجوز كون الباء للتعدية ومجرورها مفعول به بالنصر والعون يشير الى ان المراد
بالمعية النصر مع الصبر ومحل الجملة نصب على انها من مقولهم او لا محل لها من الاعراب
على انها استيناف اخبر الله تعالى بها وجنوده وكانوا تسعين الفا او اكثر علينا اتوا بعلى ليكون
الصبر مستعليا عليهم وشاملا لهم كالظرف التجاوا الى الله بالدعا وفيه ترتيب بليغ اذ
سالوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم في مداحض الحرب
اي مزاله المسبب منه ثم النصر على العدو المترتب عليهما غالبا قال الطيبي فعليه كان
الواجب ان يوتى بالفا اي وثبت وانصرنا دون الواو فالجواب ما قاله صاحب المفتاح
ان الواو ابلغ لان تعويل الترتيب حينئذ موكول الى ذهن السامع دون اللفظ وفي
التوسل بوصف الربوبية المنبئة عن التبليغ الى الكمال وايثار الافراغ المعرب عن الكثرة
وتنكير الصبر المفصح عن التفخيم من الجزالة ما لا يخفى كسروهم باذن الله باراد ته فان
دوران كافة الامور على مشيئته تعالى فلا يذل من نصره وان قل عدده ولا يعز من خذله
وان اسبابه وعدده قالبا للسببية او للمصاحبة وهو اما مفعول به او حال جالوت
بثلاثة امجار في محلانه بكسر الميم قد تكلمت معه في الطريق انك تقتل جالوت بنا وعدة
طالوت انه ان قتل جالوت يزوج ابنته منه ويشركه في ملكه فوفى واعطاه والحكمة
النبوة وهي وضع الامور في مواضعها على الصواب والصلاح فكان هذا المعنى انما يحصل
بالنبوة فلا يبعد ان يكون المراد هنا بالحكمة النبوة ولذلك قيل للسنة والفقه الحكمة

وانما اخر الحكمة عن الملك وان كانت اعلامنه لان الله بين كيفية ترقي داود عليه الصلاة
والسلام الى المراتب العالية واذا كان المتكلم في كيفية الترقي فكلما كان اكثر تاخرا في الذكر كان اكثر
اجلالا واعظم رتبة ومنطق الطير وكلام الدواب وغير ذلك كما في الكشاف وغيره بعضهم
الذين يباشرون الشر والفساد ببعض متعلق بالمصدر والباء للتعدية فمجرورها المفعول
الثاني في المعنى فرفع بعضهم ببعض فيه ايذان بانه تعالى متفضل في ذلك الدفع من غير ان يجب
عليه ذلك وان فضله تعالى غير منحصر فيه بل هو فرد من افراد فضله العظيم وفيه تنبيه
على فضيلة الملك واشارة الى قياس استثنائي كما سيأتي بالصدق اشار به الى ان المراد
همنا بالحق الصدق لانه قد شاع بحسب الاستعمال في الاقوال الخاصة فهو اخص من القول
مطلقا بان وغيرها اي من اسمية الجملة واللام الرسل المعلومة لك او كلهم فاللام للاستغراق ه
وفيه رمز الى انه صلى الله عليه وسلم من افاضل الرسل العظام عليهم الصلاة والسلام صفة
اي لتلك او بيان او بدل قدم عليه الستفانيني كابي البقا ان تلك مبتدا والرسل خبره
وفضلنا حالية وصاحبها الرسل والعامل فيها اسم الاشارة بمنقبة لا في الرسالة وفيه
اشارة الى ان فضل بعضهم على بعض بتفضيل الله لا بمقتضى الذات كموسى في الطور ومحمد
في المعراج وبين تكليمهما بون بعيد اي باعتبار ان تكليم موسى كان على الارض وتكليم
محمد صلى الله عليه وسلم على السموات درجات حال من بعضهم اي ذا درجات والخصائص العديدة
الفائته للحصر اي المجاوزة له ولم يوت الا القرآن وحده لكفى به فضلا منيفا على سائر
ما اوتي الانبيا لانه المعجزة الباقية على وجه الارض دون سائر المعجزات واتينا عيسى بن
مريم المعجزات البينات وايدناه قويناه بروح القدس خصصه بالذكر لافراط
اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تفضله لانها اياة
واضحة ومعجزات عظيمة لم يبتجمعها غيره هدى الناس جميعا اشارة الى ان مفعول
شا محذوف من بعدهم متعلق بمحذوف لانه صلة الموصول من بعد ما جاءتهم البينات
بدل من قوله من بعدهم باعادة العامل او متعلق باقتتل قال الستفانيني وهو الاظهر
لمشيئته ذلك اشارة الى ان وجه هذا الاستدراك واضح فان لكن واقعة بين ضدين
اذ المعنى ولو شا الله الاتفاق لاتفقوا ولكن شا الله الاختلاف فاختلفوا وفيه اشارة
الى قياس استثنائي هو ان استثنا عين المقدم ينتج عين التالي واستثنا نقيض المقدم
ينتج نقيض التالي فكان الاصل ان يقال لكنه لم يشا عدم اقتتالهم ينتج انهم اقتتلوا
فوضع الاختلاف موضع نقيض المقدم المرتب عليه للايذان بانه ناشي من قبلهم لا منه
تعالى ابتدا فكانه قيل ولكنه لم يشا عدم اقتتالهم بل شا اقتتالهم لاختلافهم الفاحش
تاكيد اي للاولى او نظرية وتجديد للعهد لطول الكلام ومنه قوله تعالى من كفر بالله من بعد

ايمانه الامن اكره وقلبه مطمين بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا من توفيق من شاء فضلا
وخذلان من شاء عدلا فيه ان الخذلان والاضلال لا يلزم ان يكون للعدل بل بحسب الارادة
والمشيئة وعدم الفضل في شانه الا ان يقال الخذلان المناسب لكل من خذل بحسب الفطرة
فهو وضع الشيء في محله فيكون عدلا قاله الكازروني والآية دليل على ان الانبياء
متفاوتة المراتب وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن بقاطع لان اعتبار الظن
فيما يتعلق بالعمل اي لا فيما يتعلق بالعقائد زكاته مفعولا انفقوا وقدره زكاته اشارة
الى ان المراد الانفاق الواجب لاتصال الوعيد به قاله في الكشاف قبل اي قبل ان
فيه من المعاوضة واخذ البدل صداقة تنفع بل الاخلاء يؤيد بعضهم لبعض عدو الآية
بغير اذنه هو جواب سؤال كيف يصح نفي الشفاعة على سبيل الاستغراق وقد ثبتت
شفاعة الانبياء يوم القيامة بالاحاديث كحديث انس سألت النبي صلى الله عليه وسلم
ان يشفع لي يوم القيامة قال انا فاعل حسنه الترمذي وايضاحه انها مقيدة باية لا
الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا والنبي ماذون له او يستاذن فيوذن له وتحصل باجازة
الصراط واما ان الشفاعة لا تكون الا في زيادة الفضل لا في حط الواجبات فمذهب المعتزلة
قاله السيد في حاشيته على الكشاف وفي قراءة اي لنافع وابن عامر وحمزة والكسائي برفع
الثلاثة على ان لا لبيسية او غير عاملة وفي قراءة الباقين بفتحهن من غير تنوين على بنا
اسم لا وجعلها جنسية او بما فرض عليهم جواب عن سؤال وهو ان ضمير الفصل للحصر فيجب ان
يكون الظلم مقصورا على الكفار ولا يتجاوز الى غيرهم وحاصل الجواب انه قد يجيء الضمير لمجرد
التاكيد وقد يجيء لقصر المسند اليه على المسند فهذا يصح ان يكون لكل منهما لان الفاسقين
ايضا ظالمون فوضع الكافرون موضع تاركي الزكوة حيث شبه فعلهم الذي هو ترك الزكوة
بالكفر استعارة تبعية تغليظا والحصر افادة تناهي ظلمهم فهو حصر اضافي كما في قوله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء قال العلامة التفتازاني في شرح التلخيص قد يكون ضمير
الفصل لمجرد التاكيد اذا كان التخصيص حاصلا بدونه بان يكون في الكلام ما يفيد قصر
المسند على المسند اليه نحو ان الله هو الرزاق او قصر المسند اليه على المسند نحو الكرم هو
التقوى في الوجود اشار الى ان خبر لا محذوف ولو قدره موجودا او ممكن لما تم اي لانه لا ينفي
بالتوحيد لان الاول لا ينفي بحسب الظاهر امكان الآخر وانما ينفي وجوده والثاني ينفي
امكانه فالذي يظهر ويقبله الذهن السليم ان هذه العبارة اسلم العبارات المحصلة
للمطلوب والله اعلم الا هو بدل وهذا ابدال كما قال بعضهم واجب لا يجوز فيه النصب على
الاستثناء وليس مثل قولنا ما جاءني احد الا زيد حيث يجوز الا زيد الا آثم البتة اخذه من تفسير
الزمخشري بيانا للمراد به في حق الباري اي الحي بنفسه فلا يموت ابدا واما بحسب اللغة فهو

ذو الحياة ولا يفهم منه الا قوة تقتضي الحس والحركة ولما اتفقوا على ان الباري تعالى حي فهما
واجبان له لتنزهه عن الاتصاف بالقوة والامكان لاستلزامهما الاحتياج لانهما من صفات
الحدوث بجعل عطف الامكان على القوة عطف تفسير والحي صفة لله او خبر مبتدا محذوف او بدل
من لا اله الا هو او بدل من الله ويعضد الاول القراءة بالنصب على المدح لاختصاصه بالنعت
المبالغ اشارة الى ان فيعول من صيغ المبالغة كضروب وضراب في دوام القيام فالمراد من المبالغة
دوام الحفظ لان المتبادر من الجنس الفرد الكامل وكمال الحفظ الذي بلغ مرتبة قوية وان لم
يكن دايما نعاس يتقدم النوم ولا نوم ترتبهما بترتيب وجودهما اذ وجود السنة سابق
على وجود النوم فهو على طريقة لا يغادر صغيرة ولا كبيرة قصدا الى الاحاطة والاحصاء
وهو حالة تعرض بسبب استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبة الابخرة المتصاعدة فتمنع
الحواس الظاهرة عن الاحساس راسا قد يعرض هذا من المرض كالاغماء والغشي ولا يسمى
في العرف نوما والاولى ان يعتبر قيدا اخر في التعريف وهو ان يمكن ايقاظ صاحبه وتقديم
السنة على النوم بتقييد المبالغة من حيث ان نفي السنة يدل على نفي النوم فنفيه ثانيا
صريحا يفيد المبالغة اي لا تاخذه سنة فضلا على ان ياخذه نوم والجملة اي جملة لا تاخذ
سنة ولا نوم نفي للتشبيه بينه تعالى وبين خلقه ومعلوم ان عدم اتصاف الباري تعالى
بما ذكر محال ولا ينافي ذلك قوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون لان عدم اتصاف
الملايكة بذلك ممكن ووقوعه ليس بلازم وقيل ان السنة تجري عليهم وكررت لتاكيدها وفائدتها
انتفاء كل واحد منهما ولو لم تذكر لاحتمل نفيهما بقيد الاجتماع ولا يلزم منه نفي كل واحد منهما
على حدته ولذلك تقول ما قام زيد وعمرو بل احدهما ولو قلت ما قام زيد ولا عمرو بل احدهما
لم يصح والجملة نفي للتشبيه له ما في السموات وما في الارض داخلا في حقيقتهما اي كالكواكب
والنبات والمعادن او خارجا عنهما متمكنا فيهما اي كالملايكة والانس والجن فبين انهما
وما فيهما له بوجه ابلغ من التصريح به وجه الابلغية كون الظرف في الاول ملكا للمالك
بطريق الكناية لان المظروف من حيث هو هو مطلقا اي سواء كان جزءا من حقيقة الظرف
او مستقرا فيه يستلزم الظرف فيحصل الانتقال من الملزوم وهو المظروف الى اللازم
وهو الظرف فيذكر الملزوم ويراد معه اللازم ههنا لان الكناية لفظ اريد به لازم
معناه مع جواز ارادته معه فالمقصود اثبات ملكية الظرف في ضمن ملكية المظروف
بطريق الكناية وهي والمجاز ابلغ من التصريح والحقيقة لان الانتقال فيهما من الملزوم
الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم يستلزم وجود اللازم لامتناع
انفكاك الملزوم عن لازمه بخلاف قوله له ملك السموات والارض وما فيهن اذ الظرف
فيه انما فهم من قوله له السموات والارض والمظروف من قوله وما فيهن فالاول ابلغ لان

لان الظرف

لان الظرف فهم المظروف فيه بصيغة واحدة ملكا وخلقا وعبيدا كما فهم من تقديم الظرف
ومن ما لان اختصاصهما به من وجه دون وجه ترجيح من غير مرجح فيكونان ملكه ولله التصرف
فيهما كما يشاء لا محال لغيره في التصرف فيهما بلا اذنه وفي كلامه اشارة الى ان ما عبد من دونه
في السما كالشمس والقمر والنجوم او في الارض كالاصنام وبعض بني آدم تحت قهره وهو
مستغن عن الشريك اي لا احد اشارة الى ان من وان كان لفظها استغراقيا ما لمعناه النفي ولذلك
دخلت الا في قوله تعالى الا باذنه بيان لكبريا شانه وانه لا يدانيه احد لبعد رعلى تغيير ما يريده
شفاعة وضراعة فضلا من ان يدافعه عنادا او مناصبة ومن مبتدا والخبر اوالذي نعت
لذا او بدل منه وهذا على ان ذا اسم اشارة قاله الشيخ ابو البقا قال السفاقسي وفيه
بعد لان الجملة لم يستقل بمن مع ذا ولو كان خبرا لاستقلت ولم تحتج الى الموصول فالاولى
ان من ركبت مع ذا للاستفهام والمجموع في موضع رفع بالابتدا والموصول بعدها الخبر وعند
معمول يشفع ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يشفع اي يشفع مستقرا عنده وضعف
بان المعنى على يشفع اليه وقويت الحال بانه اذا لم يشفع في من عنده وقرب منه فشفاعة
غيره ابعد انتهى اي امر الدنيا والاخرة اوعكسه وهو ان يكون ما بين ايديهم امر الاخرة
وما خلفهم امر الدنيا لان الشخص مستقبل للآخرة مستدبر للدنيا اي لا يعلمون شيأ
من معلوماته اشارة الى ان العلم هنا بمعنى المعلوم لان علمه تعالى الذي هو صفة قائمة بذاته
المقدسة لا يتبعض ومن ثم صح دخول التبعيض والاستثنا عليه ومعلوم ان المفعول يسمى
باسم المصدر كثيرا الا بما شاء متعلق بيحيطون ولا يضر تعلق هذين الحرفين المتحدين لفظا
ومعنى بعامل واحد لان الثاني ومجروره بدل من شيء باعادة العامل بطريق الاستثنا كقولك
ما مررت باحد الا بزيد ان يعلمهم به منها اشار به الى ان مفعول شاء محذوف تقديره ما ذكر
باخبار الرسل ليكون دليلا على اثبات نبوتهم قال ابن عباس يريد مما اطلعهم على علمه
وعطفه على ما قبله لان مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته
قاله القاضي وبيانه ان التفرد بالعلم يحصل بشيئين احدهما كونه عالما والثاني انتفاؤه
عن غيره وهذان حصلا من مجموع القرينتين اذ من الاولى يعلم انه تعالى عالم بجميع الاشيا
ومن الثانية انه لا يعلم غيره شيأ الا ان يعلمه الله واما كونه دالا على وحدانيته فان تفرده
بالعلم مستلزم للوحدانية اذ لو كان اله آخر لزم اشتراكه في العلم اذ الاله المعبود يحق
يجب ان يتصف بجميع صفات الكمال قيل احاط علمه بهما وقيل ملكه او سلطانه اشارة
الى ان كرسيه مجاز عن علمه او ملكه ماخوذ من كرسي العالم والملك او هو تصوير لعظمته
وتمثيل بحت كقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه من غير تصور قبضة وطي ويمين ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد ولذا

PULAC

قال العلامة التفتازاني انه من باب اطلاق المركب الحسي المتوهم على المعنى العقلي
المحقق وقيل الكرسي بعينه مشتمل عليهما الى آخره الحديث يدل على ان الكرسي
مستعمل في الحقيقة ويويده احاديث ورد ت غيره كقوله صلى الله عليه وسلم
ما السموات والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش
على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة والظاهر انه جسم بين يدي العرش
واصله ما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد اي بخلاف السرير فانه يفضل
اي السموات والارض اي لحذف الفاعل واضافة المصدر الى المفعول فوق خلقه بالقهر
اشار به الى ان معنى العلو في وصف الله تعالى استحقاقه صفات المدح الكبير المستحقر
دونه كل شيء ولما تزيى من انطوا هذه الآية الكريمة على امهات المسائل الالهية المتعلقة
بالذات العلية والصفات الجلية فانها ناطقة بانه تعالى موجود منفرد بالالهية متصف
بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره ولما ان القيوم هو القائم بذاته المقيم
لغيره منزه عن التحيز والحلول مبراعن التغير لامناسبة بينه وبين الاشباح ولا
يعتريه ما يعتري النفوس والارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول
والفروع ذو البطش الشديد لا يشفع عنده الا من اذن له فيه العالم بجميع الاشيا
جليها وخفيها كليها وجزييها واسع الملك والقدرة لكل من شاء انه يملك ويقدر
عليه لا يشق عليه شاق ولا يشغله شان عن شان متعال عما تناله الاوهام عظيم
لا تحدق به الافهام تفردت بفضائل رائقة وخواص فايقة خلت عن اخواتها قال
صلى الله عليه وسلم ان اعظم آية في القرآن اية الكرسي من قراها بعث الله اليه ملكا يكتب
من حسناته ويمحو من سياته الى الغد من تلك الساعة وقال من قرا آية الكرسي دبر كل
صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت رواه النسائي وابن حبان وغيرهما
يعني لم يبق من شرائط دخول الجنة الا الموت فكان الموت يمنع ويقول لابد من حضوري
اولا تدخل الجنة ولا يواظب عليها الا صديق او عابد رواه البيهقي في شعبه ومن قراها
اذا خذ من مضجعه امنه على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله رواه البيهقي
عن علي وانما صارت آية الكرسي اعظم الايات لعظم مقتضاها لان الشيء انما يشرف
بشرف ذاته ومقتضاه وتعلقاته قال ابن المنير اشتملت آية الكرسي على ما لم تشتمل
عليه اية من اسماء الله تعالى وذلك انها مشتملة على سبعة عشر موضعا فيها اسم
الله ظاهرا في بعضها ومستكنا في بعض وهي الله هو الحي القيوم ضمير لا تاخذه وله
وعنده باذنه ويعلم وعلمه وشاء وكرسيه ويوده ضمير حفظهما المستتر الذي هو فاعل
المصدر وهو العلي العظيم انتهى وانما قال صلى الله عليه وسلم في الناسخة افضل وفي اية الكرسي

معنى على انه اية الكرسي جمعت انواعا من المسائل الالهية

فيه عليه

سيدة لسرو هوان الجامع بين فنون الفضل وانواعها الكثيرة يسمي افضل فان
الفضل هو الزيادة والافضل هو الازيد واما السودد فهو رسوخ معنى الشرف الذي
يقتضي الاستتباع وبابي التبعية والفاتحة تتضمن التنبيه على معان كثيرة ومعارف
مختلفة فكانت افضل واية الكرسي تشتمل على المعرفة العظمى التي هي المقصودة المتبوعة
. التي تتبعها سائر المعارف فكان اسم السيد بها اليق انتهى قاله الغزالي لا اكراه
في الدين جملة مستانفة جيء بها اثر تقرده سبحانه وتعالى بالشؤن الجلية الموجبة
للايمان به وحده ايذانا بان من حق العاقل ان لا يحتاج الى التكليف والالزام بل يختار
الدين الحق من غير تردد وتلعثم وقيل هو خبر في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين وهو
اما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او خاص باهل الكفر
واليه اشار في التقرير ان الايمان رشد والكفر غي والعاقل لا يختار الشقاوة
على السعادة بعد تبينهما واصل الغي الجهل الا ان الجهل في الاعتقاد وهو في
الاعمال تزلت فيمن كان له الى آخره اشارة الى انه خاص باهل الكتاب او هو
عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او الاصنام او
كلما يصد عن عبادة الله ولو اي الطاغوت يطلق على المفرد مثل يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت والجمع مثل اولياؤهم الطاغوت ويؤمن بالله انما قدم الكفر بالطاغوت
على الايمان بالله لان الشخص ما لم يخالف الشيطان ويترك عبادة غيره تعالى
لم يؤمن بالله فالكفر بالطاغوت مقدم على الايمان كما قالوا ان التخلية والتحلية
مقدمتان على التخلية تمسك اشارة الى ان السين للمبالغة اي بالغ في التمسك
بها كانه وهو ملتبس به يطلب من نفسه الزيادة فيه والثبات عليه بالعقد
المحكم يشير الى انه تمثيل للعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس قاله في
الكشاف قال الشيخ سعد الدين التفتازاني شبه التدين بالدين الحق والثبات على
الهدي والايمان بالتمسك بالعروة الوثقى الماخوذة من الحبل المحكم المامون تقطعها ثم
ذكر المشبه به واراد المشبه ففيه استعارة تبعية وتحقيقية فقوله تعالى استمسك
الماخوذ من استمساك تبعية والعروة الوثقى تحقيقية لا انفطاع لها ولا زوال
لها ولا هلاك واصل الانفصام الانكسار من غير بينونة كما ان القصم هو الكسر بابانة
ونفي الاول يدل على انتفاء الثاني بالاولوية والجملة اما استيناف مقرر لما قبلها
من وثاقة العروة واما حال من العروة والعامل استمسك او من الضمير المستتر في
الوثقى ولها في حيز الجزاء كاين لها عليم بما يفعل من العزائم والعقائد والجملة اعتراض
تذييلي حامل على الايمان رادع عن الكفر والنفاق بما فيه من الوعد والوعيد ه

يخرجهم على سبيل الاستمرار وايضاحه انه عبر في الاية بالمضارع لا بالماضي مع
ان الاخراج قد وجد ومعلوم ان المضارع يدل على الاستمرار فيدل هنا على
الاستمرار ما تضمنه الاخراج من الله تعالى في الزمن المستقبل في حق من ذكر
وافراد النور لوحدة الحق كما ان جمع الظلمات لتعدد فنون الضلال والجملة تفسير
للولاية او خبر بعد خبر او حال من المستكن في الخبر او من الموصول او منهما من النور
الفطري الذي جبل عليه الناس كافة والاخراج من حيث السببية الى الطاغوت
لا يقدح في اسناده من حيث الخلق الى قدرته سبحانه ذكر الاخراج الى آخره جواب
عن سؤال وهو كيف يخرج الكفار من النور مع انهم لم يكونوا في نور وحاصل الجواب مع
الايضاح انه اما للمقابلة او لان ايمان اهل الكتاب بالنبي قبل ان يظهر كان نورا لهم
وكفرهم به بعد ظهوره خروج منه الى ظلمات الكفر على ان الخروج يستعمل بمعنى المنع
من الدخول فعصمة المومنين عن الدخول في الظلمات اخراج لهم منها هم فيها خالدون
ما كثون فيها ابدا وهو وعيد وتحذير قال القاضي ولعل عدم مقابلته بوعد المومنين
تعظيم لشانهم الم للتعجب من محاجة نمرود وحماقته وفي التعرض لعنوان الربوبية مع
الاضافة الى ضميره صلى الله عليه وسلم تشريف له وايذان بتاييده في المحاجة لما ان
اتاه الله الملك اشار بما قدره الى ان اتاه الله مفعول من اجله على حذف حرف العلة
وانما قدر حرف الجر قبل ان لان المفعول من اجله هنا ينقض شرطا وهو عدم اتحاد الفاعل
وانما حذفت اللام لان حرف الجر يطرد حذفه معها ومع ان اذ بدل من حاج هو اظهر ممن
اعربه بدلا من اتاه الله الملك اذ اجعل بمعنى الوقت وان اجازه الزمخشري بناء على ان
اذ واقعة موقع الظرف لان وقت اتيانا الملك ليس وقت قول ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت
الا انه يتجوز في الظرف فلما رآه غلبها وقصد التدليس على قومه منتقلا الى حجة اوضح
منها اي عادلا الى امر يفهمه كل احد ان صدقت في قدرتك فات بها بي بالشمس من المشرق
الى آخره اي مع ان ذلك حركتها طبعا فلا يرد انه كان يلزمه ازالة شبهته دفعا لوهم الافحام
وانما لم يفعل ذلك في اول الامر لان سكوت الخصم بعد ان اشتغل بالبحث والجدال اقطع
وفي الزامه اظهر ومعلوم ان الانتقال على ضربين انتقال محمود اذا كان بعد الالزام
وانتقال مذموم اذا كان قبل الالزام وابرهيم صلى الله عليه وسلم انتقل بعد الالزام
لانه قد بين له فساد قوله حيث قال انك احببت الحي ولم تحيي الميت فلا يرد ان له
الانتقال في المناظرة من حجة الى حجة غير محمود واخبر عن انا بالجملة الفعلية وعن
ربي بالموصول بها لانه في الاخبار بالموصول يفيد الاختصاص بالمخبر عنه بخلاف
الثاني فانه لم يدع لنفسه الخصوصية بذلك او رايت كالذي اشار بما قدره

كما في الكشاف

كالزمخشري وابي البقا الى ان كالذي منصوب على اضمار فعل وانه حذف لدلالة الم ترعليه
لان كليتهما تعجب قال الخلبي وهو حسن لان الحذف ثابت كثير بخلاف قول يكي انه عطف
على المعنى وتقديره عند الكسائي والفراء هل رايت كالذي حاج ابرهيم او كالذي مرخصه
بالتشبيه لكثرة منكري البعث الكافر زائدة اي والتقدير الم تر الى الذي حاج او الذي
مر على قرية نعقب بان الاصل عدم الزيادة بل هي اسم بمعنى مثل لاحرف كما هو مذهب الاخفش
وهو الصحيح من جهة الدليل وان كان جمهور البصريين على خلافه ابى كيف اشار الى ان اني
في موضع نصب على الحال بمعنى كيف او حال من هذه وتقدم لما فيه من معنى الاستفهام
وهذا هو الظاهر مع انها في موضع نصب يجيء على الظرف بمعنى متى بعد موتها مع اهلها
مع تمزقهم استعظاما لقدرة الله تعالى واعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحيا
جواب كيف وايضاحه انه ما قال منكرا بل متعجبا من عظيم قدرة الله تعالى على ذلك اوطلبا
لرويته كيفية الاعادة ولذا اتى بمعنى كيف والبثه مائة عام ايضاحه ان المتبادر تعلق
مائة عام بماته وذلك ممتنع مع بقائه على معناه الوضعي لان الاماتة سلب الحياة وهي
لا تمتد فالصواب ان يضمن اماته معنى البثه فكانه قيل فابثه الله بالموت مائة عام وحينيذ
يتعلق به الظرف لما فيه من المعنى المعارض له بالتضمين من اللبثة احياه بعد الموت
بين به المراد هنا لان يقال بعثه ارسله وبعثه ايقظه من نومه كم لبثت والقصد من سؤاله
له بقوله ذلك التنبيه على حدوث ما حدث من الخوارق والا فالميت بعد حياته لا يعلم قدر مدة
موته فكيف يسأله الله عنه قال شاكا لبثت في الموت يوما الى آخره ووجه ربط هذه الجملة
بما قبلها بالفاء ان هنا مقدرا تقديره ان حصل لك عدم طمانينة في امر البعث فانظر الى
آخره مع طول الزمان بل بقي على حاله وهذا اولى من قول ابي البقا كما يعلم من الوقوف عليه ه
من سانهت اشار الى ان الاصل سنة وان الهاء المحذوفة لام الكلمة ودليله انها ترد في
التصغير والجمع كما قالوا سنية وسنهات وقيل للسكت ان قدرت لام الكلمة واوا وفي قراءة
اي لحمزة والكسائي بحذفها وصلا على انها زائدة لسكت من سانيت وفي قراءة الباقين
باثباتها فيه فهي اصلية كما مر وكل يثبتها وقفا فعلنا ذلك لتعلم قدرتنا اشار الى ان
ولنجعلك معطوف على مقدر اية على البعث للناس كان اسود الشعر بن اربعين سنة وبنو
بنيه شيبا وعمروا البلد بعد موته بسبعين سنة مر حمارك اومن نفسه اذ احيي عينه
اولا كيف ننشزها بدل من العظام او حال منها اي انظر اليها محياة وهو ظاهر فالقول بانه
ليس بشيء لان الجملة الاستفهامية لا تقع حالا وانما تقع حالا كيف وحدها نحو كيف ضربت
زيدا ممنوع قاله السمين قال الشمني والظاهر ان هذه الجملة بدل من العظام واطال
في بيانه فليراجع بضم النون اي من ننشرها في قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو وقرا اي وقرا

ابن عباس بفتحها اي النون وفي قرآة بضمها اي النون والزاي المنقوطة في قرآة بن عامر
وعاصم وحمزة والكسايي وفي قرآة الباقين برآء مهملة وارفعها من الارض فنردها الى اماكنها
من الجسد كما اشار اليه في التقرير لحما مفعول ثان لنكسوها وهو من باب اعطى وهذا من
الاستعارة ذلك اي كيفية الاحيآء التي استغربها فاعل تبين مضمر يفسره سياق الكلام
وفي قرآة اي لحمزة والكسايي اعلم امر الله له فاعل قال ضمير يعود على الله امره ان يعلم
غيره بما شاهد من قدرة الله تعالى وفي قرآة الباقين اعلم مضارع علم وفاعل قال ضمير
المار اي قال المار فاتى على حماره وقال انا عزير فكذبوه فقرا التوراة من الحفظ ولم
يحفظها واحد قبله فعرفوه وقالوا هو ابن الله واذكر اذ قال ابرهيم حين راى جيفة
استهلكت في الرياح فاحب معاينته احيآءها ليقوي اليقين بالمشاهدة اولما مر في قصة
نمرود كيف تحيي الموتى فالسؤال عن الكيفية يقتضي تيقن الاحيا قال تعالى له تقريرا
انشاله ولم تؤمن لان الاستفهام اذا دخل على النفي قرره وحديث انا احق بالشك منه
للتواضع اي انا دونه ولا اشك فكيف به ساله مع علمه بايمانه بذلك الى آخره او هذا
من قبيل الكلام مع اهل الجنة بما كان معلوما للسآيل والمخاطب كما فعل موسى في قوله
هي عصاي اتوكا عليها الآية امنت اي قبلي هنا اثبت الايمان المنفي وابطلت النفي ولو
كان الجواب بنعم لكان كفرا لان نعم لتصديق الخبر بنفي او اثبات سالتك اشار الى ان ليطمين
اللام فيه متعلقة بمحذوف بعد لكن وهو سالتك كيفية الاحيآء للاطمينان قال الحلبي
ولا بد من تقدير حذف آخر قبل لكن حتى يصح معه الاستدراك والتقدير بلي امنت وما
سالتك غير مومن ولكن سالتك ليطمين قلبي واللام لام كي والفعل منصوب بعدها
باضمار ان وهو مبني لاتصاله بنون التوكيد بالمعاينة المضمومة الى الاستدلال
اي ليطمين قلبي عيانا كما اطمين برهانا فبالمشاهدة يحصل اطمينان لا يكون مع العلم
اليقيني لما فيه من الاحسان الذي قل ما يقع فيه شك قال فخذ الفآ لجواب شرط محذوف
الى ان اردت ذلك فخذ من الطير خص الطير لان اقرب الى الانسان اي بتهيها كتدوير الراس
والمشي على رجلين واجمع لخواص الحيوان لان فيه ما في الحيوان مع زيادة كالطيران في السمآء
والارتفاع في الهوا والخليل عليه الصلاة والسلام كان همته اي العلو والوصول الى الملكوت
فجعل معجزته مشاكلة همته وفايدة التقييد بالاربعة في الطير وفي الاجبل بعده الجمع
بين الطبآيع الاربعة في الطير وبين مهاب الريح من الجهات الاربع في الاجبل بضم
الصاد اي مع تخفيف الرآ في قرآة حمزة ويعقوب وكسرها في قرآة الباقين لغتان بمعنى
يا تينك جواب الامر في محل جزم ولكنه بني لاتصاله بنون الاناث سعيا انتصابه على
المصدر المؤكد او في موضع الحال اي ساعيات او ذات سعي وبنسرا ومنهم من ذكر الحمامة

بدل النسر

بدل النسر وفيه ايما الى ان احياء النفس بالحياة الابدية انما يأتي بإماتة حب الشهوات
والزخارف الذي هو صفة الطاووس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد
الامل المتصف بهما الغراب والترفع والمسارعة الموسوم بهما الحمام حكيم في صنعه اي
ذو حكمة بالغة في افاعيله فليس بنبأ افعاله على الاسباب العادية لعجزه عن ايجادها
بطريق آخر خارق للعادات بل لكونه متضمنا للحكم والمصالح مثل مبتدا صفة اشار الى
ان المراد بالمثل هنا الصفة نفقات اشار الى ان في الكلام حذف مضاف اذ لابد من اضافة
المثل من رعاية المناسبة في التشبيه وان كان مركبا لان الذين ينفقون لا يشبهون بنفس
الحبة بل انفاقهم اي طاعته نبه به على ان المراد بالسبيل هنا الطاعة كمثل حبة خبر
المبتدا انبتت سبع سنابل من ساق واحد صفة لحبة اي كمثل حبة منبتة مائة فاعل
بالجار لانه قد اعتمد اذ وقع صفة لسنابل او مبتدا والجار قبله خبره والوجه الاولى اولى
لان الاصل الوصف بالمفردات دون الجمل اكثر من ذلك اي فاقل الضعف وهو المثل واكثره
غير محصور قاله الازهري في الحديث رب زدامتي فنزل من ذا الذي يقرض الله الاية وفيه
ايضا رب زدامتي فنزل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب واضاف القرض لنفسه ليلا
يصير للمعنى على الفقير منة وفي كلامه اشارة الى انه على ترك المفعول به ولكن مع ارادة
خصوصية المفعول المطلق لمن يشا ان يضاعف له بفضله على حسب حال المنفق من اخلاص
ونعبه ولذلك تفاوتت مقادير مراتب الاعمال في مقادير الثواب والله واسع فضله
لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة على المنفق عليه قدره اشارة الى ان في الكلام حذفا
وانما قدم المن لكثرة وقوعه وتوسيط كلمة لا للدلالة على شمول النفي لاتباع كل واحد منهما
وثم لاظهار علو رتبة المعطوف فان قيل كيف مدح المنفقين بترك المن وقد وصف
نفسه بالمن كما في قوله لقد من الله على المومنين فالجواب ان المن يقال للاعطاء للاهتداء
بالنعمة واستعظامها والمراد في الآية المعنى الثاني فان قلت من المعنى الثاني قوله
بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان قلنا ذلك اعتداد بنعمة الايمان فلا يكون قبيحا بخلاف
نعمة المال على انه يجوز ان يكون من صفات الله تعالى ما هو ممدوح في حقه ذم في حق العبد
كالجبار والمتكبر والمنتقم ثم تكلم الناس في ذلك فقال بعضهم اذا فعل ذلك فلا اجر له
في نفقته وعليه وزر فيما من على الفقير وقال بعضهم ذهب اجره فلا اجر له ولا وزر
عليه وقال بعضهم اذا فعل ذلك له اجر الصدقة ولكن ذهبت مضاعفته وعليه
الوزر بالمن وهذا اوجه لهم اجرهم ثواب انفاقهم حسبما وعدهم في ضمن التمثيل وهو
جملة من مبتدا وخبر وقعت خبرا عن الموصول وفي تكرير الاسناد وتقييد الاجر بقوله
عند ربهم من التاكيد والتشريف ما لا يخفى وتخلية الخبر عن الفاء المفيدة لسببية

ما قبلها لما بعدها للايذان بان ترتب الاجر على ما ذكر من الانفاق وترك اتباع المن
والاذي امر بين لا يحتاج الى التصريح بالسببية واما ايهامهم انهم اهل لذلك وان لم يفعلوا
فتكليف بهم اذا فعلوا فيا باه مقام الترغيب في الفعل والحث عليه **ولا هم يحزنون في الاخرة**
لفوات مطلوب من المطالب قيل اوجل اي لا يعتريهم ما يوجبه والمراد بيان دوام انتفائهما
لا بيان انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا لما ان النفي وان دخل
على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام **ورد على السائل جميل**
لان القول الجميل وان كان يرد السائل يفرح قلبه ويروح روحه **ومغفرة له في الحاحه**
اي تجاوز عن السائل فيه او عفو من السائل بان يعذره ويغتفر رده لما فيه من تالف
القلوب **خير** خبر عن القول المعروف والمغفرة وساغ الابتدا بالنكرة لوصفها والعطف
عليها والتقدير كما قال ابو البقا وسبب مغفرة لان المغفرة من الله تعالى فلا تقابل بينها
وبين فعل العبد **بالمن وتغييره بالسؤال** اشار به الى ان الاذي يشمل المن وغيره وانما
ذكر بالتنصيص عليه سابقا لكثرة وقوعه من المتصدقين وعسر تحفظهم منه ولذا قدم
على الاذي **والله غني عن صدقة العباد** فلا يحوج الفقرا الى مؤنة المن والاذي ويرزقهم
من جهة اخرى **حليم** بتاخير العقوبة عن المان والموذي اي لا يعاجلهم بها لانهم
يستحقونها بسببها والجملة تذييل لما قبله مشتمل على الوعد والوعيد مقررة لاعتبار الخبرية بالنسبة
الى السائل قطعا **يا ايها الذين آمنوا** اقبل عليهم بالخطاب اثر بيان ما بين بطريق الغيبة
مبالغة في ايجاب العمل بموجب النهي **بالمن والاذي** اي بكل واحد منهما **ابطالا كالذي** يشير
الى ان محل الكاف نصب نعتا لمصدر محذوف اي ابطالا لا مثل ابطال المنفق ماله كما قاله
مكي وخالف الشيخ المصنف في الاتقان حيث قال والوجه كونه حالا من الواو اي لا تبطلوا
صدقاتكم متشبهين الذي لهذا لا حذف فيه **مرآيا لهم** لطلب المدحة والشهرة وفيه اشارة
الى ان رياء مفعول لاجله وهو مصدر مضاف للمفعول **فمثله** دخلت الفا في الخبر لترتبط
الجملة بما قبلها **وجمع الضمير باعتبار معنى الذي** كما في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا
لما ان المراد به الجنس والجمع والفريق كما ان الضمائر الاربعة السابقة له باعتبار
اللفظ **والله لا يهدي القوم الكافرين** الى الخير والرشد والجملة تذييل مقرر لمضمون
ما قبله وفيه تعريض بان كلا من الرياء والمن والاذي على الانفاق من خصائص الكفار
فلا بد للمومنين ان يجتنبوا عنها **ابتغاء مرضات الله وتثبيتا** قال مكي كلاهما مفعول
لاجله قال ابن عطية لا يصح في تثبيتا ما ذكره لان الانفاق من خصائص الكفار فلا بد
للمومنين اجل التثبيت والصواب في ابتغاء ان نصبه على المصدر في موضع الحال
اي مبتغين من جهة عطف المصدر الذي هو تثبيتا عليه وان كان يتوجه فيه كونه مفعولا

لاجله اي تحقيقا للثواب عليه اشارة الى ان التثبيت اعتقاد كون الشئ محققا ثابتا
بان الله سيجزيهم عليه ايضاحه قول الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة يتثبت فان كان
ذلك لله تعالى امضاه وان خالطه شئ مسك ومن ابتدائية كقوله حسدا من عند
انفسهم اي تثبيتا مبتدا من اصل انفسهم افهم ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية نفسه عن
البخل وحبا لمال بضم الراء وفتحها قرا بالثاني عاصم وابن عامر والباقون بالاول والغنان
مستو في الارض لا يعلوه الماء ولا يعلو عن الماء فيكون نبته حسنا اصابها وابل صفة
ثانية لجنة او لربوة قال ابو البقا لان الجنة بعض الربوة كانه يعني انه يلزم من وصف
الربوة بالاصابة وصف الجنة به اعطت اشارة الى ان اتت يتعدي لاثنين حذف اولهما
وهو صاحبها او اهلها اكلها بضم الكاف اي مع الهمزة وسكونه اي الكاف مع ضم الهمزة
الاولى قرآ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ووجهها انهما على الاصل في الاكل المضاف
لضمير مؤنث حيث اتى والثانية قرآ الباقين ووجهها ان السكون للتخفيف فيهما الغنان
ثمرها اشارة الى ان الاكل بالضم الشئ الماكول وبالفتح مصدر واضيفا الى الجنة لانها محله
او سببه والوابل من وبل مطر عظيم القطر كما اشار اليه في التقرير ضعفين حال من
اكلها اي مضاعفا مثل ما يثمر غيرها بالنسبة الى البستانين او المراد الكثرة كلبيك قاله
ابو حيان اي ضعف بعد ضعف اي اضعافا كثيرة لان النفقة لا تضاعف بحسنتين فقط
بل بعشر وسبعمائة فطل جواب الشرط مبتدا يصيبها خبره والكون النكرة جوابا للشرط جاز
الابتدا بها فيجازيكم به اي فلا تزاوا وفيه ترغيب في الاخلاص من نخيل واعناب صفة لجنة
خصهما بالذكر مع قوله له فيها ثمر من كل الثمرات تغليبا للشرفهما او لانهما اكرم الشجر
واكثرها منافع اي فيكون المعنى له جنة من كل الاشجار المثمرة فيصح ان له فيها من كل الثمرات
وافاد انها محتوية على سائر انواع الاشجار فالظرف الاول خبر والثاني حال والثالث مبتدا
اي صفة للمبتدا قائمة مقامه اي له رزق من كل الثمرات كما في قوله تعالى واوتيت من كل شئ
وقد يشير الى ان الواو للحال حملا على المعنى كما قاله القاضي انما قال حملا على المعنى لان ان
المصدرية وان كانت صالحة للدخول على الماضي مثل عجبت من ان قام لكنها اذا نصبت
المضارع كانت للاستقبال قطعا فلم تصلح للماضي فلم يصح عطفا صاب على يكون فاجاب
بان الواو في واصابه للحال بتقدير قد اصابه الكبر الشيخوخة والفقر فيها اصعب اولاد
صغار ونسوان فاصابها الجنة ريح شديد تنعكس من السما الى الارض كالعمود وهذا
تمثيل الى آخره حاصله ان هذا مثل من يعمل حسنة رياء اذ بعد الموت يحتاج اليها ولا يجد عنها
وفي قوله وعن ابن عباس الى آخره اشارة الى ان النفي هنا ليس مختصا بواحد بل معناه واحد
على البدلية فتعتبرون بما فيها من العبر وتعملون بموجبها من الحبوب والثمار والمعادن

فحذف لدلالة ما قبله عليه الردي منه كخشف الثمر اي من المذكور اشار الى ان الجار متعلق بتفقون
والضمير للخبيث حال من ضمير يتيمموا اي الذي هو فاعل فهو في محل نصب والمعنى لا تقصدوا الخبيث
منفقين منه فالواو هي للحال مقدرة لان الانفاق من الخبيث يقع بعد القصد اليه لا معه
ولستم باخذيه حال على كل حال من واو تنفقون اي تنفقون والحال انكم لا تاخذونه في
حقوقكم لرداءته والجملة حال بعد حال على التداخل او الترادف او مستانف بالتساهل اشار
به الى انه على حذف الجار متعلق باخذيه بمعنى لا تاخذوه بوجه من الوجوه لا بالتساهل واستعمال
الاغماض في التساهل كناية واستعارة عن نفقاتكم فامركم بما لانتفاعكم وفي الامر
بان يعلموا ذلك مع ظهور علمهم به توبيخ لهم على ما يصنعون من اعطاء الخبيث محمود على كل
حال افاد به ان الحميد في صفات الله تعالى المحمود على كل حال كما قاله الرازي يخوفكم به اي فانه
قد يكون للشر اذا ذكر والا فللخير واما الايعاد فللشر وانما عبر عن ذلك بالوعد مع ان الشيطان
لم يضف مجيء الفقر الى جهته للايذان بمبالغته في الاخبار بتحقيق مجيئه كانه نزل في تقرر الوقوع
منزلة افعال الواقعة بحسب ارادته اولوقوعه في مقابلة وعده تعالى على طريقة المشاكلة
وذكر اولا الشيطان لان اثر منع الشيطان قبل الاعطاء وترتب الثواب بعد الاعطاء غالبا
ولان المقام مقام التحرز عن كيده ولان التخليه لا تكون الا بعد التحلية منه متعلق بمحذوف
ولموصفة لمغفرة موكدة لفخامتها التي افادها تنكيرها اي مغفرة كائنة منه عز وجل خلفا
منه في الدنيا او في الاخرة اي العلم النافع المؤدي الى العمل صادق بعلم القرآن والفقه وغيرهما
ولو منطقا لمن وثق من نفسه بصحة ذهنه ومارس الكتاب والسنة ولقي شيخا حسن العقيدة
لانه من انفع العلوم في كل بحث ومن ثم قال الشيخ الغزالي من لا يعرفه لا يوثق بعلومه وسماه
معيار العلوم انتهى وفيه جمع بين القولين حرم الاشتغال به لانارته الشكوك كما قاله الشيخ
المصنف في بعض تاليفه تبعا للنووي وشيخه ابن الصلاح اصحاب العقول السليمة عن
الخالصة عن شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى وفيه من الترغيب في المحافظة على الاحكام
الواردة في شان الانفاق ما لا يخفى والجملة اما حال واما اعتراض تذييلي وما انفقتم
ما شرطية او موصولة حذف عائدها من الصلة اي وما انفقتموه فان الله يعلمه جواب
الشرط او مزيدة في الخبر وحد الضمير مع تعدد متعلق العلم لاتحاد المرجع لان العطف هنا
بالواو وهي لاحد الشيئين تقول لزيد وعمرو اكرمته فلا يجوز اكرامهما بل يجوز ان يراعي الاول نحو
زيد وهند منطلق او الثاني زيد وهند منطلقة والاية من هذا ولا يجوز ان يقول منطلقان
وهذا الذي قررته لا يحتاج الى تاويلات ذكرها المفسرون هنا فيجازيكم عليه قال العلامة
التفتازاني يعني ان اثبات العلم كناية عن هذا المعنى والا فهو معلوم من انصار هو على
طريق التوزيع والمقابلة اي لانا صر لظالم قط فسقط ما يقال ان نفي الانصار لا يوجب نفي الناصر

فهو على ان العلم النافع صادق على كل العلوم ولو منطقا

اي نعم شيئا ابدآؤها يعني ان هي هو المخصوص بالمدح لكن بحذف المضاف ليحسن ارتباط الجزا بالشرط ويدل على هذا تذكير الضمير في فهو خير اي اخفاؤها والحاصل ان مناط المدح هو ابدآؤها لا نفسها بشهادة معنى الكلام عليه ايضاحه ان نعم فعل غير متصرف وفاعله مضمر عائد الى الصدقات وما نكرة تامة منصوبة على التمييز كما في الكشاف وغيره خلافا لسيبويه فهي عنده معرفة تامة مرفوعة المحل على انها فاعلة والمخصوص عليه محذوف افاده بقوله من ابدآئها وايتائها الاغنيا ومثل النفل من لم يعرف بالمال فانه اذا اظهر الصدقة ظن في شانه ما لا ينبغي وقد يفضي الى طمع الظلمة والمفهوم اي اخفا الفرض لغير من لم يعرف بالمال افضل وظاهر ان ابدا صدقة التطوع ممن يريد ان يقتدي به افضل من اخفآئها بالبآ اي ورفع الرا في قرآة حفص وابن عامر استنادا الى ضمير اسم الله من فان الله يعلمه لانه هو المكفر حقيقة والنون في قراة الباقين اسناده الى الله على وجه التعظيم مجزوما بالعطف على محل فهو خير لكم لان محله الجزم على جواب الشرط وبه قرا نافع وحمزة والكسايي ومرفوعا على الاستيناف يا لفعل بمعنى انه غير داخل في حيز الشرط وهو عطف جملة كلام على جملة كلام اخر وبه قرا الباقون فصار نافع وحمزة والكسايي بالنون والجزم وابن كثير وابو عمرو وشعبة بالنون والرفع وابن عامر وحفص بالياء والرفع من بعض اشارة الى ان من للتبعيض لان الصدقات لا تكفر جميع السيئات وعلى هذا فالمفعول في الحقيقة محذوف اي شيا من سيئاتكم كما قاله ابو البقا وذكر من هنا خاصة موافقة لما بعدها في ثلاث ايات ولما ذكر من التعليل ليس عليك هداهم اي الناس اي جعلهم مهتدين فالهدى مصدر مضاف للمفعول او ليس عليك ان يهتدوا فيكون مضافا لفاعله الى الدخول في الاسلام والى الخيرات التي منها النفقات الثلاثة المذكورة المبراة عن المن والاذى وعن الربا. وعن انفاق الخبيث انما عليك البلاغ والارشاد والحث على المحاسن والنهي عن القبايح وقوله في اية اخرى وانك لتهدي الى صراط مستقيم انما اراد هناك الدعوي الى الهدى هدايته اي لمفعول بيشا محذوف والحالات ما تنفقون الا ابتغآء طلب رضا وجه الله اي ثوابه او ذاته وجعلها جملة حالية او لي لان ما قبلها لا يتحقق الا بان تكون النفقة لابتغا وجه الله خبر بمعنى النهي اي لا تنفقون الا ابتغآء وجه الله والاستثنا مفرغ وانما احتيج لذلك لان كثيرا ينفق لا ابتغآء غير وجه الله من خير ولو على كافر ولكن هذا في غير صدقة الفرض تاكيد للاولى هي وما تنفقوا من خير فلانفسكم ووجه كون الثانية تاكيدا لان معناها مفهوم من قوله يوف اليكم لانهم اذا وفوا خفوقتهم لم يظلموا خبر مبتدا محذوف فالجملة في محل رفع قال مكي والظاهر انه متعلق بفعل مقدر يدل عليه سياق الكلام اي اعطوا للفقرا كذا فتكون في محل نصب لكن فيه كلام ذكره السمين على الجهاد او الطاعة او العلم نزلت في اهل الصفة رواه ابن المنذر من طريق الكلبي عن ابي صالح عن

ابن عباس **بحالهم** فالجهل هنا بمعنى انتفاء الخبرة والمعرفة يقال فلان يجهل حال فلان اي لا يعرفه لعدم اطلاعه على باطن امره ولم يرد به الجاهل الذي هو ضد العاقل والجاهل جنس فلذلك يجمع ولا يراد به واحد اي **لتعففهم** اشار الى ان من متعلقة بيحسب وهي للتعليل لا باغنيا لعدم المعنى لانهم متى ظنهم ظان قد استغنوا من تعففهم على انهم فقراء من المال فلا يكون جاهلا بحالهم وجره بحرف التعليل هنا واجب لفقد شرط من شروط النصب وهو اتحاد الفاعل وذلك ان فاعل الحسبان الجاهل وفاعل التعفف هم الفقراء **عن السؤال وتركه** يقال عف عن كذا وتعفف عنه اي تركه من العفة وهي حالة للنفس تمتنع بها غلبة الشهوة والتعفف ترك مع تكلف فكان التعفف قد بقيت منه بقية بمكنه بسببها الترك فيترك السؤال **يا مخاطبا** اشار الى ان المراد كل احد ممن له حظ من الخطاب مبالغة في وضوح فقرهم **واثر الجهد** من الفقر والحاجة والباء للسببية **شيا** عند ضرورتهم **فيلحفون** قدره ليفيد ان قوله **الحافا** نصبه على المصدر بفعل والجملة المقدرة حال من فاعل يسئلون **اي لا سؤال لهم اصلا فلا يقع منهم الحاف** جواب عن سؤال وهو هذا يفهم انهم كانوا يسالون برفق مع انه قال يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف وايضاحه ان المراد نفي المقيد والقيد جميعا كما هو الظاهر لان ههنا قرينة تدل على ارادة نفي ذلك وهي ظهور التعفف وحسبان الجاهل اياهم اغنيا كما في قولهم لا ذا لول تثير الارض وقوله الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ولا بينا في مفهوم تعرفهم بسيماهم والالحاف ان يلازم المسول حتى يعطيه لكن في الحديث من سال وله اربعون درهما فقد الحف **فمجاز عليه** احسن الجزاء فهو ترغيب في التصدق لا سيما على هؤلاء **الذين ينفقون اموالهم** الى آخره اي يعمون الاوقات والاحوال بالخير والصدقة ولعل تقديم الليل على النهار والسر على العلانية للايذان بمزية الاخفاء على الاظهار وقيل نزلت في شان الصديق رضي الله عنه حيث تصدق باربعين الف دينار عشرة الاف بالليل وعشرة الاف بالنهار وعشرة الاف بالسر وعشرة الاف بالعلانية وقيل في علي كرم الله وجهه تصدق باربعة دراهم درهما درهما كذلك ولم يملك غيرها وكون ما ذكر سبب لنزولها لا ينتفي خصوص الحكم به بل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب **فلهم اجرهم عند ربهم** خبر الموصول والفا للدلالة على سببية ما قبلها لما بعدها **ولا هم يحزنون** في القيامة **اي يا خذونه** اشار بما ذكره الى ان المراد بالاكل سائر انواع الانتفاع كالبس والادخار والهبة فالتعبير بالاكل لما انه معظم ما تقصد به **وهو الزيادة في المعاملة** الى آخره ذكر كالغائي من انواع الربا ربا النسا وربا الفضل وبقي منها ربا اليد وهو ان يباع احدهما بجنسه مع تاخر القبض عن مجلس العقد **لا يقومون** الظاهر انه خبر الموصول **الا قياما** اشار به الى ان الكاف في محل نصب نعتا لمصدر محذوف وهذا هو المشهور في كتب المعربين **قالوا انما البيع** اي كالبيع لانه معروف بال **وهذا من عكس التشبيه**

اي لانهم جعلوا الربا اصلا والبيع فرعا حتى شبهوه به مبالغة اشار به الكشاف الى جواب
سؤال كيف قالوا ذلك مع ان مقصودهم تشبيه الربا بالبيع المتفق على حله وايضاحه انه
جاز ذلك على طريق المبالغة لانه ابلغ من اعتقادهم ان الربا حلال كالبيع وهو في البلاغة
مشهور وهو اعلى رتب التشبيه كالتشبيه في قولهم القمر كوجه زيد والبحر ككفه اذا اراد
المبالغة اذ صار به المشبه مشبها به او ان مقصودهم ان البيع والربا متماثلان من جميع
الوجوه فساغ سياق البيع على الربا كعكسه فقال تعالى ردا عليهم الى آخره اشار به الى ان النص
يبطل القياس فقياسهم باطل لمعارضته النص لان جعل الدليل على بطلان قياسهم تحليل
الله وتحريمه وعظ هو النصح والتذكير بالعواقب والموعظة العظة فهو من اطلاق المسبب
على السبب ولم يونث الفعل مع ان الموعظة مونثة لانها في معنى الوعظ ولان تانيثها غير
حقيقي فانتهى فالتفت ومن ثم عطفه بالفا اي لم يتراخ انتهاؤه عن مجيء الموعظ قبل النهي
اي عن الربا في الجاهلية وما مر تنفع به الظرف ان جعلت من موصولة وبالاولى ان جعلت
شرطية على راي سيبويه لعدم اعتماد الظرف على ما قبله اي لا يسترد منه يعني فله ما
اخذه قبل نزول التحريم فلا يواخذ به في العفو واسقاط التبعية فيه الى الله تعالى يحكم
في شانه هم فيها خالدون لكفرهم به يمحق الله الربا اي يهلكه او ينقصه ويذهب بركته
في الآخرة حيث يزني الصدقات يعني لا يقبل منه صدقة ولا جهاد ولا حجا ولا صلة او
يزيدها وينميها في الدنيا ويضاعف ثوابها في الآخرة كل كفار يحمل على التعميم بعد السلب
لا قبله فيكون من عموم السلب لا سلب العموم اي يعاقبه لان الحب مختص بالتوابين ومحبة
الله تعالى للعبد انعام عليه بالغفران واقاموا الصلاة واتوا الزكاة تخصيصهما
بالذكر مع اندراجهما في الصالحات لانا فنهما على سائر الاعمال على طريقة ذكر جبريل
وميكال عقب الملئكة عليهم السلام من الربا متعلقة بمحذوف على انه حال من ما بقي اي الذي
بقي حال كونه بعض الربا كما هو الظاهر صادقين في ايمانكم قيد بهذا لان اول الكلام يدل
على ان الخطاب مع المومنين وقوله تعالى ان كنتم مومنين يدل على عدم تقرير ايمانهم اي
من كان مومنا فهذا حكمه او فيراد بهذا الشرط هنا الاستدامة بعض الصحابة هو ثقيف
كما رواه بن جرير عن ابن جريج اعلموا غيركم هو تفسير على قراءة حمزة وشعبة بالف بعد الهمزة
المفتوحة وكسر الذال والمفعول محذوف من اذن الرباعي اعلم غيره ممن هو على مثله في المقام
على الربا بمحاربة الله ورسوله وعلى قراءة الباقين فاذنوا في القصر وسكون الهمزة وفتح
معجمة من اذن ياذن اي علم يعلم فهو اذين به والاولى اعم واكد لانهم اذا علموا غيرهم ذلك
علموه لامحالة بحرب وهو القتل في الدنيا والنار في الآخرة اي ايقنوا انكم ستحققون القتل
والعقوبة بخلاف امر الله تعالى ورسوله وتنكيره للتعظيم فلكم رءوس اموالكم اي من

حيث انه اراد وارد من قبل الله تعالى قضيته ان من لابتدا الغاية مجازا وهو الاظهر
لا يدي لنا اي لا طاقة لنا بحربه لان المباشرة والدفع انما يكونان باليدين فكان
يديه معدومتان لعجزه عن الدفع قاله بن الاثير والقائل ثقيف رجعتم عنه اي عن
تحليله واخذه مفهومه ان لم يتوبوا من تحليله فليس لهم لارتدادهم بل هو في ولا تظلمون
استيناف اخبر الله بذلك وقع غريم من غرمايهم ذو عسرة اشار الى ان ان كانت
تامة وصح وقوع فاعلها جثة ما تضمنه من معنى الحدث اي لان ذو دالة على ذات وهي
حادثة اي عليكم اي فنظرة مبتدا حذف خبره وهذه الجملة خبر ومعناها الامر تاخيره
اشارة الى ان النظرة من الانتظار وهو الصبر والامهال بفتح السين وضمها قرا به نافع
على الحجازية والباقون بالفتح على التميمية بالتشديد الى اخره اشار به الى ان قراة عاصم
بتخفيف صاد على حذف احدى التاين والباقين بتشديدها على الادغام واصل القراتين
تتصدقوا كما قال اي تتصدقوا الاولى تا المضارعة والثانية تا الفعل فمن خفف الصاد
حذف احدى التاين استينافا لاجتماعهما ومن شدد خفف بان ابدل التا صادا وادغمها
في الصاد وصار اللفظ بصاد مشددة بالايرا اي بايراكله او بعضه وفيه اشارة الى
ان مفعول التصدق محذوف للعلم به خير لكم من اخذه لمضاعفة ثوابه ودوامه انه
اي فضل الصدقة فافعلوه اشارة الى ان جواب ان محذوف والتصدق ولو تطوعا لفضل
افضل من انظاره وان كان فرضا لانه تطوع محصل للمقصود من الفرض بوصف زيادة كما ان
الزهد في الحرام واجب وفي الحلال تطوع والزهد في الحلال افضل وهذا جواب عن سؤال
انظار المعسر واجب والتصدق عليه تطوع فكيف يكون خيرا من الواجب في الحديث من
انظر معسرا الى آخره قوله في ظله اي ظل عرشه كما صرح به في رواية اخرى والمراد من قوله يوم
لا ظل يوم القيامة اذا قام الناس لرب العالمين وقربت الشمس من الروس واشتد عليهم
حرها واخذهم الغرق ولا ظل هناك لشيء الا العرش او المراد كما قال بن دينار بالظل هنا
الكرامة والكف من المكاره في ذلك الموقف وليس المراد ظل الشمس وما قاله معلوم من اللسان
يقال فلان في ظل فلان اي في كنفه وحمايته وهذا اولى وتكون اضافته الى العرش لانه
مكان التقرب والكرامة بالبنا للمفعول الى آخره القرا كلهم سوا ابي عمر قراوا بالاول
فتعين له القراة بالثاني والقراتان متقاربتان لان يرجعون من رجع لازما ويرجعون من
رجعته متعديا ولولا ذلك لما بني لما لم يسم فاعله وجملة يرجعون منصوبة المحل على انها
صفة يوما فيوما منصوب على انه مفعول به فيكون التقدير اتقوا في الدنيا عذاب
يوم ترجعون فيه لا يقال ان جعله مفعول به يودي الى وقوع التكليف في يوم القيامة
مع ان المعنى غير مستقيم على ذلك فانا نقول انما هو مفعول به للمفعول للمحذوف لا للمذكور

صح على معنى ظل الله اي ظل عرشه كما صرح

كما اشرنا

كما اشرنا اليه فصح المعنى بدين فائدة ذكره مع انه معلوم من تداينتم الاحتراز عن الدين
بمعنى الجازاة يقال داينت فلانا بالمودة اي جازيته لها وهو بهذا المعنى لا كتابة فيه
ولا اشهاد فقيد به ليعرف المراد من اللفظ او تأييد له رجوع الضمير اليه في قوله له
فاكتبوه اذ لو لم يذكره لقال فاكتبوا الدين والاول احسن نظما كما في الكشاف معلوم نحو
الايام لا نحو الحصاد فانه ليس فيه تسمية فاكتبوه امر ارشاد بينكم بين الخصمين بالحق
في كتابة فيه اشعار بان بالعدل متعلق بيكتب وهو ما قدمه القرطبي لكن في الكشاف
انه متعلق بكاتب تعلق التابع بالمتبوع وان كان بحسب الاعراب معمولا لمحذوف اي كاين بالعدل
ملتبس به ولا ينافي هذا تفسير العدل بان يكتب بالسوية لانه معنى تلبسه بالعدل
وانما لم يتعلق بالفعل لان القصد هنا الى بيان حال الكاتب انه كيف ينبغي ان يكون ولان
ذكر فاعل الفعل بلفظ اسم فاعله نكرة غير مفيد قليل الجدوي بخلاف ما اذا قيدت مع
ان ظاهره امر للكاتب من ان يكتب قدره من ليفيد انه مفعول به اي لايأب الكتابة كما علمه
الله ما مصدرية او كافة على ما مال اليه الشيخ سعد الدين التفتازاني او موصوله او نكرة
موصوفة وعليهما فالضمير لما وعلى الاولين للكاتب والمفعول على كل التقادير محذوف اي
يكتب مثل ما علمه الله كتابته الوثائق اي فضله بالكتابة الى آخره اشار به الى ان الكاف
للتعليل اي لاجل ما فضله الله فيكون كقوله واحسن كما احسن الله اليك اي لاجل احسان الله
اليك وهذا بنا على انها متعلقة بيأب ويجوز ان تتعلق الكاف بالامر فيكون النهي عن الامتناع
منها مطلقا ثم الامر بها مقيدة اي فلا يكون الامر بما ذكر تاكيدا لان النهي عن امتناع مطلق
الكتابة لا يدل على الامر بالكتابة المقيدة تاكيدا اي لانه امر بها بعد النهي عنها فيكون تاكيدا
وقال الشيخ سعد الدين التفتازاني ليس من الامر بالشيء النهي عن ضده ليكون تاكيدا بل الامر
يفيد فائدة جديدة يملل الكاتب فقوله الذي فاعل ليملل عليه الحق مبتدا وخبر وليتق الله ربه
جمع بين الاسم الجليل والنعت الجميل للمبالغة في التحذير وانما شدد في تكليف الملء حيث جمع فيه
بين الامر بالاتقاء والنهي عن الجنس لما فيه من الدواعي الى التهي عنه فان الانسان مجبول على دفع
الضرر عن نفسه وتخفيف ما في ذمته بما امكن منه لابتداء الغاية شيئا مفعول به او مصدر
فاذا كان الذي عليه الحق صرح بذلك في موضع الاضمار لزيادة الكشف والبيان لان الامر
والنهي لغيره او نحو ذلك كغيبة او حبس او جهل بماله عليه بالعدل بالصدق دل على جريان
النيابة في الاقرار اذا تعاطاه قيم او وكيل واستشهدوا اطلبوا قاله القاضي البيضاوي
اي فالسين على بابها للطلب ويحتمل كما قال ابو حيان وغيره ان يكون الفعل بمعنى افعل كما قاله
الشيخ المصنف وتسميتهما شهيدين لتنزيل المشارف منزلة الكائن اي بالغي المسلمين
الاحرار دون العبيد والصبيان والكفار يشهدون اشار به الى ان فرجل مبتدا او امرأتان

معطوف عليه والخبر محذوف وهذا في المداينات للسنة لا في الطلاق والرجعة وغير ذلك
ممن ترضون محله رفع نعتا لما قبله من الشهدا حال من العائد المحذوف والتقدير ممن ترضوه
حال كونه بعض الشهدا و عدالته وهي ان يكون الشاهد مجتنبا للكبائر غير مصر على الصغائر
بالتخفيف والتشديد يشير به الى ان قراءة بن كثير وابي عمرو بسكون الذال مع تخفيف
كاف وباق بفتح وتشديد ورفع راء حمزة على اضمار مبتدا اي فهي تذكر وباق بنصبها اسقا
على ان تضل الذاكرة وقوله الناسية فيه اشارة الى انه يصح في كل منهما ان يكون فاعلا ومفعولا
باعتبارين لان النسيان والاذكار لا يتعين في واحدة منهما بل ذلك على الابهام ومن ثم قالوا
في الاعراب انه اذا لم يظهر الاعراب في الفاعل والمفعول وجب تقديم الفاعل فيما يخاف فيه
اللبس نحو ضرب موسى عيسى فعلى هذا اذا امن اللبس جاز تقديم المفعول كقولك كسر العصا
موسى وهذه الآية من هذا القبيل لما تقدر وجملة الاذكار اي المستفاد من فتذكر محل
العلة يعني هو العلة في الحقيقة كما اوضحه بقوله اي لتذكر احداهما الاخرى ان ضلت وذكرت
اي العلة على الضلال اي في قوله ان تضل كما تقرر لانه اي الضلال سببه اي الاذكار والاذكار
مسبب عنه فنزل منزلته لانهم ينزلون كلا من السبب والمسبب منزلة الاخر لتلازمهما
ومن شان العرب اذا كان للعلة علة قدموا ذكر علة العلة وجعلوا العلة معطوفا عليها بالفا
لتحصل الدلالة بها بعبارة واحدة كقولك اعددت الخشبة ان يميل الجدار فادعمه بها
فالادعام علة في اعداد الخشبة والميل علة الادعام وايضاحه انك لم تقصد باعداد
الخشبة ميل الحائط وانما المعنى لادعم بها اذا مال فكذلك الاية وهذا مما يعول فيه على المعنى
ويجر فيه جانبا للفظ فلا يرد كيف جعل ان تضل علة الاستشهاد المارتين بدل رجل مع ان علته
انما هو التذكير وفي قراءة اي لحمزة بكسر ان اي في ان تضل بجعلها شرطية ورفع تذكر اي مع تشديد
استينانف اي لانه على اضمار مبتدا جوابه اي الشرط اي فهي تذكر احداهما الاخرى وهي جواب
لسؤال مقدر كان قايلا قال ما بال امراتين جعلتا بمنزلة رجل فاجيب بهذه الجملة فتعين
للباقين القراءة بفتحها مصدرية كما اشار اليه في التقرير ولا يابى الشهدا الى آخره قضية
ما قرره ان الآية في الطلب للتحمل واقامة الشهادة ومفعول ولا يابى محذوف لفهم المعنى اي
لا يابون ذلك اي لا يمتنعون في وقت دعوتهم لاداتها او تحملها وهو في التحمل محمول على ما اذا
لم يوجد غيره فان وجد غيره ممن يتحمل الشهادة فهو مخير والاولى الامتناع وسمي الشاهد
شاهدا لانه يبين بشهادته ما يوجب حكم الحاكم من ان تكتبوه اي فحذف حرف الجر للعلم
به وفيه اشارة الى ان الفعل المذكور يتعدى بحرف الجر بنفسه الى اجله حال من الهاء في تكتبوه
اي وهو متعلق بمحذوف اي ان تكتبوه مستقرا في الذمة الى حلوله لا بتكتبوه لعدم استمرار
الكتابة الى الاجل اذ تنتهي في زمن يسير قاله ابو حيان الى الكتب رجع الاشارة اليه لانه اقرب

مذكور ورجعه غيره اليه او الي الاشهاد وقال الحلبي وقيل الي جميع ما ذكر وهو احسن اعدل
والقسط بالفتح الجور وبالكسر العدل والمعنى هنا على العدل والفعل منه اقسط فلزم ان يكون
اقسط في الآية من المزيد لقصد الزيادة في القسط قال تعالى ان الله يحب المقسطين لا من
المجرد لان معناه الزيادة في القاسط وهو الجائر العادل على الحق قال تعالى فاما
القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وهذا البنا على غير قياس اذ القياس ان يكون البنا من المجرد
لا من المزيد عند الله لانه امر به واتباع امر الله اعدل من تركه الى ان لا ترتابوا اي فان
في موضع نصب في قدر الحق والاجل وفي جنس الدين وصفاته فعند الشك ترجعوا الى كتابكم
الا ان تكون استثنا منقطع من الامر بالكتابة تقع تجارة اشار به الى ان كان تامة في
قرآة غير عاصم وعلى هذا فتكون تديرونها في محل رفع صفة لتجارة وهو الصحيح من تقديم
الوصف الصريح على المؤول وفي قرآة اي لعاصم بالنصب اي نصب تجارة على انه الخبر فتكون
عليها ناقصة واسمها ضمير التجارة والتقدير الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة مدارة في
ان لا تكتبوها لبعده عن التنازع والنسيان ودخلت الفا ايذانا بتعلق ما بعدها بما قبلها
والمراد بالتجارة المتجر فيه من الاموال وهو من اطلاق اسم السبب على المسبب لان التجارة
اي العقد سبب الاثمان وغيرها اذا تبايعتم عليه ولو معجلا او مطلقا لانه احوط قال العلما
متى وجد دليل على تقييد المطلق صير اليه والا فلا بل يبقى على اطلاقه والمقيد على تقييده لان الله
تعالى خاطبنا بلغة العرب والضابط ان الله تعالى اذا حكم في شيء بصفة او شرط ثم ورد حكم آخر
مطلقا نظر فان لم يكن له اصل يرد اليه الا ذلك الحكم المقيد وجب تقييده به وان كان له اصل
غيره لم يكن رده الى احدهما باولى من الآخر فالاول مثل اشتراط العدالة في الشهود على الرجعة
والفراق والوصية في قوله واشهدوا ذوي عدل منكم وقوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت
حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم وقد اطلق الشهادة في البيوع وغيرها في قوله واشهدوا
اذا تبايعتم فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم والعدالة شرط في الجميع وهذا وما
قبله من قوله اذا تداينتم بدين الى آخره امر ندب هو ما عليه الجمهور وعن ابن عباس ان المراد به
السلم وعبارة كثيرين ارشاد والفرق بينهما ان الندب مطلوب لثواب الآخرة والارشاد
لنافع الدنيا او لا يضارهما هذا اذا كان الفعل مبنيا للمفعول واصله يضارر بفتح الراء ورجح
هذا بانه لو كان النهي متوجها نحو الكاتب والشهيد لقال وان تفعلا فانه فسوق بكما ولان السياق
من اول الآيات انما هو في المكتوب له والمشهود له وعليه فمثال مضارة الكاتب والشاهد منع
جعل فيهما ما نهيتم عنه اي من المضارة فحذف المفعول به للعلم به لاحق قدره اشارة الى ان بكم
متعلق بمحذوف حال مقدرة تبع فيه ابا البقا وتعقب بان المضارع المثبت لا تباشره واو الحال
فان ورد ما ظاهره ذلك اي من نحو قمت واصك عينه فمؤول اي على اضمار مبتدا بعد الواو ويكون

BULAC

الضارع خبرا عنه اي وانا اصك اي اضرب وحينئذٍ فالجملة اسمية يصح اقترانها بالحال لكن لا
ضرورة تدعوا اليه ههنا اي لان ما ذكر شاذ ولا ينبغي ان يحمل القرآن على الشذوذ او مستانف
وهذا هو الظاهر اي فليست الواو في ويعلمكم الله للعطف والا لزم عطف الاخبار على الانشا
كما صرح به ابن هشام حيث قال الثاني من اقسام الواو وهو ان يرفع ما بعدها وهو واو الاستيناف
نحو لنبين لكم ونقر في الارحام ونحو واتقوا الله ويعلمكم الله وهو بكل شيء عليم فلا يكاد يخفى
عليه حالكم وهو مجازيكم بذلك كرر لفظ الجلالة في الجمل الثلاثة لادخال الروعة وتربية
المهابة وللتنبيه على استقلال كل منها بمعنى على حياله فان الاول حث على التقوى والثانية
وعد بالانعام والثالثة تعظيم لشانه تعالى فرهن مرفوع بفعل محذوف اي فيكفي عن ذلك
رهن مقبوضة نحو سقف وسقف وهي قراءة ابي عمرو وابن كثير وفي قراءة للباقين فرهان جمع
رهن نحو كعب وكعاب والقرآنان بمعنى مرهون فالتقييد بما ذكر لان التوثق فيه اشد يعني
لم يذكره لتخصيص الحكم به بل لكونه مظنة عوز الكاتب والشاهد الموثوق بهما وان القول بمفهوم
الشرط وانتفاء الحكم عند انتفائه انما يكون اذا لم يكن خارجا مخرج الغالب فلا مفهوم له على ما
بين في الاصول فلا يرد السؤال كيف شرط السفر في الارتهان مع انه ليس بشرط فيه اشتراط
القبض في الرهن اي للزومه لا لصحته فلم يرتهنه لحسن ظنه به دينه سمي الدين امانة
لايتمانه عليه بترك الارتهان او انه مجاز مستعار وذلك لانه لما اشترك هذا الدين مع
الامانة الشرعية في وجود وصف الامانة اللغوية اطلق احدهما على الآخر في ادائه بان يراعى
حقوق الامانة وفيه مبالغة من حيث الاتيان بصيغة الامر الظاهرة في الوجوب وفي الجمع
بين عنوان الالوهية وصفة الربوبية من التاكيد والتحذير ما لا يخفى اذ دعيتم لاقامتها
ايها الشهود او المديونون والشهادة اي على القول بان المخاطب المديونون شهادتهم على
انفسهم اي اقرارهم عليها فانه اثم قلبه اسنده اليه لان الكتمان معصية القلب واسناد
الفعل الى جارحة تحمله ابلغ الا ترى تقول اذا اردت التوكيد هذا مما ابصرته عيني ومما
سمعته اذني ومما عرفه قلبي وموصرح في مؤاخذة الشخص باعمال القلب والاظهر ان الضمير
في انه ضمير من ذا يأثم خبران وقلبه فاعل بآثم نحو قولك زيد انه قائم ابوه وعمل اسم الفاعل
هنا واضح لوجود شروط الاعمال خص بالذكر الى اخره فيه اشارة الى ان الاثم بالحقيقة هو
القلب الذي هو النفس الناطقة كما هو عند اهل التحقيق وعلى هذا فاسناد الآثم اليه حقيقة
ليس من قبيل نسبة الزنا الى العين مثلا فانه ربيبين الاعضاء وافعاله اعظم الافعال فكانه
قيل تمكن الاثم في نفسه واخذ اشر فاجزائه وفاق الاثم سائر ذنوبه فلا يرد السؤال لما افاده
ذكر القلب مع ان الجملة موصوفة بالاثم لله ما في السموات وما في الارض من الامور الداخلة
في حقيقتهما والخارجة عنهما من اولي العلم وغيرهم اي كلها له تعالى خلقا وملكا وتصرفا

تمت

لاشركة لغيره في شيء منها بوجه من الوجوه **والعزم عليه** بان تظهروه للناس بالقول والعمل ومنه ادآء الشهادة **تشهروه** ككتمان الشهادة **يحاسبكم** يؤاخذكم او **يخبركم** فيكون جوابا عن سؤال وموكيف قال في الاخفآء يحاسبكم به الله مع ان حديث النفس لا اثم فيه مالم يفعل للحديث المشهور فيه ولانه لا يمكن الاحتراز فاجاب بان ذلك اخبار بالمحاسبة لا بالمعاقبة فهو تعالى يخبر العباد بما اخفوا واظهروا ليعلموا احاطة علمه ثم يغفر ويعذب فضلا وعدلا وعلى المواخذة يكون ذلك منسوخا بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها والمراد بالاخفآء العزم القاطع والاعتقاد الجازم لا مجرد حديث النفس والوسوسة وذكر الحساب حجة على منكريه من المعتزلة والروافض وتقديم الجار والمجرور على الفاعل للاعتناء به واما تقديم الابداء على الاخفاء على عكس ما في قوله عز وجل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه بعلمه الله فلما ان المعلق بما في انفسهم ههنا هو المحاسبة والاصل فيها الاعمال البادية واما العلم فتعلقه بها كتعلقه بالاعمال الخافية كيف لا وعلمه سبحانه بمعلوماته متعال من ان يكون بطريق حصول التصور بل وجود كل شيء في نفسه في اي طور علم بالنسبة اليه تعالى وفي هذا لا يختلف الحال بين الاشيآء البارزة والكامنة خلا ان مرتبة الاخفاء متقدمة على مرتبة الابداء اذ ما من شيء بيدي الاوهو مبادي به قبل ذلك مضمر في النفس فتعلق علمه تعالى بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية **فيغفر لمن يشآء ويعذب من يشآء** التقييد بالمشيئة صريح بنفي وجوب التعذيب **والفعلان** اي يغفر ويعذب **عطفا على جواب الشرط** وهو يحاسبكم به الله كما قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسايي **والرفع** على الاستيناف كما قرا ابن عامر وعاصم اي بتقدير مبتدا محذوف **اي فهو** يغفر قدم المغفرة في هذه السورة وغيرها الا في المايدة فقدم العذاب لانها في المآئدة نزلت في حق السارق والسارقة وعذابهما يقع في الدنيا فقدم العذاب وفي غيرها قدمت المغفرة رحمة منه للعباد وترغيبا لهم في المسارعة الى موجباتها **والله على كل شيء ممكن قدير** وهذا تذييل مقرر لمضمون ما قبله فان كمال قدرته تعالى على جميع الاشيا موجب لقدرته سبحانه على ما ذكر من المحاسبة وما فرع عليه من المغفرة والتعذيب كما اشار اليه في التقرير **والمؤمنون** اي الفريق المعروفون بهذا الاسم فاللام عهدية لا موصولة لافضآئها الى خلو الكلام عن الجدوى **تنويند عن المضاف اليه** فيكون الضمير الذي التنوين نآئب عنه في كل راجعا الى الرسول والمومنين اي كلهم آمن **والمؤمنون** مبتدا اول وكل مبتدا ثان وامن خبره والجملة خبر للمبتدا الاول والرابط بينهما الضمير الذي ناب منابه التنوين وتوحيد الضمير في آمن مع رجوعه الى كل المؤمنين لما ان المراد بيان ايمان كل فرد فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع كما اعتبر ذلك في قوله تعالى وكلوا توه داخرين وتغيير سبك النظم الكريم عما قبله لتاكيد الاشعار بما بين ايمانه صلى الله

BULAC

عليه وسلم المبني على المشاهدة والعيان وبين ايمانهم الناشي عن الحجة والبرهان من التفاوت
البين واختلاف الجلي كانهما متخالفان من كل وجه حتى في هيئة التركيب الدال عليهما وما فيه من
تكرير الاسناد لما في الحكم بايمان كل واحد منهم على الوجه الآتي من نوع خفا محوج الى التقوية
والتاكيد **وكتبه بالجمع والافراد** قرا بالافراد هنا حمزة والكساي والمراد به كما قال الزمخشري
وغيره القرآن فيكون المراد الافراد الحقيقي او الجنس لا كتاب واحد بعينه والفرق بينه وبين
الجمع انه شايع في افراد الجنس والجمع في جموعه ولذا قيل الكتاب اكثر من الكتب واعترضه
ابو حيان بما يطول ذكره وقرا الباقون بالجمع ارادة لجميع الكتب المنزلة اذ لا فرق بين كتاب
وكتاب وفيه مناسبة لما قبله ولما بعده **يقولون لا نفرق** قدره ليفيد ان هذه الجملة منصوبة
بقول محذوف ومن قدر يقول راعى لفظ كل وهذا القول المضمر في محل نصب على الحال اي قايلين
بين احد من رسله في الايمان بهم واضيف بين الى احد وهو مفرد وان كان قاعدتهم انه انما يضاف
الى متعدد نحو بين الزيدين او بين زيد وعمرو ولا يجوز بين زيد ويسكت لان احد اسم لمن يصلح
ان يخاطب يستوي فيه الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث فحيث اضيف بين اليه او اعيد
ضمير جمع اليه او نحو ذلك كما في كتب اللغة فالمراد به ههنا كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني
جمع من الجنس الذي يدل الكلام عليه فمعنى لا نفرق بين احد لا نفرق بين جمع من الرسل ومعنى
فما منكم من احد فما منكم من جماعة ومعنى لستن كاحد من النسا كجماعة من جماعات وعدم التعرض
لنفي التفريق بين الكتب لاستلزام المذكور اياه **وقالوا** حمل على معنى كل فجمع كما حمل على لفظها
قوله امن فافرد كما سبق **نسالك غفرانك** ظاهره انه منصوب على المفعول به وهو قضية
كلام الكشاف والاظهر انه منصوب على المصدر وهو من المصادر التي يعمل فيها الفعل مضمرا
والتقدير عند سيبويه اغفر غفرانك فالجملة على الاول خبرية وعلى الثاني طلبية وتقديم
ذكر السمع والطاعة على طلب الغفران لما ان تقديم الوسيلة على المسؤل ادعى الى الاجابة
والقبول **بالبعث** اي اقررنا به **ولما نزلت الآية قبلها** اي وهي وان تبدوا ما في انفسكم
الآية **شكى المؤمنون** الى آخره رواه ابو داود وغيره **اي ما تسعه قدرتها** لا نحو حديث
النفس دل على عدم وقوع التكليف بالمحال لا على امتناعه **لها ما كسبت** الى آخره قالوا الدليل
على ان الاول في الخير والثاني في الشر اللام في الاول وعلا في الثاني ولا يلايم ولهم اللعنة
وعليهم صلوات الا ان يقال هما يقتضيان ذلك عند الاطلاق بلا ذكر الحسنة والسيئة
او لانهما يستعملان لذلك عند تقارنهما كما في هذه الآية وكما في قوله من عمل صالحا فلنفسه
ومن اسا فعليها قال شيخ الاسلام فان قلت لم خص الكسب بالخير والاكتساب بالشر
قلت لان الاكتساب اعتمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب اليه فكانت اجد في تحصيله
بخلاف الخير ولان ذلك اشارة الى كرامة الله تعالى وتفضله على الخلق حيث اثابهم على فعل

الخير

الخير من غير جد واعتمال قولوا يا ربنا اشار بما قدره الى ان ما بعده لفظة كله لفظ النهي
ومعناه الطلب بالعقاب يؤخذ منه ان فاعل علي بابه وايضاحه ان الله ياخذ المذنب بالعقوبة
والمذنب كانه ياخذ ربه بالمطالبة بالعفو والكرم او على انه هنا بمعنى فعل لا عن عمد العمد
القصد وهو ضد الخطاب والمتعمد القاصد كما ورد في الحديث المخرج في الطبراني وغيره
رفع عن امتي الخطا والنسيان اي المؤاخذة بهما فسوآله اي الداعي من هذه الامة بما علم انه
حاصل له قبل الدعا من فضل الله اعتراف بنعمة الله معناه ان ذكره بلفظ الدعا على معنى
التحدث بنعمة الله قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث اصرا ثقلا علينا حمله وان اطقناه
وفرض بوضع النجاسة اي في ازالتها من البدن او الثياب من التكاليف التي لا تفي بها
الطاقة البشرية هذا غير الاصر فانه الامر الشديد المتعسر وهذا في الامر المتعذر الغير
المقدور كما مرت الاشارة اليه والبلا كمسخ القردة والخنازير وشماتة الاعدا والفرقة
والتطبيعة والتشديد ههنا لتعدية الفعل الى مفعول ثان اي بالمبالغة في الرحمة
زيادة على المغفرة اي لان المغفرة ستر العيوب واظهار الاحسان والرحمة تزيد عليها
بالتعطف وافاضة الاحسان فالثاني ابلغ من الاول والثالث من الثاني ومتولي امورنا
نبه به على المراد لان المولى مفعل من ولي يلي يكون للمصدر والمكان والزمان اما اذا اريد
به مالك التدبير والتصريف في وجوه الضر والنفع او السيد او الناصر او ابن العم
او غير ذلك من محاله فاصله المصدر وسمي به وغلبت عليه الاسمية وهو هنا مصدر يراد
به الفاعل فيجوز ان يكون على حذف مضاف فانصرنا دخلت الفا ايذانا بالسببية لان نصرته
لهم تنشا عن كونه مولاهم كما اشار اليه في التقرير ان قيل ما فائدة لفظ القوم وهلا قيل
انصرنا على الكافرين حتى يكون المطلوب النصر على كل واحد من الكفرة فالجواب النصر على كل
واحد لا يستلزم النصر على المجموع من حيث هو مجموع لان الشخص قد يكون عاليا على كل واحد
اذ الفرد لا يكون عاليا على المجموع وفي الحديث لما نزلت الى آخره رواه الامام احمد ومسلم
من حديث ابن عباس سورة آل عمران الى القيوم فيقول من قام بالامر وهما الاسم
من الاسم الاعظم روى الطبراني وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال الاسم الاعظم في ثلاث
سور سورة البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وآل عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم وطه
وعنت الوجوه للحي القيوم والايات المذكورة اتفقت على الحي القيوم لكن نقل البند نيجي عن
اكثر العلما ان الاسم الاعظم هو الله نزل اي منجما او صيغة مبالغة لما يبدد حكمه بخلاف غيره
او اراد مطلق النزول ملتبسا بالحق اشارة الى انه متعلق بمحذوف فيكون في محل نصب
على الحال من الكتاب اي محقا مصدقا حال مؤكدة اي نزله في حال تصديقه الكتب وفائدته
تقييد التنزيل بما حث اهل الكتاب على الايمان بالمنزل وتنبيههم على وجوبه فان الايمان

سورة آل عمران

BULAC

بالصدق موجب للايمان بما يصدقه حتما لما بين يديه مفعول لمصدقا وزيدت اللام في المفعول
تقوية للعامل لانه فرع اذ هو اسم فاعل وانما قلنا ذلك لان هذه المادة متعدية بنفسها
سمي ما مضى بانه بين يديه لغاية ظهور امره اي قبل تنزيله اي المضاف اليه محذوف لفهم المعنى
هدى حال اي من التوراة والانجيل ولم يثن لانه مصدر كما اشار الى ذلك في التقرير ويصح
كونه مفعولا له والعامل فيه انزل اي انزل هذين الكتابين لاجل هداية الناس ممن تبعهما او عام
وان لم نكن متعبدين بفتح البا مكلفين ومامورين بشرع من قبلنا لان فيهما ما يفيد التوحيد
وصفات الباري والبشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهذا امور هدى للناس جميعهم وعبر
فيهما اي في التوراة والانجيل المقتضي للتكرار اي من تشديده فانه يفيد التكرير غالبا
دفعة واحدة اي الى الارض بخلافه اي القرآن فانه نزل دفعة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء
الدنيا فحفظته الحفظة اي كتبته الكتبة ثم نزله منها في دفعات في ثلاث وعشرين سنة
بحسب الوقايع والتعليل المذكور منتقض بقوله والذين يومنون بما انزل اليك وبقوله
هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات وبقوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه
القرآن جملة واحدة واجيب بان القول بذلك جرى على الغالب والظاهر كما افاده شيخنا
انهما لمجرد البعدية والجمع بينهما للافتنان وذكره اي الفرقان بعد ذكر الثلاثة ليعم
ما عداها اي فكانه قال وانزل سائر ما يفرق بين الحق والباطل فيكون من باب عطف العام
على الخاص ذكر اولا الكتب الثلاثة ثم عم الكتب كلها ليختص المذكور بمزيد شرف بايات الله
ذكر الايات وان كان العذاب الشديد مترتبا على الكفر باية من ايات الله لان الواقع ان
من كفر ليس كفره مخصوصا باية بل كان كافرا بالايات كاليهود والنصارى فانهم كافرون
بالايات والمراد بالموصول اما اهل الكتابين وهو الانسب بمقام المحاجة معهم او جنس
الكفرة وهم داخلون فيه دخولا اوليا القرآن وغيره من الكتب المنزلة وغيرها كالكفر بمحمد
صلى الله عليه وسلم لهم عذاب شديد بسبب كفرهم في الدنيا بالسيف وفي الآخرة بالخلود
في النار ويحتمل ان يرتفع عذاب بالفاعلية بالجار قبله لوقوعه خبرا عن ان ويحتمل ان يرتفع
على الابتدا والجملة خبر ان والاول اولى لانه من قبيل الاخبار لما يقرب من المفردات غالب
على امره الى آخره فيه اشارة الى وجه المناسبة اي هو وعيد جي به بعد تقرير التوحيد والاشارة
الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه عقوبة شديدة الى
آخره هذه المبالغة يفيدها اللفظ فانه مشتمل على اعادة اسم الذات المقرون بصفة العزة
واضافة ذي الى الانتقام ومجيه نكرة فانه للتعظيم كاين في الارض اشار الى ان الجار متعلق
بمحذوف على انه صفة لشي موكدة لعمومه المستفاد من وقوعه في سياق النفي اي لا يخفى عليه
شي ما من كلي وجزي فيه رد على الحكما من انه تعالى لا يعلم الجزئيات الا بوجه كلي لانه في الحقيقة

نفي للعلم

نفي للعلم بالجزي كما هو مقرر في محله وخصهما بالذكر الى آخره يعني فعبر عن العلم بالسما والارض لاشتمالهما على جميع ما سواهما على مذهب المتكلمين وقدم الارض ترقيا من الادني الى الاعلى قال القاضي اما باعتبار المكان فهو على ظاهره واما باعتبار المكانة فلان السما اشرف من الارض قال ولان المقصود بالذكر ما اقترف اي اكتسب فيهما وهذا كالدليل على حياته انتهى وانما كان كالدليل وليس دليلا تاما بل لابد من مقدمة اخرى هي ان من كان عالما سيما العالم بجميع الاشيا فلا بد ان يكون حيا من ذكوره وانوثه وطول وقصر وبياض وسواد وحسن وقبيح وسعيد وشقي وغير ذلك من العجيبات المختلفة وهذا كالدليل على قيوميته والاستدلال على انه عالم باتقان فعله في خلق الجنين وتصويره ولو بلا اب كعيسى والمصور لا يكون ابا للمصور والخنثى اما ذكر او انثى وليس قسما ثالثا على الاصح وفي الاية الرد على الفلاسفة وهو كونه تعالى فاعلا بالمشية والاختيار لا بالايجاب وكونه تعالى مستقلا بالفاعلية لا اله الا هو اذ لا يتصف بشيء مما ذكر من الشيون العظيمة الخاصة بالالوهية احد لتتوهم الوهيته العزيز في ملكه الحكيم في صنعه اشار الى كمال قدرته وتناهي حكمته ولذلك يخلقكم على ما ذكر من النمط البديع منه ايات الظرف خبر وايات مبتدا او العكس بتاويل مر تحقيقه في قوله تعالى ومن الناس من يقول الآية والاول اوفق بقواعد الصناعة والثاني ادخل في جزالة المعنى اذ المقصود الاصلي انقسام الكتاب الى القسمين المعهودين لا كونهما من الكتاب فتذكر والجملة مستانفة في حيز النصب على الحالية من الكتاب اي هو الذي انزل الكتاب كائنا على هذه الحالة اي منقسما الى محكم ومتشابه هن ام الكتاب لم يقل امهات الكتاب وهي خبر عن جمع لان الايات كلها في تكاملها واجتماعها كالآية الواحدة وكلام الله واحد وكل واحدة منهن ام الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وامه اية اي كل واحد منهما واخر متشابهات اي فاخر نعت لمحذوف والوصف بها يصح مع الجمع ولا يصح مفرده مع المفرد لو قلت واخري متشابهة لم يصح اذ المتشابه المقصود هنا لا يكون الا اثنين اثنين فصاعدا فهو نظير رجلين يقتتلان ولا يقال رجل يقتتل ليفهم معانيها كاوائل السور اي لا يتضح مقصودها الا بالفحص والنظر وحكمة البعث على النظر ليلا يهمل العقل وليناله الثواب وايضا الجمع بين قسمي كلام العرب اعني ما يفهم معناه سريعا ولا يحتمل غير ظاهره وضد ذلك كالكناية والاشارة للتحدي بنوعي الكلام وقد بسط الكلام عليه في الاتقان ومعلوم ان المحكم والمتشابه يشملان احكام اللفظ كما هو مقرر في اصول الفقه بمعنى انه ليس فيه عيب اي من ركاكة لفظ او فساد معنى في الحسن حكما وبلاغة والصدق صحة وعدم تناقض وتابيد بعضه ببعض فلا تنافي بين متشابهات وقوله كتابا متشابها مثل عن الحق كالمبتدعة فالزيغ اخص من مطلق الميل فان الزيغ لا يقال الا لما كان من حق الى باطل فيتبعون يتعلقون بظاهر ما تشابه منه ليزلوه على مقاصد ملم

الفاسدة ويتركون المحكم **طلب الفتنة** كاضلال الناس كما اشار اليه بقوله **بوقوعهم في الشبهات**
واللبس والباء سببية متعلقة بالفتنة **تاويله تفسيره** اشار الى ان التاويل والتفسير
بمعنى واحد وهذا هو المراد هنا لان التاويل على اوجه كما هو مقرر في محله وفي تعليل الاتباع
بابتغاء تاويله دون نفس تاويله وتجريد التاويل عن الوصف بالصحة او الحقية ايذان بانهم
ليسوا من التاويل في شيء وان ما يبتغونه ليس بتاويل اصلا لانه تاويل غير صحيح فيعذر صاحبه
وما يعلم تاويله حقيقة **الا الله وحده** اشار به الى ان الوقف عليه وهو قول ابي بن كعب
وعائشة وعروة بن الزبير وغيرهم والبه ذهب الاكثرون وعليه فالواو في قوله **والراسخون**
للاستيناف وهو ما اقتضاه اعرابه للآية وحينئذ فخالفهم التصديق به وجرى قوم على انها
للعطف على الجلالة والمعنى ان تاويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم فالمراد ما
للفكر والنظر فيه مجال والمعنى والراسخون في العلم قائلين امنا به فالوقف حينئذ على اولو
الالباب لتعلق ما قبل ذلك بعضه ببعض كما علمنا قال البغوي والاول اقيس بالعربية واشبه
بظاهر الآية وقال الفخر الرازي في الثاني لو كان الراسخون في العلم عالمين بتاويله لما كان
لتخصيصهم بالايمان به وجه فانهم لما عرفوه بالدلالة لم يكن الايمان به الايمان بالمحكم فلا
يكون في الايمان به مزيد مدح **الثابتون** من التثبت وهو الثاني **المتمكنون** وحقيقته ازالة
الموانع **اي يتعظ** بالقرآن **الا اولوا الالباب** مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر
قاله القاضي كالكشاف وهو يدل على ان مختار هما الوقف على الراسخون في العلم وقد افرده
بعضهم لهذه المسيلة كنا ما لسعة الكلام فيها **ايضا** مصدر آض اذا رجع وهو مفعول مطلق
حذف عامله كما رجع الى الاخبار بكذا رجوعا او حال حذف عاملها وصاحبها كاخبر بكذا راجعا
الى الاخبار به وانما يستعمل مع شيئين بينهما توافق ويعني كل منهما عن الآخر فلا يجوز جاء
زيد ايضا ولا جاء زيد ومضى عمرو ايضا ولا اختصم زيد وعمرو ايضا **اذ هديتنا** اذ هنا
لمجرد الزمان وليست بظرف لاضافة بعد اليها فكان المعنى بعد زمان هدايتنا **ارشدتنا**
اليه هذا على ان الهداية بمعنى الدلالة الموصلة الى البغية لا بمعنى الدلالة المجردة وفسر الهدي
بالمعنى المذكور لانه المراد هنا كما هو مقرر في الاتقا **تثبيتا** نبه به على بيان المراد بالوهب
هنا لانها وردت على اوجه كما هو مقرر في محله **انك انت الوهاب** لكل سول وهذا العموم
مفهوم من عدم ذكر الموهوب فالتخصيص بموهوب وسؤل دون آخر تخصيص بلا مخصص وفيه
دليل على ان الهدي والضلال من الله وانه متفضل بما ينعم على عباده لا يجب عليه شيء اي لانه وهاب
جامع الناس بجمعهم يعني انه من اضافة اسم الفاعل الى المفعول واليوم متعلق به فالاضافة
مجازية لان جامع مستقبل بمعنى تجمعهم كما قرره **اي في يوم** اشار به الى ان اللام فيه ظرفية
وهو مذهب كوفي ولكن اختاره ابن مالك وقيل بمعنى الى اي جامعهم في القبور الى يوم القيامة

ويكون اسم الفاعل لم يلحظ فيه الزمان اذ من الناس من مات ومنهم من لم يمت فيه في وقوعه
فيجازيهم باعمالهم بيان للمجموع لاجله موعده فان الالوهية تنافيه لان اخلاف الميعاد كذب
مناف للكمال الذي هو مقتضى الالهية قال ابو البقا والميعاد مفعال من الوعد فقلبت الواو ياء
لسكونها وانكسار ما قبلها انتهى وقال شيخ الاسلام زكريا وهو الوعد بمعنى المصدر لانه
الآيق لمفعولية يخلف لا الزمان والمكان واليه اشار الشيخ في التقرير فيه التفات عن الخطاب
اي المحكي عن قول الراسخين ربنا انك جامع الناس مقتضاه انك لا تخلف الميعاد بضمير الخطاب
الى الاسم المظهر حيث قال ان الله دلالة على تعظيم الوعود وقال في آخر السورة بلفظ الخطاب
لان ما هنا متصل بما قبله وهو قوله انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه اتصالا لفظيا فقط
وما في آخرها متصل بما قبله وهو قوله ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اتصالا لفظيا ومعنويا
لتقدم لفظ الوعد ويحتمل ان يكون من كلامه تعالى فلا التفات حينئذ فيكون مستانفا
وهو الظاهر كما قال الشفاقسي وفي ذلك اشارة الى ان العدول في الآية عن المضمر المخاطب
الى الاسم المظهر للدلالة على ان الحكم مرتب على ما يدل عليه اسم الله تعالى كما في التعليق بالوصف
فان اخلاف الميعاد نقص والالوهية تقتضي الكمال من جميع الجهات كما تقدم واستدل به
الوعيدية اي المعتزلة القائلون بالقطع بوقوع وعيد الفساق ورد وابان وعيد الفساق
مشروط بعدم العفو لانه لا بد لكثيرة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا روى الشيخان الى آخره
وهذا دال على ذم اتباع المتشابه على الوجه السابق على انه لا يمكن علمه وروى الطبراني في
الكبير الى آخره لا دلالة فيه على عدم علمه ايضا لان المراد ذم من طلبه لغير علم ولا جري على قانون
الشرعيات ولقد كان ابن عباس يقول انا من الراسخين مريدا بذلك انه يعرف المتشابه ولا شك
ان ايات الصفات من المتشابه وقد قال الخلف الثقات المحققون بتاويلها ان الذين كفروا
المراد بالموصول جنس الكفرة الشامل للاصناف اي عذابه اشار به الى ان من الله في موضع نصب
وشيئا على هذا في موضع المصدر او مفعول مطلق اي شيئا من الاغنا ومن لابتدا الغاية مجازا قال
القاضي من رحمته اي على ان معنى من للبدل كما في لا ينفع ذا الجد منك الجد لكن قال ابو حيان اثبات
البدلية لمن انكره اكثر النحاة بل هي لابتدا الغاية كما قاله المبرد ومعنى تغني على هذا تكفي وقدم
القاضي على ما قبله وتاخير الاولاد عن الاموال مع توسيط حرف النفي بينهما اما لعراقة الاولاد
في كشف الكروب اولان الاموال اول عدة يفزع اليها عند نزول الخطوب بفتح الواو وما يقود
به اي الحطب وبضمها المصدر وهو الاتقاد دابهم كداب اشار بما قدره الى ان كداب استيناف
مرفوع المحل اي على الخبرية لمبتدا محذوف كذبوا قالها هنا وفي موضع الانفال كذبوا وفي اخرتها
كفروا تفننا جريا على عادة العرب في تفننهم في الكلام والجملة اي جملة كذبوا بآياتنا مفسرة
لما قبلها اي من قوله كداب آل فرعون والمعطوف عليه الذي هو في محل جر وكانها جواب سؤال

مقدر وهو لم فعل بهم اي بآل فرعون ومن قبلهم ذلك فاجيب بانهم كذبوا بايات الله بذنوبهم ان اريد
بها تكذيبهم بالايات فالبا للسببية جي بها تاكيدا لما تفيده الفا من سببية ما قبلها لما
بعدها وان اريد بها سائر ذنوبهم فالبا للملابسة جي بها للدلالة على ان لهم ذنوبا اخر اي
فاخذهم ملتبسين بذنوبهم غير تائبين عنها كما في قوله تعالى وتزهق انفسهم وهم كافرون
ونزل الى آخره رواه ابو داود والبيهقي وغيرهما اغمارا بالغين المعجمة جمع غمر بضم الغين
وسكون الميم وضمها وهو من لم يجرب الامور فقوله لا يعرفون القتال كالبيان قل يا محمد
للذين كفروا الى آخره وهو من دلائل النبوة بالوجهين اي قرا حمزة والكساي بالغيب فيهما اي
بلغهم بانهم سيغلبون ويحشرون والباقون بالخطاب اي قل لهم في خطابك اياهم ستغلبون
وتحشرون والفرق بينهما ان على الخطاب يكون الاخبار بمعنى كلام الله تعالى وعلى الغيبة يكون
بلفظه هي اي فالمخصوص بالذم محذوف قد كان لكم جواب قسم محذوف والخطاب لمشركي
قريش كما سيشير اليه الشيخ المصنف في آخر الكلام اي لانه اذا كان الخطاب لهم كانت الاية باعثة
على اسلامهم واذا كان الخطاب للمومنين كانت موجبة لزيادة اعتقادهم لكن كون الآية اية
للغرض الاول اقوى لان الاهتمام باسلام الكفرة اتم وذكر الفعل اشار الى انه لم يقل قد كانت
لتانيث الآية للفصل بين كان واسمها بخبرها وهو لكم او كانه رده الى البيان اي كان لكم بيان
فذهب الى المعنى وترك اللفظ وكل ما جا في القرآن من هذا فهذا وجهه ومعنى الاية كما اشار
اليه الشيخ المصنف قد كان لكم عبرة ودلالة على صدق ما اقول انكم ستغلبون وتحشرون
الى جهنم في فئتين في محل رفع نعتا لآية وسميت الجماعة من الناس فئة لانها يفا اليها اي
يرجع اليها في وقت الشدة يرونهم الى آخره وهذا في اول قتالهم اما حين قتالهم فكل منهما
قلل للآخر ليقدموا قال تعالى واذ يريكموهم الى آخره وقد تعرض الشيخ المصنف هناك لذلك
فالاتيان باعتبارين فاندفع السؤال وهو هذا ينافي قوله في الانفال واذ يريكموهم الى آخره
اذ قضيته ان كلا منها ترى الاخرى قليلة اي اكثر منهم جواب لما يقال كيف قال مثليهم وهم كانوا
ثلاثة امثالهم اي مثليهم سؤال كقول الرجل عنده درهم انا محتاج الى مثليه سواه فيكون ثلاثة
دراهم وكانوا نحو الف عبر بالنحو لانهم كانوا تسعماية وخمسين معاينة فالروية هنا بصرية
ويويد ذلك تاكيده بالمصدر الذي هو نص في ذلك فهو مصدر مؤكد وعلى هذا فيتعدى لواحد
ومثليهم نصب على الحال من ضمير يرونهم وقيل انها من رؤية القلب فعلى هذا يكون مثليهم
مفعولا ثانيا اي المذكور اي التقليل والتكثير فالتاويل مطلوب لعبرة عظة ما تشتهيه
النفس وتدعوا اليه فيه اشارة الى ان الشهوة مصدر يراد به اسم المفعول نحو رجل عدل
حيث جعلته نفس المصدر مبالغة وهو مضاف الى المفعول وهو الشهوات واضافة المصدر
الى المفعول وهو الكثير في القرآن وهي اما كاذبة ومنها واتبعوا الشهوات او صادقة وفيها

ما تشتهي

ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون او يجتملهما كما نحن فيه زينها الله
لانه الخالق للافعال والدواعي قال القاضي البيضاوي وهو ظاهر قول عمر بن الخطاب
اللهم لاصبر لنا على ما زينت لنا الابك رواه البخاري ابتلا اي اختبارا ليظهر عبد الشهوة
من عبد المولى قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم او الشيطان على ما
صريحا في الاخير فان الآية في معرض الذم من النسآ حال من الشهوات والتقدير حال كون الشهوات
من كذا وكذا فهي مفسرة لها في المعنى وبدا بهن لانهن حبائل الشيطان وقدمت البنين
على الاموال لانهما احب الى المرء من ماله لان الرجال تشتمل بالاموال وعدم التعرض
للبنات لعدم الاطراد في جهن واما تقديم المال في بعض المواضع فانما ذلك في سياق
امتنان وانعام انعام او نصر ومعاونة وخص الاموال الكثيرة بذكر لان المال القليل يكون
محمودا لان امر المعاش مرتبط به المجمعة اشارة الى انه تاكيد مشتق من الوكد كبدرة
مبدرة من الذهب سمي بذلك لذهابه والفضة سميت بذلك لانفضاضها والخيل
عطف على النسا المسومة الحسان اي ذات حسن او المعلمة بضم الميم وسكون العين و
الراعية ذلك المذكور يريد بيان وجه تذكيره وافراده مع كونه اشارة الى جميع ما
سبق وهو الجنة الى آخره اشار الى ان في اسناد الجملة الظرفية اليه تعالى زيادة تاكيد
وتفخيم ومزيد اعتنا بالترغيب فيما عند الله عز وجل من النعيم المقيم والترهيب في ملاذ
الدنيا وطيباتها الفانية اخبركم اشارة الى انه لما لم يضمن معنى اعلم تعدى لاثنين ولو
ضمن معناها لتعدى الى ثلاثة استفهام تقرير اي يريد به تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات
الدنيا وابهام الخبر لتفخيم شانه والتشويق اليه الشرك والفواحش والكبائر او الزنية فلا
تشغلهم عن طاعة الله لكن اقتضاره على الشرك اشارة الى ان خلو الشخص منه شرط لحصول
ما ذكر خبر يعني ان الموصول في موضع رفع خبر وعلى هذا التقدير فالكلام تم عند قوله من
ذلكم ثم ابتدا بقوله الجملة وهي مبينة ومفسرة للخبرية ويجوز ان ترفع جنات على خبر مبتدا
محذوف تقديره هو جنات اي ذلك الذي هو خير مما تقدم جنات ويويده قرآة من جرها بدلا
من خير اي انها حينئذ بيان للخير كما ان هو جنات تفسير له وهذه القرآة قرآة يعقوب
من تحتها تحت اشجارها اي مقدرين الخلود اي هي حال مقدرة وصاحبها الضمير المستكن
في للذين والعامل فيها حينئذ الاستقرار المقدر بكسر اوله وضمه اي قرا بضم الراء عاصم
من رواية شعبة والباقون بكسرها لغتان الاولى لغة الحجاز وهي افصح والثانية لغة
تميم وقيل هي بالكسر اسم وبالضم مصدر اي رضى كثيرا اشارة الى ان التنوين فيه للتكثير
من الله فلا يسخط عليهم ابدا نبه على ان نعمه ادناها متاع الدنيا واوسطها الجنة ولذا
وقع ذكرها في وسط حتى يكون الترتيب الوضعي مناسبا للترتيب الطبيعي واعلاها

رضوانه تعالى اذ هو عبارة عن الفيوض المعنوية الفايضة على الارواح ولهذا كان الرضوان
اكبر واعلى من الجنان التي هي عبارة عن الفيوض الصورية المتعلقة بالاجسام اي هو من
بصر العلم لا من بصر العين اي بمقداره اي لقوله بالعباد فحمله خفض وجوز
البيضاوي كالزمخشري ان يكون نعتا للمتقين واستبعد الشيخ سعد الدين الاول اي لان
فيه تخصيصا لعلم الله تعالى والثاني من حيث اللفظ بما في ذكره طول فليراجع وجزم السمين
بانه مبتدا محذوف الخبر تقديره الذين يقولون كذا مستجاب لهم او لهم ذلك الجزا المذكور
وجزم شيخنا بانه خبر مبتدا محذوف كانه قيل من هم هؤلاء المتقون فقيل هم الذين يقولون
كيت وكيت او بدل من الذين قبله اي وهو الذين اتقوا او صفة لهم وهو الاظهر ادفع
عنا وفي ترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة وفيه رد على
اهل الاعتزال لانهم يقولون ان استحقاق المغفرة لا يكون بمجرد الايمان وما عطف
عليه للذين اتقوا او العباد او الذين يقولون وعطفت بالواو لتباينها وتغايرها
فنزل ذلك منزلة تغاير الذوات فعطفت او للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها او للدلالة
على ان هذه الصفات متفرقة فيهم فبعضهم صابر وبعضهم صادق فالموصوف بها متعدد
قال ابو حيان ولا نعلم ان العطف في الصفة فالموصوف بها متعدد بالواو يدل على الكمال
قال السمين علمه علما البيان بان يقولوا اللهم اغفر لنا يشير الى ان المراد حقيقة الاستغفار
وهو الاقرب ويويده قول لقمان لابنه لا تكن اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت على
فراشك نايم وقيل المراد المصلين بالاسحار او اخر الليل اي الثلث الاخير منه وهو وقت الاجابة
شهد الله بين لخلقه بالدلايل والايات اي لان الشاهد هو العالم الذي يبين ما علمه
فالله عز وجل دل على توحيده بجميع ما خلق فبين انه لا يقدر احد ان ينشي شيا واحدا مما انشاه
فالحاصل ان الشهيد في صفات الله تعالى معناه الذي لا يغيب عنه شي عالم الغيب
والشهادة لا اله لا معبود في بحق في الوجود فيه اشارة الى ان الاله اسم لمفهوم كلي
هو المعبود بحق الواجب لذاته ولهذا الاعتبار كان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد اذ لو اريد
بالاله مطلق المعبود لم يصدق لكثرة المعبودات الباطلة وخبر لا محذوف كما قرره وشهد
بذلك الملئكة اشار الى ان الملايكة رفعه على الفاعلية على اضمار المقدر المذكور كما هو
الاظهر من جعله معطوفا على الجلالة لانه كما اشار من ان شهادة الله مغايرة لشهادة الملئكة
واولي العلم لا يجوز اعمال المشترك في معنييه فاحتاج الى اضمار فعل يوافق هذا المنطوق
لفظا ويخالفه معنى بالاقرار بتوحيد الله بما عاينت من عظيم قدرته وعلما المومنين كلهم
اي الذين عرفوا وحدانيته تعالى بالدلايل القاطعة بالاعتقاد اي الايمان به واللفظ اي
بالاقرار به وفي كلامه اشارة الى انه استعارة تصريحية تبعية حيث شبه بالشهادة دلالته

على الوحدانية

على الوحدانية بما نصب من الادلة العقلية ونزل من السمعية وكذا الاقرار والاحتجاج
من الملئكة على شهادتهما واولي العلم من الثقلين ومعلوم ان البيان والاقرار من افراد معنى
مجازي هو الكشف المشبه بالشهادة فلا يلزم الجمع بين معنيين مجازيين **ونصبه** اي
قايما على الحال اي من فاعل شهد او من ضمير هو في قوله لا اله الا هو قال الزمخشري هو اوجه
اي انتصابه حالا عن هو اوجه من انتصابه عن فاعل شهد لانه اقرب وادل على المقصود الذي
هو دخول القيام بالقسط تحت الشهادة لانه اذا كان حالا من ضمير هو كان التوحيد
مع قيده الذي هو الحال مشهودا به بخلاف ما اذا كان حالا عن فاعل شهد فليست الشهادة
واقعة عليه وبيان سر تاخيره هنا عن المعطوفين الدلالة على علو رتبتهما وقرب منزلتهما
من الله تعالى **والعامل فيها معنى الجملة** وهو لا اله الا الله **اي تفرد** بالوحدانية قايما
او العامل احقه لانها حال موكدة لان مفهوم الحال معلوم من الكلام السابق فان الله الذي
لا اله الا هو لا بد ان يكون قايما بالقسط فقوله قايما بالقسط بيان لكماله تعالى في افعاله
اثر بيان كماله في ذاته ومعلوم ان الحال على قسمين اما موكدة واما مبينة وهي الاصل
فالمبينة لا جايز ان تكون ههنا لان المبينة تكون منتقلة والانتقال ههنا محال اذ عدل
الله لا يتغير **كونه تاكيدا** اولان الاول قول الله والثاني حكاية قول الملئكة واولي العلم او
لان الاول جرى مجرى الشهادة والثاني جرى مجرى الحكم بصحة ما شهد به الشهود وقال
جعفر الصادق الاول وصف والثاني تعليم اي قولوا واشهدوا كما شهدت **العزيز في ملكه**
الحكيم في صنعه فيه اشارة انما قدم العزيز لان العزة تلايم الوحدانية والحكمة تلايم القيام
بالقسط فاتى بهما لتقرر الامرين على ترتيب ذكرهما قال صاحب الكشاف العزيز الحكيم صفتان
قال العلامة التفتازاني يعني الصفة المعنوية لا النعت النحوي وان رفعهما بالبدلية او
بكونهما خبر مبتدا محذوف والاية دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله **هو الاسلام**
اشارة الى ان التعريف جاء لقصر المسند على المسند اليه **المبني على التوحيد** اشارة الى ان قوله
تعالى ان الدين عند الله الاسلام بكسر ان على قراءة غير الكسائي جملة مستانفة موكدة للاولى
لان الشهادة بالوحدانية وبالعدل والعزة والحكمة هي اس الدين وقاعدة الايمان **وفي**
قراءة للكسائي **بفتح ان بدل من انه الى آخره** اي لا اله الا هو والتقدير شهد الله انه لا اله الا
هو وشهد الدين **بدل اشتمال** اي بنا على ما فسره من ان المراد به الشريعة اما اذا فسر
بالايمان فهو بدل كل من انه لا اله الا هو وذلك ان الدين الذي هو الاسلام يتضمن العدل
والتوحيد وهو هو في المعنى وههنا شيء وهو ان الرضي ذكر ان بدل الاشتمال ان يكون المخاطب
منتظرا للبدل عند سماع المبدل منه وههنا ليس كذلك **بان وحد بعض** اي قال ان
الله واحد وان عيسى عبده ورسوله **وكفر بعض** بان ثلثت النصارى الله ومريم

الى انه ص

وعيسى وقالت اليهود عزير بن الله الا من بعد استثنا مفرغ من اعم الاحوال او اعم الاوقات
وما اختلفوا في حال من الاحوال او في وقت من الاوقات الا من بعد ما علموا بانه الحق العلم
بالتوحيد بحقيقته وتمكنوا من العلم بها بالحجج النيرة والايات الباهرة وفيه من الدلالة على
تمادي حالهم في الضلال ما لا مزيد عليه فان الاختلاف بعد حصول تلك المرتبة مما لا يصدر
من العاقل بغيا حسدا لا لشبهة فالتعبير عنهم بالموصول وجعل ايتا الكتاب صلة له
لزيادة تقبيح حالهم فان الاختلاف ممن اوتي ما يزيله ويقطع شافته في غاية القبح والسماجة
ومن يكفر بايات الله اي باياته الناطقة بما ذكر من ان الدين عند الله هو الاسلام ولم
يعمل بمقتضاها وباية اية كانت من ايات الله تعالى على ان يدخل فيها ما نحن فيه دخولا اوليا
اي المجازاة شبه به على ان المعنى سريع المجازاة وان كان قد امهله مدة من الدهر فان وقت
الجزا عنده قريب له يشير به الى ان من مبتدا وما بعده خبره والفا جواب الشرط والعائد
على المبتدا من خبره محذوف خاصمك الكفار جادلوك بعد اقامة الحجة فقل لهم معرضا
عنهم انفذت اي اخلصت له لا اشرك به غيره انا ومن اتبعني اشار الى ان محل من الرفع
عطفا على التا في اسلمت وجاز ذلك لوجود الفصل بالمفعول قاله ابو حيان والمعنى على
انه صلى الله عليه وسلم اسلم وجهه لله وهم اسلموا وجوههم لله فاندفع ما قيل ظاهر هذا
الاعراب مشاركتهم له صلى الله عليه وسلم في اسلام وجهه ولا يصح فلا بد من تاويل وهو
حذف مفعول مع المعطوف اى ومن اتبعني وجوههم وجوز في الكشاف انه منصوب على
المعية والواو بمعنى مع وعليه فالمعنى اسلمت وجهي مصاحبا لمن اسلم وجهه لله ايضا
وهو صحيح نظرا الى ان المشاركة بين المتعاطفين في مطلق الاسلام اي الاخلاص لا فيه بقيد
وجهه حتى يمتنع ذلك لاختلاف وجهيهما وخص الوجه الى آخره اشار الى ان الوجه مجاز عن
جملة الشخص تعبيرا عن الكل باشرف اعضائه الظاهرة وقل للذين اوتوا الكتاب وضع
الموصول موضع الضمير لرعاية التقابل بين وصفي المتعاطفين اي اسلموا اشار الى ان
الاستفهام بمعنى الامر كما صرح به الشيخ في قوله اتصبرون وفيه تغيير لهم بالبلادة
او المعاندة وقلة الانصاف لان المنصف اذا اتضحت له الحجة لم يتوقف اذعانه للحق
قال الزمخشري وهذا من الاسناد المجازي وهو كلام حسن جدا فقد اهتدوا دخلت قد
على الماضي مبالغة في تحقيق وقوع الفعل وكانه قرب من الوقوع وان تولوا اعرضوا
فانما عليك البلاغ لا هدايتهم التبليغ اشارة الى انه من باب التفعيل وفي قراءة يقاتلون
كما هو بخطه وهو سبق قلم لانه لا خلاف في الاول وانما الخلاف في الثاني اي يقتلون الثاني
بضم تحتية وفتح قاف فالف مع كسر فوقية في قراءة حمزة من باب المفاعلة كرسمها في بعض
المصاحف والمعنى واضح اذ القتال يودي للقتل غالبا وفي قراءة الباقين بفتح فاسكان

فضم

فصم مع قصر من القتل كرسم بعضها بغير حق التقييد به للايذان بانه كان عندهم ايضا بغير
حق ولعله تكرير الفعل للاشعار بما بين القتلين من التفاوت او باختلافهما في الوقت وهم
اليهود ولو في غير عصره وقال القاضي هم اهل الكتاب الذين في عصره قال شيخ الاسلام زكريا
التقييد بفي عصره من حيث الحكم والخطاب في فبشرهم والا فالمعاصرون واولوهم مستحقون
للعذاب الاليم ففي يقتلون الى آخره جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جايز عند الشافعي وذكر البشارة
اي بعذاب اليم تهكم اذ البشارة الخبر الاول السار فالبشارة المطلقة لا تكون الا بالخير وانما
تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كما هنا وانما سميت البشارة بشارة لظهور اثرها في بشرة
الوجه بسطا او قبضا ودخلت الفا في خبر ان اي وهو فبشرهم بالشرط في كونه سببا كانه قيل
الذين يكفرون فبشرهم بمعنى من يكفر فبشره ومعناها وهو الابتدا لم يتغير بدخولها بل ازداد
تاكيدا اما اذا دخل ما يغير معنى الابتدا كليت ولعل امتنعت الفا لانتفا معنى الخبرية فان
الكلام بعد دخولهما لم يبق محتملا للصدق والكذب بخلافه بعد دخول ان من خير في شريعة
موسى في الدنيا فلا تحقن دماؤهم واموالهم وما لهم من ناصرين صيغة الجمع لرعاية ما
وقع في مقابلته لا لنفي تعدد الانصار من كل واحد منهم كما في قوله تعالى وما للظالمين من انصار
فاندفع ما قيل الاولى ان يقال وما لهم من ناصر ليفيد عموم النفي اي ليس لهم ناصر اصلا فضلا عن
ناصرين وهذا اذا كانت من زائدة واما اذا كانت تبعيضية وهو المفهوم من عبارته فلا حاجة
الى التوجيه المذكور حظا فيه اشارة الى ان التنكير للتعظيم قال القاضي ويحتمل ان يكون للتحقير
فالاول ان يعطوا نصيبا وافرا من التوراة والثاني ان يعطوا شيئا قليلا لكن الاول انسب
لهذا المقام لان المقام مقام التوبيخ وهو يناسب العلم الكثير فكانه قيل انهم مع كثرة
علمهم بما في التوراة فعلوا ما هو شان الجهال ولذا اقتصر عليه المصنف كصاحب الكشاف
التوراة على ان اللام للعهد وحمله على جنس الكتب الالهية تطويل للمسافة اذ تمام التقرب
حينئذ يكون التوراة من جملتها لان مدار التشنيع والتعجب انما هو اعراضهم عن المحاكمة
الى ما دعوا اليه وهم لم يدعوا الا الى التورية والمراد بما اوتوه منها ما بين لهم فيها من العلوم
والاحكام التي من جملتها ما علموه من نعوت النبي صلى الله عليه وسلم وحقية الاسلام ليحكم الكتاب
او الله بينهم فالاسناد على الاول مجاز وعلى الثاني حقيقة قال القاضي وفيه دليل على ان الادلة
السمعية حجة في الاصول انتهى وهذا اذا كان المراد غير المرجم واما اذا كان اياه كما افاده
المصنف ثبت كونها حجة كما في الفروع ثم للاستبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه
اي الى كتاب الله واجب اي فليست للتراخي في الزمان اذ لا تراخي فيه وهم معرضون عادتهم
الاعراض فالجملة حال من فريق اي حال مؤكدة قاله القاضي ويجوز ان تكون تذييلا على راي
الاكثرين واعتراضا على راي الزمخشري ويجوز ان تكون مبينة ويختلفان بالمتعلق فالتولي

اعرف معنى البشارة

عن الداعي والاعراض عما دعاهم اليه وهو كتاب الله وقد اشار اليه الشيخ المصنف بقوله عن
قبول حكمه بقلوبهم او كان الذي تولى علمائهم والتولي اعرض اتباعهم فلا يرد السؤال التولي
والاعراض واحد كما مر في البقرة فلم جمع بينهما نزل في اليهود الى آخره رواه بن جرير عن
جريج اي بسبب قولهم يوخذ منه ان ذلك مبتدا وبانهم خبره اي ذلك العذاب مستحق
بقولهم وهو الجيد من قولهم ذلك وهو ان النار لن تمسهم الا ايامًا قلائل حالهم قدره
ليفيد ان كيف خبر مقدم والمبتدا محذوف وهذا رد لقولهم المذكور وابطال لما غرهم
باستعظام ما سيدهمهم وتهويل ما سيحيق بهم من الاهوال جزاء ما كسبت الى اخره انما
وضع المكسوب موضع جزايه للايذان بكمال الاتصال والتلازم بينهما كانهما شيء واحد وهم
اي الناس فيه اشارة الى انه ذكر ضمير وهم وجمعه باعتبار معنى كل نفس لانه في معنى كل الناس
كما اعتبر المعنى في قولهم ثلاثة انفس بتاويل الاناسي دل على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن
لا يخلد في النار لان توفيه ايمانه ليست فيها ولا قبل فهي بعد نزل الى آخره رواه عبد بن حميد
وغيره من حديث قتادة يا الله اشار الى انه حذف حرف النداء وعوض عنه هذه الميم لقربها
من حروف العلة وشددت لتكون على حرفين كالمعوض عنه ولذلك امتنع الجمع بينهما الا في الضرورة
مالك الملك اي مالك جنس الملك على الاطلاق ملكا حقيقيا بحيث يتصرف فيه كيف يشاء
ايجادًا واعدامًا واحياء واماتة وتعذيبًا واثابة من غير مشارك ولا مانع وهو نداء ثان
عند سيبويه فان الميم عنده تمنع الوصيفة قال القاضي يعني ان التصرف المذكور يمنع كون
اللهم موصوفا قال السعد التفتازاني لانه بالاختصاص والتعويض خرج عن كونه متصرفا
فيه فصار مثل جهد الميم بمنزلة صوت مضموم الى اسم مع بقائهما على معناهما تؤتي تعطي
الملك بيان لبعض وجوه التصرف الذي تستند عليه مالكية الملك وتحقيق
لاختصاصها به حقيقة وكون مالكية غيره بطريق المجاز كما ينبي عنه
ايثار الاتيا الذي هو مجرد الاعطا على التمليك الموذن بثبوت المالكية
حقيقة كما اشار اليه في التقرير من خلقك كمحمد وصحبه وتنزع الملك ممن تشاء كاليهود
والفرس والملك النبوة وتنزعها نقلها وتعز من تشاء بايتائه قال بن عباس يريد
المهاجرين والانصار وتذل من تشاء يريد الروم وفارس بنزعه منه اشارة الى انه حذف
المفعول بعد المشيئة للعلم به اي وكل ذلك عدل منك بقدرتك اي لاستحالة البداء لله
تعالى لانها من صفات الاجسام اي والشر اشار الى ان اقتصار الاية على الخير من باب الاكتفا
بالمقابل كقوله سرابيل تقيكم الحر كما يدل لذلك انك على كل شيء قدير وهذا ما اقتصر عليه
البغوي وانما خص الخير بالذكر لانه المرغوب فيه اولانه المقتضي بالذات والشر مقتضي بالعرض
اذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا قاله القاضي كالكشاف وهو ظاهر فان النار مثلا

خلقت للنفع وامّا احرافها بسبب الضرائما يقع بالعرض اولانه في مقام الشكر فانه يفهم
من القصة المذكورة ان الله تعالى يوالي البلاد المذكورة لامة النبي صلى الله عليه وسلم وهو الخير
اي الايتان المذكورة الخير الذي يساق الى المؤمنين ثم نبه على انهما بقدرته تعالى بقوله انك
على كل شيء ممكن قدير وفي المواقف وشرحه قالت الفلاسفة الخير واقع بالقصد الاول والشر
داخل في القضاء دخولا بالتبع والعرض فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر حتى يكون الليل خمس
عشرة ساعة والنهار تسع ساعات او يكون ذلك بالتعقيب والاول ابتداء دخول ضوء النهار
في ظلمة الليل او دخول ظلمة الليل في ضوء النهار واعلم ان معنى الاية على ان الولوج الدخول فقول
الشيخ المصنف كغيره فيزيد الى آخره يؤخذ منه ان معناه النقص فهو انما اراد به من باب
اللازم لانه تبارك وتعالى اذا ادخل من هذا في هذا فقد نقص من الماخوذ منه المدخول في ذلك
الآخر وحينئذ فلا يتبادر منه ادخال الضد في الضد وهو محال العقل من الحي او المسلم من
الكافر وعكسه فالمسلم حي الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال تعالى ومن كان ميتا فاحييناه
اي رزقا واسعا اي بلا ضيق اذ المحسوب يقال للقليل والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من
فاعل ترزق او من مفعوله اولياء حالا ومفعولا ثان يوالونهم لقرابة او صداقة جاهلية او غير
ذلك من اسباب المصادقة والمعاشرة كما في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي و
عدوكم اولياء وقوله تعالى من دون اي غير المومنين في موضع الحال اي متجاوزين المومنين
اليهم استقلالا واشتراكا في شيء خبر ليس لانه محل الفائدة اي في شيء ليس منفيا مطلقا بل
بهذا القيد لان نحو بني المتعادين لا يجتمعان لما بينهما من التعاند سلب ذوات من يوالي عن
ان يكونوا مستقرين في شيء من المكان الذي هو من ولاية الله فيلزم كناية انهم مستحقون من ولاية
الله راسا او هو كما قال بعضهم على ظاهره والمعنى انه بري من الله ان والاهم مستحلا لذلك الا
ان تتقوا هذا استثنا مفرغ من المفعول من اجله اي لا يتخذ المومن الكافر وليا لشيء من الاشياء الا
للتقية ظاهرا وعلى هذا فقوله ومن يفعل ذلك وجوابه معترض بين العلة والمعلول اي لا تخافوا
مخافة بسبب امر مجاب لاحترازه منه بان يغلب الكفار وتكونوا بينهم وفيه اشارة الى ان تقاة
مصدر ميمي للتاكيد اقيم مقام المفعول به وهو ظاهر قول الزمخشري فانه قال الا ان تخافوا
من جهتهم امرا يجب اتقاؤه فحينئذ اظهار مواالاتهم جايز ثم هذا رخصة فلو صبر حتى قتل
فله اجر عظيم كما اشار اليه في التقرير ويجري اي هذا الامر في بلد ليس اي الاسلام قويا فيها
شرط لابد منه كالذي قبله اي عليكم ان والبتموهم اشارة الى انه لابد من تقدير مضاف
اي عقاب نفسه لصحة المعنى الا ترى الى غير ما نحن فيه في نحو قولك حذرتك نفس زيد انه لابد
من شيء يحذر منه كالعقاب والسطوة وعبر هنا بالنفس عن الذات جريا على عادة العرب
فيجازيكم فاحذروا ولا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدايه وهو تهديد

عظيم قال القاضي وهو مشعر بتناهي النهي في القبح انتهى هذا الاشعار بسبب تعليق التحذير
بذات الله من غير ذكر صفة معينة من الصفات كالقهر مثلا فان الذات المقدسة دالة
على جميع صفات القهر واما اذا ذكر صفة معينة فلا يكون هذا الاشعار وهو يعلم اشارة
الى ان ويعلم مستانف وليس منسوقا على جواب الشرط وذلك ان علمه بما في السموات وما
في الارض غير متوقف على شرط فلذلك جيء به مستانفا وهذا من باب ذكر العام بعد الخاص
وهو في صدوركم تاكيدا له وتقريرا فان قيل وجه ذكر العلم بخفيات الضمير ظاهر فما وجه
ذكر العلم بما يبدوا ويظهر منها فالجواب الغرض من ذكره ان علمه تعالى بما خفي وما
ظهر في مرتبة واحدة وليس بينهما تفاوت كل منهما ظاهر عنده كما هو هو ما عملت ه
اشار الى ان ما بمعنى الذي والعائد محذوف لاستكمال الشروط والجملة المفعول الاول لتجد
والمفعول الثاني محضرا واذا كان تجد بمعنى تصيب فيكون محضرا منصوبا على الحال
قال السمين وهذا هو الظاهر مبتدا خبره تود اي والذي عملته من سوء تودي الى آخره
اي تتمنى النفس فان جعلتها للشرط جزمت تود بجعله جوابا للشرط ولكن الحمل على الخبر
اوقع معنى قال الشيخ سعد الدين التفتازاني لان الكلام المذكور حكاية ما يقع في اليوم
المذكور ولو حمل على الشرطية لزم ان يكون عملت مستقبلا بالنسبة الى ذلك اليوم لكن
ليس عمل في استقبال ذلك اليوم والاحضار معتبر في السوء ايضا الا انه خص بالذكر
في الخير للاشعار بكون الخير مرادا بالذات وكون احضار الشر من مقتضيات التشريعية
وفي اسناد الودادة الى كل نفس سوا كان لها عمل سيء او لا بل كانت متمحضة في الخير
من الدلالة على كمال فظاعة ذلك اليوم وهو مطلعه ما لا يخفى كرر للتاكيد ليكون
على بال منهم لا يغفلون عنه والاحسن كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني ما قيل
ان ذكره اولا للمنع من موالاة الكافرين وثانيا للحث على عمل الخير والمنع من عمل الشر ه
والله رؤف بالعباد ولذا يحذركم اصلاحا لكم فيكون تتميما وعلى القول انه لذو مغفرة
وذو عقاب فترجى رحمته ويخشى عذابه تكميل كمل به ليجمع بين صفتي القاهرية والرحمة
تحريضا على الانابة ونزل لما قالوا الى آخره رواه الواحدي في رواية الضحاك من حديث
ابن عباس ان كنتم تحبون الله المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادركته فيه بحيث يحملها
على ما يقربها اي النفس اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله عز وجل وان كل
ما يراه كمالا من نفسه او من غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله
وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة
الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في عبادته والحرص
على مطاوعته قاله القاضي يعني حدوثه من الله وبقاؤه به وانتهاؤه اليه بمعنى انه

في الحقيقة

في الحقيقة كماله تعالى باعتبار ذاته اي الكمال الدال على عظمته تعالى فينبغي ان يكون حبه
مختصا بالله تعالى حقيقة لا يكون لغيره اشتراك معه فيدأب في العمل ويستغرق الهمة
في الاستعداد للآخرة من امتثال اوامره واجتناب نواهيه واتباع سنة نبيه صلى الله
عليه وسلم فاذا من احب الله لم يعصه بمعنى انه يثيبكم او يرضى عنكم فيه اشارة الى ان التغيير
بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة اي المشاكلة والا فقد عرفت ان المحبة هي ميل النفس
الى الشيء وهذا مستحيل على الله تعالى وقال الامام اتفق المتكلمون على ان المحبة نوع من انواع
الارادة والارادة لا تتعلق لها الا بالحوادث والمنافع بيستحيل تعلقها بذات الله تعالى
وصفاته فاذا قيل ان العبد يحب الله لمعناه يحب طاعته وخدمته او يحب ثوابه واحسانه
واما محبة الله للعبد فهي عبارة عن ارادة ايصال الخير والمنافع في الدين والدنيا اليه
واما العارفون فقد قالوا العبد قد يحب الله لذاته واما حبه لثوابه فهي درجة نازلة
اعرضوا اشار الى ان المراد بالتولي هنا الاعراض فيه اقامة الظاهر مقام المضمر لتعميم
الحكم لكل الكفرة والاشعار بعلته فان سخطه تعالى بسبب كفرهم وللايذان بان التولي
عن الطاعة كفر وبان محبته عز وجل مخصوصة بالمومنين ونوحا اول مبعوث الى عبدة
الاصنام وآل ابرهيم خاتمهم حبيب الله عليه الصلاة والسلام وآل عمران هو ابو مريم
او موسى وبينهما الف وثمان مائة سنة فان قيل آل عمران داخل في آل ابرهيم فما وجه
ذكرهم صريحا بعد ان كانوا داخلين في آل عمران قلنا ذكرهم ان يعرف العالمون شرف آل عمران
وليس التخصيص بعد التعميم لزيادة الشرف كيف ونبينا سيد العالمين صلى الله عليه وسلم
داخل في آل ابرهيم عليه الصلاة والتسليم بعضها انفسهما اي فهو كقوله فيه بقيه مما ترك
آل موسى وآل هرون ذرية نصب على البدلية من الآلين او على الحالية منهما وما بعده في
محل نصب على انه صفة لذرية والذرية تطلق على الذكر والانثى وعلى الجمع كما هنا وعلى الواحد
كما سيجي والله سميع لاقوالكم عليم باعمالكم فيصطفي مستقيم القول والعمل على نهج قوله تبارك
وتعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته اذكر اذ اما دانه على في حيز النصب على المفعولية بفعل
مقدر على طريقة الاستيناف لتقرير اصطفا آل عمران وبيان كيفيته اي اذكر لهم وقت
قولها حنه بالحاء المهملة وتشديد النون ام مريم جدة عيسى عليه الصلاة والسلام
لامه مريم وهو اسم عبراني محررا حالا من ما اي غلاما محررا ووقعت ما لما يعقل للابهام
كما قالوا فانكحوا ما طاب لكم من النساء من شواغل الدنيا من التزويج وغيره ويوخذ من
قوله لخدمة بيت المقدس انها حال مقدرة ويجوز ان تكون حالا مقارنة ان اريد بالتحرير
معنى العتق فتقبل مني ما نذرت انك انت السميع للدعا العالم بالنيات هو تعليل
لاستدعا القبول لا من حيث ان كونه سميعا لدعا يما عليما بما في ضميرها مصحح للتقبل

في الجملة بل من حيث ان علمه تعالى بصحة نيتها واخلاصها مستدع لذلك تفضلا واحسانا
وتاكيد الجملة لقوة يقينها بمضمونها وقصر صفتي السمع والعلم عليه تعالى لاختصاص دعائها
به تعالى وانقطاع حبل رجائها عما عداه بالكلية مبالغة في الضراعة والابتهال فلما وضعتها
اي ما في بطنها او النذيرة او التسمية ولدتها يشير الى ان المراد به هنا ما ذكره وكانت ترجو
الى آخره جواب سؤال كيف قطعت بان ما في بطنها ذكر حتى نذرت تحريره محررة جواب
ما يقال ان الله تعالى عالم بما وضعت فما فائدة قولها اني وضعتها انثى وايضاحه ان هذا
على مقتضى الظاهر وربما يجعل الاخبار ذريعة الى الامتنان او التهديد او الى اظهار العذر
كما نحن بصدده فليس المراد الاخبار بمفهومه بل المراد اظهار العذر باظهار فوات المقصود
الذي هو تحرير الولد الذكر والمقصود من اظهار المذكور طلب رحمة من الله تعالى بقولها مكالمة
والا فكما علم المخاطب ما ذكر علم ايضا العذر اذ لا يخفى عليه تعالى خافية انثى حال من المضمر
المنصوب وجاز ذلك لان تانيثها علم منه فان الحال وصاحبها بالذات واحد وهذا جواب
سؤال وهو كيف جاز انتصاب انثى حالا من الضمير في وضعتها وهو كقولك وضعت الانثى
انثى جملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه من كلامه تعالى خاطبها تعالى في اثناء
القصة ثم رجع الى الكلام في استتمام الحكاية عنها بقولها وليس الذكر كالانثى فهو معطوف
على قولها اني وضعتها انثى وفي قراءة لشعبة وابن عامر بضم التاء اسنادا للفعل الى تاء
المتكلم وهي ام مريم اي وضعتيه عيسى ان يكون فيه سر وفي قراءة الباقين بفتح فسكون اسنادا
الى ضميرها على الغيبة من قول الله تعالى تفظيما لموضوعها وليس الذكر كالانثى عكس
في التشبيه مبالغة كقولك القمر كوجهه او هو تعظيم من الله لمريم اي ليس الذكر المطلوب
كهذه الانثى لانها وابنها آية للعالمين فيكون وليس الذكر الى آخره بيانا له واني سميتها
مريم تفاولا لمعناه عابدة عطف على ما قبلها من مقالها اي وهو قولها اني وضعتها وما
بينهما اعتراض هو قوله والله اعلم بما وضعت الى آخره وفي قوله تعالى حكاية عنها سميتها مريم
دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية امور متغايرة اذ معنى سميتها مريم جعلت اسم
المولودة مريم فالمسمى هو المفعول الاول والاسم المفعول الثاني ومما متغايران والا لزم
جعل الشيء نفسه وصيرورة الكلام بلا فائدة واني اعيذها بك بحفظك واتى هنا بخبر
ان فعلا مضارعا دون ما عطف عليه طلبا لاستمرار الاستعاذة بخلاف ما قبله انقطاعه
وقدم المعاذ به على المعطوف اهتماما به الا مسه الشيطان وفي رواية الا الشيطان
يمسه فيكون كما قال الطيبي كقوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم في ان الواو
داخلة بين الصفة والموصوف لتاكيد اللصوق فيفيد الحصر مع التاكيد وفي رواية بدل يمسه
ينخسه فيستهل صارخا منصوب على المصدر كقولك قم قائما والحديث رواه الشيخان

عن ابي هريرة واتفقا على صحته والحق الزمخشري بعيسى وامه سائر المعصومون اي قبل مريم
من امها اي فوضع فتقبلها موضع قبلها للايذان بمقارنة التقبل بكمال الرضى وموافقته للعناية
الذاتية فان صيغة التفعل مشعرة بحسب اصل الوضع بالتكلف وكون الفعل على خلاف طبع
الفاعل وان المراد بها في حقه تعالى ما يترتب عليه الذكر في سدنته وانبتها ربها فنبتت
نباتا حسنا انشاها بخلق حسن ومعرفة تامة بالله تعالى وهذا مجاز عن تربيتها
بما يصلحها في جميع احوالها اي بطريق ذكر الملزوم وارادة اللازم او بطريق الاستعارة
اذ الزارع لم يزل يتعهد زرعه بسقيه وازالة الافات عنه مما تقرر ان المصدر منصوب
بمضمر موافق له والا فالقياس انبات ضمها اليه اي قام بامرها وفي قراءة بالتشديد
الى آخره اشار الى ان ما في الآية من القراآت فشدد الفا حمزة والكسائي وعاصم وقصر زكريا
الاولان اسنادا للفعل الى الله تعالى ومفعولاه الضمير وزكريا ولم تظهر علامة النصب
فيه الا في قراءة ابي بكر والمعنى ان الله جعله كافلها وخففها الباقون ومدوا زكريا اسنادا
للفعل الى نفس زكريا وتقديم الظرف على الفاعل لاظهار كمال العناية بامرها ونصب المحراب
على التوسع وكلمة كلما ظرف على ان ما مصدرية والزمان محذوف او نكرة موصوفة معناها
الوقت والعائد محذوف والعامل فيها جوابها الغرفة اي المحراب ايضا الغرفة سميت به لعلوه
او كونه محل محاربة الشيطان وهو الاليق بالآية ويؤخذ من كلام الشيخ المصنف ان اسم المكان
يجي على مفعال ولو على الشذوذ والاولى ان يقال لما كان هذا الموضع محل محاربة الشيطان
فكان المصلي جعله آلة لحربه معه وجد بمعنى اصاب ولقي وصادف فيتعدى لواجد عندها
الظاهر انه ظرف للوجدان اي اي وقت دخل عليها يجد عندها رزقا واجاز ابو البقا ان يكون حالا
من رزقا لانه يصلح ان يكون صفة له في الاصل من اين قاله ابو عبيدة وانكر بعضهم عليه وقال
معناه من اي جهة لك هذا لان انى للسؤال عن الجهة واين للسؤال عن المكان والاصح الاول وبه
جزم في الكافية وغيرها وهي صغيرة اي فتكلمت صغيرة كعيسى ولم ترضع ثديا بل كان ينزل
عليها رزقها من الجنة ثم في جوابها بقولها هو من عند الله دليل على ان هذه الكرامة مختصة
بها لان لفظ عند الله كناية عن الكرامة نحو قوله تعالى عند مليك مقتدر والذين عند ربك
الى غير ذلك وتخصيص اسم الذات مشعر بتعظيم الموهبة وحصول الرزق عند مريم دليل
على جواز الكرامة للاولياء كما يدل له غير ذلك كقصة اصحاب الكهف ولبثهم في الكهف سنين
بلا طعام وشراب وقصة اصف من اتيانه بعرش بلقيس قبل ارتداد الطرف وشرب خالد
رضي الله عنه السم من غير ان يضره وبالجملة فكرامات الاوليا حق ثابت وليس بعجيب انكارها
من اهل البدع والاهوا اذ لم يشاهدوا ذلك من انفسهم ولم يسمعوا به من روسائهم الذين
يزعمون انهم على شيء فوقعوا في اوليا الله اصحاب الكرامات يمرقونهم ويسمونهم بالجهلة

وقف على جواز كرامة الاوليا وما قيل فيها

BULAC

المتصوفة ولم يعرفوا ان مبني هذا الامر على صفا العقيدة ونقا السريرة واقتفا الطريقة
واصطفا الحقيقة وانما العجب من بعض فقها اهل السنة حيث قال بعضهم فيما روي عن ابرهيم
ابن ادهم انهم راوه بالبصرة يوم التروية وفي ذلك اليوم بمكة ان من اعتقد جواز ذلك يكفر
وانصاف ما ذكره الامام النسفي حين سيل عما يحكى ان الكعبة تزور بعض الاوليا هل يجوز
القول به فقال نقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية جايز عند اهل السنة وجعل
معجزة زكريا كما زعمه جماعة يدفعه اشتباه الامر عليه حتى قال لها اني لك هذا ولو كان ذلك
معجزة له لادعاها وقطع بها لان النبي شانه ذلك وانما خاطبها عليه الصلاة والسلام
بذلك مع كونها بمعزل من رتبة الخطاب لما علم بما شاهده انها مويدة من عند الله تعالى
بالعلم والقدرة **ان الله يرزق من يشا بغير حساب** يحتمل ان يكون قيدا لمن يشاء
وقضية تقريره انه من كلام مريم وقيل مستانف وبدا في الكشاف بالاول وتبعه القاضي
رزقا واسعا بلا تبعة او بغير استحقاق تفضلا منه تعالى فان قيل تفسير الحساب
بالاستحقاق لا يظهر وجهه فالجواب الاستحقاق ان يكون كل رزق بسبب عمل من الاعمال
فكان كل رزق مقابلا لعمل وهذا نوع من الحساب فان محصوله ان يكون اعداد الارزاق
في مقابلة اعداد الاعمال والعطف بالفا موذن بان الدعا معتقب بالتبشير **اي لما راي
زكريا ذلك** اي وقت روية كرامة مريم طمع في ولد من عاقر ومعلوم ان هنا اسم يشار به
للمكان القريب نحو ان ههنا قاعدون وتدخل عليه اللام والكاف فيكون للبعيد نحو هنالك
ابتلي المومنون وقد يشار به للزمان اتساعا وخرج عليه الاية المذكورة هنا **ولدا صالحا**
كهبتك لحنة العجوز العاقر **اي جبريل** كما يفصح عنه قراة من قرا فناداه جبريل والجمع كما في قولهم
فلان يركب الخيل ويلبس الثياب وما له غير فرس وثوب او على انه اريد بالعام الخاص تعظيما
له او انه اراد بالملئكة واحدا منها فيكون الجمع المحلى باللام بمعنى الجنس للاستغراق على ما ذكره
في مواضع من الكشاف ولا يخفى ان ندا الجنس الذي هو الحقيقة ليس له معنى الا ان يحمل على واحد
من افراده فيكون ههنا نسبة الفعل الى واحد من الجنس فيكون نحو اكلت الخبز حيث تحمل اللام
على الجنس والوحدة مفهومة من قرينة الاكل **وفي قراة** اي لابن عامر وحمزة **بالكسر بتقدير القول**
عند البصريين اي فنادته الملئكة فقالت وفي قراة الباقين بفتحها بتقدير حرف الجر كما افاده
الشيخ المصنف اي نادته بان الله **مثقلا ومخففا** اي قرا حمزة والكسائي بفتح اليا وسكون البا
وضم الشين مخففا من بشر المخفف وهي لغة تامة وقرا الباقون بضم اليا وفتح الموحدة من بشر
مثقلا كقوله فبشرناها باسحاق وبشر الذين امنوا وهي افصح اللغات **بيحيى** اي بولادة يحيى
لان الذوات متعلقة للبشارة ولا بد في الكلام من حذف معمول قاد اليه السياق تقديره
من صلبك **مصدقا** مع ما عطف عليه احوال مقدرة وخص يحيى عليه الصلاة والسلام بقوله

فيه على ان الجنس الحقيقة

مصدقا

مصدقا بكلمة من الله مع ان كل احد من المؤمنين مصدق بجميع كلمات الله تعالى لان معناه
مصدقا بجميع كلمات الله بعيسى الذي كان وجوده بكلمة من الله وهو قوله كن من غير اب في الوجود
او الرتبة وكان تصديق يحيى بعيسى اسبق من تصديق كل احد به متبوعا في العلم والعبادة
والورع اوفايقا للناس كلهم في انه ماهم بمعصية اي بخلاف غيره من الناس فيما لها من سيادة
ما اسناها والمراد بالناس كلهم غير الانبيا واختصاصه بهذه الفضيلة لا يقتضي انه افضل
الانبيا منوعا عن النسا مع قدرته على الوطي وهذا هو الاولى لان الكلام في مقام الثنا
وجري عليه القاضي وغيره وتقرير الشيخ المصنف يحتمله ونبيا من الانبيا الصالحين ناشيا
منهم لانه من اصلاب الانبيا عليهم السلام فمن لابتدا الغاية او كائنا من عداد من لم يات كبيرة
ولا صغيرة فمن للتبعيض وقد اشار اليه الشيخ المصنف بقوله روي انه لم يعمل خطية ولم
يهم بها كغيره من الانبيا والمراد بالصلاح ما فوق الصلاح الذي لابد منه في منصب النبوة
البتة من اقاصي مراتبه وعليه مبني دعا سليمان عليه السلام وادخلني برحمتك في عبادك
الصالحين اني كيف اشار الى ان اني هنا للاستفهام لانه اسم مشترك بين الاستفهام والشرط
وانما قال ذلك استفهاما عن كيفية حدوثه او استبعادا من حيث العادة او استعظاما
او تعجبا من قدرة الله تعالى لا استبعادا وانكارا فلا يرد كيف قال زكريا ذلك ولم يكن شاكا
في قدرة الله تعالى عليه وقدم ذكر الكبر على ذكر المراة وعكس في مريم لان الذكر مقدم على الانثى
فقدم ذكره هنا واخر ثم لتوافق الفواصل في عتيا وسويا وعشيا وصبيا وغيرها قال الملك
الامر مبتدا كذلك خبره وعليه فالكلام تام بكذلك الله يفعل ما يشا جملة مبينة مقدرة
في النفس وقوع هذا الامر المستغرب كما اشار اليه في التقرير قال في حق زكريا يفعل وفي
حق مريم بعد يخلق مع اشتراكهما في بشارتهما بولد لان استبعاد زكريا لم يكن لامر خارق
بل لنادر بعيد فحسن التغيير بيفعل واستبعاد مريم كان لامر خارق اي لاعز بيته لانه اختراع
بلا مادة اي من غير الحالة على سبب ظاهر فكان ذكر الخلق انسب اية اي علامة على حمل امراتي
انما سالها لان الخلق امر خفي لا يوقف عليه فاراد ان يطلعه الله عليه فيتلقى تلك النعمة
الجليلة من حين حصولها بالشكر ولا يؤخره الى ان يظهر ظهورا معتادا خلاف ذكر الله تعالى
وشكره فانه قضا لحق النعمة وكانه قال ايتك ان تحبس لسانك الا عن الشكر اي بليا ليلها
بدل عليه قوله في سورة مريم ثلاث ليال سويا فكل منهما مفيد بالاخر فلا بد من الجمع بينهما
وقد يقال يؤخذ المجموع من المجموع فلا حاجة الى ادعا حذف اشارة بعين او حاجب ونحوهما
ويؤخذ منه ان الاستثنا منقطع لان الرمز ليس من جنس الكلام لان المراد به في الآية انما هو
النطق باللسان لا الاعلام بما في النفس او عني بالكلام ما يدل على الضمير فالكلام هنا
مستعمل في معناه اللغوي وهو كلما افاد فالاستثنا متصل ورجح القاضي الاول واذكر ربك

BULAC

فيها ذكرا كثيرا اصله كونه للتاسيس فيفهم انه اي الامر لا يفيد التكرار اي لا يقتضيه كما لا يقتضي
الفور كما هو مقرر في اصول الفقه اي جبريل شفاها كرامة لها وفيه اشارة الي ان المراد جبريل
كما مر اختارك حين تقبلك بقبول حسن وطهرك من مسيس الرجال والحيض والنفاس
وكانت لا تحيض اي خلقك مطهرة مما للنسا وبه جزم القاضي كالكشاف وهو الظاهر كرر
اصطفاك الاول للعبادة التي هي خدمة بيت المقدس وتخصيص مريم بقبولها في النذر
مع كونها انثي والاصطفا الثاني لولادة عيسي من غير اب ارهاصا لنبوة عيسي وهو
تقدم ما يشبه المعجزة علي دعوي النبوة كاظلال الغمام لنبينا صلي الله عليه وسلم بطريق
الشام واصله التاسيس اي اهل زمانك اشارة الي ان هذا العموم خص بفاطمة فهي افضل
لانها سيدة نسا اهل الجنة اي اطيعيه يعني اديمي علي الطاعة واسجدي واركعي رتبهما
بترتيب صلاتهم اي صلي مع المصلين بمعني انظمي نفسك في جملة المصلين وكوني معهم في
عددهم وركوعهم دون المصلين التاركين للركوع كما كان عند بعض المليين فانهم ليسوا
بمصلين وكذا من كان يركع فقط والواو لا تقتضي ترتيبا فلذا قدم السجود ليظهر لهم قدره
ليتعلق به قوله ايهم يكفل مريم اي لانه لا معني لتعليق الالقا بالاستفهام اذ لا يعمل فيه
ما قبله ولا هو مما يحكي بعده الجمل وقدره صاحب المفتاح ليعلموا قال شيخ الاسلام زكريا
ان قلت كيف نفي وجود النبي صلي الله عليه وسلم في زمن مريم مع انه معلوم عندهم وترك ما
كانوا يتوهمونه من استماعه ذلك الخبر من حفاظه قلنا لانهم يعلمون انه صلي الله عليه وسلم
امي لا يقرا ولا يكتب وانما كانوا منكرين للوحي فنفي الله الوجود الذي هو في غاية الاستحالة
علي وجه التهكم للمنكرين للوحي مع علمهم انه لا قراة له ولا رواية وقد اشار الشيخ المصنف
الي ذلك اذ كر اذ او العامل في اذ يختصمون اي يختصمون حين قالت الملئكة علي ان وقوع
الاختصام والبشارة في زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا انما احتيج الي هذا
التقدير ليصح جواز الابدال لاقتضائه اتحاد البدل والمبدل منه وهنا وقت الاختصام
متقدم علي وقت قول الملئكة بمدة فاحتيج في جواز الابدال الي ان يعتبر زمان ممتد
يقع الاختصام في بعض اجزائه والبشارة في بعض آخر ليصح بالنظر الي ذلك الزمان
انهما في زمان واحد كقولك لقيته سنة كذا اي مع انك لم تلقه الا في جزء من اجزائها
واليه اشار الشيخ المصنف بما ذكره اي ولد لا كالاولاد سمي كلمة لوجوده بها فهو من اطلاق
السبب علي المسبب ومن هنا لابتدا الغاية اسمه المسيح عيسي بدل منه او عطف بيان
هو ابن مريم قدم اللقب علي الاسم تعظيما فيه التفات اذ القياس ابنك وذكر الضمير
في اسمه مع انه عائد الي الكلمة وهي مؤنثة لان المسمي بها مذكر خاطبها بنسبته اليها
الي آخره جواب عن سؤال كيف قال ابن مريم والخطاب منها وهي تعلم ان الولد الذي بشرت به

فع علي الارهاص

مبتدا وخبر

يكون

يكون ابنها وايضاح الجواب ان الناس ينسبون الى الاباء لا الى الامهات فاعلمت نسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه ومن الصالحين الكاملين في الصلاح فلا يرد السؤال وهو لم ختم الصفات المذكورة بقوله ومن الصالحين مع ان الوجاهة في الدنيا فسرت بالنبوة ولا شك ان منصب النبوة ارفع من منصب الصلاح بل كل واحدة من الصفات المذكورة اشرف من كونه صالحا فما الفائدة في وصفه بعد ذلك بالصلاح وايضاح الجواب انه لا رتبة اعظم من كون المرء صالحا لانه لا يكون كذلك الا ويكون في جميع الافعال والاقوال مواظبا على المنهج الاصلح وذلك يتناول جميع المقامات في الدين والدنيا في افعال القلوب وفي افعال الجوارح ولهذا قال سليمان عليه الصلاة والسلام بعد النبوة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين فلما عدد صفات عيسى صلى الله عليه وسلم اردفها بهذا الوصف الدال على ارفع الدرجات وذكر احواله المختلفة ارشادا الى انه بمعزل عن الالوهية اذ هذا النوع لا يستلزم الحدوث بل كل منها مستلزم وكلها احوال مقدرة اذ الوجاهة في الدنيا والاخرة لم تحصل له في المهد وكونه من المقربين داخلا في جملة الملئكة التي في السموات ينافي كونه في المهد اي لا يجتمعان في زمان واحد وكونه متكلما في المهد ينافي كونه متكلما كهلا وفائدة البشارة بكلامه كهلا والناس في ذلك سوا البشارة بحياته الى سن الكهولة وعدم التفاوت بين كلامه طفلا وكلامه كهلا فالمعجزة في انتفا التفاوت لا في الكلام في الكهولة فقط بتزوج ولا غيره لانها كانت محررة والمحررة لا تتزوج ابدا الله يخلق ما يشا خصه بالخلق بخلاف ما مر لاغرابته لانه اختراع بلا مادة او من غير احالة على سبب ظاهر ففي هذا الكلام دلالة على ان خلق الاشيا بمجرد قوله كن وقدمرت الاشارة الى ذلك اراد خلقه بين به المراد هنا لان قضى في اللغة على وجوه ونعلمه بالنون والبا التحتية اي قرانافع وعاصم بالتحتية مناسبة ليبشر ويخلق وقرا الباقون بنون العظمة اخبارا منه تعالى عن نفسه المقدسة والحكمة العلم والعمل به والتوراة والانجيل كان يحفظها وعلى كلتي القرآتين هو كلام مبتدا لان النحويين واهل البيان نصوا على ان الواو تكون للاستيناف ذكر تطييبا لقلبها وازاحة لما هجس في خوف اللوم لما علمت انها تلد من غير زوج او عطف على يبشرك او وجيها قال الشيخ سعد الدين التفتازاني انما يحسنان بعض الحسن على قرآة الياء واما على قرآة النون فلا يحسن الا بتقدير القول اي ان الله يبشرك بعيسى ويقول نعلمه او وجيها ومقولا فيه نعلمه ونجعله رسولا اشار الى انه منصوب بفعل مضمر لائق بالمعنى كما قالوا في قوله تعالى تبوؤا الدار والايمان اي واعتقدوا الايمان وقال الكاشاني منصوب بمضمر على ارادة القول تقديره ويقول ارسلت رسولا باني قد جيتكم او با لعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق فكانه قال وناطقا باني قد جيتكم انتهى وما جرى عليه المصنف هو الولى اذ لا تكلف فيه وانما احتاج

القاضي كالزمخشري الى ما قالاه من التقديرين في نصب رسولا تصحيحا للمعنى واللفظ
اذ لا يصح عطفه على ما قبله من المنصوبات في الظاهر لان الضمائر التي في حيزها للغائب
والضمير الذي في حيزه للمتكلم فاحتيج الى ما قالاه لتناسب الضمائر في الصبي او بعد
البلوغ اشار الى ان الخلاف في ذلك واشهد الاول بقوله تعالى في حق يحيى عليه السلام
وآتيناه الحكم صبيا فقد قالوا انه اوتي النبوة ابن ثلاث سنين وجرى على ذلك الشيخ
المصنف في سورة مريم وقيل ثلاثين سنة وتخصيص بني اسرائيل لخصوص بعثته اليهم
او للرد على من زعم انه مبعوث الى غيرهم من ربكم في موضع الصفة لآية فيتعلق بمحذوف
ويجوز ان يتعلق بجئتكم في اني اشار الى ان اني بفتح الهمزة في محل رفع خبر مبتدا محذوف
في قراءة غير نافع وفي قراءة لنافع بالكسر استئنافا والجملة على تقدير سائل سأل بما الآية
قال هي اني اصور اشارة الى ان الخلق بمعنى الايجاد والاحداث مختص بالله تعالى ومنه قوله تعالى
انى في خلق السموات والارض ونظائره والكاف اسم اي مراد فه لمثل وهي مفعول لخلق الضمير
للكاف اي فانفخ في ذلك الشيء المماثل فيصير كسائر الطيور قاله الزمخشري فيكون فيصير
طيرا وفي قراءة لنافع طائرا على ارادة الواحد ولا يعترض عليه بان الرسم الكريم انما هو طير
دون الف لان الرسم يجوز حذف مثل هذه الالف تخفيفا ويدل على ذلك انه رسم قوله تعالى
ولا طائر يطير بجناحيه ولا طير دون الف ولم يقراه احد الا طائرا بالالف فالرسم محتمل
لامرين واما قراءة الباقين فعلى ارادة الجنس فيراد به الواحد فما فوقه باذن الله متعلق
بطائرا على قراءة نافع واما على قراءة غيره فيتعلق بمحذوف على انه صفة لطيرا اي طيرا ملتبسا
باذن الله لا بطيرا لانه اسم جنس باراداته او بامره نبه به على ان احياءه من الله لا منه لانه
اكمل الطير خلقا لان لها ثديا واسنانا وهي تحيض ونسبة هذه الافعال الى عيسى لكونه
سببا فيها يدل عليه وقالها فانفخ فيه وفي المائدة فتنفخ فيها باعادة الضمير هنا الى
الطير او الطين وفي المائدة الى هيئة الطير تفننا جريا على عادة العرب في تفننهم في الكلام
وخص ما هنا بتوحيد الضمير مذكرا وما المائدة بجمعه مؤنثا لان ما هنا اخبار من عيسى
قبل الفعل فوحده وما في المائدة خطاب من الله له في القيامة وقد سبق من عيسى الفعل فراعى
جمعه سقط مينا اشارة الى ان فعل الخلق من فعل الله وليعلم ان الكمال لله تعالى الذي
ولد اعمى او مطموس العينين وعليه الاكثر لانه ابلغ في المعجزة كره اي باذن الله هنا وفيما
ينفي توهم الالوهية فيه فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية واما ابرا الاكمه والابرص
فهو من جنس افعالهم فلذا لم يكرر باذن الله بعده وذكر في المائدة اربعا بلفظ باذني لانه هنا
من كلام عيسى وثم من كلام الله تعالى واتى بهذه الحوارق الاربع بلفظ المضارع دلالة على تجدد
ذلك كل وقت طلبه منه مما لم اعائنه لتصدقوني فكان يخبر الشخص بما اكل وما يا كل

بعد ويخبر الصبيان وهو في المكتب بما يصنع اهلهم وبما يأكلون والمعنى يكلمهم في الحالتين
بكلام الانبيا من غير تفاوت بين الطفولة والكهولة التي يستحكم فيها العقل وتتبانيها
الانبيا المذكور احتيج الى تاويله لانه اشارة الى جميع ما تقدم من الخوارق واشير اليها
بلفظ الافراد ان كنتم مومنين موفقين للايمان قال القاضي انما قيد به لان غيرهم لا ينتفع
بالمعجزات فلو ابقي ذكر المومنين على معناه الحقيقي لم يحتاجوا الى الآية اذ الآية لتحصيل الايمان
فاذا حصل فلا حاجة اليها وجيتكم مصدقا اشار الى ان ومصدقا حال معطوفة على بآية
الذي هو في موضع الحال ايضا لا على وجيتكم لانه لو كان كذلك لاتى معه بضمير الغيبة لا بضمير
التكلم ولا على رسولا لانه كان ينبغي ان يوتى بضمير الخطاب مراعاة لمربعراي ومصدقا
لما بين يديّ او بضمير الغيبة مراعاة للاسم الظاهر ولاحل لكم معطوف على محذوف
تقديره وجيتكم لاحل فيتعلق بفعل مضمر بعد الواو يفسره المعنى ما لاصيصية لها اي ليس
له شوكة يوذي بها فبعض بمعنى كل ورد بانه كان يلزم ان يحل لهم الزنا والسرقة والقتل
لانها كانت محرمة عليهم كرره تاكيدا لانه قد سبق هذا المعنى في الآية التي قبلها وليبني
عليه فاتقوا الله واطيعون الى آخره فيه اشارة الى انه ليس تكريرا لمجرد التاكيد بل
بمعنى آخر وهو ان الاول لتمهيد الحجة عليهم والثاني لتقريبها الى الحكم اي وهو ان الاول
ايجاب حكم تقوى الله وطاعته وانما وحد الآية وكان قد اتاهم بايات لانها كلها جنس
واحد في الدلالة على رسالته وقوله ان الله ربي وربكم هو كقوله في مريم وان الله ربي
وربكم وقال في الزخرف وان الله هو ربي وربكم بضمير الفصل الدال على حصر المبتدا في
الخبر بمعنى ان الله رب لا اب كما زعمت النصارى ولم يتقدم ذلك ما يغني عن الحصر فحسن
ذكره هو بخلافه في الاخرين فان ذكر قبل ذلك في آل عمران عشر ايات من قصة مريم
وعيسى وفي مريم عشرون اية منها فاغنى ذلك فيهما عن ذكره هو علم واصله ابصر
ثم وضع موضع العلم لان الكفر ليس امرا محسوسا اذ هو امر قلبي ومنه قوله تعالى هل
تحس منهم من احد اي تري وقد جا لمعان اخر منها الطلب ومنها الصوت ذاهبا الى الله
او ملتجا اوضاما اليه وفيه اشارة الى ان محل الى الله حال من الياء في النصاري وهو البياض
الخالص لما عليهم من اثر العبادة ونورها او لصفا قلوبهم وقال غيره وهم تسعة وعشرون
ولعل الشيخ المصنف اراد اكابرهم وقيل كانوا الى آخره والاول اقرب لرتبتهم العلية
بانا مسلمون لتشهد لنا يوم القيامة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم وفي المايدة
باننا لان ما فيها اول كلام الحواريين فجا على الاصل وما هنا تكرار له بالمعنى فناسب
فيه التخفيف لان كلا من التخفيف والتكرار فرع والفرع بالفرع اولى وانما طلبوا منه
عليه الصلاة والسلام الشهادة بذلك يوم القيامة ايذانا بان مرمى غرضهم الاستعادة

BULAC

الاخروية لك بالوحدانية الى آخره اشار الى ان في الكلام حذفا فتقديره ما ذكره غيلة
هي بالكسر يقال قتله غيلة ولهوان يخدعه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله اعلمهم
به فيه اشارة الى ان المكر لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة او الازدواج لانه
حيلة تجلب بما غيرك الى مفسدة ظاهرا قابضك من الارض اشار به الى ان متوفيك
ماخوذ من توفيت مالي قبضته او متوفيك نائما لانه رفع نائما قال تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها ورافعك الي اي الى محل كرامتي فجعل ذلك رفعا للتفخيم والتعظيم من غير موت
يدل عليه قوله تعالى فلما توفيتني اى قبضتني الى السماء واناحي وفي كلامه اشارة الى ان القول
بان في الكلام تقديما وتاخيرا والاصل رافعك الي ومتوفيك لانه رفع الى السماء ثم يتوفى
بعد ذلك والواو للجمع اي لا تقتضي الترتيب فلا فرق بين التقديم والتاخير لاحاجة اليه
مع امكان اقرار كل واحد من مكانه بما تقدم من المعنى ومطهرك مبعدك اي مخرجك من بينهم
لان كونه في جملتهم بمنزلة التنجيس له بهم صدقوا بنبوتك خطاب لعيسى عليه الصلاة
والسلام كما هو الاظهر من المسلمين لانهم اتبعوا عيسى في اصل الدين وان اختلفت الشرائع
والنصارى اشارة الى ان المراد من امن بعيسى وان لم يؤمن بنبينا صلى الله عليه وسلم
دولته باقية ولم يسمع لليهود بدولة بل الزمهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ه
يعلونهم بالحجة والسيف اشارة الى ان الفوقية تربية وشرفية لا مكانية وقد فعل فالمعنى
كما بين فوقهم الى يوم القيامة واما ان كانت الفوقية حقيقية وهو الفوقية في الجنة فلا
يتعلق الى بذلك المحذوف بل بكل واحد مما تقدم من متوفيك الى آخره وقيل الخطاب
انتقل الى النبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته فيعلونهم بالسيف والبرهان وهذا احسن
لقوله الى يوم القيامة لانه لا شريعة بعد شريعة نبينا ثم الي مرجعكم اي الفريقين لانه
ابلغ في البشارة والزجر في النذارة من امر الدين اي من امر النبوة وغيرها بالياء والنون
اي قرا بياء الغيبة حمل على الالتفات من التكلم الى الغيبة تفننا في الفصاحة وتعظيما
لشان الاجور بالتفات الزمن الى مسديها وتنشيط للنفوس بذلك ومناسبة لاذ قال
الله الي فيوفيهم وقرا الباقون بنون العظمة تعظيما للاجور بتولي الحق لها اجورهم بلا نقص
ولعل الالتفات الى الغيبة للايذان بما بين مصدري التعذيب والاثابة من حيث الجلال
والجمال اي بعاقبتهم فان هذه الكناية فاشية في جميع اللغات جارية بجري الحقيقة المذكور
من امر عيسى اي المحكي من الخوارق واشير اليها بلفظ الافراد وان كانت جمعا في المعنى ه
بالتاويل الذي ذكره وما فيه من معنى البعد للدلالة على عظم شان المشار اليه وبعد منزلته
في الشرف من الآيات للتبعيض لان المتلو عليه صلى الله عليه وسلم من قصة عيسى بعض معجزاته
وبعض القرآن وهذا وجه واضح او لبيان الجنس واليه ذهب ابن عطية وبه بدا ابو حيان ولا

يتاتي ذلك هنا من جهة المعنى الا بمجاز لان تقدير من البيانية بالموصول ليس بظاهر اذ لو قلت
ذلك تتلوه عليك الذي هو الايات والذكر الحكيم لاحتجت الى تاويل وهو ان يجعل بعض الايات
والذكر ايات وذكرا وهو مجاز المحكم الممنوع من الباطل واوله بذلك لان وصفه الكتاب بذلك
مجاز لان هذه الصفة في الحقيقة لمنزله والمتكلم به فيقال وصف بصفة من هو بسببه وهو
الباري تبارك وتعالى وهو من تشبيه الغريب بالاعجب لان فاقد الابوين اغرب من فاقد
الاب فكان اخرق للعادة من الموجود بغير اب واقطع للخصم واحسم لمادة شبهته والجامع كون
كل منهما من غير اب على ان التشبيه تكفي فيه المماثلة من بعض الوجوه وهذا جواب كيف قال
ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم وادم خلق من التراب وعيسى من الهوا وادم خلق من غير اب
وام وعيسى خلق من ام وايضا حد المراد تشبيه به في الوجود بغير اب والتشبيه لا يقتضي
المماثلة من جميع الوجوه اي قالبه بفتح اللام اي صور جسده من التراب وجملة خلقه من تراب
تفسيرية للمثل ولا يجوز ان يكون صفة لادم لانه معرفة والجملة نكرة ولا حالا منه لعدم مساعدة
المعنى على ذلك اي لانه يصير تقديره كائنا من تراب فيكون اي فكان اشار الى ان هذه حكاية
حال ماضية وثم لترتيب القول لا لترتيب المخبر عنه كقولنا زيد عالم ثم هو كريم فيكون المعنى
فيما نحن فيه خلق آدم اي صوره بشرا سويا ثم اخبركم انه قال كن فيكون اي امر عيسى هو مبتدا
والحق خبره ومن ربك حال من الضمير في الحق وانما لم يعكس الاعراب لان المقصود الدلالة على
ان يكون عيسى مخلوقا كآدم هو الحق لا ما تزعم النصارى من الالاهونية فلا تكن يا محمد انت
وامتك من الممترين الشاكين فيه هذا من باب التهييج لزيادة الثبات والطمانينة
وحاصله ان في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم بما ذكر تحريكا له لزيادة ثباته على اليقين ولكل
سامع لينتبه على امر عظيم فينزع عما يورث الامتراء من العلم بامره بان عيسى عبد الله
ورسوله وهو حال اي كائنا من العلم ومن للتبعيض كما هو الظاهر ويجوز ان تكون لبيان الجنس
فنجعل منم البناء والسامع ان نفسه تكفي ليستاصل الخصم من سحمه ان تمت المباهلة
وقد مهلا انهما اعز الاهل وربما فداهم الرجل بنفسه عند الحرب هو الفصص الحق بجملتها
خبر ان او هو فصل يفيد ان ما ذكره في شان عيسى ومريم حق دون ما ذكره وما بعده خبر
وهذا فصل اضافي لا حقيقي اذ ليس الحق منحصرا فيما ذكر حقيقة بل بالاضافة الى ما ذكروه من
امر عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام من زائدة اي للاستغراق والعموم اله مبتدا
الا الله خبره ردا لتثليثهم والتقدير ما اله الا الله وفيه وضع الظاهر موضع المضمر
تنبيها على العلة المقتضية للجزا اي للنداء عليهم باشنع احوالهم والاصل نعم
لا يثنى ولا يجمع بمعنى اسم الفاعل اي مستو امرها حاصله ان سواء صفة لكلمة وهو مصدر
معناه العدل والنصفة والمعنى اجيبوا الى ما دعيتم اليه وهي الكلمة المعادلة المستقيمة

التي ليس فيها ميل عن الحق وقد فسرها بقوله هي ان لا نعبد الا الله اشارة الي ان موضع ان
رفع علي اضمار مبتدا كما قدره واما الخفض علي البدلية من كلمة او سوا تقديره تعالوا الي ترك
عبادة غير الله فليس بواضح وان جوزه ابو البقا لان المقصود انما هو الموصوف لا صفته
فنسبة البدلية الي الموصوف اولي ولا نشرك به شيئا في استحقاق العبادة فقولوا انتم
لهم انكارا عليهم ونزل لما قال اليهود الي آخره اي يهود المدينة ونصارى نجران قاله بن عباس
والسدي وقتادة في ابرهيم اي دين ابرهيم كما اشار اليه في التقرير لان الذوات لا مجادلة فيها
وما انزلت التوراة الظاهر ان الواو للحال اي كيف تحاجون في شريعته والحال ان التوراة
والانجيل متاخران عنه وجوزوا ان تكون عاطفة وليس بالبين الا من بعده متعلق بانزلت
وهو استثنا مفرغ بزمن طويل هو ان بين ابرهيم وموسي الف سنة وبين موسي وعيسي الفا سنة
ومنهما اخذتما فيكف يكون ابرهيم علي دين اليهودية والنصرانية مع تطاول المدة بينه وبين
حدوثهما بطلان قولكم فتدعون محالا وهو تقريع وتوبيخ لهم والخبر حاججتم وقال القاضي
كالكشاف انتم مبتدا وهولاء خبره وحاججتم جملة اخري مبينة للاولي اي انتم هولاء الحمقي
قصد باسم الاشارة تحقير حالهم وتركيك عقولهم والاوجه ما قاله المصنف لما تقدم في سورة
البقرة من امر موسي وعيسي مما نطق به التوراة والانجيل عنادا في شان ابرهيم اذ لم يذكر
في كتابكم والجاهل بالشي لا يبحث عنه الا استفهاما وطلبا للحق ما كان ابرهيم يهوديا ولا
نصرانيا تصريح بمقتضي ما قرره من البرهان هو قوله يا اهل الكتاب لم تحاجون الآية وكرر
لا تاكيدا وبيانا انه كان منتفيا من كل واحد من الدينين علي حدته ولكن وقعت هنا احسن
موقع اذ هي بين نقيضين بالنسبة الي اعتقاد الحق والباطل موحدا اشار الي ان المراد انه
كان علي ملة التوحيد لا علي ملة الاسلام الحادثة والا لاشترك الالزام اي لانهم يقولون
ملة الاسلام حدثت بنزول القران علي محمد صلي الله عليه وسلم وكان ابرهيم قبل محمد بمدة طويلة
فكيف يكون علي ملة الاسلام الحادثة بنزول القران فعلم ان المراد بكون ابرهيم مسلما انه كان
علي ملة التوحيد لا علي هذه الملة وما كان من المشركين وانتم تشركون عزيرا والمسيح والصنم
واتي بخبر كان مجموعا لكونه فاصلة ولولا مراعاة ذلك لكانت المطابقة مطلوبة بينه وبين
ما استدرك عنه للذين اتبعوه خبران في زمانه وماتوا علي دينه قبل ان ينسخ في اكثر
شرعه لان اصول دينهما واحد واختلاف فروعهما قليل وتخصيص المومنين بالذكر ليثبت
الحكم في النبي صلي الله عليه وسلم بدلالة النص ودت ارادت واحبت من للتبعيض وهو الظاهر
لو ان يضلونكم اي الاضلال كما جري عليه القاضي فتكون مصدرية ولا يقول به جمهور البصريين
والاولي اقرارها علي وضعها كما يفهم من كلام الشيخ المصنف وما يضلون الا انفسهم جملة
حالية جي بها للدلالة علي كمال رسوخ المخاطبين وكمالهم وثباتهم علي ما هم عليه من الدين القويم

اعرف ملة الاسلام
حدثت بنزول القران

لان اثم

لان اثم اضلالهم عليهم لا يتخطاهم لما انه يضاعف به عذابهم بذلك اي اختصاصهم
بالضلال تعلمون بالمعجزات انه حق كما تطقت به التوراة والانجيل فعلي هذا تشهد مجاز
عن مطلق المعرفة والعلم لان الشاهد انما يشهد على علم ولهذا قال الجوهري الشهادة خبر
قاطع انه حق لان الله تعالى قد بين ذلك في كتابكم اوله فسره به وجه النهار لانه احسنه ولانه
اول ما يرى بعد الليل عن دينهم اشارة الى ان مفعول يرجعون محذوف اختصارا لانه لدليل
بخلاف حذفه اقتصارا لانه ليغر دليل اللام زائدة مؤكدة هي في قوله ردف لكم اي ردف لكم
قال تعالى اي هو من كلام الله تعالى لا من كلام اليهود والجملة اعتراض بين المفعول
وفعله يدل على ان كيدهم لا يجدي بطائل فليس معناه هنا التاكيد وان منع ما انفصل به
في محل نصب مفعول تؤمنوا وهو استثنا من المعنى والتقدير ما ذكره او يحاجوكم اشار
به الى انه معطوف على يؤتى والمعنى ولا تؤمنوا بان يحاجوكم لانه اصح دينا منهم فلا يكون لهم
عليكم الحجة عند الله وهذا على غير قراءة ابن كثير ان يؤتى بهمزة واحدة وفي قراءة لابن كثير ان بهمزة
التوبيخ اي على همزة ان على قاعدته ان يشفع بهمزة واحدة همزة ان بهمزة اخرى قبلها
وتكون مسهلة كما مر على ان يؤتى في قراءته مفعول من اجله فيكون من عطف المفعول على المفعول
قال الواحدي وهذه الآية من مشكلات القرآن واصعبه تفسيرا ولقد تدبرت اقوال اهل
التفسير والمعاني في هذه الآية فلم اجد قولا يطرد في الآية من اولها الى آخرها مع بيان
المعنى وصحة النظم يختص رحمته اي يجعل رحمته مقصورة على من يشا والله ذو الفضل
العظيم كلاهما تذييل لما قبله مقرر لمضمونه لانه لا شيء اعظم عند الله من الاسلام من
ان تامنه من مبتدا خبره اهل الكتاب قدم عليه والشرط وجوابه صفة لمن لانها نكرة
ويقع الشرط صفة وصلة وحالا كما يقع خبرا بقنطار اي بمال كثير الباقية وفيما بعده
بمعنى على او في موضع حذف مضاف اي في حفظ الا ما دمت يا صاحب الحق عليه قائما
لا تفارقه الخ او الى مدة دوامك قائما على راسه بالتقاضي كما اشار اليه في التقرير
او الا في حال ملازمتك اياه فالاستثنا مفرغ فيكون الاستثنا من الاحوال لا من الازمان
وعليه يكون قائما في موضع نصب على الحال ذلك اي ترك الاداء والخيانة المدلول عليه
بقوله لا يؤده وما فيه من معنى البعد للايذان بكمال غلوهم في الشر والفساد بسبب
قولهم الى آخره فيه اشارة الى جواب عن سؤال لم خص اهل الكتاب بذلك مع ان غيرهم منهم
الامين والخائن وايضاحه انما خصهم باعتبار واقعة الحال اذ سبب نزول الآية ما ذكر
ولان خيانة اهل الكتاب المسلمين تكون عن استحلال بدليل آخر الآية بخلاف خيانة
المسلم المسلم انهم كاذبون يعني لم يقولوا ذلك عن جهالة فيعذروا وعن النبي صلى الله
عليه وسلم كما رواه الطبراني وغيره من حديث سعيد بن جبير مرسلا انه قال عند نزولها

كذب اعداء الله لامن شئ في الجاهلية الاوهي تحت قدمي الا ما نسخ متروك الا الامانة فانها مؤداة
الى البر والفاجر بلى عليهم فيهم سبيل اشار الى ان بلى ذلك على المحذوف الذي قدره لانها هنا
اثبات لما نفي من التسبيل عليهم من اوفى بعهده الى آخره استيناف مقرر في الجملة التي سدت
بلى مسدها والضمير المجرور لمن اوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر للاعتناء بشان
المتقين واشارة الى عمومه لكل من اتقى قال الزمخشري فان قلت فاين الضمير الراجع من
الجزا الى من قلت عموم المتقين قام مقام رجوع الضمير فكانه قيل فان الله يحبه وغيره من
المتقين ونزل في اليهود لما بدلوا نعت النبي الى آخره اخرج الشيخ عن ابي العالية في قوله
ولا تشتروا بايماني ثمنا قليلا قال لا تاخذوا على ما علمتم اجرا فانما اجر العلما والحكما على
الله وهم يجدونه عنده يا ابن ادم علم مجانا كما علمك مجانا واخرج ابن جرير عن ابن جريج ان الاشعث
ابن قيس اختصم هو ورجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ارض كانت بيده لذلك الرجل
اخذها في الجاهلية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقم بينتك فقال الرجل ليس يشهد لي احد
على الاشعث فقال فلك يمينه فقام الاشعث فحلف فانزل الله ان الذين يشترون بعهد
الله الآية فنكل الاشعث وقال اني اشهد الله واشهدكم ان خصمي صادق فرد اليه ارضه
وزاده من ارض نفسه زيادة كثيرة واخرج البيهقي في شعب الايمان عن سليمان قال
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم
عذاب اليم اشمط زان وعائل مستكبر ورجل جعل الله بضاعته فلا يبيع الا بيمينه ولا يشتري
الا بيمينه قال في النهاية الشمط الشيب حلفهم به تعالى كاذبا كوالله لنؤمنن به ولننصرنه
ثمنا قليلا عرضا يسيرا من الدنيا كرشوة لتحريف التوراة بالايمان بمحمد صلى الله عليه
وسلم فانتفى لاجله فيكون كناية عن غضبه لا مجازا لانه يمكن ان يراد من عدم التكلم المعنى
الحقيقي او بما يسرهم ومعلوم ان الملايكة يسيئلونهم يوم القيامة فلا يرد كيف لا يكلمهم بشئ
اصلا وقد قال تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين والمراد من الملايكة بسؤالهم وقد مرت الاشارة
الى ذلك فيما تقدم يرحمهم والا فهو ناظر الى كل احد وليس المقصود منه النظر بتقليب الحدقة
الى المرئي تعالى الله عن ذلك يطهرهم من الذنوب بالعذاب المنقطع الى النعيم بل يخلدهم في
النار ككعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وابي ياسر وشعبة بن عمرو
الشاعر يعطفونها اي الالسنة بمعنى يميلونها بقرآءته اي بقرآءة الكتاب واشار به
الى ان قوله تعالى بالكتاب على حذف مضاف والباء فيه للاستعانة او الظرفية المحرف
الحاصل بالمسي وما هو نازل من عند الله لا يقتضي ان لا يكون فعل العبد فعل الله تعالى قاله
القاضي يعني لا يتوهم من قوله تعالى وما هو من عند الله انه اي المحرف ليس من فعل الله تعالى بل
فعل العبد فيكون فعل العبد ليس فعل الله تعالى فيكون العبد خالقا لفعله كما هو مذهب

المعتزلة

المعتزلة فاجاب بان المعنى ان المحرف ليس منزلا من عند الله على نبيه وان كان فعله تعالى
اذ لا يلزم من نفي الاخص وهو الانزال نفي الاعم الذي هو كونه فعله تعالى فلا يكون تكرارا
ونزل لما قال نصارى نجران الى آخره رووي الاول ابو اسحاق والبيهقي عن ابن عباس والثاني
عبد بن حميد عن الحسن ثم يقول الى آخره اي هذا الايتا والقول لا يجتمعان وان كان بعد صلة
من هذا الانعام العظيم ولكن ينزل اضمار هذا القول لا بد منه هنا علما عاملين اي كاملين
في العلم والعمل تفخيما كالجبان للعظيم اللحية بالتخفيف والتشديد الى آن قرآة نافع
وابن كثير وابي عمرو بفتح فوقية وسكون مع فتح اللام وتخفيفها متعد لواحد من علم ثلاثيا
منا سبا للتالية المتفق على تخفيفه وحملا للفعلين على منهاج واحد وان قرآة الباقين بفتح
فوقية وفتح عين وكسر لام مشددة عدي الى اثنين اي بما كنتم تعلمون الناس الكتاب وهو
ابلغ من الوصف بالعلم لان كل معلم عالم وليس كل عالم معلما اي بسبب ذلك اي بسبب كونكم
معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له اي تعلمون الناس الكتاب وتبينوا لهم صفة محمد
صلى الله عليه وسلم وما فيه من الحق فالصواب حتى تستحقوا هذه الصفة وتكونوا معلمين بالرفع
اي في قرآة نافع وابن كثير وابي عمرو استيناف والضمير المرفوع فيه لله كما قال اي الله او ضمير
بشر السابق والنصب في قرآة الباقين ولا في قرآة الرفع نافية وفي قرآة النصب مزيدة لتاكيد
معنى النفي لا ينبغي له هذا اشارة الى ان استفهام معناه الانكار وهو خطاب للمومنين على طريق
التعجب من حال غيرهم وبعد متعلق ببامركم وبعد ظرف زمان مضاف لظرف زمان ماض
وقد تقدم انه لا يضاف الا لازمان نحو حينئذ ويومئذ وانتم مسلمون في محل خفض بالاضافة
لان اذ تضاف الى الجملة مطلقا اسمية كانت او فعلية لما بفتح اللام في قرآة الجمهور وكسرها
في قرآة حمزة على انها لام الجر متعلقة باخذ اي اخذ الله ميثاق النبيين لهذا الامر وما
موصولة وموضعها رفع بالابتدا على الوجهين اي القرائين وانيتكم صلتها والعائد
محذوف كما قرره قال ابو شامة ويبنى على الوجه الاول تحتمل المصدرية اي لاجل ايتاي اياكم
بعض الكتاب والحكمة وفي قرآة اي لنافع اتيناكم بضمير المعظم لنفسه كقوله واتينا
داود زبورا واتيناه الحكم صبيا والله لتومنن به ولتنصرنه جواب القسم وساد
مسد خبر المبتدا وامهم تبع لهم في ذلك اي فاكتفى بذكر الانبيا لان العهد مع المتبوع
عهد على الاتباع فكان الامر به اولي قال تعالى هذا هو الظاهر او النبي الذي هو واحد النبيين
خاطب بذلك امته بذلك اي بالايمان والنصر اشارة الى ان متعلق الاقرار محذوف
عهدي الموكد وكل عهدا وعقد فهو امر والاستفهام على الاول مجاز اذ المراد به التقرير
والتوكيد عليهم لاستحالته في حق الباري تعالى وعلى الثاني هو استفهام حقيقة قالوا
اقررنا واخذناه منا الشاهدين هذا هو الحق لانه يحط الفائدة واما قوله معكم فيجوز

ان يكون حالا اي مصاحبا لكم ويمتنع ان يكون هو الخبر اذ لا فائدة به غير قائمة في هذا المقام
والمقصود من هذا الكلام التاكيد وتقوية الالزام اعرض ولم يفعل بمقتضى الميثاق هم فصل
او مبتدا الفاسقون الخارجون عن الايمان واعاد الضمير في تولي مفردا على لفظ من وجمع
اولئك حملا على المعنى يبغون يطلبون باليا من تحت في قراءة ابي عمرو وحفص بسقا على قوله
هم الفاسقون فهو على رد الفعل اليهم كما قرره والتا اي بتا الخطاب في قراءة الباقين
من السبعة التفاتا يقولون طوعا بلا ابا كالمسلمين وكرها كالكفرة والتقدير طائعين
وكارهين وفيه حمل الاسلام على ظاهره ومعاينة ما يلجي اليه كنتق الجبل واوراك فرعون
وقومه الغرق والاشراف على الموت اي بقوله تعالى فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده
فالمراد بهذا الانقياد لما قدره عليهم من الحياة والصحة والسعادة واضدادها فلا يرد
كيف قال وله اسلم الآية مع ان اكثر الانس والجن كفرة واليه ترجعون فكيف تبتغون غير
دينه والحال هذه بالياء التحتية في قراءة ابي عمرو وحفص على الرجوع لما قبله كما قرره والتا
المثناة فوق الخطاب على الالتفات في قراءة الباقين من السبعة والهمزة للانكار على من
اعرض عن ذلك الميثاق والتوكيد فيه بعد ما علم من اخذ الميثاق وان العالمون منقادون
له مستسلمون لما يراد منهم ومعلوم ان الانكار لا يتوجه الى الذواب انما يتوجه الى الاثقال
التي تتعلق بالذواب فالذي انكر انما هو الابتغاء الذي متعلقه غير دين الله امنا بالله وما
انزل علينا خوطب بلفظ الجمع تعظيما له قال الزمخشري ويجوز ان يومر بان يتكلم عن نفسه
كما يتكلم الملوك اجلالا من الله لقدر نبيه انتهى وهو معنى حسن وهذه الآية شبيهة بالتي
في البقرة الا ان هناك عدا انزل بعلى وهنا بالى فقال الزمخشري لوجود المعنيين واجرى
بالآخر ويعقوب من الوحي انما قدم المنزل عليه على المنزل على سائر الانبيا لانه المعرف له والعيار
عليه بكسر العين المهملة بمعنى المعيار والمراد انه المعتمد عليه بالتصديق والتكذيب ففي
هذه الآية انكار على الكفار من اليهود والنصارى فيما ذهبوا اليه من الايمان ببعض النبيين
دون بعض مخلصون في العبادة هذا ما اقتصر عليه في الكشاف قال الشيخ سعد الدين
التفتازاني هو تفسير للاسلام المعدي باللام مع التقديم وقيل منقادون لله تعالى
مستسلمون لحكمه والمعنى على الاول له اسلمنا لا لغرض اخر من سمعة وطلب مال وهذا تنبيه
على ان حالهم بالضد من ذلك ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار هو الحارث بن سويد كان من
الانصار ارتد عن الاسلام واثني عشر بعده ولحقوا بمكة كفارا فكتب الى اخيه يطلب لتوبة
رواه عبد الرزاق وغيره عن مجاهد ومن يبتغ غير الاسلام الانقياد لله تعالى دينا
شريعة فلن يقبل منه ما دام عليه لانه لا يدل على اتحاد الايمان والاسلام اذ الايمان غير
الاسلام لكن لا يكون دينا غيره لاشتغال الدين على الطاعات والتحقيق ان الاسلام يجيء بمعنى

بجموع الاعمال فيدخل فيها التصديق وورد في الحديث مترادفين وفي القرآن متباينين والله
اعلم وقد مر بيان الذين من الخاسرين بابطال الهداية الفطرية اي لا اشار به الى ان الاستفهام
هنا للجحد ويجوز ان تكون للتعجب والتعظيم لكفرهم بعد الايمان او للاستبعاد والتوبيخ فان
الجاحد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد فليس للانكار حتى يستدل
به على عدم قبول توبة المرتد وان كان انكارا فالاستشهاد يمنعه بعد ايمانهم اي ان امنوا الى
وشهادتهم اى وان شهدوا فيكون في موضع جر يعني انه على تاويل المصدر معطوف على المصدر
الصريح المجرور بالظرف ليصح عطفه على الاسم الصريح قبله وقيل انه معطوف على كفروا وكفروا
في محل نصب نعتا لقوما والحوفي وابو البقاء ورده مكي فقال لا يجوز عطف شهدوا على كفروا
لفساد المعنى ولم يبين جهة الفساد فكانه فهم الترتيب بين الكفر والشهادة فلذلك فسر
المعنى وهذا غير لازم فان الواو لا تقتضي ترتيبا ولذلك قال ابن عطية المعنى مفهوم ان الشهادة
قبل الكفر والواو لا ترتيب ان الرسول حق افاد خروج الاقرار باللسان عن حقيقة الايمان
والا لكان ذكر الايمان خاليا عن الفائدة والله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين الذين ظلموا
انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه
والجملة اعتراضية او حالية جزاؤهم مبتدا وان عليهم الى آخره خبره والجملة خبر اولئك افهم
عدم جواز اللعن على غيرهم لا يخفف الخ جملة حالية او مستانفة من بعد ذلك الارتداد كحرث
ابن سويد حين ندم على ردته كما مر الاشارة اليه واصلحوا عملهم اودخلوا في الصلاح وهذا
ابلغ لانه من باب قولهم اصلح الله في ذريتي ودخلت الفاء في قوله فان الله لشبه الجزاء اذ الكلام
قد تضمن معنى ان تابوا فان الله يغفرلهم ونزل في اليهود الى آخره رواه ابن جرير وغيره عن ابي
العالية كفرا تمييز منقول من الفاعلية والاصل ثم ازدادوا كفرهم كذا اعربه ابو حيان قال
السمين وفيه نظر اذ المعنى على انه مفعول به وذلك ان الفعل المتعدي لاثنين اذا جعل
مطاوعا نقص مفعولا وهذا من ذاك لان الاصل زدت زيدا خيرا فازداده وكذا الاصل
الآية الكريمة زادهم الله كفرا فازداده وه اذا غرغروا وماتوا كفارا كما قال وليست
التوبة الآية فكني عن عدم توبتهم بعد قبولها والمعنى انه ليس المراد من ذلك انهم
يتوبون ولا يقبل توبتهم بل هم من قبيل من لا يحصل له قبول التوبة بناء على عدم التوفيق
للتوبة فهو من قبيل الكناية دون المجاز حيث اريد بالكلام معناه لينتقل منه الى الملزوم
وفيه اشارة الى ان الآية نزلت في قوم ارتدوا ثم اظهروا التوبة بالقول لستر احوالهم والكفر
في ضمائرهم وحينئذ فلا يرد كيف قال ذلك مع ان المرتد وان زاد ارتداده مقبول التوبة هم
الضالون الثابتون على الضلال مقدار ما يملاوها يعني ان ملى بالكسر معناه مقدار
ما يملا الني بخلاف ملى بالفتح فصدر ملات الشيء قال المحققون ان معنى الآية فلن يقبل من

احدهم ملء الارض ذهبا تقربا ولو افتدي به من عذاب الاخرة او المعنى ولو افتدي بمثله ايضا فيصير المعنى لا يقبل منه ملء الارض فدية ولو زيد عليه مثله والمثل يحذف كثيرا في كلامهم كقولهم ضربت ضرب زيد اي مثل ضربه وابو يوسف ابو حنيفة اي مثله اي ادخلوا الفا في خبر ان هاهنا ولم يدخلها في سابقا ان الذين كفروا الآية لشبهه الذي بالشرط اي وكان الكلام مبني على الشرط والجزا وابدانا اي اعلاما بتسبب عدم القبول للتوبة عن الموت على الكفر اذ هو السبب فناسب دخول الفا السببية عليه بخلاف الاولى الكلام فيها من مبتدا وخبر ولا دليل فيه على السبب كما تقول الذي جاني له درهم لم يجعل المجي سببا في استحقاق الدرهم بخلاف قولك فله درهم قاله في الكشاف وحاصله ان الموت على الكفر سبب لعدم قبول التوبة لجواز تخلفه عنهما كامرت الاشارة اليه ما لغين منه فمن مزيدة للاستغراق والظاهر ان المراد بالاستغراق نفي الناصر مطلقا اذ هو المقصود لكن كون من مفيدة له ليس مسلما الا اذا دخلت على النكرة المفردة نحو ما جاني من احد اما اذا دخلت على الجمع فلا تفيده ويمكن ان يكون المراد من الاستغراق استغراق الجمع كما قاله صاحب المفتاح من ان الجمع المحلى باللام يفيد استغراق الجمع لا المفرد من اموالكم وجاهلكم في معاونة الاخوان وغير ذلك من شيء تحبونه فيه اشارة الى ان من تبعيضية بدليل قراءة حتى تنفقوا بعض ما تحبون ومن الثانية بيانية للمنفق وعليه يعود ضمير به اي من خير او شر فان الله به عليم تعليل لجواب الشرط واقع موقعه ولذلك قال فيجازيكم عليه بحسبه جيدا كان او رديا وانما لم يجعل جوابا لانه تعالى عليم بكل شيء تنفقونه علما كاملا بحيث لا يخفى عليه شيء من ذاته وصفاته وحينئذ فلا يرد لم قيل فان الله به عليم على جهة جواب الشرط مع ان الله تعالى يعلمه على كل حال وتقديم الجار والمجرور لرعاية الفواصل وفيه من الترغيب في انفاق الجيد والتحذير عن انفاق الردي ما لا يخفى ونزل لما قال اليهود الخ رواه الامام احمد والحاكم وغيرهما حلا حلالا افاد ان الحل بمعنى الحلال وهو في الاصل مصدر حل يحل كقولك عز يعز عزا ثم يطلق على الاشخاص مبالغة ولذلك يستوي فيه الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمونث عرق النسا بفتح النون والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ فيه اي في حرمة لحم الابل والبانها كلهم وجواب الشرط محذوف لدلالة المذكور عليه اي ان كنتم صادقين فاتوا بالتوراة فاتلوها فبهتوا اي بالبنا للمفعول اي تحيروا ولم ياتوا بها خشية الفضيحة لان فيها انه حرام على اسرائيل ثم على بنيه فقط بسبب نفسه من بعد فيه وجهان احدهما ان يتعلق بافترا وهذا هو الظاهر والثاني قال ابو البقا يجوز ان يتعلق بالكذب يعني الكذب الواقع من بعد ذلك فاولئك اشار الى الموصول باعتبار انضافه بما في حيز الصلة والجمع باعتبار معناها اذ

الافراد

الافراد في الصلة باعتبار لفظه وما فيه من بعد البعد للايذان ببعد منزلتهم في الضلال
والطغيان اي فاولئك المصرون على الافتراء بعد ما ظهرت حقيقة الحال وضاقت عليهم خلة
المحاجة والجدال وما كان من المشركين اي في امر من امر دينهم اصلا وفرعا وفيه تعريض باشراك
اليهود وتصريح بانه صلى الله عليه وسلم ليس بينهم وبينهم علاقة دينية قطعا والغرض بيان ان
النبي صلى الله عليه وسلم على دين ابرهيم عليه الصلاة والتسليم في الاصول لانه لا يدعو الا الى
التوحيد والبراءة عن كل معبود سواه سبحانه وتعالى والجملة تذييل لما قبلها وضع متعبدا
اشار به الى ما اخرجه ابن المنذر وابن ابي حاتم من طريق الشعبي عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه انه سئل اهو اول بيت وضع للناس قال لا كان قبله بيوت ولكنه اول متعبد وفي بنا
وضع على ما لم يسم فاعله اشعار بتعظيم وضعه للذي ببكة خبر لان وانما اخبر بالمعرفة مع
كون اسمها نكرة لتخصيصها بتبيين الاضافة والوصف بالجملة بعدها اي تدقها فلم يقصدها
جبار سوء الا وقصمه الله مباركا كثير الخير حال من الذي والعامل فيها ما في معنى الظرف من
الاستقرار وفيه اشارة الى انه مبتدا محذوف الخبر وانه من جملة الايات البينات وجعله
الكواشي تبعا للكشاف بيانا لها وتعقبه بهاشم بانه معرفة وايات بينات نكرة ولا يجوز
التخالف في عطف البيان فهو بدل منها بدل البعض من الكل قال الزمخشري فان قلت
كيف صح بيان الجمع بالواحد قلت فيه وجهان احدهما ان يجعل وحده بمنزلة ايات كثيرة
لظهور شانه وقوة دلالته على قدرة ونبوة ابرهيم عليه الصلاة والسلام من تاثير قدمه في
حجر صلد لقوله تعالى ان ابرهيم كان امة والثاني اشتماله على ايات لان اثر القدم في الصخرة
الصماء اية وغوصه فيها الى الكعبين اية والاية بعض الصخرة دون بعض اية وابقاؤه دون
سائر ايات الانبياء عليهم الصلاة والسلام اية لابرهيم وحفظه مع كثرة اعدائه من المشركين
واهل الكتاب والملاحدة الوف سنة اية انتهى واليه اشار في التقدير ومنها ان من دخله مظلما
له متقربا الى الله تعالى كان آمنا وقوله ومن دخله كان آمنا جملة ابتدائية او شرطية معطوفة
من حيث المعنى على مقام لانه في معنى امن من دخله اي ومنها امن من دخله او فيه ايات بينات
مقام ابرهيم وامن من دخله اقتصر بذكرهما من الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله صلى
الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنسا وقرة عيني في الصلاة لان فيهما غنية
عن غيرهما في الدارين بقي الاشارة الى امن من العذاب يوم القيامة قال الفاضي والحديث
رواه الامام احمد والنسائي وغيرهما بلفظ حبب الي من دنياكم النسا والطيب وجعلت قرة
عيني في الصلاة وحبه للنسا لا لميله للذة البشرية بل لكثرة النسل ولعمل بواطن الشريعة
وظواهرها مما يستحي منه لكونه كان اشد الناس حيا فجعل الله له نسوة ينقلن من الشرع
ما يرينه من افعاله ويسمعنه من اقواله التي قد يستحي من الافضاح بها بحضرة الرجال ليتكمل

نقل الشريعة ولهذا جوز له نكاح اكثر من اربع واما حبه للطيب ولانه يذكي الفؤاد ويقوي
القلب والجوارح ومن في الحديث بمعنى في لان هذه الامور من الدين لا من الدنيا بالنسبة اليه
ولهذا اضافها الى الامة لا اليه للايذان بانه لا علاقة له وقدم الطيب على النسا لتقدم
حظ النفس على حظ البدن في الشرف واخر عنهما جعل قرة العين في الصلاة مع انها
اشرف منها ليتدرج من الادنى الى الاعلى واشار في الحديث الى انه وفي باصل الدين وهما
التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وهما كلا لا قوية النظرية المشار اليها بالاخير
والمراد بالقوة النظرية قوة النفس الناطقة من قبل الفيض من الملا الاعلى وبالقوة العملية
قوة بالنفس بما يريد بدنها لتكمله لا يتعرض اليه بقتل او ظلم او غير ذلك يقتضي ان من
قتل والتجي اليه لا يتعرض اليه بقتل وليس هذا مذهب الشيخ المصنف فقد قال الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه يضيق عليه حتى يخرج منه فان قتل فيه جاز ذلك وكذلك من قاتل
فيه لقوله تعالى فان قاتلوكم فاقتلوهم ولامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل عاصم بن ثابت
ابن الافلح في الوقت الذي كان فيه بمكة وللامر في خبر الصحيحين بقتل بن خطل وكان قد ارتد
وتعلق باستار الكعبة واما قوله تعالى ومن دخله كان امنا وخبر من دخل المسجد فهو امن
فمعناهما جمعا بين الادلة ان من دخله بغير استحقاق قتل وقيل معنى امن داخله امنه من
العذاب يوم القيامة وهذا ورد رسله شواهد في السنة فهو الاصح كقوله صلى الله عليه
وسلم من مات في احد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا ولما ذكر ايتين دنيويه واخرويه اكتفى
عن البواقي بما هو اهم اعني حج البيت واجب يعني انه حق واجب كما استفيد من لام الملك
وكلمة الاستعلا وايثار الجملة الاسمية وتقديم الخبر والتصريح بذكر الناس وفي حديث
الصحيحين بني الاسلام على خمس الى وحج البيت بكسر الحا اي في قرآة عاصم وحمزة والكساي
وفتحها اي في قرآة الباقين لغتان في مصدر حج فالكسر لغة نجد وتميم والفتح لغة
الحجاز وبني اسد او الفتح مصدر والكسر بمعنى قصد اي هو في الاصل مطلق القصد وفي
الشرع هو قصد البيت للزيارة على الوجه المخصوص وبدل من الناس من استطاع اليه
سبيلا اي بدل اشتمال او بدل بعض من كل ولكن لا بد في كل منهما من ضمير يعود على المبدل
منه اي من استطاع اليه سبيلا منهم فيكون في الجملة ضمير يرجع على الاول فهو عام مخصوص
بالزاد والراحلة وهو يويد قول الشافعي انها بالمال ولذا استنيب الزمن الواحد اجرة
النايب وعن مالك انها بالبدن فيجب على من قدر على المسير والكسب في الطريق وعن ابي
حنيفة انها بهما ومن مبتدا شرط والجواب محذوف تقديره من استطاع فليحج ودل على
ذلك قوله ومن كفر او بما فرضه من الحج اي لم يره قاله ابن عباس وغيره ومن شرطية كما هو
الظاهر وعن عبادتهم وحيث كان من كفر من جملتهم داخلا فيها دخولا اوليا اكتفى بذلك

عن الضمير

عن الضمير الرابط بين الشرط والجزا وعبر عن تركه بالكفر الذي لا قبيح وراه وجعل جزاه
استغناؤه تعالى الموذن بشدة المقت وعظم السخط لا عن تاركه فقط فانه قد ضرب عنه
صفحا استقاطا له عن درجة الاعتبار استهجانا بذكره بل عن جميع العالمين من فعل وترك
ليدل على نهاية شدة الغضب بايات الله القرآن الدالة على صدق محمد ووجوب الحج وغيره
وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب اشارة الى قبح كفرهم حيث علموا ولم يعملوا والله اي والحال
ان الله شهيد على ما تعملون من التحريف تصدون تصرفون وتمنعون بين المراد به هنا ومنه
وصدها ما كانت تعبد من دون الله فهو متعد ولازم ويقال صد عنه اعرض ومنه قوله
تعالى يصدون عنك صدودا يبغونها يجوز ان تكون جملة مستانفة اخبر عنهم بذلك
وان تكون في محل نصب على الحال وهو اظهر من الاول لان الجملة الاستفهامية السابقة
حي بعدها بجملة حالية وهي قوله وانتم تشهدون فتتفق الجملتان في انتصاب الحال
عن كل منهما اي مبتغين عنها زيغا وتحريفا قال ابن السكيت كل ما ينتصب
كالحايط والعود يقال فيه عوج بالفتح والعوج بالكسر ما كان في ارض او دين او معاش
وكلام الشيخ المصنف يفهم ان عوجا حال وقع موقع الاسم مبالغة كانهم طلبوا ان تكون
الطريقة القويمة نفس العوج وانتم شهداء حال اما من فاعل تصدون واما من فاعل تبغون
واما مستانف وليس بظاهر ولما كان الكفر صريحا في الاولى قال شهيد ولما كان ارادة
العوج القلب قال والله بغافل اذ يناسب الاظهار الشهادة والاخفاء عدم الغفلة
ونزل لما مر الى آخره رواه ابو اسحاق وابو الشيخ عن زيد بن اسلم يردوكم بصيرورتكم فيتعدى
لمفعولين والكاف الاول وكافرين الثاني وقيل حال والاول اظهر ويجوز ان يتضمن فيكون
المنصوب الثاني حالا وتعليق الرد بطاعة فريق منهم للمبالغة في التحذير عن طاعتهم
وايجاب الاجتناب عن مصاحبتهم بالكلية وانتم تتلى عليكم ايات الله القرآن وغيره
وفيكم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم اي كيف يوجد منكم الكفر مع وجود هاتين الحالتين يعتصم
بالله يجعله وهو القرآن وبين المراد بالعصمة هنا بقوله عصمه الله تعالى اي حفظه واعتصم
بالله اي امتنع بلطفه من المعصية وقد وقع ذلك في القرآن فقد هدي حي في الجواب بقد دلالة
على التوقع لان المعتصم متوقع الهداية بان يطاع فلا يعصى الى آخره رواه عبد بن حميد عن
عكرمة قال عكرمة قال ابن عباس فشق ذلك على المسلمين فانزل الله بعد ذلك فاتقوا
الله ما استطعتم واخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير قال لما نزلت هذه الآيات
اشتد على القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتفرجت جباههم فانزل الله تخفيفا على
المسلمين فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت الاية الاولى قال مقاتل ليس في آل عمران
منسوخ غير هذه ولا تموتن الا وانتم مسلمون فهو نهي في الصورة عن موتهم الا على هذه

BULAC

الحالة والمراد دوامهم على الاسلام وذلك ان الموت لابد منه فكانه قال دوموا على الاسلام
حتى تموتوا عليه فان النهي عن المقيد بحال وغيرها وقد يتوجه اي النهي بالذات نحو الفعل اي
المقيد تارة ويحو القيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما اي دون كل منهما مفردين وهو هنا
متوجه الى القيد وحده كما تقول لمن تستعين به على لقاء العدو لا تاتني الا وانت على
حصان بكسر الحاء فلم تنهه عن الاركان ولكنك تنهاه عن خلاف الحال التي شرطت وما
النهي عن القيد والمجموع واحد وان اختلفا في القصد وكذلك النهي اي دينه او كتابه
لقوله صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين رواه الحاكم وصححه استعاره للحبل من
حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن التردي كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة
عن التردي والوثوق به والاعتماد عليه ترشيحا للمجاز وظاهر هذا ان الاستعارة في
الآية يجوز ان تكون استعارتين استعارة الحبل للدين او للكتاب فتكون استعارة
مصرحة تبعية تحقيقية والقرينة الاضافة الى الله تعالى واستعارة الاعتصام للوثوق
به والتمسك به فتكون استعارة مصرحة تبعية تحقيقية والقرينة اقترانها بتلك
الاستعارة جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا بعد الاسلام كاهل الكتاب اذ الفرقة عذاب
والاجتماع رحمة انعامه لان الشكر على الفعل ابلغ من الشكر على اثره واشار الشيخ المصنف
الى انه اراد عداوة الاوس مع الخزرج في الجاهلية مائة وعشرون سنة في الدين والولاية
لان الاخ في النسب يجمع على اخوة وفي الدين على اخوان غالبا فلا يرد عليه قوله تعالى او بيوت
اخوانكم لانه في النسب فانقذكم منها انجاكم من شفا وتانيثه باعتبار الاضافة اليه ومعلوم
ان الانقاذ من الشقا ابلغ من الانقاذ من الحفرة ومن النار لعلكم تهتدون لتدوموا على
الهداية ولتكن منكم ايها المؤمنون امة جماعة يدعون الناس الى الخير الذي هو الاخرون كما
اشار اليه ويدعون الخير كما هو محط الفائدة وجوزوا ان يكون منكم الخبر ويدعون صفة
والاول اولى ويامرون بالمعروف وهو يكون واجبا ومندوبا وينهون عن المنكر هو واجب
فاعله اذ كل ما انكره الشرع حرام وليس هذا على عمومه اذ المكروه منكر يندب تركه ولا يجب
وخصص بعد ما عمم ايذانا بفضله الفائزون بالبقاء الدائم او المخصوصون بكمال النجاة
لان ما ذكر من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يلزم كل امة اي بل بعضهم كما اقتضته الآية
واعتمده الشيخ ابن السبكي للاكتفاء بحصوله من البعض وانهم كلهم فيما اذا تركه الطلبة من جملتهم
في الجملة لا للوجوب عليه والجمهور انه على الجميع ونص عليه الشافعي في الام لانهم بتركه كلهم في
فرض العين ولقوله تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله واجيب عن الآية بانها في السقوط
بفعل البعض جمعا بين الادلة وعن التعليل بان المقصود حصول الفعل لا ابتلاء كل مكلف به
والمسئلة مبسوطة في محلها كالجامع فيه اشارة الى انه يشترط للمتصدي لذلك شروط

منها العلم

منها العلم بالاحكام الشرعية بخلاف الجاهل بها لانه ربما وضع الشئ في غير محله ومنها انه لا ينكر
الا المجمع على تحريمه او الذي يعلم ان فاعله يعتقد خلافه ومنها مراتب الاحتساب وكيفية
اقامتها والتمكن من القيام بها ومن ثم قالوا ويلزم باليد لكسر آلات الغناء فمن عجز فباللسان
بان يقول هذا حرام واتركوه فان عجز فبالقلب بان يعتقد انه حرام ولا يرضى به وهم
اليهود والنصارى اخرج ابو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم وصححه عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت
النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة زاد ابن ماجة عن
عوف بن مالك فرقة واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار قيل يا رسول الله من هم قال
الجماعة وفي رواية الحاكم عن عبد الله بن عمر فقيل له ما الواحدة قال ما انا عليه اليوم
واصحابي وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الى ان المراد النهي عن الاختلاف في العقائد كما
وقع لاهل الكتاب في تكذيب بعضهم بعضا لا في الفروع اذ الاختلاف في الفروع رحمة
كما بين في السنة يوم منصوب بالاستقرار الذي تضمنه لهم او باضمار اذكر تبيض وجوه
لاهل الحق من ذلك وهم الكافرون فيقولون في النار جوابا ما وتقديم بيان هؤلاء لما ان
المقام مقام التحذير عن التشبيه بهم مع ما فيه من الجمع بين الاجمال والتفصيل والافضا
الى ختم الكلام بحسن حال المؤمنين ويقال لهم اشارة الى ان اكفرتم في محل نصب بقول
مضمر وان خبر المبتدا وهو الذين محذوف للعلم به وهو هذا المقدر وهذا هو نحوي الخطاب
وهو ان يكون في الكلام شئ مقدر لا يستغني المعنى عنه وان الهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم
يوم اخذ الميثاق الست بربكم قالوا بلى فلا يرد كيف قال اكفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا
مؤمنين او هم المرتدون وهو الاقرب لان من قراين السياق قامت على ترجيحه كما عرفت
في الايات السابقة وبه جزم القاضي فذوقوا امر اهانة وهو من باب الاستعارة في
ذوقوا استعارة بتبعية تخييلية وفي العذاب استعارة مكنية حيث شبه العذاب بشئ
يدرك بحاسة الاكل والذوق تصويرا بصورة ما يذاق واثبت له الذوق تخييلا بما كنتم
تكفرون بكفركم قالبا متعلقة بمحذوف اي جنته انما فسرها الرحمة لانها مقابلة لقوله
فذوقوا العذاب ومقارنة لقوله وهم فيها خالدون افاد بتغيير الاسلوب ولفظ الرحمة
ان دخول الجنة ليس الا برحمته اي هذه الايات يعني ان الاشارة الى الآيات السابقة
في الوعد والوعيد بالحق حال مؤكدة لانه سبحانه وتعالى لا ينزلها الا على هذه الصفة
وما الله يريد ظلما للعالمين لاستحالة منه اذ لا يجب عليه شئ او يمنع عنه فيظلم
بنقصه او فعله لانه الما لك على الاطلاق ونكر ظلما لانه في سياق النفي فهو يعم كل نوع
من الظلم وقال للعالمين على معنى ما يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه في سابق علم الله

تعالى او في يوم اخذ الميثاق على الذرية فاعلم بذلك ان كونهم خير امة صفة اصلية فيهم
لا عارضة متجددة اذ معنى كنتم وجدتم بجعل كان تامة وحينئذ فنصب خير على الحال
للناس صلة اخرجت والمعنى ما اخرج الله من الناس امة خيرا من امة محمد ولو امن اهل
الكتاب بمحمد لكان الايمان خيرا لهم من الايمان بموسى وعيسى فقط واشار بما قدره
الى ان اسم كان ضمير يعود على المصدر المدلول عليه بفعله ونحوه اعدلوا هو اقرب للتقوى
وحينئذ فاعل فعل التفضيل على بابه او هو لبيان ان الايمان فاضل بما في قوله افمن يلقى
في النار خير وفيما تقرر اشارة الى جواب عن سؤال وهو كيف قال ذلك مع ان غير الايمان
لا خير فيه حتى يقال ان الايمان خير منه منهم المؤمنون هذه الجملة وما عطف عليها واردتان
على سبيل الاستطراد عند اجرا ذكر اهل الكتاب كما يقول القائل اذا ذكر فلان من شانه
كيت وكيت وكذلك جا من غير عاطف قاله الزمخشري بشي الا اذى اشار الى ان الاستثنا
متصل وقيل هو منقطع اي لن يضروكم بقتال وغلبة لكن بكلمة اذى ونحوها ثم لا ينصرون
لم يجزم عطفا على جواب الشرط لان به كان يتغير المعنى وذلك لان الله اخبر بعدم نصرتهم مطلقا
ولو عطفناه للزم تقييده بمقاتلتهم لنا وهم غير منصورين مطلقا قاتلوا او لم يقاتلوا
ضربت عليهم الذلة كضرب رقبة كما مر فلا عز لهم اشار الى ان جواب الشرط محذوف ولا
اعتصام فاباح الله لنا قتلهم وسبي نسائهم واولادهم والزمهم الخزي الا كائنين اي
الا حال كونهم معتصمين بحبل بذمة من الله واشار بقوله المؤمنين الى ان المراد بالناس
ههنا خاص اي لا عصمة لهم غير ذلك اشار الى انه استثنا من اعم عام الاحوال
اي هم اذلا به وانما الامن في هذه الحالة والمراد باعم عام الاحوال كما قال الطيبي ما لا
اعم منه وهو الشي نحو ما رايت الا زيدا اي ما رايت شيا الا زيدا بغضب من الله مستحقين
له المسكنة الجزية والفقر ذلك الضرب والبوء بغير حق عندهم تاكيد اي فان المشار
به الى ما اشير بالاول اليه او الاول يشار الى كفرهم والثاني الى عصيانهم واختاره القاضي
كالكشاف لانه يفيد فائدة لم يفدها التاكيد وهو ان الاصرار على الصغاير يفضي الى الكباير
والاستمرار عليها يؤدي الى الكفر فعلم من ذلك ان الكفر وحده ليس بسبب في استحقاق
سخط الله وان سخط يستحق بركوب المعاصي كما يستحق بالكفر ولما قال منهم المؤمنون الخ ليسوا
سوا مستوين لانهم منقسمون الى مومن وكافر فانتفى استواؤهم وعلى الاول ابتدا فقال
من اهل الكتاب امة مبتدا خبره ما قبله وهم يسجدون يصلون العشا والتهجد فان
اهل الكتاب لا يصلونهما وجي بالخبر مضارعا دلالة على تجدد السجود كل وقت وتخصيص
السجود بالذكر من سائر امر كان الصلاة لكونه ادل على كمال الخضوع حال مبينة لعدم
استوائهم من الضمير في يتلون يومنون بالله واليوم الآخر صفة اخرى لامة مبينة لمباينتهم

ليسوا سوا

اليهود

اعرف الفرق بين السرعة المحمودة والعجلة المذمومة

اليهود من جهة اخرى اي يومنون بهما على الوجه الذي نطق به الشرع ويسارعون في الخيرات
بخلاف اليهود في الكل فهذه احوال وان شئت رفعتها على انها صفات فان قيل اليس ان العجلة
مذمومة قال صلى الله عليه وسلم العجلة من الشيطان والتاني من الرحمن فما الفرق بين السرعة
والعجلة فالجواب ان السرعة مخصوصة بان يقدم ما ينبغي تقديمه والعجلة مخصوصة
بان يقدم ما لا ينبغي تقديمه فالمسارعة مخصوصة بفرط الرغبة فيما يتعلق بالدين
لان من رغب في الاخرة اثر العور على التراخي قال تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم والعجلة
ايضا ليست مذمومة على الاطلاق وعجلت اليك رب لترضى واولئك الموصوفون بما
ذكر اشار به الى ان ال في الصالحين للجنس اي الكاملين في الصلاح اي ممن صلحت احوالهم
عند الله واستحقوا رضاه فمن للتبعيض وهو الظاهر وجعلها ابن عطية لبيان الجنس
وفيه كما قال السمين نظر اذ لم يتقدم مبهم فتبينه هذه ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا
من الصالحين هذا على القول بان الوقف لا يتم على سوا كما قال الفرا فحذفت الجملة المعادلة
لدلالة القسم الاول عليها قال الفرا لان المساواة تقتضي شيين كقوله سوا العاكف
فيه والباد وقوله سوا محياهم ومماتهم بالتاء في قراة الجمهور على الخطاب لامة نبينا
صلى الله عليه وسلم المشار اليها في قوله كنتم خير امة كما قرره واليا في قراة حمزة والكساي
وحفص على الغيبة مناسبة لقوله من اهل الكتاب الى الصالحين بالوجهين اي القراتين
السابقتين فلن تكفروه بنقص ثواب وفيه تعريض بكفرانهم نعمته وانه تعالى لا يفعل
مثل فعلهم وجي به على لفظ المبني المفعول لتنزيهه عن اسناد الكفر اليه وتعديته الى مفعولين
اولهما قام مقام الفاعل والثاني الها في تكفروه لتضمين معنى الحرمان فكانه قيل فلن تحرموه
بمعنى تحرموا جزاه كما اشار اليه في التقرير والله عليم بالمتقين تذييل مقرر لما قبله
فان علمه تعالى باحوالهم يستدعي توفية اجورهم لا محالة والمراد بالمتقين اما الامة
المعهودة وضع موضع الضمير العايد اليهم مدحا لهم واشعارا بمناط حالهم اثباتهم
وهو التقوى المنطوي على الخصايص السالفة واما جنس المتقين عموما وهم مندرجون تحت
حكمه اندراجا اوليا تدفع وتصرف بين به المراد هنا ويكون ايضا بمعنى آخر قال تعالى كان لم
يغنوا فيها اي كان لم يقيموا فيها ويقال كان لم ينزلوا ويقال لم يعيشوا فيها مستغنين بمحلهم
راضين به حلو وبرد شديد الشايع الثاني بضياع نفقاتهم لان كل ما فعله بخلقه
فهو منه عدل اصفيا الاوليا كالاصفيا نصب بنزع الخافض اي لا يالونكم في تخييلهم ويجوز
ان تكون مصدرا في موضع الحال اي متخيلين اي عنتكم اشار به الى ان ما مصدرية وعنتم صلتها
ومن وصلتها مفعول الودادة وهو استيناف مؤكد للنهي موجب لزيادة الاجتناب
عن المنهي ولا يحسن ان يكون ودوا حالا الا باضمار قد لانه ماض مما اطعتم عليه فالمفضل

BULAC

عليه محذوف ذلك ما بين لكم فان هنا علي بابها والمراد بهذا الشرط هو النهي وقيل ان بمعنى
اذ فلا تولوهم نبه به على ان جواب الشرط محذوف لدلالة ما تقدم عليه المومنين او المومنون
فالنصب اتباعا للمحل والرفع اتباعا للبنا المقدر لان بنا المنادي عرضي فيشبه المعرب فيجوز
ان يكون تابعه للفظ وعليه جرى القاضي كالكشاف والاقيس ما جرى عليه الشيخ المصنف لانه
الاصل بالكتب كلها قال للخمس والجملة حال من لا يحبونكم اي بتقدير وانتم تومنون ولم يجعل
عطفا على يحبونهم لان ذلك في معرض التخطية ولا تخطية في الايمان بالكتاب كله لانه محض
صواب تصبكم فسره به تمسسكم على سبيل الاستعارة اخذا من قولك الكشاف المس مستعار
لمعنى الاصابة وفيه جواب ما يقال من حق التقابل بين القريبتين التوافق بين الكلمتين كما في
ايات منها ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيية فمن نفسك فلم خولف بينهما
هنا وحاصله ان التوافق حاصل بالمعنى واحسن منه جواب الطيبي بان المقام يقتضي المخالفة
هنا وهي التنبيه على عظم خطا المخاطبين فانه ينتضي عنفا شديدا وتغييرا بليغا فاستعير
لجانب الحسنة المس لانه اقل تمكنا من الاصابة وهو اقل درجاتها اي ان تصبك حسنة
ادنى اصابة تسوءهم ويحسدوكم وذكر في السيئة الاصابة لانها الصق من المس وليدل على
الافراط الشديد والتفريط البليغ وليس كذلك سائر الايات ونبه به على المراد هنا لانه
يكون ايضا بمعنى الجنون يقال رجل مسوس اي مجنون ويكون كناية عن الجماع ومنه قوله تعالى
مالم يمسسهن ويكون ايضا بمعنى لا يمسني ومنه لامساس وجملة الشرط وهي
قوله ان تمسسكم حسنة الى آخره متصلة بالشرط قبله وهو قوله واذ غدوت الى قوله
من الغيظ وما بينهما من قوله قل موتوا بغيظكم اعتراض لا محل له من الاعراب وغيرها اي
ما حرم عليكم لا يضركم بكسر الضاد وسكون الراء في قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو ومضارع
ضار يضير واصله يضيركم كيغلبكم نقلت لسره يا لسابقها ثم سكنت الراء للجزم فحذفت الياء للساكنين
ودلت الكسرة عليها والجزم بجواب الشرط وضمها اي الراء وتشديدها في قراءة الباقين من يضرركم
فاد غمنا الاول بعد نقل حركتها لسابقها وضمت الثانية اتباعا للضاد والرفع على تقدير
الفا قلا يضركم كيدهم شيئا ان الله يحفظكم اذ وعدكم بالنصر والكيد احتيالك للتوقع غيرك
في مكروه وشيئا منصوب بنصب المصادر اي شيئا من الضرر بالياء والتاء اشار الى ان قراءة ابن
كثير وحمزة والكسائي بعد وباق بخطاب فالاول بالغيبة وبي واضحة والثاني بالخطاب
اما على الالتفات واما على اضمار قل لهم يا محمد تبوئ حال مقدرة لان وقت العدو ليس وقتا
للتبوية او مقارنة لان الزمان متسع تنزل فيتعدى لمفعولين الى احدهما بنفسه والى الآخر
بحرف الجر وقد يحذف كهذه الآية ومن عدم الحذف قوله تعالى واذ بوانا لابرهيم مكان البيت
للقتال متعلق بتبوئ لا بمقاعد وان كانت مشتقة لان المقعد هنا المكان كما اشار اليه وذلك

لا يعلو بالشعب بكسر الشين الطريق في الجبل وهو احد الكاين على اقل من فرسخ من المدينة وسمي بذلك لتوحيده وانقطاعه عن جبال اخر هناك وقال انضحوا عنا بالنبل اي فرقوا النبل فيهم كالما المنضوح دابين عنا بدل اذ قبله اي من اذ غدوت والعامل فيه العامل في المبدل منه اذ همت عزمت بنو سلمة من الاوس وبنو حارثة من الخزرج ناصرهما وحافظهما من الفشل فليتوكل المؤمنون دخلت الفا لما في الكلام من معنى الشرط اي ان فشلوا وصعب الامر فتوكلوا وذكر الايمان مع التوكل لان التوكل ناشي عن قوة اليقين دون غيره ماخوذ من تقدم قوله وعلى الله لانه للاختصاص وانتم اذلة حال وجمع جمع قلة اشعارا بقلة العدد والمركوب والسلاح وذلك لان عدة من خرج معه ثلاث مائة بضعة عشر وكان معهم ثلاثة افراس وسبعون بعيرا وكان المشركون الفا ومعهم مائة فرس وسلاح وسبعمائة بعير وكان القتال يوم الجمعة لسبع عشر خلت من رمضان فاتقوا الله في الثبات مع رسوله صلى الله عليه وسلم لعلكم تشكرون بتوفيقكم نعمه عليكم من نصرته ووضع الشكر موضع النعمة ايذانا بكونها حاصلة اذ ظرف لنصركم اي هو العامل وليس ببدل لانه ثانيا من اذ غدوت لان ذلك يوم احد فيكون اجنبيا فيلزم الفصل به بغنيكم بين المراد بمدد هنا لانه وقع في القرآن لعان والهمزة لما دخلت على النفي قررته على سبيل الانكار والمعنى انكار عدم كفاية الامداد بذلك المقدار ونفيه وجي بلن دون لا لانها ابلغ في النفي منزلين صفة لثلاثة الاف كما هو الاظهر بالتخفيف والتشديد اشار الى ان قرآة ابن عامر بتثقيل زاي بعد فتح نون ويا ق بتخفيفهما مع سكون من انزل والاولى اسم مفعول بلى يكفيكم ذلك اي الامداد فهو ايجاب لما بعد لن وفي الانفال الى آخره اي هذه الآية لا تخالف اية الانفال واتقوا الله في المخالفة اي مخالفة نبيكم فلا تنهزموا وقتهم اي يومئذ في الاصل مصدر فارقت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحالة التي لا ريب بها ولا تواخي والمعنى ان ياتوكم في الحال بكسر الواو اي في قرآة ابن كثير وابي عمرو وعاصم اسم فاعل على اسناد الفعل اليهم اي معلمين انفسهم او خيلهم وفتحها اي في قرآة الباقين اسم مفعول والفاعل الله اي على ارادة ان الله سومهم اي معلمين اشار الى ان قرآة الفتح معناها معلمين بعلامة يعرفونها في الحروب من اللباس مخصوص وغيره عليهم عمايم صفر هو ما رواه ابو نعيم في فضايله عن عروة بن الزبير كانت عمامة جبريل يوم بدر صفرا فنزلت الملايكة كذلك او بيض رواه ابن اسحاق والطبراني عن ابن عباس قال كانت سيما الملايكة يوم بدر عمايم بيض معلمين بالصوف الابيض في نواصي الدواب واذنابها وقد كانوا على صورة الرجال ويقولون للمومنين اثبتوا فان عدوكم قليل والله معكم والصواب كما قال النووي ان قتالهم لا يخص ببدر خلافا لمن زعمه وقد قاتل جبريل وميكايل يوم احد

اشد القتال كما في حديث مسلم انتهى وقد سئل السبكي عن الحكمة في قتال الملائكة مع ان
جبريل قادر على ان يدفع الكفار بريشة من جناحه واجاب لارادة ان يكون الفضل للنبي
واصحابه وتكوين الملائكة عددا على عدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب التي اجراها الله
تعالى في عباده والله فاعل الجميع اي الامداد بالملائكة هذا هو الظاهر وعليه جرى القاضي
كالكشاف ودل عليه يمددكم الا بشرى بشارة وهي الاخبار بما يسر والبشارة المطلقة
لا تكون الا بالخير وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اي
وما جعله الله لشيء من الاشياء الا للبشرى فهو مفعول من اجله وشروط نصبه موجودة وهي
اتحاد الفاعل والزمان وكونه مصدرا سيق للعلة كما اختاره السمين واختار ابو البقاء
انه مفعول ثان لجعل على انها تصييرية والاول اقعد ولتطمئن معطوف على بشرى وجر
باللام لاختلال شرط من شروط النصب وهو عدم اتحاد الفاعل فان فاعل الجعل هو الله تعالى
وفاعل الاطمينان القلوب تسكن نبه به على المراد هنا لانه يكون بمعنى رجع ومنه قوله
تعالى فاذا اطمأننتم اي رجعتم الى اوطانكم وقلتكم اي من حيث ان العادة الطمأنينة بالكثرة
لما في البشر من الضعف وليس النصر بكثرة الجند ولو اجتمع كل مخلوق لان النصر حقيقة
من عند الله متعلق بنصركم اي على تقدير ان يجعل اذ تقول ظرفا لنصركم كما مر لا بدلا ثانيا
من اذ غدوت لما مر قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني اي ليهلك نبه به على المراد هنا
لانه وقع في القرآن بمعنى جعل ومنه قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما اي جعلنا في كل قرية
طائفة منهم تؤدي الى الجزية وبمعنى اختلف ومنه قوله تعالى فتقطعوا امرهم بينهم اي اختلفوا
في الاعتقاد والمذاهب من الذين كفروا متعلق بالقطع فتكون لابتداء الغاية او بمحذوف
على انها وصفا لظرفا فتكون للتبعيض او يكبتهم يذلهم اشار به الى ان الكبت من الذلة
يقال كبت الله العدو كبتا اي اذله وصرفه وقيل ان اصله كبدوا اي بلغ الهم والحزن الى اكبادهم
فابدلت الدال تاء لقرب مخرجها كما قالوا سبت راسه وسبده اي حلقه واو للتبليغ لا للترديد
لان القطع والكبت وقعا معا فلا يناسب الترديد الذي يكفي فيه احدهما مبهما خائبين
منقطعي الامال كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير ونزل لما كسرت الى آخره رواه الطبراني
وغيره ورواه البخاري بمعناه ليس لك من الامر من اصلاحهم وعقابهم شيء اعتراض بين خائبين
وما بعده والى هذا التخريج ذهب جماعة من النحاة وهذا ما اختاره القاضي او هنا بمعنى
الى ان فيتوب منصوب بان مضمرة لا بالعطف على ليقطع والى متعلقة بما قدره وعلى هذا
القول فالكلام متصل بقوله ليس لك من الامر شيء والمعنى ليس لك من الامر شيء الى ان يتوب
عليهم بالاسلام فيحصل لك سرور بهدايتهم اليه او يعذبهم بقتل او نار في الآخرة فتشتفي
منهم فيكون امرك تابعا لامر الله برضاك بتدبيره فيه وممن ذهب الى هذا التخريج الفراء وهو الاوجه

وان حكاه

وان حكاه الكشاف بصيغة التمريض بالكفر مستحقون العذاب به ملكا وخلقا وعبيدا فله
الامر كله وقال ما في السموات وما في الارض ولم يقل من لان الاشارة الى الحقايق والماهيات فتدخل
الكل فيه يغفر لمن يشاء الى آخره قال القاضي صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة
وعدمها كالمنافي له اي لنفي وجوب التعذيب لان المغفرة لو قيدت بالتوبة لانتفت عند عدمها
فيلزم التعذيب والغرض عدم لزومه وانما قال كالمنافي لجواز ان يكون ثبوت التعذيب باختيار
بلا وجوب كتعذيب الكفار وايثار كلمة من في الموضعين لاختصاص المغفرة والتعذيب بالعقلا
وتقديم المغفرة للايذان بسبق رحمته تعالى غضبه وبانها من مقتضيات الذات دونه
فان من مقتضيات سيئات العصاة اضعافا مضاعفا مصدر في موضع الحال من الربا تقديره مضاعفا
بالف اي في قرآة الجمهور رفعت ودونها اي في قرآة ابن كثير وابن عامر ومعناه الربا الذي
كانت العرب تضعف فيه الدين مكان الطلب تقول تقضي امر تزيي ومضاعفة اشارة الى
تكرر التضعف عاما بعد ما كانوا يضعفون وهذا توبيخ لا تقييدا وبحسب واقعة
اي ليس المراد من قوله تعالى اضعافا مضاعفة ان هذا النوع من الربا حرام دون غيره
بل تخصيصه بالذكر لما ذكر والحاصل انه قيد للنهي بحسب ما كانوا عليه لا للنهي مطلقا
ليستدل بالمفهوم على ان الربا بدون القيد جايز ان تفعلوا بها اشار به الى ان المقصود
بالذات اعدادها للكافرين والعاصين بالعرض خلافا للمعتزلة وسارعوا وادروا بواو
اي في قرآة الجمهور عطفا تفسيريا على واطيعوا لمصاحفهم اي فانها ثابتة في مصاحف
مكة والعراق ومصحف عثمان ودونها اي في قرآة نافع وابن عامر على الاستيناف كرسي
الشامي والمدني كانه قيل كيف نطيعهما فقيل سارعوا الى ما يوجب المغفرة وهو الطاعة
بالاسلام والتوبة والاخلاص وقال ذلك وان روي العجلة من الشيطان والتأني من
الرحمن لانه استثنى منه بتقدير صحته التوبة وقضاء الدين الحال وتزويج البكر البالغ ودفن
الميت واكرام الضيف اذا نزل من ربكم صفة لمغفرة ومن للابتدا مجازا وانما فصل بين المغفرة
والجنة لان الغفران معناه ازالة العذاب والجنة معناها حصول الثواب فجمع بينهما
للاشعار بانه لا بد للمكلف من تحصيل الامرين عرضها محله جر صفة جنة وهو على حذف
تقديره عرضها كما افاده بقوله اي كعرضهما لو وصلت احداهما بالاخرى اي كسبع سموات
وارضين لو وصل بعضها ببعض بحيث يصير مسطحا من اجزا لا تتجزى فكيف بطولها وخص العرض
بالذكر لانه يكون غالبا اقل من الطول ولا يعلم الطول الا الله او العرض الستعة يعني المراد
وصفها بالستعة وليس القصد تحديد عرضها بذلك ليمتنع كونها في السما بل هو كناية عن
غاية الستعة والبسطة بما هو غاية في ذلك في علم السامعين وعن ابن عباس ان لله عوالم
هذا احدها اعدت يجوز ان يكون محلها الجر صفة ثانية لجنة ويجوز ان يكون محلها النصب

فعلى
ان العجلة من الشيطان
الخ خمس مسايل

على الحال من جنة لانها لما وصفت تخصصت فقربت من المعارف قال ابو البقاء ويجوز ان
تكون مستانفة بعمل الطاعات وترك المعاصي اشار الى انها اعدت لهم بالذات ولغيرهم
بالتبع كما يقال اعد القصر للسلطان ودلت الاية على انها مخلوقة كما هو مذهب اهل السنة الذين
ينفقون صفة مادحة للمتقين اليسر والعسر اي المراد في كل احوالهم اذ لا حالة للشخص
غيرها الكافين عن امضائه بالصبر من غير ظهور اثره له مع القدرة لما رواه الامام احمد
وابو داود وغيرهما من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملا الله قلبه امنا وايمانا عمن ظلمهم
اشار به الى ان الناس على عمومه فيشمل المملوكين كما هو الاصح اي الناركين اشار الى ان المراد
بالعفو هنا الترك يقال عفى الشيء اذا كثر ومنه قوله تعالى حتى عفوا اي كثروا
وكثرت اموالهم وعفوة المال ما يفضل من النفقة ومنه قوله تعالى ويسئلونك ماذا
ينفقون قل العفو فالحاصل ان العفو من الاضداد والله يحب المحسنين اي يجبهم اعتراض
بين المتقاطعين يشير الى ما بينهما من التفاوت فان درجة الاولين من التقوى اعلى
من درجة هؤلاء والمراد العهد فهو اشارة لهم فقط كالزنا اشار به الى ان المراد العموم
لا الزنا فقط بما دونه اي باي ذنب كان كالقبلة واللمسة ونحوهما كالنظرة وفيه
اشارة الى انه انما صرح بذكر الفاحشة مع دخولها في ظلم النفس وترك مقتضى الظاهر
لان المراد بها نوع من انواع ظلم النفس او ليدل به على عدم المبالاة في الغفران فان الذنوب
وان جلت فعفوه اعظم ذكروا الله جواب اذا اي وعيده فيكون من باب حذف المضاف
وفيه اشارة الى ان المراد الذكر القلبي لا اللساني اي وجماله فاستحيوا وجلاله فهابوا
فاستغفروا لله لذنوبهم اي بالندم والتوبة فلا يكفي ان يقول المذنب استغفر الله بل يجب
التوبة والندم على فعل ما مضى من العزم على ترك مثله في المستقبل وهذه الجملة عطف على
الجواب والجملة الشرطية وجوابها صلة الموصول ومعلوم ان استغفر بتعدي لاثنين ثانيهما
بحرف الجر وليس هو هذه اللام بل من وقد يحذف اي لا اشار به الى ان الاستفهام بمعنى النفي
اي نفي مغفرة غيره لها ولذلك وقع بعده الاستثنا والمختار هنا الرفع على البدل من الضمير
المستكن في يغفر لكون الكلام غير ايجاب كما ان دلالة الاستفهام على الانتفا اقوى وابلغ
لايذانه بان كل احد مما له حظ في الخطاب يعقر ذلك الانتفا فيسارع الى الجواب والمراد وصفه
تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة فعنا ومن يغفر الذنوب من جميع الوجوه الا الله وهذا لا يوجد
من غيره فلا يرد كيف قال ذلك مع انه قال والذين اذا ما عضبوا هم يغفرون وقال قل للذين
امنوا يغفروا ولم يصروا يدبموا اشار الى ان الاصرار المداومة على الشيء وترك الافلاع
عنه من صر الدنانير اذا ربط عليها وهو عطف على فاستغفروا وتاخيره عنه مع تقدم عدم
الاصرار على الاستغفار رتبة لاظهار الاعتنا بشان الاستغفار واستحقاقه للمسارعة

اليه عقيب ذكره تعالى اوحال من فاعله اى لم يقيموا اوغير مقيمين وتكون الجملة من قوله ومن يغفر الذنوب الا الله على هذين الوجهين معترضة بين المتعاطفين على الوجه الاول وبين الحال وذى الحال على الثانى **وهم يعلمون** حال من يصروا اى من ضميره اى وهم يصرون على قبيح فعلهم عالمين به فقوله وهم يعلمون قيد للمنفى لا للنفى لعدم الفائدة لان عدم الاصرار موجب للاجر والجزا سواء كان مع العلم بالقبح اومع الجهل به بل مع الجهل اولى واذا كان قيدا للمنفى فالمناسب فى الآية ان يكون النفى بمعنى انتفاء العلم من غير اعتبار نفى القيد واثباته اى لم يصروا عالمين بمعنى ان عدم الاصرار متحقق البتة **ان الذى اتوه معصية** اشار الى ان مفعول يعلمون محذوف اى للعلم به فمن لم يعلم اذا اصر وكان الامر يخفى على مثله قد يعذر **اولئك** مبتدا ثان **جزآؤهم** مبتدا ثالث **مغفرة** خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول وهو الذين **من ربهم** نعت لمغفرة ومن للتبعيض اى من مغفرات ربهم **خالدين** حال من الضمير فى جزاؤهم لانه مفعول به فى المعنى لان المعنى يجزيهم الله جنات فى حال خلودهم **هذا الاجر** المغفرة او الجنات فالمخصوص بالمدح محذوف وهو ما قدره والتعبير عنهما بالاجر المشعر بانهما يستحقان بمقابلة العمل وان كان بطريق التفضل لمزيد الترغيب فى الطاعات والزجر عن المعاصى وافاد بتنكير جنات ان مالهم دون مما للمتقين كما افاده بوصفهم بالاحسان ووصف هولاء بالعمل وذكر تعالى ونعم اجر العاملين بواو العطف هنا وتركها فى العنكبوت لوقوع مدخولها هنا بعد خبرين متعاطفين بالواو فناسب عقفه بها ربطا بخلاف ما فى العنكبوت اذلم يقع قبل ذلك الا خبر واحد كنظيره فى الانفال فى قوله تعالى نعم المولى ونظير الاول قوله فى الحج فنعم المولى وان كان العطف فيه بالفا ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والنار للكافرين جزاؤهم ان لا يدخلها غيرهم والقصد بذلك الرد على الزمخشرى فى قوله ان هذه الايات قاطعة بان المصر لا يدخل الجنة واطال فى ذلك حتى قال ومن خالف فى ذلك فقد كابر عقله وعاند ربه **ونزل فى هزيمة احد** رواه بن اسحاق فى كتاب المصاحف عن سعيد بن جبير **قد خلت** مضت اصل الخلو فى اللغة الانفراد والمكان الخالى هو المنفرد عمن فيه ويستعمل ايضا فى الزمان بمعنى المضى كما افاده لان ما مضى انفرد عن الوجود وخلا عنه وكذا الامم الخالية **فسيروا** دخلت الفا لان المعنى على الشرط اى ان شككتم فسيروا **فى الارض لتعتبروا** بما ترون من ايثار رهلاكهم مجاز عن حالة الخاطر والحاصل ان المقصود تعرف احوالهم فان تيسر بدون السير فى الارض كان المقصود حاصلا **كيف** خبر كان قدم على اسمها **عاقبة** لتضمنه معنى الاستفهام والجملة الاستفهامية فى موضع المفعول لانظروا **فلا تحزنوا لغلبتهم** فانهم وان اتفقت لهم الدولة فمآل امرهم الى الضعف ومآل امر اهل الحق الى العلو والقوة كما اشار

اليه في التقرير هذا القرآن او الخلو المذكور كما جري عليه القاضي كالكشاف والبيان الدلالة
التي تفيد ازالة الشبهة بعد حصولها للناس كلهم اشار الي ان تعريف الناس للجنس
اي هذا بيان لجنس الناس كافة للمتقين منهم خاصة على ما اضابكم باحد اشار به
الي ان قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا متعلق بما مر من قصة احد من جهة المعنى واما
بحسب اللفظ فالظاهر انه عطف على سيروا في الارض قاله الشيخ سعد الدين
التفتازاني وانتم الاعلون حال مما قبله والاستيناف فيه غير ظاهر قاله
السمين بالغلبة عليهم في الدارين حقا فان الايمان يقتضي الشجاعة بالوثوق
بالله تعالى وجوابه اي الشرط في قوله ان كنتم مومنين دل عليه مجموع ما قبله اي ان
كنتم مصدقين بنصر الله فلا تهنوا وانتم الاعلون وهذا تقرير كلامه وفيه اجرا الشرط
على حقيقته او هو متعلق بالنهي على جهة التعليل كما قاله شيخ الاسلام زكريا الانصاري
في حاشيته على تفسير القاضي تبعا للطيبي في حاشية الكشاف لان الخطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم والمومنين من الصحابة الكرام فلا يجوز ان يجري الشرط على حقيقته انتهى
اي فهو بمعنى اذ اي انتم الاعلون لايمانكم والمراد ان شان المومنين ذلك ان يمسسكم قرح
جواب الشرط محذوف اي فتاسوا ومن زعم ان جواب الشرط فقد مس فهو غالط لان الماضي
معنى يمتنع ان يكون جوابا للشرط وللنحويين في مثل هذا تاويل وهو ان يقدروا شيئا
مستقبلا لانه لا يكون التعليق الا في المستقبل كما مر الاشارة اليه بفتح القاف
وضمها والراء متفقة الاسكان اي قرا شعبة وحمزة والكسائي بالضم وقرا الباقون بالفتح
لغتان او الفتح الجرح والضم المد ببدر وهم لم يجبنوا فانتم احق به وتلك الايام ايام الدنيا
يجوز في ايام ان تكون خبرا لتلك نداولها جملة حالية العامل فيها معنى الاشارة اي
اشير واليها حال كونها مداولة ويجوز ان تكون الايام بدلا او عطف بيان او نعتا
لاسم الاشارة والخبر هو الجملة من قوله نداولها بين متعلق بنداولها وجوز ابو البقاء ان
تكون حالا من مفعول نداولها وليس بشيء يوما لفرقة ويوما لاخري اي لمصالح لا تخصى
لينغظوا وليعلم الله اشار كصاحب الكشاف الي ان في الكلام علة محذوفة عطف عليها العلة
المذكورة اي فعلنا المداولة لكيت وكيت اي لترقم درجاتهم مثلا علم ظهور وهو الذي يتعلق
به الثواب والعقاب كما علم غيبا وله نظاير كثيرة في القرآن وانما لم يحمل الكلام على حقيقته
لدلالة على ان العلم يحصل بعد الفعل وعلم الله تعالى ازلي لا يتصف بالحدث الذين آمنوا
اخلصوا في ايمانهم من غيرهم اي فاطلاق الايمان مع ان المراد هو الرسوخ للايذان بان
اسم الايمان لا ينطلق على غيره والالتفات الى الغيبة باسناده الى اسم الذات المستجمع
للصفات لتربية المهابة منكم الظاهر انه متعلق بالاتخاذ قاله السمين يكرمهم بالشهادة

اي كني بالاتخاذ عن الاكرام لان من يتخذ شيئا يتخذه لينتفع او يتزين به اي بعا فتهم اشار الى
ان نفي المحبة كناية عن البغض وفي ايقاعه على الظالمين تعريض بمحبته تعالى لمقابليهم
وما ينعم به عليهم استدراج لهم وابتلا للمومنين وليمحص اللام لامر كي والجملة
معطوفة على وليعلم لان والله لايحب الظالمين اعتراض بين بعض التعليل والبعض الاخر
يطهرهم ويصفيهم بما يصيبهم من مغلوبيتهم ويمحق يهلك الكافرين فقابل تخليص
المومنين بمحق الكافرين وهذه مقابلة لطيفة المحق بالنقص قليلا قليلا والمراد
بالكافرين ههنا طائفة مخصوصة وهم الذين حاربوا النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد
لانه تعالى يمحق كل الكفار بل بقي منهم كثير على كفرهم وقد مرت الاشارة اليه ام بل ه
احسبتم الى آخره اشار الى ان ام حرف عطف وهي هنا منقطعة بمعنى بل وهمزة الانكار
فهي بمعنى النفي بمعنى ما كان ينبغي اولا ينبغي ان يكون ذلك وحقيقته عن الحسبان وان الواو
واو الحال ولما بمعنى لم زاد في الكشاف الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما
مضى وعلى توقعه في المستقبل والمعنى ولم يكن منكم العلم بالجهاد والعلم بالصبر اي ولم
يتحقق الامران جميعا اي لا تدخلونها والحال انكم لم تجاهدوا ولم تصبروا ومعلوم كما في
المنتصاف ان التعبير عن نفي المجموع المعلوم بنفي العلم خاص بعلم الله تعالى اذ يلزم من عدم
تعلقه بوجود شيء اعدام ذلك الشيء ولا كذلك علم المخلوقين فلا يعبر عنه بذلك لعدم
اللزوم وانتم تنظرون حال من ضمير المخاطبين وفي ايثار الرؤية على الملاقاة وتقييدها
بالنظر مزيد مبالغة في مشاهدتهم له كما اشار اليه في التقرير ونزل في هزيمتهم الى آخره رواه
ابن جرير عن جريج والجملة الاخيرة اي وما انقلبتم محل الاستفهام الانكاري اي انكار ارتدادهم
وانقلابهم عن الدين قال الزمخشري الفا معلقة للجملة الشرطية بالجملة التي قبلها على معنى ه
التسبيب اي قوله افاين مات مسبب عن جملة وقوله وما محمد الا رسول قال والهمزة ه
لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد هلاكه بموت او قتل مع
علمهم ان خلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به يجب ان يجعل سببا للتمسك بدين محمد صلى
الله عليه وسلم لا للانقلاب عنه انتهى والحاصل ان الفا في قوله افان مات او قتل معلقة
للجملة الشرطية بعدها بالجملة قبلها لانها سببية فيكون قوله افان مات مسبب عن قوله
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فدخلت همزة الاستفهام المذكور بينهما لاعطاء
مزيد الانكار الذي تضمنه قوله وما محمد الا الى آخره وذلك لان التركيب من باب القصر القلبي
لانهم لما انقلبوا على اعقابهم فكانهم اعتقدوا انه رسول لا كسائر الرسل في انه يخلو كما يخلون
ويجب التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك بدينهم بعدهم فرد عليهم بانه ليس الا رسولا كسائر
الرسل سيخلو كما خلو ويجب التمسك بدينه كما يجب التمسك بدينهم ثم عقب الانكار عليهم بقوله

افان مات والمعنى اذا علم ان امره امر لانبيا السابقين فلم عكستم الامر فان لم يجعل
ذلك العلم سببا للثبات فلا اقل من ان يجعل سببا لعدم الانقلاب واعلم ان القتل
ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل متولي ذلك يقال قتل او بفوت
الحياة يقال الموت قال الزمخشري فان قلت لم ذكر القتل وقد علم انه لا يقتل قلت
لكونه مجوزا عند المخاطبين فان قلت اما علموه من ناحية قوله تعالى والله يعصمك
من الناس قلت هذا مما يختص بالعلما منهم وذوي البصيرة الا ترى انهم سمعوا بخبر
قتله فهزموا على انه يحتمل العصمة من فتنة الناس واضلالهم وايراد الموت بكلمة
ان للعلم به البتة لتنزيل المخاطبين منزلة المترددين فيه لما ذكر من استنقاطهم
اياه وهكذا الحال في سائر الموارد فان كلمة ان في كلام الله تعالى لا يجري على ظاهرها
قط ضرورة علمه تعالى بالوقوع بل تحمل على اعتبار حال السامع او امر اخر بنا سب
المقام **فلن يضر الله شيا** نكرة ليعم القليل والكثير **وانما يضر نفسه** بتعريضها
للسخط والعذاب هذا كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني مستفاد من تقييد الفعل
بالفعل ورجوع القيد الى النفي فيكون المعنى انه صدر عنه ضرر لكن لا بالنسبة الى الله
تعالى ومعلوم انه ليس غير نفسه **ثم بالثبات** على دينهم كابي بكر واصحابه فكان علي يقول
كان ابو بكر امين الشاكرين وسموا بذلك لان الثبات عليه شكر له وعرفان بحقه وفيه
ايما الى كفران المنقلبين واظهار الاسم الجليل في موقع الحال لايراد مزيد الاعتنا بشان جزائهم
باذن الله بقضائه وعلمه او بامره لملك الموت في قبضها يعني ليس لاحد تاخير اجله ولا له
تقديمه بل ذلك بقضا الله ومشيته فاستغير لذلك الاذن على التمثيل بان شبه حال
من يحاول ما يتوصل به الى موته من طلب تسهيله ولا يجد الى ذلك سبيلا الا بتيسير الله
تعالى بحال من يتوخى الوصول الى قرب من هو متجب عنه ولا يحصل مطلوبه الا باذن منه وتسهيل
الحجاب له وفيه رد على المعتزلة **مصدر** مؤكد لمضمون الجملة التي قبله فعامله مضمر تقديره
اي كتب الله ذلك كتابا بحو صنع الله ووعد الله وكتاب الله عليكم والمراد بالكتاب الموجل
المشتمل على الاجال **نؤته** بنون العظمة على طريق الالتفات **منها** من ثوابها **ما** شئنا **له**
ان اردنا كما في قوله تعالى لمن كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشا لمن نريد وفيه تعريض
لمن شغلتهم الغنايم يوم احد والمراد العموم كما هو الاقرب **ومن يرد ثواب الاخرة** كمن
ثبت وحارب **وسنجزي الشاكرين** نعمة الله والمراد بهم اما المجاهدون المعهودون
من الشهدا وغيرهم واما جنس الشاكرين وهم داخلون فيه دخولا اوليا والى الاول اشار
في التقرير **وكاين** كم اشار الى ان كاين اسم مركب من كاف التشبيه واي المنونة للتكثير
في العدد المفهوم من كم الخبرية **وفي قرا** ابي لابن عامر وعاصم وحمزة والكسا ي

قاتل

قاتل كفاعل من القتال مبنيا للفاعل وفي قراءة الباقين بقصر قعم فكسر من القتل مبنيا
للمفعول والفاعل على القراءتين ضمير النبي او ربيون ونصر الزمخشري هذا بقراءة قتلة
بالتشديد اي بتشديد التاء فيمتنع ان يكون فيه ضمير النبي لان التكثير لا يتاتى في الواحد
وقال ابو البقاء لا يمتنع ذلك لانه في معنى الجماعة انتهى يعني ان من ينبي المراد به الجنس فالتكثير
بالنسبة لكثرة الاشخاص لا بالنسبة الى كل فرد فرد اذ القتل لا يتكثر في كل فرد وهذا يرد
ما جرى عليه الشيخ المصنف كما رجح بكون الغصة بسبب غزوة احد وتجادل المؤمنين
حين قيل ان محمدا قد مات مقتولا كما قرره الشيخ المصنف خبر مبتدا وهو ربيون فالجملة في
موضع الحال ولم يحتج الى الواو للضمير في معه العائد على ذي الحال جموع كثيرة او كما مر
او عابدون لربهم اي بشيبهم تقدم نظيره ومعنى محبة الله تعالى عبارة عن ارادة اكرامه
واعزازه وتعظيمه والحكم له بالثواب قولهم الجمهور على نصب قولهم خبرا مقدما والاسم ان
وما في حيزها تقديره وما كان قولهم الا قولهم هذا الدعاء اي هو دابهم ودينهم وقرا ابن كثير وعاصم
في رواية عنهما شاذا برفع قولهم على انه اسم والخبر الا ان قالوا وقراءة الجمهور اولى لانه اذا
اجتمع معرفتان فالاولى ان يجعل الاعرف اسما وان وما في حيزها اعرف قالوا لانها تشبه المضمر
من حيث انها لا تضمر ولا توصف ولا يوصف بها وقولهم مضاف لمضمر فهو في رتبة العلم فهو
اقل تعريفا ذنوبنا هي الصغائر كما اختاره البغوي وغيره واليه اشار بقوله تجاوزنا الحد
بالكبائر في امرنا متعلق بالمصدر قبله يقال اسرف في كذا ايذانا الى آخره ومن ثم لم يذكر
لفظة من الدالة على التبعيض هنا وذلك لان الذين يريدون ثواب الآخرة انما اشتغلوا
بالعبودية لطلب الثواب فكانت مرتبتهم نازلة واما المذكورون في هذه الآية فانهم لم يذكروا
من انفسهم الا الذنب والقصور فمقام هؤلاء في العبودية في غاية الكمال فلاجرم اولئك
فازوا ببعض الثواب وهؤلاء فازوا بالكل النصر والغنيمة وحسن الذكر في الدنيا فوق
الاستحقاق رضوان الله ورحمته انهم لم يطلبوا من عبادتهم وجهادهم غير وجه الله فيما
يامرونكم اذ قالوا يوما ارجعوا الى دين ابائكم خاسرين في الدارين اما خسران الدنيا فلان
اشق الاشياء على العقلاء في الدنيا الانقياد الى العدو واظهار الحاجة اليه واما خسران الاخرة
فالحرمان عن الثواب الموبد والوقوع في العقاب المخلد بل الله مولاكم بل هنا لصرف الحكم
عن المعطوف عليه الى المعطوف كما اشار اليه في التقرير وهو خير الناصرين فلا تستنصروا
من غيره بسكون العين في قراءة الجمهور وضمها في قراءة ابن عامر والكسائي لغتان مجة
المراد عدمه لا يقرع الارنب هوالها ولا تؤي الضب بها يجراي ليس بها ارنب يقرع
هوالها ولا ضب يدخل الجحر كما ان المراد من الآية نفي النزول والسلطان لا نفي السلطان
فقط وبئس فعل انشا الذم لا يتصرف الكافرين اشار الى ان الظلم هنا بمعنى الكفر وهو كثير

في القرآن العزيز والمراد مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل والاشعار
بانهم في اشراكهم ظالمون واضعون للشيء في غير موضعه والمخصوص بالذم محذوف اي بئس
مثوى الظالمين النار كما اشار اليه في التقرير وفي جعلها مثواهم نوع زمز الى خلودهم فيها
فان المثوى مكان الاقامة المنبئة عن المكث واما الماوى فهو المكان الذي يأوي اليه الانسان
وقدم الماوى على المثوى لانه على الترتيب الوجودي يأوي ثم يثوي وعده اياكم بالنصر
بشرط الصبر والتقوى تقتلونهم اشار الى ان المراد به هنا لانه وقع بمعنى علم ووجد واصله
ابصر ثم وضع موضع العلم والوجود ومنه قوله تعالى فلما احس عيسى منهم الكفر اي علم ومنه
قوله تعالى هل تحس منهم من احد اي ترى وبمعنى الطلب ومنه قوله تعالى فتحسسوا من
يوسف واخيه اي اطلبوا خبره باذنه وتوفيقه وتيسيره وتقييد صدق وعده بوقت
قتلهم باذنه تعالى صرح في ان الوعود هو النصر المعنوي والتيسير لا الامداد بالملئكة
وجواب اذا اي الشرطية المسبوقة بحتى الابتدائية دل عليه ما قبله اي قوله ولقد صدقكم
الله وعده وحذف لفهم المعنى جائز اي منعكم نصره الذي تحبونه كما في الكشاف وغيره
او امتحنكم كما قدره القاضي والمناسب لاول عطف على جواب اذا المقدر فقوله تعالى منكم
من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه ما ارتكبتموه
تفضلا والله ذو فضل على المؤمنين تذييل مقرر لمضمون ما قبلها يودن بان ذلك العفو
بطريق التفضل والاحسان لا بطريق الوجوب عليه اي ان شانه ان يتفضل عليهم بالعفو او
هو متفضل عليهم في جميع الاحوال والتنكير للتعميم والمراد بالمؤمنين اما المخاطبون والاظهر
في موقع الاضمار للتشريف والاشعار بعلة الحكم واما الجنس وهم داخلون في الحكم دخولا
اوليا تبعدون في الارض هاربين يقال منه المراد بصعدهنا لان له معان اخر يقول
الى عباد الله الى عباد الله رواه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة فجازاكم
بشير الى ان الثواب والمثوبة ما يجازى به الانسان على فعله من خير او شر والدليل على انه ليس
جزاء الطاعة فقط كما نقل للجومري قوله تعالى هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي جوزوا الان
ثوبه بمعنى اثابه بسبب غمكم الرسول صلى الله عليه وسلم بالمخالفة او المعنى فجازاكم الله
عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف
بقتل الرسول والباء على الاول متعلقة باثابكم وعلى الثاني بمحذوف لانه ظرف مستقر وفيه
اشارة الى ان التكرير في الآية للاستيعاب نحو قوله ثم ارجع البصر كرتين وقد قدم القاضي
على الاول متعلقة بعفا لان عفوه يذهب كل حزن او باثابكم فلا زائدة اي لانه لا يترتب
على الاغتمام انتفاء الحزن والله خبير بما تعملون اي عالم باعمالكم وبما قصدتم بها من بعد
الغم اي الغم المذكور والتصريح بتاخير الانزال عنه مع دلالة ثم عليه وعلى تراخيه عنه لزيادة

البيان

البيان وتذكير عظم النعمة كما في قوله تعالى ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا الآية امنة
امنا نصب على المفعولية ولا يصح جعلها مفعولا لاجله لاختلال الشرط وهو اتحاد الفاعل
فان فاعل انزل غير فاعل الامنة وقضية تقريره ان الامن والامنة بمعنى واحد وقيل
الامن يكون مع زوال سبب الخوف والامنة مع بقاء سبب الخوف بدل اي بدل كل من
بالنظر لما صدقهما وقيل بدل اشتمال لان كلا من الامنة والنعاس مشتمل على الاخر
واختاره السمين يغشى جملة مستانفة وكانها جواب لسؤال من سال ما حكم هذه الامنة
فاخبر بقوله يغشى بالياء التحتية في قراءة الجمهور اسنادا الى ضمير النعاس اي يغشى هو
والتاء الفوقية في قراءة حمزة والكسائي اسنادا الى ضمير امنة اي تغشى هي طائفة منكم
وهم المؤمنون قال ابن عباس هم المهاجرون وعامة الانصار ولا يقدح ذلك في عموم
الانزال للكل وطائفة قد اهمتهم انفسهم جملة مستانفة مسوقة لبيان حال المنافقين
كما اشار اليه في التقرير ويجوز ان تكون حالية مبينة لعظاعة الهول موكدة لعظم النعمة
في الخلاص عنه يظنون حال من الضمير في اهمتهم او استيناف على وجه البيان لما قبله
ظنا غير الظن الحق اشارة الى انه منصوب على المصدر توكيدا ليظنون اي كظن اشار
به الى انه مصدر منصوب بنزع الخافض وقال القاضي بدل من غير الحق وهو الظن المختص
بالملة الجاهلية واهلها وفي اضافة ظن الى الجاهلية كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني
وجهان احدهما ان يكون من اضافة الموصوف الى مصدر الصفة ومعناها الاختصاص
بالجاهلية كما في حاتم الجود ورجل صدق على معنى حاتم المختص بوصف الجود ورجل مختص
بوصف الصدق والثاني ان يكون من اضافة المصدر الى الفاعل على حذف المضاف اي ظن اهل
الجاهلية اي الشرك والجهل بالله يقولون هو بدل من يظنون هل ما اشار الى انه استفهام
انكاري فيكون معناه النفي شيء اما مبتدا خبره لنا او فاعل للنا لاعتماده على الاستفهام
ومن عليها زائدة كما قرره ومن الامر حال من المبتدا لانه لو تاخر عن شيء لكان نعتا له
فيتعلق بمحذوف والفاعل هو شيء لكونه مرفوعا حقيقة لا مجرورا كله بالنصب
في قراءة الجمهور توكيدا للفظ الامر ولله خبر ان وان ما عملت فيه في موضع نصب بالقول
والرفع في قراءة ابي عمرو مبتدا خبره لله والجملة خبر ان وما عملت فيه على ما تقدم
اي القضاء له يفعل ما يشاء او الغلبة الحقيقية لله ولاوليائه فان حزب الله هم الغالبون
قدمه القاضي على ما قبله وفيه اشارة الى كون الامر بمعنى الغلبة لله كناية عن كونه لخواصه
ايضا لكونهم من الله بمكان وكونهم منصورين غالبين على الاعداء وما جرى عليه الشيخ
المصنف ولي لان المنافقين قالوا لو ان محمدا قتل هنا رأينا ونصحنا لما وقع في هذه المحنة
فاجابهم الله تعالى بان الامر كله لله وهذا انما ينتظم اذا كانت افعال العباد بقضائه

وقدره اذ لو كانت خارجة عن مشيئته لم يكن هذا الجواب دافعا لشبهة المنافقين يخفون
حال من ضمير يقولون في انفسهم من النفاق يقولون في خلواتهم بيان لما قبلها او استيناف
على وجه البيان له فلا محل له من الاعراب حينيذ او بدل من يخفون والاول اجود كما في
الكشاف ما قتلنا جواب لو وجاء على الافصح فان جوابها اذا كان منفيا بما فالاكثر عدم
اللام وفي الايجاب بالعكس وفعل ما فعله باحد اي من كونه فرض عليهم القتال ولم
يفرضه وقدر ذلك ليفيد انه علة فعل محذوف ما في قلوبكم من الوسواس وانما يبتلي
ليظهر للناس فقوله تعالى والله عليم بذات الصدور اعتراض للتنبيه على ان الله
تعالى غني عن الابتلاء وانما يبرز صورة الابتلاء لتمييز المومنين واظهار حال المنافقين
وفيه وعد ووعيد واعاد الابتلاء لطول الكلام بينهما او ان الابتلاء الاول هزيمة
المومنين والابتلاء الثاني سائر الاحوال الا اثني عشر رجلا وفي الدر المنثور وانهزم المسلمون
عن النبي صلى الله عليه وسلم وبقي في ثمانية عشر رجلا رواه ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير ازلهم
نبه به على ان استفعل هنا بمعنى افعل لان القصة تدل عليه والمعنى حملهم على الزلة
كاستبل وابل كما هو الظاهر وقيل معنى استزلهم طلب زلتهم ورد بانه لا يلزم من طلب
الشيء حصوله ببعض بشوم بعض ما كسبوا من الذنوب وبصدور ذلك منهم قدر
الشيطان على استزلالهم وعلى هذا انهم لم يتولوا عنادا ولا فرارا من الزحف رغبة منهم
في الدنيا وانما ذكرهم الشيطان ذنوبا كانت لهم فكرهوا لقاء الله الا على حال يرضونها
قاله الزجاج وقيل لما اذنبوا بمفارقة المركز ازلهم الشيطان بهذه المعصية واليه اشار
في التقرير ولقد عفى الله عنهم ولم يقيده بالتوبة فتقييد صاحب الكشاف
بها تقييد للمطلق بلا دليل بل لمحض التعصب لمذهبه الباطل قاله الاصفهاني للمومنين
اي لذنوبهم على الاطلاق المنافقين اصحاب عبد الله بن ابي رواه ابن جرير وابن ابي حاتم
عن السدي اذا ضربوا قالوا الموضع موضع اذ لقوله قالوا لكنه جاء على حكاية الحال الماضية
فمعناه كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني ان تقدر نفسك كانك موجود في الزمان
الماضي وتقدر ذلك الزمان كانه موجود الآن وهذا كقولك قالوا اذ ذاك حين يضربون
والمعنى حين ضربوا الا انك جئت بلفظ المضارع استحضارا للصورة ضربهم في الارض
فكان الموضع موضع اذ هذا وفي كلام الشيخ المصنف اشارة خفية له لكنه بالغ في الاختصار
سافروا نبه به على المراد بالضرب هنا لانه يقع بمعنى وظف وبين ومنه قوله ضرب الله مثلا
وبمعنى وظفت عليهم الجزية قال تعالى ضربت عليهم الذلة وقوله تعالى فضربنا على اذانهم
اي منعناهم السمع لما انامهم فماتوا وكانوا غزا جمع غاز فقتلوا يعني في الآية محذوف
يدل عليه الكلام وهذا الظاهر يدل على موتهم وقتلهم اي لا تقولوا كقولهم اي المنافقين

بمعنى لا تشبهوا بهم في النطق والاعتقاد وكقوله لو كانوا الى آخره مفعول قالوا في عاقبة امرهم
اشار الى ان اللام هنا لام العاقبة اي صار امرهم الى ذلك كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا فهذا عاقبة التقاطهم لا علته اذ هي التبني حسرة في قلوبهم خاصة
دون قلوبكم فلا يمنع عن الموت قعود من اتيان اجل الانسان على ما سبق في علم الله تعالى بالتا
والياء اشار الى ان قرآة ابن كثير وحمزة والكسائي بالغيب اسنادا الى المنافقين حملا على الذين
كفروا وان قرآة الباقين وهما لفتان الاولى من مات يموت كقام يقوم قمت والثانية من
مات يمات كخاف يخاف خفت كآبة قدره ليفيد ان من الله صفة لمغفرة منه لكم يعني حذفت
صفة رحمة لدلالة الاولى عليها على ذلك يشير الى انه لابد من حذف آخر مصحح للمعنى واللام
ومدخولها جواب القسم وحذف جواب القسم الشرط لسد جواب القسم مسده وهو قوله
لمغفرة لكونه دالا عليه ولان له صدر الكلام مبتدا والمسوغات هنا كثيرة لام الابتدا
والعطف عليها ووصفها وخبرها هنا على با بها من كونها للتفضيل من الدنيا اي من زهرتها
التي لها تتناخرون عن الجهاد زهادة في الآخرة وفيه اشارة الى ان ما مصدرية والمفعول
محذوف ويجوز ان تكون موصولة او نكرة موصوفة والعائد محذوف بالياء من اسفل في
قرآة حفص اسنادا الى ضمير الكفار او النفاق والتا بتآء الخطاب في قرآة الباقين
حملا على ولئن قتلتم بالوجهين اي الضم والكسر الى الله جواب القسم المحذوف ولم يؤكده
الفعل للفصل بين اللام المتلقى بها القسم وبين الفعل بالجار والمجرور ولو تاخر لكان للتحشر
كقوله تعالى ليقولن ما يحبسه لا الى غيره تقدم نظيره وهو ان وجه افادته الحصر تقديم
المعمول نحو اياك نعبد وهذا الترتيب في غاية الحسن فانه قال في الآية الاولى لمغفرة
من الله وهذا اشارة الى من عبده خوفا من عقابه ثم قال ورحمة وهو اشارة الى من عبده لطلب
ثوابه ثم ختمهم بقوله تعالى لالى الله تحشرون وهذا اشارة الى من عبده لمجرد الربوبية ه
والعبودية وهذا اعلى المقامات ما زائدة فاصلة غير كافة للتاكيد اي برحمة عظيمة
ونظيره فبما نقضهم ميثاقهم مما قليل جند ما هنالك مما خطاياهم قالوا والعرب تزيد
في الكلام للتاكيد ما يستغني عنه قال تعالى فلما ان جآ البشير فزاد ان للتاكيد ما انوه
فبما لك عفوه وشاورهم الى آخره اي الذي ليس فيه وحي مما يصح ان يشاور والحاصل ان الامر
هنا وان كان عاما فالمراد به الخصوص اذ لم يؤمر بمشاورتهم في الفرائض ولذا قال ابن عباس في
بعض الامر وهذا تفسير لا تلاوة وانه قد علم الله انه ما به اليهم من حاجة ولكن اراد ان يستن
به من بعده رواه البيهقي في سننه عن الحسن بعد المشاورة اشار به الى ان التوكل ليس
هو اهمال التدبير بالكلية والا لكان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل بل بمراعاة
الاسباب الظاهرة مع تفويض الامر الى الله تعالى والاعتماد عليه بالقلب ان الله يحب

يثيب المتوكلين عليه فينصرهم والجملة تعليل للتوكل عليه بعنكم اشار به الى ان النصر
هنا بمعنى العون لا بمعنى العون لا بمعنى المنع ولا بمعنى الانتقام قال تعالى فمن ينصرني من الله
اي فمن يمنعني عذابه وقال تعالى فدعا ربه اني مغلوب فانتصر اي فانتقم منه بتعجيل العذاب
يترك نصركم بقال لخذله ترك عونه ونصرته اي بعد خذلانه نبه به على ان الهاء تعود على
الله تعالى كما هو الاظهر ويكون ذلك على حذف مضاف اي من بعد خذلانه والوجه الثاني ان تعود
على الخذلان لانه المفهوم من الفعل وهو نظير اعدلوا هو اقرب للتقوى اي لا ناصر لكم اشار
به الى ان قوله فمن ذا الذي متضمن للنفي جوابا للشرط الثاني وفيه لطف بالمؤمنين حيث صرح
لهم بعدم الغلبة في الاول ولم يصرح لهم بانه لا ناصر لهم في الثاني بل اتى به في صورة الاستفهام
وان كان معناه نفيا ليكون ابلغ كما لا يخفى لا غيره يشير به الى انه انما قدم الجار ليوذن
بالاختصاص اي ليخص المؤمنون ربهم بالتوكل عليه والتفويض اليه لعلمهم انه لا ناصر لهم سواه
وهو معنى حسن ذكره الزمخشري ليتق فيه اشارة الى ان من توكل عليه كفاه والا لم يكن للتوكل
فائدة والمراد بالمؤمنين اما الجنس والمخاطبون داخلون فيه دخولا اوليا واما هم خاصة بطريق
الالتفات واياما كان ففيه تشريف لهم لعنوان الايمان اشتراكا واستقلالا وتعليل لحتم
التوكل عليه تعالى فان وصف الايمان مما يوجبه قطعا وتزل لما فقدت قطيفة حمراء
الى آخره رواه ابو داود وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن ابي حاتم من طريق
مقسم عن ابن عباس فلا تظنوا به ذلك افاد به ان المراد بنفي الغلول عنه صلى الله عليه وسلم
لان المقام لا يجتمع الغلول والنبوة لتنافيهما بسبب عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وتحريم
الغلول فلا يجوز ان يتوهم فيه ذلك البتة وفي قراءة اي لنافع وحمزة والكسائي وابن عامر
بالبنا للمفعول فتعين للباقين القراءة بفتح الياء وضم الغين مبنيا للفاعل من غل والاولى
من اغل رباعيا فيكون من اغله اي ينسبه الى الغلول كقولهم اكذبته اي نسبته الى الكذب
والظاهر كما قال السمين ان قراءة يغل بالبنا للفاعل لا يقدر فيها مفعول محذوف لان الغرض
نفي هذه الصفة عن النبي من غير نظر الى تعلق بمفعول كقولك هو يعطي ويمنع تريد اثبات
هاتين الصفتين ومن يغلل الظاهر كما قال السمين انها مستانفة لا محل لها من الاعراب
وانما جي بها للردع عن الاغلال وما موصولة بمعنى فالعائد محذوف اي غله ويدل على
ذلك الحديث ان احدهم ياتي بالشيء الذي اخذه على رقبته كما سياتي ويجوز ان يكون مصدرية
ويكون على حذف مضاف حاملا له على عنقه كما جاء في الحديث رواه الشيخان ولا ينافي
هذا ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة الآية لان معنى فرادى منفردين عن اهل ومال
وشركا وهم كانوا يتنصرون بهم الغال وغيره عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة
فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى وذلك لان الكناية

ابلغ من التصريح لانهما كدعوى الشيء بالبينة وهذا جواب عن سؤال وهو كما في الكشاف
قال فان قلت هلا قيل ثم يوفى ما كسب ليتصل به قلت جيء بعام دخل تحته كل كاسب
من العالم وغيره فاتصل به من حيث المعنى وهو ابلغ واثبت لانه اذا علم العالم ان كل
كاسب خيرا او شرا يجزى فمو في جزاءه علم انه غير مختلص بينهم مع عظم ما اكتسب
انتهى وهو ايضاح لما سبق ما كسبت عملت اشار به الى ان كسبت بمعنى فعلت واما قوله
تعالى ما اغنى عنه ماله وما كسب اي ولده وكسب واكتسب بمعنى واحد واما قوله تعالى
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فقد اجبنا عنه في سورة البقرة شيا لانه عادل
فاطاع ولم يغل ولم يظلم هي اي جهنم فالمخصوص بالذم محذوف والفرق بينه وبين المرجع
ان الاول يعتبر فيه الرجوع على خلاف الحالة الاولى بخلاف الثاني والجملة يحتمل ان تكون
مستانفة اخبر ان من با بسخطه اوى الى جهنم ويفهم منه مقابله وهو ان من اتبع الرضوان
كان ماواه الجنة وانما سكت عن هذا ونص على ذلك ليكون ابلغ في الزجر ويجوز ان تكون
داخلة في خبر الموصول فتكون معطوفة على با بسخط فيكون قد وصل الموصول بجملتين اسمية
وفعلية وعلى كلا الاحتمالين لا محل لها من الاعراب لا اي لان الاستفهام هنا للنفي فالمراد
انكار استوائهم والفظ عام فيجيء بينا ولكل من اقدم على الطاعة اذ هو داخل تحت من
اتبع رضوانه ونزول الآية في واقعة معينة لا يخصص العموم ومن هنا موصوله بمعنى الذي
في محل رفع بالابتدا والجار والمجرور الخبر قال ابو البقا ولا يجوز ان يكون شرطا لان كمن لا تصلح
ان تكون جوابا يعني لانه كان يجب اقترانه بالفا ولان المعنى يابا ه وقد اشتملت هذه الايات
على الطباق في قوله بنصركم ويخذلكم وفي قوله رضوان الله وسخطه والتجنيس المماثل
في قوله يغل وبما غل هم من اتبع اصحاب درجات اوله بذلك ليصح الاخبار بالدرجات
لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب اطلاقا للملزوم على اللازم على سبيل الاستعارة
او جعلهم نفس الدرجات مبالغة في التفاوت بينهم فهو تشبيه بليغ بحذف الاداة
وهذا ما رجحه القاضي كالكشاف والمراد ان الطائعين لهم درجات والعصاة لهم
دركات فاكتفى بذكر الاول عن ذكرهم اشارة الى انهم لا يستحقون الذكر لحقارتهم والدرجات
تستعمل في الفريقين قال تعالى ولكل درجات مما عملوا وان افترقنا عند المقابلة في
قولهم المؤمنون في درجات والكفار في دركات عند الله اي في حكم الله وعلمه وهذا
يظهر فساد استدلال المشبهة بقوله ومن عنده لا يستكبرون اي مختلفوا
المنازل في الحديث ان اهل الجنة يرون عليين كما يرى النجم في السماء واخرج ابن المنذر
عن الضحاك قال اهل الجنة بعضهم فوق بعض فيرى الذي فوق فضله على الذي اسفل
منه ولا يرى الذي اسفل منه انه فضل عليه احد ولا بد من حذف في هذه الجملة تقديره

افمن اتبع ما يوول به الى رضا الله فيما يرضاه كمن اتبع ما يوول به الى سخطه **لقد من الله** جواب لقسم محذوف فاي والله لقد من الله لما بين خطا من شبه الى الغلول والخيانة الكذ لك بهذه الآية **من جنس انفسهم** فالضمير عائد على البشر وهو متعلق بمحذوف وقع صفة لرسولا اى كائنا من انفسهم وخص المومنين منهم لانهم المنتفعون بمبعثه **ليفهموا عنه ويشرفوا به** بيان لوجه المنة عليهم **يتلو عليهم اياته القرآن** بعدما كانوا اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم بشئ من الوحي والجملة صفة اخري **يطهرهم من الذنوب** ودنس الطبايع وسوء العقايد **ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة السنة** وهو صفة اخري لرسولا مترتبة في الوجود على التلاوة وانما وسط بينهما التزكية التي هي عبارة عن تكميل النفس بحسب القوة العملية وتذهيبها المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم المترتب على التلاوة للايذان بان كل واحد من الامور المترتبة نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر فلو روعي ترتيب الوجود كما في قوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم لتبادر الى الفهم عد الجميع نعمة واحدة وهو السر في التعبير عن القرآن بالآيات تارة وبالكتاب والحكمة اخري رمز الى انه باعتبار كل عنوان نعمة على حدة ولا يقدح في ذلك شمول الحكمة لما في مطاوي الاحاديث الكريمة من الشرايع **بين** ظاهر لا شبهة فيه ومحل هذه الجملة نصب على الحال من المفعول في يعلمهم كما هو الاظهر ويجوز ان تكون مستانفة وعلى التقديرين فهي مبينة لكمال النعمة وتمامها **قد اصبتم** نلتم **مثليها** محله رفع صفة لمصيبة **واسر سبعين** والاسير في حكم المقتول لان الاسر يقتل اسيره ان اراد وجواب لما **قلتم** واشار بقوله **من اين لنا** الى ان هذا سوال عن الحال لا بعيني اين ولا متى اذ الاستفهام هنا لم يقع عن المكان ولا عن الزمان والفرق بين اين ومن اين ان اين سوال عن المكان الذي حل فيه الشئ ومن اين سوال عن المكان الذي برز منه الشئ كما في عروس الافراح **والجملة الاخيرة** اي قلتم **محل الاستفهام الانكاري** والواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة احد من قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعد **لانكم تركتم المركز** فخذلتم فيه اشارة الى ان هذا من عندهم باعتبار انهم سبب فيه والا فهو من الله على الحقيقة **الجمعان** المسلمون والمشركون **فباذن الله** خبرما وهو على اضمار فهو باذن الله ودخلت الفاء في الخبر لشبه المبتدا بالشرط في العموم نحو الذي ياتيني فله درهم **وليعلم** عطف على باذن عطف سبب على سبب فيتعلق بما يتعلق به الباء وقيل انها متعلقة بمحذوف اي وليعلم فعل ذلك اي امابكم والاول اولى **والذين** قدره ليفيد ان هذه الجملة معطوفة على نافقوا فتكون داخلة في حيز الوصول وقال السفاقسي الظاهر انه مستانف اخبر الله انهم مامورون اما بالقتال واما بالدفع

اي تكثير سواد المسلمين **قالوا** لم يات بحرف العطف لانه قصد ان تكون كل من الجملتين مقصودة بنفسها قاله ابو البقا **ان لم تقاتلوا** اشارة الى ان او هنا على بابها من التخيير والاباحة لا بمعنى الواو كما هو الصحيح وقيل بمعنى الواو فيكون قد طلب منهم شيئين القتال في سبيل الله والدفع عن الحريم **لو نعلم** نحسن قتالا اولم نعلم ما يصح ان يسمى قتالا **لاتبعناكم** فيه لكن ما انتم عليه ليس بقتال بل القا بالانفس الى التهلكة وانما قالوه دغلا اي فسادا واستهزاء والفرق بينهما ان النفي في الاول لمعرفة القتال والقدرة عليه وفي الثاني القتال ونكر قتالا للتقليل اي لو علمنا بعض قتال ما وانما لم يات بحرف عطف لانها جواب لسؤال سائل كانه قيل فما قالوا لما قيل لهم ذلك فاجيب بانهم قالوا ذلك ونعلم وان كان مضارعا فمعناه الماضي لان لو تخلص المضارع اذا كانت لما سيقع لوقوع غيره **هم للكفر** اي اليه **للايمان** اي اليه **من حيث الظاهر** يشير الى ان افعل يدل على معنيين على اصل الفعل وزيادة فيعمل في كل واحد منهما بمعنى غير الآخر فتقديره قربهم الى الكفر يومئذ يزيد على قربهم من الايمان لانهم كانوا قبل هذا الوقت كاتمين للنفاق فكانوا في الظاهر ابعد من الكفر فلما ظهر منهم ما كانوا يكتمونه صاروا اقرب الى الكفر لان رجوعهم عن معاونة المسلمين دل على انهم ليسوا من المسلمين والمعنى على حذف مضاف اي هم لاهل الكفر اقرب لاهل الايمان وفضلوا هنا على انفسهم باعتبارين ووقتين ولولا ذلك لم يجز تقول زيد قاعدا افضل منه قاعدا او زيد قاعدا اليوم افضل منه قاعدا غدا ولو قلت زيد اليوم قاعدا افضل منه قاعدا لم يجز **يقولون بافواههم** اضافته الى الافواه للتاكيد اذ القول قد يكون نفسيا فتقييده بافواههم تقييد لاحد محتمليه اللهم الا ان يقال ان اطلاقه على النفساني مجاز قال الزمخشري وذكر القلوب مع الافواه تصوير لنفاقهم وان ايمانهم موجود في افواههم فقط وبهذا الذي قاله الزمخشري يتنفي كونه للتاكيد لتحصيله هذه الفائدة ويجوز ان يكون للتصغير اي التحقير ووجه كونها تصغيرا ما فيها من الاشارة الى ان القول ناشئ من غير اصل **والله اعلم بما يكتمون من النفاق** وصيغة التفضيل لما ان بعض ما يكتمونه من احكام النفاق وذم المومنين وتخطئة ارايهم والشماتة بهم وغير ذلك يعلمه المومنون على وجه الاجمال واما تفاصيل ذلك وكيفياته مختصة بالعلم الالهي وهذا جواب لما قيل المعلوم اذا علمه عالمان لم يكن احدهما اعلم به من الآخر فما معنى قوله تعالى والله اعلم بما يكتمون **بدل من الذين قيل له** يعني الذين نافقوا **وقد قعدوا** اشارة الى ان الجملة في محل الحال لانه امس بالمقصود من العطف على الصلة فتكون معترضة بين قالوا ومعمولها وهو لو اطاعونا اي قالوا قاعدين **في ان القعود ينجي** اي فقد قعدتم والقعود غير مغن فان اسباب الموت كثيرة وكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود يكون سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس **ونزل في الشهداء** رواه الحاكم وصححه عن ابن عباس اي شهداء احد واما شهداء بدر فنزل فيهم اية البقرة **ولا تحسبن** بغير

في قراءة هشام بخلف عنه ففيه اسناده لضمير الرسول صلى الله عليه وسلم او حاسب وخطاب لمخاطب وباق بخطاب فقط **قتلوا بالتخفيف** في قراءة الجمهور اي لخفة اللفظ مع ملاحيته للقليل والكثير فهو كالمشدد في احد وجهيه **والتشديد** للتأني في قراءة ابن عامر افادة التكثير **بل هم احيا** اشار به الى ان بل ليست عاطفة على اموات لان المعنى يختل اذ يصير التقدير لا تحسبنهم احياء والغرض الاعلام بحياتهم تعجيبا في الجهاد وانما هي من عطف جملة على جملة فصار في حكم الاستيناف وجاز حذفه لان الكلام دال عليه **في حواصل طيور** الى آخره اشار به الى ان الاصح في حياة الشهداء كونهم يأكلون ويتمتعون كالاحياء وان عندهم ليس للقرب المكاني لاستحالته ولا بمعنى في علمه وحكمه كقولهم هو كذا عند سيبويه لعدم مناسبة المقام له بل بمعنى القرب شرفا ورتبة فالمراد المعنوي لا الحسي والحديث رواه احمد وابو داود وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس وسموا شهداء لحضورا رواحهم الان بدار السلام واما غيرهم ففي القيامة وتقدم البحث في البقرة وعند يجوز ان يكون خبرا ثانيا لاحيا على قراءة الجمهور وان يكون ظرفا لاحيا ان المعنى يحيون عند ربهم وان تكون ظرفا ليرزقون اي يقع رزقهم في هذا المكان الشريف وان تكون صفة لاحيا فتكون في محل رفع على قراءة الجمهور وقد مرت الاشارة الى ذلك **حال من ضمير يرزقون** او منصوب على المدح لان الغرض الجمع لهم بين الرزق والحياة دلت الآية على ان الانسان غير هذا الهيكل بل هو جوهر مدرك منذ متالم بذاته والمراد من ادراكه بالذات عدم احتياجه الى البدن الذي تعلق به في الدنيا فان ادراكه فان مع حزابه **من فضله** وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والزلفى من الله تعالى والتمتع بالنعيم الخالد عاجلا ومن سببية اي بسبب فضله فتتعلق باتاهم او تبعيضية فتكون في موضع الحال اي كائنا من فضله **وهم يستبشرون** فتكون الجملة حالا من الضمير المستكن في فرحين وانما قدر مبتدا لان المضارع المثبت لا يجوز اقترانه بواو الحال وحينئذ فيكون كانه قيل فرحين ومستبشرين وقدم عليه ابو البقاء انه معطوف على فرحين لان اسم الفاعل هنا يشبه الفعل المضارع يعني ان فرحين بمنزلة يفرحون وكانه جعل من باب قوله ان المصدقين والمصدقات واقرضوا **يفرحون** اشار الى ان المراد باستبشر هنا فرح قال ابن عطية ليس استفعل هنا بمعنى طلب البشارة بل هي بمعنى استغنى الله يريد انها تكون بمعنى المجرد كاستغنى بمعنى غنى الا انه لا يتعين ما قال بل يجوز ان يكون مطاوعا لافعل اي ابشره الله فاستبشر كقولهم اكبه فاستكان واراحه فاستراح واشلاه فاستنشلا واحكمه فاستحكم وهو كثير وهذا اظهر من حيث ان المطاوعة تدل على الاستفعال عن الغير فحصلت لهم البشرى بابشار الله تعالى وهذا لا يلزم اذا كان بمعنى المجرد **من خلفهم** زمانا او رتبة وهو حال من فاعل يلحقوا اي متخلفين عنهم ويجوز ان تكون متعلقا بيلحقوا **وبدل من الذين** الى آخره اشار الى ان ان وما في خبرها في محل جر بدلا من الذين لم يلحقوا بهم بدل اشتمال

مبين لكون استبشارهم بحال اخوانهم لا بذواتهم لان الذوات لا يستبشر بها والمراد بيان دوام
انتفا الخوف والحزن لا بيان انتفاء دوامها كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا
فان النفي وان دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام والخوف
غم يلحق الانسان بما يتوقعه من السوء والحزن غم يلحقه من فوات نافع او حصول ضار
فمن كانت اعماله مشكورة فلا يخاف العاقبة ومن كان متقلبا في نعمة من الله وفضل فلا يحزن
ابدا يستبشرون قاله من غير عطف لانه استيناف متعلق بهم انفسهم دون الذين لم يلحقوا
بهم اختلاف متعلق البشارتين او انه تاكيد للاول لانه قصد بالنعمة والفضل بيان متعلق
الاستبشار الاول واليه ذهب الزمخشري من الله وفضل متعلق بمحذوف وقع صفة لنعمة
مؤكدة لما افاده التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية اي كائنة منه تعالى زيادة
عليه كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرهما للتعظيم وان بالفتح في قراءة الجمهور
عطفا على نعمة اي وبان الله ولانها بتاويل مصدر اي يستبشرون بنعمة من الله وفضل منه وعدم
اضاعة الله اجر المومنين وكرر لبيان ان الاستبشار المذكور ليس بمجرد عدم الخوف والحزن بل به
وما يقاربه من نعمة عظيمة لا يقادر قدرها وهي ثواب اعمالهم وقد جوز ان يكون الاول متعلقا
بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم بيانا لبعض ما اجمل في قوله تعالى فرحين بما اتاهم الله من
فضله والكسر في قراءة الكسائي استينافا قال انما اخترت الكسر لان في مصحف عبد الله
والله لا يضيع بل يأجرهم معناه هنا الانتقال من غرض الى آخر فما قيل بل فيه على حاله والمراد
بالمومنين اما الشهداء والتعبير عنهم بالمومنين للايذان بسمو رتبة الايمان وكونه منوطا بما
نالوه من السعادة واما كافة اهل الايمان من الشهداء وغيرهم الذين مبتدا هذا هو الظاهر وجوزوا
ان يكون في موضع جر صفة للمومنين او نصب على المدح منهم لبيان الجنس وعلامتها صحة وقوع
موصول موضعها هو الجنة قيده به اشارة الى ان الجنة افضل من جميع النعم الدنيوية فلا
يرد ان من جملتها رؤية الباري سبحانه وتعالى في الجنة ثم رضاه عن عبيده فيها وهما اعظم من الجنة
اي نعيم بن مسعود الاشجعي فهو من العام الذي اريد به الخاص او من اطلاق الكل وارادة البعض
كقوله ام يحسدون الناس يعني محمدا وحده ذلك القول اشار الى ان فاعل زاد يعود على القول
الذي هو ان الناس الى آخره وهذا ما اختاره القاضي كالكشاف او هو ضمير يعود على المصدر المفهوم
من قال اي فزادهم القول بكيت وكيت ايمانا نحو اعدلوا هو اقرب للتقوى كما اختاره السمين تصديقا
بالله ويقينا في دينهم واقامة على نصرته وقوة وجراة واستعدادا اي فزيادة الايمان على هذا
بزيادة الاعمال ولم يجعل التصديق قابلا للزيادة والنقصان فيحمل ما ورد مما يدل لذلك على
ان ذلك بحسب المتعلق اعني ما يومن به كافينا اشار به الى بيان المراد هنا لان حسب وقع في القرآن
لمعان هو اشار به الى ان المخصوص بالمدح محذوف بسلامة وثبات على الايمان وزيادة فيه

حزب يستبشرون

BULAC

وربح في التجارة والباء متعلقة بنفس الفعل على انها باء التعدية او بمحذوف على انها حال فتكون للمصاحبة لم يمسسهم سوء حال اي انقلبوا سالمين من السوء والحال اذا كان مضارعا منفيا بلم وفيه ضمير ذي الحال جاز فيه دخول الواو وكما في قوله تعالى وقالوا وحي الي ولم يوح اليه شيء وعدمه كما في هذه الآية الكريمة وفي قوله تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وابتغوا عطف على انقلبوا وفيه اشارة الى انما حصل لهم كان لاتباعهم رضوان الله على اهل طاعته اي على من اتبع رضوانه وعلى غيره ذلكم مبتدا الشيطان مبتدا ثان يخوف خبر الثاني وهو وخبره خبر الاول وعلى هذا فالاخبار بالشيطان عن ذلكم مجاز لان الاعيان المذكورة والافعال الصادرة من الكفار لتبيث نفس الشيطان وانما لما كانت بسببه ووسوسته جاز ذلك كما اشار به الى ان مفعوله الاول محذوف فانه قبل التضعيف متعد الى واحد وبالتضعيف يكتسب ثانيا وهو من باب اعطى فيجوز حذف مفعوليه او احدهما اقتصارا واختصارا وهو في الآية الكريمة مفعوله الاول محذوف فنقوله قراءة ابن عباس وابن مسعود هذه الآية كذلك الكفار نبه به على ان المراد باوليائه هنا الكفار ولا بد من حذف مضاف اي شر اوليائه لان الذوات لا يخاف منها اي يعظم اولياءه في اعينكم حقا او ان بمعنى اذ فتكون للتعليل وعلى الاول هو شرط حذي به للتهييج والالهاب كما تقول لابنك ان كنت ابني فاطعني والافهم ملتبسون بالايمان ولا يحزنك بضم الياء التحتية وكسر الزاء في قراءة نافع في سائر القرآن الا التي في قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر فانه كالجماعة وبفتحها اي الياء وفتح الزاي في قراءة الباقين من حزنه الامر لغة في احزنه فالقراءة الاولى من مضارع احزن رباعيا والثانية من حزن ثلاثيا فالحزن انما لغتان فاشيتان لثبوتهما متواترتين يبغون اشار الى ان المسارعة تضمنت معنى الوقوع فعديت بفي وايثار كلمة في على ما في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الآية للاشعار باستقرارهم في الكفر ودوامهم على ابتهاجهم له في مبدا المسارعة ومنتهاها كما في قوله تعالى اولئك يسارعون في الخيرات فان ذلك مؤذن بملابستهم للخيرات وتقلبهم في فنونها واما ايثار كلمة الى في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة الى آخره فلان المغفرة والمغفرة منتهى المسارعة وغايتها انهم لن يضروا الله شيئا تعليل للنهي وتكميل للتسلية بتحقيق نفي ضررهم اي لن يضروا بفعلهم ذلك اولياء الله البتة وتعليق نفي الضرر به تعالى لتشريفهم وللايذان بان مضارتهم بمنزلة مضارته سبحانه كما اشار اليه في التقرير وفيه مزيد مبالغة في التسلية وشيئا في حيز النصب على المصدرية اي شيئا من الضرر والتنكير لتاكيد ما فيه من القلة والحقارة فلذلك خذلهم اي اراد بهم ذلك بسبب ما اكتسبوا مما كفروا به وفي ذكر الارادة من الايذان بكمال خلوص الداعي الى حرمانهم وتعذيبهم حيث تعلقت بهما ارادة ارحم الراحمين ما لا يخفى وصيغة الاستقبال للدلالة على دوام الارادة واستمرارها ولهم عذاب عظيم في النار بالخلود اي اخذوه بدله

قلنوا

فكفروا ولم يوسوا وهي تعيم للكفرة بعد تخصيص المنافقين او تكرير للتاكيد اي لان هذه الآية
مساوية لما قبلها لفظا لن يضروا الله ومعنى في الباقي اذ معنى ليسارعون في الكفر مساوٍ
لمعنى اشتروا الكفر بالايمان ولا يحسبن بالياء التحتية في قراءة الجمهور والتاء الفوقية في
قراءة حمزة اي املاءنا لهم اشار الى ان ما مصدرية فلا تضمر هنا ويجوز ان تكون موصولة والهاء
محذوفة من صلتي وان ومعمولاها اي اسمها وخبرها وهو خبر سدت مسد المفعولين في قراءة
التحتانية فيسند الحساب الى الذين كفروا والتقدير ولا يحسبن الكفار ان املاءنا لهم خير وسدت
مسد المفعول الثاني في القراءة الاخرى والخطاب فيها للنبي صلى الله عليه وسلم والمفعول
الاول الذين كفروا وانما نملي لهم وما اتصل به بدل منه بدل اشتمال وصح ذلك بناء على ان البدل والمبدل
منه بمنزلة شيء واحد فان دخلت على البدل فكانها دخلت على المبدل منه ولا بد على هذا التخريج من
حذف مضاف اي شان الذين لان انما نملي تاويل مصدر كما اشار اليه في التقرير والمصدر معنى من
المعاني لا يصدق على الذين كفروا لكثرة المعاصي فيه اشارة الى ان لام ليزدادوا لام الارادة اي
ارادة زيادة الاثم وهي جائزة عند الاشاعرة ولا تخلو عن حكمة وعند المعتزلة القائلين
بانه تعالى لا يريد القبيح لام العاقبة كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
فهذا عاقبة التقاطهم لا علته اذ هي التنبي ليذر ليترك نبه به على ان ليذر فعلا لا يتصرف فكيدع
استغنى عنه بتصرف مرادفه وهو يترك وحذف الواو من بينه من غير موجب تصريفي وانما حمل
على يدع لانهما بمعناها ويدع حذفت منه الواو لموجب وهو وقوع الواو بين ياء وكسرة مقدرة واما
الواو في يذر فوقعت بين ياء وفتحة اصلية بالتخفيف في قراءة الجمهور والتشديد في قراءة حمزة
والكسائي لغتان بمعنى واحد واللام في ليذر لتاكيد النفي فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز
اي لما فيه من رفع المحنة كما اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على حال المنافقين اشار به الى ان اطلاعه
عليه الصلاة والسلام على الغيب يكون بطريق الوحي او ان يشاهد امورا يدل على امر يكون من بعد
كما نصب له علامات دالة على مصارع الكفار يوم بدر وهذا الاستدراك من معنى الكلام
المتقدم لانه تعالى لما قال ما كان الله ليطلعكم يوهم انه لا يطلع احدا على غيبه لعموم الخطاب
فاستدرك الرسل والمعنى ولكن الله يجتبي الى آخره فهو ضد لما قبله في المعنى وقد تقدم انما تقع
بين ضدين ونقيضين وفي الخلافين خلاف فامنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص بالتاء الفوقية
لحمزة والياء التحتية للجمهور مفعول ثان للحساب والضمير اي هو للفضل اي ضمير الفصل
عند البصريين والعماد عند الكوفيين قال الخليل ضمير الفصل اسم ولا محل له من الاعراب وبذلك
يفارق سائر الضمائر وهو في هذه المسئلة يتعين فصليته لانه لا يخلو اما ان يكون مبتدا او
بدلا او توكيدا والاول منتف لنصب ما بعده وهو خبر او كذا الثاني لانه كان يلزم ان يوافق ما
قبله في الاعراب فكان ينبغي ان يقال اياه هو وكذا الثالث لما تقدم والاول بجعلهم مقدرا

قبل الوصول اي بخل الذين يبخلون قال الحلبي وانما قدر حذف هذا المضاف ليصدق الخبر على المبتدا اي ليكون المفعول الثاني هو الاول وقال ابو البقا هو ضعيف لان فيه اضمار البخل قبل ذكر ما يدل عليه وفيه نظر لان الدلالة على المحذوف قد تكون متقدمة كما هنا وقد تكون متاخرة وليس هذا من باب الاضمار في شيء حتى يشترط فيه ما يدل عليه انتهى والدال هنا يبخلون وهو كقوله من صدق كان خيرا له اي كان الصدق و مقدرا بحلهم قبل الضمير الى ضمير الفصل الذي هو على القراءة الثنائية وسوغ حذفه ما ذكر المعنى لا يحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم قال الزجاج وهو مثل واسئل القرية بان يجعل اي ما بخل به حية في عنقه تنهشه وتقول له انا مالك انا كنزك كما ورد في الحديث وصدره عن ابن عباس ما من احد لا يؤدي زكاة ماله الا جعل له يوم القيامة الى اخره رواه الشيخان واحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن خزيمة وابن المنذر وابن ابي حاتم والحاكم وصححه عن ابن مسعود وجرى الشيخ المصنف على ظاهره والذي في الكشاف وغيره تاويل يطوقون بيلزمون اثمالهم كما يلزم الطوق العنق وفيه اشارة الى ان هذا تمثيل لا طوق حقيقة كما في الزمناه طائره في عنقه ولا منافاة اذ يمكن ان يطوق البخيل حقيقة ويلزم ايضا ل وبال بخله لزوم الطوق ير ثهما بعد فنا اهلهما قال ذلك وان كان الكل ملكه على الحقيقة في الدنيا مع وجود الخلق للاشارة الى اعلام المخاطبين بانهم ينتقلون عنه قهرا فاخراجهم بعضه اختيارا ليحصل لهم جميل الثواب اولى بالبا التحتية في قراءة ابن كثير وابي عمرو اسناده للباخلين مناسبة لبيخلون والتا الفوقية في قراءة الباقين اسناده للكفار مناسبة لتوعدوا وهو ابلغ لمكان الالتفات لان الوعيد في الخطاب والحضور اشد منه في الغيبة الذين قالوا لابي بكر ان الله فقير العامل في موضع ان وما عملت فيه قالوا وهي المحكية به كما اشار اليه في التقرير لانه فعل والاول مصدر واعمال الفعل اقوى نامر بكتب ما قالوا الى آخره اشار الى ان كل صفة تستحيل حقيقتها على الله تعالى تفسر بلازمها وان معناه عدم تضييع ذلك لانه في صحايف الكتبة لا تمحوه بعين لن يفوتونا ابدا اثباته وتدوينه ماضيا ومستقبلا واتيان السين تتميم للمبالغة لان سين الاستقبال للتاكيد الفعل في الاثبات كما ان لن لتاكيده في النفي وهذا جواب عن سؤال كيف قال لقد سمع ثم قال سنكتب وهلا قيل ولقد كتبنا لان نزول الآية بعد ان قالوا ذلك القول ومعنى سماع الله له انه لم يخف عليه فهو كناية تخويلية عن الوعيد لان السماع لازم للعلم بالمسموع وهو لازم للوعيد في هذا المقام وفي قراءة لحمزة بالبا من تحت مبنيا للمفعول وما وصلتها قايم مقام الفاعل وفي قراءة الباقين بالنون للمتكلم العظيم فما منصوبة المحل بالنصب عطفا عليها والرفع عطفا على الموصول بغير حق عندهم قال ذلك مع انهم كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وما قتلوا نبيا قط لكنهم لما رضوا بقتل اسلافهم انبيائهم

نسب القول

سبب الفعل اليهم والحاصل ان رضاهم بفعل آبائهم كفعلهم **بالنون** في قرآة الجمهور **واليا** في قرآة حمزة **عذاب الحريق** المحرق مبالغة كما مر في اليم والذوق ادراك الطعوم واطلق انشاءً على ادراك سائر المحسوسات والحالات **ويقال لهم** الى آخره اشارة الى ان الجملة في محل نصب بالقول عطفا على ذوقوا **ان اكثر الافعال** الظاهرة **تزاول بهما** فجعل كل عمل لا لواقع بالايدي على سبيل التغليب قاله هنا بجمع اليد لانه نزل في قوم تقدم ذكرهم وقاله في الحج بتثنيتهما لانه نزل في النضر بن الحارث او في ابي جهل والواحد ليس له ايدان **بذي ظلم** اشار الى ان الصيغة هنا للنسبة كما في بزاز وعطار اي لا بنسبة اليه ظلم البتة فالنفي ما ذكره وهذا جواب عن سؤال وهو ان ظلام صيغة مبالغة من الظلم ولا يلزم من نفيها نفيه مع انه مبني عنه قال تعالى ولا يظلم ربك احدا واجيب ايضا بان تكثيره لقوله **للعبيد** توزيعا فالمبالغة في الكم ولذا قال عالم الغيب وعلام الغيوب ومحلقين رؤوسكم اذ التشديد فيه لكثرة الفاعلين لتكرار الفعل او بانه اذا نفى الظلم الكثير انتفى القليل لان الذي يظلم انما يظلم بالظلم فاذا ترك كثيره مع زيادة نفعه في حق من يجوز عليه النفع والضر كان لقليله مع قلة نفعه اترك فالمبالغة في الكيف ولان صفاته تعالى في الرتبة العليا ودل بالعطف على ان سببيته مقتضية بانضمامه اليه اذ لولاه لامكن ان يعذبهم بلا ذنب لا ان لا يعذبهم بذنوبهم اذ ترك عذاب المسيئ ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينتهض سببا للتعذيب وليس في القرآن نص على ان الاحسان مع المسيئ في القيامة من الله ظلم كما قاله بعض وكون العدل يقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيئ لا يستلزمه لان الاحسان مع المسيئ تفضل وهو فوق العدل وانه افاد ان التخصيص بالذكر لا يدل على نفي ما عداه **نعت للذين قبله** اي المخفوض بالاضافة ويصح كونه بدلا منه والاول هو الظاهر فيدل على كذبهم في القول السابق **عهد الينا** اوصانا **فاحرقته** اي تخيله الى طبعها بالاحراق **والا بقي مكانه** وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لان احراق النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة شرع في ذلك **توبيخا** والزاما **بالمعجزات** الظاهرات **وبالذي قلتم** من القربان **وفي قرآة** لابن عامر وهشام **باثبات الباء** فيهما اي في الزبر بقرآة الاول وفي الكتاب بقرآة الثاني فالاول لثبوتها في الرسم الشامي بالتفاق والثانية للتاكيد لقوله امنا بالله واليوم الآخر موافقة للرسم الشامي باختلاف وفي قرآة البافين بحذف فيهما لان حرف العطف اغنى عن اعادة الجار كقوله امنا بالله وملئكته **فاصبر كما صبروا** اشار به الى ان جواب الشرط محذوف اذ لا يصلح قوله فقد كذب الى آخره جوابا له لانه سابق عليه او نقديره فتاس بمن كذب من الرسل قبلك فهو من اقامة السبب مقام المسبب **كل نفس** مبتدا وان كان نكرة لما فيه من العموم خبره **ذائقة الموت** اي ذائقة موت اجسادها اذ النفس لا تموت ولو ماتت لما ذاقت الموت في حال موتها لان الحياة شرط في الذوق وسائر

الادراك وقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها معناه حين موت اجسادها **وانما**
توفون تعطون **اجوركم** جزاء اعمالكم على الكمال والتمام خيرا كان او شرا **يوم القيامة**
يوم قيامكم من القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور ويويده
قوله صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار رواه الطبراني
وغيره **نال غاية مطلوبه** اوظفر ببغيته افهم امكان الدخول في غيرهما كالاعراف
الغرور الباطل لانه **يتمتع به قليلا ثم يفنى** اي انما وصفها بذلك لان زهرتها وظاهرها
يغتر به وفي باطنها سوء العاقبة وهذا المراثرها على الآخرة فاما من طلب بها الآخرة فهي
له متاع بلاغ اي متاع يبلغ به الى مقاصد الآخرة **حذف منه نون الرفع** لفظا **لتوالي**
النونات لان اصله لتبلوونن بثلاث نونات وقلبت الواو الاولى التي هي **ضمير الجمع**
لالام الكلمة الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ثم حذفت **لالتقاء الساكنين** الواو والنون
المدغمة وتعذر حذف احديهما لتحركت الواو بحركة مجانسها وهي الضمة ولم تحرك النون محافظة
على الاصل ولعروض الضمة لم تقلب لواو الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وحيث حذفت نون
الرفع لتوالي الامثال فهي مقدرة الثبوت لانها علامة الرفع بخلاف ما اذا حذفت للجازمه
فان المضارع معرب مع نون التوكيد لفظا نحو فاما ترين ولا تنبعان واصل ترين ترايين
بوزن تفعلين فاليآء الاولى لام الكلمة والثانية يآء المخاطبة نقلت حركة الهمزة لماقبلها
ثم حذفت الهمزة وتحركت اليآء وانفتح ماقبلها فقلبت الفا ثم حذفت لاجتماع الساكنين وهما
الالف المنقلبة ويآء المخاطبة نقلت حركة الهمزة ثم ادخل حرف الجزم وهو اما لحذف النون
لان ترين من الامثلة الخمسة فاجتمع ساكنان يآء المخاطبة والنون المدغمة فبقي ترين فحركت
اليآء بحركة مجانسها وهي الكسرة فصار وزنها تفعين فحذفت اللام وهي اليآء الاولى واصل تنبعان
تتبعانن بنونين اولاهما للرفع والثانية للتاكيد فحذفت نون الرفع للجازم وهو حرف النهي
ثم كسرت نون التاكيد لانها اذا كانت شديدة واقعة بعد الالف تكسر هذا وجرى الشيخ سعد
الدين التفتازاني وغيره عن المحذوف فانما هو لام الكلمة لانها اولى بالحذف من الضمير الفاعل
لان اللام محل التغيير لكونه اخر الكلمة والفاعل ممتنع الحذف مطلقا وعلى هذا فيقال تحركت
الواو التي هي لام الكلمة وانفتح ماقبلها فانقلبت الفا فالتقى ساكنان الالف وواو الضمير فحذف
الالف ليلا يلتقيا وضمت الواو دلالة على المحذوف ووزنه بعد حذفهما لتفعون واللام فيه لام
قسم اي والله **لتختبرن** بما ذكر حتى يتبين الجازع من الصابر والمخلص من المنافق **من السب**
والطعن روي ابن جرير وابن ابي حاتم عن الزهري هو كعب بن الاشرف وكان يحرض المشركين على النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه في شعره ويبجو النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه **فان ذلك** كلا
منهما **اي من معزوما انها** الى آخره اشار به الى جعل المصدر بمعنى المفعول اي المعزوم عليه وجمعه

لاضافته

لاضافته الي الامور فيكون المراد منه كما قال الشيخ سعد الدين النفتازاني اما معزوم
العبد بمعني انه يجب عليه او معزوم الله تعالي بمعني عزم الله اي اراد وفرض اي يكون ذلك
ويحصل واصله ثبات الراي علي الشئ نحو امضاه وقال الامام المرزوقي انه لتوطين النفس
عند الفكر ولذا لم يطلق علي الله تعالي والمراد منه ان يوطنوا انفسهم علي الصبر فان العالم
بنزول البلا عليه لا يعظم وقعه في قلبه بخلاف غير العالم فانه يعظم عنده ويشق عليه
ليبيننه للناس ولا يكتمونه في الاستقبال فالواو للعطف لا للحال فيكون داخلا
في القسم ولم يؤكد بالنون لانه منفي بلا وهذا اصوب لعدم تكلف اضمار واذا كان
المعني ما تقرر فلا يرد ما فائدة ولا يكتمونه بعد ليبيننه للناس مع انه معلوم منه
او ان فائدته للتاكيد بالياء التحتية والتاء الفوقية في الفعلين وهما ليبيننه ولا
يكتمونه اشار الي القراءتين في الايتين فقراءة ابن كثير وابو عمرو بالغيب اسنادا الاهل
الكتاب وهم غيب مناسبة لنبذوه وراء ظهورهم فنغين للباقين القراءة بالخطاب
فيهما حكاية خطابهم عند الاخذ علي حد واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم فلم يعملوا
به ولم يلتفتوا اليه فهو كناية عن الاعراض عنه شراوهم اشار الي ان ما مصدرية او يختارون
لانفسهم فما موصولة بالياء اي قرا ابن عامر ونافع وابن كثير وابو عمرو وبياء الغيب اسنادا
للرسول صلي الله عليه وسلم او حاسب والتاء الفوقية في قراءة الباقين فعلوا اشار الي ان
المراد به هنا الفعل لان اتي يكون بمعني اعطي وغيره بالوجهين اي قرا ابن كثير وابو عمرو وبضم
الباء وبالغيب مسند الضمير الذين ولذا ضمت الباء لتدل علي واو الضمير المحذوفة لالتقاء
الساكنين والباقون بالخطاب اسنادا للنبي صلي الله عليه وسلم ثم فتحت الباء لان الضمير لواحد
مذكر تاكيد للاول وحسن ذلك لطول الكلام وهي عادة العرب وذلك تقريب لذهن المخاطب
والفاء فيه للاشعار بان افعالهم المذكورة علة لمنع الحسبان والنهي عنه او زائدة اذ ليست
جوابا ولا عاطفة بمكان ينجون فيه من العذاب قدره خاصا حتي يصح المعني لان جعله صفة
مشكل لان المفازة لا تتصف بكونها من العذاب لكن فيه الاشكال المعروف وهو انه لا يقدر المحذوف
في مثله الا كونا مطلقا واصل المفاز موضع الفوز ومفعولا بحسب الاولي دل عليهما مفعولا
بحسب الثانية علي قراءة التحتانية ايحذفا وتقديرهما فرحهم مجيبا لهم من العذاب
والفاعل الفرحون لدلالة مفعولي الثانية وهما الضمير وبمفازة والتقدير فلا يحسبنهم
فائزين وعلي الثانية حذف الثاني فقط اي فائزين والاولي الذين يفرحون وغيرها لان
الملك تمام القدرة واستحكامها دلالات علي قدرته ووجوده ووحدته وعلمه وتخصيص
الثلاثة لشمولها انواع التغير اي في الذات كالليل والنهار وفي الجزء كتغير العناصر بتبدل
صورها وفي الخارج كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وهو الجزء الخارج وهو مناط الاستدلال

وهذا ماخوذ من كلام الفلاسفة فانهم اثبتوا ما ذكروا ما اهل الشرع فلم يثبتوا العناصر للصور
بل قالوا ان كل جسم مركب من اجزاء لا تتجزى وكذا لم يثبتوا للافلاك حركات وضعية بل قالوا
ان الكواكب يسبحون في الافلاك كما نص عليه في القرآن الكريم مثل قوله تعالى وكل في فلك
يسبحون ومن ثم اقتصر الشيخ المصنف على مطلق التغير فانه كاف فان كلما ذكر متغير الاحوال
وذكر في سورة البقرة ثمانية انواع من الدلائل وترك ههنا الادلة الخمسة التي هي الادلة
الارضية لان الدلالة السماوية اقهر وابهر وانتقال القلب منها الى عظمة الله وكبريائه
لمعرفة الله اي معرفة وجوده وما يجب له ويمتنع عليه لا ادراكه والاحاطة بكنه حقيقته
لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما فان المراد به المعرفة الايمانية لانها مبنى سائر الواجبات
تتقرر في ابتداء السلوك الى كثرة الدلايل وعند الترقي من المنتهي لا يفتقر الى كثرة الادلة بل
يكفي بعض منها حتى يشتغل بكثرة الادلة بل يكفي بعض منها حتى يشتغل بكثرة الادلة فيجب
عن الاستغراق في معرفة المدلول لغة لما قبله اي لاولي الالباب او بدل منه فهو في محل
جر والوجه الاول احسن كذلك اي على الهيات الثلاث حسب الطاقة في صحتهم
وسقمهم وفيه اشارة الى ان الذكر محمول على الاطلاق فهو شامل للصلاة فيكون حجة للشافعي
على تعين الاضطجاع بعد العجز عن القعود وانه لا يجوز الاستلقاء ويتفكرون عطف
على الصلة فلا محل له كما هو الظاهر وقيل معطوف على الحال قبله فموضعه نصب على قدرة
ما نعنيهما من كون هذه رفعت بلا عمد وهذه محمولة على الماء ونحو ذلك روي ابن حبان
في صحيحه ويل لمن قراها اي الآية ولم يتفكر فيها اي في معانيها يقولون اشار الى ان الكلام على
ارادة القول المحذوف والمعنى مستدلين قائلين ربنا الى آخره هذا الخلق الذي نراه
اشار الى ان الخلق بمعنى المخلوق وبين به صحة الاشارة بالمفرد الى غيره وفي هذا ضرب من التعظيم
حال من المفعول به وهو هذا وهو الاحسن في اعرابه وهي حال لا يستغني عنها اذ لو حذفت للزم
نفي الخلق ولا يصح او مفعول من اجله اي للباطل او على نزع الخافض سبحانك اعتراض فقنا
اشار بالفاء الى ان علمنا به حملنا على الاستعاذة لمخلود فيها فقد اخزيته اهنته غاية الاخزاء
غايته مستفادة من حذف المخزي به فيه اشارة الى جواب سؤال وهو هذا يقتضي خزي كل من
يدخلها وقوله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه يقتضي انتفاء الخزي عن المؤمنين فلا يدخلون
النار وايضاح الجواب ان اخزي في الاول من الخزي وهو الاذلال والاهانة وفي الثاني من الخزاية
وهي النكال والفضيحة وكل من يدخل النار يذل وليس كل من يدخلها ينكل به فالمراد بالخزي في
الاول الخلود وفي الثاني نحلة القسم او التطهير بقدر ذنوب الداخل وافهم ان العذاب الروحاني
اقطع لان الاخزاء هو الذل ولا يكون الا من مؤثرات الروح لا البدن وايضا لو كان الجسماني اقطع
لكان الظاهر ان يجعل جزاء حتى يكون هو المقصود بالذات من انصار لوجود الشروط وهو سببها

هنا بنفي وكون مجرورها نكرة وكونه مبتدا وخبره في الجار قبله او فاعلا بالجار قبله لاعتماده
على النفي يمنعونهم ويخلصونهم من عذاب الله ولا يلزم منه نفي الشفاعة كما للمعتزلة لانها
طلب دفع على سبيل التخضع والاول دفع بقهر يدعوا الناس اي فيقول ينادي محذوف
فان قيل ما الفائدة في الجمع بين منادى وينادي فاجاب الزمخشري بانه ذكر النداء
مطلقا ثم مقيدا بالايمان تفخيما لشان المنادي لانه لا منادي اعظم من منادٍ ينادي للايمان
وذلك ان المنادي اذا اطلق ذهب الوهم الى منادٍ للحرب او لاطفاء النائرة او لاغاثة المكروب
او لكفاية بعض النوازل او لبعض المنافع فاذا قلت ينادي للايمان فقد رفعت من شان المنادي
وفخمته اي اليه اشار الى ان الدعاء والنداء يعدى بالي واللام لتضمنهما معنى الانتهاء اي انتهاء
العناية والاختصاص اي لامر انتهى الى الشيء اختص به فكل منهما راجع الى الي واللام او الاول
راجع الى الي والثاني للام ففيه على الثاني لف ونشر مرتب اي بان اشار الى ان مصدرية
في موضع نصب على حذف حرف الجر ويصح كونها تفسيرية فلا موضع لها من الاعراب والعطف
بالفاء مؤذن بتعجيل القبول وتسبب الايمان عن السماع من غير مهلة فلا تظهرها
بالعقاب عليها وجمع بين غفران الذنوب وبين تكفير السيئات لان غفران الذنوب
بمجرد الفضل وتكفير السيئات محوها بالحسنات او الاول في الكبائر والثاني في الصغائر
فلا تكرار فلا يرد السؤال كيف ذكر الثاني مع انه معلوم من الاول في جملة الابرار هذا
التقدير لعدم امكان التوفي معهم اذ بعضهم تقدم وبعضهم لم يوجد والمراد في سلكهم
على سبيل الكناية فانه اذا كان مخرطا في سلكهم لا يكون مع غيرهم او ان مع بمعنى على اي على اعمال
الابرار او محشورين مع الابرار وهو في موضع الحال اي كائنين مع الابرار على السنة رسلك
افاد ان الكلام على حذف مضاف كقوله تعالى واسئل القرية ولم يبين متعلق على الظاهر
انه وعدتنا كما علم من كلام القاضي وسؤالهم ذلك الى آخره ايضاحه ان الوعد من الله للمؤمنين
عام يجوز ان يراد به الخصوص فسئلوا الله ان يجعلهم ممن اراد بهم بالوعد فهو كناية عن التوفيق
للاعمال الصالحة او نقال الدعا بما هو كائن للتخضع وهو استعجال النصر الموعود وهو غير موقت
ولا تخزنا نفضحنا لان الانسان ربما يظن انه على عمل صالح ويبدو له في الآخرة ما لم يكن في حسابه
فيفتضح فلا تكرار فيه مع قوله وقنا عذاب النار الوعد اشار الى ان الميعاد اسم مصدر بمعنى الوعد
لا بمعنى الموضع والوقت قال جعفر الصادق من حزنه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف
واعطاه ما اراد قيل وكيف ذلك قال اقرأوا والذين يذكرون الله قياما وقعودا الى قوله انك
لا تخلف الميعاد بالبعث والجزا هو قول ابن عباس وقول غيره باثابة المؤمن واجابة الداعي
دعاهم هو مفعول استجاب وهو بمعنى اجاب فان الاكثر تعديته استجاب باللام اي
باني اشار الى ان مصدرية وحرف الجر محذوف والمعنى بعدم اضاعتي او موقعه الحال

فمن عامل اجزته
امر فقال ربنا اخزنا

اي قائلا اني من ذكر او انثى بيان لعامل على ان المراد به الشخص لبيع الذكر والانثى كائن من
بعض اي من اصل البعض الآخر اي الذكور من الاناث وبالعكس فيه اشارة الى ان حال
لا مستانف وان من قوله بعضكم من بعض اتصالية والاتصال اما بحسب ان اباكم ادم
وهو المراد بقول القاضي من اصل البعض الآخر او بسبب محبتكم او لفرط الاتصال والاتحاد
او باعتبار اخوة الاسلام وهو المراد بقوله او للاجتماع والاتفاق في الدين والجملة
اي بعضكم من بعض مؤكدة لما قبلها اي من ذكر او انثى تزلت الى آخره رواه الترمذي
والحاكم وصححه وغيرهما فالذين هاجروا الى آخره هذا تفصيل لعمل العمال المجمل او لاوالظاهر
ان هذه الجمل التي بعد الوصول كلها صلات له فلا يكون الجزاء الا لمن جمع هذه الصفات ويجوز
ان يكون ذلك على التنويع ويكون قد حذف الموصولات لفهم المعنى فيكون الخبر بقوله لاكفرن
عن من اتصف بواحدة من هذه دينى بالجهاد وغيره وقاتلوا هي قراءة الجمهور وقتلوا
بالتخفيف قراءة حمزة والكسائي والتشديد قراءة ابي عامر وكثير للتكثير وفي قراءة لحمزة
والكسائي وخلف بتقديمه اي قتلوا على قاتلوا لان الواو لا توجب ترتيبا فقدم القتل في
قراءة لانه اعظم في الاجر من القتال واخره في اخرى لرعاية الاصل من ان القتال يكون قبل
القتل لاكفرن لامحون مؤكد له اي لاكفرن لان تكفير السيئات ثواب فكانه قال لاثيبنكم
ثوابا عز المتكلم للغيبة اذ مقتضاه ثوابا من عندي حسن الاحسن فيه انه فاعل بما تعلق
به عنده اي مستقر عنده لان الظرف قد اعتمد بوقوعه خبرا او الاخبار بالفرد اولى وجوز
ان يكون عنده حسن الثواب مبتدا وخبر والجملة خبر الاول ونزل الى آخره رواه عبد بن حميد
وابن المنذر عن عكرمة هو متاع المبتدا محذوف والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد
امته او تثبيته على ما كان عليه كقوله تعالى ولا تطع المكذبين او لكل احد والنهي في المعنى للمخاطب
وانما جعل التقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب للمبالغة فالسبب هو التقلب اي غره
والمسبب لاغتراره به والنهي في الظاهر عن الاول والمراد النهي عن الثاني مجازا او كناية قاله
الشيخ سعد الدين التفتازاني يسيرا لقلة مدته لكن الذين الى آخره وقف لكن هنا احسن
موقع فانها وقف بين ضدين وذلك ان معنى الجملتين اللتي قبلها والتي بعدها الملي تعذيب الكفار
وتنعيم المتقين ووجه الاستدراك انه لما وصف الكفار بقلة نفع تقلبهم في التجارة وتصرفهم
في البلاد لاجلها جاز ان يتوهم متوهم من حيث هي متصفة بذلك فاستدرك ان المتقين
وان اخذوا في التجارة لا يضرهم ذلك وان لهم ما وعدهم به هو ما يعد للضيف قبل ضيافته
فكيف بها من جنات اي لانها تخصصت بالوصف معنى الظرفية وهو لهم لان جنات فاعل له
لاعتماده ويجوز ان يجعل جنات مبتدا والظرف خبرا مقدما من الثواب لكثرته ورد وامه خير
للابرار من متاع الدنيا لقلته وسرعة زواله وفي كلامه اشارة الى ان قوله تعالى خير هنا

للتفضيل

للتفضيل وهو الاظهر لمن يومن دخلت اللام على اسم ان للفصل بينه وبين ان بالظرف
فلا يلزم المحذور وهو اجتماع حرفي التاكيد واتى هنا بالصلة مستقبلة وان كان ذلك قد مضى
دلالة على الاستمرار والديمومة كعبد الله بن سلام واصحابه والنجاشي اشار به الى ان
الآية نزلت في مومني اهل الكتاب كلهم لا النجاشي فقط رواه الطبراني عن وحشي بن حرب
حال من ضمير يومن اي الذي هو الفاعل قال الشيخ سعد الدين التفتازاني وهو متعين
لان جميع اهل الكتاب ليسوا خاشعين ولا غير مشترين قال ولا يجوز ان يكون حالا من
الضمير المستكن في الظرف اي كما جرى عليه القرطبي وغيره لان المقيد بالخشوع ايمانهم
لا كونهم من اهل الكتاب مراعى فيه معنى من فلذا جمع ولو روعي لفظها لافرد وبدا بالحمل
على اللفظ في يؤمن على الحمل على المعنى لانه الاولى كما في سورة القصص في قوله تعالى اوليك
يوتون اجرهم مرتين وصابروا الكفار اشار الى انه من باب ذكر التخصيص بعد التعميم لشدة
متعلقه وصعوبته ولانه اكمل وافضل من الصبر على ما سواه فهو كعطف الصلاة الوسطى على
الصلوات تفوزون بالجنة وتنجون من النار او بنيل المقامات الثلاث الشريعة وهي الصبر
على مشاق الطاعات والطريقة وهي مصابرة النفس في رفض العادات والحقيقة وهي مرابطة
السر على جناب الحق لترصد الواردات

سورة النسا مدنية

هو المعتمد
اي اهل مكة قاله ابن عباس وفيه اشارة الى ان الخطاب عام والمراد الخصوص لكن اجيب عن ذلك
بانه لا يخفى عليه ان اللفظ اعم من السبب لكنه بين ان المراد باللفظ خاص ونظيره تفسير النبي
صلى الله عليه وسلم الظلم في قوله تعالى ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بالشرك من قوله ان الشرك لظلم
عظيم مع فهم الصحابة العموم في كل ظلم وقد ورد عن ابن عباس ما يدل على اعتبار العموم فانه
قال به في اية السرقة من انها نزلت في امراة سرقت وقد اختلف اهل الاصول هل العبرة بعموم
اللفظ او بخصوص السبب والاصح عندنا الاول ومن الادلة على اعتبار عموم اللفظ احتجاج
الصحابة وغيره في وقايع لعموم ايات نزلت على اسباب خاصة شايعا ذايعا بينهم وقد بسط
الشيخ المصنف ذلك في الاتقان في علوم القرآن وحاصله ان الخطاب يعم المكلفين الموجودين
من بني ادم في زمنه صلى الله عليه وسلم من العرب وغيرهم ذكورا كانوا او اناثا وقيل يختص بالعرب
منهم لقوله تعالى واتقوا الله الذي تسالون به والارحام اذ المناشدة بالله وبالرحم عادة مختصة
بهم فيقولون انشدك بالله وبالرحم واجيب بان خصوص آخر الآية لا يمنع عموم اولها ويصح
خطاب المعدوم تبعا للموجود فيشمل الخطاب اهل ذلك الزمان ولكل من بعدهم ادم وخلقها
منه لم يكن بتوليد كخلق الاولاد من الابا فلا يلزم منه ثبوت حكم البنتية والاختية فيها فلا
يرد اذا كانت مخلوقة من آدم ونحن مخلوقون منه ايضا يكون نسبتها اليه نسبة الولد فتكون
اختا لنا لا اما وقد اشار المصنف الى ذلك في التقرير فيه ادغام التاء في الاصل في السين

سورة النسا مدنية

اي التاء الثانية بعد ابدالها سينا فرارا من تكرير المثل وسوغ الادغام تقارب التاء والسين
اذ هما من طرف اللسان ولان التاء تشبه السين في الهمس والانفتاح وغيرهما **وفي قراءة**
لعاصم وحمزة والكسائي **بالتخفيف بحذفها** اي التاء الثانية مبالغة في التخفيف **وفي**
قراءة لحمزة **بالجر عطفا على الضمير في به** من غير اعادة جار على الكوفي **وبالنصب** في قراءة
الباقين عطفا على الجلالة كما اشار اليه بما قدره فانكار البصريين للقراءة الاولى لعدم اعادة
حرف الجر غير سديد لثبوت القراءة متواترة مع ان حذف الشيء مع القرينة جائز ومنه رسم
دار وقفت في طلله اي ربع رسم وتعليلهم عدم الجواز بكونه كبعض كلمة لا يقتضي الحاقه به في
عدم جواز العطف مع انه قياس في اللغة وممنوع على المشهور وفي النشر كم من قراءة ه
انكرها بعض اهل النحو او كثير منهم ولم يعتبروا انكارهم بل اجمع الائمة المقتدى بهم من السلف
على قبولها كحفص والارحام **اي لم يزل متصفا بذلك** نبه به على ان كان قد استعملت
هنا في الدوام لقيام الدليل القاطع على ذلك **ونزل في يتيم** الى آخره رواه ابن ابي حاتم عن
سعيد بن جبير قال ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له فمنعه منه فخاصمه
الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزل **الصغار الاولى لا ابا لهم** تفسير للبنائي والاولى بضم
الهمزة جمع الذي وجمعه ايضا الذين والتعبير به اوضح **اذا بلغوا** اي وان لم يسموا ايتاما
بعد البلوغ وانما سموا ايتاما هنا لقرب عهدهم بالبلوغ ففيه مجازا لكون كقوله تعالى
فالقي السحرة ساجدين ولا سحر مع السجود ولكن سموا بما كانوا عليه قبيل السجود والاشارة
الى وجوب المسارعة الى دفع اموالهم حتى كان اسم اليتيم باق بعد غير زائل ويسمى هذا النقل
في الاصول باشارة النص وهو ان يساق الكلام لمعنى ويضمن معنى اخر **اي تاخذوه بدله**
اشارة الى ان هذا ليس بتبدل وانما هو تبديل قال الشيخ سعد الدين التفتازاني لان معنى
تبدلت هذا بذاك انك اخذت ذاك واعطيت هذا قال تعالى ومن يتبدل الكفر بالايمان
فاذا اعطى الردي واخذ الجيد كان هذا اعطاء الخبيث واخذ الطيب لا اخذ الخبيث وترك الطيب
ليكون بدل الخبيث بالطيب فالحاصل ان في التبدل ما دخلته الباء متروك وما تعدي
اليه الفعل بنفسه ماخوذ وفي التبديل بالعكس **مضمومة** اي نضمومها **الى اموالكم** بلا تمييز
بينهما فالي متعلقة بمحذوف هو في موضع الحال وخص النهي بالمضموم وان كان اكل مال اليتيم
حراما وان لم يضم الى مال الوصي لان اكل ماله مع الاغتنا عنه افحش فلذلك خص النهي به اولا نهم
كانوا ياكلونه مع الاغتنا عنه فجاء النهي على ما وقع منهم فالقيد للتشنيع واذا كان التقييد ه
بهذا الغرض لم يلزم التعاكل بمفهوم المخالفة جواز اكل اموالهم وحدها **انه اي اكلها** اشارة الى ان
الضمير راجع الى الاكل المفهوم من لا تاكلوا وقيل عائد على التبدل والاول اولى لقربه وكسرت الهمزة
لان المراد تعليل النهي المستانف وتحريمه عليكم محله فيما زاد على قدر الاقل من اجر الولي ونفقته

كما هو الاصح عند الشافعية **ولما نزلت** الى آخره رواه عبد بن حميد عن قتادة **وكان فيهم** الى آخره اخرجه ابن جرير عن ابن عباس **فانكحوا** الظاهر انه جواب الشرط لانهم كانوا يتحرجون من الولاية في امور اليتامى ولا يتحرجون من الاستكثار من النساء مع ان الجور يقع بينهن اذ كثرن فكانه قال اذا تحرجتم من هذا فتحرجوا من ذلك وقد اشار اليه في التقرير **ما بمعنى من** لان النساء من العقلاء ونبه بما على قلة عقلهن مع ارادة الصفة اي انكحوا الموصوفة باي صفة اردتم من البكر والثيب والشابة واضدادها الى غير ذلك من الاوصاف **من النساء** غير من لان النساء كاليتامى في الضعف والعجز هذا قول اكثر المفسرين وعن عائشة هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد ان يتزوج بها بادنى من سنة نسائها فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال الصداق وامروا بنكاح ما سواهن من النساء رواه البخاري عن ابي اليمان وعلى هذا التفسير تقدير الآية وان خفتم ان لا تقسطوا في نكاح اليتامى فحذف المضاف وعليه جرى القاضي كالكشاف وهو ظاهر لان الاية معه مكملة لبيان حكم اليتامى **مثنى وثلاث ورباع** حال من فاعل طاب اي لا من النساء اذ لا معنى له وانما المعنى تقييد نكاح ما طاب بكونها معدودات هذا العدد نعم لو جعلت من بيانية لا تبعيضية لم يبعد جعلها حالا من النساء لكن الظاهر هو البعضية اي لا من منهن من لا تحل ونبه عليه الشيخ سعد الدين التفتازاني **اي اثنين اثنين** الى آخره اشار الى ان هذه الواو في قوله مثنى وثلاث ورباع ليست للعطف كما اوضح ذلك في الكشاف قال فان قلت الذي اطلق للنكاح في الجمع ان يجمع بين تسعين او ثلاث او اربع فما معنى التكرير في مثنى وثلاث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة ولو اوردت لم يكن له معنى فان قلت فلم جاء العطف بالواو دون او قلت كما جاء بالواو في المثال الذي حذوته لك ولو ذهبت تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين او ثلاثة ثلاثة او اربعة اربعة علمت انه لا يسوغ لهم ان يقتسموا الا على احد انواع هذه القسمة وليس لهم ان يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على تثنية وبعضه على تثليث وبعضه على تربيع اه وذهب معتبي تجويز الجمع بين انواع القسمة الذي دلت عليه الواو وتحريره ان الواو دلت على اطلاق ان ياخذ الناكحون من ارادوا نكاحها من النساء على طريق الجمع ان شاءوا مختلفين في تلك الاعداد وان شاءوا متفقين فيها محظورا عليهم ما وراء ذلك انتهى وحاصله انه لو كان كذلك لجاز الجمع بين تسع نسوة ولم يقل به الا اهل الظاهر استدلالا بان اثنين وثلاثا واربعا تسع وهو ممنوع لان التسع من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم ولنهيه صلى الله عليه وسلم عن التزوج باكثر من اربع ولو اني باو لذهب الى امتناع تجويز الاختلاف بينهم

في العدد وتعين اتفاقهم فيه لان او لاحد الامرين او للامور لا غير واما الاباحة وجواز
الجمع في مثل جالس او ابن سيرين فهو لدليل خارجي مثل ان مجالستهما خير وزيادة في الفضل
وتعلم العلم فيهن يعني بين هذه الاربعة بالنفقة والكسوة فيه اشارة الى ان العدل
المنفي استطاعته غير هذا العدل المنفي هنا فذلك عدل في ميل القلب وقد رفع الحرج
فيه وهذا عدل في القسم والنفقة فواحدة انكحوها اشار الى ان من قرا بالنصب
قدر ما ذكر او اقتصروا فيه اشارة الى انه عطف على فواحدة وان او للتخيير على بابها ويجوز
ان تكون للاباحة ما للزوجات اذ لا قسم معهن اي اقرب فسر به ادنى وبعضهم باحرى
وكل صحيح وفسر بدون في قوله تعالى قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير يعني الدني
بالجيد الى قدره لان افعل التفضيل اذا كان فعله يتعدى بحرف جر تعدى هو به تجوروا
من قولهم عال عليه في الحكم اي جار نبه به على المراد بالعدل هنا لانه يكون بمعنى التوحيد
اي كلمة التوحيد قال الله تعالى ان الله يامر بالعدل اي التوحيد والفدية وغيرهما كالمثل
قال تعالى ولا يوخذ منها عدل اي فدية ومن المثل قوله تعالى او عدل ذلك صياما اعطوا ه
اشار الى انه من اتاه ايتا اعطاه ومنه قوله تعالى وتوتون الزكوة لا من اتاه اتيانا جاه جمع
صدقة بضم الدال نحلة مصدر في موضع الحال من المخاطبين اي ناحلين عطية عن طيب
نفس من غير مطالبة من المراة فيه اشارة الى ان النحلة نوع منه وهو المقرون بطيب
النفس منه من للتبعيض وقال بن عطية انها تتضمن الجنس ههنا وذلك يجوز ان تهب
المهر كله ولو وقفت على التبعيض لما جاز ذلك وتذكيره لعوده على الصداق المراد به
الجنس قل او كثر فيكون حملا على المعنى اذ لو نظر الى لفظ الصدقات لقيل منها او جرى
مجرى اسم الاشارة اي في ان الضمير المفرد المذكر قد يشار به الى اشيا تقدمته ومنه
قوله تعالى قل او نبئكم بخير من ذلكم بعد ذكر اشيا قبله والخطاب للازواج والاولياء
والاول اوضح واصح وعليه الاكثر وبظاهر الآية اشبه لان الله تعالى خاطب الناكحين فيما
قبله فهذا ايضا خطابهم واليه اشار الشيخ المصنف تمييز لان نفسا في معنى الجنس فهو كعشرين
درهما وجيء بالتمييز مفردا وان كان قبله جمع لعدم اللبس اذ من المعلوم ان الكل لسن مشتركات
في نفس واحدة فكلوه هو على اضمار القول اي فيقال لهم ذلك هنيئا مريا حالان من الهاء في فكلوه
نزل ردا على من كره ذلك كما اخرجه بن جرير عن حضرمي اي اموالكم التي في ايديكم اشار به الى
انه انما اضاف الاموال الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملائم للايات المتقدمة
والمتاخرة وعلله الشيخ سعد الدين التفتازاني بقوله لانهم لم يقصدوا بها الخصوصية الشخصية
بل الجنسية التي هي معنى ما يقام به المعايش وتميل اليه القلوب وتدخر لاوقات الاحتياج وهي
بهذا المعنى لا يختص بالسفهاء كما قال تعالى ولا تقتلوا انفسكم قصدا الى جنس النفوس دون خصوصيات

نفس

نفس المخاطبين **وفي قراءة** اي لنافع وابن عامر **قيما** بالقصر مصدر بمعنى القيام **جمع قيمة** اي كديم وديمة ودليل كونه جمعا اعتلاله بقلب واوه ياء واصله قواما فانقلبت الواو ايضا لانكسار ما قبلها ولو كان مصدرا لم يعتل وهذا المعنى يصح هنا ولا يصح في صورة المائدة وانما هو مصدر بمعنى القيام الذي يراد به الثبات والدوام وانما قال التي لان الواحد من الاموال جمع والصفة اذا جمعت من اجل ان الموصوف جمع كان واحدها كواحد الموصوف في التذكير والتانيث وقري في الشاذ اللواتي اعتبارا بلفظ الاموال **اطعموهم منها** اشار الى ان في بمعنى من وبين بقوله فيها ان الاموال ظروف للرزق فيلزم كما قال الطيبي ان يكون الانفاق من الربح لان الاموال التي هي الظرف ولو قيل منها كان الانفاق من نفس الاموال ويوخذ من كلام الشيخ المصنف كغيره ان ما ذكره لا يدل على ان الخطاب في خصوص اموال اليتامى لان حكم الستهم مطلقا كذلك سواء كانوا يتامى او لا وهو الظاهر ولا باعث على الطرف عن الظاهر مع ان الحكم في مطلق الستهم كذلك **عدوهم عدة جميلة** نبه به على المراد هنا بعرف **ان صاروا اهلاله** اشار الى ان في الكلام تضمينا وهو اعطا فعل معنى فعل اخر وحينيذ فلا حاجة الى قول بعض المعربين اي وقته وكل نكاح في القرآن تزوج الا هذه كما اشار اليه بقوله **بالاحتلام او السن** وصفة الاختبار في الفروع **ابصرتم** اي الايناس ومنه قوله تعالى انس من جانب الطور نارا وقرى احستم بمعنى احسستم **صلاحا** اى ادنى صلاح **حال** اي مصدر في موضع الحال او مفعول له والاول اوجه **بقدر اجرة عمله** اي بقدرا لاقل منها وفيه اشارة الى ان مراد هذا التقسيم بعد قوله ولا تاكلوها يدل على انه نهي للاغنيا منهم ان ياخذوا لانفسهم من اموال اليتامى شيئا وللفقرا منهم ان ياخذوا منها شيئا بقدر المعروف **وهذا امر ارشاد** ليس بواجب **الباء زائدة** دخلت لتضمن كفى معنى الامر اذ التقدير اكتف بالله قال ابن هشام وهو من الحسن بمكان **حافظا لاعمالكم خلقه ومحاسبهم** اشار الى ان بمعنى حسب هنا ويكون بمعنى حسب بالكسر اذا ظن وبالفتح اذا عد **ونزل ردا الى آخره** رواه بن جرير وابن ابي حاتم عن السدي **اي من المال** كما يشعر به تقريره لان القسمة تدل عليه بطريق الالتزام **جعله الله نصيبا** افاد ان نصبه بفعل محذوف واختار الستفتيي انه منصوب على الحال والعامل فيها معنى الاستقرار في للرجال نصيب **مقطوعا بتسليمه اليهم** فلا يسقط باسقاطهم **للميراث** نبه به على ان المراد بالقسمة المقسوم وقال الستفتيي الظاهر انها مصدر كالقسم **وقيل لا** هو الاصح كما قاله في الاتقان **فهو ندب** ممن يجوز له ذلك وهو الاقرب **لو تركوا** هي هنا شرطية بمعنى ان اى ان تركوا **اي قاربوا ان يتركوا** لان الخطاب للاوصيا فيه اشارة الى انه اطلق الفعل والمراد مشارفته ومقاربته وارادته وفي جعل لو مع جوابه صلة الموصول مزيد تقرير للحث على الخشية امرهم بالتقوي وهو جعلك نفسك في وقاية مما يخشى بعد ما امرهم بها وهي الاحتراز عن شيء بمعنى العلم بدا بالمبدا وختم بالمنتهى اذ لا ينفع الاول بدون الثاني

بغير حق اشار الي ان المراد بالظلم هنا تعدي حدود الله اي مليها اشار الي ان حقيقة الظرفية
اي كمالها ان يكون المظروف مساويا للظرف فاذا اكلوا قدر ما لا يملا البطن لم يكن الماكول في البطن
حقيقة اي كله بل في بعضه قال الطيبي وضع هذا مكان ذلك وفايدته المبالغة كانه جعل بطونهم
مكان النار ومستقرها لانه يؤول اليها يشير الي ان فيه من انواع المجاز في المفرد ويسمي المجاز
اللغوي تسميته باسم ما يؤول اليه بالبنا للفاعل والمفعول اي قرا بالثاني ابن عامر وابو
بكر لان الله يدخلهم او الملئكة وقرا الباقون بالاول لانهم يدخلون بانفسهم اي بسبب اعمالهم
وكل منهما من صلي او الثاني من اصلي يوصيكم هو من صيغ العموم لكونه جمعا مضافا يامركم
او يفرض لان معني الوصية من الله امر او فرض والدليل علي ذلك قوله تعالي ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق ذلكم به وهذا من الفرض المحكم علينا في شان اولادكم الشان الامر
والحال بما يذكر قدره ليفيد ان قوله تعالي للذكر الي آخره تبيين للوصية وتفسير لها ويصح
ان تكون الجملة في موضع نصب بيوصي واشار الي ان المعني للذكر منهم فحذف للعلم به ومثل
صفة لمبتدا محذوف اي حظ مثل اذا اجتمعتا معه الي آخره اشار الي ان المراد للابن من الميراث
مثل نصيب البنتين حيث اجتمع الصنفان وتخصيص الذكر بالتنصيص علي حظه لان القصد
الي بيان فضله والتنبيه علي ان التضعيف كاف للتفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا
في الجهة وان فايدة التعصيب ان العاصب اذا انفرد حاز المال كله فان كن اي الاولاد
هو العايد علي الاناث اللاتي هن بعض الاولاد المتقدم ذكرهم في قوله تعالي يوصيكم الله
في اولادكم فانه في قوة اولادكم الذكور والاناث وانث باعتبار الخبر ومنه قوله تعالي
وبعولتهن احق بردهن بعد قوله والمطلقات فانه خاص بالرجعيات والعايد عليها عام
فيهن وفي غيرهن الميت ويدل عليه المعني ولان البنت تستحق الي آخره اشار الي ان استحقاق
البنتين الثلثين بالقياس وفوق قيل صلة اي زايدة ورد بان الظروف لا تزاد وقوله
فاضربوا فوق الاعناق اي علي الاعناق يقال ضربه فوق راسه وعلي راسه بمعني واحد وقيل
لدفع توهم الي آخره هذا هو المعتمد وفي قراة لنافع بالرفع علي الفاعلية بمعني وان وجدت واحدة
وقوي ذلك ان الاصل عدم الحذف والاضمار وفي قراة الباقين بالنصب علي انها ناقصة وقوي
ذلك مطابقته لقوله فان كن نسا فلها النصف افهم ان لابن منفرد كله لان للذكر مثل حظ
الانثيين ويبدل منهما اي من ابويه بدل بعض من كل فالسدس مبتدا ولابويه خبره ولا يرد
ان له مع البنت الثلث لانها وردت في ذي الفروض وياخذ الاب ما بقي من ذوي الفروض
بالعصبية ونكتة البدل الي آخره اي فلولا البدل لكان تقديره لابويه السدس فكان يوهم
انهما يشتركان فيه وانما لم يقل ولكل واحد من ابويه السدس لان في الابدال والتفصيل بعد الاجمال
تاكيدا وتشديدا كالذي تراه في الجمع بين المفسر والتفسير والحق الي آخره اي بالاجماع فقط قيد

به بقرينة

بقرينة المقام لابدلالة اللفظ او مع زوج اي او زوجة اوارادبالزوج الشامل للذكر
والانثى بضم الهمزة في قرآة الجمهور وبكسرها في قرآة حمزة والكسايي في الوضعين
هما في صورة مما اذا ورثه ابواه فقط وصورة مما اذا كان معهما زوج او ثلث ما يبقى بعد
الزوج كما قال الجمهور لاثلث المال كما قاله ابن عباس فانه يفضي الي تفضيل الانثى على الذكر المساوي
لها في الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع والباقي للاب بالعصبية لقوله وورثه ابواه
اي اثنان فما فوقهما عند الجميع الا ابن عباس فانه لايحجبها من الثلث الي السدس الا بثلاثة اخوة
والمجد عليه ان الاثنين جمع مطلق لان الجمع عبارة عن ضم شيء الي شيء والزيادة على الاثنين مفيدة فحمله
على المطلق اولي لانه الاصل لدخول المقيد به وتاكد هذا باجماع التابعين على سقوط مذهب
ابن عباس والاجماع بعد الخلاف حجة ولاشيء للاخوة لان الاب يحجب رتبة الاخوة تنفيذ
وصية اي لابد من تقدير حذف المضاف لان الوصية هنا المال الموصي به بالبنا للفاعل
والمفعول اشار الي ان قرآة ابن كثير وابن عامر وابي بكر بفتح صاد فالف والجار والمجرور نآئب
الفاعل تنبيهما على عموم الحكم فيمن سبق ذكره وقرآة الباقين بكسرها لانه الاصل والتقدير
يوصي بها المذكور وتقديم الوصية اي في النظم لا في الحكم لان اولا تقتضي الترتيب كما اشار
اليه في التقرير اذ لا فرق بين قولك جآني زيد اوعمرو وبين قولك جآني عمرو اوزيد لان اواحد
الشيئين والواحد لاترتيب فيه وبهذا يفسد قول من قال التقدير من بعد دين اووصية
وانما يقع الترتيب فيما اذا اجتمعا فيقدم الدين على الوصية كما مرت الاشارة اليه اهتماما
بها لكون ادآها شاقا على الورثة في اخذها من غير عوض يصل الي المورث بخلاف الدين فقدمت
في الذكر عليه ولانها كثيرة بالنسبة الي الدين بل هو نادر ابآؤكم مبتدا خبره اقرب ومحل الجملة ه
نصب بتدرون وهي معلقة على العمل لفظا لانها من افعال القلوب ونفعا تمييز والجملة
من اباؤكم الي نفعا اعتراضية بين جملة يوصيكم وما يتعلق بها من قوله فريضة من الله مؤكدة
لامحل لها من الاعراب وبالعكس وذلك اما باعتبار نفع الآخرة كالشفاعة او الدنيا كحسن
خلافة الميت فيما يجب وفيهما روي الطبراني ان احد المتوادين اذا كان ارفع درجة من الآخر
من الجنة سال ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته فرض لكم الميراث اشار الي ان فريضة منصوب
على المصدر المؤكد لفعل محذوف اي فرض الله لكم الميراث فريضة بخلقه اي بجميع المعلومات
فيما دبر لهم من المواريث وغيرها ومن حكمته ان الذكر لما طولب بالجهاد والنفقة فضل
في الارث اولم يزل منصفا بذلك اشار الي ان الخبر من الله بهذا اللفظ كالخبر بالحال والاستقبال
بمعنى لم يزل كذلك اوكان نزآيدة اوكان كذلك وهو الآن على ما كان عليه لانه منزه عن الدخول تحت
الزمان وعلى هذا المعنى يخرج جميع الصفات الزائية المقترنة بكان ومعلوم ان كان في القرآن
على اوجه بمعنى الازل والابد وبمعنى المضي المنقطع وهو الاصل في معناها وبمعنى الحال وبمعنى

BULAC

الاستقبال وبمعنى صار وبمعنى ينبغي وبمعنى حضر او وجد وترد للتاكيد وهي الزائدة
منهن او من غيرهن بشرط ان يكون لاحقا بالزوج يورث بفتح الرا من ورث اي ماخوذ
من ورث المجرد المبني للمفعول لا من المزيد لان الميت يكون مورثا لا مورثا اسم مفعول
فكل من الميت والمال موروث اي للموروث كلالة اي لتقدم ما يدل عليه واختار
السفاقسي انه عائد على الرجل اي ويعلم منه حكم المراة نظير واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا
اليها في عوده على المعطوف عليه وقرا به ابن مسعود وغيره والقراة الشاذة كخبر
الاحاد لانها ليست من قبل الراي واطلق الشافعي رضي الله عنه الاحتجاج بها لانها منقولة
عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من انتفا خصوص قرانيتها انتفا خصوص خبريتها
منهما قال السفاقسي الظاهر عوده على اخ او اخت يستوي فيه ذكرهم وانثاهم لادلايهم
بمحض الانوثة حال من ضمير يوصي يشير الى ان هذا قيد لكل ما مضى ولا يمنع من ذلك الفصل
بينهما بقوله او دين وان كان اجنبيا لانه ليس باجنبي محض بل هو شبيه بالوصية او تابع
ويغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع بان يوصي البا بمعنى الكاف لان مثله ما لو قصد المضارة
بالوصية دون القربة اي يوصي بالثلث او بدونه قاصدا الضرر بالورثة لا القربة كالاقرار بدون
بدين لا يلزمه مصدر موكد ليوصيكم اي يوصيكم الله بذلك وصية او منصوب بمضار
على المفعول ويويده انه قري غير مضار وصية بالاضافة اي لان الاضافة في هذه القراة من اضافة
العامل الى المعمول ولهذا قيل ان هذه القراة على تقدير حذف المضار اي غير مضار اهل وصية او ذي
وصية توريث من ذكر اي في ايات الوصية بمن ليس فيه مانع من الارث والموانع لا يختص بما
ذكره كما هو مقرر في محله شرايعه التي حدها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها فيه
اشارة الى ان حدود الله تعالى نوعان منها ما لا يقرب كالزنا ونحوه ومنها ما لا يتعدى
كالمذكورات ونحوها كتزويج الاربع فيما حكم به اشارة الى ان من عام ووقوعه عقب هذه
التكاليف الخاصة لا يقتضي تخصيصه بها بالياء والنون التفاتا من غيبة لمتكلم وبه قرا نافع
وابن عامر وقرا الباقون بالغيبة ليجري الكلام على نسق واحد وذلك الفوز العظيم
ذكر الواو فيه هنا وتركها منه في التوبة موافقة لذكرها هنا قبله في قوله ومن يعص الله
وقوله وله بخلاف ذلك في التوبة لفظ من فافرد وفي خالدين معناها فجمع لان من يطع
الله كثيرون وهذا ما جرى عليه الكشاف قال الشيخ سعد الدين التفتازاني وكانه ترك هذا
في جانب من يعص الله تنبيها على ان الخالدين في النار قليلون بالنسبة الى الخالدين في الجنة
اما حقيقة او اعتبارا انتهى ومعنى الخلود المكث الطويل كما مر ودلت الاحاديث الصحيحة
ان الحيف في الوصية يورث سوء العاقبة الزنا سميت به لزيادة قبحه وشناعته على كثير
من القبايح الموت اي مليكته اذ التوفي هو الموت ولا يصح به المعنى بغير اضمار اذ يصير

فعلى ان الحيف في الوصية يورث سوء العاقبة

المعنى

المعنى حين يميتهن الموت ففيه اشارة الى ان في ذلك اسنادا مجازيا او يستوفي ارواحهن الموت
ففي قوله يتوفاهن الموت استعارة مكنية بتشبيه الموت بشخص مستوف ارواحهن وتخييلية
باثبات التوفي للموت بمعناه الحقيقي وهو الاخذ لا بمعناه المجازي وهو الموت امروا بذلك
اول الاسلام الى آخره اشار الى ان هذا نسخ اي على الاكثر بقوله والزانية والزاني الآية ورفع
الحكم وبقيت التلاوة تذكيرا للنعمة ودفع المشقة بتخفيف النون وتشديدها اي قرا ابن
كثير بتشديد عوضا عن الياء المحذوفة وتخفيفها اي في قراءة الباقين على قياس نون التثنية
او اجرالها مجرى سائر المبنيات فاذوهما بالسب والضرب بالنعال وعبارة القاضي
بالتوبيخ والتقريع قال في الصحاح التوبيخ التهديد والتقريع التعنيف ثم قال التعنيف
التعيير واللوم فيكون حاصل المعنى التهديد بالتعيير والتعيير واللوم وقيل بالتعيير
والجلد وارادة اللواط اي كونها في اللواطين اظهر من ارادة الزنا بدليل تثنية
الضمير فان تثنيته للمذكرين والتبعيض ايضا بقوله منكم وهذا قول مجاهد قال والاية
الاولى في النسا المساحقات بقرينة صيغة الاناث والتبعيض بقوله من نسائكم ارادة
الزاني والزانية اي على التغليب في التثنية واشتراكهما الخ نورع فيه بان الاشتراك
في ذلك لا يخص الرجل عند التامل وبان الاتصال بضمير الرجال لا يمنع دخول النسا في الخطاب
كما قرر في محله اي التي كتب على نفسه قبولها بفضله نبه بذلك على ان التوبة هنا مصدر
تاب عليه اذا قبل توبته لا مصدر تاب العبد الى الله بمعنى رجع اليه ولا وجوب على الله كما زعمته
المعتزلة اذ وجوبها انما هو العبد وكلمة على للدلالة على تحقق الثبوت البته بحكم جري العادة
وسبق الوعد التفضل به حتى كانه من الواجبات عليه لانه تعالى وعد بقبول التوبة فاذا وعد
شيئا لا بد ان ينجز وعده لان الخلف وفي وعده سبحانه محال وقدر ابو حيان مضافين حذفا
من المبتدا والخبر لانه قال التقدير انما قبول التوبة مترتب على فضل الله تعالى فتكون على
هنا باقية على اصلها المعصية اشار الى ان السو هنا بمعنى المعصية لانه وقع في القرآن على
اوجه كما في الاتقان حال اي في موضع الحال اي يعملون السو جاهلين اذ عصوا اي الحامل على
المعصية الجهالة بقدر قبح المعصية وسوا عاقبتها لا بكونها معصية وذنبا وكل عاص جاهل
بذلك حال معصيته لانه حال المعصية مسلوب كمال العلم به بسبب غلبة الهوا فلا يرد لم قيد
بجهالة مع ان توبة من عمل سوا بغير جهالة ثم تاب قبلت توبته قبل ان يغرغروا اي
ليس المراد بالقريب مقابلة البعيد اذ حكمهما هنا واحد بل المراد من قوله من قريب من قبل
معاينة سبب الموت بقرينة قوله حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن والغرغرة
تردد الروح في الحلق تقبل توبتهم نبه به على ان المراد من التوبة ما يترتب عليها وهو الغفران
او معنى توبته على عباده توفيقهم لها ورجوعه بهم عن المعصية الى الطاعة عند معاينة

قف على الفرق بين التوبيخ والتقريع الخ

BIBLAC

العذاب اي في اخراج روحه بعنف وقول الملك اخرجي ايتها الروح الخبيثة كما في حديث
الامام احمد وابي داود وغيرهما وهذا مراده فيما يظهر ويحتمل ان يكون على ظاهره كما اخبر
الله تعالى عنهم في قوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا امنا بالله وحده الاية لا تقبل منهم
لما كتب عليهم من الخلود في النار وعلى هذا قالوا واستينافية والذي جرى عليه المحققون ان
ولا الذين معطوف على للذين فهو في موضع جر وعلى الاول يكون في موضع رفع بالابتداء
وخبره اولئك اعتدنا لهم واصله اعددنا فابدلت الدال الاولى تاء واعتدت الشيء
واعددته واحد اي جعلته عتادا او العتاد المعد الثابت اللازم وفيه اشارة الى انه ليس
بمعنى الاعتداد اي ذا ثمن فيه اشارة الى ان النساء المفعول الاول وعلى هذا هن الموروثات
والوجه الثاني ان المفعول الثاني والتقدير ان ترثوا من النساء المال فالارث هنا استعارة
عن تشبيه النساء بالاموال فتنصرفوا فيهن بما اردتم وقد اشار الشيخ المصنف في اول
كلامه الى ذلك بالفتح والضم اشار الى ان قراءة حمزة والكسائي بضم كاف وبان بفتحها
لغتان بمعنى الاجبار والمشقة او الفتح للاجبار والضم للمشقة او الفتح المصدر والضم الاسم
اي مكرهين على ذلك اشار الى ان كرها مصدر في موضع الحال من النساء وهذا خارج
مخرج الغالب لا يعتبر مفهومه فلا يرد من ان المفهوم منه انه لامنع اذا لم يكن لذلك وليس
كذلك ولا ان تعضلوهن اشار الى انه منصوب بالعطف على ان ترثوا ويؤيده قراءة
ابن مسعود به وان العضل مما لا يحل بالنص من المهر وغيره ليفتدين ببعض حقوقهن مبينة
بفتح الياء في قراءة ابن كثير وشعبة حيث ما جاء على صيغة اسم المفعول وكسرها في
قراءة الباقين على صيغة اسم الفاعل اي يبينت اي بينها من يديها واوضحها او هي بينة
اي انها تبين عن نفسها انها فاحشة لفتحها او انها ظاهرة من قولهم بين الشيء بمعنى بان
وظهر وقد اشتمل كلامه على اللف والنشر المرتب بمعنى القراءتين او زنا او نشوز اشار الى
ان الخلاف في الفاحشة ورجح في الكشاف انها النشوز وسوء الخلق واستدل لذلك وظاهر
كلام الشيخ المصنف ترجيح انها الزنا لذكره اولا فلكم ان تضاروهن الى آخره اشار الى ان
الاستثناء منفصل كما هو الظاهر وعليه جرى القاضي كالكشاف وهو استثناء من زمان عام اي
لا تعضلوهن في وقت من الاوقات الا وقتا ان يأتين الى آخره او من علة عامة اي لعلة من العلل
الا ان يأتين وهذا اولى لان الاول يحتاج الى حذف زمان مضاف وقيل منقطع واختاره
الكوا شي كابي البقاء وعاشروهن بالمعروف قبل الاتيان بالفاحشة فاصبروا جعله توطئة
لصحة كون ما بعده جوابا لشرط ويوضحه قوله الكشاف فان قلت من اي وجه صح قوله
فعسى ان تكرهوا جزاء للشرط قلت من حيث ان المعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة
فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس مما تحبونه وقد اتيتم المراد بالايتاء الالتزام

والضمان

والضمان كما في قوله تعالى اذا سلمتم ما اتيتم اي ما التزمتم وضمنتم فلا يرد حرمة الاخذ ثابتة وان لم يكن قد اداها المسمى بل كان في ذمته او في يده والواو للحال كما اشار اليه وقيل معطوف على فعل الشرط وليس بظاهر ظلما اشار به الى ان المراد بالبهتان هنا الظلم تجوزا كما قاله ابن عباس وغيره فلا يرد السؤال وهو كيف قال ذلك مع انه البهتان الكذب مكابرة واخذ مهر المراة فهرا ظلم لا بهتان وقيل المراد انه يرمي امراته بتهمة ليتوصل الى اخذ المهر بينا بمعنى ظاهرا بمعنى الفصاحة وفي الحديث ان من البيان سحرا ولا بمعنى الفصل بين كل شيئين ونصبهما اي بهتانا واثما على الحال اي باهتين وآثمين ومعنى باهتين راميين ايا من بالبهتان كما بينه في حديث الترمذي والاستفهام للتوبيخ والانكار او التنبيه للمخاطب شاربه الى ان كلما اخبر الله بلفظ كيف عن نفسه فهو استخبار على طريق التنبيه او التوبيخ والانكار تاخذونه شيئا منه اي باي وجه اشارة الى ان كيف يستفهم بها عن حال الشيء او عن ذاته وصل يتال افضى الرجل الى امراته باسرها فهو كناية عن الجماع كما اشار اليه في التقرير وهو ما امرانه به الخ اي او بالعقد واحكامه واخذن اي وقد واغنى عنه تقدم ذكرها ما بمعنى من اشار الى انها موصولة ونعت على نوع من يعقل وانما ذكر ما دون من لانه اريد به الصفة اي المراد منه المنكوحة والزوجة لكن ما قد سلف اشار الى ان الاستثنا منقطع ومعنى المنقطع انه لا يكون داخلا في الاول بل في حكم المستانف وهذا جواب عن سؤال وهو ان المستثنى منه مستقبل والمستثنى ماض فكيف صح استثناؤه من المستقبل وتقريره هنا لا تطوا من وطيها ابا ؤكم لكن ما مضى من فعلكم ذلك لم يتعلق به النهي فانه معفو عنه فلا اثم فيه ويصح الاتصال على انه استثنا من المعنى اللازم للنهي وكانه قيل ستحتون العقاب بنكاح ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف او من اللفظ ومعنا الا النكاح الذي نكحه اباؤكم بعينه وذلك غير ممكن لانه معدوم وفائدة تعليقه على المحال المبالغة في تحريمه وسد الطريق الى اباحته كما تعلق بالمحال في التابيد في نحو قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط من فعلكم ذلك في الجاهلية كان هي هنا للماضي المتصل بالحال فلا يرد كيف جاء بلفظ الماضي مع ان نكاح منكوحة الاب فاحشة في الحال والمستقبل وهو اشد البغض من الله وساء بمعنى بئس اشار الى ان ساء اجريت مجرى بئس وان في ساء ضمير يفسره ما بعده وسبيلا تمييز له والمخصوص بالذم محذوف تقديره ذلك اي سبيل هذا النكاح وقيل ان الضمير في ساء عاد على ما عاد عليه الضمير قبل ذلك وسبيلا تمييز منقول من الفاعل والتقدير ساء سبيلا ان تنكحوا اشار الى ان اسناد التحريم الى العين لا يصح لانه انما يتعلق بالفعل وهذا هو الذي نفهم من تحريمهن كما نفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير اكله من جهة الاب والام ومن جهة احدهما واجدادكم وان علو قبل استكمال الحولين خمس رضعات

اشار الي ان ما بعد الحولين لا يحرم وكذا ما دون الخمس كما بينه الحديث اي الذي اخرجه مالك
وعبد الرزاق عن عايشة رضي الله عنها قالت كان فيما انزل الله من القرآن عشر رضعات معلومات
فنسخن بخمس معلومات جمع ربيبة فعيل بمعنى مفعول صفة موافقة للغالب اي فان
الغالب كون الربايب في حجور الازواج فلا مفهوم لها اي فتحرم وان لم تكن اي فتحرم وان لم
تكن في حجره من نسايكم حال من ربايبكم اي وربايبكم كاينات من نسايكم اذا فارقتموهن
او متن وفايدة قوله فان لم تكونوا دخلتم بهن الاية دفع توهم ان قيد الدخول خارج مخرج
الغالب كما في قيد في حجوركم فلا يرد السوال ما فايدة ذلك مع انه مفهوم قوله واحل لكم ما
وراء ذلكم ومن مفهوم قوله من نسايكم اللاتي دخلتم بهن والفرق بين البنت وبين الام
ان البنت لا تسمح بالزوج لامها بخلاف الام وان تجمعوا في محل رفع عطفا على مرفوع
حرمت اي وحرم عليكم الجمع الي آخره ويلحق بهما اي بالاختين بالسنة الجمع بينهما
اي المنكوحة وبين عمتها او خالتها كما في البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة لا يجمع بين
المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها ويطا واحدة فقط فاذا وطيها حرمت عليه
الاخري حتي تحرم الاولي بازالة الملك او الكتابة الا لكن فيه ما تقدم من نكاحكم
بعض ما ذكر اي وهو نكاح الاختين فقط وحرمت عليكم المحصنات اشار الي انه
معطوف على امهاتكم في دار الحرب لانه لا حرمة لذلك لان النكاح مرتفع بالسبي ونزلت
لتخرج الصحابة في وطي السبايا ومنه يوخذ ان الاستثنا متصل نصب على المصدر الموكد
لانه لما قال حرمت عليكم امهاتكم علم ان ذلك مكتوب كما اشار اليه في التقرير بقوله اي كتب
الله ذلك اي ما حرم عليكم كتابا وفرضه فرضا بالبنا للفاعل والمفعول اشار الي ان قراة
حفص وحمزة والكساي بضم همزة وكسر حا مبنيا للمفعول معطوفا على حرمت وقراة الباقين
بفتحهما مبنيا للفاعل وهو ايضا معطوف على حرمت ولا فرق في العطف بين ان يكون الفعل
مبنيا للفاعل او للمفعول ولا تشترط المناسبة ولا يختار كما قاله السفاقسي ان تبتغوا
اي لارادة ان تبتغوا ليصح جعل ان تبتغوا مفعولا له اذ شرطه اتحاد العامل في الفاعل
وهو هنا مختلف اذ فاعل احل الله وفاعل يبتغ المخاطبون وبتقدير الارادة حصل الاتحاد
اذ فاعلهما هو الله والارادة بمعنى الطلب هنا لا بمعنى المشهور اذ لا يجوز تخلف المراد عن
الارادة الالهية عندنا وقضية كلامه انه لا حاجة الي تقدير الارادة لانها تستفاد من
اللام فكان غرضه بيان حاصل المعنى بصداق فيه اشارة الي انه لا حجة في الآية على ان المهر
لا بد ان يكون اموالا لان الآية نزلت على ان الابتغا بالاموال جايز ولا دلالة فيها على ان الابتغا
بغير الاموال غير جايز الا بالمفهوم والحنفية لا يقولون به والقايل به اجاب بان قوله باموالكم
من مقابلة الجمع فيقتضي التوزيع وبانه معارض بالاخبار الدالة على الجواز بغير الاموال كتعليم

حرمت والمحصنات

قرآن

قرآل والمنطوق مقدم على المفهوم متزوجين ويقال احصن الرجل اذا تزوج فهو محصن
ومحصن بكسر الصاد وفتحها وكذا المراة غير مسافحين اقتصر عليه هنا لانه في الحراير
المسلمات وهن الى الخيانة ابعد من بقية النسا وزاد بعد في قوله محصنات غير مسافحات
قوله ولا متخذات اخدان لانه في الاما وهن الى الخيانة اقرب من الحراير المسلمات فمن
اي فالذي استمتعتم تمتعتم به من المنكوحات بالطريق المشروع وفيه اشارة الى ان استمتع
به وتمتع به بمعنى اي انتفع فجاءت السين اعلاما بالاستمرار لا بالاستقبال فاتوهن اجورهن
جواب من ودخلت الفا لشبه الموصول باسم الشرط طولا قال السفاقسي الظاهر انه مفعول
يستطع اي غنى وسعة وقدرة يقال فلان ذو طول اي ذو قدرة في ماله ويراد بالقدرة ههنا
القدرة على ان ينكح اشار الى ان ان ينكح في محل نصب على انه مفعول ليستطع وطولا
مصدر موكد له لانه بمعناه اذ الاستطاعة هي الطول الحراير بقرينة ما بعده فلا مفهوم
له اي فيجوز نكاح الكتابيات من فتيا المومنات في محل نصب على الحالية من الضمير المقدر
في ملكت الراجع الى ما ومن للتبعيض مواليهن هذا يدل على ان لهن مباشرته لان عدم الاعتبار
لا يوجب الاشعار على ان المباشر قد يكون غير الاذن مهورهن باذن اهلهن فحذف ذلك
لتقدم ذكره او الى مواليهن فحذف المضاف للعلم بان المهر للسيد لانه عوض حقه فيجب
ان يودي اليه من غير مطل وضرر المطل هو عدم الادا بغير عذر والاضرار هو الاحواج
الى التقاضي والملازمة حال من المفعول في فاتوهن وفي قراة اي لحمزة والكساي وابي
بكر عن عاصم بالبنا للفاعل اي بفتح الهمزة والصاد اي احصن انفسهن بالتزويج او احصن
ازواجهن فتعين للباقين بضمهما على البنا للمفعول بمعنى احصنهن ازواجهن او اولياوهن
بالتزويج كما اشار الى ذلك في التقرير ولم يجعل الاحصان شرطا اي بقوله فاذا احصن
لوجوب الحد اي يختلف الحال فيه بقبل الاحصان وبعده كالحراير بل لافادة انه لا رجم
عليهن اصلا جواب سوال حاصله ان الاحصان ليس قيدا في وجوب تنصيف الحد على الامة
اذ زنت بل هو عليها احصنت اولا وحاصل الجواب ان ذكر الاحصان خرج مخرج جواب سوال
فلا مفهوم له اذ الصحابة عرفوا مقدار حد الامة التي لم تتزوج دون مقداره من التي تزوجت
فسالوا عنه النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية او ان ذكر الاحصان المفسر بالتزوج لم يذكر
قيدا للتصنيف بل لبيان ان المراد تغليظ حد الزنا عند التزوج واذا كان حد الامة مع الزوج
خمسين فلان يكون في غيرها اولى فالمقصود منها ان الرقيق لا يرجم لان الرجم لا ينتصف
وان احصن لا انه لا يحد اذا انتفى الاحصان ولهذا سقط الاستدلال بالاية انه لا حد على
المملوك قبل التزوج خاف اشار الى انه على ظاهره بمعنى الخوف لانه يكون بمعنى التعظم والاجلال
وبمعنى العلم الزنا اي بان تغلب شهوته وتضعف تقواه وان لم يغلب على ظنه وقوع الزنا

اعرف الفرق بين المطل والاضرار

نعم على ان الرقيق لا يرجم الخ

BULAC

بل توقعه غالبا او مساويا لا نادرا **واصله المشقة** اي الشديدة **سمي به** اي بالعنت **الزنا** مجازا من اطلاق المسبب على السبب كما اشار اليه في التقرير **وكذا من استطاع طول حرة** اشار الى ان ظاهر الآية حجة للشافعي رضي الله عنه في تحريم نكاح الامة على من ذكر خلافا لمن اوّلها **فلا يحل نكاحها** وان كانت لمسلم **ولو عدم الطول وخاف العنت** وكن كتابيات لما فيهن من نقص الكفر والرق **عن نكاح المملوكات** مع العفاف **كيلا يصير ولده رقيقا** لفقدا وطروكثر شهوة في الحديث الحرائر صلاح البيت والاما هلاكه ظاهر الحديث يقتضي حرمة نكاح الاما اذا يفضي الى الهلاك محرم فيحمل الحديث على المبالغة وايضا من اراد ان يبني امرا مظهرا فليتزوج بالحرائر **والله غفور لمن يصبر رحيم بالتوسعة في ذلك** يعني انه وان حصل ما يقتضي المنع من نكاح الاما الا انه تعالى اباحة لكم لاحتياجكم اليه فكان ذلك من باب المغفرة والرحمة **شرائع دينكم** فيه اشارة الى ان مفعول يريد محذوف واللام ليست زائدة بل هي المقوية للعامل الضعيف كرعية او تاخير خوردف لكم قاله في الاتقان وليبين مفعول له اي يريد الحق لاجله وقدم عليه القاضي ان مفعول يريد ليبين واللام زيدت لتاكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة انتهى فيه ان الارادة الالهية اذا تعلقت بشيء لا ينفك الشيء عنه فان التعليق وان حصل المراد واحدا نهاي الارادة الالهية علة تامة للشيء ولا ينفك المعلول عن علته التامة الا ان يقال ان الكلام في ارادة حصول الشيء في المستقبل او يقال ان الارادة الالهية تعلقت في الازل بوجود الاشياء في الازمنة المستقبلة كما صرح به بعض المحققين من اهل علم الكلام ولو قيل لتاكيد معنى الارادة كما صرح به صاحب الكشاف لم يتوجه اليه شيء قاله الكازروني وقال ابو البقاء والتقدير يريد الله ان يبين بالنصب بان لكن حذف ان مع النصب في غير المواضع العشرة شاذ كما هو مقرر في محله فالاولى ما اشار اليه الشيخ المصنف **يرجع بكم عن معصيته** نبه به على معنى توبة الله على عباده وفيه اشارة الى ان قوله ويتوب عليكم من وضع المسبب موضع السبب فيكون مجازا فان الارشاد الى المانع من المعاصي والحث على التوبة سبب قبول التوبة وكذا الارشاد الى ما يكون كفارة للسيئات **بكم** بمصالحكم **كره** اي ذكر هذا بعد قوله والله يريد ليبني عليه ويريد فيحسن تعاطف الجملتين المشتملتين على تقابل المراد فلا يكون تكرارا فيكون مشعرا بابطال الارادة **ضعيفا** حال وقول ابن عطية ان خلق بمعنى جعل فيكون مفعولا ثانيا مردود بان جعل يكون بمعنى خلق اما العكس فلا **لا يصبر عن النساء والشهوات** تنبيه على ان ذكر ذلك عقب ارادة التخفيف اشارة الى سببه **كالربا والغصب** والقمار والسرقة والخيانة **الا لكن** اشارة الى ان الاستثناء منقطع لان التجارة ليست من جنس الاموال المأكولة بالباطل ولان الاستثناء وقع على الكون والكون معنى من المعاني ليس مما لان الاموال **وفي قراءة** اي لعاصم

وحمزة والكسائي بالنصب خبر كان واسمها مضمر فيها اي تكون الاموال اموال تجارة او الا ان تكون التجارة تجارة والاول احسن لتقدم ذكر الاموال وفي قراءة الباقين بالرفع على ان كان تامة كما اشار اليه في التقرير وخص التجارة بالذكر دون غيرها كالهبة والصدقة والوصية لان غالب التصرف في الاموال بها ولان اسباب الرزق متعلقة بها غالبا ولانها ارفق لذوي المروآت بخلاف الانتهاب وطلب الصدقات صادرة قدره اشارة الى ان قوله عن تراض في موضع صفة لتجارة منكم صفة تراض بارتكاب ما يودي الى هلاكها الى اخره اي نهاكم عن المضار رحمة وفيه من انواع المجاز تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه اي ما نهى عنه من القتل وما سبق من المحرمات وقدم الاول لان الاشارة الى اقرب المذكورات اولى عدوانا وظلما على نفسه لاجلها ونسيانا وسفها وعلى هذا لا يرد انه كيف قدم الاخص على الاعم اذ التجاوز عن العدل جور ثم طغيان ثم تعد والكل ظلم ومن ثم قالا انه تاكيد للاول الا ان يقال ان العطف باعتبار التغاير في المفهوم كما تقدم فسوف نصليه قال ابو البقا خبر من قلت الخبر فعل الشرط لا جوابه على الصحيح ه نارا عظيمة وكان ذلك على الله يسيرا هينا يعني انه قادر على ايقاع ما توعد به من ادخال النار وهي ما ورد عليها وعيد بخصوصه في الكتاب او السنة غالبا ومحل بسط الكلام على ذلك كتب اصول الفقه كالقتل عمدا او شبهه ظلما والزنا بالزاي واللواط وشرب الخمر ومسكر ولو غير خمر كالمشتد من نقيع الزبيب المسمى بالنبيذ لخبر صحيح ورد فيه واشار لكثيره بذكر الكاف الى انها ليست محصرة فيما عدوه وامّا نحو خبر البخاري الكبائر الاشراك بالله والسحر وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس فمحمول على بيان المحتاج اليه منها وقد ذكره وعن ابن عباس هي الى السبعمائة اقرب وعنه رواية الى السبعين اقرب يعني باعتبار اصناف انواعها نكفر نمح عنكم سيئاتكم الصغائر كالغيبة والجلوس عند الفساق ايناسا لهم والنظرة واللمسة والقبلة ونحوها وترك بيان شيء منها اما لوضوحها او بنا على راي من يقول ان الصغائر ما عدا الكبائر كما هو مقرر في كتب الفقه وقال المفسرون الصلاة الى الصلاة والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن من الصغائر اذا اجتنبت الكبائر مدخلا بضم الميم في قراءة الجمهور وفتحها في قراءة نافع اي ادخالا او موضعا لف ونشر مرتب للاشارة الى توجيه القراءتين وايضاحه ان من قرا بالضم جعله اسما لمصدر الفعل الذي قبله فيكون المدخل فيه محذوفا اي يدخلكم الجنة ادخالا كريما ومن قرا بالفتح جعله اسما للمكان من الفعل الرباعي والتقدير فيدخلون مكانا كريما من جملة الدنيا كالجاه والمال فعلم عدمه خير وذلك لان تمني الامور الاخروية يوجب له ثوابا فلا يكون مذموما بخلاف تمني الامور الدنيوية اذ لا يكون له ثواب فيكون ضائعا او الدين ان كان لا يتصور الوصول لتلك المرتبة بسبب ما عملوا اي فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالتمني وحفظ فروجهن وغير ذلك فدلت على نسا وبما

على الغير ه

في الثواب الموعود به على العمل نزلت لما قالت ام سلمة رواه الترمذي وغيره بهمزة
على الاصل في قراة الجمهور ودونها اي في قراة ابن كثير والكسائي اي بنقل حركتها الى السين
طلبا للتخفيف كما هو مقرر في محله ما احتجتم اليه من مطالب الدارين لا ما للناس يعطيكم
اي لانه لم يامر بالسؤال الا ليعطي وهذا يسوغ التمني فيه لا كطلب النبوة في زماننا ان الله كان
بكل شيء عليما فلا يعطي الا المستحق ولكل لكل واحد من الرجال والنسا فالمضاف الى كل
محذوف يعطون اشارة الى ان قوله مما ترك في موضع الصفة لكل لا يقال في هذا التقدير
الفصل بالعامل بين الصفة والموصوف وهو ممتنع كما يمتنع لكل رجل جعلت درهما فقيرا لانا
نقول ليس بممتنع هنا اذ يتوسع في الظرف ما لا يتوسع في غيره ومفعولاه على هذا
القول لكل وموالي والمراد الجنس فيكون شاملا للواحد والاكثر ولعل ايراد الجمع للايما
بان الغالب كثرة الموالي وبيان الموالي الوالدان والاقربون فلا تدخل الاولاد قال
الشيخ سعد الدين التفتازاني ما حاصله بل يتناول الجميع ومما ترك التصريح بالاولاد لظهورهم
وصرح بالوالدين مع تناول الاقربين لهما لشرفهما وزيادة الاهتمام بهما عاقدت بالف
اي في قراة الجمهور من المفاعلة اي عاقدت ذووا ايمانكم ذوي ايمانهم على حذف المضاف لان العاقد
لليمين الحالفون لا الايمان نفسها ودونها اي في قراة عاصم وحمزة والكسائي اسنادا لفعله
ايمانكم اي عقدت ايمانكم عهودهم فحذف المفعول مطلعا ومنه حالكم اشار الى ان الشهيد
في صفات الله تعالى معناه الذي لا يغيب عنه شيء مسلطون يشير الى ان المراد قيام الولاة
على الرعايا بالعلم اي في الغالب والعقل اي كماله وغير ذلك كالشهادة في جميع الامور التي
تعلق بها قضا القاضي فان شهادة الرجال معتبرة في الجميع وشهادة النسا معتبرة في
بعضها دون البعض الاخر كالقصاص والحدود كما هو مقرر في الفقه وايراد الجملة اسمية
والخبر على صيغة المبالغة للايذان بعراقتهم في الاتصاف بما اسند اليهم ورسوخهم فيه
من اموالهم من النفقة وغيرها فالصالحات المطيعات لله تعالى مطيعات لازواجهن نبه
به على معنى القنوت هنا لانه يكون بمعنى العبادة والدعا والصمت وغير ذلك كما هو واقع في محله
واصله الطاعة ويكون لمن يقوم على الطاعة كما جرى عليه القاضي كالكشاف بما حفظهن الله اشار
الى ان ما موصوله بمعنى الذي والعائد محذوف كما قدره ويصح ان تكون مصدرية اي بحفظ الله حيث
اوصى عليهن الازواج هذا بتعين لان الذات المقدسة لا ينسب حفظها الى احد والبا سببية عصيانهن
لكم اي ترفعهن عن مطاوعتكم فخوفوهن الله اولا بنحو لي عليك حقا فاتق الله فيه اعتزلوهن
الى فراش اخر هو احد تفسير المضاجعة بنا على الظاهر وقيل لا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وفي
كلامه اشارة الى ان في ظرفا للهجران او هي بمعنى السبب ومعناه واهجروهن من اجل تخلفهن عن
المضاجعة معكم ضربا غير مبرح وهو الذي لا يكسر عظما ولا يشين عضوا اي غير شديد وما

ذكر

ذكر من الامر بالوعظ والهجر والضرب مع ان النظم بالواو مستفاد من قرينة المقام وسوق
الكلام للرفق في اصلاحهن وادخالهن تحت الطاعة فالامور الثلاثة مرتبة اي لانها لدفع الضرر
كدفع الصائل فاعتبر فيها الاخف فالاخف لكن قال شيخ الاسلام زكريا هذا قول والاصح جواز
جمعها لظاهر الاية فلا تبغوا تطلبوا او هو من البغي الذي هو من الظلم فعلى هذا هو غير متعد
وعلى الاول يكون متعديا وسبيلا مفعوله علمتم وهذا بخلاف قوله تخافون نشوزهن فان ذلك محمول
على الظن والفرق انه عند امارات النشوز يحصل ظن النشوز واما بعد الوعظ والهجر والضرب
اذا اصرت على النشوز يحصل العلم بانهما ناشزة والاضافة للانساع اي شقاقا بينهما
اشار الى ان الشقاق مصدر مضاف الى بين ومعناها الظرفية والاصل شقاقا بينهما ولكن
اتسع فيه فاضيف المصدر الى ظرف وظرفيته باقية نحو يعجبني مكر الليل والنهار وكما تقول اعجبني سير الليلة
ولا تشركوا به شيئا من الاشراك جليا او خفيا البعيد عنكم في الجوار او النسب فيه اشارة
الى ما رواه البزار وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة فجار له ثلاث حقوق حق
الجار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق
الجار وهو المشرك من اهل الكتاب الرفيق في سفر فيه اشارة الى ان الباء بمعنى في ولا يتعين
بل يصح ان تكون على بابها بل قال الحلبي انه الاولى وعلى كل منهما هي متعلقة بمحذوف لانها حال
من الصاحب من المرتا او الحيوانات مختالا متكبرا ويقال لمن ظن ان له كرامة بما اوتي من حسب
او نسب على المسلمين والجملة تعليل للامر السابق ويامرون الناس بالبخل اي بتخويفهم من
الفقر ولم يجتمع البخل والايمان في قلب وخبر المبتدا الى آخره هو ابلغ من البدل من من في
قوله لا يحب من لما يؤذن بان البخل اخس اوصافهم ويصح ايضا ان يكون الذين يبخلون خبر مبتدا
محذوف اي هم الذين يبخلون للكافرين اي لهم فوضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان من هذا
شانه فهو كافر بنعمة ومن كان كافرا بنعمته فله عذاب يهينه كما ان النعمة بالبخل والاخفاء
في الحديث كما رواه احمد في مسنده اذا انعم الله على عبده نعمة احب ان يظهر اثرها عليه
والذين عطف على الذين قبله ويجوز ان يكون عطفا على الكافرين بنا على اجراء التغاير
الوصفي مجرى التغاير الذاتي مرآئين لا لوجه الله وفيه اشارة الى ان نصب رئآء الناس
على انه مصدر في موضع الحال من الذين ويصح كونه مفعولا له قرينا تمييز والمعنى فبئس
الشيطان صاحبا وانما حذف للايذان بظهوره واستغنائه عن التصريح والمراد ابليس
واعوانه ولو معذرتية اي بمنزلة ان المفتوحة المصدرية الا انها لا تنصب والمعنى وماذا
عليهم ايمانهم بالله واليوم الآخر والانفاق في سبيل الله وهذا ظاهر تقرير الكشاف آخر الايمان
في الاول لانه للتغليب اي جعله علة رياءهم عدم ايمانهم وقدمه هنا لانه المقصود بالذات
على انه لما مر بالانفاق نبه به على انه لا يتعد به الا بعد الايمان احدا اشار به الى ان الظلم

رفع واعبدوا الله

متعد الى مفعولين والثاني مثقال وزن ذرة اصغر نملة او جزء من اجزاء الهبا وهو الانسب بمقام المبالغة في قلته في الثقل اظهر من قلة النملة فيه وهذا مثل قال تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا وان تك حذفت النون من غير قياس تشبيها بحرف العلة وتخفيفا لكثرة الاستعمال وقال الزجاج الاصل في تك تكون فسقطت الضمة للجزم والواو لسكونها وسكون النون واما سقوط النون فلكثرة الاستعمال تشبيها بحروف اللين لانها ساكنة فحذفت استخفافا كما قالوا لا ادر ولم ابل والاجود لا ادري ولم ابال الذرة حسنة اشار بها قدره الى ان قراءة الجمهور بنصب حسنة على ان كان ناقصة واسمها مضمر يعود على مثقال وانث باعتبار المضاف اليه او حملا على المعنى لانه بمعنى وان تلك زنة ذرة حسنة وفي قراءة لنافع وابن كثير بالرفع فكان تامة اي وان تقع او توجد حسنة يضاعفها اي يضاعف ثوابها لان مضاعفة نفس الحسنة بان تجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما لا يعقل وعلى هذا حمل خبران الثمرة يربيها الرحمن حتى تصير مثل الجبل للقطع بان الثمرة اكلت ولم ترب على ان الحسنة هي التصدق بها لانفسها انبه عليه السعد التفتازاني وفي قراءة اي لابن كثير وابن عامر يضعفها بالتشديد من غير الف من التضعيف وفي قراءة الباقين بالالف والتخفيف من المضاعفة كما سبق ويؤت صاحبها من عنده تفضلا لا يقدر احد غير الله تعالى لكثرة كالجنة وسماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه حال هؤلاء الكفار اشارة الى ان كيف خبر مبتدا محذوف اذا ظرف لذلك المحذوف والمعنى يشتد حال الكفار ويهول وقت مجيئنا على هؤلاء اي الذين كذبوا الانبيا شهيدا وذلك بان نشهد للانبيا انهم بلغوا لعلمك بعقايدهم واستجماع شرعك بجامع قواعدهم يومئذ التنوين عوض من الجملة السابقة اي ان اشار الى ان لو مصدرية فمي وما بعدها في محل مفعول يود ولا جواب لها حينيذ بالبنا للمفعول والفاعل الى آخره اشار الى ما في الاية من الثلاث قراءات تسوى بضم التا وتخفيف السين في قراءة عاصم وابن كثير وابو عمرو وبضمها وتشديد السين في قراءة نافع وابن عامر وتسوى بفتح التا وتخفيف السين في قراءة حمزة والكسايي وبفتحها وتشديد السين في قراءة اهل المدينة وابن عامر ووجه من قرا بفتح التا انه اسند الفعل الى الارض بان يكونوا ترابا مثلها اشار الى ان الباء بمعنى مع او لو تسوى عليهم فتكون بمعنى على عما عملوه اي من الشرك وكتمانهم الحديث هو محمد الشرك بقرينة الآية الاخرى والله ربنا ما كنا مشركين قالوا ذلك ولا معارضة بين الايتين فما هنا شهادة جوارحهم عليهم واشتداد الامر يودون ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون الله حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين وحدهم في هذه قبل ذلك اي لا تصلوا اي اجتنبوها نفسها لان سبب نزولها الى آخره اشار الى ان الراجح في تاويل الاية ما اخرجه ابو داود والحاكم وصححه عن علي ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وجمع عليه جماعة من الصحابة فاكلوا وشربوا

الخمر حين كانت الخمر مباحة فاخذت منهم فتقدم واحد فصلى بهم المغرب فقرا يا ايها الكافرون
اعبد ما تعبدون فنزلت وفي الآية قول ثان سياتي في كلامه وليس هذا نهي السكران عن قربها
لانه غير مكلف قال القاضي وانما المراد النهي اى نهي غيره لا هو عن الافراط في الشرب اي شرب
المسكر ولا يخفى ان كلا من الافراط والنهي عنه ليس مرادا بل المراد نهي غير السكران عن الصلاة
حال السكر فالنهي في الآية راجع الى القيد والمقيد متماثل ولا تموتن الا وانتم مسلمون وفيه
تنبيه للمصلي على تجرده عما يلهيه لانه اذا وجب تطهير البدن عن الحدث والخبث فتطهير
القلب الذي هو ملاك الامر ومداره اولى ونصبه اي جنبا على الحال فيه اشارة الى انه
معطوف على قوله وانتم سكاري فانهما جملة من مبتدا وخبر محلها النصب على الحال من
الفاعل في تقربوا كانه قيل لا تقربوا الصلاة سكاري ولا جنبا وهو السر في اعادة لا ليفيد
النهي عن كل وهو اي الجنب يطلق على المفرد وغيره كالمثنى والمجموع والمذكر والمونث لانه
اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجناب ويقال رجل جنب ورجلان جنب ورجال جنب
وامراة جنب وامراتان جنب ونسوة جنب اي مسافرين وهو مبني على ما تقدم والمعنى
لا تقربوا الصلاة وانتم جنب على تقدير من التقادير وفي حال من الاحوال الا في حال
السفر كما قال واستثنا المسافر لان له حكما آخر سياتي في قوله وان كنتم مرضى او على
سفر الى آخره دل على ان التيمم لا يرفع الحدث اي من حيث انه غياه بقوله حتى تغتسلوا عن
قربان مواضع الصلاة فحذف المضاف وعلى الاول لا حذف فيه بضرة الماء كالجدري
او جراحة ولو زيادة الم او على سفر طويل او قصير وانتم جنب او محدثون فيه اشارة
الى وجه هذا التقسيم ان المترخص بالتيمم اما محدث او جنب والحال المقتضية للترخصه
في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله اي من كونه مريضا او
مسافرا والمحدث لما لم يحر ذكره ذكر بعض اسباب حدثه من كونه بالذات او بالعرض اذ التغوط
ذاتي والملامسة عرضية اي احدث اي هو كناية عن الحدث الاصغر اذا كان الغائط سببا
له او لامستم النسآء بالالف في قرآءة الجمهور وفي قرآءة لحمزة والكسائي بلا الف وكلاهما
بمعنى الى آخره ايضاحه ان الوجه فيمن قرا اولامستم بالالف انه جعله من الملامسة على انها من المفاعلة
الواقعة من واحد فتكون بمعنى لمستم ومن قرا لمستم جعله من المس وهو الجس باليد وعليه ابن عمر
والشافعي والحق به اي بالنقض به الجس بباطن البشرة بجامع انه مظنة التلذذ المثير للشهوة
وعن ابن عباس وعليه ابو حنيفة هو الجماع لحملها الشافعي على الحقيقة وهو الاولى وكذا عن المالكية
والحنابلة ولكن شرطوا كونها بشهوة وعند الشافعي مظنة الشهوة كافية والحنفية حملوها
على المعنى المجازي وهو راجع الى ما عدا اللمس اي اما المرضي فيتيمم مع وجود الماء اذا تضرر
به فيكون قوله فلم تجدوا ماء كناية عن عدم التمكن من استعماله وان وجد حسا اذ الممنوع

فهو كما انه اذا وجب تطهير
البدن عن الحدث والخبث
فتطهير القلب من سواه اولى

عنه كالمفقود وهو قيد للكل واستغنى بتفصيل حال الجنب عن المرض والسفر عن حال المحدث مع
المرفقين لظاهر اللفظ والحديث والقياس على الوضوء منه يشير الى انه يشترط تعلقه
باليد لقوله منه في المائدة وجعل من لابتداء الغاية نفسها فلا يفهم من ذلك الا التبعيض
قال صاحب الكشاف والاذعان للحق احق من المراء وزاد فيها منه لان المذكور ثم جمع واجبات
الوضوء والتيمم فحسن البيان والزيادة بخلاف ما هنا فحسن الترك ومسح يتعدى بنفسه
وبالحرف عبارته في كتاب الاتقان مسح يتعدى الى المزال عنه بنفسه والى المزيل بالباء
وسيأتي فيه مزيد ايضاح في اول المائدة ان الله كان عفوا غفورا قال القاضي فلذلك
يسر الامر عليكم ورخص لكم فضيته ان قوله ان الله كان عفوا غفورا لا لتعليل الترخيص المستفاد
مما قبله لكن العفو والغفران يستدعيان سبق جرم ولم يسبق هنا شيء منه فالوجه
ما سلكه صاحب الكشاف ان ذكر ذلك كناية عن الترخيص والتيسير من توابع جري العادة
بالعفو والمغفرة ولوازمه فذكر الملزوم لينتقل الى لازمه يسيرا قاله القاضي قال التنكير
للتحقير ولك ان تقول لو جعل التنكير للتعظيم لكان ادخل في افادة المقصود ههنا الذي
هو تقبيح حال اليهود وتقريعهم وكلام الشيخ المصنف يشمله فان اشتراء الضلالة بالهدى
من كثرة العلم بما في التوراة لم يكن حظهم من علمه عظيما بل لو قيل حظهم في حكم العدم لم يبعد
وهم اليهود اي احبارهم منكم اشارة ان اعلم على ايهما من التفضيل وقيل بمعنى عليكم وكفى بالله
وليا وكفى بالله نصيرا حال او تمييز وهو اجود لجواز دخول من من الذين هادوا قوم اشار
به الى ان قوم مبتدا وما بعده خبره و يحرفون نعته فيكون كلاما مبتدا منقطعا عما قبله
واختار القاضي كالكشاف انه بيان للذين اوتوا نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما
اعتراض وضعف بالفصل بجمل ثلاث وقد منع الفارسي بجملتين فاولي بثلاث او بيان
لاعدائكم او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم منهم الكلم الذي انزل الله
الى آخره فيه اشارة الى ان الكلم مفرد بمعنى الكلمات التي وضع عليها واثبات غيرها فيها حال
من المضمر في واسمع بمعنى الدعا او بمعنى واسمع غير مسمع مكروها فاهوا المدح وارادوا
الذم كراعنا وهو كما قال الطيبي المسمى بالبديع بالتوجيه وهو ايراد كلام محتمل لوجهين مختلفين
بالذم والمدح وليقولون راعنا اشار الى ان وراعنا معطوف على يقولون وهي كلمة سب
بلغتهم اي ينسبونه صلى الله عليه وسلم الى الرعونة في دين الاسلام بتحقيره صلى الله
عليه وسلم فقط اي دون غير مسمع لكان خيرا لهم مما قالوه عند الله فان قيل كيف كان هذا
القول خيرا لهم والحال انه نفاق والقول الاول اظهار الكفر ولا يخفى ان النفاق اشد قلنا
المراد ان هذا القول نظرا الى ذاته خير وان كان شرا من القول الاول من جهة دلالته على النفاق
منه اي فهو بمعنى افضل ويجوز ان يكون بمعنى فاضل فلا يفتقر الى من كعبد الله بن سلام واصحابه

فعل على معنى التوجيه

فيه اشارة

فيه اشارة الى ان الاستثنا من الفاعل في فلا يؤمنون وقيل هو راجع الى المصدر المفهوم من قوله
فلا يؤمنون اي الا ايمانا قليلا ببعض كتابهم وجرى عليه في الكشاف لانه قال الا ايمانا قليلا وهو
ايمانهم بمن خلفهم مع كفرهم بغيره اي بمحمد والكتاب **من قبل ان نطمس** متعلق بامنوا **فنجعلها**
كالاقفا لوحا واحدا فالمطموس هو الذي لا يكون بين جفنيه شق وعليه فالفا للسبب فان جعلتها
للتعقيب على ان الله تعالى اوعدهم الله بعقابين احدهما عقب الآخر وهو ردها على ادبارها بعد
طمسها فالمعنى ان نطمس وجوها وفي عقبه تنكس الوجوه الى خلف والاقفا الى قدام والاول
اظهر فلا يكون الرد غير الطمس **على ادبارها** حال مقدرة من ضمير الوجوه **قردة** وخنازير **قضاوه**
اي ما اراد حصوله **مفعولا وقيل يكون طمس ومسخ قبل قيام الساعة** والحق ان النظم
الكريم ليس بنص في احد الوجهين بل المتبادر منه بحسب المقام الاول لانه ادخل في الزجر وعليه
مبنى ما روي عن الحبرين لكن لما لم يتضح وقوعه دل على ان المراد هو الثاني والله اعلم واياما كان
فلعل السر في تخصيصهم بهذه العقوبة من بين العقوبات مراعاة المشاكلة بينها وبين ما
اوجبها من جناياتهم التي هي التحريف والتغيير والله هو العليم الخبير **اي الاشراك به** اي من
العالم المتعمد لانه بت الحكم على خلود عذابه او لان ذنبه لا ينمحي عنه اثره اي الا بالتوبة بالاسلام
فلا يستعد للعفو بخلاف غيره **لمن يشا المغفرة له** تفضلا عليه واحسانا وان لم يتب وتقييد
المعتزلة الموضعين بالتوبة وعدمها بلا دليل اذ ليس عموم ايات الوعيد بالمحافظة اولى من
الوعد اي اياته والمراد ان التقييد بلا دليل لا يرتكب في ايات الوعد لمحافظة الغرض فلا يرتكب
لذلك في ايات الوعيد على ان التعليق بالمشية ينافي وجوب التعذيب والغفران وجعلهم يغفر
عطفا على المنفي فلا يكون معناه ولا يغفر ما دون ذلك اي لغير التائب فتكون الآية للتسوية
لا للتفرقة ولا شك في بطلان ذلك فالوجه انه مستانف غير معطوف على يغفر الاولى لانه
لو عطف عليه لصار منفيا **فقد افترى** فعل لان الافترا كما يطلق على القول حقيقة يطلق على الفعل
مجازا كما صححه الشيخ سعد الدين التفتازاني **اي ليس الامر** الى آخره اشار الى ان الاستفهام للانكار
بل الله يزكي اضراب عن تزكيتهم انفسهم اذ ليسوا اهلا لذلك **من يشا** فانه العالم بالحقائق
بالايمان نص عليه لانه اشرف انواع الطهارة فيه ان تزكية النفس مكروهة ومحل ذلك اذا لم
تكن لمصلحة دينية او لقصد اظهار نعمة الله جمعا بين الآية والنصوص الواردة في ذلك كقول
شعيب صلى الله عليه وسلم ستجدني ان شا الله من الصالحين وقول يوسف اني حفيظ عليم وقول
نبينا صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم انا اعلمكم بالله واتقاكم له وقوله صلى الله عليه وسلم
والله اني لامين في السما امين في الارض وايضاحه ان ما قال النبي ما قاله حين قال المنافقون
اعدل في القسمة تكذيبا لهم حيث وصفوه بخلاف ما كان عليه من العدل والامانة وانما
قال يوسف ما قاله ليتوصل الى ما هو وظيفة الانبيا وهو اقامة العدل وبسط الحق ولانه

علم انه لا احد في زمنه اقوم منه بذلك العمل فكان متعينا عليه **ينقصون** نبه به على المراد بالظلم
هنا لانه له معان وقوله ولا يظلمون عطف على جملة قد حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها وايذانا
بانها غنية عن الذكر اي يعاقبون بتلك الفعلة القبيحة ولا يظلمون **قد رقشرة النواه** يضرب
منه المثل في الحقارة اي لا يظلمون قليلا ولا كثيرا **متعجبا** اشار الى ان **كيف** استخبار على طريق التنبيه
للمخاطب والتوبيخ **بذلك** اي بتزكية انفسهم **وكفى به** بالافتراء حيث هو عليه من قطع النظر
عن مقارنته لتزكية انفسهم وسائر اثامهم العظام **اثما** تمييز **بينا** ظاهرا او البيان ايضا
ما يتبين به الشيء من الدلالة وغيرها وليس مرادا هنا كما اشار اليه الشيخ المصنف **ونزل**
في كعب الى آخره رواه الطبراني والبيهقي عن ابن عباس **نصيبا** قليلا **من الكتاب** التوراة
يؤمنون حال **صنمان لقريش** سجدوا لهما ليتمم قريش في المخالفة **ويقولون** حال
ومن يلعن الله هذا وقع له هذا السبك وفيه تغيير للآية فان النون مكسورة فصارت ساكنة
ام بل لهم نصيب الى آخره اشار الى ان ام منقطعة لانها مسبوقة بالهمزة لغير الاستفهام اذ
الهمزة في ذلك للانكار ففي بمنزلة النفي لعدم استحقاقهم له بل لاستحقاقهم حرمانه بسبب
انهم لو اوتوا نصيبا لما اتوا الناس قدر نقرة في ظهر النواة من شحهم فكيف بجلائل قدرهم فالفاء
في فاذن للسببية على انه جزاء الشرط مقدرا كما اشار اليه في التقرير **اي النبي** اشار الى ان المراد
بالعام الخصوص لجمعه ما في الناس من الخصال الحميدة فهو تعظيم لشانه **اي يتمنون زواله**
عنه اشار الى تفسير الحسد وهو تمني زوال ما اعطاه الانسان وايثاره له بخلاف تمني ان يكون
له مثله فليس بحسد بل ان كان في خير فغبطة والآية دالة على انكار الحسد وهو شر من البخل كما دل
عليه الاضراب المفاد بام انه بخل بما في يد الغير مع شبه اعتراض على من هو كامل في الحكمة عادل في
القسمة فكان اقبح من البخل بما في يده **واتينا ام ملكا عظيما** فلا يبعد ان يؤتي محمدا مثلهم
تنبيه في الآية دليل على جواز طي المقدمة الكبرى من مقدمتي القياس عند العلم بها لان المعنى
هكذا هؤلاء يصدون وكل صاد كذا فهم كذا **سعيرا** له يضلا ه ينتج هؤلاء كذا **لهم** قاله
التاج ابن السبكي **بايا تنا** يدخل فيها كل ما يدل على ذات الله وصفاته وافعاله واسمائه والملائكة
والكتب والرسل **بان تعاد الى حالها الاول غير منضجة** اي **محترقة** فالمراد تبدل الصفة
لا الذات كما في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فلا يرد كيف تعذب جلود
لم تعص والحاصل ان غيرها لنفي الصورة فانها تتبدل في ساعة مائة وعشرين مرة من غير
مادتها بخلاف الماء حار غيره اذا كان باردا ولعل هذا هو الحكمة في تبدل الجلد مع قدرته على عذاب
الكافر من غير التبديل ومع عدم النضج والجملة في محل نصب على انها حال من ضمير نصليهم
وقد جوز كونها صفة لنارا على حذف العائد اي كلما نضجت فيها جلودهم **دائما** اشار الى انه
كناية عن المستقر المستلذ المستطاب **لا يشعه شمس** اي لا تزيله **موطل الجنة** اذ لا

هـ تستبعد انها آله

تحرر عنه

شمس ثمة طالعة ولا غاربة كما انه لا بكرة فيها ولا عشية فيكون جريا على المتعارف بين الناس
ما ايتمن عليه من الخلوق اشار الى ان الامانة مصدر سمي به المفعول فنبغي في ولده الى اليوم
وعمومها معتبر لقرينة الجمع اشار الى ان المقرر في الاصول من ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب كما هو الاصح عندنا والسبب المذكور قال الواحدي اجمع المفسرون عليه نعم ان وجدت قرينة
الخصوص فهو المعتبر كالنهي عن قتل النساء فان سببه انه صلى الله عليه وسلم راى امراة حربية في
بعض مغازيه مقتولة وذلك يدل على اختصاصه بالحربيات فلا يتناول المرتدة وانما قتلت
لخبر من بدل دينه فاقتلوه يا مركم يشير به الى ان العامل في اذ افعل محذوف تقديره ويامركم
ان تحكموا اذا حكمتم وجعل ان تحكموا المذكور تفسيرا للمحذوف ولا يجوز ان يعمل فيه اذا ان تحكموا لان
معمول المصدر لا يتقدم عليه تادية الامانة والحكم بالعدل يشير به الى ان المخصوص بالمدح
محذوف قال ابو البقاء والجملة يعني نعما خبر ان الولاة اي امراء المسلمين في عهد الرسول وبعده
ويندرج فيه الخلفاء والقضاة وامير السرية وقيل هم علماء الشرع لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي
الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وبه قال جابر والحسن وعطاء واختاره مالك اذ امركم
بطاعة الله ورسوله اي فلا طاعة لهم في غير ذلك قال الطيبي واعاد الفعل في قوله واطيعوا
الرسول اشارة الى استقلاله صلى الله عليه وسلم بالطاعة ولم يعده في اولي الامر اشارة الى انه
قد يوجد فيهم من لا تجب طاعته اختلفتم انتم وولاة العدل اي اكشفوا عليه منهما وهذا لا ينافي
القياس لانه رد اليهما بالتمثيل والبناء عليهما ان كنتم تومنون بالله واليوم الآخر جوابه
محذوف عند جمهور البصريين ثقة بدلالة المذكور عليه اي ان كنتم تومنون بالله واليوم الآخر فردوه
فان الايمان يوجب ذلك تاويلا تمييز مآلا مرجعا او تفسيرا او عاقبة والتاويل حيث ورد
اما بمعنى التفسير او بمعنى المصير والمرجع وهو العاقبة ونزل الى آخره رواه الثعلبي والواحدي واسم
المنافق بشر فقتله ثم قال لعلنا افضنا لمن لم يرض لقضاء الله ورسوله فسمي فاروقا يريدون
ان يتحاكموا الى آخره استيناف سيق لبيان محل التعجب مبني عن سؤال نشا من صدر الكلام كانه قيل
ماذا يفعلون فقال يريدون الى آخره وهو كعب بن الاشرف بين المراد به لان الطاغوت
الكاهن والشيطان والصنم وكل راس في الضلالة يكون واحدا وجمعا ومذكرا ومونثا وقد تكلمنا
عليه في البقرة ولا يوالوه لشبهه بالشيطان وعليه يكون ضميره للطاغوت باعتبار الوصف
لا الذات اي امروا ان يكفروا بمن هو كثير الطغيان او شبيه بالشيطان فالطاغوت على الاول
حقيقة في مفهومه الوضعي وعلى الثاني استعارة ضلالا ليس جاريا على يضلهم فيحتمل ان
يكون جعل مكان الاضلال فوضع احد المصدرين موضع الآخر ويحتمل ان يكون مصدر المطاوع
يضلهم اي فيضلوا اضلالا رايت ابصرت كما هو الظاهر المنافقين يصدون في موضع الحال
اي على القول بان راي بصرية اما على القول بانها علمية فهو في محل نصب على المفعول الثاني لراي

واما مفعول يصدون فمحذوف اي يصدون غيرهم واظهار المنافقين في مقام الاضمار للتسجيل
عليهم بالنفاق وذمهم به والاشعار بعلة الحكم يعرضون اشار الى ان الصد هنا بمعنى الاعراض
لا بمعنى صده عن كذا اي منعه وصرفه ومنه قوله تعالى وصدوكم عن المسجد الحرام وصدها ما كانت
تعبد من دون الله فهو متعد ولازم صدودا اعراضا بالكلية فذكر المصدر للتاكيد والمبالغة
يصنعون يشير به الى ان كيف في موضع نصب من الكفر والمعاصي والاعراض عنك ثم جاؤك
اي قوم المنافق معتذرين او مطالبين بذمه معطوف على يصدون اي وما بينهما اعتراض
قدم عليه القاضي انه عطف على اصابتهم صلحا فالحسن واقع موقع الاصلاح هنا فاعرض جواب
شرط محذوف اي اذا كان حالهم كذلك فاعرض عنهم بالصفح اي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم
او عن قبول معذرتهم مؤثرا فيهم بين المراد به لان البلاغ يكون بمعنى الوصول الى الشيء وبمعنى
مقاربته والوصول هو المراد هنا وفي قوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم والمقاربة في
قوله تعالى واذا طلقتم النسآء فبلغن اجلهن يعني اذا قاربن انقضاء عدتهن لان بعد انقضاء
العدة ليس للزوج حق الرجعة وقضية كلامه ان في انفسهم متعلقا ببليغا ولهذا قال
مؤثرا فيهم اي في قلوبهم فجعل انفسهم ظرفا ليتمكن القول في قلوبهم تمكن المظروف في الظرف
من رسول من دخلت للتاكيد المعنى وما ارسلنا رسولا فيما يامر به ويحكم ايضاحه ان ارسال
الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان
كافرا مستوجب القتل تائبين من ذلك والعامل في اذ خبر ان وهو جاؤك فاستغفروا الله
بالتوبة والاخلاص واستغفر لهم الرسول سال الله ان يغفر لهم ما تقدم من تكذيبهم فيه التفات
عن الخطاب اي الى الغيبة في قوله واستغفر لهم الرسول حيث لم يقل واستغفرت بل قال واستغفر
لهم الرسول تفخيما اي اظهر تعظيما لشانه حيث عدل عن خطابه اي ما هو من عظيم صفاته فهو
على طريقة حكم الامير بكذا مكان حكمت بكذا لوجدوا الله لعلموه فيكون توابا مفعولا ثانيا
لعلم رحيما بدل من توابا او حالا من الضمير فيه ويجوز ان يكون صفة له لا زائدة اي لتاكيد القسم
اي يجعل المقسم به مدخولها فقط لا يومنون جواب القسم ضيقا او شكا وهو يرجع الى الاول لان
من شك في شيء ضاق صدره به حتى يطمئن الى اليقين والحرج الاثم ايضا ومنه قوله تعالى ليس
على الاعمى حرج اي ضيق بالاثم لترك الجهاد به اشار الى ان ما موصولة من غير معارضة اي
ينقادوا لحكمك انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم وهذا يناسب ان يكون المراد بالايمان
الايمان الكامل لان اصل الايمان المقابل للكفر لا يستلزم الانقياد الظاهري بل هو امر باطني
قلبي ان مفسرة بمنزلة اي التفسيرية لان كتبنا في معنى امرنا فالامر بالقتل او الخروج تفسير
للكتابة ويصح كونها مصدرية اي قتل انفسهم وعليه اقتصر الكشاف كما لا يخفى الا قليل بالرفع
هي قراءة الجمهور على البدل من فاعل فعلوه والنصب اي في قراءة ابن عامر على اصل باب الاستثنا

كالموجب

كالموجب بجامع الوقوع بعد التمام او صفة لمصدر محذوف اي الا فعلا قليلا والا ولا قوى منهم
وهم المخلصون لكان خيرا انفع لهم من غيره اولا يكون افعل تفضيل فمعناه لحصل لهم خير الدنيا
والآخرة اي لو ثبتوا لاتيناهم يعني لما قال تعالى لكان خيرا لهم واشد تثبيتا اتجه لسائل ان
يسأل عن جزاء التثبيت على الايمان فاوقع اذن لاتيناهم جوابا لهذا السؤال وجزاء التثبيت
واللام في لاتيناهم جواب للو المحذوف كما قدره صراطا مستقيما يصلون به الى الفلاح فاولئك
يعني المطيعين والجمع باعتبار معنى من كان ان الافراد من في فعل الشرط باعتبار لفظها مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين قال الراغب يتعلق بقوله ومن يطع ورد بان فاء الجزاء لا يعمل ما قبلها
فيما بعدها لا تقول ان تقم هند فمحمد ذاهب ضاحكة ولو سلم ذلك فالمعنى فاسد لانه يلزم ان يكون
للرسول في زمنه او بعده انبيا يطيعونه وهو غير ممكن وقال ابو البقاء هو حال من الذين او من المجرور
في عليهم وكلام الشيخ المصنف يقتضيه غير من ذكر مما دق بسائر المسلمين وبه صرح الواحدي
لكن افاد شيخنا ان مراده بقرينة المقام الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته
وبه صرح القاضي وحسن اولئك قال القاضي فيه معنى التعجب اي كانه قيل وما احسن اولئك
رفيقا وان لم يكن المراد معنى التعجب حقيقة بل المراد المبالغة في المدح رفقا اشار الى ان رفيقا
يقال للواحد والجمع كالصديق او حسن كل من اولئك رفيقا كما هو الاولى لقول بعضهم لا يجوز
ان ينوب الواحد عن الجمع الا ان يكون من اسماء الفاعلين خبره الفضل ومن الله حال والعامل
فيه معنى الاشارة قدم عليه القاضي او الفضل صفته والخبر من الله والثاني اولى عليما بثواب
الآخرة افاد ان المشار اليه مضمون الايات الثلاث لان هذه الآية كالفذلكة لها مقررة لمعناها
ومقاصدها كما في قوله تعالى فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة
وفائدة الفذلكة في كل حساب ان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا ليحتاط به من جهتين فيتأكد
العلم اي احترزوا منه اوخذوا الله كالسلاح متفرقين مع قوله مجتمعين اشارة الى ان
انتصاب ثبات هنا وجميعا على الحال من المضمر في انفروا في اللفظين اي باد روا كيف ما امكن
من حيث الظاهر وهو حفظ الدم والموارثة اي لانهم كانوا في الظاهر منتشبهين باهل الايمان ه
واللام في لئن للقسم اشار الى ان اللام في ليبطئن جواب قسم محذوف اي الذي والله ليبطئن
والجملتان من القسم وجوابه صلة لمن والعائد الضمير المستكن في ليبطئن ان جعلت موصولة
وصفة لها ان جعلت نكرة موصوفة وبذلك علم ان الجملة القسمية مع جوابها خبرية مؤكدة بالقسم
فلا يمتنع وقوعها صلة للموصول او صفة للموصوف والانشائية انما هي مجرد القسم اعني اقسم بالله
كما ذكر الشيخ سعد الدين التفتازاني واللام في لمن لام ابتدا دخلت على اسم ان لوقوع الخبر ه
فاصلا كما مر ايضاحه آخر سورة آل عمران ولئن لام قسم اصابكم فضل من الله الى اخره ونسبة
اصابة الفضل الى جانب الله تعالى دون اصابة المصيبة من العادات الشريفة التنزيلية كما في

قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين وتقديم الشرطية الاولى لما ان مضمونها المقصد هم
اوفق واثرنفا فهم فيها الظهر بالياء والتاء اي قرا ابن كثير وحفص بنا التانيث على لفظ
المودة وقرا الباقون بالياء لان المودة والود بمعنى ولانه قد فصل بينهما معرفة وصداقة
بل لم يحبوا الا المال وهذا اي قوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعترض به بين القول
وهو قوله قد انعم الله علي وبين مقوله وهو يا ليتني الى آخره فهو اعتراض والتقدير ليقولن
يا ليتني الى آخره كان لم يكن الآية لكن تاخير معمول القول لانه وقع فاصلة بالآخرة وهم
المخلصون ومن يقاتل الى آخره رد لمن قال قد انعم الله علي الى آخره وفي تخليص اشار الى ان قوله
تعالى والمستضعفين معطوف على سبيل الله الاعلى الجلالة وان كانت اقرب على ما في تفسير
الكواشي لان خلاص المستضعفين في ايدي المشركين سبيل الله لا سبيلهم والوالدان جمع
وليد او ولد شاركوهم في الدعا ليستجاب ببركتهم بالكفر يشير الى ان الكفر ايضا يسمى
ظلما عتاب بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين القرشي الاموي تغلبوهم لغوتكم بالله اشار
الى ان فقاتلوا اولياء الشيطان من لازمه هذا المحذوف بقوله تعالى ان كيد مكر الشيطان
كان ضعيفا فلا يقاوم نصر الله وتاييده وفي هذا غاية الترغيب في قتالهم وهذا بالنسبة
الى كيد الله واما عظم كيد النساء فبالنسبة الينا على انه من كلام العزيز اذا فريق
مبتدا منهم نعت لفريق يخشون خبره كخشية هم عذاب الله افاد به ان خشية مصدر
مضاف الى المفعول والفاعل محذوف من خشيتهم له فيه اشارة الى ان اولى للتنويع كما بحثه
ابو حيان ونصب اشد على الحال من خشية الله لانه في الاصل نعت نكرة قدم عليها
والاصل يخشون الناس مثل خشية الله او اشد خشية منها وجواب لما اي في قوله فلما
كتب عليهم دل عليه اذا وما بعدها اي فريق منهم الى آخره اذ لا جواب لاذا هنا بل هي
جواب لما اي فاجاتهم الخشية اشار الى ان اذا هنا فجائية مكانية وهي التي تدل على كرت
ما بعدها سريعا على ما قبلها يقال فجاه الشي فجاة بالضم والفتح قال الحسن هذا كان
منهم لما في طبع البشر من الخافة لا على كراهة امر الله بالقتال انتهى او سوال عن وجه الحكمة
في فرض القتال عليهم لا اعتراض لحكمه بدليل انهم لم يوخوا على هذا السوال بل اجيبوا
بقوله قل متاع الدنيا الى آخره ما يتمتع به فيها او الاستمتاع بها فالمتاع اسم
اقيم مقام المصدر ويطلق على العين وعلى الانتفاع بها وقد يقولون مصدر واسم
مصدر في الشيئين المتغايرين لفظا احدهما للفعل والاخر للالة التي يشتعمل بها
الفعل كالطهور والطهور والاكل والاكل فالطهور المصدر والطهور اسم ما يتطهر
به والاكل المصدر والاكل ما يوكل قاله ابن الحاجب في اماليه ايل الى الفنا او قليل من كل
الوجوه والآخرة اي ثوابها الذي من جملته الثواب المنوط بالقتال كما يشير اليه تفسير الشيخ

الحرث

المصنف خير اي لكم من ذلك المتاع القليل لكثرته وعدم انقضائه وصفائه عن الكدورات
لمن اتقى عقاب الله بترك معصيته والاخلال بمواجب التكليف بالتاء والياء اي
قرا حمزة والكساي وابن كثير بالغيب اسناد الغائبين المستاذنين في الجهاد ومناسبة
لسابقه اي الم تر الي الذين قيل لهم وباقي السبعة بالتاء علي الخطاب اسنادا اليهم علي
الالتفات مرتفعة او مبنية بالشد لو هنا بمعني ان وجات لرفع توهم النجاة من الموت بتقدير
ان كانوا في بروج مشيدة ولاظهار استقصا العموم في اينما كل مبتدا والمضاف اليه محذوف
كما اشار اليه في التقرير من عند الله خبره اي بارادته وايجاده من قبله تاويل لابد منه
اي لا يقاربون الي آخره فمعني كاد يفعل قارب الفعل ولم يفعل وما كان يفعل ما قارب الفعل
فضلا عن ان يفعل فنفي الفعل لازم من نفي المقاربة عقلا حديثا يلقي اليهم كالبهائم
او هو القرآن فانهم لو تدبروا فيه لعلموا ان الكل من الله توضيحه انهم لو تفكروا في حدوث حادث
علموا انتهاه الي الباري لاستحالة الدور والتسلسل فعلموا ان لكل حادث فاعلا هو الله تعالي
وما استفهام مبتدا ولهولاء في موضع الخبر ونفي مقاربة الفعل اشد من نفيه
اي فمن ثم قال لا يكادون يفقهون حديثا وهو حال وقد مر ايضاحه ايها الانسان من
حسنة اشار الي قول ابن عباس وهذا خطاب من الله للنبي صلي الله عليه وسلم والمراد امته والنبي
من ذلك بري فضلا منه فان جميع طاعتك لا تكافي نعمة الوجود فكيف تقتضي غير الوجود اي
غير نعمته انما قال هنا من الله وفي الاول من عند الله لانه اعم من مرضيه وغير مرضيه وهذا
في مرضيه فقط حيث ارتكب ما يستوجبها من الذنوب فيه اشارة الي الجمع بين قوله ما اصابك
من حسنة فمن الله وبين قوله تعالي قل كل من عند الله الواقع ردا لقول المشركين وان تصبهم حسنة
الآية بان قوله قل كل من عند الله اي ايجادا وقوله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اي كسبا كما في قوله
تعالي وما اصابتكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وبان قوله ما اصابك من حسنة الآية حكاية قول
المشركين والتقدير فمال هولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيقولون ما اصابك الاية فحاصله
انك ان نظرت الي الفاعل الحقيقي فالكل منه وان نظرت الي الاسباب فما هي الا من شوم ذنب نفسك
يوصله اليك بسببه مجازاة لا من محمد صلي الله عليه وسلم قال القاضي والايتان لا حجة فيهما لنا
في افعالنا لعباد مخلوقة لله وللمعتزلة اي ولا للمعتزلة في ان افعال العباد مخلوقة له تعالي لتعارض
الايتين قال شيخ الاسلام زكريا والحق انه لا تعارض وان افعال العباد مخلوقة لله تعالي عملا
بالاية الاولي وبقوله والله خلقكم وما تعملون واما الاية الثانية فمحمولة علي السبب العادي
كما حمل عليه قوله تعالي وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون انتهي وكلام الشيخ المصنف ه
يقتضيه ونقل ابن عطية في ما قولين احدهما انها شرطية ودخلت من بعدها لان الشرط ليس
بواجب فاشبه النفي الذي تدخله من قال السفاقسي فتكون من زائدة وحسنة حال الثاني ان ما

BULAC

بمعنى الذي ومن لبيان الجنس حال مؤكدة اي لا رسلناك والناس متعلق برسولا قدم للاختصاص
اي لجميع الناس لا لبعضهم فاللام فيه للاستغراق على رسالتك ينصب المعجزات والجملة اعتراض
تذييلي حافظا لاعمالهم فنجازيهم عليها وتعاقبهم بحسبها وجواب الشرط محذوف دل عليه
المذكور اي ومن اعرض عن الطاعة فاعرض عنه كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير امرنا طاعة
اشار الى ان طاعة خبر مبتدا محذوف ولا يجوز اظهار هذا المبتدا لان الخبر مصدر بدل من اللفظ
بفعله اي بفعل المصدر والمراد انهم تلفظوا بالمصدر عوضا عن تلفظهم بالفعل والقاعدة
انه لا يجمع بين العوض والمعوض ويجوز ان يكون طاعة مبتدا خبره محذوف اي منا طاعة ه
بادغام التاء في الطاء في قراءة ابي عمرو وحمزة لاتحاد مخرجيهما وهو من الكبير وتركه في قراءة
الباقين وهو فتحهما مظهرة على الاصل وقال ابو شامة وقيل ليس من الادغام الكبير بل من
الصغير والتاء ساكنة للتانيث مثل وقالت طائفة قال السفاقسي هذا على ان اصله بيتت
فحذفت التاء الاصلية وفيه بعد انتهى وقال ابو البقا الاصل ان تفتح التاء لانه فعل ماض ولم
يلحق بيت تاء التانيث لان الطائفة بمعنى النفر اضمرت اودبرت ولو كان من عند غير الله
كما زعموا لتناقضا في معانيه وتبايا في نظمه اي ليس المراد نفي اختلاف الناس فيه بل نفي
الاختلاف عن ذات القرآن وقد اشار بذلك الى جواب عن سؤال تقديره هذا يدل بمفهومه على
ان في القرآن اختلافا قليلا والا لما كان للتقييد بوصف الكثرة فائدة مع انه لا اختلاف فيه
اصلا وحاصل الجواب ان المراد بالاختلاف فيه ما قرره واجيب ايضا بان التقييد بالكثرة
للمبالغة في اثبات الملازمة اي لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فضلا عن القليل
لكنه من عند الله فليس فيه اختلاف كثير ولا قليل من اكابر الصحابة اي المجتهدين منه قال الطيبي
لاتبعتم الشيطان اي كلكم الا قليلا منكم من اهتدى بعقله الصائب الى معرفة الله وتوحيده
كقس بن ساعدة وورقة ابن نوفل قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وفي كلام الشيخ المصنف الى جواب
عن سؤال كيف استثنى القليل بتقدير انتفاء الفضل والرحمة مع انه لولاهما لاتبع اكل الشيطان ه
وايضاح ذلك ان الاستثنا راجع الى اذاعوا به او الى لعلمه الذين يستنبطونه منهم اي لعلمه الذين
يستنبطونه منهم الا القليل قال الفراء والمبرد القول الاول اولى لان ما يعلمه بالاستنباط
فالاقل يعلمه والاكثر يجهله او الى لاتبعتم الشيطان لكن بتقييد الفضل والرحمة بارسال الرسول
وانزال القرآن لا يقال مقتضاه عدم اتباع اكثر الناس للشيطان والواقع خلافه وفي الحديث
الاسلام في الكفر كالشعرة البيضا في الثور الاسود لان الخطاب في الآية للمؤمنين فقاتل
الفا عاطفة جملة كلام على كلام يليه قال السفاقسي وجرى الكشاف وغيره على انها جواب
شرط محذوف اي ان لم يوافقوك فقاتل انت وحدك لا تكلف فعلا من الافعال الا نفسك
اي الا فعلها وهذا لا ينافي بعثه لتكليف الناس لانه ما عني به ذلك بل هو من قبيل قوله عليكم

انفسكم

انفسكم الى آخره ويويد ذلك وحرض المومنين على القتال وقد اشار الشيخ المصنف الى ذلك **باسًا** صولة **منهم** اشار الى ان افعل التفضيل هُنا على بابه كما هو الظاهر اذ لا فاعل الا الله تعالى وقيل هي من باب العسل احلى من الخل ان باسهم بالنسبة الى باسه تعالى ليس بشيء **فكف الله** الى آخره اذ عيسى من الكريم موجب **موافقة للشرع** كجلب نفع مسلم او دفع ضره او دعا بالخير له وفي الحديث من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال الملك ولك مثل ذلك **بسببها** اشار الى ان من للسبب كما هو الظاهر اي بضيب كاين من الخير بسببها قال في الحسنة نضيب لاطلاقه على القليل والكثير وفي السيئة كفل لانه انما يقال في المثل وفي الردي واما يؤتكم كفلين فمعناه يؤتكم نضيبين من رحمته ليحفظانكم من هلكة المعاصي قال اللفظان متضارعان والمعنيان مختلفان **منقبتا** من اقاف على الشيء اذا قدر **فحيوا باحسن منها بان تقولوا له** الى آخره ولا يزاد عليها اتباعًا ولاستجماعها اقسام المطالب السلامة عن المضار وحصول المنافع وثباتها **بان تقولوا كما قال** اي ردوا مثلها فحذف المضاف اي الواجب على الكفاية **والاول افضل** اشارة الى ان او للاباحة بان لا يمتنع الجمع لا للتخيير بين المعطوفين بان يمتنع الجمع بينهما **محاسبًا** نبه به على ان حسيبًا بمعنى فاعل اي حاسب محولا للمبالغة **فيجازي عليه** اي هو وعدًا بالنسبة الى المطيعين وعيد بالنسبة الى العاصين **والله ليجمعنكم** فيه اشارة الى جواب قسم محذوف هُنا للعلم به فيجوز ان يكون مستانفا لا موضع له ويجوز ان يكون خبرًا اخر للمبتدا وهو الله فانه مبتدا ولا اله الا هو خبر ويحتمل ان يكون جملة اعتراضية والخبر الجملة المقسم عليها فيكون القسم مع جوابه خبر المبتدا كان صلة الموصول في لمن ليبطين وان اي هنا بمعنى في او يضمن ليجمعنكم ليحشرنكم فيتعدي بالى كما اختاره القاضي كالكشاف لان التوسع في الفعل اكثر من التوسع في الحرف كما قال المحققون **لا ريب شك فيه** في اليوم او الجمع قال السفاقسي وضمير فيه يحتمل ان يعود الى اليوم وهو الظاهر او الى المصدر المفهوم من ليجمعنكم **اي لا احد** اشار به الى انه استفهام معناه النفي والمقصود منه بيان انه بحكم كونه تعالى صادقا وان الكذب والخلف في قوله محال فان الدليل القاطع قام على صدقه تعالى في جميع اخباره بخلاف غيره من المخلوقين وعبر القاضي بقوله انكار ان يكون احد اكثر صدقا منه نظرا لقوله في الآية اصدق والا فالآية انكار ان يكون احد اكثر صدقا منه نظرا لقوله في الآية اصدق مساويًا له في الصدق وهو مراد الآية بلا شك اذ غير يجوز عليه الكذب عقلا **ولما رجع ناس** اي ارتدوا عن الاسلام عندما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احد وخرجوا معه **اختلف الناس** اي الصحابة **فيهم** اي في امرهم **فنزل فما لكم** الى آخره فقال صلى الله عليه وسلم انها طيبة وانها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة رواه الشيخان وغيرهما **والله اركسهم بردهم** الى حكم الكفار من الذل والصغار والسبي والقتل والجملة حالية اي مالكم تختلفون في المنافقين في حال ان الله قد ردهم

الى الكفر **ومن يضلل الله** هكذا وقع له هذا السبك ومن يلعن الله وتقدم ما فيه **ودوا** تمنوا ويكون بمعنى احب ايضا **لو** مصدرية غنية عن الجواب وهي مع ما بعدها نصب على المفعولية اي ودوا ان تكفروا **هجرة صحيحة** اي لله ورسوله بان تقاتلوا لا لغرض من اغراض الدنيا ه تحقق ايمانهم السابق لان الهجرة غير نافعة بدونه **فان تولوا** عن الهجرة **واقاموا على ما هم عليه** واظهروا الكفر **الا الذين** استثنا من ضمير المفعول في فاقتلوهم لا من ولا تتخذوا منهم وليا وان كان اقرب لان اتخاذهم الولي منهم حرام بلا استثنا بخلاف قتلهم **يلجاون** منهم اي بالحلف **عهدا بالامان لهم** فحينئذ حكمهم حكمهم **او الذين جاؤكم** اشار الى ان ارجا وكم عطف على صلة الذين ويجوز عطفه على موضع صفة قوما لان العطف على الصلة ارجح لان المستثنى محدث عنه محكوم له بخلاف حكم المستثنى منه فاذا عطف على الصلة كان محدثا عنه بخلاف عطفه على الصفة فانه يفيد التقييد والاستقلال في النسبة الاسنادية اولى من التقييد ومن حيث المعنى ايضا هو ان عطفه على الصلة يقتضي ترك التعرض لهم بسبب تركهم القتال وهذا قريب بخلاف عطفه على الصفة فانه يقتضيه لمجيئهم الى من يترك القتال وهو بعيد **وقد حصرت** اشار الى انها في موضع نصب على الحال وقد مقدرة وقيل لا حاجة الى تقديرها لانه قد جا الماضي بغيرها كثيرا فان لم تقدر قد فهو دعا كما تقول لعن الله الكافر **فلا تتعرضوا اليهم** الى آخره اشار به الى ان حاصل الاستثنا ترك التعرض لهم لامرين احدهما الاتصال بالمعاهدين والاخر الكف عن القتال وهذا ما جعله في الكشاف الوجه وجوز وجها آخر في الآية فيه تكلف **ولو شا الله** الى آخره اعتراض لا امتنان على المومنين **ولكنه** بلطفه **لم يشاه فالقى في قلوبهم الرعب** عنه وكفهم **ستجدون** قيل السين للاستمرار لا للاستقبال كقوله تعالى سيقول السفها وما نزلت الا بعد قوله ما ولاهم عن قبلتهم فدخلت استعارا بالاستمرار قال السفاقسي والحق انها للاستقبال في الاستمرار للفعل الى ابتدا آيه **آخرين** من المنافقين **ولهم اسد وغطفان** ومن جرى مجراهم **وقعوا اشد وقوع** من ان الوكس والارتكاس رد الشي الى الحالة الاولى وركسهم نكسهم وشيطانهم فلا تكرار لان الدعوة الى الشي غير العود اليه **اي ما ينبغي له** اي ما صح له **الا خطا** استثنا منقطع كقوله الا اللمم اي لكن الخطا قد يقع او مفعول من اجله اي ما ينبغي لمومن ان يقتل مومنا لعلة من العلل الا الخطا فقط بان يقتله على ظن انه ليس بمومن بشرطه او حال اي لا يقتله في حال من الاحوال الا في حال الخطا ولا يلزم جواز القتل خطا شرعا لان معناه ان من شان المومن ان لا يقتل الا خطا او صفة لمصدر محذوف اي الا قتلا خطا وقيل الا بمعنى ولا كما في قوله تعالى ليلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء اي ولا الذين ظلموا او من ظلم فتكون عاطفة بمنزلة الواو وفي التشريك وموصولة كما قال الجمهور على الاستثنا المنقطع **عليه** اشار الى ان فتحرير مبتدا والخبر محذوف

اي فعليه تحرير اوخبر والمبتدا محذوف اي فالواجب عليه تحرير قال ابو البقا والجملة خبر من انتهى
هذا ان جعلنا من موصوله وان جعلناها شرطية فخبرها قتل مؤمنا خطا وجوابها فتحرير يتصدقوا
عليه بها اشار الى ان اصل يصدقوا يتصدقوا فادغمت التاء في الصاد وانه متعلق بعليه
المقدر في قوله ودية لانها عطفت على تحرير اي تعلقا معنويا زاد الكشاف وبمسلمة وهو
اولى اي يجب الدية عليه او تسلمها الى اهله الا حين يتصدقون عليه فهو اي ان يصدقوا في محل نصب
اما على الحال من الاهل او على الظرف بتقدير حذف الزمان كقولهم اجلس ما دام زيد جالسا والمعنى
تلزمه الدية في كل حال الا في حال التصدق عليه بها بان يعفوا اي اهله سمي العفو عنها صدقة
حثا عليه وتنبيها على فضله وفي الحديث كل معروف صدقة حرب اي عدو للمسلمين لا عهد
بينكم وبينه وهو مومن حال موكدة لانقييدية لان القيد مفهوم من الاستثنا ومن جملة
الشرط على قاتله لان حكمه حكم المسلم لحرانتهم اي لاوراثة بين المسلم والكافر كامله
الذمة والمعاهدين ولم يذكر تعالى الانتقال من الصيام الى الطعام اذا عجز عن الصيام
كالظهار اي كما في كفارة الظهار وكذا جماع رمضان وبه اخذ الشافعي رضي الله تعالى عنه
اي اقتصارا على الوارد من الاعتاق ثم الصوم ولم يحمل المطلق هنا على المقيد فيما ذكر لان المطلق
انما يحمل على المقيد في الاوصاف دون الاصول كما حمل مطلق اليد في التيمم على تقييدها بالمرافق
في الوضوء ولم يحمل ترك الراس والرجلين فيه على ذكرهما في الوضوء مصدر منصوب بفعله
المقدر اي تاب الله عليكم توبة او مفعول له اي شرع ذلك لكم توبة منه ابعده من رحمته
فسره بذلك لان كل صفة تستحيل حقيقتها على الله تفسر بلازمها وهذا اي ما ذكر من ان جزا
قاتل نفس المومن عمدا جهنم الى آخره المقتضي لان لا توبة له مو ول الى اخره فان العامة على قبول
توبته تمسكا بالآية الاتية وبحديث الاسرائيلي في الصحيحين وغير ذلك من ايات المغفرة
اي كقوله واني لغفار لمن تاب وقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشا والظاهر انه اراد التشديد
والتخويف والزجر العظيم عن قتل المومن لا انه بعدم قبول توبته عدمه حقيقة اذ روي
عن ابن عباس ان توبته مقبولة وظاهر ان الآية من المحكم لانه لا يقع النسخ الا في الامر والنهي
ولو بلفظ الخبر اما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله نسخ ومنه الوعد والوعيد قاله
الشيخ المصنف في الاتقان وهذا اولى من حمل كلامه على التناقض واولى من دعوى انه قال
بالنسخ ثم رجع عنه فتبينوا اطلبوا بيان الامر ولا تعجلوا فيه وهذه قرآة الجمهور وفي قرآة
اي لحمزة والكسائي بالمثلثة من التثبت اي اطلبوا اثبات الامر او بيانه للامن من الخطا لمن
القى بمعنى يلقي لان النهي لا يصح الا في المستقبل بالف اي في قرآة نافع وابن عامر وحمزة
ودونها اي في قرآة الباقين لست اي التحية او الانقياد لف ونشر مرتب بمعنى الفراتين
تبتغون اي مبتغين في موضع نصب على الحال من ضمير الفاعل في تقولوا بمجرد قولكم الشهادة

اي لم يعلم الاسلام منكم الا بعلامة **فتبينوا** تاكيد لتعظيم الامر **بالرفع** اي برفع غير في قرآة الجمهور **صفة** اي للقاعدين وجاز وصفهم وهم معرفة بغير وهي لا تتعرف بما ضافتها اي معرفة لشدة ابهامهم لان القاعدين شايع لا يقصد به قوم باعيانهم بل الجنس فهو كالنكرة في المعنى نحو ولقد امر علي اللييم يسبني قال الطيبي والاحسن ان يكون الرفع على البدل ورجح بانه بعد نفي وقد نصوا على انه ارجح من النصب على الاستثنا الذي هو ارجح من الصفة فيكون ارجح من الصفة ضرورة **والنصب** اي في قرآة نافع وابن عامر والكسايي **استثنا** اي من القاعدين او حال منهم اعتبارا بتعريف اللفظ **او نحوه** كعرج اي فانهم اي فانهم سيساوون المجاهدين لان العذر اقعدهم **والمجاهدون** عطف على القاعدون **فضيلة** اشار به الى ان درجة منصوب على المصدر من معنى تفضيلا اي لوقوعها موقع المرة من التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلة كقولك ضربته سوطا بمعنى ضربته ضربة او على الحال اي ذوي درجة او على تقدير حرف الجر اي بدرجة او على معنى الظرف اي في درجة والاولى اوجه **وكلا** مفعول اول لما يقتضيه قدم عليه لافادة القصر تاكيدا للوعد اي كل واحد **من الفريقين وعد الله الحسنى** لا احدهما فقط والجملة اعتراض جي به تداركا لما عسى يوهمه تفضيل احد الفريقين على الآخر من حرمان المفضول **الجنة** لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب **لغير ضرر** جواب ما يقال كيف جعل الفضل على غير اولي الضرر تارة درجة وتارة درجات والايضاح ذلك ان المزية على الدرجة لكونهم بلا عذر بخلاف الاولين وقال السفاقسي ومدلول درجة موافق لمدلول درجات وكررت بالجمع للترغيب في امر الجهاد انتهى والاولى **ويبدل منه** اي من اجرا **درجات** بدل كل مبين لكمية التفضيل كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير **بفعلهما المقدر** بمعنى وغفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة وجرى السفاقسي على انهما معطوفان على درجات **غفورا لاوليائه** لما عسى يفرط منهم قال الرازي المغفرة والغفران ستر الذنب ومنه الغافر والغفور والغفار يستره ذنوب العباد وعيوبهم يقال استغفر الله لذنبه ومن ذنبه بمعنى واحد فغفر له اي ستره عليه وعفى عنه انتهى وهذا المراد كما اشار اليه في التقرير **رحيما لاهل طاعته بما وعدهم** في الآخرة ورحمته في الدنيا تعم الكل ومعلوم ان رحمة الآخرة لا نهاية لها بخلاف رحمة الدنيا واليه اشار في التقرير **ونزل في جماعة اسلموا** وخرجوا مع المشركين تكثيرا لسوادهم **فقتلوا** اي قتلتهم الملئكة **ان الذين توفاهم الملائكة** ملك الموت واعوانه **قالوا** الملئكة والجملة خبران والرابط محذوف كما اشار اليه بقوله **لهم** وقيل الجملة حال من الملئكة وقد معه مقدرة او صفة لظالمي انفسهم قائلا لهم الملئكة وخبران على هذين فاولئك ودخلت الفا في خبرها تشبيها لاسمها باسم الشرط وان لا تمتنع من ذلك على الصحيح قال ابو البقا لانها لا تغير معنى الابتدا انتهى وما اشار اليه الشيخ المصنف هو الاولى كما لا يخفى **معتذرين**

عما وجوابه فتهاجروا منصوب على جواب الاستفهام لا على جواب النفي لان الذي صار اثباتا
بالاستفهام قال الواحدي وفيه ان الله لم يرض باسلام اهل مكة حتى يهاجروا هي اي جهنم اشار الى
ان المخصوص بالذم محذوف كما قدره وانما كان ذلك ماواهم لاعانتهم الكفار وفي الآية الكريمة
اشارة الى وجوب المهاجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة امور دينه باي سبب كان الا لكن
لان ضمير ماواهم يعود الى الذين تتوفاهم الملئكة وهم كفار وعصاة على اختلاف فيه فتخلفهم مع
قدرتهم وهؤلاء المستثنون عاجزون وليسوا من جنسهم فهو منقطع كما هو الظاهر وعليه جرى القاضي
وفيه تنبيه على انه يجب على وليهم الهجرة بهم الذين لا يستطيعون اشار الى انها جملة مفسرة
للمستضعفين لان الاستضعاف يكون بوجوه فبين جهة الاستضعاف الباعثة للتخلف عن
الهجرة ولا يكون لها موضع من الاعراب وقيل حال مبينة لمعنى الاستضعاف وقال الزمخشري صفة
والاول هو الظاهر ان يعفو عنهم على حظر الهجرة بحيث يحتاج المعذور الى العفو في البرهان عسى
ولعل واجبتان وان كانتا رجاء وطمعا في كلام المخلوقين لان الخلق هم الذين يعرض لهم الشكوك والظنون
والباري منزه عن ذلك مهاجرا نحو لا من ارض الى ارض وتمنعا يراغم به الاعداء ثم يدركه الموت
في الطريق كما وقع لخندع بن ضمرة الليثي خرج من مكة من مكة محمولا على سريره مهاجرا الى
المدينة فمات في الطريق فقال بعض المسلمين لو وصل الى المدينة لكان اتم فنزلت رواه ابن سعد
وان المنذر ثبت اجره على الله من حيث الوعد اذ الخلف في وعده محال اي لا من حيث الاستحقاق الذي
لو لم يفعل لخرج عن الالهية غفورا له رحيما يثيب بمجرد النية في ان تقصروا اشار الى ان ان
تقصروا على حذف الخافض كما مر والمعنى ليس عليكم جناح في قصر الصلاة للواقع اذ ذاك اي وهو
ان غالب اسفار نبينا صلى الله عليه وسلم واصحابه لم تخل من خوف العدو لكثرة المشركين واهل
الحرب فلا مفهوم له اي لانه خرج مخرج الغالب لا مخرج الشيطان بشرط الخوف بل للمسافر القصر
مع الامن لما في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم سافر بين مكة والمدينة لا يخاف الا الله تعالى
فكان يصلي ركعتين وبين مرحلتان اي سير يومين معتدلين بسير الاثقال وعليه الشافعي
رضي الله عنه اي خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه في جعله له عزيمة وهذا اي قوله واذا كنت
يا محمد الى آخره جرى على عادة القرآن في الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اشار الى الرد على
من ذهب ان صلاة الخوف لا تكون بعد الرسول حيث شرط كونه فيهم وكان هو المقيم لها الصلاة
فهو لبيان الواقع فلا مفهوم له فيكون المراد انه اذا كنت فيهم كان الحكم ما ذكر واذا لم تكن
فيهم فليقم بهم امامهم تلك الصلاة ومعلوم ان خطاب القرآن ثلاثة اقسام قسم لا يصلح
الا للنبي صلى الله عليه وسلم وقسم لا يصلح الا لغيره وقسم يصلح لهما وليأخذوا حذرهم
تحذرهم وهذا استعارة عن الآلة وفيه مبالغة فيكون جوابا لما يقال ان اخذ الحذر مجاز واخذ
الاسلحة حقيقة فلا يجمع بينهما بلفظ واحد وحاصل الجواب ان اخذ الحذر حقيقة تنزيلا

BULAC

له منزلة الاذن على سبيل الاستعارة بالكناية فالجمع انما هو بين حقيقتين على ان الجمع بين الحقيقة والمجاز جايز كما عليه الشافعي ومثله قوله تعالى والذين تبوأوا الدار والايمان اذ جعل الايمان متبوأ لهم لتمكنهم فيه فجمع بينه وبين الدار **ولا جناح** لا وزر **وهذا** اي قوله ولا جناح الى آخره **عند عدم العذر** اي من مفهوم قوله ان كان بكم اذي الى آخره **ورخ** اي رخص الشيخان في هذا انما ياخذه اذا كان لا يشغله عن الصلاة ولا يوذي من بجنبه فان كان يشغله حركته وثقله عن الصلاة كالجبة والترس الكبير او يوذي من بجنبه كالرمح فلا ياخذه كما قرر في كتب الفقه **عذابا مهينا** غلبوا او غلبوا **فرغتم منها** هذا يدل على ان القضا يستعمل فيما فعل في وقته ومنه قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم والمراد الذكر لله في غير الصلاة كما جروا عليه الشيخ المصنف وقيل المراد بالذكر الصلاة اي اذا اردتم ادآها في اشتداد الخوف **فاذكروا الله** صلوا **قياما** مسايفين ومقارعين **وقعودا** جاثين على الركب مرامين **وعلى جنوبكم** مثخنين بالجراح **اي في كل حال** اي دوموا على الذكر في جميع الاحوال على ما قرره الشيخ المصنف واما على الثاني فخبرا التحقيقا تما وفيه اشارة الى انها كلها احوال على ما قرره الشيخ المصنف واما على الثاني **ادوها بحقوقها** او عدلوا اركانها **فلا تونخر عنه** اي بحال من الاحوال الى يوم القيامة ولا يعكر على ذلك التعبير بكان الدال لفظه على المضي فانها جآت في القرآن على اوجه كان بمعنى الازل والابد وكان الله غفورا وهو الاصل في معانيها وكان بمعنى الحال كما في الآية وبمعنى صار كما في قوله وكان من الكافرين **من النصر والثواب عليه** لعدم اعتقادهم بالبعث وما انزل اليكم ٥ **وسرق طعمة بن ابيرق** الى آخره رواه عبد بن حميد وابن جرير وطعمة مثلث الطآ والكسر اشهر **علمك الله فيه** بالوحي اشار به الى ان اراي بمعنى اعلم لا بمعنى عرف واما روية البصر فممنوع لان الحكم في الحادثة لا يرى بالبصر **للخآئنين** لاجلهم فاللام للسبب على بابها وقيل بمعنى عن وليس بشئ لصحة المعنى بدون ذلك **مخاصما** ويحتمل ان يكون للمبالغة من خصم **مما هممت به** من ارادة خصومة البري كما قال ابن عباس وبه جزم البغوي وغيره قال بعضهم والظاهر ان الهم كان بالاختيار والا لم يومر بالاستغفار عنه ومعلوم ان الامر بالشئ لا يقتضي حصول المنهي عنه بل ثبت في الرواية ان القوم شهدوا بسرقة اليهودي وبراه طعمة ولم يظهر للرسول صلى الله عليه وسلم ما يوجب القدح في شهادتهم فهم بالقضا على اليهودي فاطلعه الله على حقيقة الحال وعلى هذا ظهر ان تعيين معنى الاستغفار والنهي عن الجدال ممنوع ويحتمل ان يكون المراد واستغفر الله لاولئك الذين يدبون عن طعمة ويريدون ان يظهروا براته بالخيانة والسرقة وقيل امر بالاستغفار على طريق التسبيح كالرجل يقول استغفر الله على وجه التسبيح من غير ان يقصد توبة من ذنب **غفورا رحيما** لمن استغفره **يخونونها بالمعاصي** يشير الى ان الخيانة بمعنى المضرة ان يضرون انفسهم **اثيما** منهمكا في الاثم **اي يعاقبه** تفسير لعدم المحبة وذلك لان

هذا طلب لابطال رسالة الرسول وارادة اظهار كذبه وهذا كفر **يستخفون** اي يطلبون
الخفا وضمير الفاعل فيه عائد على الذين يختانون على الاظهر كما قرره والجملة حال من من على
انها موصولة وقال ابو البقا هي مستانفة لا موضع لها والاول اظهر **بعلمه** يشير الى انه لا
طريق معهم الى الاستخفا منه سوي ترك ما يستقبحه اذ الاستخفا من الله محال لاستوا الخفا
والجهر عنده سبحانه فيكون مجازا عن الحيا والجملة حال من فاعل **يستخفون** **يضمرون** ه
ويدبرون التبييت تدبير وقع في الليل ثم استعمل في مطلقه كما اشار اليه المصنف **مالا**
يرضى الله به علما فيجازيهم فالمراد به الوعيد لانهم وان كانوا يخفون كيفية المكر والخداع
عن الناس فانها ظاهرة في علم الله لانه تعالى محيط بجميع المعلومات لا يخفى على الله منها
شيء وهذه الآية وان نزلت في شان طعمة وقومه لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
فعلى العاقل ان يعتبر بمضمونها **هاانتم هؤلاء جادلتم عنهم** جملة مبينة لوقوع اولا خبرا ولو لم تذكر
لم يظهر لها انتم فائدة كما تقول لبعض الاسخيا انت حاتم تجود بمالك وتوثر على نفسك
ام من يكون عليهم وكيلا ام في مثل هذا الموضع اعني اذا وقع بعدها اسم استفهام يكون بمعنى
بل ولا تكون متصلة ولا عاطفة ويجوز الحمل على احدهما بتاويل قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني
والاستفهام للنفي كما قرره وكذا فيما قيله اي لا احد يجادل الله عنهم يوم القيامة **يسوء** به غيره
دال على ما قدره وقوع او يظلم نفسه في مقابلته وهو تابع في ذلك الكشاف وهو اظهر مما قيل
في الاية **اي بذنب** قيد بالتوبة لانه لا ينفع الاستغفار مع الاصرار وهذه الآية دلت على ان
التوبة مقبولة عن جميع الذنوب سوا كانت كفرا او قتلا عمدا او غصبا للاموال لان السوء
وظلم النفس يعم الكل **تحمل** يشير الى انه اختير لفظ احتمل على لفظ تحمل مع انه معتبر ههنا من
حيث المعنوي رعاية للابلغية لانه افتعل فيه للسبب كما عمل ويحمل كما قال ابو حيان في البحر
ان يكون افتعل فيه كالمجرد فهو ههنا بمعنى حمل كما قال تعالى وليحملن اثقالهم فيكون كقدر واقتدر
حينيذ يكون المزيد فيه والمجرد بمعنى واحد مع قطع النظر عن رعاية الابلغية وفي ثم الدلالة
على بعد مرتبة البهتان من ارتكاب الاثم نفسه **بالعصمة** والنبوة **لهمت** جواب لولا والمعنى
لهمت طائفة منهم هما موثرا فلا يرد انهم قد هموا فكيف تنفي عنهم الهم **وما يضلون الا انفسهم**
لانك معصوم وهم ارتكبوا والجملة اعتراض **من زائدة** وتدل على العموم ايضا **شيء** في موضع النصب
على المصدر اي شيا من الضرر قليلا ولا كثيرا فان الله يعصمك **ما فيه من الاحكام** او السنة
عظيما اذ لا افضل اعظم من النبوة وهذا يدل على ان العلم اشرف الفضائل والمناقب لان الله تعالى
ما اعطى الخلق من العلم الا قليل لقوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا ثم انه سمى ذلك القليل
عظيما وسمى جميع الدنيا قليلا لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل وذلك يدل على شرف العلم **ايها**
الناس اشار الى ان الآية عامة في حق جميع الناس كما اختاره البغوي والكواشي كالواحدي وقيل

BULAC

وقيل عائد الى قوم طعمة المتقدمين الذكر الاخوي قدره ليفيد ان الاستثناء متصل على ان
النجوى مصدر وفي الكلام حذف مضاف كما اختاره القاضي كالكشاف وقيل الاستثناء منقطع
الامر للاشخاص وليست من جنس التناجي فتكون بمعنى لكن من امر بصدقة فبي نجواه الخير عمل بر
اشار الى المغايرة في قوله من امر بصدقة او معروف وهو صدقة الفرض والتطوع والمعروف
عام في كل عمل بر لا غيره من امور الدنيا لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة
لم يستحق بها من الله اجرا قال الامام النووي في شرح صحيح مسلم العمومات الواردة في فضل
الجهاد انما هي لمن اراده لله تعالى بذلك مخلصا وكذا الثناء على العلماء والمفتيين في وجوه
الخير انما هي لمن اراد بذلك مخلصا بالنون والياء اي قرا ابو عمرو وحمزة بنون العظمة على
سبيل الالتفات مناسبة لنوله ونصله فان قيل كيف قال الامر امر ثم قال ومن يفعل ذلك
وكان الاصل ومن يامر ذلك اجيب بانه ذكر الامر بالخير ليدل به على فاعله لان من امر بالخير
اذا دخل في زمرة الخيرين كان الفاعل للخير احرى انه يدخل في زمرتهم ثم قال ومن يفعل ذلك
فذكر فاعل الخير ووعده بايتاء الاجر العظيم اذا فعل ابتغاء مرضات الله ويجوز ان يراد ومن يامر
بذلك فعبر عن الامر بالفعل لان الامر بالفعل ايضا فعل من الافعال بان يكفر كطعمة اذ هرب
مرتدا بعد ما حكم عليه بقطع يده دلت الآية على حرمة مخالفة الاجماع وهذا اذا فسر سبيل
المؤمنين بما هم عليه من الدين كما افاده الشيخ المصنف وبسط ببيانه في الاصول وحاصله ان
تقرير الاستدلال ان اتباع غير سبيل المومنين حرام فوجب ان يكون اتباع سبيل المومنين
واجبا ببيان المقدمة الاولى انه تعالى الحق الوعيد بمن يشاقق الرسول ويتبع غير سبيل المومنين
ولولم يكن ذلك موجبا لكان ذلك ضما لما لا اثر له في الوعيد الى ما هو مستقل باقتضاء ذلك
الوعيد وانه غير جايز واذا كان اتباع غير سبيل المومنين حرام لزم ان يكون عدم اتباع سبيل
المؤمنين حراما واذا كان عدم اتباعهم حراما كان اتباعهم واجبا لانه خروج عن طرفي النقيض
ان الله لا يغفر ان يشرك به لمن لقيه مشركا ويغفر اي لمن تاب بدلالة نزول الآية في التايب
كما جاء عن ابن عباس فلا يفيد جواز المغفرة بدون التوبة ما دون ذلك لمن يشاء ولو مظالم
بان التي في قلب مظلومه عفوه كما صح في الحديث وكررت لتعلقها بخاتمة قصة طعمة واضحا به
لتكون كالتذييل بذكر الوعد بعد ما ذكر الوعيد الذي ضمن في الايات كما هو الظاهر لان مجرد
التاكيد لا يخصص ذكره بهذا المقام بل يدل على انه تعالى خص جانب الوعد بمزيد تاكيد وذلك
يقتضي ترجيح الوعد على الوعيد لا انانا بزعمهم اذ كانوا يزينون اصنامهم بانواع الحلي ويسمونها
انثى بني فلان وقال اي الشيطان لغطا او فعلا كما تملا الحوض وقال لغطني مقطوعا معينا
قيل من كل الف تسعماية وتسعة وتسعين لمن كل الف واحد في الجنة والباقي في النار قاله

مقاتل

مقاتل ولاضلنهم مفعوله محذوف كما قدره وكذا لامنينهم وكذا ولامرنهم اي بالتبتيك وحذف
لدلالة ما بعد عليه وكذا لامرنهم اي ولامرنهم بالتغيير وقد فعل ذلك بالبحائر اشار الى
ان المراد باذان الانعام البحائر لانهم كانوا يبتغون اذن الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وكان
الخامس ذكرا ويحرمون الانتفاع بها اي غبن بطاعته خسرانا مبينا بتضييع راس ماله الفطن
وذلك لان طاعة الله تفيد المنافع العظيمة الدائمة الخالصة عن شوائب الضرر وطاعة
الشيطان تفيد المنافع القليلة المنقطعة المشوبة بالغموم والاحزان ويعقبها العذاب
الدائم وهذا هو الخسار المطلق كما اشار اليه الشيخ المصنف بعدم الى آخره اشار الى ان مفعوليها
محذوفان والضمير ان لمن والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد في يتخذ وخسر باعتبار لفظها
باطلا اشار الى ان الغرور هو ابهام النفع فيما فيه الضرر وفعول من اوزان المبالغة فمعناه انه
كثير الغرور وغرورا يحتمل ان يكون مفعولا ثانيا وان يكون مفعولا من اجله وان يكون نعت
مصدر محذوف اي وعدا ذا غرور وان يكون مصدرا على غير الصدر لان يعدهم في قوة يغرهم
بوعده محيصا معدلا ولجانيقال حاص يحيص حيصة وحياصا اذا مال ملجئيا وحاص عنه
اذا تنحى وقوله يجوز ان يتعلق محذوف اما على الحال من محيصا لانه في الاصل صفة نكرة
قدمت عليها واما على التبيين اي اعني عنها ولا يجوز تعلقه بيجدون لان لا يتعدى
بعن ولا بحيصا وان كان المعنى عليه لان المصدر لا يتقدم معموله عليه ومن يجوز ذلك
يجوز تعلق عنه به اي وعدهم الله ذلك وحقه حقا اشار الى ان وعد الله منصوب بفعل
محذوف ويصح نصبه على الحال قيلا قولا نبه به على ان القيل مصدر كالقول والقال
وقالين السكيت القال والقيل اسمان لا مصدران ونصبه على التمييز ليس الامر اشار
به الى ان اسم ليس مضمر فيها قاله ابو البقا ولم يتقدم له ذكر وانما دل عليه سبب الآية
وقد اشار اليه الشيخ المصنف بل الاستحقاق انما يكون بالعمل الصالح لا بالاماني من يعمل
سوءا ولم يتب عنه بان يموت مصرا عليه كما ورد في الحديث المخرج في الترمذي وغيره ان ابا بكر
لما نزلت قال يا رسول الله وانا لم نعمل السوء وانما نجزى بكل سوء عملناه فقال صلى الله عليه
وسلم اما انت واصحابك المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليس عليكم ذنوب
واما الآخرون فيجمع لهم ذلك حتى يجزوا به يوم القيامة من بعض الصالحات فان كل احد
لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها من ذكر من للتبيين وموضعه حال من ضمير يعمل واجاز ابو
البقا ان يكون حالا من الصالحات اي واقعة من ذكر قلت فتكون على هذا ابتدا الغاية وهو
مؤمن حال شرطه تنبيها على انه لا اعتداد بالعمل الصالح دون اقتران العمل بها في استدعا
الثواب بالبنا للمفعول اي في قرآة ابن كثير وابي عمرو وللفاعل في قرآة الباقين واذا لم
ينقص ثواب المطيع مع انه لا ضرر في النقص فبالاولى ان لا يزاد في عقاب العاصي لزيادة ضرر

والمجازي ارحم الراحمين فلا يرد كيف خص الصالحون بانهم لا يظلمون مع ان غيرهم كذلك موحد
اوآت بالحسنات الموافقة لملة الاسلام في اصول الدين حال من الضمير في اتبع واتخذ
الله ابرهيم خليلا في خليلا وجهان وذلك ان اتخذ ان عديتها لاثنين كان مفعولا ثانيا والا
كان حالا وهذه الجملة عطف على الجملة الاستفهامية التي معناها الخبر بهمت على شرف المتبوع
وانه جدير بان يتبع لاصطفآء الله له بالخلة ولا يجوز عطفها على ما قبلها لعدم صلاحيتها
صلة للموصول علما وقدره افاد ان قوله محيطا وجهين احدهما المراد منه الاحاطة في العلم
والثاني الاحاطة بالقدرة كقوله واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها قال القآئلون
بهذا القول وليس لقآئل ان يقول لما دل قوله ولله ما في السموات وما في الارض على كمال القدرة
لزم التكرار لانا نقول ان قوله لله ما في السموات وما في الارض لا يفيد ظاهره الا كونه تعالى
قادرا لكل ما في السموات وما في الارض ولا يفيد كونه قادرا على ما يكون خارجا عنهما ومغايرا
لهما فلما قال وكان الله بكل شيء محيطا دل ذلك على كونه قادرا على ما لا نهاية له من المقدورات
خارج هذه السموات والارض يطلبون منك الفتوى الافتا تبيين المهم وما يتلى عليكم
في محل رفع على المختار عطفا على ضمير الفاعل في يفتيكم العآئد على الله وجاز ذلك وان لم يؤكد
للفصل بمفعول وبالجار والمجرور وموقعهن في يتامى النسآء بدل اشتمال من في الكتاب
مع حذف مضاف اي في حكم يتامى النسآء لان الكتاب مشتمل على ذكر احكامهن وفي المستضعفين
اشار الى انه في محل جر بالعطف على يتامى النسآء ما يتلى عليكم في يتامى النسآء وفي المستضعفين
وبامركم قدره ليفيد ان ما بعده منصوب باضمار فعل كما جرى عليه الزمخشري او في ان تقوموا
فوضعه جركما اختاره السفاقسي كالقاضي لان في الاول تكلف اضمار من غير ضرورة تدعوا اليه
مرفوع بفعل يفسره اشارة الى ان امراة مرفوع بفعل مضمر واجب الاضمار مستغنى عنه
بالمذكور على انه من باب الاشتغال تقديرا وان خافت امراة خافت ولا يجوز رفعها بالابتدا لان
اداة الشرط لا يليها الا الفعل عند جمهور البصريين خلافا للاخفش والكوفيين بترك امضاجعته
او قلة ان يصالحا في قرآة الجمهور فيه ادغام التآء في الاصل في الصاد اذ اصله يتصالحا
فادغمت بعد قلبها من جنس تاليتها تخفيفا منصوب بحذف نون وفي قرآة ابي لعاصم وحمزة
والكسائي بضم تحتية وتخفيف مهملة باسكان مع قصر بحذف الف وكسر لام يصلحا مضارع
اصلح كاكرم متعد لواحد ومفعوله صلحا في القسم والنفقة وبحط بعض المهر والصلح خير
مبتدا وخبر وهذه الجملة قال الزمخشري فيها وفي التي بعدها انهما اعتراض ولم يبين ذلك وكانه يريد
ان قوله وان يتفرقا معطوف على قوله فلا جناح فآن الجملتان بينهما اعتراضا قاله ابو حيان
وخير يحتمل ان يكون التفضيل على بابها والمفضل عليه محذوف كما اشار اليه في التقرير ويحتمل
ان يكون صفة مجردة اي والصلح خير من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور والاولى اذا

احب غيرها او كرهها وهذا تمهيد عذر في مماسكتها وفي عدم مسامحته معها بنفسه وما
قبله للترغيب في المصالحة وقد اشار الشيخ المصنف الى ذلك في المحبة اذ لا بد من تفاوت فيها
وفي الشهوة والجماع على تحري ذلك ولو بالغتم فيه لما في قلوبكم من كل الميل او من بعضه فلا
يضيق عليكم ولله ما في السموات وما في الارض فله كمال السعة والقدرة اي بان اشار
الى ان ان مصدرية في محل جر بتقدير حرف الجر وهو ما جرى عليه الخليل والمعنى وصيناهم
واياكم بتقوى الله وقلنا لهم ولكم ان تكفروا اشار الى ان وان تكفروا معطوف على اتقوا
وتبع فيه الزمخشري وذلك لان الجملة الشرطية لا تصح ان تقع بعد ان المصدرية فلا يصح
عطفها على الواقع بعدها وتعقبه الحلبي بان تقدير القول ينفي كون الجملة الشرطية مندرجة
في حيز الوصية بالنسبة الى الصناعة النحوية وهو لم يقصد تفسير المعنى فقط بل قصده
هو وتفسير الاعراب بدليل عطفه على اتقوا وانقوا داخل في حيز الصلة الوصية سوا جعلت
ان مصدرية او تفسيرية فلا يضره ولا يمله كفركم ولا له شكركم انما وصاكم لصلاحكم ولله
ما في السموات وما في الارض فله الغنى والحمد محمود في صنعه بهم او في ذاته حمدوه او لم
يحمدوه او مستحقا للحمد وان كفرتموه وفي كلامه اشارة الى ان الحميد في صفات الله تعالى المحمود
على كل حال كرره تاكيدا لتقرير موجب التقوى فيطيعوه ولا يعصوه لان الخشية والتقوى
اصل الخير كله فظهر ان هذا التكرير في غاية الحسن والكمال شهيدا بان ما فيهما له فتوكلوا
عليه بدلكم او آخرين بدل الانس وكان الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا بليغ
القدرة لا يعجزه مراد لمن اراده اشار الى انه لا بد في جملة الجواب من ضمير يعود الى اسم الشرط
وهذا كتقدير الزمخشري قال والمعنى فعند الله ثواب الدنيا والآخرة له ان اراده حتى يتعلق
الجزا بالشرط واورده ابن الخطيب على وجه السؤال قال فان قيل كيف دخلت الفا في جواب
الشرط وعنده تعالى ثواب الدنيا والآخرة سوا حصلت هذه الارادة ام لا قلنا تقدير الكلام
فعند الله ثواب الدنيا والآخرة له ان اراده وعلى هذا التقدير يتعلق الجزا بالشرط وجوزه
ابو حيان وجعل الظاهر ان الجواب محذوف تقديره من كان يريد ثواب الدنيا فلا يقتصر
عليه وليطلب الثوابين فعند الله ثواب الدارين فلم يطلب احدهما الاخس الى آخره
هذا التوبيخ والانكار مستفاد من ايقاع قوله فعند الله الى آخره جزا للشرط ولا يستقيم
ان يقع جزا الا بتقدير الاخبار والاعلام المتضمن لما ذكر لان الجزا ينبغي ان يكون مسببا عن
الشرط بان يقال في حقه ما هذه الدناة والضعة ارضيت بالخسيس الفاني وتركت الرفيع
الباقي ما لك لا تريد بذلك وجه الله تعالى وطلب مرضاته ليمنحك ما تريده تاسيا بالحديث
المشهور في مسلم والترمذي والنساي وكان الله سميعا للاقوال بصيرا بالاعمال فيجازي
تذييل لمعنى التوبيخ يعني كيف يراي المراي وان الله تعالى متصف بما ذكر قائمين اي دائمين

القيام ومن عدل مرة او مرتين لا يكون في الحقيقة عادلا **شهدا** اخبر بعد خبر وجوز فيه
ابو البقا ان لا يكون حالا من ضمير قوامين وضعف بان فيه تقييد القيام بحال الشهادة
وليس كذلك لانهم مأمورون قبل بالقيام بالقسط في حال الشهادة وغيرها قال
شيخنا ان اريد القيام بالقسط في جميع الامور فالتضعيف بين وان اريد القيام بالقسط
في الشهادة وقد روي معناه عن ابن عباس فالتضعيف ساقط **بالحق لله** اي لاجل الله
وقيل بالوحدانية فان قيل فقد قدم الشهادة على القيام بالقسط في قوله شهد الله انه لا اله
الا هو والملئكة واولوا العلم قائما بالقسط فالجواب ان شهادة الله عبارة عن كونه مراعيا
للعدل ومباينا للجور ومعلوم انه ما لم يكن الانسان كذلك لم تقبل شهادته على الغير فلهذا
كان الواجب في قوله شهد الله ان تتقدم تلك الشهادة على القيام بالقسط والواجب هنا
ان تكون الشهادة متاخرة عن القيام بالقسط **ولو على انفسكم الشهادة** الي اشار الى ان لو على
بابها وجوابها محذوف كما قدره وان معنى شهادته ان يقر بالزام الحق ولا يكتمه **بهما منكم** اشار
الى ان الضمير في بهما عائد على ما دل عليه الكلام وهما جنسا الغني والفقير منكم ويوين قراءة
ابي فالله اولى بهما اي لان الجمع والمطلق يلتقيان في العموم وهذا بنا على ان او على بابها وهذا
جواب لما قيل اذا عطف باو كان الحكم في عود الضمير والاخبار وغيرهما لاحد شيئين او الاشيا
ولا تجوز المطابقة تقول زيد او عمرو اكرمته ولو قلت اكرمتهما لم يجز وعلى هذا يقال كيف ثنى
الضمير في الآية الكريمة والعطف باو وقال قوم انها بمعنى الواو فالضمير حينئذ للفظ غني وفقير
قال ابو حيان وعلى هذا لا يكون الجواب قوله فالله اولى بهما اي بنظرهما منكم حيث شرع الشهادة
عليهما والاولى ان **لا تعدلوا** اشار الى ان تعدلوا مفعول لاجله كما اختاره القاضي على
انه من العدول لا من العدل وقيل كراهة ان تعدلوا من العدل وهو القسط وهذا ما اختاره
صاحب الكشاف ذ في الاول تكلان بحذف لا **وفي قراءة** لابن عامر وحمزة **بحذف الواو الاولى**
تخفيفا يعني ان الضمة استثقلت على الواو الاولى فنقلت الى اللام الساكنة فالتقى ساكنان
فحذفت الاولى منهما تخفيفا **عن ادائها** اشارة الى ان المراد من الي هنا ادا الشهادة على غير
وجهها الذي يستحق الشهادة ان تكون عليه ومن الاعراض ان لا يتفوه بها اصلا بوجه والحال
ان اللفظين يختلفان باختلاف المتعلق وقيل ان الي مثل الاعراض في المعنى قال تعالى لووا
رؤسهم اي عرضوا واجاب ابو علي في الحجة بانه لا ينكر تكرير اللفظين بمعنى واحد كقوله تعالى
فسجد الملئكة كلهم اجمعون **فيجازيهم به** اي المطيع باحسانه والمسيء المعرض باعراضه **داوموا**
على الايمان اذ لو حمل على ظاهره لكان تحصيلا للحاصل **بمعنى الكتب** اشارة الى ان ال في الكتاب
للجنس **وفي قراءة** الى آخره قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر نزل وانزل بالبنا للمفعول والقائم
مقام الفاعل ضمير الشان والباقون بالبنا للفاعل وهو الباري سنا سبة لامنوا بالله قال

ذ الكشاف

في الكشاف وانما قال نزل على رسوله وانزل من قبل لان القرآن نزل نجما مفرقا بخلاف الكتب قبله
وتقدم الرد عليه في اول سورة آل عمران واليوم الآخر اي بشيء من ذلك اي باليوم الآخر وما قبله
كما جرى عليه القاضي كالكشاف اي فالحكم هنا متعلق بكل من المتعاطفات بالواو لا بمجموعها بقرينة
المقام اذ الايمان بالكل واجب والكل بينتفي بانتفاء البعض فلا يحتاج الى جعل الواو بمعنى او بعيدا
عن الحق اي مما يعسر العود منه الى سواء الطريق وقول القاضي بحيث لا يكاد يعود الى طريقه لا يصح
الا اذا كانت الآية في جمع مخصوص علم الله منهم انهم يموتون على الكفر ولا يتوبون عنه والظاهر
انه لا يحتاج الى هذه المبالغة بل المراد ما اشرنا اليه لان الذين يكفرون بما ذكر قد يسلم بعضهم
وزيادة الملئكة واليوم الآخر في جانب الكفر لما ان الكفر بكتاب او برسول كفر بالكل ما اقاموا
عليه مفعول يغفر وفيه اشارة الى ان الكفر بعد التوبة مغفور ولو بعد الغرغرة كما قاله الاصبهاني
وغيره وما خبر كان محذوف متعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم لان الفعل منصوب
بان مضمرة بعد اللام وهي ومنصوبها في تقدير مصدر والمصدر لا يصح وقوعه خبرا لانه معنى
والمخبر عنه جثة فجعل الخبر محذوفا واللام مقوية لتعديته الى المصدر وهذا مذهب البصريين
وعليه جرى القاضي واما مذهب الكوفيين فالفعل هو الخبر واللام زيدت فيه للتاكيد وهي
الناصبة بدون اضمار ان وعليه جرى الكشاف وطعن فيه بما مر فلذلك عدل عنه القاضي
الى ما قاله طريقا الى الحق لانه تستبعد منهم التوبة لانهما لا تقبل منهم اخبر اشار به الى
وضع بشر مكان اخبر تهكما بهم الذين بدل اي من الذين امنوا السابق او نعت للمنافقين فهو في
محل نصب ويجوز فيه الرفع خبر مبتدا محذوف اي هم الذين قدم البدل لانه موضوع على مسمى المبدل
منه بالخصوصية من غير زيادة والانفصال والنعت ليس موضوعا على مسمى المنعوت بالوضع
بل بالالتزام عندهم العزة الغلبة على المؤمنين اي لا يجدونها عندهم اشارة الى انه قد يبقى
الشيء راسا لعدم كماله وصفه او انتفاء ثمرته فان العزة لله دخلت الفا لما في الكلام من معنى
الشرط اي ان تبتغوا العزة من هؤلاء فان العزة لله ولاوليائه اياه كما قال تعالى
فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين واما عزة الكفار فليس يعتد بها بالنسبة الى عزة المؤمنين
لانه لا يعز الا من اعزه بالبنا للفاعل اي في قرآة عاصم ويعقوب والمفعول اي في قرآة الباقين
فحل ان والمتصل بها رفع على الاول ونصب على الثاني مفعولا صريحا اي انه وقدره ابو البقا
انكم ورده ابو حيان بانها اذا خففت لم تعمل الا في ضمير شان محذوف واعمالها في غير ضرورة
قلنا جاز ابن مالك في شرح التسهيل اعمالها في ضمير الشان كما زعم بعضهم بل اذا امكن
عوده على حاضر او غايب معلوم فهو اولى واستدل بكلام لسيبويه اياك الله حال كونها يكفر
بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم ولم يقيد النهي عن المجالسة بمن لم يكن مرجو الاسلام
كالقاضي لانه غير مفهوم من الآية فالظاهر ابقاء الآية على ظاهرها ومفهوم انهم اذا خاضوا في

غير الكفر والاستهزاء جاز لهم القعود معهم مع الكراهة وقال الحسن لا يجوز القعود معهم وان خاضوا في حديث غيره لقوله تعالى واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والاكثرون على الاول وآية الانعام مكية وهذه مدنية والمتاخر اولى **في حديث غيره** اي غير حديث الكفر والاستهزاء وضميره عائد على ما دل عليه المعنى وافرد لانهما راجعان الى معنى واحد ولا جرايه مجرى اسم الاشارة في افراده وان اريد به اثنان نحو عوان بين ذلك **مثلهم في الاثم** لقدرتكم على الاعراض وافرد مثل لانه في معنى المصدر ومثله انومن لبشرين مثلنا وقد جمع في قوله تعالى ثم لا يكونوا امثالكم قال الضحاك عن ابن عباس دخل في هذه الاية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيامة **بدل من الذين قبله** اي الذين يتخذون جعله بدلا لان الخطاب مع المومنين وعليه جرى القاضي كالكشاف **يتربصون** وقوع امركم يعني ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا بعده تعظيما لشان المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين لتضمن الاول نصرة دين الله واعلاء كلمته ولهذا اضاف الفتح اليه تعالى وحظ الكافرين في ظفرهم دنيوي سريع الزوال **فان بقينا عليكم** ولم نفعل شيئا من ذلك **نمنعكم** نحميكم **يوم القيامة** ببواطنكم من الثواب والعقاب **بالاستيصال** اي تسلطا كاملا للمسلمين عليهم فنكره للتعظيم والتهويل او المراد بالسبيل الحجة كما جرى عليه القاضي وفيه دليل على فساد شرا الكافر المسلم ودليل الحنفية على حصول البينونة بنفس الارتداد ردوه بانه لا ينفي ان يكون اذا عادت قبل مضي العدة **يخادعون الله** بزعمهم وسمي المنافق منافقا اخذا من بافقا اليربوع وهو جحره فانه يجعل له بابين يدخل من احدهما ويخرج من الآخر كذلك المنافق يدخل مع المومنين بقوله انا مومن ويدخل مع الكفار بقوله انا كافر وجحر اليربوع سمي النافقا والسامياء والداميا فالسامياء هو الجحر الذي تلد فيه الانثى والداميا هو الذي يكون فيه الذكر والنافقا هو الذي يكونان فيه **متثاقلين** متباطئين كالمكره على الفعل **بصلاتهم** ليحسبوهم مخلصين فيكون بلفظ المفاعلة **ولا يذكرون الله** مطلقا اولا **يصلون الا قليلا رياء** بحضرة الناس ولو اريد بالقليل وجه الله لكان كثيرا فهو نعت لمصدر محذوف او لزمان محذوف اي ذكرا قليلا وجوز الزمخشري ان يراد بالقلة العدم والاستثناء باباه وتقدم الرد عليه في ذلك **مذبذبين** نصبه على الحال من واو يراءون او يذكرون او على الذم وفيه اشارة الى ان الذبذبة اضطراب بحيث لا يبقى على حال **لا مسنوين** بعني منتمين وفيه تنبيه على ان الاشارتين في موضع الحال **من دون المؤمنين** كالمنافقين **المكان الاسفل** الطبقة السابعة كما اشار اليه الشيخ المصنف **من النار** لضمهم الاستهزاء والخديعة الى الكفر وقد مر بيان الدركة والدركة واعلم ان حديث مسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق ونحوه من باب التشبيه والتغليظ **من الربا** اي لا يريدون بطاعتهم الا وجهه **ان شكرتم نعمه وآمنتم به** فانه الغني المطلق واما معاقبة الكافر فلان اصراره بسوء مزاج يودي

والحوفي

الي مرض فاذا زال بالايمان امن من تبعته وعطف الخاص علي العام اهتماما ويمكن ان يقال
وجه تقديم الشكر ظهوره اولا قبل ظهور الايمان فان الايمان امر قلبي خفي لا يظهر الا بافعال
الجوارح الدالة علي تعظيم المنعم المتعال وهو الشكر وبالجملة فالاول اولي والاستفهام بمعني
النفي النفي اي لا يعذبكم اي بالسوء قال ابو البقا في ما وجهان اصحهما انها استفهام في
موضع نصب بيفعل وبعذابكم متعلق بيفعل والوجه الثاني هو ما ذكره الشيخ المصنف شاكرا
لاعمال المومنين ولو قلت وسمي الجزا شكرا علي سبيل الاستعارة فالشكر من الله هو الرضا
بالقليل من عباده واضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة والمراد من كونه عليما
انه عالم بجميع الجزئيات فلا يقع له الغلط البتة فلا جرم يوصل الثواب الي الشاكر والعقاب الي
المعرض واليه اشار الشيخ في التقرير من احد اشار الي ان الاستثنا المذكور بعد متصل
كما قرره فيكون موضع من نصب والمستثني منه محذوف اي لا جهر من ظلم بالدعا علي ظالمه
وقيل الجهر بالسوء دايما مبغوض فالا بمعني ولا كما مر في الاخطا عفوا قديرا اي يكثر العفو عن
العصاة مع كمال قدرته علي الانتقام فانتم اولي بذلك وهو حث المظلوم علي تمهيد العفو بعد
ما رخص له في الانتصار حملا علي مكارم الاخلاق بين ذلك الكفر والايمان اي يقع ذلك
بمعني الفرد والتثنية والجمع وهو هنا بمعني التثنية طريقا دينا ومذهبا يذهبون اليه
اي واسطة ولا واسطة اذ قال تعالي فماذا بعد الحق الا الضلال اولئك هم الكافرون الكاملون
في الكفر حقا مصدر موكد لمضمون الجملة الخبرية قبله ازالة لتوهم من يتوهم ان ايمانهم
ببعض الرسل يزيل عنهم اسم الكفر والتقدير احق ذلك حقا ثابتا بلا شك وهذا ابلغ من
الاول بحسب تاكيد الاسناد والاول ابلغ من جهة اثبات الكمال بين احد منهم في الايمان
به وانما دخل بين علي احد وهو يقتضي متعددا لعمومه من حيث انه وقع في سياق النفي والمعني
ولم يفرقوا بين اثنين منهم او بين جماعة منهم قاله في الكشاف بالنون والياء اي قرا بالياء
التحتية حفص مناسبة لقوله والذين امنوا بالله والباقون بنون عظمة التفاتا من غيبة
لتكلم لاوليائه اي لما فرط منهم باهل طاعته بتضعيف حسناتهم جملة بخط سماوي كالتوراة
تعنتا لان اثبات المدلول يتوقف علي ثبوت الدليل ثم اذا حصل الدليل وتم فالمطابقة بدليل
آخر يكون طلبا للزيادة واظهارا للتعنت والله سبحانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلا
اعتراض عليه لاحد فان استكبرت ذلك قدره كالزمخشري ليفيد ان قوله فقد سالوا جواب
شرط مقدر ولا يخفي ان في هذه الفا قولان احدهما انها عاطفة علي جملة محذوفة وقدر ابن عطية
فلا تبالي يا محمد بسوالهم وتشطيطهم فانها عادتهم فقد سالوا موسي اكبر من ذلك والثاني
انها جواب شرط مقدر كما مر قاله الزمخشري اي ان استكبرت ما سالوه منك فقد سالوا اي اباؤهم
اشار الي ان الاية نسبت السوال الي هولاء وان وجد من ابائهم لانهم علي مذهبهم تابعين لهديهم

والمعنى ان عزمهم راسخ في ذلك اعظم فلا تعجب منهم قدر ابو البقا قبل اكبر موصوفا محذوفا
اي شيئا او سوا اكبر ثم اتخذوا ثم للترتيب في الاخبار اي ثم كان من امرهم ان اتخذوا على وحدانية
الله وعلى قدرته وعلى علمه وعلى قدمه وعلى كونه مخالفا للاجسام والاعراض وعلى صدق
موسى فاطاعوه اي مع نهاية عنادهم فيه بشارة بنصرة حبيبه صلى الله عليه وسلم
وقلنا لهم ابتدا سجودا نحنا اي تواضعا كما مر لا تعدوا بسكون العين وتخفيف الدال
في قراة الجمهور من عدا يعدو اتجاوز حده واصله يعدو وابواوين حذفت ضمة الاولى
استثقالا ثم هي للساكنين وفي قراة اي لنافع بفتح العين وتشديد الدال مضارع
اعتدى افتعل بالغ في مجاوزة الحد ما زايدة للتاكيد وقيل نكرة تامة وهي التي لا تكون
موصوفة بشي ولا موصوفا بها نحو فنعما هي كما مر تقريره اني لعناهم اخذ هذا التقدير مما جا به
مصرحا اول المايدة فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وقدره الزمخشري فعلنا بهم ما فعلنا
والاول احسن لانه قد صرح به في اية اخرى كما تقدم بايات الله المعجزات بغير حق عندهم
لا تعي كلامك فالمعنى قلوبنا محجوبة عما تقول كانها في غلف بل طبع الله الى اخره رد لما قالوا
وكرر الباء اي في وبكفرهم للفصل بينه وبين ما عطف عليه اي وهو كفرهم بايات الله باجنبي
وهو بل طبع الله الى اخره وهذا هو الظاهر واجاز الزمخشري ان يكون معطوفا على قوله بكفرهم
وتكرر نسبة الكفر اليهم بحسب متعلقاته اذ كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم
فعطف بعض كفرهم على بعض بهتانا مفعول به كما هو الاظهر فانه متضمن معنى كلام نحو قلت
خطبة وشعرا وقيل انه منصوب على نوع المصدر كقولهم قعد القرفصا يعني ان القول يكون
بهتانا وغير بهتان والمراد بالبهتان انهم رموا مريم بالزنا لانهم انكروا قدرة الله تعالى
على خلق الولد من غير اب ومنكر قدرة الله تعالى على ذلك كافر لانه يلزمه ان يقول كل ولد
مسبوق بوالد لا الى اول وذلك يوجب القول بقدم العالم والدهر والقدح في وجود الصانع
المختار في زعمهم اي قالوه على الاستهزا كقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون كما هو
في الكشاف ويحتمل ان يكون استينافا من الله تعالى بمدحه فحينيذ لا يرد السوال اليهود
الداخلون تحت اهل الكتاب كانوا كافرين بعيسى فكيف اقروا بانه رسول الله اي بمجموع ذلك
عذبناهم المعنى فيجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بايات الله وقتل الانبيا وبهتهم مريم
وافتخارهم بقتل عيسى عذبناهم بذلك ولكن شبه لهم المقتول اشار الى ان شبه مسندا الى
ضمير المقتول لان قولهم انا قتلنا يدل عليه كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه ولا يصح جعله
مسندا الى المسيح لانه مشبه به وليس بمشبه منه منه في موضع جر صفة لشك اي لفي شك
حادث من جهة قتله فتكون من لابتدا الغاية ولا تتعلق بشك اذ لا يقال شككت منه وان ادعى
ان من بمعنى في فليس بمستقيم عند البصريين قاله ابو البقا وفي الاية اشكالان احدهما ان الظاهر

من قوله

قوله تعالى وقولهم انا قتلنا المسيح الى آخره ان جميع اليهود على اعتقادانهم قتلوا عيسى وهذا القول
اعني ان الذين اختلفوا فيه بعضهم في التردد وبعضهم غير متردد بل جازم بقتله فكيف يصح اطلاق
الحكم بان الذين اختلفوا فيه لفي شك والجواب ان المراد بالشك ههنا ما يقابل العلم وكلهم في
الشك بقتله في هذا المعنى اذ ليس لهم علم به واما تردد بعضهم في قتله فمعناه انهم اعتقدوا
اعتقادا راجحا في قتله فاختلج في قلوبهم الشبهة المذكورة استثنا منقطع كما قاله الاكثرون لان
اتباع الظن ليس من جنس العلم والظن هنا مجاز عن الشك فلا ينافي لفي شك حال مؤكدة اي
من فاعل قتلوه اي متيقنين انه عيسى كما اختاره السفاقسي او نعت لمصدر محذوف اي قتلا
يقينا كما اختاره القاضي كالكشاف وعليه جرى ابو البقا لنفي القتل او لنفي الشك في القتل
فعلى الاول يكون المعنى ان الله تعالى اخبرانهم شاكون في انه هل قتلوه ام لا ثم اخبر محمدا صلى الله
عليه وسلم بان اليقين حاصل بانهم ما قتلوا عيسى وعلى الثاني يكون المعنى انهم شاكون في انه
هل قتلوه ثم اكذ ذلك بانهم قتلوا ذلك الشخص الذي قتلوه لا على يقين انه عيسى بل حين ما قتلوه
كانوا شاكين في انه هل هو عيسى ام لا والاول اولى لقوله تعالى بل رفعه الله اليه هو عايد على الله
على حذف مضاف اي الى سمائه فان السما محل ظهور سلطانه وكان الله عزيزا في ملكه حكيما
في صنعه فالمراد بالعزة كمال القدرة ومن الحكمة كمال العلم نبه بهذا على ان رفع عيسى عليه السلام
الى السموات وان كان كالمتعذر على البشر لكنه لا بد فيه من النسبة الى قدرتي وحكمتي كقوله
تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا فان الاسرا وان كان متعذرا بالنسبة الى قدرة محمد الا انه
سهل بالنسبة الى قدرة الله تعالى وان ما اشار الى ان ههنا نافية والخبر عنه محذوف قامت
صفته مقامه اي وما احد من اهل الكتاب وحذف احد لانه مطلوب في كل نفي يدخله الاستثنا
نحو ما قام الا زيد اي ما قام احد الا زيد فلا ينفعه ايمانه اي لانقطاع وقت التكليف فان قيل ما
فائدة قبول موته مع انه من المعلوم ان الايمان لا ينفع الا في الحياة قبل الموت قلنا لولم يكن هذا
التقييد لتوهم انه يمكن ان يكون الايمان بعد البعث كما ورد في حديث رواه عبد بن حميد عن
ابن عباس بما فعلوه لما بعث اليهم او بكفرهم او ايمانهم به على الثاني فبظلم اي بسبب
ظلم اشار الى ان الباء للسببية وهي متعلقة بقوله حرمنا عليهم وانما قدم على عامله تنبيها
على قبح سبب التحريم وبصدهم منعهم صدا اشار الى ان كثيرا نعت لمصدر محذوف او هو
مفعول به كما هو الاظهر اي بصدهم ناسا او فريقا او جمعا كثيرا لان المصاور بعده ناصبة
لما عليها فيجري الباب على سنن واحد قاله الحلبي واعيدت الباء في وبصدهم لبعده عن
المعطوف عليه بالفصل بما ليس معمولا للمعطوف عليه بل بالعامل فيه وهو حرمنا كما تعلق به
ولم يبعد في واخذهم والكلام لان الفصل وقع بمعمول المعطوف عليه وهو الربا بالرشى في الحكم
او الرشوة التي كانوا ياخذونها من سفلتهم في تحريف الكتاب قاله في الكشاف والاول اولى

لانه مطلق في كل باطل على ان المقام يقتضي الاطلاق لان الاستدلال بقوله لكن الراسخون في
العلم الى آخره يقتضي المبالغة والعموم فيما يقابله منهم دون من آمن واقيم للكافر مقام المضمر
للاشعار بالعلية لكن لمجرد افادة الاستدراك وقد وقعت بين ضدين وهما الكافرون وجزاؤهم
وهو احسن من وقوعها بين خلافين الراسخون مبتدا الثابتون فيه والكل ثابت راسخ او المتقنون
المهاجرون والانصار اشار الى ان المراد المؤمنون كلهم يؤمنون خبره على الاظهر وقيل اولئك
سنؤتيهم وفيه ضعف نصب على المدح لبيان فضل الصلاة وهذا كثير جدا ومن زعم انه لحن
فقد اخطا وقرئ اي قرا مالك بن دينار والجحدري وعيسى الثقفي بالرفع اي والمقيمون عطفا على
ما قبله وهي قراءة واضحة والموتون مرفوع على القطع على انه خبر مبتدا محذوف اي هم الموتون ولا
يجوز عطفه على الراسخون والمؤمنون لان النعوت اذا قطعوا بعضها لم يعود ابعدها الى الاعراب
والمؤمنون بالله واليوم الآخر قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه من اتباع
الشرائع لانه المقصود بالاية وان كان الايمان بهذين مقصودا في نفسه اولئك سنؤتيهم
مبتدا وخبر بالنون والياء اي قرا بالتحتية حمزة حملا على سابقه والباقون بنون عظمة على
الالتفات انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى آخره وخصهم بالذكر لمزيد شرفهم
ومن بعده متعلق باوحينا ولا يجوز ان يكون حالا من النبيين لان ظروف الزمان لا تكون احوالا
عن الجثة الا بتاويل واختار ابو البقا ان يتعلق بنفس النبيين يعني انه في معنى الفعل كانه قيل
والذين بعدوا من بعده وهو معنى حسن وآتينا اباه داود زبورا يعني انكم اعترفتم بالزبور
من عند الله وما نزل على داود دفعة واحدة في الواح مثل ما نزل التوراة دفعة واحدة على موسى
عليه السلام في الالواح فدل على ان نزول الكتاب ليس الا من عند الله وهذا الزام حسن قوي
بالفتح الى آخره اشار الى ان حمزة قرا بالضم جمع زبر كقفل وقفول وقرا الباقين بفتح على
الافراد اسم المنزل على داود ورسلا رسلنا اشار الى ان نصب رسلا بفعل مقدر ماخوذ
من الكلام وقيل نصب على الاشتغال اي قصصنا رسلا وآثر الاول لان الآية نزلت ردا على اليهود
في انكارهم ارسال الرسل وانزال الوحي كما حكى الله عنهم ما انزل الله على بشر من شيء من قبل في السورة
المكية تكليما مصدر مؤكد رافع للمجاز قال الفراء العرب تسمي ما وصل الى الاشارة كلاما باي طريق
وصل مالم يؤكد بالمصدر فاذا اكد به لم يكن الا حقيقة الكلام وهو منتهى مراتب الوحي اي شانك في
الوحي كشانهم اذ اعطيت كلما اعطوا فعاندتك كما عاندهم بدل من رسلا قبله او مفعول
او حال موطية لما بعدها كما تقول مررت بزيد رجلا صالحا وقال الزمخشري الاوجه نصبه على المدح
اي اعني رسلا ارسلنا هم ليلا يكون الى آخره اشار الى ان هذه اللام متعلقة بمقدر وجوزوا
ان يتعلق بمنذرين على طريق الاجمال وحجة اسم كان وخبرها للناس او على الله حال من حجة ولا
يجوز ان يتعلق على الله بحجة وان كان المعنى عليه لان معمول المصدر لا يتقدم عليه وقد يقال

يجوز فتا

يجوز هنا لانه يتوسع في الجار والمجرور كالظرف ما لا يتوسع في غيرها **في ملكه** او فيما اراد **حكيما في صنعه** او فيما دبر **ونزل لما سئل اليهود** الى آخره رواه ابو اسحاق والبيهقي عن ابن عباس وفيما قرره الاشارة الى الجواب عن ما يسيل هذه الجملة استدراكية لا يبتدا بها فيتعين تقدير جملة قبلها تكون هذه الجملة مستدركة عنها وهي سبب النزول وقد احسن الزمخشري هنا في تقدير جملة غير ما ذكر قال فان قلت الاستدراك لا بد له من مستدرك فاين هو في قوله لكن الله يشهد قلت لما سأل اهل الكتاب انزال الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال لكن الله يشهد بمعنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد **ملتبسا بعلمه** الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو تاليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ او بعلمه بحال من انزل اليه واستعداده لاقتباس الانوار القدسية **او وفيه علمه** اي معلومه مما يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور على الاولين حال من الفاعل وعلى الثالث من المفعول والجملة في موضع التفسير لما قبلها **يشهدون لك ايضا** بصدقك وقوله والملئكة يشهدون مبتدا وخبر ويجوز ان يكون حالا من المفعول في انزله اي والملائكة يشهدون بصدقه ويجوز ان لا يكون لها محل وحكمه حينئذ كحكم الجملة الاستدراكية قبله واليه اشار في التقرير **على ذلك** اي على نبوتك فانه اقام الحجج الواضحة عليها **عن الحق** او عن الصواب لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اغرق في الضلال وابعد من الانقلاع عنه **وظلموا** مطلقا او **نبيه بكتمان نعته** وما تواعليه دل بظلموا على ان الكافر مخاطب بالفروع **الا طريق جهنم** الى آخره اشار الى ان الاستثناء متصل لانه من جنس الاول والاول عام لانه نكرة في سياق النفي وان اريد به طريق خاص اي عمل صالح فالاستثناء منقطع **مقدرين الخلود** الى آخره اشار الى ان خالدين حال مقدرة اي من مفعول يهديهم لان المراد بالهداية هدايتهم في الدنيا الى طريق جهنم اي الى ما يودي الى الدخول فيها فهم في هذه الحالة غير خالدين فيها **هينا** لانه قادر على ان يخلق لهم العذاب والالم شيئا بعد شيء الى ما لا يتناهى **بالحق** الباء متعلقة بجاءكم في للتعدية او بمحذوف وقع حالا من الرسول اي ملتبسا بالحق **من ربكم** حال من الحق فتكون حالا متداخلة **وائتوا خيرا** اشار الى ان خيرا منصوب عند سيبويه والخليل بالتقدير المذكور ولم يذكر الزمخشري غيره قال وذلك لانه لما امرهم بالايمان اراد اخراجهم من امر وادخالهم فيما هو خير منه واختار القاضي كونه صفة مصدر محذوف اي ايمانا خيرا لكم وهو مذهب الفراء وفيه نظر من حيث انه يفهم ان الايمان منقسم الى خير وغير والا لم يكن لتقييده بالصفة فائدة وقد يقال انه قد يكون لا يقول بمفهوم الصفة وايضا فان الصفة قد تاتي للتاكيد وغير ذلك ويصح كونه حالا نقله مكي عن بعض الكوفيين قال وهو بعيد ونقله ابو البقا ايضا ولم يعين **فلا يضره كفركم** لانه غني عنكم ومنبه على غنائه

BULAC

بقوله فان لله ما في السموات وما في الارض وهو يعم ما اشتملنا عليه وما تركبنا منه في
دينكم في عيسى الا القول الحق اشار الى ان نصب الحق على الصفة للمقدر المذكور ويصح
نصبه على انه مفعول للقول فانه بمعنى لا تعتقدوا او لا تذكروا والمقول هنا هو الذي يعبر
عنه بالجملة في قولك قلت زيدا منطلق انما المسيح مبتدا عيسى ابن مريم بدل منه
او عطف بيان رسول الله خبر المبتدا وكلمته اوجده بكلمة كن او حجته فلا يرد كلامه تعالى صفة
قديمة قائمة بذاته وعيسى مخلوق وحادث فكيف صح اطلاق الكلمة عليه القاها في موضع
الحال وقد معه مقدرة والعامل فيه معنى كلمة اي المكون بالكلمة من غير اب او صلها
نبه به على بيان المراد بالقاها هنا لانه ياتي لمعان الى مريم وهو نفخ جبريل في جيب
درعها بكلمته حتى ولجت فرجها بمنزلة لقاح الاب للام اي ذو روح وجسد كغيره وسمي
روحا لانها خرجت من ذي روح صدر منه بلا مادة كما اشار اليه لمن هنا لابتداء الغاية
مجازا لا للتبعيض كما تعتقده النصارى تعالى الله عن قولهم وقد احتج بذلك بعض
النصارى على علي بن الحسين ابن واقد المروزي وقال في كتاب الله ما يشهد ان عيسى جزء
من الله وتلا وروح منه فنقض عليه علي بن الحسين بقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا منه وقال ان كان محط هذا ان يكون عيسى جزءا وجب ان تكون السموات
والارض جزأ منه فانقطع النصراني واسلم عند ذلك وقد اشار اليه الشيخ المصنف ولا تقولوا
الاله ثلاثة اشار الى ان ثلاثة خبر مبتدا محذوف والمعنى ثلاثة وقدره ابو علي ثالث
ثلاثة فحذف المبتدا والمضاف اليه فكانه اراد موافقة قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله
ثالث ثلاثة اي احد الهة ثلاثة عن ذلك اي عن التثليث انما الله اله واحد بالذات
لا تعدد فيه بوجه ما عن ان يكون قدر عن الموضعين اشارة الى ان ما بعدهما في موضع نصب
بحذف حرف الجر والملكية تنافي النبوة فكيف يكون بعض ملكه جزأ والولد له على ان الجزء
والولد انما يصح في الاجسام ومتعال عن صفات الاجسام والاعراض شهيدا على ذلك
لا يخفى ان الشهيد في صفات الله تعالى معناه الذي لا يغيب عنه شيء فهو غني عن ولد يكون
وكيله ان يكون عبيدا مع انه لا اب له ولا ام وقوتهم فوق قوة البشر فكيف بضعيف
له ام فلا يلزم تفضيلهم على الانبياء اذا اراد بالعطف المبالغة باعتبار القوة وعدم
التولد لا العظمة فحينئذ هي رد على عبدة المسيح والملك وان سلمنا فلا يلزم تفضيل
احد الجنسين على الآخر مطلقا وهذا في الملئكة العلوية لا في السفلية اذ لا خلاف في
تفضيل الانبياء عليهم بمعنى انهم اكثر ثوابا عند الله من الملئكة مطلقا وهذا من احسن
الاستطراد الى آخره لا يخفى ان الاستطراد الانتقال من معنى الى معنى آخر متصل به ولا
يقصد بذكر الاول التوصل الى ذكر الثاني وعليه قوله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم

لباسا

لياسًا الآية هذا اصله وقد يكون الثاني هو المقصود فيذكر الاول قبله ليتوصل اليه كما
هنا فيكون من الاستطراد الحسن كما مر بما قبله اي وهو يا اهل الكتاب الى آخره ومن يستنكف
عن عبادته ويستكبر والاستنكاف فوق الاستكبار لانه موضع انفه وهذا من اللف التقديري
اي ومن يستنكف ومن لا يستنكف فسيحشرهم وغيرهم في الآخرة للمجازاة فاما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات اي لا يستنكفون واعتصموا به تمسكوا بالقرآن وتوكلوا على الله
وقال السمرقندي ضمير به عائد الى الله تعالى على الاظهر فسيدخلهم في رحمة منه توجب
النجاة وفضل زايد على اعمالهم اليه الى الله اي الى عبادته او الى صراطه وعلى هذا فيكون
صراطًا مستقيمًا حالا من المضاف المحذوف وهو صراط او الى فضله هو دين الاسلام اي
هو العلم والعمل او الجنة ولما ختم على الاعتصام بالقرآن ومن الاعتصام السؤال عن المشكلات
وقد استفتوا عن الكلالة ختم السورة المبتدئة للمواريث ببيانها بقوله يستفتونك في
الكلالة حذفت لدلالة الجواب عليها قل الله يفتيكم في الكلالة متعلق بيفتيكم على اعمال
الثاني ان امرؤ مرفوع بفعل يفسره هلك الظاهر على انه من باب الاشتغال كما مر وان لم
لم يجعل امرؤ مبتدا وهلك خبره من غير حذف لان اداة الشرط موضوعة لتعلق فعل بفعل
فهي مختصة بالجمل الفعلية على الاصح ليس له ولد محله الرفع على الصفة اي ان هلك امرؤ
غير ذي ولد لا النصب على الحال كما قال صاحب الكشاف لان ذا الحال نكرة غير موصوفة فان
هلك مفسر للفعل المحذوف لا صفة له قال الطيبي وهو ظاهر وذلك لان اصل صاحب الحال
التعريف لانه محكوم عليه بالحال وحق المحكوم عليه ان يكون معرفة لان الحكم على المجهول لا يفيد
غالبًا اي ولا والد وترك ذكره لدلالة الولد عليه قالوا لانه اذا ورث الاخ عند انتفاء الولد
وهو اقرب فاولى ان يرث عند انتفاء الوالد وهو ابعد مر ابوين واب قال ابن الرفعة
بالاجماع وهو يرثها جملة مستانفة لا موضع لها وهي تدل على جواب قوله ان لم يكن لها ولد
وضمير هو يرثها يعود الى ما قبله لفظا لا معنى لان الهالك لا يرث والحية لا توث فهو من
باب عندي درهم ونصفه ونظيره في القرآن وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره فلا شيء له
اي لحجبه بالابن عن نصيبهما وهو النصف كما تقدم اول السورة اي في قوله ولد اخ او اخت
اي من ام كما قرا به ابن مسعود وغيره وفيه اشارة الى ان قوله وله اخت وان كان مطلقا لكنه
مقيد اي لا اختان اشار الى انه انما ثنى الضمير في كانتا ولم يتقدم الا ذكر اخت واحدة حملا
على المعنى وهو وان مات وله اختان فلهما الى آخره اثنتين الخبر واستشكل بان من شرط الخبر
ان يفيد ما لا يفيده المبتدا وهنا قد افاد عين ما افاده المبتدا واجاب الاخفش وغيره بان
الاخبار باثنتين يفيد مجرد الاثنينية دون التقييد بالصغر والكبر وغيرهما من الاوصاف
وهذا غير ما افاده المبتدا ومعناه ان استحقاق الثلثين للاختين مجرد الاثنينية مما

BULAC

ترك حال من الثلثان قاله ابو البقا ان لا تضلوا يشير الى انه مفعول من اجله على حذف
لا وفي الكشاف وتبعه القاضي مفعول له ومعناه كراهة اضلالكم ورجح بان حذف المضاف
اسوغ واشيع من حذف لا وعلى هذين التقديرين فمفعول يبين محذوف وهو عام كما اشار اليه الشيخ
المصنف ومنه الميراث او منه مصالحكم في محياكم ومماتكم سورة المائدة ٥
التي بينكم وبين الله والناس ومع انفسكم سوا اوجبها الشرع في الكتاب والسنة او العقل
قال الراغب العقود باعتبار المعقود والعاقد ثلاثة اضرب عقد بين الله وبين العبد
وعقد بين العبد وبين نفسه وعقد بينه وبين غيره من البشر وكل واحد باعتبار الموجب
له ضربان ضرب اوجبه العقل وهو ما ذكره معرفته في الانسان فيتوصل اليه اما ببديهة
العقل او بادنى نظر دل عليه قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم الآية وضرب اوجبه
الشرع وهو ما دلنا عليه كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وذلك ستة اضرب
فالاول واجب الوفا كالنذور المتعلقة بالقرب نحو ان يقول على ان اصوم ان عافاني الله كذا
والثاني مستحب الوفا به ويجوز تركه كمن حلف على ترك فعل مباح فان له ان يكفر عن يمينه
ويفعل ذلك والثالث مستحب ترك الوفا به وهو ما قاله صلى الله عليه وسلم اذا حلف
احدكم على شي فراى غيره خيرا منه فليات الذي هو خير وليكفر عن يمينه والرابع واجب ترك
الوفا به نحو يقول على ان اقتل فلانا المسلم فيحصل من ضرب ستة في اربعة اربعة وعشرون
ضربا فظاهر الآية يقتضي كل عقد سوا ما كان تركه قربة او واجبا احلت لكم بهيمة هي كل
حي لا يميز والمراد حي لا يكون قابلا للتمييز فلا يرد الصبي قبل ان يميز على التعريف المذكور
الانعام اضافة بيانية من اضافة الجنس الى اخص منه فهي بمعنى من لان البهيمة اعم فاضيف
الى اخص كثوب خز الابل والبقر والغنم والحق بها الظبا وبقر الوحش تحريمه يشعر
بان الاصل اية تحريمه ثم حذف المضاف الذي هو اية واقيم المضاف اليه مقامه وهو
تحريمه ثم حذف المضاف ثانيا واقيم المضمر المجرور مقامه فانقلب الضمير المجرور
مرفوعا واستتر في يتلى وعاد الى ما وقدره الكشاف وغيره الا محرم ما يتلى عليكم اي
البهائم المحرمة لقوله عز وجل حرمت عليكم وانما قدر ذلك لانه لا بد من المناسبة بين
المستثنى والمستثنى منه في الاتصال فلا يستقيم استثنا الايات من البهيمة فيقدر
ما ذكر فالاستثنا منقطع اي على حسب ما فسر به المتلو عليهم كما قرره فيكون بمعنى لكن
ويجوز ان يكون الاستثنا متصلا الى آخره والتقدير احلت لكم بهيمة الانعام الا الميتة
وما اهل به لغير الله مما ذكر في الآية الثالثة من السورة وعليه اقتصر ابو البقا على الحال
من ضمير لكم هو ما عليه كلام الجمهور وذهب اليه الزمخشري وغيره وتعقب بان مفهوم هذا
مع تقييده بقوله وانتم حرم انه اذا انتفى عنهم عدم حل الصيد وهم حرم تحرم عليهم بهيمة الانعام

سورة المائدة

وليس

وليس كذلك واجيب بان المفهوم هنا متروك لدليل خارجي وكثير في القرآن وغيره من المفهومات
المتروكة لعارض وذلك اذا لم يظهر لتخصيص المنطوق بالذكر فائدة غير نفي حكم غيره
وهنا فائدة وهي خروجه مخرج الغالب فلا مفهوم له كما في قوله وربائبكم اللاتي في حجوركم
فعرفنا ان ما كان منها صيدا فانه حلال في الاحلال دون الاحرام وما لم يكن صيدا فانه
حلال في الحالين لا اعتراض عليه بوجه من الوجوه جواب ما يقال ما السبب في هذا
التفصيل والتخصيص فقيل ان الله يحكم ما يريد ولا الشهر الحرام الى آخره هذه الاربعة
مندرجة في شعائر الله يبتغون حال من الضمير في امين مبتغين ولا يجوز ان تكون هذه
الجملة صفة لامين لان اسم الفاعل متى وصف بطل عمله في الصحيح بزعمهم الفاسد
ان الحج يقربهم الى الله تعالى وليس كذلك لان الكافر لا نصيب له في الرضوان فيجوز ان يوصف
بذلك بناء على زعمهم قال تعالى وانظر الى الهك وقوله ذق انك انت العزيز الكريم وهذا
اي قوله لا تحلوا منسوخ بآية براءة كما قاله مجاهد والشعبي لانه كلام من قوله لا تحلوا
شعائر الله ولا الشهر الحرام يقتضي حرمة القتال في الشهر الحرام وقوله ولا امين البيت
الحرام يقتضي حرمة منع المشركين عن المسجد الحرام والاول منسوخ بقوله اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم والثاني بقوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم
هذا هذا ما جرى عليه الكشاف وغيره وحينئذ فالمراد بآية براءة ولو قال بما في براءة لشملها
وهو في الحقيقة تخصيص لا نسخ فتسميته نسخا تسمح امر اباحة اي اباح للحلال اخذ الصيد
بعد حظره عليه وحاصله انا انما عرفنا ان الامر هنا لم يفد الوجوب بدليل منفصل وهذه
الآية متعلقة بقوله غير محلي الصيد وانتم حرم يعني اذا كان المانع من حل الاصطياد هو
الاحرام فاذا زال الاحرام وجب ان يزول المنع يكسبنكم اي جرم يجري مجرى كسب في تعديه الى المفعول
مفعول واحد واثنين تقول جرمني ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته اياه وليس هو في
الآية كذلك وانما ضمن جرم منكم معنى يكسبنكم بفتح النون اي في قراءة شعبه وابن عامر
وسكونها في قراءة الباقين وهما لغتان معروفتان لاجل ان اشار الى ان قراءة الجمهور بفتح ان
ان المصدرية بجعل ان صدوكم متعلق شنآن على معنى التعليل وموضعه نصب مفعول
من اجله وقرا ابو عمرو وابن كثير بكسر الهمزة على انها شرطية فيكون صدوكم مستقبلا معنى
لان الشرط حقه الاستقبال فالمعنى ان وقع صدكم كالحديبية فلا يجرمنكم وبه يندفع الاستشكال
وهو ان الصد قد تقدم منه عام الحديبية وهذه انزلت عام الفتح وعليه الاكثر فالمعنى ان
صدوكم مثل ذلك الصد الذي وقع منهم فالحكم ما ذكر فاندفع ما لبعضهم هنا من ان المجازاة
استعمال اللفظ في غير موضوعه والحذف ليس كذلك كما في الانعام اشارة الى ان حمل المطلق
على المقيد في ذلك ونحوه جائز عند الشافعي والمطلق الدال على الماهية بلا قيد وهو

BIBLAC

مع القيد كالعام مع الخاص **وما اكل السبع منه** فمات وان كان من جوارح الصيد والمراد
الباقي بعد اكله منه اذ ما اكله السبع عدم ونفذ اكله فلا يحسن تحريمه **الا ما ادركتم فيه**
الروح قال الزجاج التذكية ان يدرك ما يباح اكله من الحيوان وفيه بقية تشخب معها الاوداج
وتضطرب اضطراب المذبوح الذي ادرك ذكاته وقال القاضي ومعنى ما ذكيتم ما ادركتم
ذكاته وفيه حياة مستقرة والذكاة شرعا قطع الحلقوم والمري بحدد **من هذه الاشيا** اي
من الخمسة **فذكيتموه** اي فانه حلال حلال وقضية كلامه ان الاستثنا متصل وجري
عليه الاكثر وقيل منقطع اي ولكن ما ذكيتم من غيرها حلال وكان القائل به راى انها
وصلت بهذه الاسباب الى حاله قريبة من الموت فلم يفد الذبح فيه شيا **وما ذبح على**
اسم النصب الى آخره اي لها لحرام وان ذكر اسم الله عليه **عليها اعلام** اي على بعضها المرئي
لي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غير مكتوب فبمجي الامر فعلوا او الناهي تركوا او الفعل
اعادوها ثانيا **ذلكم** الاستقسام بالازلام خاصة فسق **خروج عن الطاعة** لانه
وان اشبه القرعه دخول في علم الغيب وذلك حرام لقوله تعالى وما تدري نفس ماذا
تكسب غدا وقال لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله **ونزل** بعد عصر الجمعة
بعرفة عام حجة الوداع كما رواه الشيخان وغيرهما واشار بذلك الى ان الى في قوله **اليوم**
للعهد او لم يرد به يوما بعينه وانما اراد الزمان الحاضر وما يدانيه من الازمنة الاتية كما له
اختاره القاضي لكن الاول رواه الترمذي عن عبد الله بن عمرو رواه احمد في مسنده ايضا
من ابطال امر دينكم فهو على حذف مضاف كما اشار اليه الشيخ المصنف وهو متعلق بيبس
ومعنى من ابتدا الغاية **فلا تخشوهم** من غلبتهم عليكم **واخشون** فقط **اليوم** يوم عرفة
حجة الوداع **اكملت لكم دينكم** يقتضي انه كان ناقصا قبل ذلك وانه ما كمل الا في آخر عمره واوضحه ان المراد بكماله
عدم الاحتياج الى نزول شئ من الفرايض والاحكام واجاب القائل بان الدين ما كان ناقصا
ابدا لانه كان تعالى عالما في اول وقت البعث بان ما هو كامل في اليوم ليس بكامل في الغد
لجوز كان ينسخ بعد الثبوت وكان يزيد بعد العدم واما في آخر الزمان فانزل شريعة كاملة
وحكم ببقائها الى يوم القيامة فالشرع كان ابدا قائما الا ان الاول كمال الى زمان مخصوص
والثاني كمال الى يوم القيامة انتهى وقال ابن جرير الاولى ان يتاول على انه اكمل لهم دينهم
بافرادهم بالبلد الحرام واجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون كما
اشار اليه الشيخ المصنف بعد وقوله عليكم متعلق باتممت ولا يجوز تعلقه بنعمتي وان كان
فعلها يتعلق بعلي بخوانم الله عليه واتمم عليه لان المصدر لا يتقدم عليه معموله الا ان
ينوب منابه **اخترت** اشار الى ان معنى رضيت اخترت فيتعدى الى مفعول واحد وهو

هنا

هنا الاسلام دينا حال اي من بين الاديان وهذه جملة مستانفة لا معطوفة على اكملت والا كان مفهوم ذلك انه لم يرض لهم الاسلام دينا قبل ذلك اليوم وليس كذلك لان الاسلام لم يزل دينا مرضيًا لله وللنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه منذ ارسله فمن اضطر من شرطية وموضعها رفع بالابتدا وجملة اضطر خبرها الى اكل شيء مما حرم عليه فيه اشارة الى قول الكشاف فان قلت بم اتصل قوله فمن اضطر قلت بذكر المحرمات فان الله غفور له ما اكل من المحرم عند الاضطرار رحيم بد في اباحته عند احتياجه الى اكله وهذا من تمام ما انقد مذكره في المطاعم التي حرمها الله تعالى يعني انها وان كانت محرمة الا انها تحل في حال الاضطرار ومن قوله فسق الى هنا اعتراض وقع في النسق والغرض منه تاكيد ما ذكر من معنى التحريم فان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة الثابتة والاسلام الذي هو الدين المرضي عند الله تعالى المستلذات اي ما تستلذه العرب من غير ان يرد فيه نص من كتاب او سنة وقيل هي الذبائح على اسم الله وصيد ما علمتم اشار الى ان وما علمتم معطوف على الطيبات وصيد بمعنى مصيد لانه هو الذي احل والا فالجوارح لا تحل وان كانت معلمة وهذا من عطف الخاص على العام وفائدته دفع توهم ان مصيد الجارحة ليس من الطيبات وهو مبني على ان ما موصولة فان جعلنا شرطية لجوابها فلا حاجة الى تقدير المضاف المذكور وقول الزمخشري انه يحتاج اليه رده الشيخ سعد الدين التفتازاني بان المضاف الى الاسم الحامل لمعنى الشرط في حكم المضاف اليه يقول غلام من تضرب اضرب كما تقول من تضرب اضرب مكلبين حال من الضمير في علمتم تعلمونهن حال من ضمير مكلبين اي لا من الجوارح للفصل بينهما بالحال قال ابو البقا ولا يجوز ان يجعل حالا ثانية لان العامل الواحد لا يعمل في حالين قال السفاقسي والصحيح جوازه وفائدة الاولى وقد استغني عنها بعلمتم ان يكون من يعلم الجوارح تحريرا في علمه مدربا فيه والثانية وهي ان على كل من اخذ علما ان لا ياخذه الا من اقبل اهله اي ابلغهم علما واخبرهم درايةً واعوصهم على لطائفه وحقائقه وان احتاج الى ان يضرب اليه اكباد الابل فمن اخذ عن غير متقن فقد ضيع ايامه وعض عند لقاء النحارير انامله هذا مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم يوشك ان تضرب اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون احدا اعلم من عالم المدينة رواه الترمذي عن ابي هريرة قال عبد الرزاق هو مالك بن انس وكذا قال ابن عيينه وفيه ادماج لتلك الفائدة الجليلة التي ذكرناها مع الاشارة الى ان العالم وان كان اوحد يا متبحرا في العلوم ينبغي ان يكون محدثا ملهما من عند الله مجانبا مشارب علمه عن كدورة الهوى ولوث النفس الامارة مستمدا لفيضان العلوم اللدنية مقتبسا من مشكاة الانوار النبوية كصيد المعلم من الجوارح اي فالاقتصار على المشبه جرى على الغالب واذكروا اسم الله

ندبا عند ارساله نبه به على ان الها تعود على ما علمتم كما اختاره القاضي والثاني انها
تعود على المصدر المفهوم من الفعل وهو الاكل كانه قيل واذكروا اسم الله على الاكل ويويده قوله
صلى الله عليه وسلم سم الله وكل مما يليك واتقوا الله في محرماته ان الله سريع الحساب
فيواخذ بما جل ودق اي بالامر الظاهر والامر الخفي اي ذبايح اليهود والنصارى واما
ذبايح المجوس فاجمعوا على تحريمها واختلفوا في ذبايح من دان باليهودية والنصرانية من عبدة
الاوثان والمعتمد في مذهب الشافعي انما تحل ذبايح اهل الكتاب الذين يصح لنا مناكحتهم ٥
حلال اشارة الى ان حل مصدر بمعنى الحلال فلا يثنى ولا يجمع اياهم يعني حلال لكم ان تطعموهم
فيكون خطاب الحل مع المسلمين فلا يرد كيف شرع لهم حل طعامنا وهم كفار ليسوا من اهل الشرع
حل لكم اشار الى ان والمحصنات مبتدا والخبر محذوف واجاز ابو البقا وتبعه السفاقسي ان
يكون معطوفا على الطيبات والاول اظهر لانه فصل بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل
مهورهن تقييد الحل به لتاكيد وجوبها فالمفهوم غير معتبر ومعنى الكلام والمحصنات
حل لكم اذا اتيتموهن اجورهن وكذا اذا لم تؤتوهن لكن ذكر الاول وترك الثاني للاهتمام
بالاول تسرون بالزنا بهن اشار الى ان متخذي احدان هو الزنا في السر والسفاح هو
الزنا على سبيل الاعلان اي يرتد اشار به الى ان قياس قوله ومن يومن بالله ان يقال ومن
يكفر بالله فالمراد بالكفر هنا الارتداد والبا بمعنى عن كما في سال سايل بعذاب اي ومن
ارتد عن الايمان اي عن موجبه وهو الباري تعالى وهو في الاخرة من الخاسرين الظاهر
ان الخبر قوله من الخاسرين فيتعلق قوله في الاخرة بما تعلق به هذا الخبر وهو الكون المطلق
ولا يجوز ان يكون في الاخرة هو الخبر ومن الخاسرين متعلق بما تعلق به لانه لا فايدة في ذلك
اذا مات عليه قيد به اطلاق الاية اي اردتم القيام اشار به الى انه عبر بالقيام عن ارادته لانه
مسبب عنها فالارادة سببه قال الزمخشري فان قلت لم جاز ان يعبر عن ارادة الفعل
بالفعل قلت لان الفعل يوجد بقدرة الفاعل عليه وارادته له وهي قصده اليه وميله وخلوص
داعيه فكما عبر عن القدرة على الفعل بالفعل في قولهم الانسان لا يطير والاعمى لا يبصر اي لا يقدران
على الطيران والابصار ومنه قوله تعالى نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين اي قادرين
على الاعادة كذلك عبر عن ارادة الفعل بالفعل وذلك لان الفعل مسبب عن القدرة ٥
والارادة فاقيم المسبب مقام السبب للملابسة بينهما ولا يجاز الكلام ونحوه من اقامة المسبب
مقام السبب قولهم كما تدين تدان عن الفعل المبتدا الذي هو سبب الجزا بلفظ الجزا الذي هو مسبب
عنه وانتم محدثون اي الحدث الاصغر واخذ هذا المقدر من قوله وان كنتم جنبا فاطهروا
فكانه قال ان كنتم محدثين حدثا اصغر فاغسلوا وجوهكم الى اخره وان كنتم محدثين الحدث
فاغسلوا الجسد كله وفيه اشارة الى جواب عن قول صاحب الكشاف وغيره ظاهر الاية

يوجد

يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلاة محدث وغير محدث فما وجهه **فاغسلوا وجوهكم وايديكم** اي امروا الما عليها بلا دلك خلافا لمالك **اي معها كما بينته السنة** اشار الى ان دخول المرافق في الغسل استفيد من فعل نبينا صلى الله عليه وسلم وهو ما رواه مسلم ولم ينقل تركه ذلك ووقع الاجماع عليه وقيل انه ماخوذ من الآية ايضا كما هو مقرر في محله **البا للالصاق** الى آخره هو مذهب سيبويه وقد اوضحه الشيخ المصنف في الآية اخذ من قول الزمخشري المراد الصاق المسح بالراس وماسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح براسه انتهى لكن في شرح المهذب عن جماعة من اهل العربية ان البا اذا دخلت على متعد كما في الآية تكون للتبعيض او على غير متعد كما في وليطوفوا تكون للالصاق تنبيه اختلف العلما في قدر الواجب في مسح الراس فقال مالك واحمد يجب مسح الجميع كما يجب مسح جميع الوجه في التيمم وقال ابو حنيفة يجب مسح ربع الراس وقال الشافعي قدر ما ينطلق عليه اسم المسح واحتج الشافعي بانه لو قال مسحت بالمنديل فهذا لا يلصق الا عند مسحه بكله ولو قال مسحت يدي بالمنديل فهذا يكفي في صدقه مسح اليد بجزء من اجزا الراس وذلك الجزء غير مقدر في الآية فان قدرناه بمقدار معين لم يتعين ذلك المقدار الا بدليل غير الآية فيلزم صيرورة الآية مجملة لترددها بين مسح الكل والبعض وهو خلاف الاصل وعلى ما قلناه تكون الآية مبينة مفيدة فهو اولى ويؤيده ما روي عن المغيرة ابن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا فمسح بناصيته وعلى عمامته وخفيه وفيه دليل على ان مسح جميع الراس غير واجب **وارجلكم بالنصب** اي في قراة نافع وابن عامر والكساي وحفص عطفا على وجوهكم كما هو الاصح **وبالجر** اي في قراة الباقين **على الجوار** اي بالعطف على برؤسكم والغسل مضمر كانه قال وارجلكم غسلها ونكتة ذلك ان الاحاديث الصحيحة في وجوب غسلها بلغت حد التواتر وانه لما كان غسل الارجل على الممسوح لا لتمسح بل للتنبيه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها والعرب تسمي الغسل الخفيف مسحا قال الشيخ سعد الدين التفتازاني انه من قبيل علفها تبنا وماء باردا وقيل ان عطف المجرور في مثل هذه القراة على الممسوح لافادة مسح الخف وعطف المنصوب في قراة النصب على المغسول لافادة غسل الرجل المجردة فتقيد كل من القراتين غير ما افادته الاخرى **والفصل بين الايدي** اي المغسولة **والارجل المغسولة بالراس الممسوح يفيد وجوب الترتيب** وهو ان يبدا بغسل الوجه ثم اليدين ثم الراس ثم الرجلين للاتباع رواه مسلم وغيره مع خبر النساي باسناد على شرط مسلم ابدا وانما بدا الله به وهذا الحديث وان ورد في قصة الصفا والمروة فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب **ويوخذ من السنة** الى آخره اشار الى ان وجوب النية في الوضوء ماخوذ من السنة ففي الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

فف على قدر الواجب في مسح الراس

BULAC

انه قال انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى قالا البخاري فدخل فيه الوضوء والصلوة
والزكوة والحج والصوم واشار بذلك الى خلاف من لم يشترط النية فيه كما حكي عن الاوزاعي وابي
حنيفة وغيرهما محتجين بانه ليس بعبادة مستقلة بل وسيلة الى عبادة كالصلاة ٥
وعورضوا بالتيمم بانه وسيلة وقد اشترطت الحنفية فيه النية وما قيل من ان القول
بوجوبها يقتضي زيادة على النص يقتضي النسخ ونسخ القرآن لا يجوز اتفاقا بخبر الواحد
وبالقياس فلا يصح اذا اثبات النية مدفوع بان اثبات الايجاب لا يكون نسخا والا يلزم
ان يكون اثبات حكم لم يدل النص عليه يكون نسخا وهو باطل بالاتفاق **مرضا** يضره الماء
افاد ان هذا يدل على جواز التيمم للمريض ولا يقال انه شرط فيه عدم الماء لان عدم الماء يبيح التيمم
بغير مرض وانما يرجع قوله فلم تجدوا امّا الى المسافرين **اي مسافرين** تقدم في النساء ما يأتي فيها
منه اي ببعضه فلا يتيمم بحجر صلد وفي كون من ابتدائية تعسف بينه في الكشاف وغيره
وكونها سببية والضمير للحدث خلاف الظاهر على ان الفاء افادتها ولعل تكرار الآية لبيان
هذا الشرط مع اتصال بيان انواع الطهارة **وبينت السنة** الى آخره اشار الى جواب ما يقال
اذا كانت للالصاق لم يجب الاستيعاب بل اذا تيمم الاكثر جاز لان الباء في قوله برؤوسكم
يقتضي مسح البعض فكذا ههنا **ما يريد الله** ذلك **ليجعل عليكم من حرج** الجعل يحتمل انه بمعنى
الايجاد والخلق فيتعدى لواحد وهو من حرج ومن مزيدة فيه ويتعلق عليكم حينئذ بالجعل
ويجوز ان يتعلق بحرج فان قيل هو مصدر والمصدر لا يتقدم معموله عليه قيل ذلك في المصدر
الموول بحرف مصدري ويجوز ان يكون الجعل بمعنى التصيير فيكون عليكم هو المفعول الثاني
ولكن يريد ذلك **ليطهركم** من الاحداث والذنوب اي ظاهرا وباطنا **بيبان شرائع الدين**
اشارة الى ان النعمة المذكورة اولا هي نعمة الدنيا وهذه النعمة المذكورة ثانيا هي نعمة الدين **نعمة**
فيزيدها **بالاسلام** لتذكركم المنعم في شكره فان الاثر يدل على المؤثر وقال نعمة الله ولم يقل نعم
الله لان هذا الجنس لا يقدر عليه الا الله لان نعمة الحياة والصحة والعقل والهداية والصون
من الآفات وايصال الخيرات في الدنيا والآخرة شيء لا يعلمه غير الله وانما المراد الشامل في
هذا النوع من حيث انه ممتاز عن نعمة غيره **عاهدكم عليه** يوم بيعة الرضوان **قوامين لله**
اي كثير القيام له بحقوقه اللازمة **قائمين** يعني كثيرا ما يجول اسم الفاعل لقصد المبالغة والتكثير
في زيادة الفعل والمراد القيام بلا رياء وذلك اشارة الى التعظيم لامر الله وتقدم نظيرها
في النساء الا ان هناك قدم لفظة القسط وههنا اخر وكان الغرض في ذلك والله اعلم ان
آية النساء جيء بها في معرض الاقرار على نفسه ووالديه واقاربه فبدي فيها بالقسط الذي
هو العدل من غير محاباة نفس ولا والد ولا قرابة والتي هنا جيء بها في معرض الاقرار على نفسه
ترك العداوة فبدئ فيها بالامر بالقيام لله لانه ادرج للمؤمنين ثم ثنى بالشهادة بالعدل

فجيء في كل معرض بما يناسبه قال القاضي وتكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان
الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء ثائرة
الغيظ قال الكازروني الظاهر ان يقال المشار اليه هو قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا
قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم وقوله ان الاولى نزلت في المشركين معناه ان
ما في سورة النساء نزلت فيهم اي في العدل معهم والثانية نزلت في بيان العهد مع اليهود
والقرينة على ذلك انه لما كان بعض ابا بعض المؤمنين واقاربهم كانوا مشركين امر المؤمنين برعاية
العدل معهم ولما كان بعد هذه الآية التي في المائدة حكاية اليهود ناسب ان تكون الآية لبيان
حال اليهود يجرمنكم ضمن معنى يحملنكم ومن ثم عداه بعلى او يكسبنكم وهما
متقاربان ومن ثم عبر به الشيخ المصنف فيما سبق اي الكفار اشار الى انها مختصة بهم فانها
نزلت في قريش لما صدوا المسلمين عن المسجد الحرام وعليه جرى القاضي كالكشاف وجري
غيرهما على ان الخطاب عام لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اي العدل اشار
الى ان الضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله اعدلوا كقوله من كذب على كان شرا لي كان ضمير فيهم
من قوله كذب اي الكذب اقرب للتقوى من قبيل اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن
مقيلا فلا يرد ما قيل كيف قال اقرب للتقوى وافعل انما يقال في شيئين اشتركا في امر واحد
احدهما مزية وقد علمنا ان لا شيء من التقوى ومن فعل الخير الا وهو من جملة العدالة فما معنى قوله
هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون غاير بين هذا وما قبله لان الاول
وقع في النية الماخوذة من آية التيمم والوضوء والنية ذات الصدور والثاني في العمل
وعد احسنا اشار الى ان المفعول الثاني لوعد محذوف وقد صرح في الآية الاخرى بانه
الجنة ولو قدره المصنف كان احسن فالجملة من قوله لهم مغفرة مفسرة للمحذوف تفسير السبب
للمسبب لان الجملة مرتبة على الغفران وحصول الاجر حينئذ لا موضع لها من الاعراب ولا يجوز
ان تكون مفعولة لوعد لا يعلق عن العمل كما تعلق ظننت واخواتها ولم يقل وعملوا السيئات مع
ان المغفرة انما هي لفاعل السيئات لان كل واحد ممن ليس بمعصوم لا يخلو عن سيئات وان كان
ممن يعمل الصالحات فالمعنى ان من آمن وعمل الحسنات غفرت له سيئاته كما قال تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات والذين كفروا الآية الذين كفروا مبتدا واولئك مبتدا ثان واصحاب
خبره والجملة خبر الاول وهذه الجملة مستانفة اتى بها اسميه دلالة على الثبوت والاستقرار
ولم يوت بها في سياق الوعيد كما اتى بالجملة قبلها في سياق الوعد حسما لرجائهم وهذه
الآية تدل على ان الخلود في النار ليس الا للكفار لان قوله اولئك اصحاب الجحيم يفيد الحصر
والمصاحبة تقتضي الملازمة كما يقال اصحاب الحصر اي الملازمون لها عليكم يجوز ان يتعلق بنعمة
وان يتعلق بمحذوف على انه حال منها واذ ظرف ناصبة النعمة ايضا اي اذكروا نعمته عليكم في

وقتهم ويجوز ان يتعلق هذا الظرف بما تعلق به عليكم اذ جعلنه حالا من نعمة ولا يجوز ان
يكون منصوبا باذكروا لتنافي زمنيهما فان اذ للمضي واذكروا مستقبل ليفتكوا بكم بالقتل
حين اشتغالكم بصلاة العصر فجاء جبريل بصلاة الخوف واخبر بكرهم بما يذكر بعد اي من قوله
اني معكم لين اقمتم الصلاة الى آخره اقمنا بيان للمراد منه هنا لانه يكون بمعنى ايقظه من نومه
ومنه قوله تعالى وكذلك بعثناهم وبعثه احياه بعد الموت ومنه قوله تعالى والموتى يبعثهم
الله بالوفا بالعهد على ما امروا به من دخول الشام ومحاربة الجبابرة بالعون والنصر
فهي كناية عن عظمته وجلاله لام قسم اشار الى ان لام لين هي اللام الموطية للقسم المحذوف
تقديره والله لين وقوله لاكفرن جواب القسم وهو ساد مسد جواب القسم فقط وجواب الشرط
محذوف لدلالة جواب القسم عليه وقد تقدم مثله وتاخير الايمان عن اقامة الصلاة وايتاء
الزكوة مع كونهما من الفروع المرتبة عليه لما انهم كانوا معترفين بوجوبهما مع ارتكابهم تكذيب
بعض الرسل عليهم الصلاة والسلام بنصرتموهم ومنعتموهم من ايدي العدو واصله الدب
ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد بالانفاق في سبيله فيه اشارة
الى ان الاسناد الى المسبب على ارادة السبب وايضاح ذلك ان المراد بالزكاة الواجبة ه
وبالقرض الصدقة المندوبة وخصهما بالذكر تنبيها على شرفهما وحينئذ فلا يرد ان قوله
تعالى واقرضتم الله قرضا حسنا داخل تحت ايتاء الزكوة فما فائدة الاعادة وقرضا يجوز ان
يكون مصدرا محذوف الزوايد وعامله اقرضتم اي اقراضا ويجوز ان يكون بمعنى المقرض
فيكون مفعولا به ذلك الميثاق المؤكد المعلق به الوعد العظيم اخطا طريق الحق
الذي هو الدين المشروع فان قيل كيف قال ذلك مع ان من كفر قبل ذلك كذلك فالجواب
نعم لكن الكفر بعد ما ذكر من النعم اقبح منه قبله لان الكفر اعظم قبحه لعظم النعمة المكفورة
فاذا زادت النعمة زاد قبح الكفر فبنقضهم الميثاق اي بتكذيبهم الرسل الذي جاؤا بعد
موسى وقتلهم انبياء الله ونبذهم كتابه وتضييعهم فرائضه فبما نقضهم فبنقصهم
كما اشار اليه الشيخ المصنف ابعدناهم من رحمتنا يشير الى ان فيه اطلاق الملزوم على
اللازم وعكسه هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء اي هل يفعل اطلق
الاستطاعة على الفعل لانها لازمة له يحرفون وما بعده لقسوة قلوبهم فلا موضع لها
اي يبدلونه ويغيرونه اشار الى بيان المراد منه هنا تركوا اشار الى بيان المراد بالنسيان
هنا لانه وقع في القرآن لمعان امروا به نبه به على المراد من الذكر هنا وذلك لان كل واحد
منها له معان اي خيانة اشار الى ان خائنة مصدر كالعاقبة ويدل له قراءة الاعمش
خائنة ممن اسلم كابن سلام واصحابه اي فالظاهر انه استثنا من الاشخاص وجوز ابن عطية
ان يكون من الافعال اي الا فعلا قليلا منهم فلا تطلع فيه على خائنة متعلق بقوله اخذنا

ميثاقهم الى آخره هذا هو الظاهر كما قاله السفاقسي وغيره والمعنى اخذنا على النصارى
ميثاقا مثل الميثاق الماخوذ قديما على اليهود والكلام معطوف على قوله ولقد اخذنا
ميثاق بني اسرائيل فنسوا حظا نصيبا وافرا وقسطا وافيا مما ذكروا به من التوراة
يعني ان تركهم واعراضهم عن التوراة اغفال لحظ عظيم من الثواب وقست قلوبهم وفسدت
فحرفوا التوراة وزلت اشياء منها عن حفظهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قد ينسى المرء
بعض العلم بالمعصية وتلا هذه اوقعنا اوالزمنا العداوة والبغضاء من كمال العداوة
وبينهم فيه وجهان احدهما انه ظرف لاغرينا والثاني انه حال من العداوة فيتعلق
بمحذوف ولا يجوز ان يكون ظرفا للعداوة لان المصدر لا يتقدم معموله عليه واختلاف
اهوائهم اي كالنسطورية والملكية واليعقوبية ونحو ذلك اي من ذنوبكم فصفة كثير محذوفة
للعلم بها اذ لم يكن فيه مصلحة الا افتضاحكم اوما امر بالعفو عنه جواب كيف يجوز
للنبي صلى الله عليه وسلم ان يمسك عن اظهار حق كتموه كما في كتابهم مع انه مامور ببيانه
وايضاحه ان ما كان في بيانه اظهار حكم شرعي كاية الرجم وبعثه والبشارة به بينه
لان فيها فوائد جمة ولذلك لم يعف عنها وما لم يكن في بيانه ذلك وانما بينه افتضاحهم
وهتك استارهم فان الله عفى عنه من اتبع اي من علمه الله انه يريد من علمه الله انه يريد
ان يتبع رضوانه بان امن وحينئذ فلا يرد كيف قال ذلك مع ان العبد ما لم يهده الله
لا يتبع رضوانه فيلزم الدور ونظيره والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اي والذين
ارادوا سبيل المجاهدة لنهدينهم سبيل مجاهدتنا باذنه متعلق بيخرجهم اي بتيسيره
اوامره والباء للحال اي مصاحبين لتيسيره اوللسببية اي بسبب امره المنزل على
رسوله اي بارادته اوتوفيقه الى صراط مستقيم موصل الى الله كما اشار اليه الشيخ
المصنف وهم اليعقوبية فرقة من النصارى القائلون بالاتحاد مستدلين
بصفاته من الاحياء والتغيب على الاهلية فهو مثل الكريم زيد اي حقيقة الكرم في زيد
وعلى هذا قالوا ان الله هو المسيح بن مريم ومعناه بتة القول على ان حقيقة الله هو
وذلك ان الخبر اذا عرف بالالف واللام افاد القصر سواء كان التعريف فيه عهديا اوجنسيا
فاذا ضم معه ضمير الفصل ضاعف تاكيد معنى القصر فاذا صدرت الجملة بان بلغ الكمال
في التحقيق ان اراد ان يهلك المسيح الى آخره هذه جملة شرطية قدم فيها الجزاء على الشرط
والتقدير ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه فمن الذي يقدر على ان يدفعه عن مراده
ومقدوره وقوله ومن في الارض جميعا يعني ان عيسى شيئا كل من في الارض في الصورة والخلقة
والتركيب وتغير الصفات والاحوال فلما سلمتم كونه تعالى خالقا للكل وجب كونه خالقا
لعيسى وقوله ومن في الارض من باب عطف العام على الخاص حتى يبالغ في نفي الالهية عنهما

فكانه نص عليهما مرتين مرة بذكرهما مفردين ومرة باندراجهما في العموم وهذا ايضاح
ما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير اي لا احد يملك ذلك اذ كلهم تحت قهره وهذا ينافي
الالهية والاستفهام هنا للنفي كما اشار اليه الشيخ المصنف وما بينهما ولم يقل بينهن لانه
ذهب بذلك مذهب الصنفين والنوعين يخلق ما يشآء بلا اصل مستانف ولا يصح ان يكون
حالا من ملك لانه يقتضي تقييد استقرار الملكية بحالة الخلق وليس كذلك والله على كل
شئ ممكن اي كل منهم اشار الى ان ظاهر اللفظ ان جميع اليهود والنصارى قالوا عن جميعهم
ذلك وليس كذلك بل في الكلام لف وايجاز والمعنى قال كل واحد من فريقي اليهود والنصارى
عن نفسه خاصة ما ذكر كما تقدم في وقالت اليهود ليست النصارى الى آخره اي كابنآء
الى آخره اشار الى ان البنوة هنا بنوة المحبة والرافة لا الحقيقة او المراد ابنآء الله خاصته
كما يقال ابنآء الدنيا وابنآء الآخرة وقيل فيه اضمار تقديره ابنا انبيآء الله ونظيره ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله وهذا جواب عن سؤال كيف اخبر الله عنهم انهم قالوا نحن ابنآء
الله مع انه لم يعرف انهم قالوه ان صدقتم في ذلك اشار الى ان الفآ جواب شرط مقدر وهو
ظاهر كلام الزمخشري من البشر والتقدير لا يلد مخلوقا وعليكم ما عليهم فلا مزية لكم
على احد لا اعتراض عليه لانه القادر الفعال بالاختيار واليه المصير فيجازي الكل
شر آيع الدين اشار الى ان مفعول يبين محذوف كما يدل عليه معنى الكلام او ما كنتم
اخذا مما كنتم تخفون المتقدم والجملة حال اي جاءكم رسولنا مبينا لكم انقطاع فترة التي
سكن حديثه وصار اقل مما كان عليه اذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول حاصله ان
الرسل كانت متواصلة متتابعة الى ان رفع عيسى عليه الصلاة والسلام خمس مايه
وستون سنة وقيل ستماية وقيل اربعماية ونيف وستون سنة حكاها صاحب الكشاف
وما اقتصر عليه الشيخ المصنف نقله في الدر المنثور من تخريج عبد الرزاق وغيره عن
قتادة بعد ان نقل عنه من تخريج عبد بن حميد وابن جرير ان الفترة ستماية سنة والماثور
عن ابن عباس انه قال كان بين ميلاد عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم خمسماية سنة وتسع
وستون سنة بعث في اولها ثلاثة انبيآء اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا
بثالث وهو شمعون وكان من الحواريين فلا عذر لكم اذن اي فتكون الفآ في قوله فقده
لشبيه ما بعدها لما قبلها فان النهي عن الاعتذار سبب مجي البشير والنذير وتسمى
هذه الفآ فصيحة لانها تفصح عن المحذوف بحيث لو ذكر لم يكن له ذلك الحسن ومنه
تعذيبكم ان تتبعوه ومنه ارسال الرسل تترى او على فترة اي منكم حمل التركيب على المعنى
المجازي فجميع انبيآء بني اسرائيل داخلون بمعنى انه قد جنسكم الانبيآء وان حمل على المعنى الحقيقي
فكثرة الانبيآء باعتبار موسى وهرون ويوسف اصحاب خدم وحشم بعد ما كنتم مملوكين

فالملك

فالملك ضربان ملك هو التملك والتولي وملك هو القوة على ذلك تولي ذلك اولم يتول
فمن الاول قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ومن الثاني الآية المذكورة
اي فالمجاز على هذا في لفظ الملوك وغير ذلك اي كتظليل الغمام واخراج المياه العذبة
من الحجر وغيره من المعجزات اوممن تقدمكم من الفضائل فان دين كل نبي اكمل مما قبله
وحينئذ فان جعلت العالمين عاما وجب تخصيص ما كيلا يلزم انهم اوتوا ما لم تؤته هذه
الامة من الكرامة والفضل وغير ذلك وهذا ظاهر تقريره وان خصصته بعالمي زمانهم
فما باقية على عمومها اذ لا محذور قال القاضي وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم انما
قال قيل لاحاجة الى هذا التخصيص لان فلق البحر وتظليل الغمام وامثالهما لم توجد
في غيرهم امركم بدخولها اوكتب في اللوح المحفوظ انها لكم ان امنتم واطعتم فلا ينافيه
فانها محرمة عليهم اربعين سنة لان الوعد مشروط بعيد الطاعة فلما لم يوجد الشرط
لم يوجد المشروط لها فحذف المفعول به مخالفة امر الله اشار الى ان مفعول يخافون
محذوف بالعصمة فيه اشارة الى ان الجملة صفة ثانية لقوله رجلان وهذا الترتيب
هو الاكثر اعني تقديم المجرور او الظرف على الجملة اذا وصف بهما ويجوز ان تكون الجملة
حالا على تقدير قد وصاحبها رجلان او الضمير في من الذين يخافون ويجوز ان يكون
اعتراضا فلا موضع لها قالا ذلك اي فانكم غالبون تيقنا لانهما كانا جازمين بصدق
موسى صلى الله عليه وسلم في قهر اعدائه ان كنتم مؤمنين بالله وصحة نبوة موسى فقالوا
اشار الى ان المفعول محذوف والاخير قد الا ليفيد انه معطوف على نفسي كما هو الظاهر
فمحله النصب وجاز العطف على الضمير المجرور المتصل بلا تاكيد لوجود الفصل بالمفعول
ليصح جعل الجملة مبتدا وخبرا اي واخي كذلك فمحله الرفع اي ويكون من عطف الجمل والمعنى
والاطاعة اخي لان اخاه اذا كان مطيعا له فهو مالك طاعته دون غيره كما اشار كذلك
الشيخ المصنف في تقريره فافصل نبه به على بيان المراد من فافرق هنا لانه ورد لمعان
منها قوله تعالى اذ فرقنا بكم البحر اي فلقناه لكم ان يدخلوها ابدا بسبب عصيانهم
اربعين سنة ظرف لقوله يتيهون فيكون التحريم على هذا غير موقت بهذه المدة
او هو ظرف لمحرمة فيكون التحريم مقيدا بهذه المدة والاول تفسير كثير من السلف
واما الوجه الثاني فيدل عليه ما روي ان موسى عليه الصلاة والسلام سار بعد
بمن بقي منهم بفتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض على القوم الفاسقين تسلية
لموسى وموسى في التيه بعده بسنة متعلق بآتل اي ملتبسا بالصدق موافقا
لما في كتب الاولين او هو صفة مصدر محذوف اي تلاوة ملتبسة بالحق كما اختاره القاضي
كالكشاف اذ قربا ظرف لنبا او حال منه فاكلت قربانه وكان ذلك علامة القبول

قال لم الى آخره اشار بما قدره للمطابقة بين انما يتقبل الله من المتقين وبين لاقتلنك
وايضاحه انه لما هدده بالقتل علم انه لم يكن متقيا اذ الحامل له على ذلك الحسد وعدم
الرضا بفعل الله لام قسم اي وجوابه ما انا بباسط وهو سادّ مسدّ جواب الشرط
قال في الكشاف فان قلت لم جاء الشرط بلفظ الفعل والجزا بلفظ اسم الفاعل وهو قوله
لئن بسطت ما انا بباسط قلت ليفيد انه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع
ايلا افعل فعلا يشتق منه هذا الوصف هو ان يقال مثلا هو باسط اليد فان الفعل
الصادر عن الشخص ملزوم كونه فاعلا فاذا انتفى اللازم لينتفي الملزوم على الكناية
كان ابلغ وادل على بشاعة الفعل قال ولذلك اكده بالباء المؤكدة للنفي وتعقبه
ابو حيان بانه جواب القسم لجواب الشرط والا لكان بالفاء لان جواب الشرط اذا كان منفيا
بما فلا بد من الفا الا ان تكون الاداة غير جازمة في الكلام كاذا ومنه قوله تعالى واذا
تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا قال الشفا فتبين اراد به جواب الشرط
في المعنى لانه دال عليه لا من حيث الصناعة ولما كان هو الدال على الجواب جاء الجواب
بلفظ اسم الفاعل كما ذكر وكثيرا ما يتكلم الزمخشري من حيث ما يعطيه المعنى في قتلك
وكان هابيل اقوى ومنعه الورع باثم قتلي اشار الى ان باثمي على حذف مضاف كما قدره
او باثمي كله الذي ارتكبته من قبل اي الذي كان مانعا من تقبل قربانك به وهو توعدك
بقتلي فاكون منهم او اراد ان كان ذلك واقعا بيننا لا محالة فاريد ان يكون لك
لا لي فليس من قبيل ارادة معصيته زينت له نفسه او وسعت له ويسرت
فقتله وهو ابن عشرين سنة فصار وقال ابن عطية اقيم هنا بعض الزمان مقام
كله وخص الصباح بذلك لكونه بدو النهار والانبعاث الى الامور ومظنة لنشاط
رده ابو حيان بانهم جعلوا اضحى وظل وامسى وبات بمعنى صار وليس شي منها بدو
النهار فكما اجريت هذه مجرى صار كذا اصبح لا للعلة التي ذكرها ابن عطية قال
شيخنا ليس في كلام ابن عطية ما يدل على منع استعمال غيرها بمعنى صار بل ذكر توجيها
حسنا لبقا اصبح على معناها من الزمان من انها تجوز بها الى استعمالها في كل من
باب استعمال الجزء في الكل وهو احسن من استعمالها بمعنى صار بل ذكر توجيها حسنا لبقا
اصبح على معناها من الزمان من انها تجوز بها الى استعمالها في كل من باب استعمال
الجزء في الكل وهو احسن من استعمالها بمعنى صار لانه اخراج لها عن معناها بالكلية
ليريه الله او الغراب كيف حال من ضمير يواري والجملة ثاني مفعولي يري جيفة يشير
الى ان المراد بسوة اخيه جسده فانه مما يستقبح في موته وحصت السوة بالذكر للاهتمام
بها ولان ستر ها اوكد يا ويلتي يا هلاكي تعالي فهو اعتراف على نفسه باستحقاق العذاب

معنى ويلتى

وهي كلمة تستعمل عند وقوع الهداية العظيمة ولفظها لفظ النداء كان الويل غير حاضر عنده فناداه ليحضره اي ايها الويل احضر فهذا اوان حضورك واصل النداء ان يكون لمن يعقل وقد ينادى ما لا يعقل مجازا على حمله على عاقته او على عدم اهتدائه للدفن الذي تعلمه من الغراب او على فقد اخيه لا على قتله واسود جسده وتبرا عنه ابواه وحينئذ فلا يقال هذا يقتضي ان قابيل كان تائبا والندم توبة لخبر الندم توبة فلا يستحق النار لان مجرد الندم ليس بتوبة اذ التوبة انما تتحقق بالاقلاع وعزم ان لا يعود وتدارك ما يمكن تداركه فلم يندم ندم النائبين من اجل سبب ذلك متعلقة بقوله كتبنا حكمنا اي ابتدأ الكتب وانشاؤه من اجل ذلك وقيل بقوله من النادمين وضعف بانه لا يحسن الابتدأ بكتبنا لفتحه او بغير فساد اشار الى ما عليه الجمهور من ان او فساد مجرور عطفا على نفس المجرورة باضافة غير اليها وقرا الحسن بنصبه باضمار فعل اي او عمل فسادا فكانما قتل الناس جميعا لا يخفى ان تشبيه احد الشيئين بالاخر لا يقتضي تساويهما من كل وجه فلا يرد كيف يكون قتل الواحد كقتل الكل مع ان الجناية اذا تعددت كانت اقبح وقوله بان امتنع من قتلها اي تسبب الى بقاء حياتها بعد ذلك المجي في الارض فائدة ذكر في الارض مع انه معلوم ان اسرافهم ليس الا في الارض لا في غيرها ليعلم ان اسراف ذلك الكثير ليس امرا مخصوصا بهم بل انتشر نشره في الارض وسري الى غيرهم ونزل الى اخره كما رواه سعد ابن جبير ومعلوم ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الله ورسوله اوليا هما او بمخالفة امرهما بمحاربة المسلمين فيه اشارة الى ان ذكر الله تمهيد لرسوله فان محاربة المسلمين في حكم محاربة الرسول لان ما ذكر فيها من حكم قطاع الطريق شامل للقطاع على المسلمين ولو بعد الرسول باعصار لانهم يحاربونه حيث يحاربون من هو على طريقته واهل شريعته فسادا نصبه على الحال اي مفسدين او للفساد فيكون مفعولا له اي يقطع الطريق ونحوه او ينفوا من الارض التي يريدون الاقامة بها بحذف الصفة اي مسافة قصر فما فوقها لان المقصود من النفي الوحشة والبعد عن الاهل والوطن فاذا عين الامام جهة فليس له طلب غيرها ولا يتعين الحبس كما سياتي او هنا للترتيب لاحوال اي على ترتيب الجرائم قال ابن جرير هي في جميع القرآن للتخيير الا في هذه الآية قال الشافعي رضي الله تعالى عنه وبه اقول واخذ المال اي ولو نصابا للسرقة والقطع اي فقط بعد القتل والتكفين والصلاة عليه لينزجر غيره وقتل قبله اي قبل القتل قليلا ثم يترك فيقتل لانه شرع عقوبة له فيستوفي منه في حياته ذل وفضيحة موعذاب النار ان كانوا مشركين والا فعقاب النار كفارته وعبر بذلك اي بقوله ان الله غفور رحيم البعيد الى آخره تحذيره انه ان كان مشركا سقط عنه مطلقا لان توبته تدراء عنه العقوبة قبل القدرة

وبعدها وان كان مسلما يسقط عنه حق الله فقط كما يفهمه فاعلموا ان الله غفور
رحيم فالقتل يسقط وجوبه لاجوازه قصاصا اذ هو باق لولي القتيل ان شاء عفى
وان شاء اقتص وان اخذ المال فيسقط عنه القطع فان جمع بين القتل واخذ المال
فيسقط تحتم القتل ويجب ضمان المال ليفتدوا به ليجعلوا كلا منهما فدية ه
لانفسهم ما تقبل منهم جواب لو ولو بما في حيزه خبران دائم فيه رد لمن يقول
باستنقاذهم من النار بعد مدة لان العرب تضع هذا اللفظ موضع التابيد ه
والدوام الذي لا آخر له قاله الفخر الرازي او هذا تمثيل للزوم العذاب لهم كما قاله
في الكشاف يعني قوله لو ان لهم الى آخره اذا اخذته بجملته كان كناية عن لزوم العذاب
لهم من غير نظر الى مفردات التركيب والاول اقعد والسارق والسارقة عقب
حكم اخذ المال بالشوكة بحكم اخذه بلا شوكة والسرقة اخذ مال الغير من حرز مثله
خفية بشروط معينة ال فيهما ال في السارق والسارقة موصولة بمعنى الذي والتي
اذ لا يراد به سارق بعينه ولشبه اي المبتدا بالشرط دخلت الفا في خبره اي المبتدا
وهو اي الخبر فاقطعوا الى آخره اي فهو في قوله قولك ان سرق فاقطعوا وهذه الفاء تمنع
عمل ما بعدها فيما قبلها بالاتفاق فلا يكون الكلام من باب شرطية التفسير اي يمين
كل منهما ولذلك ساغ وضع الايدي موضع اليدين نصب على المصدر اي جزاهما
جزا رجع عن السرقة يوخذ منه انه مصدر مضاف للفاعل اي من بعد ان ظلم غيره ه
واصلح عمله بالتقصي عن التبعات والعزم على ان لا يعود اليها فان الله يتوب
عليه يقبل توبته اي في سقوط عذاب القيامة كما اشار اليه الشيخ المصنف في التعبير
بهذا ما تقدم اي من البحث الذي ظهر للشيخ المصنف وقد تقدم الكلام فيه من القطع
ورد المال لان فيه حق المسروق منه الم تعلم يا من له علم والله على كل شيء ممكن قدير
ونحن نعتقد ان المغفرة تابعة للمشيئة في حق غير التائب فيدخل السارق في عموم قوله
يغفر لمن يشاء وان لم يتب خلافا للمعتزلة وانما قدم التعذيب لان السياق للوعيد
ولما بين انه مالك الملك امر نبيه بتفويض الامر اليه وعدم المبالاة بمكايدة الاعدا فقال
يا ايها الرسول الى آخره متعلق بقالوا قال السعد التفتازاني لا بامنا لفساده لفظا
ومعنى اي اذ لو كان متعلقا لكان مقول قولهم امنا بافواههم وليس كذلك قوم قدره ليفيد
ان قوله سماعون صفة لمبتدا محذوف ويجوز ان يعطف قوله ومن الذين هادوا على
قوله من الذين قالوا ويرتفع سماعون على انه خبر مبتدا محذوف اي هم سماعون كما اختاره
القاضي واختاره الاول صاحب الكشاف سماعون منك اي جاوك جواسيس ليسمعوا
منك لاجل قوم هو اشار الى ان لقوم متعلق بسماعون لم ياتوك تكبرا اي يبدلونه

كتغيير

كتغيير رجم الزاني بالجلد وتسويد الوجه اي افتاكم به محمد اشار به الي ان اوتيتم مبني
لما لم يسم فاعله وفاعله المحذوف الرسول صلى الله عليه وسلم اضلاله او فضيحته فلن
تملك له قدره من الله شيئا في موضع الحال اي شيئا كائنا من الله كما اشار اليه في
التقرير قال الطيبي والعجب ان قوله ومن يرد الله فتنته الي آخره وقع اعتراضا بين الاعلام
بتحريفهم كتاب الله وبين التسجيل بان ذلك لاجل انه تعالى لا يريد ان يطهر قلوبهم
لان لفظة اولئك علم ان الذي يرد عقبه هو الحال لمن سبق علي اتصافه بذلك الوصف
وموقع هذا الاعتراض بعد اعطا معنى التوكيد التعليل ليلا يتوهم القدري خلاف ما عليه
النص القاطع فيحرف كتاب الله ويسلك طريق المجاز مع ذلك يقول اولئك الذين لم يرد
الله ان يمنحهم من الطافه لانهم ليسوا من اهلها لعلمه انها لا تنفع فيهم نعوذ بالله من الزيغ
ولو اراده لكان فيه رد للمعتزلة القايلين بانه اراد ذلك اي اسلام الكافر وتطهيره
عن الشرك لكنه لم يقع ذل بالفضيحة كهتك ستر المنافق والجزية لليهود لكذب
مع علمهم بذلك بضم السين والحا في قرآة الحرميين وابن كثير وبضم السين وسكونها
اي الحاء في قرآة الباقين وقري شاذا بفتحتين وعلى هذه القرآات فهو اسم للمسحوت
البركة كما اشار اليه الشيخ المصنف بقوله الحرام المسحوت البركة خص الاكل بالذكر لانه
اعظم منافعه اذا ترافعوا الينا لان في امضا حكم المسلمين عليهم صغارا لهم هذا في اهل
الذمة واما المعاهدون فليس بواجب على الحاكم ان يحكم بينهم بل يتخير في ذلك وجب
اجماعا لانه لا يجوز انقياد المسلم لحكم الكافر فلن يضروك شيئا في موضع المصدر اي
ضررا وكيف حال من فاعل يحكمونك وعندهم التوراة مبتدا وخبر ومحل الجملة نصب
على الحال فيها حكم الله حال العامل فيها ما في عند من معنى الفعل اي لم يقصدوا الي اخره
فهم لا يريدون بتحكيمك حكم الله ثم يتولون معطوف على يحكمونك وهو داخل في الاستفهام
المصحوب بالتعجب كما اشار اليه الشيخ المصنف فيكون قد تعجب من تحكيمهم اياه ثم من توليهم
عنه وما اولئك بالمؤمنين لا بك ولا بكتابهم من الضلالة الي الحق بيان للاحكام او يكشف
المبهمات منها الذين اسلموا لا كاليهود فانهم لم يسلموا انقادوا لله اشار الي ان وصف
النبي بالاسلام نزول من الاعلى الي الادنى وفيه خروج عن قانون البلاغة فالمراد الانقياد
لله تعالى بالطاعة والقربات لكن الذي المحققون كالسعد التفتازاني ان ذلك صفة
مدح للتنويه بشان الصفة وللتنبيه على عظم قدرها حيث وصف بها العظما كما في
وصف الانبيا بالصلاح والملئكة بالايمان كما في قوله الذين يحملون العرش الي قوله ويومنون
به وقد قيل اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف واليه اشار صاحب المفتاح بقوله لو اريد
اختصاره لما انخرط في الذكر يومنون به اذ ليس احد من مصدقي حملة العرش يرتاب في ايمانهم

ووجه حسن ذكره اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه قال وليست الصفة
للتخصيص اذ لا يمكن ثم نبيون غير مسلمين بل لقصد التعريض باليهود وانهم برآ من ملة
الاسلام التي هي دين الانبيا كلهم وانزلناها للذين هادوا ويحكم بها الربانيون العلما
الزهاد الفقها اي المزينون كلامهم بالتحقيق والتدقيق اذ الاحبار جمع حبر من التحبير وهو
التزيين اي استحفظهم الله اياه اي هؤلاء الثلاثة تحفظ كتابه من التغيير واما القرآن
فما وقع فيه تغيير اذ لم يكل حفظه الى غيره بل قالوا انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومن كتاب
الله حال من ما او من الهاء المحذوفة العائدة قد بين ذلك في كتابكم او رقبا لئلا يبدل
ومن لم يحكم بما انزل الله عنادا وعمدا ان النفس تقتل الى آخره اي فما بالهم يخالفون
فيقتلون بالنفس النفسين ويفقون بالعين العينين وتبع فيما قدره الزمخشري وهذا
تفسير معنى والا فالاعراب يقتضي ان يكون العامل في المجرورات كونا مطلقا لا مقيدا لكن
الجار هنا با المقابلة والمعاوضة فيقدر لها ما يقرب من الكون المطلق وهو ماخوذ فاذا
قلت بعت الشاشاة بدرهم اي ماخوذة بدرهم وكذا الحر بالحر والعبد بالعبد وقدر الحوفي
يستقر وفي قرآة اي للكساي بالرفع في الاربعة اي العين ومعطوفها الانف والاذن
والسن على الاستيناف اي كذلك العين مفقوة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن
مقطوعة بالاذن والسن مقلوعة بالسن بالوجهين اي بالنصب في قرآة نافع وعاصم
وحمزة عطفا على لفظ النفس الذي هو اسم ان وبالرفع في قراة الكساي وابن كثير وابن
عامر وابي عمرو على الابتدا والخبر اي والجروح بعد ذلك قصاص اي ذات قصاص
ونحو ذلك كالشفتين والانثيين والقدمين فمن تصدق به اي بالقصاص
فهو اي التصدق كفارة له لما اتاه اي الجاني لا يؤاخذ به في الآخرة كما ان القصاص
كفارة له واما اجر العافي فعلى الله تعالى قال تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله وهذا حكاه
القاضي كالزمخشري بقيل وجزم كالكشاف بان الهاء في قوله تعالى فهو كفارة له تعود على
المتصدق كل الدية لكل خطاياه ونصفها لنصفها وهكذا لما صح في الحديث كما رواه الطبراني
في الكبير عن معاذ قال صلى الله عليه وسلم من تصدق بشيء من جسده اعطي بقدر ما تصدق وهكذا
الحكم بالنظر الينا وذلك لان في شرح المواقف ان القود الى القصاص يتعين على اليهود وهو ينافي
ما ذكر لانه اذا جاء العفو لم يكن القصاص متعينا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الظالمون نزلت حين اصطلحوا على ان لا يقتل شريف بوضيع ولا الرجل بامراة مصدقا حال
من عيسى فيه هدى حال من الانجيل وهدى فاعل به لانه اعتمد بوقوعه حالا واعربه ابو البقا
مبتدا وخبرا والجملة حال والاول احسن لان الحال بالمفرد اولى وايضا يدل عليه عطف مصدقا
المفرد عليه وعطف المفرد على المفرد الصريح اولى من عطف على المؤول حال من عيسى ايضا فهي مؤكدة

لان الكتب

لان الكتب الالهية يصدق بعضها بعضا وقفنا لهم او اتيناه لهم ليحكم اهل الانجيل
قبل نسخه وافاد بما قدره انه على سبيل الامر فيكون اخبارا عما فرض عليهم في ذلك الوقت
من الحكم بما تضمنه الانجيل وحذف القول كثير ولان ما قبله يدل عليه وفي قراءة اي
لحمزة عطفا اي بالعطف على محل اتيناه اي واتيناه الانجيل ليؤمنوا وليحكم ٥
والحاصل ان حمزة قرا بكسر لام وفتح ميم باضمار ان بعد لام كي وبان باسكانهما
جزم بلام امر فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن طاعته وصفهم بالكفر لانكارهم
له ثم بالظلم لحكمهم بخلافه ثم بالفسق لخروجهم عنه القرآن فالام للعهد متعلق
بانزلنا او ملتبسا فيكون حالا من الكتاب وهو ما اختاره السفاقسي وغيره ٥
شاهدا او رقيبا من هيمن عليه شهده وحفظه عليه على جنس الكتاب فما وافقه منها
فحق وغيره والكتاب بمعنى الكتب فاللام للجنس وعليه فيحتاج الى تقدير صفة
اى من الكتاب الالهي واما على العهد فلا يحتاج لان العهد في الاسم يتضمن جميع صفاته
التي له بين اهل الكتاب او بين كل متحاكمين وتقديم بينهم للاعتناء ببيان تعميم
الحكم له ووضع الموصول موضع الضمير للتنبيه على علية ما في حيز الصلة للحكم عادلا
او بالانحراف عما جاك اشار الى انه حال وهو تابع في ذلك لابي البقاء ورده ابو حيان
بان عن حرف جر ناقض فلا يصح ان يكون حالا من الجثث كما لا يصح ان يكون خبرا واذا كان
ناقضا فانه يتعدى بكون مقيدا لا بكون مطلقا والكون المقيد لا يجوز حذفه لكل
لكل امة في الدين اي في الاحكام العملية اذ لا خلاف في الاصول فلا ينافي قوله شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا الى قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقوله اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده عني به الاصول اي اصل الايمان والاسلام اعني التوحيد والصلاة
والزكوة والصوم فان اصول هذه الاشياء لا ينفك منها شرع بوجه على انه يجوز ان
يتقيد بشرع من قبلنا بزيادة خصوصيات في ديننا والظاهر ان جعلنا بمعنى صيرنا
ومفعول شاء محذوف تعويلا على دلالة الجزاء عليه اي ولو شاء الله ان يجعلكم امة واحدة
لجعلكم امة جماعة ولكن لم يشأ حيث فرقكم فرقا قدره ليفيد ان اللام تتعلق بمحذوف
جميعا حال من الضمير المجرور والعامل المصدر المضاف لانه في تقدير اليه يرجعون والضمير
المجرور فاعل فالمعنى او قايم مقام الفاعل وانزلنا اليك ان احكم بينهم بين اهل الكتاب
ان ان حرف مصدري طلبي في موضع نصب بالعطف على الكتاب واحذرهم لان لا
يفتنوك اشار الى انه مفعول من اجله وهو بدل اشتمال من ضميرهم اي احذر فتنتهم
وبدا به ابو البقاء بالعقوبة في الدنيا كاصابة النضير وقتال قريظة وهذه العقوبة
منقطعة بخلاف عقوبة الاخرة فانها دايمة لا تنقطع فلا يرد كيف قال ذلك مع ان

الكفار معاقبون بكل ذنوبهم كما اشار الى ذلك الشيخ المصنف لفاسقون خارجون
عن طاعة الله افحكم الملة الجاهلية يبغون بالياء والتاء يشير الى ان قراءة ابن
عامر بخطاب على الالتفات مبالغة في التوبيخ وباقي بغيب نسقا على سابق غايث
من المداهنة والميل بيان لحكم الجاهلية الواقع في الآية والداهنة من الدهان
وهو الذي يظهر الشيء ويبسر باطنه وهي محرمة والميل اتباع الهوى خصوا الى اخره
يشير الى ان اللام للتخصيص فلا يرد السؤال وهو لم خص الموقنين بالذكر مع ان احسنية
حكم الله لا يختص بهم ويجوز ان يكون للبيان نحو هيت لك اي بيان لاصله وفي هيت ضمير
مستتر هو فاعله ولك بيان للمهيت به وهذا ما اقتضر عليه القاضي او لقوم هو في
المعنى عند قوم يوقنون وليس المعنى ان الحكم لهم وانما المعنى ان الموقن يريد حكم الله
فيحسن عنده قال ابو البقا وتوادونهم كالاحباب بعضهم اولياء بعض وكلهم يعادونكم
والجملة مبتدا وخبرا موضع لها من جملتهم يحشر ويعذب معهم لان الآية نزلت في المنافقين
وهم كفار وانما قال ذلك مبالغة في اجتناب المخالف في الدين الظالمين انفسهم بموالاة
الكفار اي طريق النجاة اي ما داموا مقيمين على ظلمهم او المعنى لا يهدي من سبق في علمه انه
يموت ظالما فترى يا محمد وهذه الفا اما للسببية المحضة اي بسبب ان الله لا يهدي القوم
الظالمين المتصفين بما ذكر ترى الذين الى آخره او للعطف على قوله ان الله الى آخره من حيث
المعنى قال تعالى توبيخا لهم وايما الى تتمة امره صلى الله عليه وسلم وافتضاحهم واجلاء بعضهم
واخذ اموالهم فيصبحوا هؤلاء ويقول بالرفع استينافا فجواب سؤال مقدر اي ماذا يقول
المؤمنون فقيل يقول واستغنى عن حرف العطف لملابسة هذه الآية لما قبلها وبالنصب
عطفا على يأتي باعتبار المعنى وكانه قال عسى ان يأتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا واشار
بذلك لما في الآية من القراآت وهو ان ابا عمرو وعاصم وحمزة والكسائي قرأوا باثبات واو
العطف وباقي بحذفها ورفعه كل سوى ابن العلا البصري فنصبه فصار ابو عمرو وابن عامر
بحذف مع رفع وعاصم وحمزة والكسائي باثبات مع رفع وابو عمرو باثبات مع رفع نصب
اذهتك سترهم اي المنافقين تعجبا من كذبهم غاية اجتهادهم فيها او اغلظ قال
تعالى حبطت اعمالهم اشار الى ان آخر قول المؤمنين عن حال المنافقين انهم لعكم وان قوله
حبطت اعمالهم من قول الله تعالى وهو ما عليه جمهور المفسرين وقيل هو من قول المؤمنين واستظهره
ابو حيان واعلم ان عبارة الكشاف هكذا حبطت اعمالهم من جملة قول المؤمنين اي بطلت اعمالهم
التي كانوا مكلفين بها في اعين الناس وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم او من قول الله
عز وجل شهادة لهم بحبوط اعمالهم قال الستعد التفتازاني انما قال في الاول فيه معنى التعجب
اذ ليس للمؤمنين بذلك شهادة ولا فيه فائدة بخلاف ما اذا كان من قول الله فانه شهادة بذلك

حكم وقيل

وحكم وفيه تعجب للسامعين انتهى من يرتد بالفك والادغام اشار الى ان قرآة نافع وابن
عامر بالفك اى بدالين مكسورة فساكنة مخففتين على الاصل وباقى بادغام تخفيفا وحركت
الثانية للساكنين محافظة على الادغام بالفتح تخفيفا وكلاهما في مصاحف المدينة ه
والشام بدلهم قدره ليعود من الجزا على اسم الشرط ما يربط به يحبهم بتوفيقهم وتعظيمهم
ويحبونه بطاعته رواه الحاكم والطبراني عاطفين ضمن اذلة معنى عاطفين لتعديه
بعلى اى خافضين اجنحتهم مع جلالتهم لمن يجب ان يتواضع له وهذا مقتبس من قوله تعالى
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وانما قلنا مع جلالتهم ليؤذن بمعنى التكميل فانه لما قال
اذلة على المومنين اوهم انهم اذلا محقرون مصغرون فكمل بقوله اعزة على الكافرين وقد سر نظيره
اشداء متغلبين ولا يخافون لومة لائم فيه لصلابتهم في الدين المذكور من الاوصاف
اى التي وصف بها القوم من المحبة والذلة والعزة الى آخره لان ذلك يشار به الى المفرد والمثنى
والمجموع كما تقدم مع زيادة في قوله تعالى عوان بين ذلك يوتيه جملة مستانفة او خبر
ثان لذلك ان قومنا هجروا لما راوا نا صدقنا الله ورسوله رواه ابن مردويه عن
ابن عباس انما وليكم الله اى صالة ورسوله والذين آمنوا اى تبعا ولذا لم يقل اولياكم
الذين يقيمون قال الزمخشري بدل من الذين آمنوا او خبر مبتدا محذوف اى هم الذين وانما
عدل عن الوصف لان الموصول وصلة اى وصف المعارف بالجمل والوصف لا يوصف الا
بالتاويل وكذلك قال القاضي الذين يقيمون صفة للذين آمنوا فانه جرى مجرى الاسم
فقول الشفاقسي ولا وجه لعدوله عن الصفة الى البدل الذي هو على نية طرح المبدل
منه مدفوع واعلم ان العلامة السعد التفتازاني قال ههنا لم يجعل صاحب الكشاف
الذين يقيمون وصفا للذين آمنوا لانهما وصفان والوصف لا يوصف الا اذا اجرى مجرى
الاسم كالمومن مثلا بخلاف الذين آمنوا فانه في معنى الحدوث الا ترى انه جعل الذي
يوسوس صفة الخناس لانه ليس في معنى الحدوث انتهى وهم راكعون كعلي رضي
الله تعالى عنه اذ طرح خاتمه للسائل في الصلاة ودل على جواز الفعل القليل في الصلاة
وان صدقة التطوع زكاة فيعينهم وينصرهم او باتخاذهم اولياء اوقعها في حزب الله
في موقع فانهم اى موقع الضمير والمراد في الآية الغلبة بالحجة والبرهان فانها
مستمرة ابدا لا بالدولة والصولة والا فقد غلب حزب الله غير مرة حتى في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم من للبيان اى بيان الموصول من قبلكم متعلق باوتوا انهم اوتوا
الكتاب قبل المومنين والمراد بالكتاب الجنس المشركين اشار الى ان عطف الكفار والمراد
بهم اهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لتضاعف كفرهم فيرجع هذا من عطف العام
على الخاص لنكتة بالجر اى جر الكفار اى في قرآة ابي عمرو الكسائي عطفا على الذين المجرور

بمن والنصب اي في قراة الباقين عطفا على الذين المنصوبة في قوله لا تتخذوا الذين اي ولا
الكفار صادقين في ايمانكم اشار الى ان ان شرط جيء به للتهييج والالهاب كما تقول لابنك
ان كنت ابني حقا فلا تفعل كذا وقيل ان بمعنى اذ بان يستهزوا ويتضاحكوا تنفرا للناس
عنها قوم لا يعقلون اذ العقل يمنع الاستهزا بمعقول مشروع لمشروعية وفيه دليل الاذان
وذلك انه تعالى اخبر ان ندا الصلاة بسبب لاتخاذهم اياها هزوا وعلله بجهلهم فدلت
الاية على سبيل الادماج واشارة النص على ثبوت هذا ولقايل ان يقول انه اخبار بحصول
الاستهزا عند الندا والظاهر ان يكون قبل نزول الاية والواقع كذلك لان الاذان شرع
بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لما روينا في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي
عن ابن عمر رضي الله عنه والظاهر ان الاية معاضدة للسنة ونزل الى اخره رواه ابن
عباس عطف على ان امنا اي فمحله النصب ولما لم يصح عطفه عليه ظاهرا لان التقدير
حينئذ هل تنكرون الا ايماننا وفسق اكثركم وهم لا يعترفون بذلك حتى ينكرونه اشار
الى تصحيحه حيث قال المعنى ما تنكرون الا ايماننا فالاستثنا مفرغ ومخالفتكم
اي مخالفتنا اياكم في عدم قبوله اي الايمان المعبر عنه اي عن العدم بالفسق اللازم
عنه اي هل تنقمون منا الا مجموع هذه الحالة من انا مومنون وانتم فاسقون ويمكن ان
يحمل الكلام على حذف اي ما تكرهون منا الا ايماننا وتصريحنا بان اكثركم فاسقون ه
والمعنى يدل عليه من اهل ذلك اشار الى ان في الكلام حذفا لينتظم مع من الذي
تنقمونه اي الايمان المنقوم ونبه بذلك على ان الاشارة بذلك الى دين المومنين والمخاطب
اهل الكتاب وشر باقية على بابها من التفضيل بحسب معتقد اهل الكتاب مثوبة
بمعنى ثوابا ونصبه على التمييز بشر وجا على الافصح من تقديم المفضل عليه على التمييز كقوله
تعالى ومن اصدق من الله حديثا والاخر ايضا فصيح كقوله ومن احسن قولا ممن دعى الى الله
بمعنى جزا اي سماه مثوبة تهكما اذ المثوبة مختصة بالخير كالعقوبة للشر عند الله محله
النصب على الصفة هو من لعنه الله بتحريفه وفيه اشارة الى ان من في موضع رفع خبر
مبتدا محذوف فانه لما قال هل انبيكم بشر من ذلك فكان قايلا قال من ذلك فقال هو من
لعنه الله ونظيره قوله تعالى قل افانبيكم بشر من ذلكم النار اي هو النار ويحتمل ان تكون موصولة
وهو الظاهر ونكرة موصوفة فعلى الاول لا محل للجملة التي بعدها وعلى الثاني لها محل ه
بحسب ما يحكم على من من اوجه الاعراب ويصح كون محل الجر على البدل من بشر والنصب
بمضمر دل عليه انبيكم اي اعرفكم من لعنه الله وجعل بمعنى صير منهم القردة اهل السبت
ومن عبد الطاغوت اشار الى ان وعبد بفتح الباء ونصب الدال في قراة الجمهور
فعل ماض معطوف على صلة من والطاغوت مفعول من لعنه الله ودين من عبد الطاغوت

وراعي

وراعي في منهم معنى من جمع وفيما قبله اي في قوله لعنه الله وغضب عليه بل وفيما
بعده من بعد لفظها فافرد وفي قراءة اي لحمزة بضم باعبد وفتح عينه ودالة واضافته
الى ما بعده اي الطاغوت فالتاء مجرورة بالاضافة اسم جمع لعبد الذي هو بفتحات اي
وليس بجمع اذ ليس في ابنية الجموع مثله بل واحد يراد به الكثرة والمبالغة نحو ان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها قال في الكشاف ومعناه الغلو في العبودية كقولهم رجل حذر
وفطن للبليغ في الحذر والفطنة وبضمه اي عبد بالعطف على القردة والعامل
جعل شر مكانا تمييز فيه وجهان لانه اذا نظر الى ان التمييز فاعل في الاصل اي شر مكانهم
كان اسناد المجازيا نحو بنو فلان تطوهم الطريق واذا نظر الى المعنى في اثبات الشر
للمكان والمراد اهله كما اشار اليه الشيخ المصنف كان من الكناية لان المكان من حيث
لا يوصف بالشر بل بسبب من حل فيه فاذا وصف به يلزم اثباته للحال فيه بالطريق
البرهاني وذكر شر واضل في مقابلة قولهم الى آخره فيه اشارة الى ان شر على بابه هناه
والتفضيل والمفضل عليه المومنون وان نسبة المومنين الى الشر وان كان لا شر عندهم البتة
انما هو على سبيل التنزيل والتسليم للخصم على ما زعمه الزاما له بالحجة وفي مقابلة
قولهم او المراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المومنين في الشر والضلال
اي لان المومنين لم يشاركوا الكفار في الشر والضلال كما مر قالوا امنا بدينكم ملتبسين
بالكفر متعلق بمحذوف لانه حال من فاعل دخلوا في حال من حالا او معهم الكفر كقولهم خرج
زيد بثيابه قال بعضهم ومعنى هم التاكيد في اضافة الكفر اليهم ونفي ان يكون من الرسول
صلى الله عليه وسلم ما يوجب كفرهم من سوء معاملته لهم والمعنى انهم هم الذين خرجوا بالكفر
باختيار انفسهم ولم يومنوا اولم يتاثروا بما سمعوا واشار بما قدره ان به حالا من فاعل
خرجوا بما كانوا يكتمون اشار الى ان ما موصولة اسمية والعائد محذوف من النفاق
والغرض منه المبالغة فيما في قلوبهم من الجد والاجتهاد في المكر بالمسلمين والكيد والبغض
والعداوة لهم وترى كثيرا منهم يجوز ان تكون ترى بصرية فيكون يسارعون حالا وقوله كثيرا
منهم لانهم كلهم ما كانوا يفعلون ذلك فان قيل المسارعة انما تستعمل في اكثر الامر في الخير قال
تعالى يسارعون في الخيرات وقال نسارع لهم في الخيرات فكان اللايق بهذا الموضع لفظة العجلة
فالجواب انه تعالى ذكر لفظة المسارعة لانهم كانوا يقدمون على هذه المنكرات كانهم محقون
فيها والى ذلك اشار الشيخ المصنف في التقرير في الاثم الكذب او الحرام والكلم السحت
الحرام تخصيصه لخبثه لا سيما من العلماء هلا اي لولا في مثله للتخضيض وفي الماضي
للتوبيخ الربانيون زهادهم منهم اي علماهم والله لبيس ما كانوا يصنعون ترك
نهيهم التصنع ابلغ من العمل لانه عمل بعد تحرك كثير في اجادته ولذا ذم خواصهم ولان ترك

الخشية اي ترك الانكار على المعصية اقبح من مواقعة المعصية لان النفس تميل اليها
وتلتذ بها بخلاف ترك الانكار عليها وعن السلف انه ليس اية اشد توبيخا للعلما منها
مقبوضة او ممنوعة كنوا به عن البخل ولا قصد فيه الى اثبات يد ولا غل غلت
امسكت ايديهم عن فعل الخيرات اي هم البخلا او دعا عليهم فيكون حقيقة من باب
المشاكلة وكلاهما واقع عليهم وثنى اليد اي قوله يداه وافردها في قوله يدك الله لافادة
الكثرة الى آخره اخذه من الكشاف وحاصله ان غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود
فيمن لا تصح الحقيقة فيه اصلا كما في هذا المقام بخلاف قولك يد فلان مغلولة فانه
كناية عن ذلك اذ غاية ما يبذل له السخي من ماله بنفسه لا بواسطة غيره ان
يعطي بيديه والا فقد يتصور بذل باكثر مما يعطيه بيديه بان يعطي بيديه ويفوض
العطايا الى غيره ايضا من توسيع عليه وتضييق اي على مقتضى الحكمة والمصلحة
فانه لا يشا الا ذلك قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن
ينزل بقدر ما يشاء وقال يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولا اعتراض عليه لانه
المالك وهم العبيد وكيف في مثل هذا التركيب شرطية نحو كيف تكون اكون ومفعول المشية
محذوف وكذلك جواب هذا الشرط ايضا محذوف مدلول عليه بالفعل السابق لكيف
والمعنى ينفق كيف يشاء ان ينفق ينفق ويبسطه في السماء كيف يشاء ان يبسطه
يبسطه فحذف مفعول يشا وهو ان وما بعدها لكفرهم به وحينئذ ففائدة ارساله
اليهم الزام الحجة وتعميم رسالته تعظيما له بينهم بين طوائف اليهود لانهم فرق مختلفة
قال ابو حيان العداوة اخص من البغضا لان كل عدو مبغض وقد يبغض من ليس بعدو اي لحرب
النبي او المسلمين ردهم بوقوع نزاع بينهم اي مفسدين اشار الى ان فسادا حال وهو مطابق
لما بعده او للفساد فيكون مفعولا لاجله ولو ان اهل الكتاب مع تلك الجرايم امنوا بمحمد
وما جا به سيآتهم الماضية يفهم ان الايمان بلا تقوى لم يكفر ويؤيده الحديث لما في الصحيحين
انه صلى الله عليه وسلم سئل انواخذ بما عملنا في الجاهلية فقال من احسن منكم في الاسلام فلا
يؤاخذ بها ومن اسا اخذ بعمله في الجاهلية والاسلام وقيل معنى احسن عدم النفاق ومن اسا
النفاق ولادخلناهم جنات النعيم ولجعلناهم من الداخلين فيها ومنه الايمان بالنبي
صلى الله عليه وسلم يشير الى ان المراد بالعمل بما فيها بلا تحريف من فوقهم من بركات السما ومن
تحت ارجلهم من الثمار والزرع والمراد كثرة الريع السعة وهذا في اهل الكتاب القائلين
يد الله مغلولة الذين ضيق عليهم عقوبة لهم فلا يرد كون كثير من المتقين العاملين في غاية
الضيق فالتوسيع والتضييق ليسا من الاكرام والاهانة قال تعالى فاما الانسان الى قوله
كلا اي ان الله تعالى يجعل ضيق الرزق كسعته نعمة في بعض عباده ونقمة على آخرين فلا يلزم اي فلا

يلزم من

يلزم من توسع الرزق الاكرام والامن تضييقه الاهانة منهم بعضهم مقتصدة غير غالية
ولا مقصرة فالاقتصاد في الشيء الاعتدال فيه سيا يعملون اشار الى ان نصب ما على التمييز
وهي موصولة والعايد محذوف كما قدره جميع ما انزل اليك اشار به الى ان ما موصولة
بمعنى الذي لا نكرة موصوفة لانه ما مور بتبليغ الجميع كما قرره والنكرة لا تفي بذلك اذ تقدير ما
بلغ شيئا مما انزل اليك ومن ثم قالوا الدعوة مثل الصلاة اذا نقص ركن منها بطلت ولا نكتم
شيئا منه ولو مقالة لليهود ولعله فيما يتعلق بمصالح العباد دون بعض الاسرار الالهية
فلم يكتم عليه كتمانه كما يفهم من الحديث ولهذا لم يقل ما تعرفنا به اليك فما بلغت رسالته وجه
صحة وقوعه جزا للشرط الحث على تبليغ معايب اليهود حتى لو فرض كتمان حرف واحد كان في الاثم
ككتمان الجميع كما اشار اليه في التقرير ويويده قول عايشة رضي الله عنها من زعم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحي فقد اعظم على الله البريه وبما تقرر علم جواب ما فايدة
قوله تعالى وان لم تفعل فما بلغت رسالته مع انه معلوم انه اذا لم يبلغ ما انزل اليه لم يكن
قد بلغ الرسالة وقال الرازي وفايدة الامر بتجميل التبليغ لانه كان عازما على تبليغ جميع
ما انزل اليه الا انه اخر البعض خوفا على نفسه مع بقا العزم ويويده قوله تعالى والله يعصمك
من الناس ان يقتلوك فلا تخف فلا يشكل بشج راسه وكسر رباعيته على انه قبل نزولها ان
المايدة من اواخر ما نزل من القرآن والمراد بالناس ههنا الكفار كما سياتي واشار بقوله بالافراد
والجمع الى ان قراة ابن عامر ونافع وشعبة بجمع وكسر تاجمع تانيث سالم لاختلاف انواع الرسالة
وباقي بتوحيد وفتح واسم الجنس المضاف يشمل انواعها فاتحدا ان الله لا يهدي القوم
الكافرين اي ما يريد ون بذلك معتد به حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه كما تقول هذا ليس
بشيء تريد تحقيره وتصغير شانه و جميع ما انزل اليكم من ربكم غير ما نسخ بلا تحريف
وكتمان كما اشار اليه الشيخ المصنف اي لا تهتم بهم فانهم لا يستحقون العناية ان الذين آمنوا
حقيقة بقرينة قوله ودال على خبر ان مبتدا فمحله الرفع لان على ان ضعيف فيجوز العطف
عليه بالرفع وحينيذ قوله والصابيون معطوف على الذين فرقة منهم جري عليه ليصح العطف
على الذين هادوا عطف خاص على عام كما نقل عن الكسايي وقد منع كونهم منهم فما ذكره خلاف مذهب
سيبويه وجمهور البصريين فان مذهبهم ان والصابيون مبتدا خبره محذوف لدلالة خبر الاول
عليه والنية به التاخير والتقدير ان الذين امنوا الي ولاهم يحزنون والصابيون كذلك وفايدة
التقديم والتاخير التنبيه على انه يتوب على الصابيين ان امنوا وعملوا الصالحات
مع كثرة ذنوبهم وكونهم اشد الفرق ضلالا لغيرهم الي من امن بثبت على الايمان وان اريد
بالذين آمنوا من اظهر الايمان يحمل من امن على من امن حقيقة كما جري عليه البغوي والواحدي وغيرهما
وهو الاقرب الى الغرض كما قال الطيبي لان الذي سيقت الآية له التشديد على اليهود والنصارى

وانهم مع ذلك ان امنوا وعملوا الصالحات فلهم الفوز العظيم وذكر المنافقين والصابئين
على المبالغة فاذن لم يكن لذكر المومنين الخلص مدخل في الغرض والاسلوب ولذلك اخره
صاحب الكشاف ولانهم اذا شركوهم في الخبر وهو امن بمعنى ثبت على الايمان يلزم وجوب
اشتراكهم في الخلوص في الايمان في قوله ان الذين آمنوا قال الطيبي وذلك بعيد ولذلك
جعل من آمن بدلا من الذين آمنوا وحذف في وجه فلا خوف عليهم عند الفرع الاكبر في الآخرة
على ما قالت منهم في الدنيا خبر المبتدا والفا لتضمن المبتدا معنى الشرط رسلا ليذكروهم
ميثاقهم منهم نبه به على ان الراجع محذوف بما لا تهوى تشتهي انفسهم من الحق
من العمل بالشرايع ومشاق التكليف كذبوه اوناصبوه اشارة الى ان جواب كلما جاءهم
محذوف دل عليه فريقا كذبوا والرسل جنس فيحسن تقسيمه الى فريقين فلا يرد
الاستشكال بان الرسول الواحد لا يكون فريقين والتعبير به اي يقتلون للحال
الماضية فان معناه قتلوا للفاصلة اي لمناسبة رؤس الاي وعبارة الكشاف استقطاعا
للقتل واستحضارا لتلك الحالة الشنيعة للتعجب منها ظنوا نبه به على ان معنى حسب
بالكسر هنا ظن لا بمعنى العلم بالرفع رفع تكون في قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي فان مخففة
من الثقيلة واسمها ضمير شان محذوف تقديره انه ولا نافية واصله انه لا يكون وادخلت
فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيلا له منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم وقد استعملت
حسب في المتيقن قليلا ومنه قول الشاعر

حسبت التقى والجد خير تجارة ٠ رباحا اذا المرء اصبح ثاقلا

اي تيقنت لانه لا يليق الشك بذلك والنصب اي في قراءة الباقين فمي ناصبة اي لتكون
وحسب على بابها من الشك وسد مسد مفعولي حسب على القراءتين ما اشتمل عليه الكلام
من المسند والمسند اليه عن استماعه حين عبدوا العجل ثانيا بعد تبين الحق نعتنا
وهو طلبهم رويته الله جهرة ونزول الملئكة وانما قال كثير منهم لان الكثر اليهود وان اصروا
على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم الا ان جمعا منهم امنوا به كعبد الله بن سلام واصحابه منهم
بدل من الضمير اي ضمير الفاعل في صموا وهذا الابدال في غاية البلاغة فانه لما قال ثم عموا
وصموا اوهم ذلك ان كلهم صاروا كذلك فلما قال كثير منهم عرفان هذا الحكم حاصل للكثير
منهم لا للكل وقوله فعموا وصموا عطفه بالفاء وقوله ثم عموا وصموا عطفه بثم وهو معنى حسن
وذلك انهم عقب الحسبان حصل لهم العمى والصمم من غير تراخ واسند الفعلين اليهم بخلاف
قوله فاصمهم واعمى ابصارهم لان هذا فيمن لم تسبق له هداية واسند الفعل الحسن لنفسه
في قوله ثم تاب عليهم وعطف قوله ثم عموا بحرف التراخي دلالة على انهم تمادوا في الضلال
الى وقت التوبة والله بصير بما يعملون اي من قتل الانبيا وتكذيب الرسل فيجازيهم به

وفيه تهديد عظيم منعه ان يدخلها اشار الى ان حرم هنا استعارة تبعية من المنع وماواه
النار بالكفر يمنعونهم من عذاب الله ايراد الجمع ههنا للاشعار بان نصرة الواحد امر غير
محتاج الى التعرض الى نفيه لشدة ظهوره وانما ينفي التعرض لنفي نصرة الجمع والمراد بالظالمين
هنا المشركون بقرينة ما قبله اذ الظالمون من المسلمين لهم ناصر وهو النبي صلى الله عليه وسلم
لشفاعته لهم يوم القيامة الهة قدره ليفيد انه لا يجوز في ثالث الا الاضافة لانك
لا تقول ثلثت الثلاثة وهم فرقة من النصارى وهم النسطورية والملكانية منهم القائلون
بالاقانيم الثلاثة الاب والابن وروح القدس اي الحياة ويقولون الكل واحد كالشمس تتناول
القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالاب الذات وبالابن الكلمة وبالروح الحياة واختلطت
الكلمة بجسد عيسى كالماء في الحجر وكل من الثلاثة اله ويجعلون الله تعالى احد الاقانيم وهو
اقنوم الاب تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وهذا معلوم البطلان ببديهة العقل فان الثلاثة
لا تكون واحدا والواحد لا يكون ثلاثة ولا توجد مقالة اشد فسادا واظهر بطلانا من
مقالة النصارى وما من اله الى آخره من زائدة في المبتدا والخبر محذوف والاله يدل على
المحل والمعنى وما من اله قط في الوجود الا اله متصف بالوحدانية لا ثاني له وهو الله تعالى
وعبارة القاضي وما في الموجودات واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدا جميع الموجودات
الا اله واحد موصوف بالوحدانية متعال عن الشركة ومن مزيدة للاستغراق انتهى قال الكازروني
لو لم يخصص بهذا القيد لكان اولى لانه تعالى يستحق العبادة من حيث الذات والاتصاف
بالكمالات فتخصيص استحقاقه لها بالحيثية تخصيص بلا مخصص ليمسن جواب قسم محذوف
اي والله ان لم تنتهوا وسد مسد جواب الشرط في قوله وان لم ينتهوا وفي اقامة الظاهر مقام
المضمر حيث لم يقل ليمسنهم عذاب اليم فائدة وهي تكرير الشهادة عليهم بالكفر في قوله لقد
كفر الذين قالوا اي ثبتوا على الكفر يشير الى ان من في قوله منهم للتبعيض لان كثيرا منهم تابوا
من النصرانية فالتعريف على هذا للعهد قال ابو البقا منهم في موضع الحال اما من الذين او من ضمير
الفاعل في كفروا وجرى الزمخشري على انها بيانية استفهام توبيخ ولا نافية والفا عاطفة
على محذوف اي ايثبتون او يصرون على الكفر فلا يتوبون وفيه معنى التعجب على الاصرار
والتحضيض على التوبة لمن تاب اي تقبل التوبة من هذا الذنب العظيم قد خلت في موضع
رفع صفة لرسول مضت نبه به على المراد هنا لانه يقال خلا اليه اجتمع معه في خلوة وليس
مرادا والا لما مضى اي لانه ينافي الالوهية مبالغة في الصدق اشار به الى ان صديقة
من ابنية المبالغة قال ابو حيان والاظهر انه من الثلاثي المجرد كسكيت وشريب من سكت
وشرب وذكر الزمخشري انه من التصديق اي صدقت بكلمات ربها وتبعه القاضي قال السفاقسي
وهو خلاف الظاهر من هذا البنا اذ لا يكون الا من الثلاثي اي لان امثلة المبالغة تطرد من الثلاثي

اعرف معنى الاقانيم الثلاث

BULAC

دون الرباعي فانه لم يجئ منها الا القليل وفي الآية ان مريم ليست بنبية لان الصديقة دون
درجة النبوة فلو كانت نبية لقال وامه نبية كغيرهما من الحيوانات احساما من البول
والغائط اي لان من اكل لابد له من ذلك قال الطيبي الاية على منوال قوله تعالى عفا الله عنك
لم اذنت لهم رفع من شانهما اولا باقتضى ما لهما من الكمال ثم رجى بالمطلوب وهو ابطال الهيتهما
بادني ما لهما من النقصان ليلا يوحشهما اذا وجها به ابتدا متعجبا ممن يدعي الربوبية لهما
مع امثال هذه الادلة الظاهرة اني كيف اشار الى ان معنى اني كيف ويوفكون ناصب له لاه
انظر ان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وقوله ثم انظر معنى التراخي فيه ما بين التعجبين يعني انه
بين لهم الايات بيانا عجبا وان اعراضهم عنها اعجب منه قاله في الكشاف فهو من باب التراخي
في الرتب لا في الازمنة ما لا يملك لكم ضرا يدفعه عنكم ولا نفعا يوصله اليكم وتاخر الضر
عن النفع ظاهر لكن في مثل هذا يقدم اهتماما اذكانوا يشركون للنفع في دفع الضر وانما قدم
الضر لان التحذر منه اهم من تحري النفع وعبر بما لانها بهيمة تنفع على كل شي كما قال سيبويه
ويحتمل ان يراد بما ما عبد من دون الله ممن يعقل وغيره وغلب غير العاقل لكثرته او يراد
النوع كقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي النوع الطيب العليم باحوالكم
من العقائد وغيرها وهذه الجملة الظاهرة فيها انها لا محل لها من الاعراب ويحتمل
ان تكون في محل نصب على الحال من فاعل يعبدون اي اتعبدون غير الله والحال ان الله
هو المستحق للعبادة لانه يسمع كل شي ويعلمه واليه نحو كلام الزمخشري فانه قال
والله هو السميع العليم متعلق بالتعبدون اي اتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي
يسمع ما تقولون ويعلم ما تعتقدون التعبدون العاجز والله هو السميع العليم
انتهى فعلى هذا قوله والله هو السميع العليم المراد منه التهديد والرابط بين الحال
وصاحبها الواو وبجيء هتين الصفتين بعد هذا الكلام في غاية المناسبة فان السميع
يسمع ما يشكى اليه من الضر وطلب النفع ويعلم مواقعهما كيف يكونان غلوا غير الحق اشار
الى ان قوله غير الحق نعت لمصدر محذوف موكد من حيث المعنى قال السفاقسي ويصح كونه
حالا من ضمير الفاعل في تغلوا اي تغلوا مجاوزين الحق بان تضفوا عيسى الى آخره
فيه اشارة الى ان الغلو لا يكون حقا فالمناسب لاقتضار على الاعراب الاول لكن ذكر في الكشاف
ان الغلو في الدين غلوان حق وهو ان يفحص عن حقائقه ويفتش عن اباعيد معانيه ويجتهد
في تحصيل حجه وغلو باطل وهو ان يتجاوز الحق ويتخطاه بالاعراض عن الادلة انتهى والاول
هو ما عليه المتكلمون من اهل العدل والتوحيد الانصاف يعني بهم المعتزلة الذين غلوا في التوحيد
فجحدوا الصفات غلوا في العدل فجعلوا ارادة الحق جل جلاله مغلوبة بارادة العبد وكذا
المعطلة لا يثبتون لله تعالى صفات والمجسمة يشبهونه بالخلق واهل السنة اختاروا

القصد والطريق السوي فالمناسب ان يجعل غير الحق مصدرا موكدا من حيث المعنى كما اشار
اليه الشيخ المصنف لاصفة للمصدر لان الغلو لايكون حقا **من قبل** قبل الاسلام **وهم**
اسلافهم وايمتهم الذين ضلوا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في شريعتهم **من**
الناس التابعين لهم **وضلوا** بعده **عن سواء** قصد **السبيل** طريق الحق اي الاسلام
وفائدة ذكره كما علم بعد قوله قد ضلوا من قبل اذ المراد بالضلال الاول ضلالهم عن الانجيل
وبالثاني ضلالهم عن القرآن **على لسان داود** في الزبور **بان دعي عليهم** لاعتدائهم في السبت
فمسخوا قردة **وعيسى بن مريم** في الانجيل **بان دعي عليهم** لكفرهم بعد المائدة **فمسخوا**
خنازير وقردة بما عصوا بعصيانهم **وكانوا يعتدون** باعتدائهم **عن معاودة**
منكر فعلوه جواب لما يقال ما معنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهي بعد الفعل لانه
لا معنى له لان التناهي عن منكر فعلوه قد سبق ومضى حال وحاصل الجواب انه على حذف
مضاف او عن منكر اراد وا فعله والله **لبئس** واشار بقوله **فعلهم هذا** الى ان المخصوص بالذم
محذوف **ترى** تبصر **يتولون** يوالون **الموجب لهم ان سخط الله عليهم** اشار الى ان المخصوص
بالذم هنا انيان موجب سخط الله وهو ماخوذ من قول الكشاف والمعنى موجب سخط الله
اي فان نفس السخط المضاف الى الباري سبحانه لايقال هو المخصوص بالذم قاله الحلبي وجعله
نصب كما اشار اليه الشيخ المصنف واعربه ابن عطية بدلا من ما ورده ابو حيان بان البدل
يحل محل المبدل منه وان سخط لا يكون فاعلا لبئس ولا يعم ورد بان التوابع قد يغتفر فيها
ما لا يغتفر في المتبوعات واعربه غيره خبر المبتدا محذوف اى هو ان سخط الله **محمد** صلى الله
عليه وسلم حقيقة **وما انزل اليه** القرآن **اولياء** اذ الايمان يمنع ذلك وجاء جواب لو بغير
لا مراعاة لكونه منفيا بما وجيء باللام قليل كقوله لو ان بالعلم تعطى ما تعيش به
• لو ان بالعلم تعطى ما تعيش به • لما ظفرت من الدنيا بتفريق •
لتجدن الله جواب قسم محذوف وقال ابن عطية هي لام الابتداء وليس بشيء **والذين اشركوا** من
اهل مكة جعل اليهود قرنا للمشركين في شدة العداوة للمومنين واليه اشار في التقرير ولذا
قدمهم وفي الحديث ما خلا يهود يا ان يسلم الا هما بقتله **الذين قالوا** زعموا **انا نصارى**
لدين الله **فسيسين علما** من القس بالفتح التتبع وبالكسر رييس النصارى **كما تستكبر**
اليهود دل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل وترك الشهوة محمود ولو من كافر نزلت
الى آخره رواه ابو الشيخ وغيره عن سعيد بن جبير **ترى** تبصر **تفيض** تسيل **من الدمع** اي
من كثرته فيه مجاز للمبالغة **مما عرفوا** اي من اجل الذي عرفوه **من الحق** لن في كل ابتدائية
اي لابتدا الغاية على ان فيض الدمع ابتدا نشا من فيض الحق وكان من اجله وسببه **يقولون**
مستانف اي لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه يوخذ منه ان ما في موضع

على ان هذه
الاوصاف محمودة
ولو من كافر

رفع بالابتدا ولنا الخبر ولا نؤمن في موضع الحال وهي محل الفائدة وعاملها ما تعلق به
المجرور اي شيء يستقر لنا في انتفاء الايمان عنا ونطمع عطف على نؤمن اي لا علي لا نؤمن
كما وقع للزمخشري اذ العطف عليه يقتضي انكار عدم الايمان وانكار الطمع وليس مرادا بل المراد
انكار عدم الطمع وجوز ابو حيان ان يكون معطوفا على نؤمن على انه مبني كنفي نؤمن التقدير وما
لنا لا نؤمن ولا نطمع فيكون في ذلك الانكار لانتفاء ايمانهم وانتفاء طمعهم مع قدرتهم على تحصيل
الشيئين الايمان والطمع في الدخول مع الصالحين انتهى وذكر ذلك ابو البقا باختصار ولم
يطلع عليه ابو حيان فبحثه وقال لم يذكروه بما قالوا بقولهم ربنا امنا الى آخره وكذبوا
بآياتنا ككفرة اهل الكتاب ونزل الى آخره رواه الترمذي عن ابن عباس طيبات
ما طاب ولذ منه بنجاوزوا امر الله في تحريم المباح مفعول اي حلالا مفعولا
كلوا كما اختاره القاضي هنا وفي البقرة قال في البقرة حلالا الحال لعل اختصاص الحال
بهذا المقام دون ذلك المقام لان الخطاب هناك عام يدل عليه قوله يا ايها الذين
آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم بعده وههنا خاص بالمؤمنين كما قرره فاقتضى ذلك
كونه حالا ولهذا اكد بقوله واتقوا الله الذي انتم به مومنون قال بعضهم والاولى
ما قاله ابو البقا ان حلالا صفة مصدر محذوف اي اكلا حلالا ليكون توسعة في الاكل
ودفعا للتضييق سيما اذا اعتبر طيبا معه وذلك ان ورود هذا الامر عقب النهي
عن التحريم عن الطيبات والتشديد فيه بقوله لا تحرموا طيبات الى آخره يقتضي
ما يقابله من التوسعة ويصح كونه حالا من ما لانها بمعنى الذي والجار والمجرور
قبله اي مما رزقكم حال اي لانه في الاصل صفة لنكرة فلما قدم عليها انتصب على
الحال واتقوا الله تاكيد للتوصية بما امر به لان الامر للتقوى امر بالاشتمال
بجميع ما يجب ان يامر به المكلف ونهي عن جميع ما يجب ان يحترز منه فمنه الامر باكل الحلال
الكائن في ايمانكم اشار الى ان الجار والمجرور في محل الحال من اللغو وقيل متعلق بيؤاخذكم
كقوله لا يسالكم لا والله وبلى والله اي كما صح في الحديث وعليه الشافعي رضي الله
عنه بالتخفيف اي في قراءة حمزة والكسائي على ان العاقد واحد وبالايمان الواحدة يجب
المؤاخذة والتشديد اي في قراءة الباقين للتكثير والمخاطبون جماعة فلكل يمين وفي
قراءة اي قراءة ابن عامر عاقدتم مفاعلة من واحد كعافاك الله من اوسط الى آخره
هو في موضع نصب مفعول ثان لاطعم والاول عشرة اي ان تطعموا عشرة مساكين طعام
من اوسط ما تطعمون والعائد على ما المحذوف كما اشار اليه الشيخ المصنف وتبع في التقدير
المذكور ابا البقا ولو قال من اوسط ما تطعمونه كما قال الحلبي كان احسن ومرفوع على
البدل من اطعام قال الطيبي وهذا هو الاظهر في اعرابه والمعنى اطعام من اوسط

ما تطعمون

ما تطعمون فيهنا مضاف مقدر وعليه الشافعي رضي الله عنه خلافا لابي حنيفة رضي
الله عنه في تجويزه صرف طعام عشرة مساكين الى مسكين واحد في عشرة ايام حملا
للمطلق اي هنا على المقيد في كفارة القتل جمعا بين الدليلين كما عليه الشافعي خلافا
حيث قال لا يحمل المطلق على المقيد لاختلاف السبب فيبقى المطلق على اطلاقه فيجوز
عتق الكفارة الاعمى في القتل وعليه الشافعي رضي الله عنه خلافا للثوري وابي حنيفة
رضي الله عنهما حيث قالا بوجوب التتابع قياسا على كفارة القتل والظاهر بدليل قراءة
ابن مسعود فصيام ثلاثة ايام متتابعات ورد لانها سقطت اي نسخت تلاوة وحكما
لتعذر سقوطها بالنسخ لان الله تعالى اخبر بحفظ كتابه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا
له لحافظون على انه قيل انها لا تثبت عن ابن مسعود والخصال تخييرية والاولى الثالث
ثم الثاني اذا حلفتم تنبيه على ان تقديم الكفارة قبل اليمين لا يجوز واما بعد اليمين
قبل الحنث فيجوز وحنثتم فترك ذكر الحنث لوقوع العلم ان الكفارة انما تجب بالحنث
في الحلف لا بنفس الحلف اذ لو لم يعتبر الحنث لزم المواخذة بمجرد الايمان وليس كذلك
واحفظوا ايمانكم بان لا تحلفوا او ان تتكثوها ما لم تكن على فعل بر او اصلاح بين الناس
او على ترك مندوب او فعل مكروه فالافضل ان يحنث نفسه ويكفر للسنة اياته احكام شريعته
المسكر الذي يخامر العقل اي يخالطه وخمره اي يستره وسميت بذلك لانها تركت
فاخمرت اي تغيرت ريحها القمار اي انواعه الاصنام حجارة كانوا يذبحون قرابينهم عندها
تعظيما لها قداح الاستقسام والمراد تعاطيها خبيث مستقذر الان غالبه في
المستقذر طبعا والرجس عقلا ولذا فسر بالاثم والسخط الذي يزينه لانه مسبب منه
اي الرجس المعبر به عن هذه الاشياء ان تفعلوه اشار الى وجه افراد رجس المخبر به عن
الاشياء الاربعة ويضاح ذلك قول الزمخشري اي انما صح الاخبار برجس وهو مفرد عن هذه
الاشياء لانه على حذف مضاف كانه قيل انما شان الخمر والميسر وتعاطيهما او ما اشبه ذلك
ولذلك قال رجس من عمل الشيطان ليصح الحمل وتعقبه ابو حيان بانه لا حاجة الى هذا
التقدير لان الحكم على هذه الاربعة انفسها انها رجس ابلغ من تقدير المضاف كقوله تعالى انما
المشركون نجس والظاهر ان الشيخ المصنف ارتضاه وتبعه وعليه فمعنى قوله المعبر به اي
المحكوم به على نفس هذه الاشياء مبالغة بانها رجس ويجوز ان يكون خبرا عن الخمر واخبار
المتعاطفات محذوفة لدلالة اخبر الاول عليها كما اختاره القاضي وانما قال من عمل
الشيطان الى آخره اي لانه مسبب عن تسويله وتزيينه فلا يرد ان هذه المذكورات
من عمل الله لا من عمل الشيطان فان قيل مع هذا الاضمار كيف قال من عمل الشيطان وتعاطي
هذه الاشياء من عمل الادمي حقيقة فالجواب انما اضيف الى الشيطان مجازا لانه ه

انسب في وجود الفعل بواسطة وسوسة وتزيينه ذلك للفساق وصار كالوغري
رجل رجلا نضر باخر فضربه فانه يجوز ان يقال للمغري هذا من عملك لعلكم تفلحون
بالاجتناب في الخمر والميسر خصهما بالاعادة لانهما المقصود بالبيان اذ الخطاب
مع المومنين وهم انما كانوا يتعاطون ذلك فقط وجمعهما معهما او لتنبيها على شدة
حرمتهما تعظيما لها فان الصاد عنهما كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق
بينه وبين الكفر انتهوا اشار الى ان الاستفهام هنا بمعنى الامر بالغ لان الاستفهام
عقب ذكر هذه المعايب ابلغ من الامر بتركها كانه قيل قد بينت لكم المعايب فهل تنتهون
عنها مع هذا ام انتم مقيمون عليها كائن لم توعظوا الا البلاغ المبين وقد بلغ صلى
الله عليه وسلم جناح اثم اذا ما اتقوا المحرمات ما بعد كالخمر وآمنوا الايمان الكامل
وعملوا الصالحات اشتروا عليها وعلى اتقاء المعاصي واحسنوا العمل والاحسان
ان تعبد الله كانك تراه الى آخره فعلم ان تعاير هذه الجمل بمتعلقات مقدرة وقيل التكرار
باعتبار الماضي والاستقبال والحال ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار المراتب
الثلاث المبدا والمنتهى والوسط او باعتبار ما يتقي فانه ينبغي ان يترك المحرمات
توقيا من العذاب والشبهات تحرزا من الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس
عن الخسة وتهذيبا لها من دنس الطبيعة قاله القاضي والمراد بالمبدا مبدا السلوك
وهو التوجه الى الله تعالى والوسط السلوك اليه وانتهاؤه الموجب للوصول الى المحبوب
الحقيقي ويمكن ان يقال المراد مبدا العمر ووسطه وآخره من الصيد من لبيان الجنس
او تبعيضية اذ لا يحرم كل الصيد بل صيد البر خاصة وصيد بمعنى مصيد لا المصدر لانه حدث
والعين تناله الايدي والرماح لا الحدث علم ظهور اي كما علم في الارز خالد اي من فاعل
يخافه اي يخافه ملتبسا بالغيب فيجتنب الصيد اشارة الى ان فائدة البلوى اظهار
المطيع من العاصي والا فلا حاجة الى البلوى بشيء من الصيد فله عذاب اليم اي يستحق
ان يلحق به الوعيد او فالوعيد لاحق به ان شاء الله وعليه يحمل كلام القاضي محرمون
او في الحرم فالمذبوح كالميت بالاتفاق لانه ممنوع من الذبح لمعنى فيه كذبيحة المجوسي
ويجوز قتل ما لا يوكل لان المراد بالصيد ما يوكل وكذا في الحديث كما رواه الشيخان خمس
يقتلن في الحل والحرم الى آخره وقيس عليها كل مؤذ بالتنوين اي لجزا ورفع ما بعده
اي وهو مثل في قراءة عاصم وحمزة والكسائي على انه مبتدا حذف خبره اي فعليه جزا وخبره محذوف
اي فالواجب جزا ومثل بدل او صفة لجزا اي هو مثل والتقدير فعليه جزا يماثل ما قتل في الخلقة
والهيئة وفي قراءة اي للباقين باضافة جزا الى مثل اي بعد ان كان مثل منصوبا بجزا وكان
الاصل فجزا مثل ما قتل ثم اضيف كما تقول عجبت من ضرب زيدا ثم من ضرب زيد كذا قدره الزمخشري

معنى حصر المراتب الثلاث في المبدا والتوسط والمنتهى

وغيره

وغيره والظاهر ان الشيخ المصنف اراده وبه اندفع ما قيل ان هذه القراة تقتضي ان قاتل
الصيد عليه جزا مثل ما قتل وكذ وليس كذلك وانما عليه جزا ما قتل فهو كما تقول
انا اكرم مثلك وتريد بذلك انا اكرمك فالتقدير كما مر فالقراتان دلتا على مذهب
الشافعي رضي الله عنه حال من جزا اي سوا قري مرفوعا او مضافا لانه وان كان نكرة
فقد خصصه الوصف فقرب من المعرفة اي يبلغ به الحرم اشار الى انه قيد بالكعبة تعظيما
لها والا فالشرط بلوغه الحرم ونصبه اي بالغ الكعبة نعتا اي لانه نعت لما قبله وهو
هديا وهو وان اضيف لا يتعرف بالاضافة لان اضافته لفظية وهو عامل في الكعبة
النصب تقديرا كقوله هذا عارض ممطرنا او عليه كفارة الى آخره اشار الى ان قراة
الجمهور او كفارة بالتنوين ورفع طعام بالعطف على جزا واو للتخيير كما هو الظاهر وطعام
خبر مبتدا محذوف كما قدره ويصح كونه بدلا او عطف بيان لان الاطعام هو الكفارة ه
وتعقبه ابو حيان بان البيان انما يكون في المعارف لا في النكرات وفي قراة اي لنافع
وابن عامر وحفص باضافة كفارة لما بعده وهي طعام وهي اي الاضافة للبيان
اي بيان جنسها كانه قيل او كفارة من طعام مساكين على حد خاتم فضة وهذا ما جرى
عليه الكشاف وتعقبه ابو حيان بان الطعام ليس من جنس الكفارة الا بتجوز بعيد ه
صياما تمييز لعدل كقولك على التمرة مثلها زبدا لان المعنى او قدر ذلك صياما وجب
ذلك عليه اشا الى ان ليذوق متعلق بمحذوف وجوز ابو البقا ان يتعلق بصيام او طعام
وتعقب الذي فعله هذا ناظر الى رجع الضمير الى الشخص الفاعل واما رجوعه الى الله تعالى
فلا بد من تقدير وهو ان يكون المعنى ليذوق وبال مخالفة امره قبل تحريمه اي قبل هذا
النهي والتحريم اي فالعفو ههنا مجرد عدم المؤاخذة فلا يرد السؤال وهو ان العفو فرع
المعصية وهي تحصل باشتغال المحرم بالصيد بعد نزول اية التحريم فما معنى العفو عن قتل
الصيد محرما قبل تحريمه اليه اي الى مثله فينتقم فهو ينتقم الله منه كما صرح به في
الكشاف قال السعد التفتازاني ليصح دخول الفا لان الجزا اذا وقع مضارعا لم تصح
الفا ما لم يقدر المبتدا وكذلك المنفي بلا ولو لم تكن خبر مبتدا محذوف لم يحتج الى الفاء
لان الشرط اذا كان ماضيا والجزا مضارعا جاز الرفع وترك الفا والحق بقتله متعمدا
فيما ذكر الخطا تعظيما للحكم وهذا قول الجمهور ودليلهم قوله تعالى وحرم عليكم
صيد البر ما دمتم حرما ولا تسقط الحرمة بالخطا والجهل كما في حلق الراس وضمان
المال واشار به الى ان قيد العمد ليس بشرط لوجوب الجزا فيما قاله كما بينته السنة
وذكره في الآية بيان للواقع لان الواقعة التي كانت بسبب نزول الآية كانت عمدا فلا
مفهوم له تمتيعا اشار الى ما صرح به الكشاف وغيره ان متاعا مفعول به لانه مصدر

والمراد هنا مصدر الفعل المتعدي لا اللام يعني احل لكم طعامه تمتيعا لكم كونه طريا
ولسيارتكم يتزودونه قديدا كما تزود موسى عليه الصلاة والسلام الحوت في مسيره
الى الخضر كالسرطان اي فيحرم تغليبا للتحريم وعني بالبحر جميع المياه والانهار داخلة
في هذا بان تصيدوه ولو اعانة فللمحرم اكله اي وان كان له فيه مدخل كما بينته
السنة وهو ما روى ابو داود في سننه عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول صيد البر لكم حلال ما لم تصيدوه او يصاد لكم واتقوا الله الذي اليه تحشرون
المقصود منه التهديد ليكون المرء مواظبا على الطاعة محترزا عن المعصية الكعبة
سميت بها لتكعبها او تربعها قياما بالمد في قراءة الجمهور على انه مصدر قام الامر
اذا ثبت ودام المعنى ما ذكره وفي قراءة اي لابن عامر قيما بلا الف اى مقصور كعنب
فقياسه ان تصح واوه كعوض اي بكسر عينه مصدر اى كالشبع غير معل يعني ان
القياس ان تصح واوه كما صح واو عوج وعوض ونحوهما اذ من جعله معتلا فانما هو
بالحمل على قام اذ اصله قوم فقلبت واوه يا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقيام كخيام
وتقدمت هذه القراءة في اول سورة النساء وستاتي في اخر سورة الانعام الجعل الذكور
نبه على ان الاشارة بذا للمصدر المفهوم من جعل دليل على علمه الى آخره اي لانه تعالى لما
كان مجردا بالذات وبالفعل عن المادة وعن التعلق بما كان نسبته الى جميع الجزييات على
السوية وذلك لان علمه سبحانه صفة قديمة ازلية واجبة الوجود كما مرت الاشارة
اليه وما كان كذلك امتنع ان يكون مخصوصا ببعض دون البعض فوجب كونه متعلقا
بجميع المعلومات شديد العقاب لاعدائه او هو وعيد للمص على هتك محارمه
رحيم لاوليائه او هو وعد للحافظ عليها والتائبين الا البلاغ اسم بمعنى مقام
المصدر كما يشير اليه قول الشيخ المصنف الابلاغ وعبر القاضي كالكشاف بقوله
اني بما امر به من التبليغ انتهى وذلك لقصد المبالغة والتكثير في زيادة الفعل
لان زيادة البنا تدل على زيادة المعنى غالبا ومما الايضاح يقال بلغ الرسالة بلاغا
اي تبليغا ومعلوم ان الاول من المزيد والثاني من المجرد وان المجاز ابلغ من الحقيقة كما اطبقوا عليه
البلغا من العمل اى من التصديق والتكذيب الخبيث الردي كالحرام الجيد كالحلال
ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فان المحمود
القليل خير من المذموم الكثير وهذا ليس بخطاب للنبي فقط بل هو خطاب لكل معتبر ولاجل
ان الخطاب عام من حيث المعنى قال فاتقوا الله بلفظ الجمع ياولي ذوي الالباب العقول
السليمة ونزل لما اكثروا سؤاله صلى الله عليه وسلم رواه الشيخان وغيرهما من حديث
انس تسؤكم فعلكم المعنى الى آخره فيه اشارة الى ان الجملة الشرطية وما عطف عليها من

الشرط

وجوابه في موضع الصفة لاشيا فلا تسالوا عنها لان العاقل لا يفعل ما يغمه وهذا باعتبار
وقتين كما اشار اليه الشيخ المصنف فاندفع السؤال وهو كيف يعقل في اشيا باعيانها ان يكون
السؤال ممنوعا وجايزا وقال القاضي الجملة الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشيا المعنى
لا تسالوا عن اشيا ان تظهر لكم تغمكم وان تسالوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كمقدمتين
ينتجان ما يمنع السؤال وهو انه مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه انتهى يعني انه علم من
الكلام الاول ان للعاقل ان يشتغل بما يهمه ومن الكلام الثاني ان المسؤل مما يغمهم فحصل
من هتين المقدمتين ان السؤال لا ينبغي للعاقل ان يشتغل به ويرد عليه ان المقدمة الاولى
كافية في المطلوب المذكور ولا يحتاج الى الثانية والجواب ان الحاصل من المقدمة الاولى
المنع من السؤال عن اشيا ان ظهرت كان ظهورها موجبا للغم لكن لا يعلم من مجردها ان السؤال
عنها موجب للغم وانما يعلم بانضمام المقدمة الثانية في القرآن للاهتمام بها قاله
الكازروني فلا تعودوا يشير الى ان هذه جملة مستانفة وبه جزم السفاقسي وذهب
بعضهم الى انها في موضع جر لاشيا اي لا تسالوا عن اشيا معفو عنها ومعنى العفو عنها ترك
التكليف بها والله غفور حليم لا يعاجل في العقوبة اي الاشيا واعاد الزمخشري ضمير
سالها عن المسلة التي دل عليها لا تسالوا لا عن اشيا ولذا لم يقل قد سال عنها اي سال
مثل الاشيا فالمضاف محذوف انبياهم اي كما سال قوم ثمود صالحا الناقة وسال قوم
عيسى المائدة شرع ولا يكون بمعنى خلق لان الله تعالى خلق هذه الاشيا كلها ولا بمعنى صير
لعدم المفعول الثاني في ذلك اي في تحريمها كافينا يشير الى ان حسبنا مقدر باسم
مصدر بمعنى اسم الفاعل من الدين اي كافينا دين ابائنا احسبهم ذلك ولو اشار الى ان
الواو في اولو واو الحال دخلت عليها همزة الانكار والتقدير احسبهم دين ابائهم بمعنى كافيهم
الى الحق فلا يصح التقليد الا لمن علم انه عالم مهتد ولا يعرف ذلك الا بالحجة اي احفظوها
اشار الى ان نصب انفسكم بمعنى الاغراء في عليكم لا يضركم ضلال من ضل اذا اهتديتم بشرط
ان تجزموا انه لا ينفعهم نصحكم لما صح في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم من راى منكرا واستطاع
ان يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فبقلبه قيل المراد الى آخره اشار الى ان الآية
ليست نازلة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل جاء عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه انه
قال تعدونها رخصة والله ما نزل آية اشد منها وانما المراد لا يضركم من ضل من اهل الكتاب
كما جاء عن مجاهد وابن جبير هي في اليهود والنصارى خذوا منهم الجزية واتركوهم الخشني بضم
الخاء المعجمة وبالنون الحديث بتمامه رواه الترمذي وابن ماجة ايتمروا بالمعروف اي هموا
به ولا تشاوروا فيه شحا مطاعا النهاية الشح اشد البخل مع الحرص وفيه ان الشح من جبلة
الانسان والكامل من لا يطيعه لقوله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ودنيا

موثرة اي مختاره على الآخرة رواه الحاكم وغيره كالترمذي وابن ماجة وقيل ان الاية مخصوصه
بما اذا خاف الانسان عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على نفسه او عرضه او ماله اي اسبابه
لان القول لا يكون منه بعد الموت اثنان خبر للمبتدا الذي هو شهادة بينكم على تقدير شهادة
اثنين او ذو شهادة بينكم اثنان واحتيج الى هذا الحذف ليطابق المبتدا الخبر وذلك لان
الشهادة لا تكون هي الاثنان اذ الجثه لا تكون خبرا عن المصادر فاضمرت مصدرا يكون خبرا
عن مصدر وهذا ما اشار اليه الشيخ المصنف كالسفاقسي وغيره وجوز الزمخشري ان تكون شهادة
مبتدا والخبر محذوف اى فيما فرض عليكم شهادة واثنان فاعل بشهادة اى ان يشهد اثنان وهذا
ما جرى عليه ابن هشام وهو الاولى لان الصريح ليس كغيره خبر بمعنى الامر اي شهادة خبر بمعنى
الامر يعني انها مصدر ناب مناب الفعل فعمل عمله اي ليشهد اشار الى ان الشهادة في الاية
على بابها على الانتشاع في الظروف وذلك لان الاضافة اليها اخرجته عن الظرفية وصيرته
مفعولا به على السعة وبينكم كناية عن التنازع والتشاجر وانما اضاف الشهادة الى التنازع
لان الشهود انما يحتاج اليهم عند التنازع والمراد من المسلمين وحين بدل من اذا الظرفيه
او ظرف لحضر لان زمان حضور الموت هو زمان الوصية فعرف ذلك الزمان بهذين الامرين
الواقعين فيه اي غير ملتكم هذا قول اكثر المفسرين وعليه يكون منسوخا بقوله واشهدوا
ذوا عدل منكم صفة اخران اي قوله تحبسونهما صفة اخران والتقدير او اخران من غيركم
محبوسان وقوله ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت معترض واستفيد منه
ان العدول الى آخرين من غير الملة انما يكون مع ضرورة السفر وحضور الموت شهادة اهل
الذمة منسوخة عند اكثر العلما بقوله واشهدوا ذوي عدل منكم وجازت في اول الاسلام
لقلة المسلمين وتعذر الشهود ولا محل للشرط وجوابه من الاعراب لانه اعتراض بين الصفة
والموصوف وجوابه محذوف وهو فاشهدوا آخرين من غير الملة انما يكون مع ضرورة السفر
وحضور الموت وشهادة اهل الذمة منسوخين عند اكثر العلما بقوله واشهدوا ذوي عدل
منكم وجازت في اول الاسلام لقلة المسلمين وتعذر الشهود ولا محل للشرط وجوابه من الاعراب
لانه اعتراض بين الصفة والموصوف وجوابه محذوف وهو فاشهدوا آخرين من غيركم فيقسمان
معطوف على تحبسونهما وان ارتبتم معترض بين يقسمان وجوابه ولا نشتري وجواب
الشرط محذوف تقديره ان ارتبتم حلفوهما هذا ما جرى عليه الاكثر ومشى الشيخ المصنف على
ما اختاره الجرجاني وهو ان هنا قولا مقدرا فقال ويقولان الى آخره اي فيقسمان بالله ويقولان
هذا القول في ايمانهما به اي بيمين الله او بقسمه ونحو ذلك لاجله اي العرض فاخران خبر
مبتدا محذوف اي فشاهدان اخران وجاز الابتدا هنا بالنكرة لحصول الفايدة به من الذين
صفة اخرى لاخران وفي قراءة اي لحمزة وشعبة الاولين وقرا الباقون بتخفيف الواو واسكانها

وفتح اللام وكسر النون والف قبلها مثنى اولي صفة لان اخران لما وصف بقوله يقومان تخصيص
فوصفه بالاوليان وان كان معرفة لانه لم يقصد به قصد اثنين باعيانهما وفيه ضعف
لانهم كالمجمعين على ان النكرة لا توصف بالمعرفة ولا بالعكس او بدل من الذين او من الضمير
في عليهم قاله ابو البقا انا اذا ان اعدنا لمن الظالمين قوله لخصوص الواقعة فان
الوصي فيهما اثنان والا فيجوز ان يوصي الى واحد وعن عمر رضي الله عنه هذه الآية اعضل ما في
هذه السورة من الاحكام واجمع المفسرون على انها في غاية الصعوبة اعرابا ونظما وحكما
الى ان يأتوا ثم حذف الحرف فجاء الخلاف في محل المجرور وهل هو النصب او الجر الى ان يخافوا
اشار الى ان يخافوا منصوب بالعطف على يأتوا وان او بمعنى الواو واختار السفاقسي انهما
لاحد الشيئين اما اداء الشهادة صدقا او الامتناع عن اداءها كذبا وهو الاوجه فلا
تكذبوا خوفا من هذا الحكم وجمع لانه حكم يعم الشهود والاوصيا فان حكم الشاهد المفهوم
من الآية منسوخ كما مر الى سبيل الخير اي الجنة اي الذي اجبتم به فيه اشارة الى ان ما اسم
استفهام مبتدا وذا بمعنى الذي خبرها واجبتم صلتها وقال ابو البقا ان ما وذا في موضع نصب
باجبتم وحرف الجر محذوف اى بماذا اجبتم وما وذا هنا بمنزلة اسم واحد قال ويضعف ان
يجعل بمعنى الذي هنا لانه لا عائد هنا وحذف العائد مع حرف الجر ضعيف قال ابو البقا اضعف
لانه لا ينقاس حذف حرف الجر انما سمع ذلك في الفاظ محصوصة ولعل الشيخ المصنف اشار الى
ذلك حين دعوتم الى التوحيد من الاقرار والانكار بذلك اي لا نعلم بواطن امورهم التي يجازون
عليها بقرينة انك انت علام الغيوب نعلم ما لا نعلم فالمعنى علمنا ساقط مع علمك وهذا
الجواب على طريقة الاسلوب الحكيم لانه جواب باثبات العلم لله تعالى على طريقة يعلم منها
المقصود ذهب عنهم الى آخره وحينئذ فلا يرد كيف قالوا ذلك مع انهم عالمون بما اجيبوا
به فيلزم الاخبار بخلاف الواقع وقالوا بمعنى يقولوا لان القول انما هو يوم القيامة ثم بعد
ما ترجع اليهم عقولهم يشهدون على امهم لما يسكتون وهذا كمن يقول لغيره ما تقول
في فلان فيقول انت اعلم به مني كانه قيل لا يحتاج فيه الى شهادة لظهور اذكر اذ او بدل من
يوم جمع قال هنا بمعنى يقول لان ظاهر هذا القول انه في القيامة اذ ايدتك في محل الحال
ويجوز ان يكون حالا من نعمتي قاله ابو البقا لكن تقدم ان اذ لا تتصرف الا باضافة ظرف كحينئذ
ويومئذ فما ذكره ابو البقا من الحال غير صحيح والله تعالى اعلم جبريل ايد به لتثبيت الحجة
او بالكلام الذي يحيى به الدين واضافه الى القدس لانه سبب لطهر من اوزار الاثام والدليل
على ذلك ايقاع قوله تكلم الناس في المهد وكهلا اما بيان للجملة الاولى او استيناف تكلم
الناس يدعوهم الى الله حالا اي في موضع الحال المقدرة وكذا ما بعده كما مر في سورة آل عمران
المعنى تكلمهم طفلا وكهلا الا ان في المهد فيه دليل على حدث من الطفولية قاله في الكشاف

يعني فان المراد من قوله في المهد حال الطفولة كما اشار اليه الشيخ المصنف لكن في تخصيص
ذكر المهد تتميم ومبالغة ولهذا نكر قوله على حد من الطفولة ولو قيل طفلا لم تكن تلك المبالغة
لان الطفولة تنتهي وقت البلوغ لقوله حتى يبلغ واذا بلغ الاطفال منكم الحلم قال في الكشاف
فان قلت ما معنى قوله في المهد وكهلا قلت معناه تكلمهم في هتين الحالتين يعني فائدة
انضمام كهلا مع في المهد هذا فعلى هذا يكون الثاني تابعا للاول والاحسن ما في كلام الامام
ان الثاني ايضا معجزة مستقلة لان المراد تكلم الناس في الطفولة وفي الكهولة حين تنزل
من السماء في آخر الزمان لانه حين رفع لم يكن كهلا كما افاده الشيخ المصنف وكلامه محتمل لهما
الكتاب الخط او جنس الكتب والحكمة العلم والعمل والتوراة والانجيل هو من باب
عطف الخاص على العام لمزيد الفضل والشرف واذ تخلق تشكل من الطين متعلق بتخلق
فتكون من لابتداء الغاية فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ
فيها اي هيئته مثل هيئة الطير ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لان الثانية مشبهة
بها وهو من خلق الله بل الى الاولى المشبه لانها من تقديره ومن نفخه فالضمير عائد على الهيئة
المقدرة لا على الملفوظ بها فتكون طير يطير بارادتي او بامري واعاد باذني تاكيدا لكون
ذلك واقعا بقدرة الله تعالى وتخليقه لا بقدرة عيسى وفي قراءة اي لحمزة والكسائي ساحر
اي عيسى اي فالاشارة بهذا الى الشخص لان ساحرا اسم فاعل وهذا هو الظاهر ويجوز
ان يراد به الحدث وهو ما جاء به من الآيات وقرا الباقون بكسر سين واسكان حا بغير الف اشارة
الى الذي جاء به من المعجزة اي بان اشار الى ان تفسيرية لورودها بعد ما هو بمعنى القول
لا حروفه واشهد يا عيسى باننا مسلمون منقادون اي يفعل ربك ما تستطيعه من الانزال
فعبر عن الفعل بالاستطاعة على سبيل المجاز لانها شرطه ولم يقولوا ذلك شاكين في قدرته تعالى
لان ذلك كفر وانما معناه اذا سالته هل ينزل ام لا وفي قراءة اي للكسائي بالفوقانية
ونصب ما بعده مفعولا اجراه على مخاطبة الحواريين لعيسى عليه الصلاة والسلام اي
تقدر ان تساله ويطيعك الى اجابة سؤالنا ام لا لان ارادته تعالى اذ تعلقت بشيء لا يمكن
وقوع نقيضه وفي هذه الطريقة اشعار بتعظيم الرب جل وعلا اتقوا الله في اقتراح
الآيات او في سؤاله الآية على هذه الكيفية اي على صورة الاستفهام ان كنتم مؤمنين اي ان
كانت دعواكم الايمان صحيحة كذا في الكشاف وقال الطيبي على التاويل الصحيح واتقوا الله
لانكم مؤمنين وسيجيء بيان امثال هذا الشرط في قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الى
قوله ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وقد اشار الشيخ المصنف الى ذلك في التقرير ان ناكل منها
فلا نطلبها آية بزيادة اليقين بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته
مخففة اي وضميرها محذوف كما قرره ويصح كونها مصدرية ونكون عليها اي على تلك المائدة

من الشاهدين

من الشاهدين نشهد عند من لا يشهدها من بني اسرائيل اللهم يا ربنا انزل علينا
صفة مائدة عيدا حال من الضمير في الظرف كما اختاره السفاقسي لعظمه نحن
ومن بعدنا ولسرفيه فيكون العيد مجازا عن السرور لانه سببه لاولنا مقدمنا
بدل من لنا باعادة الجار هذا ان جعلت لنا صفة عيد مقدمة عليه والبدل من
الضمير المتكلم والمخاطب اذا كان بدل بعض او بدل اشتمال جاز بلا خلاف وان كان بلا شيء
من شيء وهما لعين واحد فان افاد تاكيد جاز كهذا البدل لان المعنى تكون لنا عيدا كلنا
وان لم تفد توكيدا فالاخفش يجيز وغيره من البصريين يمنع ولما نزلت يوم الاحد اتخذوه
عيدا على كل قرن منك وصحة بتوبتي ومنك صفة لاية اي اية كائنة منك يعني لا تفاوت
بين من ياكل اولا وبين من ياكل اخرا لانزال الله البركة فيها ومثله في التكرير المعنوي قوله تعالى
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال يريد الديمومة ولا يقصد الوقتين المعلومين بالتخفيف
في قراءة الجمهور والتشديد في قراءة نافع وابن عامر وعاصم كثيرا لانها نزلت مرارا
لا اعذبه لا اعذب به وقال السفاقسي الظاهر ان الضمير يعود على العذاب بمعنى التعذيب
اي لا اعذب مثل ذلك التعذيب قال الكواشي المعنى لا اعذب مثل تعذيب الكافر
بالله وبعيسى بعد نزول المائدة احدا من العالمين عالمي زمانهم ولما وقع الضمير موقع
المصدر والمصدر جنس عام وعذابا نكرة كان الاول داخلا في الثاني نحو زيد نعم الرجل
فلا يرد السؤال لا اعذبه صفة لعذاب وحينئذ لا راجع من الصفة الى الموصوف فنزلت
رواه الترمذي عن عمار بن ياسر اي يقول يشير الى انه وقع التجوز في استعمال اذ بمعنى
اذا والماضي بمعنى المستقبل في القيامة وهذا هو الصحيح وقيل حين رفع توبيخا لقومه
اشار الى جواب سؤال ما وجه سؤال الله عز وجل هذا لعيسى مع علمه عز وجل انه لم يقله
من دون الله وقيد دون لان عبادته مع عبادة غيره كلا عبادة لان الله تعالى لا يرضى
ان يعبد معه غير او دون ههنا للقاصر عن الشيء اذ هم عبدوهما توصلا بهما الى عبادته
كما عبد الكافر الاصنام حيث قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فلا يرد انهم اتخذوهما
معه الهين لا دونه اي كسوالد الموردة باي ذنب قتلت توبيخا لهم او لاعلامهم انه كيلا
يشفع لهم وقد ارعد كل مفصل حتى رفع كما اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن ميسرة
سبحانك تنزيها لك الى آخره اشار الى ان اتخاذهما الهين تشريك لهما معك في الالوهية
لافرادهما بذلك اذ لا شبهة في الوهيتك وانت منزه عن الشريك فضلا ان يتخذ الهان
دونك على ما يشعر به ظاهر العبادة نبه عليه الشيخ سعد الدين التفتازاني ان اقول
ما قولا خبر ليس يعني ان يحق خبر ليس واسمها مضمر فيها اي ليس مستحقا ولي على هذا
للتبيين كما في قولهم سقيا لك اذ اصله صفة لحق فقدم عليها فصار حالا وهذا يخرج عن

قول من اجاز تقدير حال المجرور عليه ويجوز ان يكون في خبرها والحق في موضع الحال من الضمير
في الجار والعامل فيه الجار وبدا به ابو البقا اي ما تخفيه من معلوماتك اشار الى انه
كنى بالنفس عن اخفا الغيب لان حقيقة النفس لا تشاهد كالغيب والمعنى تعلم معلومي
لانه غيب لا يعلمه غيرك لانك علام الغيوب وما يعلمه علام الغيوب لا ينتهي اليه
علم احد وانا لا اعلم معلومك فعبر عن هذا بلا اعلم بما في نفسك وفيه اطلاق النفس على ذات
الله تعالى لوقوعه في جملة نفسي فهو للمشاكلة يعني لو لم يقل ما في نفسي لم يجز ان يقال
ولا اعلم ما في نفسك لانه لا يجوز ان يطلق على الله تعالى ابتدا اسم النفس لانصرافه للجسم
المركب والله تعالى منزه عن ذلك وقد عرفت ان المشاكلة ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه
في صحبته ونظيره في المقابلة ومكروا ومكر الله او النفس الذات لان الجوهر القايم بذاته
المتعلق بالجسم تعلق التدبير فالنفس كما تطلق على ذلك تطلق على ذات الله وحقيقته
كما يقال نفس الذهب والفضة محبوبة اي ذاتهما والمراد هنا الثاني انك انت علام الغيوب
يدل بمنطوقه على انه تعالى يعلم الغيب فيكون مقررا لقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك ودل بصدر الجملة بان وتوسيط الفصل وبنا المبالغة والجمع المحلى باللام
اي شيئا من الغيب لا يعزب عن غيبه البتة كما هو مقرر في محله ما قلت لهم اي في امر التوحيد
فلا يرد كيف قال ذلك مع انه قال لهم ايضا غير ما ذكر في الآية فآئدة حيث وقعت ما قبل
ليس اولما اولا او بعدا الا في موصولة نحو ما ليس لي بحق مالم تعلم ما لا تعلمون الا ما علمتنا
وحيث وقعت بعد كاف التشبيه فهي مصدرية وحيث وقعت بعد البا فانها تحتملها نحو
بما كانوا يظلمون وحيث وقعت بين فعلين سابقهما علم او دراية او نظر احتملت الموصولة
والاستفهامية نحو ما تبدون وما كنتم تكتمون ما ادري ما يفعل بي ولا بكم ولتنظر نفس
ما قدمت لغد وحيث وقعت في القرآن قبل الا في نافية الا في ثلاثة عشر موضعا مما
اتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة آباؤكم من النسآ الا ما قد سلف وما اكل السبع الا ما ذكيتم ولا
اخاف ما تشركون به الا ان يشا وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه الا موضعي
هود من قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شآ ربك لما حصدتم
فذروه في سنبله الا قليلا الا ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون واذا عزمتم وما
يعبدون الا الله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق حيث كان قاله في
الاتقان الا ما امرتني به به في هو ان اعبدوا الله اشار الى ان الاستثنا مفرغ وان
ان مصدرية محلها رفع باضمار هو على انه تفسير لما امرتني به ويوافقه قول القاضي
ولا ان مفسرة لان الامر مسند الى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم انتهى
وتعقب بانه يجوز ان عيسى نقل معنى كلام الله بهذه العبارة كانه قال ما قلت لهم شيئا

اعرب معنى المشاكلة

سوى

سوي قولك لي قل لهم ان اعبدوا الله ربي وربكم وضع القول موضع الامر تنزلا على قضية
الادب الحسن كيلا يجعل نفسه وربه معًا امرين فتبضتني بالرفع الى السماء اي اخذتني
واقيا بالرفع الى السماء جواب عن سؤال هو ان عيسى حي في السماء فكيف قال فلما توفيتني
مع ان السؤال انما يتوجه على قول من يقول ان السؤال والجواب وجدا يوم رفعه الى السماء
واما من قال انهما يكونان يوم القيامة وعليه جرى الشيخ المصنف كالجمهور فلا اشكال
الحفيظ لاعمالهم والمراقب لاحوالهم اي لمن آمن منهم اي فلا يرد كيف جاز لعيسى عليه السلام
ان يقول وان تغفر لهم فتعرض بسؤاله للعفو عنهم مع علمه انه تعالى قد حكم بانه من يشرك
بالله فقد حرم الله عليه الجنة اومع كفرهم فلا عجز ولا استقباح لكن دل الدليل السمعي في
شرعنا على انه لا يقع فعلم هذا الدليل ما كان موجودًا في شرع عيسى وجرى عليه القاضي او
يقال ان المقصود من ذكر عيسى هذا الكلام تفويض الامور كلها الى الله تعالى وترك الاعتراض
بالكلية ولم يقصد سؤال الغفران للكفرة منهم والى هذا قصد الشاعر في قوله

اذ نبت ذنبًا عظيمًا • وانت للعفو اهل
فان غفرت فضل • وان جزيت فعدل

ومن ثم لم يقل الغفور الرحيم وان اقتضاهما الظاهر وعدم غفران الشرك بمقتضى فلا
امتناع فيه لذاته ليمتنع الترديد والتعليق بان وبما تقرر علم ان التعليق بان قد يكون
في الممتنع بالذات كما قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد كما ان التعليق بلو كما قال تعالى لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا ولذلك لم يتعرض له صاحب الكشاف قال الله مجيبًا
له في تنزيه هذا اي يوم القيامة يوم بالرفع في قراءة الجمهور على الابتداء والخبر بالنصب
في قراءة نافع ظرف لقال اي يقول الله هذا الكلام في يوم ينفع الصادقين صدقهم في
الدنيا كعيسى اراد به انه في معنى الشهادة لصدق عيسى في قوله يوم القيامة سبحانك ما يكون
لي الى آخره كلامه جوابا عن قوله انك قلت للناس وفيه اشارة الى ان المراد بالصدق الصدق
في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف صدقهم لانه يوم الجزاء اشار الى ان انتفاعهم به
في الدنيا كلا انتفاع لعنايتهم واما صدق ابليس بقوله ان الله وعدكم وعد الحق الى آخره
فلا ينفع لكذبه في الدنيا التي هي دار العمل لهم جنات تجري الى قوله و رضوا عنه هذا انعم
لانه بلغهم اقصى امانيهم وقال الراغب رضي العبد عن الله انه لا يكره ما يجري به قضاؤه
ورضي الله عن العبد هو ان يراه موتمرا لامره ومنتهيًا عن نهيه وقال الجنيد الرضي يكون على
قدر قوة العلم والرسوخ في المعرفة والرضا حال يصحب العبد في الدنيا والآخرة وليس
محله محل الخوف والرجاء والصبر والاشفاق وسائر الاحوال التي تزول عن العبد في الآخرة بل
العبد يتنعم في الجنة بالرضا وبسبب الله تعالى حتى يقول لهم رضاي احلكم داري اي برضائي

BULAC

عنكم ورضيتم وقال محمد بن الفضل الروح والراحة في الرضى واليقين والرضا باب الله الاعظم
ومحل استراحة العابدين وسيأتي هذا في سورة البينة انى بما اي في قوله وما فهن ص
تغليبا لغير العقلا اي ولم يأت بمن تغليبا للعاقل لان غير العاقل هو الاكثر المناسب
لمقام اظهار العظمة والكبرياء وكون الكل في ملكوته وتحت قدرته لا يصلح شيء منها للالوهية
سواه فيكون تنبيها على قصورهم عن رتبة الربوبية وخص العقل الخ اي اخره اشار الى ان الله
تعالى وان دخل في قوله كل شيء فانه شيء لا كالاشياء فقد خص العقل ذاته فليس عليها بقادر
اي لان القدرة انما تتعلق بالممكنات لا بالمستحيلات فالمراد بشيء كل موجود يمكن ايجاده

سورة الانعام مكية الا وما قدروا الله

اي فانها مدنية نزلت في مالك بن الصيف اليهودي قال ابن عباس الحمد اي اللفظي وهو
الوصف بالجميل هذا الحد ذكره الزمخشري في الفايق واشترط صاحب المطالع وغيره في ذلك
كون الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل اى ظاهرا وباطنا يخرج نحو ذق انك انت
العزيز الكريم فانه على جهة التهكم لا على جهة التعظيم ولكن هذا مجازا ما باعتبار ما كان في
الدنيا واما باعتبار ضد حالته تهكما عليه والمجاز لا يحترز عنه في لفظ الحد لانصرافه للحقيقة
ثم هذا التعريف تعريف للحمد اللغوي واما الحمد الاصطلاحي فهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم
بسبب كونه منعما ثابت لله تقديره ثابت اشارة الى ان اللام في لله للملك او الاختصاص
بمعنى ان الحمد ثابت قبل مجي الشرع وبعده وانما اختص به لان الحمد لا يتعلق الا بالفاعل المختار
او بما اى باثبات الالوهية والثنا افيدها الثالث وتوجيه ذلك ان قلل الحمد لا يقصد
به الاخبار عن حمد غيره والا الاعلام به اللذين بما فائدة الخبر ولازم فائدته كما تقرر في ذلك
في فن المعاني وانما يقصد ايجاد وصفه وصدور الحمد منه له تعالى اذ الثواب انما هو على
ذلك لا على مجرد الاخبار الذي خلق السموات والارض جمع السموات دونها لاختلاف
اشخاصها ذاتا واثارا كما شي عليه القاضي وهذا موافق لكلام الفلاسفة فانهم يقولون
لكل فلك هيولي خاصة وصورة نوعية خاصة واما الشرع فالظاهر انه لم يصح فيه شيء
دل على كونها مختلفة بالذات والحقايق بل المحققون من المتكلمين على ان الاجسام كلها
متساوية في تمام الماهية ولعل استفادة اختلافها بالذات من حركاتها المتفاوتة
والاثار لان الطبيعة الواحدة لا يصدر عنها الا افاعيل متناهية وهذا ايضا بنا على
مذهبهم واما الشرع فانه يثبت ان الفاعل لكل هو الله تعالى بحسب ارادته فيمكن
ان تكون السموات متحدة بالنوع مختلفة الحركات بارادة القادر المختار اختلافها
وقدرها لشرفها لانها متعبد الملايكة وما وقع فيها معصية وتقدم وجودها كما قاله
القاضي ومراده ان السموات على هذه الهيئة التي وقعت مقدمة على الارض الكايئة على هذه

الجبرة

الهيئة الموجودة لانه تعالى قال في سورة النازعات ام السماء بناها رفع سمكها فسواها
واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها فانه صريح في ان بسط الارض متاخر
عن تسوية السماء كما سياتي ايضاحه **للناظرين** في الحس لان السماء بغير عمد ترونها
والارض غير مائلة بناء وفيها المنافع والعبر **وجعل خلق** اشار الى ان جعل بمعنى خلق وعبر
بالجعل الذي فيه معنى التضمين لانشاء شيء من شيء او تصيير شيء شيئا او نقله من مكان الى مكان
ومن ذلك وجعل منها زوجها وبالجملة فيه اعتبار شيئين وارتباط بينهما وفي الخلق معنى
الايجاد بقدر وتسوية اي ابداع الشيء من غير اصل ولا احتذاء فظهر تغايرهما في التغيير
بالجعل بيان لعدم قيامها بانفسها رد على الشويه القايلين بقدمها **اي كل ظلمة ونور**
فيدخل فيها ظلمة الجهل والكفر ونور العلم والايمان والليل والنهار والكسوف وغير
ذلك **وجمعها** اي الظلمة **دون** اي النور فانه لم يجمع في القرآن لانه مصدر كما في المفصل
وهو لا يجمع **لكثرة اسبابها** اي فانها تحدث عن اشياء كثيرة وذلك لان كل جرم كثيف
ظلا والظل ظلمة وهي عدم النور عما من شانه ان يستنير به فبينهما تقابل العدم والملكة
ولان المراد بها الضلال وبالنور الهدى وهي كثيرة وهو واحد اي دين الله واحد اي اصول
الدين في كل ملة من ملل الانبياء واحد وانما الاختلاف في الفروع ولذا قال شرع لكم من الدين
الآية **وهذا من دلائل وحدانيته** اي خلق ما يوجب توحيده **مع قيام هذا الدليل**
ايضاحه قول الكشاف فان قلت فما معنى ثم قلت استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح
ايات قدرته وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد لان يمتروا فيه بعد ما ثبت انه ٥
محييهم ومميتهم وباعثهم انتهى وتعقبه ابو حيان بما ملخصه ان ذلك مستفاد من سياق
الكلام لا من مدلول ثم فانها لم توضع لذلك وعبارة الشيخ المصنف محتملة لارادة
الاول والثاني **بربهم** اي به فوضع الرب موضع ضميره تعالى لزيادة التشنيع والتقبيح
يسوون غيره في العبادة اشار الى ان يعدلون من العدل وهو التسوية بين الشيئين ٥
فسووا بين الله وبين اصنامهم في الاشراك فالمفعول محذوف كما اشار اليه في التقرير
وذلك لظهوره او لتوجيه الانكار الى نفس الفعل بتنزيله منزلة اللازم ايذانا بانه المراد
في الاستبعاد والاستنكار لا خصوصية المفعول هذا هو الحقيق بجزالة التنزيل والخليق
بفخامة شانه الجليل وقيل يعدلون من العدول بمعنى يميلون فالباء بمعنى عن اي يعرفون
عن عبادة الله الى عبادة الاصنام والذين مبتدا خبره يعدلون **بخلق ابيكم ادم منه**
اشار الى قول الاكثرين ان في الكلام حذف مضاف وهو ما قدره لان ابتداء الغاية لا
اخذ تراب من وجه الارض احمرها وابيضها وغيرهما فاختلفت اخلاقهم ثم صور منه آدم
ثم نفخ فيه الروح وانما نسب هذا الخلق الى المخاطبين لا الى آدم عليه السلام وهو المخلوق

BULAC

منه حقيقة لتوضيح منهاج القياس والمبالغة في ازاحة الاشتباه والالتباس مع ما
فيه من تحقيق الحق والتنبيه على حكمة خفية هي كل فرد من افراد البشر له حظ من انشائه ه
عليه السلام منه حيث لم تكن فطرته البديعة مقصورة على نفسه بل كانت انموذجا
منطويا على فطرة سائر احاد بشر الجنس انطوآ اجماليا مستتبعا لجريان اثارها على الكل فكان
خلقه عليه السلام من الطين خلقا لكل احد من فروعه منه وذهب المهدوي وغيره الى
انه لاحذف وان الانسان مخلوق ابتدآ من طين لخبر ما من مولود يولد الا ويدر
على النطفه من تراب حفرته اولان النطفة من الغذا وهو من الطين وتخصيص خلقهم
بالذكر من بين سائر لايل صحة البعث من ان ما ذكر من خلق السموات والارض
من اوضحها واظهرها كما ورد في قوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض الآية
لما ان محل النزاع بعثهم فدلالة بدء خلقهم على ذلك لظهور وهم يشهدون انفسهم
اعرف والتغايي عن الحجة النيرة اقبح والالتفات لمزيد التشنيع والتوبيخ تموتون
عند انتهآ يه اشار الى ان قضى بمعنى قدر فثم للترتيب في الذكر لا في الزمان لانه سابق
على ما خلق وان كان بمعنى اظهر فثم للترتيب الزماني على اصل وضعها واجل مسمى مضروب
اي بشبت معين لايقبل التغير واخبر عنه بانه عنده ولامدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة
ولم يقدم اي الظرف على القاعدة فيما اذا كان المبتدا نكرة لوجود المسوغ وهو انه
تخصيص بالصفة فقارب المعرفة كقوله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك في البعث
يشير به الى ان الآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث ويؤخذ منه صحة الحشر
والنشر وهو الله مستحق للعبادة اي معروف باستحقاقها وفيه اشارة الى ان الضمير
لله وهو مبتدا والله خبره وقوله في السموات وفي الارض متعلق بالمعنى الوصفي
الذي يتضمنه لفظ الله من صفات الكمال كما تقول هو حاتم في طي على تضمين معنى
الجود الذي اشتهر به كانك قلت هو جواد في طي ولا يتعلق بلفظ الله لانه اسم
لاصفة ومعنى كونه تعالى فيهما انه عالم بما فيهما على التشبيه والتمثيل تال
التفتازاني شبهت حاله علمه بما حاله كونه فيهما لان العالم اذا كان في مكان
كان عالما به وبما فيه بحيث لايخفى عليه شي منه وجهركم ذكره للمقابلة اذ ذكر علمه
بالسر مغن عن الجهر اي لانه مفهوم منه بالاولى وتعليق علمه عز وجل بما ذكر خاصة
مع شموله لجميع ما فيهما حسبما تفيده الجملة السابقة لانسياق النظم الكريم الى
بيان حال المخاطبين من آية لاستغراق الجنس اي للتنصيص عليه وآية فاعل
تاتيهم ومن الثانية في موضع الصفة للتبعيض تقديره من آية كائنة من آيات ربهم
الدالة على وحدانيته وصدق رسله الا كانوا عنها عن التفكر فيها والجملة بعد

الى قوله

الا في موضع الحال من ضمير المفعول في تابتهم فقد كذبوا الظاهر كما قال السفاقسي
ان الفا لتعقيب الاعراض بالتكذيب فهي عاطفة على الجملة قبلها وجعلها الزمخشري
جواب شرط مقدر اي ان كانوا معرضين عن الآيات فلا تعجب فقد كفروا بما هو اعظم آية
واكبرها وهو الحق لما جاءهم وفيه تكلف وهذه المرتبة ازيد من الاولى لان المعرض عن
الشيء قد لا يكون مكذبا بل يكون غافلا عنه غير متعرض له فاذا صار مكذبا به فقد
زاد على الاعراض اولم يروا علما كم خبرية بمعنى كثير فهي معلقة للرؤية عن العمل
وانما تقع غالبا في مقام الافتخار والمباهاة كما هنا وما في حيزها سادة مسد
مفعولين وان كانت بصرية لفسد واحد ولا يعمل فيها ما قبلها فهي مفعول مقدم
باهلكنا من الامم الماضية كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب وفرعون
وغيرهم ومن الاولى لابتداء الغاية ومن الثانية للتبعيض بالقوة في الاجسام والسعة
في الاموال والاستظهار ما مفعول يمكنا على تضمنه معنى اعطينا كما قرره وناقش فيه
ابو حيان بانه تضمين والتضمين لا ينا قش فيه النقاش عن الغيبة في قوله الم يروا الى
الخطاب في قوله لكم ولو قال لهم لجاز والالتفات له فوائد منها تطرية الكلام وصيانة
السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار
على منوال واحد هذه فائدته العامة ويختص كل موضع بنكت ولطائف باختلاف محله
كما هو مقرر في علم البديع ووجهة حث السامع وبعثه على الاستماع حيث اقبل المتكلم عليه
واعطاه فضل عنايته وخصص بالمواجهة المطر تسمية للشيء باسم السبب وهذا يسمى
بالمجاز في المفرد ويسمى المجاز اللغوي وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له اولا مدرارا
حال من مضاف محذوف اي مطر استمرا كما قدره منتابعا مرة بعد اخرى في اوقات الحاجات
او كثير الصب تجري من تحتهم في موضع المفعول الثاني لجعلنا وان جعلنا جعل الجارية
كان حالا ومن متعلق بتجري كما هو الاظهر تحت مساكنهم اي بساتينهم وزروعهم
والمراد منه كثرة البساتين والزروع وعلم منه ان المجاز واقع في التركيب ويسمى مجاز
الاسناد والمجاز العقلي وعلاقته الملابسة وذلك ان يسند الفعل او شبهه الى غير
ما هو له اصالة لملابسته له بذنوبهم بنحو القحط والصواعق قرنا اخرين بدل اسم
فليعتبروا واخرين صفة لقرن وجمع حملا على معنى قرن وكان الحمل على المعنى افصح لانها
راس اية مكتوبا اشار الى ان المراد بالكتاب المكتوب في الصحيفة لانه المنزل لا نفس
الصحيفة لانها تقي للشك فان السحر يجري على المرئي ولا يجري على الملموس ولان
الغالب ان اللمس بعد المعاينة لقال جوابا لو على الافصح من اقتران جوابها المثبت
باللام انما اشار الى ان نافيه هذا مبتدا الا سحر خبره فهو استئناف مفرغ

BULAC

والجملة المنفية في محل نصب بالقول والجملة الامتناعية لا محل لها من الاعراب
لاستينافها يصدقه اي يخبر بنبوته لقضي لحق ملكا يشهد على صدقه اذ لا قوة
للبشر غير الرسول على رؤية الملك اي في صورته لان البشر غير الرسول لا يقدر على
رؤية الملك في صورته ونبينا صلى الله عليه وسلم راه كذلك مرتين لقوته القدسية
وفي ايثار رجلا على ملكا ايذان بان الجعل بطريق التمثيل لا بطريق قلب الحقيقة وتعيين
لما يقع به التمثيل شبهنا فلا يدري املك ام لا ما يلبسون اي وللبسنا عليهم
لبسهم اي زدناهم ضلالا على ضلالهم بان يقولوا الى آخره اي فينفون انه ملك ويكذبونه
والتبس من الله مجاز لانه قد ارسل الرسل واوضح السبل فيه تسلية للنبي صلى الله
عليه وسلم اي فاصبر مثلهم منهم من الرسل وهو العذاب اشار الى ان قوله ما كانوا به يستهزؤن
من باب اطلاق السبب على المسبب لان المحيط بهم هو العذاب لا المستهزء بهم ولما كان
سببا له وضع موضعه للمبالغة قل لهم سيروا في الارض فانكم اميون ما جالستهم
العلماء وبين في آل عمران ثم انظروا وفي غير هذه السورة بالفاء الدالة على التعقيب
مع اشتراكهما في الامر بالسير لان ما في هذه السورة تقدمه ذكر القرون فتعددت
القرون في ازمنة متطاولة ثم امر القوم بالسير في الارض الذي لا يقع في مثل ذلك
الا في ازمنة متطاولة فخصت الآية هنا بثم بخلاف ما في غير هذه السورة اذ لم يتقدمه
شيء من ذلك فخصت بالفاء لا جواب غيره اي فانهم لا ينكرونه فهو سؤال تبكيت
اي الزام وافحام اي اورد عليهم حجة ما قدروا على الجواب قضى اي حكم بين به المراد لان كتب
يكون لمعان وذكر النفس ههنا عبارة عن وجوده وتاكيد وعده وارتفاع الوسائط
دونه فضلا منه اي ايجابا على وجه التفضل والاحسان وذلك لانه وعد بالرحمة فصارت
الرحمة واجبة بمقتضى الوعد لان اخلاف الوعد نقص وهو على الله محال وفيه رد على من
قال ان الرحمة واجبة عليه مطلقا لا بالوعد والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك
الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده والامهال على الكفر ليجمعنكم الى فيه في ذلك اليوم
مبتدا اي الذين خبره الى آخره اي لان قوله ليجمعنكم مشتمل على الذين خسروا وعلى غيره وهذا
هو الاولى ليدخل هولاء فيه دخولا اوليا ودخلت الفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط اي كانه
قيل من يخسر نفسه فهو لا يومن فان قيل ظاهر اللفظ يدل على ان خسرانهم سبب لعدم ايمانهم
والامر بالعكس اجيب بان سبق القضا بالخسران والخذلان هو الذي حملهم على الامتناع
من الايمان بحيث لا سبيل لهم اليه اصلا وذلك عين مذهب اهل السنة حل يحل بالضم
اي استقر وحل يحل بالكسر اي وجب في الليل والنهار اي ما اشتملا عليه اي كل شيء يعني
في كل الازمنة وقدم الليل لانه الاول ومناسب لقوله تعالى لتسكنوا فيه فسكن من

السكنى

السكني دون السكون اذ لا وجه للسكون والتحريك في مقام اظهار كمال الملك والتصرف
او من السكون والكني باحد الضدين لدلالته على الآخر وخص الساكن بالذكر دون المتحرك لان
الساكن من المخلوقات اكثر عددا من المتحرك اولان السكون هو الاصل والحركة حادثة
بما يفعل فلا يخفى عليه شيء وهذا رد على من قال موجب بالذات غير عالم بالجزئيات اعبده
اشار الى ان المراد بالولي المعبود لان الانكار بما ذكر رد لمن دعا رسول الله صلى الله عليه
الى الشرك فناسب تفسير الولي بالمعبود وانما سلطت الهمزة على المفعول الاول لا على
الفعل ايذانا بان المنكر هو اتخاذ غير الله تعالى وليا لا اتخاذ الولي مطلقا كما في قوله تعالى
اغير الله ابغي ربا وقوله تعالى افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون مبدعهما فعيل
بمعنى مفعل والابداع اختراع الشيء لا على مثال ولا يطعم يرزق لانه صمد اي محتاج اليه
غير محتاج عبر بالاطعام لان حاجتنا اليه اكثر فهو من باب اطلاق اعظم الشيء على كله ه
والظاهر ان الشراب داخل فيه لقوله ومن لم يطعمه فانه مني اول من اسلم لله وجهه مخلصا
له من هذه الامة لان النبي امام امته في الاسلام ومن يجوز ان تكون نكرة موصوفة واقعة
موقع اسم جمع اي اول فريق اسلم وان تكون موصولة اي اول الفريق الذي اسلم وافرد الضمير
في اسلم اما باعتبار لفظ فريق المقدر واما باعتبار لفظ من وقيل لي لا اخوجه كالزمخشري
وابن عطية على اضمار ذلك اشارة الى انه معطوف على امرت لانه لا ينتظم عطفه على ما
قبله والا لكان التركيب وان لا اكون وهذا ما جرى عليه البيضاوي من المشركين به ه
بمداهنتهم بعبادة غيره اي بمخالفة امره ونهيه اي عصيان كان فيدخل فيه ما ذكر دخولا اوليا
وفيه بيان لكمال اجتنابه صلى الله عليه وسلم من المعاصي على الاطلاق عذاب يوم عظيم تعريض ه
باستحقاقهم والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة تقديره
ان عصيت ربي استحقيت العذاب لا ليم اي العظيم بالبنا للمفعول في قراءة الجمهور على ه
اسناد الفعل الى ضمير العذاب وحذف الفاعل للعلم به اي اي شخص يصرف عن العذاب
ومن في موضع رفع بالابتداء ويصرف مجزوم بما ساد مسد الخبر وقوله فقد رحمه الجواب
وللفاعل في قراءة ابي وحمزة والكسائي اي على اسناد الفعل الى الله تعالى لتقدم ذكره في قوله
ان عصيت ربي اي من يصرف ربي العذاب عنه والعائد اي المصروف عنه الذي هو المفعول
والعائد لتقدم ما يدل عليه وهو العذاب اي اراد له الخير لان الرحمة من العباد الرقة
والتعطف ومن الله الاحسان والرزق الا هو فيه وجهان احدهما انه بدل من محل لا كاشف فانه
محله الرفع على الابتداء والثاني انه بدل من الضمير المستكن في الخبر وذلك الاشارة الى المصدر
المفهوم من يصرف اي وذلك الصرف كمرض وفقر وسوء حال فهو اما في النفس لقلة العلم والفضل
والعفة واما في البدن كعدم جارحة ونقص ومرض واما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه

رافع اي مزيل فهو على كل شيء قدير فلا راد لفضله غيره فلو قدر عليه غيره فاراد ايصاله
الى العبد واراد الله عدم ايصاله اليه لزم ما لزم من التمانع القادر الغالب الذي لا يعجزه
شيء اي القهر اما للغلبة او للتذليل هذا من الاول وكذا انا فوقهم قاهرون ومن الثاني
فاما اليتيم فلا تقهر مستعليا فوق عباده استعلاء يليق بحاله اي هو فوق عباده بالمنزلة
والشرف لا بالجهة وفيه اشارة الى انه حال من الضمير في القاهر اي قاهرا مستعليا والحاصل
ان غرضه ان العبارة ليست على معناها الحقيقي فهو تصوير للقهر على سبيل الاستعارة
التخييلية فلا يلزم الجهة ونزل لما قالوا الى اخره رواه الحسن تميز محول عن المبتدا
وهو اي شيء شهادة اكبر والمبتدا الثاني وخبره خبر الاول وجواب الاستفهام قل الله
وعليه فيلزم صحة اطلاق شيء على الله تعالى لكن لا كالاشياء كما يطلق عليه موجود لا كالموجودات
كما مر واي انما سئل لها عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما كما في الآية ونحوها والمراد
من شهادة الله اظهار المعجزة على يد النبي صلى الله عليه وسلم فان حقيقة الشهادة ما
يبين به المدعي وهو كما يكون بالقول يكون بالفعل ولا شك ان دلالة الفعل اقوى من
دلالة القول لعروض الاحتمالات في الالفاظ بخلاف الفعل فان دلالته لا يعرض لها
الاحتمال هو شهيد اشار الى ان شهيد خبر مبتدا محذوف ودلت الجملة على جواب اي
من طريق المعنى بيني وبينكم تكرير للتاكيد والاصل شهيد بيننا واكتفى منه صلى
الله عليه وسلم بذلك لانه قادر على اقامة الحجج على انه شهيد له على صدقي لانه اعجزهم
عن المعارضة كما دل عليه سبب النزول وقد اقامها بقوله واوحي الي هذا القرآن
ناطقا بالحجج على انه شهيد له فلا يرد كيف اكتفى من النبي صلى الله عليه وسلم في الجواب
بقوله الله شهيد بيني وبينكم مع ان ذلك لا يكفي من غيره والاقتصار على ذكر الانذار
لما ان الكلام مع الكفرة عطف على ضمير انذركم الى آخره اشار الى ان ومن بلغ عطف
على المفعول وهو ضمير انذركم فمن موصولة والعائد عليها من صلتها محذوف والفاعل
ضمير القرآن والتقدير لانذركم وانذر من بلغه القرآن فحذف لها قال سعيد بن جبير
من بلغه القرآن فكانما رأى محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك اي بما تذكرونه من اثبات
الشركاء واحد خبران والتقدير ان الذي هو اله واحد ذكره ابو البقاء والاظهر انهما كالة
لان عن عملها وهو مبتدا واله خبره وواحد صفته ويؤيده تعيينه في قوله تعالى انما
الله اله واحد اذ لا يجوز فيه ان تكون موصولة لخلو الجملة عن ضمير الموصول من الاصنام
فيه تصريح بالبراءة عن اثبات الشركاء فثبتت دلالة هذه الآية على ايجاب التوحيد
باعظم طرق البيان وابلغ وجوه التاكيد يعرفونه خبر الموصول الذين خسروا انفسهم
بعني هذا الخسران كما قال جمهور المفسرين ان الله تعالى جعل لكل انسان منزلا في الجنة

ومنزلا في النار فاذا كان يوم القيامة جعل الله للمؤمنين منازل اهل النار في الجنة
واهل النار منزلا منازل اهل الجنة في النار والاظهر ان الموصول مبتدا وخبره
الجملة من قوله فهم لا يؤمنون ودخلت الفآء لما تقدم من شبه الموصول بالشرط
وقيل انه بدل من الذين اتيناهم الكتاب وعليه يكون فهم لا يؤمنون ودخلت الفآء
لما تقدم من شبه الموصول بالشرط وقيل انه بدل من الذين اتيناهم الكتاب وعليه
يكون فهم لا يؤمنون من باب عطف جملة اسمية على مثلها ويجوز ان يكون عطفا على
خسروا وفيه نظر من حيث انه يودي الى ترتب عدم الايمان على خسرانهم والظاهر ان
الخسران هو المترتب على عدم الايمان كما مر مع زيادة بيان اي لا احد اظلم الى آخره اي لجمعهم
بين امرين لا يجتمعان عند عاقل افتراءهم على الله ما هو باطل غير ثابت وتكذيبهم ما هو
ثابت وتكذيبهم ما هو ثابت بالحجة هذا ما جرى عليه الكشاف وغيره من جمعهم بين الامرين
اولان المعنى لانه لا احد اظلم ممن ذهب الى احد الامرين فكيف بمن جمع بينهما انه اي الشان
الى ضمير الشان والقصة وفائدة الدلالة على تعظيم الخبر عنه وتفخيمه بان يذكرا ولا مبهما
ثم يفسر لا يفلح الظالمون بذلك بمعنى انهم لا ينجون من مكروه ولا يفوزون بمطلوب
واذا كان حال الظالمين هذا فما ظنك بمن هو في الغاية القاصية من الظلم واذكر
لهم للتخويف والتحذير يوم نحشرهم العابد والمعبود جميعا حال من مفعول نحشرهم ثم
نقول عطف هنا بثم للتراخي الحاصل بين مقامات يوم القيامة للذين اشركوا اي نقول
لهم خاصة توبيخا وتقريعا على رؤس الاشهاد اين شركاؤكم الهتكم انتم شركآء لله اشار
الى ان تزعمون حذف مفعوليه لدلالة ما تقدم عليهما او تزعمون انها تشفع لكم عند
الله واضافتها اليهم لما ان شركتها ليست الا بتسميتهم وتقولهم الكاذب وهذا
السؤال المبني عن غيبة الشركآء مع عموم الحشر لها لقوله تعالى احشروا الذين ظلموا الآية
انما يقع بعد ما جرى بينهما وبينهم من التبري من الجانبين ويقطع ما بينهم من الاسباب
والعلائق حسبما يحكيه قوله تعالى فزيلنا بينهم الى آخره ونحو ذلك من الايات الكريمة اما
لعدم حضورها حينئذ في الحقيقة بابعادها من ذلك الموقف واما بتنزيل عدم حضورها
بعنوان الشركة والشفاعة بمنزلة عدم حضورها في الحقيقة اذ ليس السؤال عنها
من حيث ذواتها بل انما هو من حيث انها شركآء كما يعرب عنه الوصف بالموصول ولا ريب
في ان عدم الوصف يوجب عدم الموصوف من حيث هو موصوف فهي من حيث هي شركآء غايبة
لا محالة وان كانت حاضرة من حيث ذواتها اصناما كانت او غيرها بالياء المعجمة
من الاسفل والتآ اشار الى ان حمزة والكسايي قرا بياء التذكير والباقين بتآء التانيث
لان الفتنة بمعنى القول والتانيث لفظ الفتنة بالنصب والرفع اي قرا حفص وابن كثير

وابن عامر برفع التا على جعل الفتنة اسم كان وخبرها ان قالوا وقرا الباقون بنصبها
على جعل الفتنة خبرها وان قالوا اسمها عكس الاول فتنتهم تخليصهم انفسهم بزعمهم
اي معذرتهم او عذرهم الذي يتخلصون به سماه فتنة لانه كذب الا ان قالوا يوم
القيامة بالجر نعت او بدل كل من الجلالة والنصب ندا اي قرا حمزة والكساي بالثاني
والباقون بالاول وجواب القسم ما كنا مشركين وحينئذ تختم على افواههم وتشهد
جوارحهم والجمع بين هذا وبين قوله ولا يكتمون الله حديثا هو ان في القيامة مواقف مختلفة
ففي بعضها لا يكتمون وفي بعضها يكتمون بل يكذبون ويحلفون كما في قوله فوربك
لنسئلنهم اجمعين مع قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان بنفي الشرك
عنهم في الاخرة وضل يجوز ان تكون نسقا على كذبوا فيكون داخلا في حيز النظر ويجوز
ان يكون استيناف اخبار فلا يندرج في حيز المنظور اليه يفترون ه اشار الى ان
ما موصولة والعائد محذوف وجوز ابن عطية ان تكون مصدرية اي افتراوهم ولا
حاجة الى عائد من الشركا يؤخذ منه انه داخل في حيز انظر وليس اخبارا مستانفا
فلا يدخله ولا يتسلط النظر عليه وان كان جايزا من يستمع وفي يونس يستمعون بالجمع
لان ما هنا في قوم قليلين فنزلوا منزلة الواحد وما في يونس في جميع الكفار فناسب
الجمع فاعيد الضمير على معنى من وفي الاول على لفظها وانما لم يجمع ثم في قوله ومنهم من
ينظر اليك لان الناظرين الى المعجزات اقل من المستمعين للقران وجعلنا هذه الجملة
تحتمل وجهين اظهرهما انها مستانفة ويحتمل ان تكون في محل نصب على انه مفعول
الحال ان لا يفقهوه اشار الى ان يفقهوه في محل نصب على انه مفعول لاجله اي
جعلنا لكذا او كراهة كذا كل آية معجزة لا يؤمنوا بها على عموم النفي لا على نفي العموم اي
كفروا بكل واحدة لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى اي بلغ عنادهم الى انهم اذا
جاؤك في حاله يجادلونك يقول الذين كفروا الى آخره هذا جواب اذا وهو العامل فيها
اكاذيب او احاديث عنه اي عن اتباع النبي وعلى هذا ففيه التفات من الخطاب الى
الغيبة فان قوله جاؤك يجادلونك خطاب للرسول فخرج من هذا الخطاب الى الغيبة •
وقيل نزلت الى آخره اشار الى ان قوله وهم ينهون عنه نزلت في عمه ابي طالب وهو قول
ابن عباس وعمرو بن دينار وسعيد بن جبير والقائل بانها نزلت في المشركين كما قرره جماعة
منهم الكلبي والحسن والنهي عليه نهي عن تعظيمه وعلى الاول عن تحقيره وجمع الضمير لاستعظام
فعله ولا يخفى عن الناظر في الآيات ان الوجه الاول قاله التفتازاني وذلك ان جميع
الآيات المتقدمة في ذم طريقتهم فلذلك ينبغي ان يكون قوله وهم ينهون عنه محمولا
على امر مذموم واذا حملناه على ان ابا طالب كان ينهى عن ايذائه لما حصل هذا النظم ه

اعرف ان القيامة مواقف مختلفة

وايضا

وايضا قوله تعالى بعد ذلك وان يهلكون الا انفسهم يعني به ما تقدم ذكره ولا يليق
ذلك بالنهي عن اذيته لان ذلك حسن لا يوجب اهلاك بذلك اي لاجل اهلاك انفسهم
ولاجل انتصار ذلك عليهما فهم كالبهائم ثم فقالوا يا للتنبيه على الاصح لاحرف نداء
والمنادى محذوف لان فيه حذف جملة النداء ومتعلقها وفيه اجحاف برفع الفعلين نكذب
ونكون في قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو والكسائي اشتينا فا على معنى ونحن لا نكذب
بايات ربنا ونكون من المؤمنين فيكونان خبرين مندرجين تحت القول اي قالوا ما ذكر ويجوز
ان يكون عطفا على نرد فيكونان داخلين في التمني اى يا ليتنا نرد يا ليتنا لا نكذب
ويا ليتنا نكون من المؤمنين اى نوفق للتصديق وان لا نكذب وبنصبهما اي في قراءة
ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص على اضمار ان بعد الواو واجراها مجرى الفاء والتقدير
يا ليتنا يكون لنا رد وانتفاء من التكذيب وكون من المؤمنين جميعا التكذيب بعد التمني
في هذا ما دخله من معنى الشرط لانهم تمنوا الفظا واشترطوا معنى فدخل التكذيب في الجواب
ولذا جزم الفعل في جوابه ورفع الاول على العطف على معنى ونحن لا نكذب ونصب
الثاني على الجواب وبذلك قرا ابن عامر بل للاضراب عن ارادة الايمان اي لا
للانتقال من غرض الى آخر بكتمون من قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك اي الايمان ضجرا لا
محبة فرضا اخرج ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن
لو فانه لا يكون ابدا لعادوا لما نهوا عنه من الشرك او الكفر المحكم الآن به وانهم
لكاذبون في وعدهم بالايمان في ضمن تمنيتهم على ربهم كوقوف العبد الجاني بين
يدي سيده لاستحالة حقيقته فوجب الحمل على المجاز اي الاستعارة التمثيلية ويجوز
ان تكون من باب الحذف تقديره على سؤال ربهم اوجزاء ربهم وروح الزمخشري المجاز على
الحذف على لسان الملئكة يشير به الى انه متوقف على سؤال سائل انه لحق نبه به على
ان بلى تقع جوابا لاستفهام دخل على نفي فتفيد ابطاله بما كنتم تكفرون به في الدنيا
او بكل ما يجب الايمان فيدخل كفرهم به دخولا اوليا ولعل هذا التوبيخ والتقريع انما يقع
بعد ما وقفوا على النار فقالوا ما قالوا اذ الظاهر انه لا يبقى بعد هذا الا مر الا العذاب
بالبعث وما يتبعه غاية للتكذيب لا لخسرانهم لا غاية له اي ما زال بهم التكذيب
الى حسرتهم وقت مجيء الساعة الساعة اي مقدماتها وهي الموت وادخل عليها تعريف العهد
دون تقدم ذكره لشهرتها واستقرارها في النفوس وذياع ذكرها اوال فيها للغلبة كما
اشار اليه الشيخ المصنف بغتة انتصابها على الحال بمعنى باغتة او على المصدر كانه قيل
بغتتهم الساعة بغتة هي اي الحسرة شدة الندم الى آخره اشار الى ان ندا الحسرة مجاز
لان الحسرة لا يتاتى منها الاقبال وانما المعنى على المبالغة في شدة التحسر فكانهم نادوا

الحسرة وقالوا ان كان لك وقت فهذا اوان حضورك فيها اي الدنيا وان لم يجر لها
ذكر لكونها معلومة قاله الزمخشري ويجوز ان يعود على الساعة ولا بد من مضاف
اي في شانها والايمان بها اوزارهم اثامهم فتركبهم وتسوقهم الى النار والجملة
حال من فاعل قالوا وفايدته الايذان بان عذابهم ليس مقصورا على ما ذكر من الحسرة
على ما فات وزال والسر في ذلك ان العذاب الروحاني اشد من الجسماني ويجوز ان
تكون نعوذ برحمة الله عز وجل منهما يحملونه حملهم ذلك يشير الى ان ما موصولة
ويجوز ان تكون مصدرية او نكرة وكيف ما قدرت فهي فاعله سا وما الحياة الدنيا
اي الاشتغال فيها يشير الى ان في الكلام حذفا ويجوز ان يكون هذا من المبالغة جعل
الحياة نفس اللعب واللهو كقوله فانها هي اقبال وادبار الا لعب ما يشغلك عما
ينفعك الى ما لا ينفعك ولهو صرف النفس من الجد الى الهزل يعني لا يعقب نفعا مثلها
وللدار الآخرة هذا قرا الجمهور بلامين لام الابتدا ولام التعريف ورفع الآخرة على
انها صفة للدار وفي قراة اي لابن عامر وحده ولدار محذوف لام تعريف وابقا لام
ابتدا الآخرة جر للاضافة كمسجد الجامع اي ولدار الحياة الاخرة وكل وافق مصحفه
حذفا واثباتا وخبر المبتدا على قراتين خير وخير افعل تفضيل وحسن حذف المفضل عليه
لوقوعه خبرا والتقدير من الحياة الدنيا وقيل ليست للتفضيل وهي كقوله اصحاب
الجنة يومئذ خير مستقرا اذ لا اشتراك للذين يتقون الشرك لدوام لذاتها واما
خيريتها لنحو المجانين والصبيان فبالتبع بالياء والتا اي قرا نافع وابن عامر وحفص
بالخطاب على الالتفات وقرا الباقون بالغيب حملا على سابقه لانها اسما غايبة قد
في مثل ذلك للتحقيق اي لمجرد التحقيق وعبارة القاضي كالكشاف معنى قد زيادة
الفعل وكثرته اي زيادة متعلقات علمه تعالى والا فعلمه لا يقبل التكثير كما قاله المحققون
اي قرا باسكان كاف وتخفيف معجمة نافع والكسائي من اكذبه فهمزته للمصادقة اي لا يلفونك
كاذبا او للنسبة اي لا ينسبونك الى الكذب اعتقادا او للتعدية لا يقولون انت
كاذب بل رويت الكذب وقرا الباقون بتشديد بعد فتح للتعدية اي لا يكذبونك بحجة او
الا عنادا لا حقيقة وضعه موضع المضمر اي لكنهم للدلالة على انهم ظلموا بجحودهم او جحدوا
لتمرنهم على الظلم يجحدون هو كقولك لعبدك ما اهانوك بل اهانوني ومنه ان الذين يبايعونك
يكذبون فالجحود والجحد نفي ما في القلب ثباته او اثبات ما في القلب نفيه وبايات الله متعلق
بيجحدون كما هو الظاهر وجوز ابو البقا ان يتعلق بالظالمين قال كقوله تعالى واتينا ثمود
الناقة مبصرة فظلموا بها وهذا الذي قاله ليس بجيد لان البا هناك سببية اي ظلموا بسببها
والبا هنا معناها التعدية وهنا شي متعلق به تعلقا واضحا فلا ضرورة تدعو الى الخروج

اعرب العرف
بين اللعب واللهو

عنه

عنه مواعيده فلا تستعجل واما وعيده فيمكن تبديله بالعفو ولقد جاءك من بعض انبا
المرسلين كيف صبروا وقول الشيخ المصنف ما يمكن به قبلك فيه اشارة الى ان فاعل جاء
مضمر يعود على ما دل عليه المعنى من الجملة السابقة عظم او شق وابى فيه بلفظ كان ليبقى الشرط
على المضي ولا ينقلب مستقبلا لان كان لقوة دلالته على المضي لا تقلبه كلمة ان الى الاستقبال
بخلاف سائر الافعال قاله التفتازاني ان تبتغي تطلب سربا منفذا في الارض تنفذ فيه
وقوله في الارض ظاهره انه متعلق بالفعل قبله ويجوز ان يكون صفة لنفقا فيتعلق بمحذوف
وهي صفة لمجرد التوكيد اذ النفق لا يكون الا في الارض او سلما مصعدا في السماء تصعد
به اليها فتاتيهم من احدهما بآية مما اقترحوا تلجيهم الى الايمان فافعل قدره ليفيد الجواب
ان الثانية حذف لدلالة الكلام عليه والجملة جواب ان الاولى المعنى انك لا تستطيع
ذلك الى آخره يعني لا يغير حكمنا الازلي فاصبر بذلك اي بهذا الحكم وهو انه لا يجمعهم
على الهدى او بالحرص على ما لم ترد والمقصود انه لا ينبغي ان يشتد تحسرك على تكذيبهم ولا
يخرج من اعراضهم عنك فانك لو فعلت ذلك قرب حالك من حال الجاهلين والمقصود تبعيده
عن مثل هذه الحالة وانما خاطب نوحا بلين من هذا وهو قوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين
مع ان محمدا اعظم رتبة لوضوح عذره لانه وعد انجاء اهله وظن ان ابنه من اهله ونبينا
صلى الله عليه وسلم علم ان ايمانهم بمشيئة الله تعالى وانهم لا يهتدون الا بمشيئة الله تعالى
سماع تفهم واعتبار لا من ختم على سمعه والموتى اي الكفار الى آخره اشار الى ان الموتى مجاز عن
الكفار تشبيها لجهلهم وكفرهم بالموتى فيكون استعارة تبعية يبعثهم يحييهم الله في الآخرة
فيعلمهم حين لا ينفعهم والاظهر انها جملة من مبتدا وخبر سيقت للاخبار بقدرته على ما ذكره
يردون فيجازون بما لهم جواب عن سؤال وهو ما فائدة قوله ثم اليه يرجعون مع
انه مفهوم من قوله قبله والموتى يبعثهم الله لانهم اذا بعثوا من قبورهم فقد رجعوا اليه الى الحياة
بعد الموت وحاصل الجواب انه ليس مفهوما منه لان المراد به وقوفهم بين يديه للحساب
والجزاء وهو غير البعث الذي هو الاحياء بعد الموت كالناقة والعصا والمائدة وفلق
البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى واحياء الموتى يشير الى انهم طلبوا معجزة ظاهره
من جنس معجزات سائر الانبياء وانما قالوا ذلك مع تكاثر ما انزل على رسوله صلى الله
عليه وسلم من الآيات لتركهم الاعتداد بما انزل عليه كانه لم ينزل عليه شيء من الآيات عنادا
منهم بالتشديد والتخفيف اي وسبق تخفيف لان كثيرا وحده مما اقترحوا اي وقوله طلبهم
ان نزولها بلا عليهم لعدم نفعهم ولوجوب هلاكهم بعدها ان جحدوها كما هو سنة
الله وما من دآبة لوجود الشرطين وهي مبتدا والا ما خبرها مع ما عطف عليها دابة
في جميع الارض ولا طائر من جميع ما يطير بجناحيه فالوصفان لمزيد التعميم او ليلائم

المجاز او تدبيقا للدابة لغير معناها الحقيقي وتدبيقا للمسرع طير **لا امم امثالكم** اي كل
نوع منها على طريقة قد سخرها الله عليها بالطبع فمنها بين ناسجة كالعنكبوت ومدخرة
كالنمل الى غير ذلك **في تقدير خلقها ورزقها واحوالها** واحالها فيقدر على ان يأتيهم بآية
وجمع الامم حملا على المعنى فالغرض في مثل ذلك الدلالة على عظم قدرته ولطف علمه وسعة
سلطانه وتدبيره تلك الخلائق المتفاوتة الاجناس المتكاثرة الاصناف وتفرد حافظ لها
وما عليها مهيمن على احوالها لا يشغله شان عن شان وان المكلفين ليسوا بمخصوصين بذلك
دون ما عداهم من سائر الحيوان **ما فرطنا تركنا** ولا اغفلنا او قصرنا يقال فرط في الامر
تفريطا قصر فيه وضيعه حتى فات **في الكتاب اللوح المحفوظ** اذ فيه كل ما يجري في العالم
من زائدة اي في المفعول به والتقدير ما فرطنا شيئا وقيل انها تبعيضية اى ما اغفلنا في
الكتاب بعض شئ يحتاج اليه المكلف وهو بعيد **فيقضي بينهم** الى آخره يشير الى انه عائد
على الامم كلها من الطير والدواب ولما كانت ممتثلة ما اراد الله منها اجريت مجرى العقلا
في الظلمات اي ظلمات **الكفر** والجهل والعناد وقوله في الظلمات يجوز ان يكون خبرا ثانيا
لقوله والذين كذبوا **من** مبتدا وجملة الشرط لا الجواب خبر خلافا لابي البقا قاله السفاقسي
اضلاله يشير الى ان مفعول يشا محذوف **يضلله** فيميته على الكفر **دين الاسلام** فيميته
عليه وهو دليل واضح لنا على المعتزلة في قولنا ان الهدى والضلال ليس الا من الله خلافا
لقولهم انهما من العبد **اخبروني** جعلوا طلب العلم والبصر موضع طلب الخبر لاشتراكهما في
الطلب ويوضحه قول الكشاف وانما وضع الاستفهام عن العلم موضع الاستخبار لانه لا يخبر
عن الشئ الا العالم به فوضع السبب موضع المسبب **ان اتاكم عذاب الله** الى آخره اي فمن
تدعونه لجواب الشرط محذوف **تدعون** في صرفه **لا** يشير الى ان الاستفهام للانكار والمعنى
فيه على النفي وما بعده مبني **في ان الاصنام تنفعكم** اشار الى ان معمولا صادقين محذوف
فادعوها قدره ليفيد ان جواب الشرط محذوف **لا غيره** اشار الى ان اياه مفعول مقدم
للاختصاص وهو ماخوذ من قول الكشاف بل تخصونه بالدعا وعند غيره للاعتنا وان كان
ثم حصر واختصاص فمن قرينة اخرى **اى يكشفه عنكم** ولو عذاب الساعة **ان شا كشفه**
قيد الاجابة بالمشيئة اذ لا مكروه له عز وجل وبذلك علم جواب ما قيل قوله تعالى ادعوني
استجب لكم فانه يفيد الجزم بالاجابة وهنا علق الاجابة على المشيئة فكيف يجمع بين الايتين
والمصباح الجواب ان يقال تارة يجزم تعالى الاجابة وتارة لا يجيب اما بحسب المشيئة كما تقول
اهل السنة او بحسب رعاية المصلحة كما تقول المعتزلة ولما كان كلا الامرين حاصلا لا جرم
وردت الايتين على هذين الوجهين **تتركون** او بمعنى النسيان فتنسون على الاول بالمعنى
المجازي وعلى الثاني بمعناه الحقيقي والظاهر في ما ان تكون موصولة اسمية والمراد بها

ما عبد من دون الله مطلقا والعائد محذوف اي ما تركونه مع الله في العبادة واليه اشار في
التقرير فلا تذعونه في ذلك الوقت لما ركز في العقول انه القادر على كشف الضر دون
غيره او تنسونه من شدة الامر وهوله فلا تذكرونه حينئذ رسلا اشار الى ان في الكلام
حذفا وهو ظاهر فكذبوهم اي في الآية محذوف وحسن الحذف لكونه مفهوما من الكلام المذكور
يتضرعون وفي الاعراف يضرعون بالادغام ان ما هنا موافق لقوله بعد جاءهم باسنا تضرع
ومضارع تضرع يتضرع يتذللون الى الله تأييس فهلا يشير الى ان لولا للتحضيض والعرض
اذ جاءهم باسنا ظرف لقوله تضرعوا ومعناه نفي التضرع كما اشار اليه الشيخ المصنف
ولكنه جاء بلولا ليفيد انهم لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم وذلك ان لولا اذا
دخلت على الماضي افادت اللوم والتوبيخ كانه قيل لم يتضرعوا وليتهم تضرعوا وكانوا
متمكنين منه غير ممنوعين ولو نفي التضرع صريحا لم يدل على عدم المانع من التضرع ومن ثم
قال التفتازاني وذلك انما يجب اذا لم يكن له في ترك الفعل عذر عنه مانع فلن تلن للايمان
اشار الى ان المراد بالقسوة الكفر فالتضرع سببه الايمان والقسوة سببها الكفر لانزى انك
تقول لآمن فتضرع وقسى قلبه فكفر وهو مبني على ان التحضيض للطلب ولكن قضية كلام
الكشاف انه في معنى النفي كما مرت الاشارة اليه قاصروا عليها يشير الى ان هذه الجملة داخلة
تحت الاستدراك فهي معطوفة على فتحنا وذلك يدل على مذهبنا من ان الله تعالى اذا لم يهده لم
يهتد سواء شاهد الايات الهائلة او لم يشاهدها كما بين في الآية الاولى وما في قوله ما كانوا
يحتمل ان تكون موصولة اسمية اي الذي كانوا يعملونه وان تكون مصدرية اي زين لهم عملهم وبعد
جعلها نكرة موصوفة بالتخفيف والتشديد يشير الى ان قراءة ابن عامر بتشديد التاء
لتكثير الفعل لان بعده ابوابا تناسب التكثير ومن بقي بالتخفيف على الاصل فراح بطر
وحسبوا انهم على شيء وانما اخذوا في حال الراحة والرخا ليكون اشد لتحسرهم على ما فاتهم من حال
السلامة والعافية به بما اخذه منكم افاد ان الهاء في به تعود على الجميع ووحد ذهابا به
مذهب اسم الاشارة والاستفهام هنا للانكار بالبغتة العذاب بين ونوضح وتكرر ليلا او نهارا
قاله الحسن وما جرى عليه القاضي من ان المراد بالبغتة العذاب الذي يأتيهم فجاة من غير سبق علامة
والمراد بالجهر العذاب الذي يأتيهم مع سبق علامة تدل عليه هو الاولى لانه لو جاءهم ذلك ليلا او
وقد عاينوا قومه لم يكن بغتة ولو جاءهم نهارا وهم لا يشعرون بقومه لم يكن جهرة الكافرون
اشارة الى ان المراد هلاك سخط فلا يرد ان غيرهم يهلكون بل يهلكون لكن لا سخطا وتعذيبا
بل اثابة ورفع درجة اي ما يهلك الا هم نبه به على ان هل حرف استفهام بمعنى النفي ولذلك
دخلت الا ولهذا استثنا مفرغ قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
والجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني لارايتم والاول محذوف قدره الزمخشري ان

اتاكم عذاب الله من تدعون قال ابو حيان واصلاحه ان يقول لمن تدعون بالفاء لان جواب
الشرط اذا وقع جملة استفهامية فلا بد فيه من الفاء وهذا من التنازع على راي ابي حيان
وقال ابو البقا الاستفهام ههنا بمعنى التقرير فلذلك ثاب عن جواب الشرط اي ان اتاكم
هلاكتم والظاهر ما تقدم ولم يوقف هنا بكافي الخطاب وابتي به هنالك لان التهديد
هنالك اعظم فناسب التاكيد بالاتيان بكافي الخطاب **فلا خوف عليهم** عند الفرع ٥
الاكبر **في الآخرة** على ما فات من دنياهم **يمسهم** يصيبهم جعل ما شاهم كانه الطالب
للوصول اليهم اي كانه حي يفعل بهم ما يريد من الالام وعليه فجعله من قبيل الاحيا استعارة
بالكناية فاسند اليه المس ولما كان من تكذيبهم قولهم ان صدقت فوسع لنا واخبرنا عن المستقبل
فيما نا كل نزلت **قل لا اقول لكم عندي خزائن الله** لاوسع عليكم **ولا اني اعلم الغيب**
حتى اخبركم بمستقبل الامور واشار بما قدره تبعا للكشاف الى ان محل اعلم الغيب النصب
عطفا على محل قوله عندي خزائن الله لانه من جملة المقول في الواقع المفيد لنفي ادعا الامرين
اللذين هما من خواص الالهية كانه قال لا اقول لكم هذا القول ولا هذا القول **اني ملك ام الملك**
اي من جنس الملئكة فاقدر على ترك الاكل وما قيد الثاني بالقول لان كثيرا من الناس يزعمونه
فنفاه عن نفسه ونفى زعم الاخرين لظهور انتفائهما عنه فانهما مختصان بالله تعالى ٥
وقيد بالجنس لان البشر يستحيل ان يكون ملكا ولا يستحيل ان يكون من جنسه بمعنى انه مماثل
له وانما قال ذلك تواضعا واعترافا بالعبودية حتى لا يعتقد به مثل اعتقاد النصارى في
المسيح فلا يرد ان هذه الآية تدل على فضل الملئكة على الانبيا لان معنى الكلام لا ادعي منزلة
اقوى من منزلتي كما بسطه الامام عن الحساي **في ذلك** اي في عدم استوايهما **فتوسمون** اشار
به الى ان قوله افلا تتفكرون عرض وتخضيض معناه الامر اي تفكروا **الذين يخافون** مولد
ان يحشروا الى ربهم لا منكر به فانهم اشقيا لا ينتفعون به **ينصرهم** ويتولى امرهم **يشفع لهم**
بدون اذنه **وجملة النفي** وهي ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع **حال** اي في محل الحال من ضمير
تحشروا **وهي محل الخوف** لان معناها يخافون ان يحشروا فالخوف انما هو الحشر على هذه الحالة
والمعنى خوف العاصين بالعذاب لعلهم يتقون **وجهه** مخلصين لذاته **من زائدة** للاستغراق
وهي ومدخولها مبتدا ومن حسابهم في موضع الحال من الضمير في الظرف لانه لو تاخر لكان في
موضع الصفة وعليك في موضع الخبر كانه قيل ما شي من حسابهم كائن عليك والمعنى فحاسبهم
عليهم لا يتعدا مم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعدالك اليهم **جواب النفي** في قوله ما عليك
من حسابهم حاصله انتفا الطرد لانتفا كون حسابهم عليه وحسابه عليهم لانه ينتفي
المسبب بانتفا سببه ويوضحه ذلك في مثال وهو ما تا تينا فتحدثنا وهو يحتمل معنيين
احدهما انتفا الاتيان وانتفا الحديث كانه قيل ما يكون منك اتيان فكيف يقع منك حديث

وهذا المعنى

وهذا المعنى هو مقصود الآية الكريمة اي ما يكون مؤاخذة كل واحد بحساب صاحبه فكيف
يقع طرد والمعنى الثاني انتفاء الحديث وثبوت الاتيان كانه قيل ما تاتينا محدثا بل تاتينا
غير محدث وهذا المعنى لا يليق بالآية الكريمة والعلماء رحمهم الله وان اطلقوا قولهم انه منصوب
على جواب النفي فانما يريدون المعنى الاول دون الثاني **ان فعلت ذلك** يؤخذ منه ان قوله
فتكون جواب النهي ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبب لان كونه ظالما
مسبب عن طردهم قال البيضاوي وفيه نظر اي من حيث انه اذا عطف على فتطردهم يكون
جوابا للنفي وليس كذلك اذ لا معنى لقولك ما عليك من حسابهم فتكون من الظالمين وهذا
دفعه المجوز لعطفه على فتطردهم بقوله على وجه التسبب اي تسبب كونه ظالما عن طردهم
فالعطف على فتطردهم من حيث انه سبب لا من حيث انه جواب النفي فسقط النظر وفي
كلام الشيخ المصنف اشارة الى جواب عن سؤال وهو ان الآية تؤذن بان عدم الظلم لعدم
تفويض امر الحساب اليه فيفهم منه ان لو كان حسابهم عليه وطردهم لكان ظالما وليس
كذلك لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه وحاصل الجواب انه اراد بذلك المبالغة في
منع الطرد يعني لو قدر تفويض الحساب اليك مثلا ليصح منك طردهم لم يصح ايضا
فكيف والحساب ليس اليك نظيره في ارادة المبالغة قول عمر رضي الله عنه نعم العبد
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وذلك لان انتفاء العصيان له سببان احدهما الخوف من العقاب
وهي طريقة العوام والثاني الاجلال لله والتعظيم له وهي طريقة الخواص العارفين بالله
تعالى والمراد ان صهيبا رضي الله عنه من هذا القسم اي من قسم الخواص وانه لو قدر اي فرض
خلوه من الخوف لم يقع منه معصية فكيف والخوف مع ذلك حاصل له **بالسبق الى الايمان**
فيمتنع الشريف او الغني منه كبرا **ما سبقونا اليه** اي لو من لمن علينا والتعليل ليس ههنا
بمعناه الحقيقي لان افعاله تعالى منزهة عن العلل والاغراض فيكون بمعناه المجازي وهو
مجرد الترتيب فتكون في الحقيقة لام العاقبة كقوله • لدوا للموت وابنوا للخراب • والفرق
بين البائين ان الاولى لا تعلق لها لكونها زائدة في خبر ليس والثانية متعلقة باعلم وتعدي
العلم بها لما تضمن من معنى الاحاطة وكثيرا ما يقع ذلك في عبارة العلماء فيقولون علم بكذا
والعلم بكذا لما تقدم **الذين يؤمنون بآياتنا** الفقراء المنهي عن طردهم **فقل سلام عليكم**
او بلغ سلامنا اليهم وسوغ الابتداء بالنكرة كونه على دعا فلم تبق على مطلق مدلولها الوضعي
لانها قد اريد بها احد ما يحتمله النكرة **انه اي الشان وفي قراءة** الى آخره اي قرا نافع
وابن عامر وعاصم انه من عمل منكم سوءا بفتح الهمزة وابن عامر وعاصم فانه غفور رحيم
بفتح الهمزة فصار ابن عامر وعاصم بفتح الهمزتين ونافع بفتح الاولى وكسر الثانية
والباقون بكسرهما على الاستيناف او يحمل كتب على قال واما فتحهما فالاولى مع صلتها

بدل من الرحمة والثانية مع صلتها في موضع رفع على الابتداء والخبر محذوف اي فالغفران
حاصل له هذا مخلص ما قيل في الآية **سبيل المجرمين** ويظهر منه سبيل المومنين
او كقوله سرابيل تقيكم الحر ولم يعكس لان دفع المفاسد اهم **وفي قراءة** الى آخره يشير الى
ان شعبة وحمزة والكسائي قراوا بالتذكير وباقي بالتانيث وسبيل برفع غير نافع وهو
بنصب فنافع بالتانيث على الخطاب والنصب مفعولا به وشعبه وحمزة والكسائي
بتذكير ورفع اسنادا للفعل الى السبيل وباقي بتانيث ورفع اسنادا للفعل الى السبيل ايضا
لانه يذكر ويؤنث كقوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه قل **هذه سبيلي قل**
لا اتبع اهواءكم في عبادتها تاكيد لقطع اطماعهم وبيان لبداضلالهم **ان اتبعتها**
وما انا من المهتدين مثلكم وفيه اشارة الى ان اذن حرف جواب وجزاء والمعنى ان اتبعت
اهواءكم فانا ضال وما انا من الهدى في شيء والجملة مؤكدة لما قبلها **على بينة** حجة واضحة
بيان هو القرآن فالبينة والبيان بمعنى **من ربي** صفة بينة لكن بمعنى متصله بمعرفة
من ربي مرتبطة بها دالة عليها **وقد كذبتم** الى آخره اشار الى ان وكذبتم حال وقد
مقدرة كما هو الاكثر واعاد ضميره به لربي وهو ما استظهره ابو حيان اي لذكره او البينة
باعتبار القرآن لانه كالمذكور والمعنى اني صدقت بالبينة وانتم كذبتم بها **ما عندي العذاب**
اي قولهم فامطر علينا الى آخره والمراد ان ذلك العذاب ينزله الله في الوقت الذي اراد انزاله
فيه ولا قدرة لي على تقديمه وتاخيره **القضاء الحق** يشير الى ان المصدر الحق صفة لمصدر
محذوف **وفي قراءة** اي لعاصم وابن كثير **يقص** بضم قاف وصاد مهملة مشددة مضارع
قص الاثر او الخبر وباقي باسكان فضاد معجمة مكسورة مخففة مضارع قضى فحذف اللام
بان اعجله لكم الى آخره قال الواحدي في البسيط قال اهل المعاني علم الله ان بعضهم يؤمن
فلذلك اخر العذاب عنهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يعلم عاقبة امرهم فلهذا كان
يعجل عليهم بالعقوبة لو كان الامر بيده **او الطرق الموصلة الى علمه** فيكون من قبيل
المجاز المرسل فان كون مفاتيح الغيب عنده تعالى مستلزم للتوصل اليه فاستعمل ما هو
موضوع للاول في الثاني **لا يعلمها الا هو** خالا من مفاتح والعامل فيها ما تعلق به
الطرف وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها فان الغيب شامل للاشياء التي
لم توجد في الخارج فاذا علم في الازل كل ما لم يوجد ثبت علمه بالاشياء قبل وقوعها والمراد
منه القدرة على كل الممكنات **ويعلم ما يحدث** الى آخره والمراد يعلم ما في البر من النبات
والدواب وما في البحر من الحيوانات والجواهر اي كل شيء **من ورقة** لاستغراق الجنس **الا**
يعلمها حالا من ورقة وجاز الحال من النكرة لاعتمادها على النفي والتقدير ما تسقط من
ورقة الا عالما هو بها لانه مسقطها بارادته **في ظلمات الارض** بطنها **ولا رطب ولا**

يابس اي كل شيء والاستثنا اي الا في كتاب مبين بدل اشتمال من الاستثنا
قبله اي الا يعلمها وهذا كما وقع في التقرير على تفسير الكتاب باللوح المحفوظ او كالتكرير
كما في الكشاف فان فسر بعلم الله لان معنى لا يعلمها الا هو والا في كتاب مبين واحد على هذا والتفسيران
منقولان قال ابو البقا ولا يجوز ان يكون استثنا يعمل فيه يعلمها لان المعنى يصير وما تسقط
من ورقة الا يعلمها الا في كتاب فينقلب معناه الى الاثبات اي لا يعلمها في كتاب واذا لم
يكن الا في كتاب وجب ان يعلمها في الكتاب فاذا يكون الاستثنا الثاني بدلا من الاول
اي وما تسقط من ورقة الا هي في كتاب وما يعلمها انتهى وكلاهما غير جايز في حقه تعالى علاه
وشانه وفايدة هذا الكتاب انه تعالى انما كتب هذه الاحوال في اللوح المحفوظ لتقف
الملئكة على نفاد علم الله في المعلومات وانه لا يغيب عنه مما في السموات والارض
شيء فيكون في ذلك عبرة كاملة للملئكة المتوكلين باللوح المحفوظ لانهم يقابلون به
ما يحدث في هذا العالم فيجدونه موافقا له يقبض ارواحكم عند النوم يشير الى ان الموت
استعمل مجازا للنوم لانه قبض في الجملة كسبتم من الاثام وغيرها والظاهر ان ما مصدرية وان
كان كونها موصولة اسمية اكثر بالنهار جرى في القيدين على الغالب اذ الغالب ان النوم في
الليل والكسب في النهار وخص النهار بالذكر دون الليل لان الكسب فيه اكثر لانه زمن حركة
الانسان والليل زمن سكونه وفي اسنا التوفي الى الله تعالى والكسب اليهم اشعار بان
توفيهم افضل من يقظتهم لامساكهم عن اكتساب الما ثم حينئذ يرد ارواحكم اي يوقظكم قال
القاضي اطلق البعث ترشيحا للتوفي اي لما استعير التوفي من الموت للنوم كان البعث الذي هو
في الحقيقة الاحيا بعد الموت ترشيحا لانه امر يلايم المستعار منه ليقضى ليستوفي هو اجل الحياة
اي مدة العمر المقدر بالبعث او بالموت مستعليا فوق عباده اي فوقية تليق بحاله والمعنى
انه هو الغالب المتصرف في امورهم لا غيره يفعل بهم ما يشا ايجادا واعداما واحيا واماتة
واثابة وتعذيبا الى غير ذلك ويرسل ظاهره انه معطوف على وهو القاهر عطف جملة فعلية
على اسمية عليكم الظاهر انه متعلق بيرسل حفظة لابدانكم وهم المعقبات او ملائكة
تحصي اعمالكم وهم الكرام الكاتبين وحكمة ارسالهم اذا عرفنا ان اعمالنا تكتب وتعرض
علينا على روس الاشهاد فهو ازجر لنا من ان يكون امرنا بيننا وبين سيدنا الكريم معتمدين
على لطفه وفي قراة اي لحمزة توفاه والظاهر انه ماض وذكر على معنى الجمع كقوله وقال
نسوة ويحتمل ان يكون مضارعا واصله تتوفاه فحذفت احدى التاين على الخلاف في المحذوفة
وباق بتا تانيث ساكنة بدل الف على تاويل الجماعة الملئكة الموكلون بقبض الارواح
اي ملك الموت واعوانه وفيه اشارة الى وجه التوفيق بينه وبين قوله تعالى هو الذي يحييكم
ثم يميتكم وبين قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت وايضاحه ان اسناد الموت الى ملك

BULAC

الموت لمباشرته ذلك وذلك ان الدنيا كلها بين ركبتيه وجميع الخلايق بين عينيه ه
ويداه يبلغان المشرق والمغرب وكل من نفد اجله يعرفه بسقوط صحيفته من تحت العرش
عليها اسمه فعند ذلك يعرفا عوانه من الملآئكة ويتصرفون بحسب ذلك واما اضافتها
الى الله تعالى فلانه هو المتوفي على الحقيقة وذكر في كتاب السلوي عن مقاتل بن سليمان
ان ملك الموت لا ينزل الا للانبيا والمرسلين عليهم الصلاة والسلام واعوانه تقبض
ارواح ما عداهم وهم كل المذكورين وهذه الجملة تحتمل وجهين اظهرهما انها حال
من رسلنا والثاني انها استينافية سيقت للاخبار عنهم بهذه الصفة الى الخلق ه
او العباد المفهوم من احدكم الى الله للحساب والجزا ما لكم او متولي امورهم اشار به الى
جواب لسآئل الآية في المؤمنين والكفار جميعا وقد قال في آية اخرى وان الكافرين لا مولى
لهم فكيف لهم الجمع بينهما وحاصل الجواب ان المراد بالمولى هنا المالك او الخالق او المعبود
ونحو الناصر فلا منافاة الا لله الحكم يومئذ لا لغيره لا بحسب الظاهر ولا بحسب الحقيقة
بخلاف الدنيا فانه وان لم يكن حاكما في الحقيقة غيره فيها لكن بحسب الظاهر حكام متعددة
وهو اسرع الحاسبين لانه تعالى لا يحتاج الى فكرة وعد لحديث بذلك وفي حديث
آخر انه تعالى يحاسب الكل في مقدار حلب شاة قل يا محمد لاهل مكة توبيخا من ينجيكم
الآية والظاهر ان الجملة التسمية تفسير للدعا قبلها ويجوز ان تكون منصوبة المحل على
اضمار القول ويكون ذلك القول في محل نصب على الحال من فاعل تدعونه اي تدعونه قائلين
ذلك وفي قرآة اي لعاصم وحمزة والكسايي انجانا اي الله اي بلفظ غيبة مراعاة ليدعونه
وباقي بتحتية فقوقية من غير الف بينهما بلفظ خطاب حكاية قولهم وقت دعآئهم وكل
موافق مصحفه بالتخفيف والتشديد اي قرا بالثاني عاصم وحمزة والكسايي يضارع
محي المضعف للتكثير وباقي بالاول مضارع انجى المتعدي بالهمز ثم انتم تشركون الاصنام
به ولا تشركون وانما وضع تشركون موضع لا تشركون تنبيها على ان من اشرك في عبادة فكانه
لم يعبده راسا اي المناسب بحسب الظاهر في هذا المقام ان يقال انتم لا تشركون بنآء
على انه هو الموعود فوضع الشكر موضع عدم الشكر دلالة على ما ذكر وفي عدم شكره دلالة
على عدم عبادته لان العبادة شكر لله تعالى قل هو وحده القادر فوجب ان يكون غير
الله غير قادر عذابا كعذاب عاد او الامرا السوء كالخسف او الخذم السوء مختلفة الاهوا
اي لا تكونوا شيعة واحدة يعني يخلط امركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق فاذا كنتم مختلفين
قاتل بعضكم بعضا باس شدة بعض بتسليط بعضكم على بعض بالقتال اي بالقتل ونحو
لما نزلت اي اية يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض هذا اي الامر اهون وايسر مما قبله
ولما نزلت ما قبله اي على ان يبعث عليكم اي آخره يعلمون او يفهمون بالقرآن الدال

عجم

عليه الايات او بالعذاب كما اختاره القاضي كالكشاف والاول اوجه كما اختاره السفاقسي
كالبغوي وانما ختم الاولى بقوله ثم هم يصدفون والثانية بقوله لعلهم يفقهون لان الاعراض
عن الشيء اقبح من عدم فهمه فوصفوا بالاول في الآية الاولى تبعا لما وصفوا به قبلها من قسوة
قلوبهم ونسيانهم ما ذكروا به وغيرهما وذلك مفقود في الثانية الصدق في انه منزل
من عند الله والواقع لا محالة بوكيل موكل عليكم لامنعكم من التكذيب او فاجازيكم على
تكذيبكم وعلى متعلقة بوكيل خبر من اخبار الله وقت يقع فيه والمعنى لكل خبر يخبره الله
وقتا ومكان يحصل فيه من غير خلف ولا تاخير وسوف تعلمون اما في الدنيا او في العقبى
او مبعضا بالاستهزاء ونحو الطعن فيها فاعرض عنهم بترك مجالستهم ولا تجادلهم
اشارة الى ان الاعراض عن الشيء الصد عنه فالاول اصرح حتى غاية للاعراض غيره غير
الخوض بسكون النون الى آخره اي قرا بالتشديد ابن عامر من نسي معدي بالتضعيف
وبالاول الباقون من انسي معدي بالهمزة لغتان فيه وضع الظاهر موضع المضمر
اي معهم دلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام
فنزل الى آخره رواه الترمذي وغيره عن ابن عباس من حسابهم مما يحاسبون عليه زائدة
للعموم شيء من الاثم ولكن عليهم ذكرى الى آخره اشار الى ان محل ذكرى رفع بالابتداء والخبر
محذوف اي الواجب ذكرى وهذا رخصة في مجالستهم لاجل الوعظ الذي كلفوه ودعوا
اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا كعبادة الحجر وتحريم البحاير وكذا من جعل طريقته
الخمر والزمر والرقص ونحوه واشار بما قدره الى جواب المشركون لا دين لهم من الاديان
المشروعة فكيف اضيف لهم اليهم دين واخبر عنه انهم اتخذوه لعبا ولهوا وهذا حاصل
احد الاجوبة في الكشاف فعلى هذا المراد بالدين الدين المقيد وليس المراد بالدين
مطلق الدين نفس للعموم اي كل نفس وان لم يكن في سياق النفي مثله في القرآن كثيرا
اذ لا فرق بين نفس ونفس ليس لها صفة لنفس او حال او مستانف وهو الاظهر كل
عدل الى آخره نصب على المصدر وفاعل يؤخذ قوله منها اي ضمير العدل لان العدل
هنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ كما اشار اليه في التقرير والعدل الفدية لان الفادي
يعدل المفدي بمثله اولئك مبتدا مشار به الى المتخذين دينهم لعبا ولهوا خبره الذين
ابسلوا اسلموا للعذاب والجملة مستانفة لهم شراب من حميم حال من الضمير ما بالغ
غاية الحرارة يقطع الامعاء بكفرهم يشير به الى ان ما مصدرية اي غير زمانية انعبد
بين به المراد لان دعا يكون لمعان كما هو مقرر في اللغة ونرد معطوف على ندعو اوجوز ابو
البقاء ان تكون الجملة حالا اي ونحن نرد وفيه ضعف لما تقرر من ان مجيء الجملة الحالية بالواو

ضعيف ولانها تكون حالا مؤكدة على اعقابنا حال من الضمير في نرد اي نرجع مشركين
وعلم منه ان الارتداد في اللغة الرجوع ومنه المرتد اضلته واذهبته الشياطين
عن الطريق المستقيم في مهامه الارض متحيرا ضالا عن الطريق حال من الها اي
من مفعول استهوته او من الضمير في الظرف حال من ضمير نرد اي كائنين مفعول
كالذي وهذا اولى من انه في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف اي ردا مثل رد الذي
والظاهر ان الذي مفرد اي كالرجل الذي الذي هو الاسلام يشير الى ان الهدى على نوعين
كما صرحوا به هدى دلالة وارشادا وهو في وسع الرسل وغيرهم وهدى هو توفيق وتاييد
وهو مختص بالله تعالى لا يقدر عليه غيره وامرنا بذلك لنسلم باخلاص العبادة
اي بان اشار الى ان اللام بمعنى البا وقدم عليه البيضاوي انها لتعليل الامر كما مرت
الاشارة اليه والى ان مفعول امرنا الثاني محذوف اي بان اشار الى ان وان معطوف
على محل لنسلم كانه قيل وامرنا ايضا بان اقامة الصلاة والاتقا وهذا تبع فيه الكشاف
بالحق بالحكمة لا عبثا اي محقا اشار الى ان بالحق في محل نصب على الحال وقد تقدم له
هذا مرارا واذكر يوم حين يقول للشيء اي لما اراد تكوينه هو يوم القيامة هذا
يدل على سرعة امر البعث والساعة كانه يقول للخلق قوموا فيقوموا ففاعل يكون
مضمر والمراد به جميع ما يخلقه الله يوم القيامة او ضمير اليوم قوله الحق مبتدا والحق
نعته ويوم يقول خبره مقدما عليه وتقديمه لكونه الشائع في الاستعمال مثل عنده علم
الساعة كذا في الكشاف وهو اظهر ما قيل في الآية وتقديره قوله الحق كاين بيوم يقول
لا محالة بفتح الميم المصدر الميمي من حال يحول يقال لا محالة اي لا بد وبالضم اسم مفعول
من احال يحيل يقال هو محال اي باطل القرن وهو يسمع السموات والارض من اسرافيل
خصه بالذكر لظهور تفرده به فيه لا ملك فيه لغيره اشار الى ان وله الملك مظروف
لقوله يوم ينفخ في الصور ونظيره لمن الملك اليوم لله مع ان الامر له في كل زمان
واما ملك غيره في الدنيا فهو انما يكون خلافة عنه او هبة منه وانعاما بدليل قوله في
حق داود عليه الصلاة والسلام واتاه الله الملك والحكمة هو عالم الغيب والشهادة
ويجوز ان يكون فاعل يقول وان يكون صفة للذي في قوله الذي خلق وفيه بعد لطول الفصل
باجنبي تارح قال صاحب الجامع تارح بالتاء المثناة من فوق وفتح الرا وبالحا المهملة
استفهام توبيخ لمن عبد الصنم اني اراك يحتمل ان تكون بصرية وان تكون علمية
والظاهر كما قال السفاقسي انها علمية كما اريناه الى آخره اشار الى ان الكاف للتشبيه
في محل نصب صفة لمصدر محذوف اي روية كما اريناه نري بنصر هذا حكاية عن الماضي
بمعنى اريناه ملك يشير الى ان ملكوت بتا مبالغة بمعنى الملك ليستدل الى آخره قدره

اعرف معنى لا محالة

اشارة

اشارة الى ان وليكون عطف على علة محذوفة **وما بعدها** اى الى قوله من الوقتين **اعتراض** بين قوله واذ قال وبين الاستدلال عليهم بوحدانيته تعالى بالمذكور في قوله فلما جن الى آخره كما اشار الى ذلك المصنف بقوله **وعطف على قال فلما جن** الى آخره اى من عطف الدليل على مدلوله **راى كوكبا** هذا جواب لما **قيل هو الزهرة** او المشتري **قال لقومه وكانوا نجامين** ارادة لهدايتهم وبطلان معتقدهم ليؤمنوا **في زعمكم** واعتقادكم على سبيل الاستهزاء على الاعتقاد والحقيقة لان هذا لا يكون ابدا ولهذا قولان من ينصف خصمه عالما ببطلانه ثم يكر عليه فيبطله بالحجة فقوله هذا الاستدلال والحجة بقرينة وتلك حجتنا الى آخره ويا قوم اني بريء **لان الرب يجوز عليه التغير والانتقال** لان الافول حركة والحركة تقتضي حدوث المتحرك وامكانه فيمتنع ان يكون المتحرك ربا والها **يثبتني على الهدى** اذ لا يمكن حمل لفظ الهداية على التمكين وازاحة الاعذار ونصب الدلائل لان كل ذلك كان حاصلا لابراهيم **تعريض لقوله** الى آخره انما عرض بضلالهم في امر القمر لانه ايس منهم في امر الكواكب ولو قاله في الاول لما انصفوه ولا اصغوا ولهذا صرح في الثالثة بالبراءة منها وانهم على شرك اي فالتعريض هنا لاستدراج الخصم الى الاذعان والتسليم **ذكره لتذكير خبره** اي وهو ربي وهذا كالمتعين لان المبتدا والخبر عبارة عن شيء واحد والرب سبحانه وتعالى يصان عن شبهة التانيث الا ترى قالوا في صفته تعالى علام ولم يقولوا علامة وان كان علامة ابلغ صيانة له عن علامة التانيث **من الكواكب والقمر** جرما وضوءا **فطر خلق** او ابدع بلا سبق مثال **من المشركين** اي منكم **في دينه** اي في التوحيد **بتشديد النون** اي في قراءة الجمهور على ادغام نون الرفع في نون الوقاية والاصل تحاجونني اي في قراءة نافع وابن عامر بحذف احدى النونين ليلا يجتمع مثلان في كلمة واحدة وهي الجيم والنون **وهي نون الرفع** وهي الاولى **عند النحاة** قال سيبويه وغيره من البصريين لانها التي يحصل بها الثقل واذ الاولى دالة على الاعراب فبقاؤها اولى وبرين كل على مختاره مما يطول بنا الكلام في ذكره والحاصل ان من خفف حذف احد المثلين في الآخر تخفيفا **وقد هداني تعالى اليها** اشارة الى ان الجملة حال وصاحب الحال الاسم المعظم اي حال كونه هاديا **ما تشركون** اشار الى ان ما موصولة فالهاء في به تعود على ما والمعنى ولا اخاف الذي تشركون الله به ويجوز ان تكون مصدرية وعلى هذا فالهاء في به تعود على ما والمعنى ولا اخاف الذي تشركون عند الجمهور بل تعود على الله تعالى والتقدير ولا اخاف اشراكم بالله والمفعول محذوف اي ما تشركون غير الله به **لكن** اشار الى ان الاستثناء منقطع وهو ما جرى عليه ابن عطية والحوفي واحد قولي ابي البقاء والكواشي قال الحوفي وتقديره لكن مشيئة الله اياي

بضر اخاف والثاني انه متصل وهو اظهر القولين لانه من جنس الاول والمستثنى منه
الزمان كما اشار الى ذلك في الكشاف بقوله الا وقت مشيئة ربي شيئا يخاف فحذف
الوقت يعني لا اخاف معبودا تكم في وقت قط لانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة الا
ان يشاء ربي شيئا من المكروه يصيبني من جهتها وسع ربي علمه كل شيء اشار الى ان علما
تمييز محول من الفاعل واصله وسع علم ربي كل شيء قال ابو حيان واكثر ما يجيء هذا مع
الفعل اللازم نحو تصبب زيد عرقا ومنا جائ الفعل المتعدي لان كل شيء مفعول
وسع وهو متعد كقوله وسع كرسيه السموات والارض فتذكرون يشير الى ان نفي
الشركا والاضداد والانداد عن الله لا يوجب حلول العذاب ونزول العقاب والسعي
في اثبات التوحيد والتنزيه لا يوجب استحقاق العقاب والاستفهام للتقرير
والتوبيخ والجملة لا محل لها استينافها وكيف استفهام معناه التعجب والانكار
ما اشركتم بالله مع انه جماد انكم اشركتم بالله الحقيق بالخوف منه بعبادته
او باشراكه فاي الفريقين من الموحد والمشرك ولم يقل فانا احق بالامن انا ام انتم احترازا
عن تزكية نفسه والمراد من الاحق الحقيق فمعنى انه احق بالامن اي كامل الاستحقاق
لان الواقع انه ليس للمشرك امن اصلا فاتبعوه يشير الى ان جواب ان محذوف قال
تعالى اشار الى ان آخر كلام ابرهيم ان كنتم تعلمون وان قوله الذين آمنوا الى آخره من كلام
الباري سبحانه وتعالى بظلم اي شرك اشار به الى حديث ابن مسعود في البخاري
وعلقه ابن عبد الله عند مسلم ان الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا ايتنا
لم يظلم نفسه فقال صلى الله عليه وسلم ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنه يا بني
لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم والمراد من الايمان ههنا ليس الايمان التام بل المراد
منه التصديق بوجود الصانع وهذا لا يتصور خلطه بالكفر كما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون وبه يندفع قول الزمخشري واي تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس
موضوع للخلط وهو يقتضي شيئين وذلك لا يتصور ههنا اذ الكفر والايمان لا يجتمعان
واما المعصية فيتصور فيها الخلط كقوله تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ويبدل
منه حجتنا الى آخره او حجتنا بيان لتلك او خبر عنه واتيناها في محل نصب على الحال
والعامل فيها معنى الاشارة كقوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية على قومه متعلق بحجتنا
نرفع فيه وجهان اظهرهما انها مستانفة لا محل لها من الاعراب الثاني جوزه ابو البقا
وبدأ به انها في موضع الحال من اتيناها يعني من فاعل اتيناها اي في حال كوننا رافعين
ولا تكون حالا من المفعول اذ لا ضمير فيها يعود اليه بالاضافة الى من في قراءة الجمهور
على انها مفعول نرفع ونرفع درجة الانسان رفع له والتنوين في قراءة عاصم وحمزة

والكسائي

والكسائي اي نرفع درجات بتنوين التاء على انها منصوبة على الظرفية ومن مفعول
نرفع اي نرفع من نشاء مراتب وحالا اي ذوي درجات حكيم في صنعه من رفع وخفض
عليم بخلقه اي بمن يستحق ذلك والجملة تعليل لما قبلها وايثار صيغة الاستقبال
للدلالة على ان ذلك سنة مستمرة جارية فيما بين المصطفين الاخيار غير مختصة
بابراهيم صلى الله عليه وسلم ووهبنا له اسحق ويعقوب خصه بالذكر دون اسمعيل
مع انه اكبر لانه من عجوز عقيم فالمنة فيه اظهر اي قبل ابرهيم وشرف الوالد شرف
الولد ومن ذريته اي نوح لانه اقرب مذكور ولان ابرهيم ومن بعده من الانبياء
كلهم منسوبون اليه كما جزي بناهم يشير الى ان كذلك في موضع نصب نعتا لمصدر
محذوف اي وجزي المحسنين جزاء مثل ذلك وتقدم ان مثل هذا على مذهب سيبويه
في موضع نصب على الحال من الصالحين الكاملين في الصلاح اللام زائدة اشار
الى ان قراءة الجمهور بسكون بتخفيف لام وفتح تحتية على انه يسمع معرب يوسع علم العجمي
او عربي منقول من مضارع حذفت واوه لوقوعها بين يا مفتوحة وكسرة مقدرة لحذفها
في يضع ويدع ثم زيدت فيه الاداة وان قرأ حمزة والكسائي بفتح لام مشقلة واسكان
تحتية ليسع كضيغم علم العجمي زيد فيه اداة التعريف على تقدير تنكيره اخي ابرهيم
ادخل تغليبا بالنبوة فيه اشارة الى ان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم افضل
من الملئكة لان العالم اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل فيه الملئكة وذرياتهم ومنهم
سيد العالم محمد صلى الله عليه وسلم لان بعضهم لم يكن له ولد وهو يحيى وعيسى ٥
وهديناهم الى صراط مستقيم تكرير للتاكيد كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير
هدى الله خبر ذلك يهدي به حال من الهدى والعامل فيه الاشارة من يشاء من
عباده وهم المستعدون للهداية والارشاد وفيه اشارة الى انه تعالى متفضل
بالهداية ولو اشركوا مع جلالتهم فرضا اشار به الى ان المراد بالخطاب التعريض
بالكفار لحبط بطل عنهم ما كانوا يعملون بكفرهم بعني الكتب اي فالمراد بالكتاب
جنسه اي بهذه الثلاثة او بالنبوة لانها اقرب مذكور والباء في قوله تعالى ليبسوا
بها متعلقة بكافرين وقدم على العامل رعاية للفواصل والباء في بكافرين زائدة في خبر
ليس لتاكيد النفي اولئك مفعول مقدم لهدي الله وبضعف جعله مبتدا على حذف
العائد اي هداهم كقوله افحكم الجاهلية يبغون برفع حكم على انه مبتدا والخبر يبغون ٥
والعائد محذوف اي يبغونه وهو ضعيف قاله ابو البقا طريقهم من التوحيد والصبر
على اذى السفها والعفو عنهم والاخلاق الحسنة ليجتمع فضائل كل منهم فيه فلم تدل
على تعبده بشرعهم الا ان يقال ان الفروع ما اتفقوا عليه فيكون متعبدا بشرع من قبله

فيما اتفقوا عليه من الفروع كالاصول ثم المراد الاقتداء بهداهم من حيث انه طريق العقل
والشرع ففيه تعظيم لهم وتنبيه على ان طريقتهم هي الحق الموافق لدليل العقل والسمع فلا
يرد ان الواجب من العقائد اتباع الدليل من العقل والسمع لا الاقتداء ولا يجوز سيما للنهي
ان يقلد غيره فما معنى امره بالاقتداء بهم **وفي قراءة** اي لحمزة والكسائي **بحذفها وصلا**
لانها للسكت فقيا سها في الوصل الحذف وباقي باثباتها ساكنة فيه اجرا للوصل
مجرى الوقف وكل وافق باسكان على الاصل **اي القرآن** او التبليغ كما اختاره القاضي
وغيره **ذكره** تذكرة الجن والانس وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى كل من
في الدنيا **حق قدره** منصوب على المصدرية وهو في الاصل وصفا اي قدره الحق فلما اضيف
الى موصوف انتصب على ما كان ينتصب عليه موصوفه كقوله جرد قطيفة وسحق عمامة
اي ما عرفوه تعالى حق معرفته في اللطف بعباده والرحمة عليهم ولم يراعوا حقوقه تعالى
في ذلك بل اخلوا بها اخلالا **اذ قالوا** منصوب بقدروا وجعله ابن عطية منصوب
بقدره وفي كلام ابن عطية ما يشعر بانها للتعليل **من شيء** من الكتب **في المواضع الثلاثة**
اي وهي تجعلونه وتبدونها وتخفون اي قرا بغيب فيها ابن كثير وابو عمرو راجعا على اذ قالوا
فعلتم ما لم تعلموا انتفاء اليهم او للمسلمين اعتراض بين امري قل وباقي بخطاب مسنداه
اليهم اي قل ذلك فعلمتم لهم **قل الله انزله** اشار الى ان الجلالة مبتدا والخبر محذوف
وهو انزله ويجوز ارتفاعه بفعل محذوف اي انزل الله **لا جواب غيره** يشير الى انه متعين
للجواب فيكون الزاما لهم وتبكيتا **يلعبون** لا عيين ولا عليك بعد التبليغ اي لا باس
عليك **مبارك** كثير النفع **بالنا** اي في قراءة الجمهور يرد الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
فيكون فعل الانذار مسندا اليه **وبالياء** بالغيبة في قراءة ابي بكر لينذر الكتاب واسنده
الانذار اليه على طريق الاتساع **على معنى ما قبله** الى آخره اشار الى ان ولتنذر معطوف
على ما دل عليه صفة الكتاب كما صرح بذلك الكشاف قال كانه قيل انزلنا للبركات وتصديق
ما تقدمه من الكتب وللانذار قال الفناري ولا حاجة لي هذا التكليف لجواز ان يكون
عطفا على صريح الوصف اي كتاب مبارك وكاين للانذار **يومنون بالآخرة** ايمانا يعتد
به بخلاف بعض اهل الكتاب فلا كيف قال في وصف القرآن ذلك مع ان كثيرا ممن يومن
بالاخرة من اليهود والنصارى وغيرهم لا يومن به **يؤمنون به** بالقرآن **خوفا من عقابها**
فان خوفا الآخرة يحمله على التدبر حتى يومن بالنبي والكتاب ويحافظ على ما هو عماد الدين **بادعا**
النبوة ولم ينبأ او بافترا الاحكام من الحل والحرمة كعمرو بن لحي ومتابعيه **ولم يوح**
اليه شيء وهذا تخصيص بعد تعميم لمزيد قباحته فلا يرد كيف افرده بالذكر مع دخوله في
قوله قبل ومن اظلم الى آخره **نزلت في مسيلمة** اي الكذاب ادعى النبوة وزعم ان الله اوحى اليه

وكتبه

ومن من قال اشار الى ان من في محل جر لانه نسق على من المجرور بمن وهم المستهزؤن الى آخره
هو قول ابن عباس وقال غيره نزلت في عبد الله بن ابي سرح وكان قد اسلم وكان يكتب للنبي
صلى الله عليه وسلم فاذا املى عليه سميعا بصيرا كتب عليما حكيما فلما نزلت ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين املاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعجب عبد الله من تفصيل
خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتبها فهكذا
نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين
ثم اسلم قبل فتح مكة المذكورون من اليهود والمتنبئة فتكون اللام للعهد ويجوز ان تكون
للجنس اي كلهم فيدخل فيه هؤلاء لاشتماله يقولون لهم الى آخره اشار الى ان اخرجوا منصوب
بهذا القول المضمر وهذا القول في محل نصب على الحال من الضمير في باسطوا في الحديث ارواح
الكفار تابى الخروج فتضربهم الملئكة حتى تخرج فان ارواح الكفار لا تخرج بغير وليس
المراد كما اشار اليه من اخرجوا طلب اخراج النفس والارواح منهم لانهم غير قادرين عليه بل
ايذاؤهم وتغليظ الامر عليهم اليوم وقت الموت والاظهر ان الظرف منصوب باخرجوا
ويجوز ان يكون منصوب بتجزون الهون الذل غير الحق قولا غير الحق فيكون وصفا
لمصدر محذوف وكنتم يجوز فيه وجهان اظهرهما انه عطف على كنتم الاولى فيكون صلة لما
والثاني انها جملة مستانفة سيقت للاخبار بذلك وجواب لو محذوف اي لرايت
امرا فظيعا وحذفه ابلغ من اثباته ويقال لهم اذا بعثوا اشار الى ان هذا القول هو قول
الملئكة الموكلين بعقابهم وقيل هو قول الله تعالى ومنشا هذا الخلاف ان الله تعالى هل يتكلم
مع الكفار ام لا وقد تقدم الكلام على ذلك والاول اقوى لان هذه الآية معطوفة على ما قبلها
والعطف يوجب التشريك منفردين اشار الى ان فرادى حال من ضمير الفاعل كما صرح به ابو البقا
عن الشفعا وقدره مكي منفردين انفرادا مثل حالكم اول مرة انتهى والاول احسن لان دلالة
الفعل على المصدر اقوى من دلالة الوصف عليه والاهل والمال والولد بجميعا كما
خلقناكم فالكاف في محل نصب صفة لمصدر محذوف قال الطيبي والاحسن ان يكون حالا
من الضمير في فرادى معنى ولفظا اي مشبهين ابتداء خلقكم عزلا الاغرل بالغين المعجمة
والزاي المهملة الاقلف واول مرة ظرف لخلقناكم اي اول زمان ولا يتقدر اول خلق لان
اول خلق يستدعي خلقا ثانيا ولا خلق ثانيا انما ذلك اعادة لا خلق قاله ابو حيان
يعني انه لا يجوز ان تكون المرة على بابها من المصدرية ويقدر اول مرة من الخلق لما ذكر ٥
اعطيناكم من المال تفضلنا عليكم لقد تقطع بينكم الى آخره اشار الى ان قراءة الجمهور
برفع نون بينكم وقراءة نافع والكسائي وحفص بنصبها ووجه من قرا بالاولى انه اتسع
في الظرف فجعله اسما ورفعه على انه فاعل معناه الوصل ومن قرا بالثانية جعل بينكم

ظرفا لتقطع واضمر فاعلا يعود على الاتصال الدال عليه شركا فان الشركة تشعر بالاتصال
والمعنى لقد تقطع الاتصال بينكم وضل ذهب اوضاع او غاب ان الله فالق شاق
الحب يجوز ان تكون الاضافة محضة على انه اسم فاعل بمعنى الماضي لان ذلك قد كان ويدل
عليه قراءة عبد الله فلق فعلا ماضيا ويجوز ان تكون الاضافة غير محضة على انه بمعنى
الحال او الاستقبال وذلك على حكاية الحال فيكون الحب مجرورا اللفظ منصوبا المحل يخرج
يجوز فيه وجهان احدهما انها جملة مستانفة فلا محل لها والثاني انها في موضع رفع خبرا
ثانيا لان ومخرج عطف على فالق ولم يذكر الزمخشري غيره اي الله فالق ومخرج اخبر فيه
بهذين الخبرين وعلى هذا فيكون يخرج على وجهيه وعلى كونه مستانفا فيكون معترضا على
جهة البيان لما قبله من معنى الجملة مصدر اي كالاقبال والادبار بمعنى الصبح اي اريد به
الصبح اي شاق عمود الصبح الى آخره ايضاحه تزل الكشاف فان قلت فما معنى فلق
الصبح والظلمة هي التي تنفلق عن الصبح قلت فيه وجهان احدهما ان يراد فالق ظلمة الاصباح
يعني انه على حذف مضاف وهي الغبش في آخر الليل ومقتضاه الذي يلي الصبح والثاني ان يراد
فالق الاصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره وقالوا انشق عمود الفجر وانصدع
وسموا الفجر فلقا بمعنى مفلوق وجاعل الليل في قراءة الجمهور بخفض الليل بالاضافة مناسبة
لسابقه فالق الاصباح وقرا الكوفيون وجعل الليل سكنا بنصبه على انه مفعول به وسكنا
المفعول الثاني او حالا عطفا على محل الليل وهو النصب كما علمت مناسبة لتاليه كجعل لكم
النجوم وانشاكم حسبانا بالاوقات تعرف بدورها مصدر حسب كما ان حسبان بالكسر
مصدر حسب وقيل جمع حساب او البا محذوفة الى آخره يشير الى ان نصبه على اسقاط
الجار والاول احسن لسلامته من تكلف الاضمار جعل خلق يتعدى لواحد النجوم غير النيرين
في ظلمات الليالي في البر والبحر في الاسفار ولولاها لضلوا ولم يهتدوا ليتدبروا
اي فانهم ينتفعون بها خلقكم كما في غير هذه السورة وانما قالها هنا انشا لانه موافق لقوله
قبله انشانا من بعدهم ولقوله بعده وهو الذي انشاكم بخلاف بقية السور فمستقر
بكسر القاف منكم يشير به الى انه مبتدا حذف خبره اي فمنكم مستقر وهو اسم فاعل من استقر
في قراءة ابن كثير وابي عمر اي فمنكم شخص قار كما مرت الاشارة اليه ومستودع اسم مفعول
لان فعله متعد وفي قراءة اي للباقين بفتح القاف اسم مكان كما ذكره اي فلكم مكان تستقرون
فيه ولم يتجه ان يكون اسم مفعول لان فعله لازم نعم يصح جعله مصدرا والمعنى فلكم استقرار
ولكم استيداع خصه بالفقه وهو تدقيق النظر لان الاستدلال بالانفس
ادق من الاستدلال بالنجوم بالافاق لظهوره فلهذا كان الاستدلال بها اقوى قال تعالى لخلق
السموات والارض اكبر من خلق الناس ما يقال لهم لان الفقيه ههنا من فقه بالكسر اذا فهم

ولو اردتي

ولوادي فهم وليس من باب فقه بضم القاف لانها درجة عالية اي صار فقيها من السماء
من السحاب او من جانب السماء عن الغيبة حيث لم يقل فاخرج على وفق انزل بالماء اي
بسببه كل شيء ينبت او رزق كل حي اي مقدم ويبدل منه اي بدل البعض من كل باعادة
العامل قريب بعضها من بعض خص القريبة بالذكر لزيادة النعمة فيها وذكر الطلع
مع النخل لانه طعام وادام دون سائر الاكمام وتقديم النبات لتقدم القوت على الفاكهة
واخرجنا به اشار الى ان جنات منصوب عطفا على نبات ومن عطف الخاص على العام لشرفه
وجوز الطبري عطفها على قنوان ومنعه ابو البقا وغيره بان العنب لا يكون من النخل حال
اي من الزمان لقربه وحذف الحال من الاول وحال من الاول لسبقه وحذف حال الثاني ولا يجوز
ان يكون حالا عنهما وان اوهمه عبارة بعضهم الا ان يريد به المعنى دون الصناعة نظر اعتبار
اشار الى ان الامر للاعتبار ثمره بفتح الثاء والميم وضمهما الى آخره اشار الى ان قراءة الجمهور
بفتح الثاء والميم حمزة والكسائي بضمها وهو على القراءتين جمع ثمرة والاولى كشجرة وشجر وهو اسم
جنس والثانية كخشبة وخشب كيف هو اي كيف يثمر ضئيلا اي ضعيفا لا يكاد ينتفع به
كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة خصوا بالذكر الى آخره يشير الى ان قوة الدلالة وظهورها
لا تفيد ولا تنفع الا اذا قدر الله للعبد حصول الايمان فاما من سبق قضاء الله له بالكفر لم
تنفعه هذه الدلالة مفعولا ثان اشار الى ان جعلوا بمعنى صيروا المتعدي لمفعولين وان الله
متعلق بمحذوف على انه المفعول الثاني وفائدة تقديمه استعظام ان يتخذ لله شريك من غير نظر
الى كونه ملكا او جنيا او انسيا او غير ذلك ويبدل منه اي من شركا الجن هو ما جوزه في الكشاف
قال وان جعلت لله لغوا كان شركا الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول قال فان قلت
ما فائدة التقديم قلت فائدته استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او
انسيا او غير ذلك وقد خلقهم اشار الى ان الجملة في محل الحال والمعنى على تقدير العلم كانه قيل
وقد علموا ان الله خالقهم لا الجن فكيف يكونون شركاء يعني هي حال مقررة لجهة الاشكال
على نحو قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم بالتخفيف في قراءة الجمهور بمعنى
الاختلاق يقال خلق الافك واخرقه واختلقه وافتراه وافتعله بمعنى كذب والتشديد
في قراءة نافع للتكثير باعتبار الافراد اي فعلوا ذلك مرة بعد اخرى بغير علم وفكر حال
من فاعل خرقوا هو بديع اشار الى ان بديع خبر مبتدا محذوف السموات والارض اي هو خالق
الاجسام والنوادر فيها فقط انى هنا بمعنى كيف لا بمعنى الشرط زوجة وانما الولد من زوجين
وهو متعال عن مجانسة فلم يصح ان تكون له صاحبة فلم تصح الولادة من شانه ان يخلق لتنزيه
عن ذاته وصفاته تعالى علاه وشانه وهو بكل شيء عليم لم يقل به لتطرق التخصيص

الى الاول دون الثاني فلو قال به لاوهم دخول التطرق الى الثاني ايضا وهو ممتنع اي هو
عام في اللفظ والمعنى ذلكم الموصوف بما تقدم مبتدا الله خبر الاول اول ربكم خبر ثان ه
لا اله الا هو ثالث خالق كل شي رابع فاعبدوه الفا هنا لمجرد السببية من غير عطف
اذ لا يعطف الانشا على الخبر وعكسه اي هو حكم ترتب على تلك الاوصاف وهي علة مناسبة له
فحيث وجدت وجد وحيث فقدت فقد وبما تقرر علم ان فائدة ذكر خالق كل شي في الآية بعد
قوله وخلق كل شي جعله توطية لقوله تعالى فاعبدوه واما قوله خلق كل شي فانما ذكر استدلالا
على نفي الولد حفيظ فكلوا الامر اليه وهذا مخصوص الى اخره يشير الى ان المطلق يحمل على المقيد
اي في الدنيا لان فيها لا يرى الا ما في جهة والله خلقها ثم لا شك ان الحاسة على ما هي الآن
عليه لا تدركه لكن اذا طهرها الله تعالى من الكدورات واحدث فيها بلطفه ما يستعين
به العبد على روية الباري سبحانه كما اراده ويليق بحاله بحيث لا تدركه الاذهان فاي
بعد في ذلك كما صح في الاخبار والنفي لا يعم الاوقات ولا الاشخاص لانه سالبة جزئية كقولنا
ليس كل بصر يدركه فيمكن تخصيصه على ان النفي لا يوجب الامتناع فزعم المعتزلة في غاية
الاندفاع وقيل لا تحيط به اي نفي الاحاطة والشمول به تعالى لا اصل الروية وخرج بالبصر
روية القلب التي هي عبارة عن امر يخلقه الله تعالى في القلب في المنام وهو الرويا او عن
دوام استحضار صفاته تعالى بصفات الجلال ونعوت الاكرام وهو المسمى عند الصوفية
بمقام الشهود اي يراها ولا تراه لانه خالقها وتخصيصها بالذكر مع انه تعالى يدرك
كل شي لرعاية المقابلة اللفظية لانها نوع من البلاغة وهو اللطيف في اللغة ضد ه
الكثيف والمراد منه الرقة وهو ممتنع على الله فوجب التاويل وهو من وجوه منها ما اشار
اليه بقوله باوليائه بمعنى اثابتهم على الطاعة وانكفاهم عن المعصية الى غير ذلك ه
او اللطيف فلا تدركه الابصار الخبير فيدركها فحينئذ اللطيف مستعار لما لم يدرك بالحاسة
في مقابلة الكثيف قد جاكم ايات القرآن هي بصائر حجج البصيرة للقلب كالبصر للعين
وسميت بها الدلالة لانها اي الدلالة تجلي اي تظهر وتكشف للنفس الحق وتبصرها فمن
ابصر فلنفسه جعل كالزمخشري لنفسه متعلقا بفعل محذوف وكذا فعليها لان الله
غني عن خلقه وقوله قد جاكم الى آخر الآية استيناف وارد على لسان النبي صلى الله عليه وسلم
انما انا منذر التخصيص يفهم من ايلاء الضمير حرف النفي ليعتبروا قدره ليعطف عليه
وليقولوا وتبع فيه ابن الانباري وقدره الزمخشري وغيره متاخر لان اللام متعلقة بفعل
التصريف من حيث المعنى اي ونصرفها ليقولوا فهو علة لفعل قد حذف تعويلا على دلالة
السياق في عاقبة الامر اشار الى ان اللام في ليقولوا لام العاقبة والصيرورة لان
عاقبة تصريف الايات ادت الى هذا القول الذي قالوه اي فهي اللام التي تدخل على ما يترتب

اعرف ان المطلق يحمل على المقيد وتقدم مرارا

قف على معنى اللطيف في اللغة

على شي

على شيء وليس بمقصود او في قراءة درست يشير الى ان قراءة ابن كثير وابي عمرو بالف بعد
دال وفي قراءة الباقين بقصر واسكان سين وفتح فوقية اسناد الرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولنبيننه القرآن لدلالة السياق عليه لقوم يعلمون مضمونه يصل به كثيرا
ويهدي به كثيرا لتخصيص العالمين به لاجل انهم المنتفعون به وهم اولياؤه الذين هداهم
الى سبيل الرشاد قاله ابن عباس اي القرآن بالعمل وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة
الى ضميره صلى الله عليه وسلم من الظهار اللطف به ما لا يخفى لا اله الا هو فيجب اتباع امره
فالجملة اعتراض بين الامرين اكد به ايجاب الاتباع اي لما في كلمة التوحيد من التمسك بحبل
والاعتصام به والاعراض عما سواه ولو شاء الله توحيدهم وعدم اشراكهم فمفعوله محذوف
حسبما هو القاعدة المستمرة في حذف مفعول المشيئة من وقوعها شرطا وكون مفعولها
مضمون الجزاء ما اشركوا لكن له حكم في اضلالهم فتجبرهم على الايمان او تقوم بامرهم
وعليهم في الموضعين متعلق بما بعده قدم عليه للاهتمام عليه او لرعاية الفواصل ومفعول
حفيظ محذوف اي حفيظا عليهم اعمالهم وهذا قبل الامر بالقتال فلما امر به
صار حفيظا عليهم يدعون يعبدون هم اي المدعيين الهية اعتداء وظلما اشارة
الى ان عدوا مصدر في محل الحال ويصح كونه مفعولا له دال على النهي عن طاعة توارث
معصية راجحة بخلاف المعصية الموجودة كذلك زينا الى آخره اشار به الى ان كذلك في موضع
نصب صفة لمصدر محذوف والمشبه به تزيين سبب الله تعالى لهم والمشبه تزيين السبب
لهم من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقا وتخذيلا ويجوز ان يراد
بكلمة امم الكفرة اذ الكلام فيهم وبعلمهم شرهم وفسادهم وما جرى عليه الشيخ المصنف
تبع فيه البغوي والقاضي فينبئهم به اي فيوبخهم ويعاتبهم ويعاقبهم آية مما اقترحوا
او كايات موسى وعيسى وهو انسب بحالهم في المكابرة والعناد عند الله لا عندي فالمراد
بالعندية انه تعالى المختص بالقدرة على امثال هذه الايات دون غيره لان المعجزات الدالة
على النبوات شرطها ان لا يقدر على تحصيلها احد الا الله تعالى اي انتم لا تدرون ذلك
وانا ادري فالاستفهام بمعنى النفي انها اذا جاءت الآية لا يؤمنون لما سبق في علمي
من انهم لا يؤمنون والحاصل انه انكر السبب وهو الدراية بايمانهم مبالغة في نفي المسبب
وهو ايمانهم وفي قراءة اي لابن عامر وحمزة بالتاء اي بتا الخطاب مناسبة وما يشعركم
فالخطاب بان للمشركين وباق بالغيب توجيه الكاف للمومنين والياء للمشركين او على الالتفات
وفي اخرى لحفص عن عاصم بفتح ان بمعنى لعل اي لعلها اذا جاءت لا يؤمنون فلا تظنون
في ايمانهم كقولك ائت السوق انك تشتري اي لعلك وفي مصحف ابي كقراءته وما ادراكم
لعلها اذا جاءت او بتقدير لام العلة اي انها اذا وما يشعركم اعتراض بين العلة والمعلول

وقرا ابو عمرو وابن كثير بكسر همز استيناف اخبار بعدهم ايمانهم وثاني مفعولي يشعركم
محذوف اي وما يدريكم ايمانهم كما مرت الاشارة اليه ثم اخبر بما علم من امرهم وهو عدمه
الايمان بعد مجيئها او هي معمولة لما قبلها انه مفعول يشعركم وهو ما عليه اكثر المعربين
وعليه فما نافية بمعنى انه ينتفي شعورهم بذلك وفاعل يشعركم ضمير الله اضمر للدلالة
عليه وفي الكلام حذف معطوف اي وما يدريكم بانتفاء الايمان او وقوعه عن الحق لو
جيئنا بما اقترحوا فلا يفهمونه لكونهم مطبوعا على قلوبهم فالجملة كما قال الزمخشري
معطوفة على لا يؤمنون داخلة في حكم وما يشعركم بمعنى وما يشعركم انا نذرهم واختار
السفاقسي انها مستانفة للاخبار وجعله ابو حيان الظاهر والظاهر ما تقدم فلا
يؤمنون اشار الى ان في الكلام حذفا والكاف للتشبيه اي فلا يؤمنون به ثاني مرة اي
بما انزل من الآيات كشق القمر وغيره والكاف في محل نصب نعتا لمصدر محذوف وما
مصدرية والتقدير كما قال ابو البقا تقليبا لكفرهم عقوبة مساوية لمعصيتهم وقدره
الحوفي بلا يؤمنون به ايمانا ثانيا كما لم يؤمنون به اول مرة وقيل الكاف للتعليل اي
يفعل بهم ذلك لكونهم لم يؤمنوا وهو قليل فيها الملئكة فراوهم عيانا وكلمهم الموتى
في حقية القرآن كما اقترحوا اي اردوا فقالوا لولا انزل علينا الملئكة فاتوا بابائنا اي
فوجا فوجا اي جماعة جماعة وبكسر القاف وفتح الباء اي في قراءة نافع وابن عامر
بمعنى مقابلة اي معاينة وفي قراءة الباقين بضم القاف والباء بمعنى كفيلا وعلى كلا
الوجهين هو حال من كل وجاز ذلك وان كان نكرة لما فيه من العموم اي لانه اذا عم الحكم خرج
من الابهام الذي يوجب عدم العلم بانه اي شيء هو ما كانوا ليؤمنوا جواب لو لكن الا ان
يشا الله اشار تبعا لابي البقا والحوفي الى ان الاستثنا منقطع اي لان المشيئة ليست
من جنس ارادتهم واستبعده ابو حيان وجرى على انه متصل وكذا البيضاوي وكثير من
المعربين كالسفاقسي قالوا والمعنى ما كانوا ليؤمنوا في حال من الاحوال الا في حال مشيئة
الله او في سائر الازمان الا في زمان مشيئة الله وقيل هو استثنا من علة عامة اي ما كانوا
ليؤمنوا لشيء من الاشيا الا لمشيئة الله الايمان وهو الاولى والله تعالى اعلم بمراده لما سبق
في علم الله وقضائه من الشقوة عليهم وانهم لا يؤمنون ولكن استدراك من مضمون
الشرطية بعد ورود الاستثنا قبله اكثرهم يجهلون لا يعلمون ذلك اي انهم اذا اوتوا
بما لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم
لا لجميعهم لان بعضهم معاند اي مصمم على الكفر بحيث انه اعتقد انه لا يؤمن على اي حالة من
الاحوال مع ان مطلق الجمل يعمهم فيشمل المعاند جعلنا لكل نبي صفة لعدوا وقدمت
عليه فصارت حالا كما جعلنا مؤلاء اعدائك اخذه من كلام الواحدي فانه ذكره عقب

قوله انه معطوف على وكذلك زينا اي كما فعلنا ذلك كذلك جعلنا لكل نبي عدوا وقيل
معناه جعلنا لك كما جعلنا لمن قبلك من الانبيا فيكون وكذلك عطفا على معنى ما تقدم
من الكلام **ويبدل منه** اي من عدوا الذي هو المفعول الاول لجعلنا والمفعول الثاني لكل نبي
والمراد جنس العدو **شياطين** الانس الاكثر على انه المفعول الاول والثاني عدوا **مردة الانس
والجن** فان ابليس قسم جنده قسمين قسم متسلط على الانس والآخر على الجن كذا جاء
في التفسير والاضافة في شياطين يحتمل ان تكون من باب اضافة الصفة لموصوفها والاصل
الانس والجن شياطين نحو جردة قطيفة ورجحت بان المقصود التسلي ولا يسا بمن
سبق من الانبيا اذ كان في امتهم من يعاديهم كما في امة محمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان
تكون من الاضافة التي بمعنى اللام وليس من باب اضافة صفة لموصوف والمعنى الشياطين
التي للانس والشياطين التي للجن **اي ليغروهم** فيكون غرورا مفعولا له وجوزوا ان يكون
مصدرا في موضع الحال اي غارين والمعنى ان هؤلاء الشياطين يزينون الاعمال القبيحة
لبني آدم ويغرونهم غرورا او مردة الجن يوحون الى مردة الانس يغرونهم وهذا قول السلف
وفيه احاديث كثيرة **ولو شا ربك** ايمانهم كذا قدره القاضي وقدر غيره عدم الامور
المذكورة نظرا الى ان القاعدة المستمرة ان مفعول المشيئة اما يحذف عند وقوعها
شرطا وكون مفعولها مضمون الجزا وهو قوله تعالى **ما فعلوه** اي ما ذكر **اي الايحا المذكور**
الذي دل عليه يوحي **عطف على غرورا** اي الذي هو مفعول له وما بينهما اعتراض والتقدير
يوحي بعضهم الى بعض الغرور ولتصغى ولكن لما كان المفعول الاول مستكملا لشروط النصب
نصب وهذا فات فيه شرط النصب وهو صريح المصدرية واختلاف الفاعل فان فاعل
الوحي بعضهم وفاعل الصغو الافئدة فلذا وصل الفعل بحرف العلة **ولير ضوه** ليحبوه
فيعاقبوا عليه وكل منهما مسبب عما قبله فما احسن ترتيبه **قاضيا** اشارة الى المراد
من الحكم بفتحتين هنا وحكما ابلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل فالحكم الذي لا يحكم
الا بالحق فيكون اخص واسناد الابتغا المنكر الى نفسه عليه الصلاة والسلام لا الى
المشركين كما في قوله تعالى افغير الله يبغون مع انهم الباغون لاظهار كمال النصفة ولمراعاة
قولهم اجعل بيننا وبينك حكما **وهو الذي انزل** الآية الجملة حال موكدة لانكار ما ذكره
مبينا فيه الحق من الباطل فيغنيكم عن حكم آخر ثم ان فيه اشعارا بان القرآن ينفي اخذ
غير الله حكما فيلزم استقلال القرآن بالحجة وقالا نزل اليكم ولم يقل الي مع انه تعالى
انما قال وانزلنا اليك الا ان انزاله لما كان لاجل تبليغهم كان كانه انزل اليهم **والذين
اتيناهم الكتاب** جملة مستانفة وفي التعبير عن التوراة باسم الكتاب ايما الى
ما بينهما وبين القرآن من المجانسة المقضية للاشتراك في الحقية والنزول من عند

تعالى مع ما فيه من الايجاز **بالتخفيف والتشديد** اي قرا بتشديد زاي بعد فتح حفص وابن عامر اسم مفعول من نزل لانه انزل نجوما متفرقة وباق بتخفيف بعد سكون من ازم مفعول من انزل **بالحق** ملابسا في كتبهم **فيه** اي في علمهم به **والمراد بذلك التقرير للكفار انه حق** اشار به لجواب عن سؤال وهو ان هذا الخطاب غير ملايم بحسب الظاهر لان النبي المذكور محال في حقه صلى الله عليه وسلم وحاصل الجواب ان متعلق الامتراء علم اهل الكتاب بحقية القرآن وهو احد الاجوبة في الكشاف والثاني انه من باب التهييج والتحريض على الامر والثالث ان الخطاب له لكن المقصود من الخطاب الغير لانه صلى الله عليه وسلم حاشاه من الشك **وتمت** بلغت الغاية **كلمات ربك** قرا عاصم وحمزة والكسائي كلمة على التوحيد دون الف على ارادة الجنس وباق بالف على الجمع لتنوعها امرا ونهيا ووعدا ووعيدا **صدقا** في الاخبار والمواعيد **وعدلا** في احكامه لانه منزه عن الظلم **تمييز** تبع فيه ابا البقا والطبري قال ابن عطية وهو غير صواب ولعل مراده ان كلمات الله من شانها الصدق والعدل والتمييز انما ينسر ما انبهم وليس في ذلك ابهام واعربه الكواشي حالا من ربك او مفعولا له وعلى الاول يكون الصدق باقيا على معناه الحقيقي لان المعنى تمت من جهة الصدق والعدل وعلى الثاني يكون بمعنى هو الصادق والعادل **لا مبدل** مغير **لكلماته بنقض** لاحكامه كما فعل بالتوراة **او خلف** لوعده فيكون ضمانا لها من الله تعالى بالحفظ لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والجملة اما استيناف مبين لفضلها اثر بيان فضلها في نفسها واما حال اخرى من فاعل تمت على ان الظاهر مغن عن الضمير الرابط **اي الكفار** يدل على ذلك قوله تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين **يضلونك عن سبيل الله دينه** لان الضلال لا يامر الا بالضلال **الا الظن في مجادلتهم لك** او في عقائدهم وهو ظنهم ان اباهم كانوا على الحق فهم على اثارهم مهتدون والجملة استيناف مبني عن سؤال نشا من الشرطية كانه قيل كيف يضلون فقيل لا يتبعون في امرديهم الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فيضلون ضلالا مبينا **ان ربك هو اعلم** اي عالم اشار الى ان افعل التفضيل ليس على بابه لانا اذا جعلناه من استفهامية في محل جر باضافة افعل اليها لم يصح لان افعل انما يضاف الى ما هو بعضه فلو جر بالاضافة لصار التقدير هو اعلم الضالين فيلزم كونه سبحانه وتعالى ضالا وهو منزه عن ذلك جل جلاله فان كان افعل بمعنى فاعل جازت اضافته الى ما ليس هو بعضه نحو اعلم ما تبدون لان التنوين والانفصال فيه مقدران واذا جعلناها وخبرها وهو يضل في محل نصب بفعل دل عليه اعلم لا بنفس اعلم لان افعل لا يعمل في اسم ظاهر لبعده من مضارعة الفعل والمعاني لا تعمل في المفعولات كما تعمل في الظروف فهو على

بابه والتقدير وهو اعلم بعلم من يضل فالتفضيل في العلم بكثرته واحاطة بالوجوه الذي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير فالاولان يفيدان التفضيل بحسب الكمية ويفهم مما ذكر ان الزيادة المعتبرة في اسم التفضيل اعم من الزيادة في الكم والكيف والاية تقرير لمضمون الشرطية وما بعدها وتاكيد لما تفيده من التخيير اي هو اعلم بالفريقين فاحذران تكون من الاولين فكلوا في هذه الفاء وجهان احدهما انها جواب شرط مقدر قال الزمخشري بعد كلام فقيل للمسلمين ان كنتم محقين بالايمان فكلوا والثاني انها عاطفة على محذوف قال الواحدي ودخلت الفا للعطف على ما دل عليه اول الكلام كانه قيل كونوا على الهدي فكلوا والظاهر انها عاطفة على ما تقدم من مضمون الجمل المتقدمة كانه قيل اتبعوا ما امركم الله من اكل المذكى دون الميتة فكلوا اي ذبح على اسمه لا غيره ان كنتم بايا ته مؤمنين فان الايمان يقتضي استحلال ما احله الله فقط اي ان صرتم عالمين حقايق الامور بسبب ايمانكم بالله وهذا من جملة ذلك فالزموه وما اي عرض لكم في ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وتاكلوا من غيره بالبنا للمفعول وللفاعل في الفعلين اي فصل وحرم فقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر باسناد ما الى المفعول وقرا نافع وحفص باسناد ما الى الفاعل ولم يات عكس هذا والقايم مقام الفاعل هو ما حرم عليكم ك والفاعل في قراة من بنى للفاعل ضمير الله تعالى منه مما حرم والاستثنا قال الحوفي منقطع وقال ابو البقا متصل من طريق المعنى لانه ونحن بترك الاكل مما سمي عليه وذلك يتضمن اباحة الاكل مطلقا واشار المصنف الى ذلك بقوله فهو ايضا حلال لكم الى آخره وحاصله ان الاستثنا من الجنس فهو متصل بفتح الياء وضمها اي قراعاصم وحمزة والكسايي بالضم مضارع افصل الرباعي معدى بالهمز وباق بفتح من فصل الثلاثي بغير علم دليل على تعيينه وسره اوما بالجوارح والقلب كالمصر على الذنب القاصد له والاثم قيل الزنا وذلك ان العرب كانوا يجون الزنا وكان الشريف منهم يتشرف فيسربه وغير الشريف لا يبالي به فيظهره فحرمها الله عز وجل وهذا ما عليه اكثر المفسرين كما قاله البغوي ان الذين يكسبون الاثم من الظاهر والباطن سيجزون بما كانوا يقترفون يكتسبون ك وظاهر النص يدل على انه لابد وان يعاقب المذنب لان المسلمين اجمعوا على انه اذا تاب لم يعاقب واهل السنة زادوا شرطا وهو انه تعالى قد يعفو عن المذنب لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والجملة تعليل للامر وعليه الشافعي رضي الله تعالى عنه خلافا للحنفية من انه ان ترك عمدا لا يحل او نسيانا فيحل تمسكا بقوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق واجاب الاولون بان المراد ما ذكر عليه اسم غير الله بدليل انه سماه فسقا وايضا في الحديث كلوا فان تسمية الله في

في قلب كل مؤمن حين سيل عن متروك التسمية وفي الحديث ايضا ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليه ولرجوع وقد فصل في الاية انما حرم عليكم الى آخره وجملة وانه لفسق حالية وان واللام لانكارهم فسقيته وصرحوا بجوازه في نحو لعتيته وانك لراكب وعليه فلا يبالي بتخالفهما وهو مذهب سيبويه وقيل انهما مستانفة قالوا ولا يجوز ان تكون منسوقة على ما قبلها لان الاولى طلبية وهذه خبرية وتسمى هذه الواو واو الاستيناف في تخليل الميتة بقولهم تاكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله وهذا كما قال القاضي كالكشاف فيرجح تاويل ما تاولوه بالميتة وان اطعتموهم فيه اي في استحلال الحرام والله انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك وقول القاضي وانما حسن حذف الفا لان الشرط بلفظ الماضي تبع فيه ابا البقاء ورد بان الجملة انما هي جواب قسم مقدر بين الشرط والجزاء كما مر وقبل الشرط فسدت مسد جوابه والفا لا تدخل جواب القسم ونزل في ابي جهل وغيره كعمر بن الخطاب وحمزة او عمار بن ياسر بالهدى يشير الى ان فيه استعارة وفائقة بان يكون اجتماع الطرفين في شيء ممكنا استعير الاحياء من جعل الاشياء حيا للهداية التي بمعنى الدلالة على ما يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية يمكن اجتماعهما في شيء وجعلناله مع ذلك من الخارج نورا عظيما يمشي به اي بسببه في الناس اي فيما بينهم يبصر به الحق من غيره او يهتدي كيف يسلك وفهم من هذا ما صرحوا به من ان جملة يمشي به استيناف مبني عن سؤال نشا من الكلام كانه قيل فماذا يصنع بذلك النور فقيل يمشي او هي صفة لنورا في محل نصب قاله ابو البقاء وهو الايمان او القرآن مثل زايد او بعض الصفة تقديره اهذا المؤمن كمن هذه صفته ونحوه مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار اي صفتها هذه وفي قوله فيها انهار وهو الكافر اي فتكون الظلمات ظرفا للشخص لا للمثل وفيه اشارة الى ان الآية عامة في كل مؤمن وكافر وان نزلت في مخصوصين لا ايكون هذا فالهمزة للانكار والنفي والمزين لهم هو الله تعالى كقوله تعالى وزينا لهم اعمالهم او الشيطان لقوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم وكل صحيح فالتزيين من الله بالايجاد والخلق ومن الشيطان بالاغواء والوسوسة جعلنا صيرنا ليمكروا فيها اي جعلنا واللام لام كي ومعناها انه لما علم الله انهم يمكرون صار المعنى انه انما زين لهم ليمكروا اذ قد تقدم في علمه وقوع ذلك منهم بالصد عن الايمان لانهم كانوا يقولون لكل من يقدم الى مكة ايا ك وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب وما يشعرون حال من ضمير يمكرون مع اعتبار ورود الاستثناء على النفي اي انما يمكرون بانفسهم والحال انهم ما يشعرون بذلك اصلا بل يزعمون انهم يمكرون بغيرهم رسل الله من الرسالة الى آخره اشار الى ما قيل ان سبب نزول الآية قول الوليد بن المغيرة لو

كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا او قولهم اي جهل تراحمنا بني عبد مناف بالشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه وفي قوله رسل الله الله اعلم النوع من التورية المسمى بالابهام حيث جاء بلفظ الجلالة الاولى مضافا ثم جاء به مبتدا **بالجمع والافراد** اي قرا بافراد ابن كثير وحفص اسم جنس مضاف يعم انواع الرسالة وباقي بجمع لاختلاف انواعها **لنعلم دل عليه اعلم** اي لا نفسر اعلم لانا فعل التفضيل لا ينصب المفعول به الا ان اولته بعالم وهذا جواب عن سؤال وهو ان حيث هنا ليست ظرفا لانه تعالى لا يكون في مكان اعلم منه في مكان اخر لان علمه تعالى لا يختلف باختلاف الامكنة والازمنة ومن يجوز كونه بمعنى اسم الفاعل او الصفة المشبهة اي لمجرد الصفة من غير تفضيل نحو وهو اهون عليه بمعنى هين فمعناه انه يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة لاشيا في مكان لكن قال ابو حيان الظاهر اقرارها على الظرفية المجازية وتضمين اعلم معنى ما يتعدى الى الظرف فيكون التقدير الله انفذ علما حيث يجعل اي هو نافذ العلم في هذا الوضع الذي يجعل فيه رسالاته وقال السفاقسي الظاهر انه باق على معناه من الظرفية والاشكال انما يرد من حيث مفهوم الظرف وكم من موضع ترك فيه المفهوم لقيام الدليل عليه لا سيما وقد قام في هذا الموضع الدليل القاطع على ذلك انتهى لكن الاول اوجه والثاني اقيس **عند الله** يوم القيامة اي **بسبب مكرهم** يشير الى ان الباء سببية وما مصدرية **في حديث** طويل اخرج معناه عبد بن حميد عن الفضيل وفيه فهل لذلك من امارة يعرف بها قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله **بالتخفيف** اي في قراءة ابن كثير **والتشديد** اي في قراءة الباقين لغتان كميت وميت وهين وهين **شديد الضيق** اي زائد الضيق بحيث لا يدخله الحق فهو اخص من الاول فكل حرج ضيق من غير عكس **بكسر الواو** اي في قراءة نافع وشعبة **صفة** لضيق **وفتحها** اي في قراءة الباقين **مصدر وصف به مبالغة** نحو رجل عدل او على حذف مضاف اي ذا حرج **وفي قراءة** يصاعد **وفيهما ادغام التاء في الاصل في الصاد** اي تخفيفا **وفي اخرى** بسكونها اشار الى ان فيها ثلاث قراءات ابن كثير يصعد باسكان السين وتخفيف العين مضارع صعد ارتفع وشعبة يصاعد بتشديد الصاد والف بعدها وتخفيف العين مضارع تصاعد اصله تتصاعد فادغم تخفيفا كما تقدم والباقون يصعد بتشديد الصاد والعين من غير الف بينهما كيذكرون مشددا مضارع صعد مضاعفا اصله يتصعد بفوقية فادغم تخفيفا **في السما** فانه ممتنع **اي يسلطه** يشير الى ان فيه نوعا من المجاز وهو لنسبة الفعل الى سبب السبب **على الذين لا يومنون** اي عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر

للتعليل اي للتصريح بعلة وضع الرجس فان عدم الايمان علة له **على الحال** من صراط ربك
الموكدة للجملة لان صراط الله لا يكون الا مستقيما فليست هذه الحال كالحال في قوله هذا
زيد راكبا لان زيدا قد يخلو من الركوب في وقت آخر اي ضد الركوب **يتعظون** بالتدبر
عند ربهم في المراد بهذه العندية وجوه احدها انها معدة عندك كما تكون الحقوق معدة
مهيأة حاضرة كقوله جزاؤهم عند ربهم وثانيها ان هذه العندية تشعر بان هذا الامر
المدخر اي موصوف بالقرب من الله بالشرف والرتبة لا بالمكان والجهة لتنزهه تعالى
عنهما ثالثها ففي كقوله وانا عند ظن عبدي بي وقال في مقعد صدق عند مليك مقتدر
وهو وليهم مولاهم **بما كانوا يعملون** بسببه فهذا يفيد ان هذا بفضله لا بعلمهم
وبسبب ترتبه على العمل يكون العمل كالكسب فانه مشابه للسبب لا انه سبب
على الحقيقة **بالنون والياء** اي قراء حفص بياء الغيبة اسنادا الى ضمير اسم الله
كما اشار اليه في التقرير وباقي بنون العظمة **ويقال لهم** اي في الكلام فعل مضمر يدل
عليه ظاهر الكلام لا يبعد ان يتكلم الله بنفسه مع الكفار يدل عليه قوله تعالى
في صفة الكفار ولا يكلمهم ولا ينظر اليهم **وقال اولياؤهم من الانس** في الجواب
وهو يوم القيامة والبعث **وهذا تحسر منهم** على حالهم اذ قالوه **اعترافا** بما فعلوا
من طاعة الشياطين واتباع الهوى وتكذيب البعث **من الاوقات** الى آخره ايضاح
ان الاستثنا يصح ان يكون من الجنس باعتبار الزمان او المكان او العذاب لدلالة
خالدين عليها اي خالدين في كل زمان اي زمن مشيئة الله او خالدين بمكان وعذاب
مخصوصين الا ان يشا الله نقلهم الى غيرها او هو في قوم مخصوصين فما بعني من
الذي للعقلا والمستثنى هو كان من الكفرة يومئذ يومن في علم الله وهم من آمن في الدنيا
وما جرى عليه من كون ما ذكر من كلام الله تعالى هو ما قاله ابو حيان انه الظاهر لكن
نقل بعد عن ابن عطية انه مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته اي العصاة منهم
الذين يدخلون النار من اهل التوحيد والظاهر ان هذا الاستثنا حقيقة بل يجب ان
يكون كذلك قال وليس هذا مما يقال يوم القيامة وهو حسن انتهى وما استظهر احسن
مما استحسنه كما هو المتبادر من ظاهر الآية **من الولاية** اي الامارة لان الجنسية علة
الضم **اي من مجموعكم** اي بعضكم **الصادق بالانس** الى آخره فيه اشارة الى جواب كيف
قال ذلك والرسل انما كانت من الانس خاصة على الصحيح والجواب من وجهين احدهما ان
الخطاب للانس وان تناولهما اللفظ فالمراد احدهما كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب كما سيأتي وقال تعالى وجعل القمر فيهن
نورا وانما هو في سماء واحدة والثاني المراد برسل الجن هم الذين سمعوا القرآن من

النبي صلى الله عليه وسلم ثم ولوا الى قومهم منذرين كما قال واذ صرفنا اليك الى اخره
والحاصل ان الرسل من الانس والجن تبع او للرسل رسل من الجن اليهم وقال الضحاك
ومقاتل انه بعث اليهم رسل منهم لظاهر الآية يومكم هذا القيامة قالوا جوابا
شهدنا على انفسنا انا قد بلغنا اى ففيه اعتراف منهم بالكفر والجمع بينه وبين
جحدهم في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين ان مواطن القيامة مختلفة ففي بعضها
يقرون وفي بعضها يجحدون او يختمون فيتحدث عليهم جوارحهم كما قال تعالى اليوم
نختم على افواههم الآية والحاصل انهم في غير موقف يقولون فيه والله ربنا
ما كنا مشركين وكررت الشهادة في الآية لاختلافها باختلاف المشهود به فان
الاولى شهادتهم بتبليغ الرسل اليهم والثانية شهادتهم بكفرهم اللام مقدرة
اي للتعليل وهي مخففة من الثقيلة اي لان الشان والحديث ويصح كونها مصدرية
اي لامر ما ذكرنا لك لانتفاء كون ربك مهلك اهل القرى ملتبسين بظلم او هم
ظالما لهم فيكون حالا من ربك وعلى الاول الظلم فعل الكفار وحينئذ فقوله واهلها
غافلون كالمستدرك لان الظلم انما يكون على تقدير غفلتهم من العاملين الصالح
والطالح درجات اطلقها على ما بين الدرجات والدركات تغليبا او نظرا الى اصل
الوضع وحذف المضاف اليه للعلم به اي ولكل فريق من الانس والجن بالياء والتاء
اي قرا ابن عامر بخطاب استناد اللمخاطبين مناسبة للاحقه ان يشا يذهبكم ويات
بغيب استناد اللغايبين مناسبة لسابقه ولكل درجات وربك الغني مبتداه
وخبر ويجوز ان يكون الغني ذو الرحمة وصفان وان يشا وما بعده خبر الاول عن خلقه
وعن عبادتهم اشار الى انه غني في ذاته وصفاته وافعاله وكل ما سواه مفتقر اليه
فلا يستكمل بطاعات المطيعين ولا ينتقص بمعاصي المذنبين ذو الرحمة لخلقه المتجاوز
عنهم لاغيره ما يشا من الخلق المطيعين وايثارها على من لاظهار كمال الكبريا واستفاض
عن رتبة العقلا من ذرية متعلق بانشاكم ويجوز في من ان تكون لابتدا الغاية اي
ابتدا انشاكم من ذرية قوم ويجوز ان تكون تبعيضية قاله ابن عطية ولكنه
ابقاكم رحمة لكم بالتكليف لانه هدي به الى ما يوجب الكمال ورفع الدرجات
ان لا محالة اي لابد لقوله تعالى انما توعدون لواقع وايثاره عليه لبيان كمال
سرعة وقوعه لتصوره بصورة طالب حثيث لا يفوته هارب فابيتين عذابنا
يقال اعجزني فلان اي فاتني فلم اقدر عليه والمراد ببيان دوام انتفا الاعجاز لا بيان
انتفا دوام الاعجاز فان الجملة الاسمية كما تدل على دوام الثبوت تدل بمعونة المقام
اذا دخل عليها حرف النفي تدل على دوام الانتفا لا على انتفا الدوام كما حقق في موضعه

ولما ذكر الوعد جزم بكونه اتيا ولما ذكر الوعيد ما زاد على قوله وما انتم بمعجزين وذلك
يدل على ان جانب الرحمة والاحسان غالب **اعملوا** امر تهديد **على مكانتكم** وقرا شعبة
بمدتين اي بالف بعدها في كل ما في القران اي مكانتكم على الجمع باعتبار الانواع لان النصوصية
ابلغ في التهديد وباقي بافراده على ارادة الجنس **حالتكم** التي انتم عليها من عداوتي
التي انتم عليه من الكفر فهي في الثاني على حقيقة معناها المصدري وفي الاول مجاز عن
التي بمعنى المكان يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن **على حالتي** او مكانتي التي انا
عليها **فسوف تعلمون** قاله هنا وفي مواضع بالفاء لانه وقع جوابا لامر قبله
وقال في آخر هود بدون الفاء لانه لم يتقدمه امر فصار استينافا فاوصفة لعامل اي
اني عامل سوف تعلمون **من** موصولة كما هو الظاهر ومحلها النصب على انها مفعول
لتعلمون ويصح ان تكون استفهامية فتكون في محل رفع بالابتداء وتكون له عاقبة الدار
تكون واسمها وخبرها في محل رفع خبر الها وهي وخبرها في محل نصب اما لسدها مسد
مفعول واحد ان كانت علم عرفانية واما لسدها مسد اثنين ان كانت يقينية **تكون**
قرا حمزة والكسائي هنا وفي القصص بتذكير لانا نيث العاقبة غير حقيقي وباقي بتانيث
لانه مسند الى مؤنث لفظا **اي العاقبة المحمودة** التي خلقوا لها هذه الدار اي لا يفوز
بها طلب **الكافرون** الميتون على الكفر وفيه اشارة الى ان وضع الظالمين موضع الكافرين
اعم واكثر فائدة وذلك لان امتناع الفلاح يترتب على اي فرد كان من افراد الظلم فما ظنك
بالكفر الذي هو اعظم افراده **من** الحرث الظاهر انها للبيان وتتعلق بذرا **الى سدنتها**
اي خدمتها وقالوا لابد لها هنا من نفقة **بزعمهم** اصل الزعم حكاية قول يكون مظنة الكذب
وفيه تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يامرهم الله به **بالفتح** اي فتح الزاي في قراءة
الجمهور على لغة اهل الحجاز الفصحا **والضم** اي في قراءة الكسائي وحده على لغة بني اسده
بالواد المودة البنت تدفن حية ليلا نا كل رزقهم **بالرفع** اي برفع شركاؤهم مع فتح
الزاي والياء في قراءة الجمهور **فاعل زين** اي على انهم بنوا الفعل للفاعل واسندوه اليه
ولموشركاؤهم ونصبوا قتل على انه مفعوله واضافوه الى اولادهم اضافة المصدر الى
المفعول به **وفي قراءة** اي لابن عامر **ببنائه للمفعول** الى اخره اشار الى انه حذف الفاعل
وبنى الفعل للمفعول واسنده اليه وهو قتل ونصب الاولاد على المفعولية لقتل لانه مصدر
وجر شركائهم باضافة القتل اليهم اضافة المصدر الى الفعل الفاعل وفصل بين المضاف
والمضاف اليه بمفعول المصدر وهم الاولاد كما تقرر ولا يضر ذلك كما قال الشيخ المصنف
تبعا لابي العلا احمد بن سليمان في شرح الجمل واجاز قوم ان يفصل بين المضاف والمضاف
اليه بالمصدر كما يفصل بالظرف واستشهد لذلك بما فيه طول مذكور في شرح الشاطبية

لابي شامة لكن جمهور البصريين يمنعون ذلك الا في الضرورة وقد بالغ في الكشاف
في رد هذه القراءة وتعقب بانها متواترة صحيحة دينهم اذ كانوا على دين اسمعيل فرجعوا
ما فعلوه القتل كما هو الظاهر لانه المصرح به والمحدث عنه وما يفترون على الله وتالو
حكاية لنوع آخر من انواع كفرهم هذه اي ما جعل لاجلهم حجر حرام فان قيل قد تقدم شيآن
وهما انعام وحرث وجي بالصفة مفردة فالجواب انه في الاصل مصدر والمصدر يذكر
ويوحد مطلقا وقال الزمخشري ويستوي في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع
لان حكمه حكم الاسما غير الصفات يعني بكونه حكمه حكم الاسما انه في الاصل مصدر
لا صفة فالاسم هنا يراد به المصدر وهو مقابل الصفة بزعمهم لا بامر الله افتراء
عليه على الله قال الزجاج هو منصوب بقوله لا يذكرون بمعنى يفترون كانه قال ليفتروا
افتراء خالصة مرفوعا على انه خبر ما الموصولة وانثه للحمل على المعنى فان ما في بطون الانعام
انعام ويجوز ان يكون على المبالغة كعلامة ونسابة وراوية والخاصة والعامة او على
المصدر على وزن فاعلة كالعافية والعاقبة وقال تعالى بخالصة ذكري الدار وذكر
محرم للحمل على اللفظ وهذا نادر لا نظير له وانما ياتي في من وما حمل الكلام على اللفظ
اولا ثم على المعنى بعد ذلك بالرفع والنصب مع تانيث الفعل وتذكيره اشار
الى ما في الآية من الاربع قرا ابن كثير وشعبة بتانيث وباق بتذكير وميتة
بالرفع وباق بنصب فنافع وابو عمرو وحفص وحمزة والكسائي بتذكير ونصب على ان
كان ناقصة واسناد الى ضمير ما اي وان يكن الذي في بطونها وابن كثير بتذكير ورفع
على التمام وذكر لانه مجازي بمعنى ميت وابن عامر بتانيث ونصب على نقضانها واضمر
اسمها على المعنى اي وان تكن الانعام والتانيث باعتبار لفظ ميتة فهم فالمذكور والاناث
بالتخفيف اي في قرآة الجمهور والتشديد للتكثير اي في قرآة ابن كثير وابن عامر سفها
نصب على الحال اي ذوي سفه او على انه مصدر لفعل مقدر اي سفهوا سفها او على انه مفعول
لاجله وفيه بعد لانه ليس علة باعتبار بغير علم حجة فلا يرد ما فايدة قوله بغير علم
مع قوله سفها مع ان السفه لا يكون الا بغير علم وما كانوا مهتدين الى الحق بعد ضلالهم
نعلم ان فايدته بعد قوله قد ضلوا انهم بعد ما ضلوا لم يهتدوا مرة اخرى انشا خلق
او ابدع بساتين الكروم مبسوطات الى آخره او مرفوعات على ما يحملها بان ارتفعت
او تركت على وجه الارض مختلفا حال مقدرة لان النخل والزرع وقت خروجه لا
اكل منه حتى يكون مختلفا او متفقا ومثل قولهم مررت برجل معه صقر صايدا به
غدا اذا اثمر ولو قبل النضج فايدته ذكره بعد قوله كلوا من ثمره مع انه معلوم
انه انما يوكل من ثمره اذا اثمر يعني توهم توقف اباحة اكله على بدو صلاحه بالفتح

والكسر اي قرا ابو عمرو وابن عامر وعاصم بفتح حا وباق بكسر لغتان من العشر فيما
سقت السما او نصفه فيما سقي بالدوالي واشتا يشير به الى انه معطوف
على جنات كلوا مما رزقكم الله من الثمار والزروع والانعام بدل من حمولة ه
وفرشا الاكثر على ذلك وقال ابو البقا منصوب بكلوا تقديره كلوا مما رزقكم
الله ثمانية ازواج والزوج ما معه ما يزاوجه من جنسه ولا تتبعوا معترض
بينهما من الضان اثنين بدل من ثمانية ازواج وهو ظاهر قول الزمخشري وبه
صرح ابو البقا بالفتح والسكون اي قرا نافع وعاصم وحمزة والكسائي باسكان عين
وباق بفتح لغتان بمعنى المعز من ان جا التحريم يشير الى انام منفصلة لانه تقدم
عليها همزة يطلب بها وبام التعيين وسميت بذلك لان ما قبلها وما بعدها
لا يستغني باحدهما على الآخر ولان الاستفهام معها على حقيقته بخلاف الواقعة بعد
همزة التسوية لان المعنى معها ليس على الاستفهام وان الكلام معها قابل للتصديق
والتكذيب لانه خبر والاستفهام في هذه السؤالات للانكار والمعنى فيه على النفي وما
بعده منفي اي لم يكن هذا كما افاده كلام الشيخ المصنف بل اكنتم يشير الى انهام المنقطعة
التي لا يفارقها الاضراب تارة تكون له مجردا وتارة تضمن مع ذلك استفهاما
انكاريا ومنه ام له البنات ولكم البنون تقديره بل الله البنات اذ لو قدرت
للاضراب المحض لزم المحال لا اي لا دليل عقليا ولا حسيا قل لا اجد فيما اوحي
الي اي من القرآن شيا محرما اشار الى ان محرما صفة لمحذوف وقدره شيا ليعم
نفي كل محرم سوى الاربعة من الآية ما عداها فتحريمه ثابت بالسنة او لا اجد فيه
محرما مما كانوا يحرمونه في الجاهلية الا ان يكون ميتة الى آخره والا ففي القرآن تحريم
اشيا اخر غير ذلك كالربا واكل مال اليتامى ومال الغير بالباطل ونحوها باليا
والتا اي قرا ابن عامر وحمزة وابن كثير بتا تانيث وباق بتذكير وفي قرا اي لابن
عامر بالرفع مع التحتانية فصار نافع وابو عمرو وعاصم بتذكير ونصب على النقض
وانث الفعل لتانيث الخبر وابن عامر بتانيث ورفع على التمام اي الا ان توجد ميتة
او الخبر محذوف فناقصة الا ان يكون هنالك ميتة كالكبد والطحال لجمودهما وما
يتلطخ باللحم فانه غير سيال فانه الخنزير لانه اقرب مذكور ويجوز ان تعود الها على لحم
المضاف لخنزير وروح لان اللحم هو المحدث عنه والخنزير جا بعرضية الاضافة اليه
وروح الاول بان التحريم المضاف للخنزير ليس مختصا بلحمه بل سحمه وشعره وعظمه ه
وظلفه كذلك فاذا اعدنا الضمير على خنزير كان وافيا بهذا المقصود واذا اعدناه
على لحم لم يكن في الآية تعرض لتحريم ما عدا اللحم مما ذكر او اي الا ان يكون اشار الى ان فسقا

مغطوذ

معطوف على محل الا ان يكون وفصل بينهما بقوله فانه رجس قال السفاقسي والظاهر
انه معطوف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل اهل لغير الله به صفة
موضحة غير باغ على مضطر مثله ولا عاد متجاوز قدر الضرورة ربيانه كالابل
والنعام والاوز والبط الثروب هو شحم قد غشي الكرش والامعاء رقيق قاله الجوهري
وشحم الكلى اي شحومهما جميعا اي ما علق بهما اي بالظهر والجنب منه اي من داخل
او خارج والجملة في موضع نصب على الاستثناء من الشحوم او حملته اشار به انه في
موضع نصب ايضا عطفا على ما هو داخل في الاستثناء وكذا ما بعده كما ذكره اخرا الامعاء
اي المصارين التي عليها الشحوم جمع حاوياء مثل قاصعاء وقواصع وحاوية مثل صارية
وصوارب جزيناهم به اشار الى ان ذلك مبتدا خبره ما بعده والعائد محذوف
وقيل هو خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك في اخبارنا ومواعيدنا او هو تعريض
بكذبهم حيث قالوا حرمها اسرائيل على نفسه بلا ذنب منا فنحن مفتدون به وفيه
تلطف بدعائهم الى الايمان وحينئذ فلا يرد كيف قال في الجواب ذلك مع ان المحل
محل عقوبة فكان الانسب ان يقال فقل ربكم ذو عقوبة شديدة وحاصله انما
قال ذلك تنفيرا للاغترار بسعة رحمته في الاجتراء على معصيته وليلا يغتروا برجاء
رحمته عن خوف نقمته وذلك ابلغ في التهديد عن القوم المجرمين يحتمل ان يكون
من وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على التسجيل عليهم بذلك والاصل ولا يرد
باسه عنكم سيقول الذين اشركوا اظهارا انهم على الحق لا اعتذارا من ارتكاب هذه
القبائح لو شاء الله خلاف ذلك ما اشركنا نحن ولا اباؤنا اشار الى ان ضمير الفصل
مقدر ليصح العطف على الضمير المرفوع في اشركنا ومال في ذلك الى ما قيل يجب ان يكون
الضمير المؤكد قبل حرف العطف لا بعد حرف العطف ولكن الاكثر على الاكتفاء عن المؤكد
بزيادة لا وهذا على مذهب البصريين واما الكوفيون فيجوز من غير تاكيد ولا فصل
فصيحا قال ذلك هنا وقال في النحل وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه
الاية بزيادة من دونه مرتين ونحن ان الاشراك يدل على اثبات شريك لا يجوز اثباته
وعلى تحريم اشياء من دون الله فلم يحتج الى من دونه فحذف وتبعه في الحذف نحن طردا للتخفيف
بخلاف العبادة فانها غير مستنكرة وانما المستنكر عبادة شيء مع الله ولا يدل لفظها
على تحريم شيء كما دل عليه اشراك فلم يكن بد من تقييده بقوله من دونه وناسب استيفاء
الكلام فيه زيادة نحن وظاهر ان ذكر التحريم في انه لو شاء الله ما اشركنا تصريح بما
اشركنا فهو راض به بزعمهم فلم يفرقوا بين المشيئة والامر المرضي كالمعتزلة والحاصل
ان لهم مقدمتين الاولى ان الشرك بمشيئة الله ورضاه بناء على ان مشيئته لا تتعلق بما

BULAC

لا يرضاه لعدم ارادة الله تعالى للقبائح ومنها الشرك والمقدمة الثانية ان دعوة
النبي متدفعة لانهم بزعمهم يطلبون منا عدم الشرك وهو مرضي لله تعالى لتعلق مشيته
به وكل ما تعلقت به مشيته تعالى فهو مرضي له وقد ذمهم على الثانية بقوله كذلك
كما كذب هؤلاء بهذه الشبهة كذب الذين من قبلهم رسلهم ولو كان ذما على الاولى
لقال كذب بالتخفيف فينتهض دليلا للمعتزلة وايضا لو قالوا اعتذارا لكان الرد
سندا لهم في الاعتذار حيث وقع ممن قبلهم كما وقع منهم لكن هذا خلاف الظاهر لانه
لم يثبت ذلك صالحا للسندية بذكر لحوق العذاب بهم عذابنا فعلموا انهم على دين غير
مرضي لنا من علم دليل على زعمكم فتخرجوه لنا تظهروه لنا ان لا علم عندكم يشير الى
ان الاستفهام على جهة التهكم بهم وهو انكار الا الظن لا العلم وفيه دليل على المنع
من اتباع الظن سيما في الاصول ولعل ذلك كما قال القاضي حيث يعارضه قاطع فانها
في الظن الشرك الذي يعارضه القاطع الذي هو دليل التوحيد ودليل عدم تحريم
ما حرموه وانما قال ذلك لان الظن يتبع في الفروع الفقهية التي لم يدل عليها
قاطع قل ان لم تكن لكم حجة على ما ذكر ثم اشار بذلك الى ان قبل الفاء محذوف
معطوف عليه قدره كالزمخشري شرطا البالغة التامة الكاملة التي لا نقصان فيها
او البالغة غاية النهاية والوضوح التي تقطع عذر المحجوج وتزيل الشك عمن
نظر فيها فهداكم اجمعين لكن شاء اضلال بعضكم قل هلم فيها لغتان احديهما ان
تكون بلفظ واحد في الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمونث فتكون اسم فعل بالمعنى
الذي ذكر والثانية يختلف فتقول هلما وهلوا وهلي وهلمن فعلى هذا هي فعل شهداكم
الذين يشهدون ان الله حرم هذا وهم قدوتكم لتلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم
ضلالتهم وانه لا متمسك لهم لمن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة فلا يرد كيف
امره باستحضار ما ذكر ثم امره بان لا يشهد معهم فان شهدوا عنادا فلا تشهد
معهم اي لا تسلم اقيم اللازم مقام الملزوم لان الشهادة من لوازم التسليم اي لا تجزم وعدم
موافقتهم في الشهادة اذ هو قليل الجدوى الذين كذبوا بآياتنا اي اهل الكتاب يشركون
الاصنام او يجعلون له عديلا ما حرم نصب بتل وهي مصدرية اي تعالوا اتل المحرم
او موصولة اي الذي حرم عليكم متعلق اتل او حرم على اعمال الثاني والاول اجيد لانه
اسبق لكن الثاني اسنب بمقام الاعتناء بايجاب الانتهاء عن المحرمات المذكورة وهو
السر في التعرض لعنوان الربوبية ان مفسرة اشار به الى جواب كيف قال اتل ما حرم
ربكم عليكم وفسره بان لا تشركوا الى آخره اذ المحرم هو الشرك لا تركه وايضا حمله ان
تفسيرية بمعنى اي والمفسر المتلو الماخوذ من اتل ولا نهي فيكون ما حرم عليكم ما نهاكم

ربكم عنه وشرط ان التفسيرية ان يتقدمها معنى القول وهو موجود وان يتاخر عنها
جملة ففي محذوفة اى وما امركم به فهي تفسيرية لفعل النهي الدال على التحريم وفعل
الامر المحذوف والمعنى قل تعالوا اتل ما نهاكم عنه ربكم وما امركم به احسانا بمعنى
لاتوذوهما فوضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة والدلالة على ان ترك
الاساءة في شانهما غير كاف بخلاف غيرهما من اجل املاق اشار الى ان من تعليلية
متعلقة بالفعل المنهي عنه ويجوز ان تكون سببية نحن نرزقكم وايا هم خاطب هنا
الفقراء ولذا لم يقل خشية وقدم نرزقكم وفي الاسري الاغنيا فقيده بهما وعكس ثم فما
هنا يفيد النهي للاباء عن قتل الاولاد وان تلبسوا بالفقر وما هناك يفيده وان لم
يتلبسوا باليسر كالزنا يشير به الى انه نهي عام عن جميع الفواحش وهي المعاصي وهذا
كقوله تعالى ولا تقربوا الزنا الاية الا انه جيء ههنا بصيغة الجمع قصدا الى النهي عن
انواعها كما اشار اليه الشيخ المصنف ما ظهر منها بدل اشتمال من الفواحش وتعليق
النهي بقربانها اما للمبالغة في الزجر عنها لقوة الدواعي اليها واما لان قربانها
داع الى مباشرتها وتوسيط النهي عنها بين النهي عن قتل الاولاد والنهي عن القتل
مطلقا كما وقع في سورة بني اسرائيل باعتبار انها مع كونها في نفسها جناية عظيمة
في حكم الاولاد فان اولاد الزنا في حكم الاموات وقد قال صلى الله عليه وسلم في حق الزانية
ذاوا دخفي ولا تقتلوا النفس التي حرم الله بوجه الا بالحق الشرعي كما اشار اليه
في التقرير ذلك المذكور اي هو اشارة الى ذلك المحرمات وما في ذلك من معنى البعد
للايذان بعلو طبقاتها من بين التكاليف الشرعية وهو مبتدا وقوله تعالى وصاكم به
اي امركم به ربكم امرا موكدا خبره والجملة استيناف تتذكرون فوائد هذه التكاليف
ومنافعها في الدين والدنيا اي بالخصلة التي هي احسن اشار الى ان الاستثناء مفرغ
وانه نعت مصدر واتي بصيغة التفضيل تنبيها على انه يجري في ذلك ويفعل
الاحسن ولا يكتفى بالحسن وتخصيصه مع ان حال البالغ كذلك لان طمع الطامعين
فيه اكثر لضعفهم ولعظم اثمه بان يجتلم بشرط ان يوسن منه الرشد بالعدل
بعني لا ينحسوا كما اشار اليه في التقرير طاقتها في ذلك اي ما يسعها وفوقه يعفى
عنه كما ورد في حديث مرفوع رواه ابن مردويه عن سعيد بن المسيب في حكم او غيره
اي تكلمتم في شئ فاعدلوا بالصدق في القول بمعنى لا تتركوه فهم انه في الفعل اولى
كما في قوله تعالى ولا تقتلوهما اف فلا يرد السؤال لم خص العدل بالقول مع ان الفعل
الى العدل احوج فان الضرر الناشئ من الجور الفعلي اقوى من الضرر الناشئ من الجور
القولي المقول له او عليه او غيرهما وبعهد الله اي بما عهد كم الله او بما عهدتم الله

في شهاداتكم

فالمصدر مضاف اي الفاعل او الي المفعول اوفوا لا تنكثوا لعلكم تذكرون خصها بالذكر
لانها خفية تحتاج الي اجتهاد وتذكر بخلاف الخمسة الاول فانها يكفي فيها العقل
لظهورها وهذه الاحكام لا تختلف باختلاف الامم والاعصار عن ابن عباس رضي
الله عنهما هذه ايات محكمات لم ينسخ منهن شيء من جميع الكتب ومن محرمات على بني
آدم كلهن ومن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار بالتشديد
اي بتشديد الذال والكاف اي في قراءة الجمهور لان الاصل تتذكرون بتاءين الاولى للمضارعة
والثانية تاء التفعيل وهو فعل الشيء على مهل نحو تفهم وتدبر واجتماع المثلين ثقيل
فادغمت التاء في الذال وشددت والتسكون اي للذال في قراءة حفص وحمزة والكسائي
المضارع المفتح بتاء الخطاب كلما في القرآن بتخفيف معجمة على حذف ثاني المثلين
وان بالفتح اي فتح ان مع التشديد على تقدير اللام علة لقوله فاتبعوه اي فاتبعوه
لان واجتماع حرفي العطف على هذا النحو جائز كقوله تعالى وربك فكبر وبالكسر
استينافا وفاتبعوه جملة معطوفة على الجملة السابقة وبه قرا حمزة والكسائي وقرا
الباقون بفتحها الا ابن عامر خفف النون على انه حذف اسم ان وهو ضمير الشان ه
وهذا مبتدا وصراطي خبره والجملة خبر ان وشددها الباقون على ان هذا اسمها
وصراطي خبرها وتعليل اتباعه بكونه صراطه صلى الله عليه وسلم لا بكونه صراط الله
تعالى مع انه في نفسه كذلك مع ان سلوكه عليه السلام فيه داع للخلق الى الاتباع
اذ بذلك ينفتح عندهم كونه صراط الله عز وجل الذي وصيتكم به في هاتين الايتين
صراطي ديني حال مؤكدة فتفرق منصوب في جواب النهي لعلكم تتقون الضلال
ولما اشتملت على ذكر الصراط المستقيم والتحريض على اتباعه واجتناب منافيه
ختمها بالتقوى التي هي ملاك العمل وخير الزاد ثم لترتيب الاخبار عطف على وصاكم
اي لا لترتيب النزول فان نزول التوراة معلوم انه قبل نزول القرآن فالمعنى ثم اخبركم
بعدما اخبرتكم بانا اتينا موسى الكتاب للنعمة اي لاجل تمام النعمة فهو مفعول
له واقتصر عليه كالقاضي لانه الاجود في العربية ويصح كونه مصدرا اي انعمنا اتماما
او في موضع الحال من الكتاب بالقيام به اشار الى ان احسن الفعل الماضي فاعلم مقدر
والضمير راجع للكتاب وموسى او كل من احسن القيام به ويويده انه قرا على الذين
احسنوا وبدا به القاضي مبارك كثير النفع لان لا تقولوا الى آخره اشار الى انه مفعول
من اجله والعامل فيه انزلناه المقدر المدلول عليه بانزلناه الملفوظ به قال ابو حيان
ولا اجاز ان يعمل فيه انزلناه الملفوظ لئلا يلزم الفصل بين العامل ومعموله باجنبي عنهما
وهو مبارك لانه اما صفة او خبر وهو اجنبي على كل من التقديرين اذ ليست بلغتا اي

فانزل

فانزل الله كتابا بلغتهم ليلا يعتذروا بان الكتاب لم يأتهم وان الرسول لم يبعث
اليهم فقد جاكم بينة ببيان او تبيين الحلال والحرام عبر عن القرآن بالبينة ايذانا
بكمال تمكنهم من دراسته وهدى ورحمة عطف على بينة وفيه تنبيه على انه مشتمل
على ما اشتملت عليه التوراة من هداية الناس ورحمتهم بل هو عين الهداية والرحمة
ممن كذب بايات الله بعد معرفته صحتها اعرض او صد عنها الناس فضل واضل
فيستعمل لازما ومتعديا سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا وضع الموصول موضع
المضمر لتحقيق مناط الجزا بما كانوا يصدفون باعراضهم او صدهم وهذا تصريح
بما اشعر به اجرا الحكم على الموصول من علية ما في حيز الصلة له بالتاء واليا
اي قرا حمزة والكسايي باليا المعجمة الاسفل هنا وفي النحل لان التانيث غير حقيقي
وللفصل بضمير المفعول وقرا الباقون بالتا مراعاة للتانيث اللفظي او يات ربك
يوم القيامة للفصل اي امره اي لا يجوز حمله على ظاهره وانما حذف المضاف تهويلا
للامر وتعظيما له ايمانها ولا كسبها خيرا فيه الجملة اي جملة لم تكن امنت من قبل صفة
نفسا وجاز الفصل بالفاعل بين الموصوف وصفته لانه ليس باجنبي لاشتراك الموصوف
وهو المفعول والفاعل في العامل وهذا هو المشهور ويصح كونها حالا من الها او مستانفة
او نفسا لم تكن كسبت اشار الى ان او كسبت عطف على امنت وقد احتج بظاهرها
المعتزلة على ان الايمان المجرد عن العمل لا يكفي بل لا بد من اقترانه به ليصدقه واجاب
اهل السنة عن هذا الظاهر بان المعنى اذا اتى بعض الايات لا ينفع نفسا كافرة ايمانها
حين ذاك ولا ينفع نفسا مومنة سبق ايمانها وما كسبت فيه خيرا فقد علق نفي نفع
الايمان باحد وصفين اما نفي سبق الايمان فقط واما سبقه مع نفي كسب الخير ومفهومه
انه ينفع الايمان وحده او السابق مع الخير ومفهوم الصفة قوي فيستدل بالآية لمذهب
اهل السنة من باب لف الدليل يعني بوميذ لا يفيد ايمان الكافر وتوبة الفاسق وهذا
اولى من تفسيرها بما يشعر بدخول العمل في الايمان من قال لا اله الا الله الى آخره ولترولها
فيمن كذب بايات الله وصدف عنها قل انتظروا احد هذه الاشيا الثلاثة لترووا
اي شيء تنتظرون فاخذوا بعضه وتركوا بعضه اي امنوا ببعض وكفروا ببعض كاهل
الكتاب وملحدي هذه الامة فان ترك بعضه وان كان باخذ بعض آخر ترك للكل ومفارقة
له وفي قرآة اي لحمزة والكسايي فارقوا بالف اي باينوا دينهم لست منهم من السوال
عنهم وعن تفرقهم في شيء او انت بري منهم اي جزا عشر حسنات وهذا اقل الموعود وقد
جا الوعد بسبعين وسبعماية وبغير حساب ولذلك قيل المراد بذكر العشر بيان الكثرة
لا الحصر في العدد الخاص هداني ربي بالوحي ويبدل من محله اي محله الى صراط مستقيم

اعلم انه لا ينفع ايمان الكافر ولا توبة المومن العاصي بعد طلوع الشمس من مغربها

لحديث

• منصوب على انه مفعول بفعل مقدر اي هداني اوهو مفعول هداني حملا على المعنى
• هداني عرفني دينا قيما مستقيما اوثابتا ملة ابرهيم حالة كونه حنيفا
مائلا عن الباطل وما كان من المشركين كما زعموا ومحياي حياتي ومماتي موتي
اي ما فيهما من كل اعمالي خالصة لله رب العالمين واعيد الامر لما ان الامور به
متعلق بفروع الشرائع كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير وما سبق باصولها
لاشريك له وبذلك التوحيد اوالطريق وانا اول المسلمين من هذه الامة
لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته اوان ذلك لمسارعته صلى الله عليه
وسلم الى امتثال ما امر به في انما امر به ليس من خصائصه صلى الله عليه وسلم بل الكل
ماموورون به يقتدي به صلى الله عليه وسلم من اسلم منهم وفي كلام الشيخ المصنف
اشارة الى ذلك قل اغير منصوب بما بعده ربا تمييز الاعليها اتهما وزر نفس
اخري فاذا كان الوزر مضافا اليها مباشرة اوتسببا كالامر به والدلالة عليه
فعليها وزر مباشرتها له وتسببها فيه كما قال وليحملن اثقالهم الى آخره ليحملوا
اوزارهم الاية وكذا ما ورد من حمل سيآت المظلوم على الظالم والمديون ونحو
ذلك لخبر من عمل سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فلا يرد
ما قيل ان هذا منافٍ لنحو قوله تعالى وليحملن اثقالهم الآية ولخبر من عمل سيئة الحديث
مرجعكم يوم القيامة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بمجازاة كل بعمله اي يخلف
بعضكم بعضا فيها اي خلفاء الامم او خلفا الله وغير ذلك كالشرف اعطاكم من
المال والجاه والفقر ايكم يشكر وايكم يصبر لمن عصاه لان ما موآت قريب
اوهو سريع التمام عند ارادة تعالى لتعاليه عن استعمال المباشري والآلات والمعنى
سريع العقاب اذا جاء وقته فلا يرد كيف قال سريع العقاب مع انه حليم والحليم
هو الذي لا يعجل بالعقوبة عن من عصاه وقال هنا باللام فالجملة الثانية
فقط وقال في الاعراف باللام في الجملتين لان ما هنا وقع بعد قوله من جآء الى آخره
وقوله وهو الذي الى آخره فاتى باللام المؤكدة في الجملة الثانية فقط ترجيحا للغفران
على سرعة العقاب وما هناك وقع بعد قوله واخذنا الذين ظلموا بعذاب بيئس وقوله
كونوا قردة خاسئين فاتى باللام في الجملة الاولى لمناسبة ما قبلها وفي الثانية
تبعا للام في الاولى وانه لغفور رحيم وصف ذاته بالمغفرة الكثيرة الموكدة ووصف
عقابه بلا اضافة الى نفسه تنبيها على انه غفور بالذات معاقبا بالعرض مبالغ
في الاول مسامح في الثاني لكن سيأتي في الاعراف التاكيد بما ذكر في الاثنين ٥
فليتدبر سورة الاعراف هذا كتاب اشار الى ان كتاب

خبر مبتدا محذوف وانزل وصفة والمراد بالكتاب القرآن وهذه السورة وعليه اقتصر صاحب الكشاف وبدا به القاضي البيضاوي فلا يكن بعد انزاله في صدرك حرج ضيق فسر الحرج به كما في قوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وهذا هو الوجه معنى ونظما وفسره مجاهد بالشك وبه صدر القاضي كالكشاف كما في قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك خلا انه عبر عنه بما يلازمه من الحرج فان الشاك يعتريه ضيق الصدر كما ان المتيقن يعتريه انشراحه مبالغة في تنزيه ساحته صلى الله عليه وسلم عن نسبة الشك اليه ولو في ضمن النهي فانه من الاحوال القلبية التي يستحيل اعتراوها اياه صلى الله عليه وسلم وما قد يقع من نسبته اليه في ضمن النهي فعلى طريقة التهييج والالهاب والمبالغة في التنفير والتحذير مخافة ان يكذبوك فلا تبال بهم وانذرهم به فان الغلبة والسلطان لك عليهم فهم مقهورون لان كتابه منزل من عند الله بالغ حد الاعجاز متعلق بانزل وما بينهما اعتراض توسط بينهما تقرير لما قبله وتمهيد لما بعده وحسما لتوهم ان مورد الضيق او الشك هو الانزال للانذار به الكافرين وذكرى في حيز النصب باضمار فعلها معطوفا على لتنذر اى وتذكر المؤمنين تذكرة وموعظة وتخصيص التذكرة بالمؤمنين للايذان باختصاص الانذار بالكفرة اى لتنذر به المشركين وتذكر المومنين وتقديم الانذار لانهم بحسب المقام اى القرآن يشير الى ان ما انزل هٰهنا يعم حكمه السنة قولا وفعلا وتقريرا بطريق الدلالة لا بطريق العبارة وقوله من ربكم متعلق بانزل وتكون من ابتدا الغاية المجازية قليلا منصوب بالفعل الذي بعده كما سيأتي ايضاحه بالياء والتاء الى آخره اشارة الى الثلاث قراآت التي في الآية اي قرا بالياء على الغيبة بزيادة تحتية قبل فوقية ابن عامر وباق خطاب بحذفها وخفف معجمة ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص وشددها باق فصار ابن عامر بغيب وتخفيف اسناده الى غيب وحمزة والكسائي وحفص بخطاب اسناده للمخاطبين وتخفيف على اصولهم وباق بخطاب وتشديد لادغام تا التفعل المحذوفة للتخفف قال الواحدي تذكرون اصله تتذكرون فادغمت تا تتفعل في الذال لان التا مهموسة والذال مجهورة والمجهور ازيد صوتا من المهموس فحسن ادغام الانقص في الازيد وما مزيدة لتاكيد القلة وتقدير النصب اما لغة لمصدر محذوف او لظرف محذوف اي تذكرا قليلا تذكرون او وقتا قليلا تذكرون لا كثيرا حيث لا تتاثرون بذلك ولا تعملون بموجبه وكم خبرية اي بمعنى كثيرا وترد استفهامية ولم تقع في القرآن قاله الشيخ المصنف في الاتقان مفعول اي بفعل محذوف دل عليه المذكور والتقدير وكثيرا من قرية اهلكنا

اهلكناها وانما قدرناه بعدها لانها صدر الكلام فلا يعمل فيها ما قبلها وهي في موضع الخبر وهذا ما اختاره السفاقسي وجوزه ما اقتصر عليه الشيخ المصنف والاوجه ما اختاره السفاقسي كابي البقاء وابن جرير القاضي البيضاوي على مقابله لان الاصل في الكلام عدم الحذف وذكر بعضهم ان اهلكناها في موضع جر صفة لقرية وفجاءها الخبر وليس بشيء لان الفاء تمنع من ذلك اردنا اهلاكها اشار الى ان الكلام على حذف الارادة فلا يرد كيف قال اهلكناها فجاءها باسنا والاهلاك انما هو بعد مجيء البأس بيانا مصدر واقع موقع الحال اي بابتين ليلا لقوم لوط اوهم قائلون نائمون بالظهيرة كقوم سعيب والجملة في محل نصب نسقا على الحال واوهنا للتنويع لا لشيء آخر وتخصيص الحالتين بالعذاب لما ان نزوله المكروه عند الغفلة والدعة اقطع وحكايته للسامعين ازجر واروع عن الاغترار باسباب الامن والراحة انا كنا ظالمين اي الاقرار بخفية العذاب فكان حاصل امرهم بالاعتراف بالجناية حين لا ينفع الاعتراف فلنسالن الى آخره والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم وقوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون ليس للاستعلام او هو في موقف آخر فلنقصن عليهم على الرسل والامم بعلم عالمين بكلها والجملة تذييل مقرر لما قبلها فان قيل فما الفائدة في سؤال الرسل مع العلم بانه لم يصدر عنهم تقصير البتة فالجواب انهم اذا ابيضوا انه لم يصدر عنهم تقصير البتة التحق التقصير كله بالامة فيتضاعف اكرام الله تعالى للرسل لظهور براءتهم عن جميع موجبات التقصير ويتضاعف التقصير ويتضاعف الخزي والاهانة في حق الكفار لما ثبت ان ذلك التقصير كان منهم بما فعلوه اي اعمالهم كلها وما كنا غائبين عنهم فيما عملوا فيجتزي علينا للاعمال او لصحائفها اشار الى الاختلاف في الموزون فقيل الاعمال نفسها وهي وان كانت اعراضا الا انها تصير اجساما او تجعل في اجسام فتصير اعمال الطائعين في صورة حسنة واعمال المسيئين في صورة قبيحة ثم توزن وهذا هو الصحيح عند اهل السنة وبه صرح ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال ان الله تعالى يخلق الاعراض اجساما وقيل صحايف الاعمال لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تثقل الموازين بالصحف التي فيها الاعمال مكتوبة بميزان له لسان وكفتان اظهارا للعدل وقطعا للمعذرة كما ورد في حديث رواه البيهقي عن ابن عباس وقيل على كيفية يعلمها الله كابن يومئذ اشار الى ان الوزن مبتدا ويومئذ خبره والعامل في الظرف محذوف موازينه بالحسنات جمع موزون او ميزان وجمعه لتعدد اجزائه كثوب اخلاق او لقيامه مقام الموازين في الحديث السيئة خفيفة وان كثرت والحسنة الصالحة ثقيلة وان قلت خبر واه

تقسيم

انفسهم بتضييع الفطرة السليمة كما اشار اليه الشيخ المصنف ولقد مكناكم يا بني
آدم من التصرف معايش بالياء اي لا بالهمز لان يآء غير زائدة ولا منقلبة واما الهمز
في بصائع ورسائل وعجائز فلانها في البصائع منقلبة عن الف وفي العجائز عن واو
وفي الرسائل زائدة اذ لا يآء في اصل بنائه اسبابا تعيشون بها كالزروع والضروع
والمكاسب لتاكيد القلة اي شكرا قليلا تشكرون اي اباكم آدم اي بحذف مضاف
وذكره بلفظ الجمع لانه ابو البشر اي صورناه نزل في خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره
او انتم في ظهره بشير بذلك الى جواب عن سؤال وهو انه اتى بثم الثانية وهي للترتيب
مع ان الامر بالسجود لادم كان قبل خلقنا وتصويرنا او على ظاهره وثم هنا للترتيب الاخباري
لا الوجودي وهذا ما صححه المحاكم والتفاوت ما بين نعتي السجود له وما قبله ان السجود
له اكمل احسانا واتم انعاما مما قبله ما منعك عن ان لا زائدة لتاكيد معنى النفي
في منعك فهو كما في ص بحذفها وهو الاصل ان القرآن يفسر بعضه بعضا فيصير المعنى
اي شيء منعك ان تسجد وان منسبكة بمصدر اي من السجود والاستفهام للتوبيخ واظهار
معاندته وكفره قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين اي بنعتي اشرفية
عنصري على عن تشريف خلقه بيده ونفخ روحه فيه واضافا لطين سبب للحياة من
انبات النبات والنار سبب لهلاك الاشيا والطين سبب جمع الاشيا والنار سبب
تفريقها قال الله تعالى بلسان الملك وقيل من السموات لانه روي عن ابن عباس
انه وسوس اليهما وهو في السما وان الهبوط انما يكون من ارتفاع فما يكون ينبغي
او فما يصح ولا يستقيم لك ولا يليق بشانك ان تتكبر فيها نبه بالقيد على ان المتكبر
بعيد من مكان المقربين فلا مفهوم له اي لا يفهم منه جواز التكبر في غيرها ولما اعتبر
بعضهم هذا المفهوم وانما كلمه على وجه الاهانة بدليل قوله فاخرج الى اخره وكلم بعض
الانبيا على وجه الاكرام بدليل قوله لموسى وانا اخترتك الى آخره فلا يرد كيف قال لما
منعك الى آخره لان فيه كلام الله لابليس وشتان ذلك تعظيم ولهذا عظم الله شرف موسى
بقوله وكلم الله ربه وكلم الله موسى تكليما وقال بعض العلما انه تعالى قال ذلك لابليس
بواسطة على لسان بعض الملئكة لانه ثبت ان غير الانبيا لا يخاطبهم الله الا بواسطة
اخرني امهلني من الموت قال انك من جملة المنظرين كالملئكة وليس اجابته كرامة
بل لانها بيان لسابق التقدير وفي آية اخرى الى اخره يشير الى ان هذا محمول على ما
جا مقيدا بوقت النفخة الاولى حيث تموت الخلق كلهم لا النفخة الثانية التي تقوم
الناس فيها لرب العالمين التي طلبها وانما اجيب الى الانظار مع انه انما طلبه ليفسد
احوال عباد الله لما في ذلك من ابتلا العباد ولما في مخالفته من عظيم الثواب

باغوائك الى آخره اشار الى انه اقسم بالاغواء اي اقسم باغوائك اياي اضلالك وهو احد
التاويلين في الآية اي لبني آدم كما يقعد القطاع للسابلة اي على الطريق اشار الى ان
صراطك منصوب على الظرف ونحو كما قال الزجاج نحو ضرب زيدا الظهر والبطن
اي عليهما والمعنى احول بينهم وبينه ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم
وعن شمائلهم اي من كل جهة اي اراد كما لا اجتهادي في اغوائهم وترك الفوق لانه منزل
الرحمة كما قال ابن عباس كما هو مقرر في كلام الشيخ المصنف والتحت لان الاتيان منه
متوحش ونوع حرف الجر في الاولين بمن والثانين بعن لنكتة ذكرها الزمخشري قال
رحمه الله فان قلت كيف قيل من بين ايديهم ومن خلفهم بحرف الابتدا وعن ايمانهم
وعن شمائلهم بحرف المجاوزة قلت المفعول فيه عدي اليه الفعل نحو تعديته
الى المفعول به فكما اختلفت حروف التعدية في ذلك اختلفت في هذا وكانت لغة تؤخذ
ولا تقاس وانما يفتش عن صحة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون جلس عن يمينه
وعن شماله وعلى شماله قلنا معنا على يمينه انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي
من المستعلى عليه ومعنى عن يمينه انه جلس متجافيا عن صاحب اليمين غير ملاصق
له منحرفا عنه ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره كما ذكرنا في تعال ونحوه من المفعول
به قولهم رميت على القوس ومن القوس لان السهم يبعد عنها ويستعليها اذا
وضع على كبدها للرمي ويبتدي الرمي منها فلذلك قالوا جلس بين يديه وخلفه
بعني لان بين فيها في لانهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في
بعض الجهتين كما تقول جبته من الليل تريد بعض الليل قال شهاب الدين وهذا
كلام من رسخت قدمه في فهم كلام العرب وقال ابو حيان وهو كلام لا باس به فلم يوفه
حقه شاكرين مومنين لان ابن آدم لا يشكر نعمة الله الا بان يومن قال الخبيث
ذلك ظنا بدليل قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه الآية واللام اي في
لمن تبعك للابتدا اي وهي المعلقة للفعل عن العمل كما مر في قوله ولقد علموا لمن اشتراه
او موطية للقسم لانها وطيت الجواب للقسم المحذوف اي مهدته له وتسمى ايضا
الموذنة لانها توذن بان الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على الشرط وهو والله
لمن تبعك الى آخره اي منك بذريتك ومن الناس اشار الى ان قوله منكم خطاب
لجماعة ولم يتقدم الا خطاب واحد وهو ابليس فالمراد من ذكر وفيه اي منكم تغليب
الحاضر اي ضمير الحاضر الراجع لابليس ابليس على ضمير الغايب الراجع للذريه والناس
على القاعدة في ذلك وفي الجملة اي جملة املان معنى جزا من الشرطية الى آخره اي
كانها جواب القسم فيها معنى جزا الشرطية وهو من اتبعك اعذبه ولذا سماها

جوضح

بعضهم لام الشرط وهي ايضا سادة مسد خبر المبتدا الذي هو من ليعطف عليه ه
اشار الي ان انت تاكيد للضمير المستكن في الفعل ليحسن عطف وزوجك عليه كما مر
وترك رغدا اكتفاء بما مضى في سورة البقرة وقال فيها وكلا منها بالواو وقال ههنا
بالفاء والسبب فيه من وجهين الاول ان الواو تفيد الجمع المطلق والفاء تفيد الجمع علي
سبيل التعقيب فالمفهوم من الفاء نوع داخل تحت المفهوم من الواو والمنافاة بين
النوع والجنس ففي سورة البقرة ذكر الجنس وفي سورة الاعراف ذكر النوع وتقدم
نظير هذا في سورة البقرة فوسوس لهما الشيطان وسوسته حديث يلقيه
في القلب ليبدي يظهر اللام للعاقبة والصيرورة لا لام كي لان الغرض اخراجهما
من الجنة لا كشف عورتهما كما في قوله تعالي فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
فوعل اشار الي ان ووري علي وزن فوعل وهو ماض مبني للمفعول اصله واري فلما
بني للمفعول ابدلت الالف واوا من سوآتهما كان عليهما نور يستر بهما فانقشع ه
بالاكل دل علي ان كشف العورة عند الزوج مذموم عن اكل هذه الشجرة الاكراهة
الي آخره اشار الي ان قوله الا ان تكونا مفعول من اجله وبه صرح ابو البقا ملكين في القوة
والقدرة والاستغنا من نحو الاكل ولا يدل علي تفضيل الملك لان عدم انقلاب الحقائق
كان معلوما والمعني ان ابليس قال لهما هذا الكلام واراد به ان اكلتما تكونا بمنزلة
الملئكة او تكونا من الخالدين ان اكلتما فرعما بانا وبمهما ان من اكلها كان كذلك
وانه تعالي انما نهاكما عنها لكيلا تكونا بمنزلة الملائكة ولا تخلدا فرغبا في ان
يحصل لهما ما للملك من الكمالات الفطرية وقري بكسر اللام هي قراءة شاذة بل
انكرها ابو عمرو بن العلا من الخالدين اي وذلك في الجنة لا نزعن الاكل منها الي آخره
لكن قضية هذه الاية عدم اجتماع الامرين وقضية الاية الاخري اجتماع الامرين الاكل
منها ثم رقيل ان الواو بمعني او وقاسمهما فيه مفاعلة من جانب واحد ولما كان
منه القسم ومنهما التصديق فكانما بين اثنين قاله الكواشي والقسم تاكيد الخبر
بما سبيله ان يعظم اي حق الخبر كحق المحلوف به حطهما عن منزلتهما وهي منزلة ه
الطاعة الي حالة المعصية وفيه اشارة الي انه ماخوذ من التدلية ولا يكون التدلي
الا من علو الي سفل او جراهما علي الاكل اي ظهر لكل منهما اي بتهافت لباسهما ه
عليهما علي عورتهما ورقة فوق ورقة من ورق شجر الجنة وناداهما ربهما
تاييلا الم انهكما يجوز ان تكون هذه الجملة التفسيرية مفسرة للنداء لا محل لها ويحتمل
ان يكون ثم قول محذوف هي معمولة له اي فقال الم انهكما عن تلكما الشجرة دل
علي ان مطلق النهي للتحريم ه بين العداوة حيث ابا السجود وقالا لاقعدن لهم

صراطك المستقيم وبما تقرر علم انهما كانا عرفا عداوة ابليس لهما وحذرا منها حيث
قالا ان هذا عدو لك الى آخره بمعصيتنا هو اما ما خوذ من قوله وعصى ادم ربه اي قبل
النبوة واما هو للاعتراف بكونه ظالما لكونه ترك الاولى وصدور المعصية منهما
سهو امن العظائم عندهم لان درجتهم في غاية الشرف وكل من كان كذلك كان ترك التحفظ
منه وترك الاولى من العظائم ويدل عليه ما روي في الاثر حسنات الابرار سيئات
المقربين اولا ان القصد بذلك هضم النفس والنهج على الطاعة على الوجه الابلغ
لنكونن جواب قسم محذوف قيل ان تقديره والله ان لم تغفر لنا من الخاسرين اي
لنصيرن من الهالكين بالبنا للفاعل والمفعول اي قراحمزة والكسائي بفتح حرف
المضارعة وضم الراء وقرا بضم حرف المضارعة من بقي يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا
اي خلقناه لكم باسباب من السماء كالمطر الان به تتكون الاشيا التي منها يحصل اللباس
فصار كانه تعالى انزل اللباس اي انزلنا اسبابه فعبر بالسبب عن المسبب كما اشار
اليه الشيخ المصنف يستر سوآتكم فاغنا كم عن خصف الورق وريشا هو ما يتجمل
به من الثياب لان الريش زينة للطاير كما ان الوريش زينة للادميين ولذلك
قال الزجاج والوريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته ويحتمل
ان يكون من باب عطف الشيء على غيره اي انزلنا عليكم لباسين اي لباسا موصوفا بالمواراة
ولباسا موصوفا بالزينة وهذا اختيار الزمخشري ولباس التقوى العمل الصالح
الذي يقيكم العذاب وهو الصوف والثياب الخشنة اي لبس المتواضع المتقشف
ما ذكر بالنصب اي ولباس التقوى عطف على لباسا اي وانزلنا لباس التقوى
في قراءة نافع والكسائي وابن عامر والرفع في قراءة الباقين جملة ذلك خير اي المركبة
من مبتدا ثان وخبر وهما خبر الاول والرابط اسم الاشارة او خبر مبتدا محذوف اي هو
لباس التقوى وانما كان خيرا لانه يستر عن فضايح الآخرة ذلك الانزال من آيات
الله دلايل رحمته لعلهم يذكرون يتعظون لا تتبعوه فتفتتنوا اشار الى ان النهي
في اللفظ للشيطان وفي المعنى للناس ينزع الخافض اي في موضع الحال من الضمير
في اخرج العايد على الشيطان اي اخرجهما نازعا عنهما ثيابهما واضيف النزع اليه اذ
هو بسببه وهذه حكاية امر قد وقع ان نزع اللباس عنهما كان قبل الاخراج ليريهما
سوآتهما فان كلا منهما ما راى عورة صاحبه قط من حيث لا ترونهم من لابتدا الغاية
غاية الرؤية وحيث ظرف لمكان انتفا الرؤية ولا ترونهم في محل خفض باضافة الظرف
اليه هذا هو الظاهر في اعراب هذه الآية والمعنى فاحذروا من عدو يراكم ولا ترونه
ورؤيتهم اياانا من حيث لا نراهم في الجملة لا يقتضي امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا بل تقييد
بقوله من حيث لا ترونهم اي من الجهة اي يكونون فيها على اصل خلقتهم من الاجسام اللطيفة

اعرف العرب بالريش والوريش

يقتضي جواز رويتهم في غير تلك الجهة والحق جواز رؤيتهم من تلك الجهة كما هو ظاهر الاخبار
الصحيحة وتكون الآية مخصوصة بها فيكونون مرئيين في بعض الاحيان لبعض الناس
دون بعض انا جعلنا الشياطين جعل قبيله من جملته فجمع للذين لا يؤمنون لتناسبهم
فهذا من جملة اسباب موالاة الشيطان لهم واذا فعلوا فاحشة جملة مبتداة لا محل
لها من الاعراب وقد جوز عطفها على الصلة قال ابن عطية ليقع التوبيخ بصفة قوم قد
جعلوا امتثال المؤمنين اذا شبه فعلهم فعل الممتثل بهم والله امرنا بها اذ زعموا انهم
على دين اسمعيل قل ان الله لا يامر بالفحشا كما تفعلون معطوف على معنى بالقسط
اي على محل القسط على المعنى اي امر ربي فقال اقسطوا واقيموا اوقبله فاقبلوا
مقدرا اي فاقبلوا واقيموا وهذا تبع فيه ابا البقا وهو الصحيح وان كان الاكثر على الثاني
وجوهكم لله نحو القبلة اي اخلصوا له سجودكم او اذا حضرت الصلاة وانتم عند
مسجد فلا تؤخروا الصلاة الى مسجدكم كاليهود كذا فسره ابن عباس خلقكم بالاختراع
اولا تعودون اي يعيدكم احيا با عادته فتجزون فالتشبيه في مجرد الخلق بلا كيفية
فلا يرد كيف قال ذلك مع انه تعالى بدانا اولا نطفة ثم علقة الى آخره والعود ليس كذلك
ويضاح الجواب انه تعالى كما اوجدكم بعد العدم كذلك يعيدكم بعده فالتشبيه في نفس
الاحيا والخلق لا في الكيفية والترتيب فريقا هدى الى الايمان وفريقا حق عليهم الضلالة
اي خذلهم بمقتضى القضا السابق التابع للمشية المبنية على الحكم البالغة وفي النصب
فريقا وجهان احدهما انه منصوب بهدى بعده وفريقا الثاني منصوب باضمار فعل
يفسره قوله حق عليهم الضلالة من حيث المعنى والتقدير واضل فريقا حق عليهم الوجه
الثاني ان ينتصب فريقا على الحال من فاعل تعودون اي تعودون فريقا مهديا وفريقا
حاقا عليه الضلالة من دون الله اي غيره فيتبعونهم ويحسبون انهم مهتدون
دلت هذه الآية على ان مجرد الظن والحسبان لا يكفي في صحة الدين بل لا بد فيه من الجزم
والقطع لانه تعالى ذم الكفار بانهم يحسبون كونهم مهتدون ولولا ان هذا الحسبان
مذموم والا لما ذمهم بذلك ودلت ايضا على ان كل من شرع في باطل فهو مستحق للذم
سواحسب كونه هديا اولم يحسب ذلك ما اي ثيابا يستر عورتكم في الصلاة ولو
عباة ولا تسرفوا بتحريم الحلال اذ كانوا يطوفون عراة ولا ياكلون دسما في حجهم وهو
المراد بالاسراف هنا انكارا عليهم وتوبيخا واذا كان للانكار فلا جواب له اذ لا يراد به
استعلام ولذلك نسب مكي الى الوهم في زعمه ان قوله قل هي للذين آمنوا الى آخره جوابه
قل من حرم زينة الله التي اخرج من النبات والحيوان والمعادن لعباده من اللباس
هو ما عليه ابن عباس واكثر المفسرين والمراد ما يستر العورة وقيل من جميع انواع الزينة

فيه على ان التقسيط والقبيله
يجوز ان يرد بعضهم

فيدخل فيه انواع الملبوس ويدخل تحته تنظيف البدن من جميع الوجوه وهذا ناظر الى عموم
اللفظ لا الى خصوص السبب من الرزق حيث حرمتم زينته في الطواف ورزقه في الحج وفيه
دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة لان الاستفهام انكاري
كما افاده الشيخ المصنف قل هي الطيبات مخلوقة للذين آمنوا في الحياة الدنيا
بالاستحقاق الى آخره هو جواب كيف اخبر عن الزينة والطيبات بانهما للذين آمنوا في
الحياة الدنيا مع ان المشاهد انهما لغير الذين آمنوا اكثر واد ومر وحاصل الجواب
ان في الآية اضمارا تقديره قل هي للذين آمنوا غير خالصة في الحياة الدنيا خالصة
للمؤمنين يوم القيامة فهي لهم اصالة وللكفار تبعا لقوله ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره
الى عذاب النار بالرفع اي الخالصة في قراءة نافع خبر هي واللام متعلقة بخالصة ويوم القيامة
ظرف ولم يمنع تعلق الظرفين لهما ان اللام للتبيين والنصب اي في قراءة الباقين
حال اي من الضمير المستكن في الجار والمجرور الواقع خبرا لهي وفي الحياة متعلق بآمنوا والتقدير
قل هي مستقرة للذين آمنوا في حال خلوصها لهم يوم القيامة بخلاف الكافرين فانهم وان نالوها
في الدنيا فما لهم في الآخرة منها شيء يتدبرون ما في نضاعيفها من الرائقة ما ظهر منها
وما بطن بدل من الفواحش والاثم المعصية يشير الى ان الاثم عام لكل ذنب فهو تعميم
بعد تخصيص والبغي على الناس بغير حق هو الظلم او الكبر افرده بالذكر للمبالغة في الزجر
عنه والمجرور متعلق بالبغي مؤكد له معنى حجة وبرهانا وان تقولوا تفتروا والافراء
كقولهم والله امرنا بها ولكل امة مكذبة للرسل كاهل مكة اجل مدة لنزول عذابهم ولا
يستقدمون معطوف على الجملة الشرطية لا على جواب الشرط اذ لا يصح ترتبه على الشرط او
استيناف لان اذا الشرطية لا يترتب عليها الا مستقبل اي فلا يترتب على مجيء الاجل الا
مستقبل والاستقدام سابق عليه فالوجه انقطاع لا يستقدمون من الجواب استينافا
كما حققه النفتازاني وقالها هنا وفي سائر المواضع بالفاء الا في يونس فبحذفها لان مدخولها
في غير يونس جملة معطوفة على اخرى مصدرة بالواو وبينهما اتصال وتعقيب فحسن
الاتيان بالفاء الدالة على التعقيب بخلاف ما في يونس في ما المزيدة اي ان ياتينكم شرط
ذكر بحرف الشك للتنبيه على ان اتيان الرسل امر جائز غير واجب كما ظنه اهل التعليم
رسل منكم هم جميع الرسل او المراد ببني آدم مشركوا العرب وبالرسل محمد وحده صلى الله
عليه وسلم اياتي اي قرآني واحكامي فلا خوف عليهم عند الفزع الاكبر ولا هم يحزنون
في الآخرة على ما فات من دنياهم والذين كذبوا باياتنا منكم وايراد الاتقاء في الاول
للايذان بان مدار الفلاح ليس مجرد عدم التكذيب بل هو الاتقاء والاجتناب وادخال
الفاء في الجزاء الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد وغير ذلك

كالعمل

كالعمل **الملآئكة** يعني ملك الموت واعوانه **يتوفونهم** اي ارواحهم **قالوا لهم** عند قبض ارواحهم **تبكيتا** وتقريعا وتوبيخا **ايّما** اي الالهة **التي كنتم تعبدون** **ها من دون الله** فيمنعونكم منا **ضلوا** جواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ وذلك اي السؤال انما وقع عن مكان الذين كانوا يدعونهم من دون الله فلو جاء الجواب على نسق السؤال لقيل هم في المكان الفلاني وانما المعنى ما فعل معبودوكم وكم ومن كنتم تدعونهم فاجابوا بانهم ضاعوا عنهم وغابوا **انهم كانوا كافرين** وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بعد الحشر في جملة **امم** اشار الى ان قوله بعد من قبلكم صفة لامم وفي الكلام حذف مضاف والجملة في موضع الحال اي كائنين في جملة **امم** **متعلق بادخلوا** اي كما ان في امم متعلق به ايضا ولا يرد الاعتراض المشهور وهو كيف يتعلق حرفا جر متحدي اللفظ والمعنى بعامل واحد لما تقرر من ان في الاولى للظرفية على سبيل المجاز لان الامم ليسوا ظروفا لهم حقيقة بل بمعنى ما ذكر وقيل في بمعنى مع اي مصاحبين لهم في الدخول والمراد كفار الامم الماضية **تلاحقوا** واجتمعوا **قالت اخراهم** دخولا هي تانيث آخر **اضلونا** سنوا لنا الضلال فاقتدينا بهم **ضعفا مضعفا** اشار الى ان المراد بالضعف هنا تضعيف الشيء وزيادته الى ما لا يتناهى لا الضعف بمعنى مثل الشيء مرة واحدة **ضعف عذاب مضعف** الى غير النهاية اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم **ولكن لا تعلمون** بالياء والتاء اشار الى ان شعبة قرا بالياء الغيب عودا للضمير على الطائفة السائلة تضعيف العذاب وباقي الخطاب للسائلين **ما لكل فريق منكم** من العذاب **فما لكم علينا من فضل** رتبوه على قول الله تعالى **فذوقوا** انتم **سوآء** اي فنحن مستاوون في العذاب والضلال **فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون** تتمة مقالتهم كما جرى عليه القاضي **اذا عرج بارواحهم** اي بادعيتهم واعمالهم كما هو شان ارواح المومنين واد عيتهم واعمالهم **كما ورد في حديث** خرجه الطيالسي وابو داود عن البراء بن عازب **لكذا دخولهم** لان الشيء اذا علق بمستحيل دل كونه على تاكيد المنع كما يقال لا يلج الجمل في سم الخياط او يبيض القار يريد لا افعله ابدا **لهم من جهنم مهاد** هذه الجملة محتملة للحالية وللاستيناف ويجوز حينئذ في مهاد ان يكون فاعلا بلهم فيكون الحال من قبيل المفردات وان يكون مبتدا فيكون من قبيل الجمل **وتنوينه** اي غواش **عوض من الياء المحذوفة** واصلها ان لا ينصرف لانها على فواعل جمع غاشية الا ان التنوين دخلها عوض من الياء وقيل عوض من ذهاب حركة الياء وهو الاصح فلما التقى ساكنان الياء ساكنة والتنوين ساكن حذف لالتقاء الساكنين فصار التنوين تابعا للكسرة التي كانت قبل الياء المحذوفة **وكذلك نجزي المحسنين** ذكر الجزء في حرمان الجنة والظلم في دخول النار تنبيها على انه اعظم الاجرام

والذين آمنوا بآياتنا وبكل ما يجب ان يؤمن به فتدخل فيه الآيات دخولا اوليا مبتدا اي الذين اعتراضا لا محل له من الاعراب وانما حسن وقوع هذا الاعتراض للترغيب في اكتساب ما يكتنههم وصف الواصفين من النعيم الخالد مع التعظيم وموهم انه يمكن الوصول الى تلك المرتبة بسهولة ونزعنا اخرجنا تجري من تحتهم الانهار الجملة في موضع الحال من الضمير المجرور بالاضافة والعامل فيها معنى الاضافة لهذا العمل هذا جزاؤه قال سفيان الثوري ره وقال كثيرون لطريق الجنة وما كنا لنهتدي لهذا المطلب لا على اولى المطالب من المطالب الذي هذا من جملتها لولا ان هدانا الله ووفقنا له واللام لتاكيد النفي حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه وهو وما كنا لنهتدي والتقدير ولولا هداية الله لنا موجودة ما اهتدينا او لشقينا وقيل ارجوابها ما كنا لنهتدي قدم عليها كما قدم في قوله ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها والاول هو الاكثر في لسان العرب ومفعول نهتدي وهدانا الثاني محذوف لظهور المراد ولزيادة التعميم كما اشير اليه والجملة مستانفة او حالية لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونلنا هذه النعمة بارشادهم ونودوا بعد دخول الجنة كما في صحيح مسلم ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان محذوف اي انه والخبر الجملة التي بعد وتقديره ونودوا انه تلكم الجنة او مفسرة اي للنداء اي بمعنى اي لان المناداة من القول كانه قيل وقيل لهم تلكم الجنة واستظهره الحلبي في المواضع الخمسة اي التي اخرها ان افيضوا اورثتموها من اهل النار بما كنتم تعملون اوحصلت لكم بلا تعب كالميراث فلا يرد كيف قال ذلك مع ان الميراث هو ما ينتقل من ميت الى حي وهو مفقود هنا وحاصل الجواب انه على تشبيه اهل الجنة واهل النار بالوارث والموروث عنه لان الله خلق في الجنة منازل للكفار بتقدير ايمانهم فمن لم يؤمن منهم جعل منزله لاهل الجنة اولان دخول الجنة لا يكون الا برحمة الله تعالى لا بعمل فاشبه الميراث وان كانت الدرجات فيها بحسب الاعمال وعلى الاول فالباء للمقابلة قال الدماميني في مصابيح الجامع فلزم من ذلك كون العمل ليس سببا في دخولها فالمعطى بمقابل قد يعطي مجانا واما الباء في خبر لن يدخل الجنة احد بعمله فالسببية فيها للسبب العادي وفي الآية للسبب الحقيقي وفي فتح الباري المنفي في الحديث دخولها بالعمل المجرد عن القبول والمثبت في الآية بدخولها بالعمل المتقبل والقبول انما يحصل من الله تعالى تقريرا وتبكيتا وشماتة يا اصحاب النار وزيادة في غمهم ما وعدنا ربنا حقا بلسان رسله فهل وجدتم ما وعدكم اشار الى ان المفعول محذوف تخفيفا لدلالة وعدنا عليه قال صاحب الكشاف والقائل ان يقول اطلق لينتا ولكل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب وسائر احوال القيامة لانهم كانوا مكذبين بذلك اجمع ولان الموعود كله مما ساءهم ومما نعيم اهل

وهو النكتة فانها عجيبة

الجنة الاعذاب لهم فاطلق لذلك قالوا نعم هي هنا حرف اعلام لوقوعها بعد الاستفهام
نادي منادٍ بينهم هو صاحب الصور كما هو المنقول عن ابن عباس عن سبيل الله دينه
اما بالقهر عوجًا ميلا بنسبتها اليه ليلا يتبعها احد او بالقاء الشبه فيه او مصدر
اي يطلبونها طلب العوج او يريدون غيرها دينا وهم بالآخرة كافرون غير معترفين
حجاب حاجز وهذا هو الظاهر لقوله فضرب بينهم بسور وقيل وبين الجنة والنار
وبه بدأ الزمخشري فان قيل واي حاجة الى ضرب هذا السور بين الجنة والنار وقد ثبت
ان الجنة فوق والنار في اسفل السافلين فالجواب بُعد احدهما عن الاخرى لا يمنع ان يحصل
بينهما سور ومحاب وعلى الاعراف اعراف الحجاب اي اعاليه وهو سور الجنة يومن
به وان كانت الجنة في الكرسي والنار في اسفل السافلين كما في الحديث اي عن حذيفة
قال اصحاب الاعراف قوم قد استوت حسناتهم وسيآتهم فقصرت بهم عن الجنة وجازت
بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هنالك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة بفضله
ورحمته وهم آخر من يدخل الجنة ورواه مقاتل في تفسيره مرفوعًا بعلامتهم وانما يعرفون
ذلك بالهام او بتعليم الملئكة ونادوا اي رجال الاعراف قال تعالى اشارة الى ان الوقف
على سلام عليكم وان قوله لم يدخلوها مستانف لانه جواب سائل عن اصحاب الاعراف
فقال ما صنع بهم فقيل لم يدخلوها وهم اي ولكنهم يطمعون في دخولها اي بفضل الله
ورحمته وقيل طمع بمعنى علم اي وهم يعلمون انهم سيدخلون تلقاء جمة التلقاء في الاصل
مصدر جعل ظرفا اي على جهة اللقاء والمقابلة وقال الواحدي وهو في الاصل
مصدر استعمل ظرفا قالوا نعوذ بالله ربنا الى آخره وفي عدم التعرض لتعلق انظارهم
باصحاب الجنة بالظرف اشعار بان التعلق الاول بطريق الرغبة والميل والثاني بخلافه
وفي وصفهم بالظلم دون ما هم عليه حينئذٍ من العذاب وسوء الحال الذي هو موجب للدعاء
اشعار بان الحذور عندهم ليس نفس العذاب فقط بل مع ما يوجبه ويودي اليه من الظلم
رجالا من رؤساء الكفرة قالوا لهم ما اغنى دفع عنكم العذاب من النار جمعكم المال والولد
وقالوا بدل من نادي وما استفهامية للتوبيخ وهو الظاهر او نافية ويقولون اي اصحاب
الاعراف لهم اي للرجال المذكورين اي ضعفاء المسلمين كسلمان وصهيب وبلال
وخباب ويقولون للكفرة قد قيل لهم اي للضعفاء قال ابن الانباري ان قوله ادخلوا من كلام
الله تعالى وذلك على اضمار اي فقال لهم الله ادخلوا وقرئ اي في الشواذ ادخلوا من ادخل
ماضيًا بالبنا للمفعول على الاخبار قرئ في الشواذ ايضا دخلوا ماضيًا مبنيًا للفاعل
على الاستيناف فجملة النفي اي لا خوف عليكم الى آخره على قراءة الامر حكاية اي في محل نصب على
الحالية اي مقولا لهم ذلك اي لا خوف عليكم او آمنين ان افيضوا صبوا وهو امكن من اسقوا

لانها تقتضي التوسعة كما يقال افاض الله على نعمته اي وسعها من الماء اي شيئا من الماء
فهي تبعيضية طلبوا منه البعض اليسير او مما رزقكم الله من الطعام الشامل للمشروب
والماكول بتضمين افيضوا بمعنى القوا او بمعنى الوا لقوله حرمهما او هي على بابها من
اقتضائها لاحد الشيئين اما تخييرا او اباحة او غير ذلك مما يليق بها وعلى هذا يقال
كيف قيل حرمهما فاعيد الضمير مثنى وكان من حق من يقول انها لاحد الشيئين ان يعود
مفردا على ما تقرر غير مرة واجابوا بان المعنى اي حرم كلا منهما او كليهما الذين يجوز
ان يكون في محل جر وهو الظاهر نعتا او بدلا من الكافرين دينهم الحق وغرتهم الحياة
الدنيا فنسوا الآخرة نتركهم في النار تركا كليا او نعاملهم معاملة الناسي اذ النسيان
على الله مستحيل وبالجملة فسمى الله تعالى جزاهم بنسيانهم بالنسيان كقوله تعالى وجزاء
سيئة سيئة مثلها بتركهم العمل له او بانكاره اي وكما جحدوا اشار الى ان ما فيها
مصدرية وان ما في موضع خفض عطف على ما الاولى كما يعلم من تقديره بيناه اي
بينا احكامه حال من فاعل فصلناه اي عالمين بما فصل فيه حتى جاء حكيما ويجوز ان
يكون فصلناه مشتملا على علم فيكون حالا من الهاء اي من المفعول هدى حال من الهاء
اي ذا هدى لا من الكتاب لانه نكرة ويجوز ان يكون مفعولا لاجله او وصفا للكتاب
لقوم يؤمنون به يشير الى ان القرآن جعل هدى لقوم مخصوصين والمراد انهم هم الذين
اهتدوا به دون غيرهم فهو كقوله تعالى في اول سورة البقرة هدى للمتقين ما ينتظرون
اشار الى ان هل اذا اريد بها الاستفهام كان معناها النفي عاقبة ما فيه اي ما يؤول
اليه من تبين صدقه من قبل قبل ذلك اليوم تركوا الايمان والعمل به ترك المنسي
بالحق وكذبناهم فهل لنا اليوم او هل نرد يشير الى ان نرد جملة معطوفة على الجملة
التي قبلها داخلة معها في حكم الاستفهام فنعمل منصوب باضمار ان في جواب الاستفهام
الثاني اي صاروا الى الهلاك بصرف اعمارهم في الكفر ذهب او بطل عنهم ما كانوا
يفترون من دعوى الشريك او من نفع الهتهم اي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس
اي اذ لم يكن حينئذ يوم او ستة اوقات مثل ومن يولهم يومئذ دبره لانه عبارة
عن مدة مسير الفلك من مطلع الشمس الى مغربها والعدول عنه لتعليم
خلقه التثبت اي في الامور واجتناب العجلة كما جاء التأني من الله والعجلة من الشيطان
فالمكث للحث على التأني ولتشاهد الملائكة شيئا بعد شيء فيعتبرون استواء
يليق به اشار الى ما هو مقرر عند اهل السنة من انه تعالى منزه عن الانتقال والحلول
بمكان وان الاستوا وما شاكله محمول على ما يليق بعظمته تعالى وهو القدرة والغلبة
ونحوهما لاستحالة المعنى الحقيقي وهو الاستقرار المستلزم للجسمية فهو من باب

التورية

التورية كما هو مقرر في محله وهذا احد المذهبين في المسئلة والثاني ان الاستوا صفة
الله بلا كيف يجب على المسلم الايمان به ويكل الامر فيه الى الله تعالى ويسمى مذهب
التفويض والاول مذهب التاويل مخففا ومثقلا اي قرا حمزة والكساي وابو بكر
بالتشديد للدلالة على التكرير وباق بتخفيف بعد سكون من اغشى المعدي بالهمزة
اي يغطي كلا منهما بالآخر يشير الى ان معناه ياتي بالليل على النهار فيغطيه وفيه
محذوف تقديره ويغشي النهار الليل ولم يذكره لدلالة الحال عليه او لان اللفظ
يحتملهما وذكر في آية اخرى فقال يكور الليل على النهار على الليل طلبا حثيثا اشار
الى ان يطلبه حال من النهار وحثيثا حينئذ صفة لمصدر محذوف سريعا كالطالب
له بلا فصل بينهما بالنصب اي في قراة الجمهور عطفا على السموات اي وخلق
الشمس ومسخرات حينئذ حال منها وقيل بفعل مضمر يتعدى لمفعولين كجعل
فمسخرات المفعول الثاني والرفع اي في قراة ابن عامر على الابتدا والخبر جعلها
جملة مستقلة بالاخبار بانها مسخرات لنا من الله تعالى لمنافعنا بامره متعلق
بمسخرات ويجوز ان تكون البا للحال اي مصاحبة لامره غير خارجة عنه في تسخيرها
بقدرته وقضائه وارادته لها في ذلك الا له الخلق جميعا والامر كله فانه الموجد
للكل والمتصرف فيه على الاطلاق قال سفيان بن عيينه فرق الله بين الخلق والامر فمن
جمع بينهما فقد كفر تبارك الله رب العالمين اي تعالى بالوحدانية في الالوهية
وتعظم بالفرد في الربوبية حال على معنى ذوي تضرع او مصدر وخفية سرا
لما فيه من الاخلاص بالتشدق والاسهاب به ورفع الصوت والاصح ان
ان الصياح في الدعا مكروه او هم الذين يسالون ما يليق بهم كرتبة الانبيا
والصعود الى السماء ان رحمة الله ثوابه قريب من المحسنين صادق بمن امن
واقر بالتوحيد والنبوة فيدخل فيه من بلغ ضحوة وآمن بالله ورسله ومات
قبل الظهر فقد اجتمعت الامة على انه دخل تحت قوله للذين احسنوا الحسنى وهذا
لم يات بشيء من الطاعات سوى المعرفة والاقرار وبه يندفع قول المعتزلة ان العصاة
واصحاب الكبائر ليسوا من المحسنين فوجب ان لا يحصل لهم العفو والخلاص من النار
وتذكير قريب اي لم يقل قريبة المخبر به اي الواقع خبرا عن رحمة المبتدا لاضافتها
اي نسبتها الى الله تعالى فهو بمعنى الرحم او ذات قرب او لانها بمعنى الغفران او لانه
صفة لمحذوف اي امر قريب وقال سعيد بن جبير الرحمة ههنا الثواب فرجع النعت
الى المعنى دون اللفظ كقوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه ولم يقل منهما لانه اراد الميراث والمال اي متفرقة قدام المطر

اعلم ان الاصح هو ان الصياح بالدعاء

لف ونشر مرتب فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور
تفرقه وفي قراءة الى آخره يشير الى ان في نشر الاربع قرآآت بضم النون وسكون الشين لابن
عامر تخفيفا اي لان اصله نشر بضم الشين وانما سكنت تخفيفا وبفتح النون والسكان
الشين لحمزة والكسائي مصدر نشر ونصبه على الحال اي ناشرة او ذات نشر وبضم الباء
الموحدة مع سكون الشين لعاصم مصدر في موضع الحال وبضم النون والشين للباقين
لبلد لاجل بلد ميت غير مسقي فانزلنا به الماء البلد الما وهو الظاهر وعليه فالباء
للالصاق فاخرجنا به من كل الثمرات اي بكل انواعها كذلك الاخراج الى آخره اشار الى
ان الكاف في محل نصب اي مثل ذلك الاخراج نخرج الموتى من قبورهم احيآ بمطر كالمني لعلكم
تذكرون ان القادر عليه قادر على ذلك يخرج نباته سريعا حسنا كثيرا باذن بمشيئة ربه
وهو في موضع الحال نكدا عسرا قليلا عديم النفع والكل باذن الله فالتفضيل لتعليم الادب
او هو كما ترى مثل لارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام بالشرآيع التي هي ما حياة القلوب
الى المكلفين المنقسمين الى المنتبسين من انوارها والمحرومين من مغانم اثارها نبين ونكرر
يشكرون الله نعمه بالتفكر فيها وخصها بكونها ايات للشاكرين لانهم المنتفعون بها كقوله
هدى للمتقين جواب قسم محذوف اشار الى ان اللام في لقد جواب قسم مقدر تقديره والله
وقدهنا للتوقع كما اوضح ذلك قول الكشاف فان قلت فما بالهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام
الا مع قد وقل عنهم نحو قوله حلفت لها بالله حلفة فاجر لنا موا قلت انما كان ذلك لان الجملة
القسمية لاتساقها لتاكيد الجملة المقسم عليها التي هي جوابها فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي
هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم الى آخره ولابن هشام فيه مناقشة حاصلها
اختيار ان قد للتقريب كما قال ابن عصفور واجيب بانه لا منافاة بين التوقع وبين الدلالة على
قرب زمان وقوع مضمونه من الحال فيجوز ان يجتمعا في خبر واحد قال الكافيجي شيخ المصنف اعبدوا
وحدوا الله وترك التقييد للايذان بانها العبادة حقيقة واما العبادة بالاشراك فليس
من العبادة في شيء بالجر اي في قراءة الكسائي صفة اله او بدل من محله وبالرفع اي في قراءة
الباقين صفة او بدل من محله فان محله رفع على زيادة من واله مبتدا ولكم الخبر كما ذكره
الشيخ في سورة المؤمنون ان عبدتم غيره فالمراد بالخوف الجزم واليقين لانه كان جازما
ان العذاب ينزل بهم اوما في الدنيا واما في الاخرة ان لم يقبلوا الدعوة وقيل بل المراد منه
الشك لانه جوز ان يؤمنوا وان يستمروا على كفرهم ومع هذا التجوز لا يكون قاطعا بنزول
العذاب فلهذا قال اني اخاف عليكم بين واضح بترككم ملة ابائك في اعم الى آخره وذلك
لان ضلالة دالة على واحدة غير معينة ونفي فرد غير معين نفي عام بخلاف ضلال فانه
مصدر يعم الواحد والتثنية والجمع نفيه لا يقتضي على سبيل القطع النفي العام فكان قوله

ليس في ضلالة ابلغ من نفي الضلال عن نفسه من قولنا ليس بي ضلالة وانما نادامهم
باضافتهم اليه استمالة لقلوبهم نحو الحق **ولكني** على الهدى **اني رسول من رب العالمين**
ولما تقرر علم معنى الاستدراك في هذا الموضع واتضاحه انه لما نفى الضلالة عن نفسه
اوهم ان فضله مقصور على نفي الضلالة عنه واستدرك ذلك بانه مع نفي الضلالة عنه
في هذه المرتبة الجليلة وهو انه رسول من رب العالمين **بالتخفيف والتشديد**
اي قرا ابو عمرو بالتخفيف حيث كان من الابلاغ ومن بقي بالتشديد للتكثير من التبليغ كقوله
تعالى بلغ ما انزل اليك **واعلم من رحمة الله** بالوحي **ما لا تعلمون** من صفات لطفه وقهره
اكذبتم وعجبتم الى آخره اشار الى ان همزة الانكار داخلة على واو العطف مع محذوف
في الكلام وان قوله على رجل منكم على حذف مضاف وقيل على بعيني فلا حذف وقيل لا حاجة الى
حذف مضاف ولا الى تضمين حرف لان المعنى انزل اليكم ذكر على رجل وهذا اولى لان التضعيف
في الافعال احسن منه في الحرف لقوتها وضعف الحروف **ولعلكم ترحمون** بها اي بسبب
التقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على ان المطلوب وان التقوى غير موجبة للرحمة بل هي
منوطة بفضل الله تعالى وان المتقي ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يامن عذاب الله **عميت**
عن الحق اي عميت قلوبهم عن فهم الايات **اخاهم** نسبا لا في الدين او واحدا منهم والمعنى
انا بعثنا الى عاد واحدا من جنسهم ليكون افهم وانسهم بكلامه وافعاله اكمل ولم يبعث
اليهم من غير جنسهم مثل ملك او جني **هودا** عطف بيان لاخاهم **افلا تتقون** الله انكار
واستبعاد لعدم اتقائهم عذاب الله تعالى بعدما علموا ما حل بقوم نوح **من قومه** نبذ على
ان بعضهم آمنوا **انا لنراك** راسخا **في سفاهة** جهالة خفة عقل **وانا لنظنك** نعلمك
ولكني كامل العقل لاني **رسول من رب العالمين** وفي اجابة الانبياء عليهم الصلاة والسلام
بما ذكر وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بان خصومهم اضل الناس واسفههم ادب حسن
وخلق عظيم **اكذبتم عجبتم** فالف الاستفهام دخلت على واو العطف **واذكروا** انعامه لدلالة
قوله بعد ذلك فاذكروا الاء الله على هذا المحذوف وهذا ظاهر قول الحوفي وقال الزمخشري
اذ مفعول اذكروا اي اذكروا هذا الوقت المشتمل على هذه النعم الجسيمة **بسطة قوة وطولا**
وما لا تفوزون بذكرها وهذا تكرير للتذكير لزيادة التقرير وتعميم اثر تخصيص **قالوا**
اجئتنا قصدتنا **لنعبد الله وحده** مصدر محذوف الزوائد في موضع الحال من الله
اي لنعبد الله مفردا وموحدا او من الفاعلين اي موحدين له **ما يعبد اباؤنا** من الاصنام
من العذاب المفهوم من فلا تتقون لانكم تسمونها الهة ومعنى الالهية فيها معلوم
محال وجرده **ان كنت من الصادقين** في ذلك بنزول العذاب وجواب ان محذوف
لدلالة المذكور عليه اي فات به **وغضب** هو ارادة الانتقام وتقديم الظرف

BULAC

الاول على الثاني مع ان مبتدا الشي متقدم على منتهاه للمسارعة الى بيان اصابة المكروه
بهم في اسماء خالية عن المعاني ما نزل الله بها بعبادتها او بهذه التسمية حجة وبرهانا
اي لانها لو استحقت لكان استحقاقها بجعله تعالى او بانزال آية او نصب حجة وكلاهما
مستحيل فارسلت عليهم الريح العقيم فدخلوا بيوتهم فاخرجتهم منها وانالت عليهم
الرمال سبع ليال وثمانية ثم رمت بهم في البحر من المومنين بان جعلوا في حضيرة
لا يصل اليهم من الريح الا ما يلين عليهم جدودهم وتلتذ بها انفسهم برحمة منا اي
من جهتنا متعلق بمحذوف هو نعت لرحمة موكد بفخامتها الذاتية والمعنى ان ذلك
برحمة منا لا بايمانهم اي استاصلناهم بالهلاك عطف على كذبوا فان قيل لما اخبر عنهم
انهم كانوا مكذبين لزم القطع بانهم كانوا غير مومنين فما فايدة قوله بعد ذلك وما
كانوا مومنين فالجواب ان معناه انهم مكذبين وعلم الله منهم انهم لو بقوا لم يومنوا
ايضا فلو علم انهم سيومنون لابقاهم واليه اشار الشيخ في التقرير بترك الصرف اي
التنوين مرادا به القبيلة كما سياتي في هود مع زيادة اخاهم نسبا هذه ناقة الله
الاضافة لتشريفية كبيت الله تعالى استيناف لبيان البينة كانه قيل ما هذه البينة فقال
هذه ناقة الله لكم آية آية حال من الناقة اي لانها بمعنى العلامة عاملها معنى الاشارة اي
ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل كانه قيل اشير اليها آية اي في هذه الحالة وانما
خص اولئك القوم بها مع انها آية لكل احد لانه سبقتها معجزاة الا ان القوم التمسوا
من صالح هذه المعجزة بعينها على سبيل الاقتراح فاظهرها الله تعالى لهم فلهذا حسن
هذا التخصيص تاكل جواب الامر وعدم التعرض للشرب اما للاكتفا عنه بذكر الاكل
او لتعميمه له ايضا كما في قوله علفتها تبنا وما باردا وقد ذكر ذلك في قوله تعالى
لها ولكم شرب يوم معلوم فياخذكم جواب النهي فالنصب فيه بان مضمرة بعد الفاء
ونهي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الشامل بانواع الاذا ونكر السوء مبالغة
للنهي اي لا تتعرضوا لها بشيء مما يسوءها اصلا واذكروا نعمه اذ جعلكم خلفا من بعد عاد
في مساكنهم تتخذون تبنون من في سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا اي منها
ونصبه على الحال المقدرة بان الجبل لا يكون بيتا في حال النحت فهو كما تقول خط هذا
الثوب قميصا وابر هذه القصبة قلما اي مقدرا لذلك وبيوتا وان لم تكن مشتقة فانها
في معناه اي مسكونة وانما كانوا ينحتون بيوتا في الجبال لطول اعمارهم فان السقوف
والابنية كانت تبلى قبل فنا اعمارهم ولا تعثوا تبالغوا في الفساد في الارض حال
كونكم مفسدين قد مر بيانه قال الملا الاشراف تكبروا اشار الى ان استفعل بمعنى
فعل كعجب واستعجب ويجوز ان تكون بابها من الطلب اي طلبوا اولئك الكبر من انفسهم

شرب

للذين

للذين استضعفوا الرعايا واللام للتبليغ ويضعف ان تكون للعلة لمن آمن منهم
اي من الذين استضعفوا والضمير للقوم كما افادهُ بدل مما قبله بدل الكل باعادة الجار
كقولك مررت بزيد اخيك كانه قيل قال المستكبرون للمؤمنين من قوم صالح اتعلمون
استفهام استهزاء قالوا انا بما ارسل به مؤمنون عدلوا عن نعم تنبيهًا على ان رسالته
اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على ذي راي وانما الكلام في وجوب الايمان به فيخبركم
انا به مؤمنون ولذلك عدل الكفرة عن الجواب المطابق لكلام المؤمنين وهو ان يقولوا انا
بالذي ارسل به كافرون لانهم لو قالوهُ لاوهموا ان رسالته مبين مسلم معلوم عندهم كما ان
مسلم عند المؤمنين فعدلوا عنه قدار بامرهم اشار الى ان قتلها كان بامرهم ورضاهم
به فلذا نسب اليه بان قتلها بالسيف فالمراد من قوله فعقروا فنحروا ولما كان العقر
سببًا للنحر اطلق العقر على النحر اطلاقا لاسم السبب على المسبب وعتوا استكبروا عن امتثال
امر ربهم هو فذروها الى آخره بما تعدنا اي بقولك ولا تمسوها الى آخره من العذاب على
قتلها بيان لما ارادوا وانما جاز الاطلاق لانه لو كان معلومًا في دارهم ارضهم فالمراد بها
الجنس فان قيل الفاء للتعقيب وقوله فاخذتهم الرجفة يقتضي ان الرجفة اخذتهم عقيب
قولهم ائتنا بما تعدنا وليس الامر كذلك لقوله تعالى في آية اخرى تمتعوا في داركم ثلاثة
ايام ذلك وعد غير مكذوب فالجواب ان اسباب الهلاك وجدت عقيب قولهم ائتنا وهو
انهم اصفرت وجوههم في اليوم الاول واحمرت في اليوم الثاني واسودت في اليوم الثالث
فكان ابتداء العذاب متعقبا قولهم وقال بعد هلاكهم يا قوم الى آخره لخطاب نبينا صلى
الله عليه وسلم اهل قليب بدر او قال تحسرًا واذكر لوطًا الى آخره يشير الى ان لوطا منصوب
بالاضمار المذكور وان العامل في الظرف بدل من لوطًا بدل اشتمال بمعنى واذكر وقت
اذ قال لقومه وهذا تبع فيه الزمخشري وهو مبني على تصرف اذ وقال ابو البقا العامل
فيه مقدر تقديره واذكر رسالة لوط اذ قال فاذ منصوب برسالة انتهى ولو نصب
لوطًا بارسلنا كما صنع فيما قبله كان صحيحًا اي ادبار الرجال يشير الى انه كني بها عن اللواطة
ما سبقكم بها من احد من العالمين اتم اولى فعلها من الاولى زائدة لتوكيد النفي وافادة
معنى الاستغراق والثانية للتبعيض والجملة حال من الفاعل اي اتاتون مبتدين بها او من المفعول
اي اتاتونها مبتدا بها غير مسبوقة من غيركم وقال الزمخشري فان قلت ما موقع هذه الجملة
قلت لا محل لها لانها مستانفة انكر عليهم اولا بقوله اتاتون الفاحشة ثم وبخهم عليها
فقال انتم اول من عملها او تكون جوابا لسؤال مقدر كانهم قالوا لم لا ناتيها فقال ما سبقكم
بها احد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا به وعلى هذا فتكون صفة للفاحشة كقوله تعالى وآية لهم
الليل ننسلخ منه النهار بتحقيق الهمزتين الى آخره اي قرا حفص ونافع بهمزة واحدة مكسورة

RUJAC

قصدًا للاخبار بمضمون الاولى واستغنا بتوبيخ سابق وباق بفتوحة فمكسورة على الاستئناف
فابن كثير بتسهيل ثانية بقصر فابو عمرو بمد وابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي بتحقيق
بقصر وهشام بتحقيق بمد لفظ لتاتون لتغشون الرجال شهوة للشهوة على ان داعي
المباشرة يجب ان يكون طلبًا للولد لا لشهوة مسرفون اسرافكم دعاكم اليها وما كان
جواب قومه الى آخره اختير كون ان قالوا اسم كان وخبرها جواب قومه لانها بعد الايجاب
معرفة فهو احق ان يكون الاسم وانى هنا بقوله وما وفي النمل والعنكبوت فما بالفا وهي
الاصل في هذا الباب لان المراد انهم لم يتاخر جوابهم عن نصيحته واما الواو فالتعقيب
احد محاملها فتعين هنا انها للتعقيب لامر خارجي وهي الرتبة في السورتين المذكورتين
لانها اقتضت ذلك بوضعها ينظهرون من هذه الفعلة واهلك من آمن به الا امرانه
الكافرة اسمها واهلة الباقين في العذاب اي لولا انها لهم فهلكت معهم عاقبة
المجرمين يحتمل ان يكون المامور هو الرسول صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون كل احد
من المكلفين ليعتبر وابذلك فينزجروا قاله الاصفهاني في تفسير الى مدين بن ابرهيم
اخاهم نسبًا قد جاءتكم بينة معجزة من ربكم على صدقي وما عينها في القرآن واما محاربة
عصى موسى الثنين حين دفع اليه شعيب غنمه وولادة الغنم التي دفعها اليه الدرع
بوزن المرد وهي الغنم التي اولها سواد وآخرها بياض خاصة وكانت اي الدرع الموعودة
له من اولادها اي الغنم ومن وقوع عصى آدم على يده اي شعيب في المرات السبع حال
كون الثلاثة المذكورة متاخرة عن هذه المقاولة الواقعة بين شعيب وقومه يحتمل
ان يكون كرامة لموسى او ارهاصًا لنبوته والارهاص علامات تظهر قبل النبوة
الكيل ما يكال به اشياءهم حقوقهم قيل كانوا مكاسين في كل شيء فبادروا اليه واما الكافر
فلا خير فيه بكل صراط طريق الى آخره فالباء للالصاق وهذه الامور الثلاثة متغايرة
كما اشار اليه في النظر ويجوز ان تكون الباء بمعنى في يقال قعد له بمكان كذا وعلى مكان كذا
وفي مكان كذا فتتقارب هذه الحروف لتقارب معانيها فقعد بمكان فالباء للالصاق
وقد التصق بذلك المكان وعلى للاستعلاء وقد علا ذلك المكان وفي للحلول وقد حل ذلك
المكان دينه اشار الى ان سبيل الله مجاز عن دينه وحينئذ فالضمير في قوله من آمن به
وتصدون عنه فوضع الظاهر الذي هو سبيل به راجع اليه وقد رجعه في الكشاف الى كل
صراط وقال ان تقديره توعدون من آمن به وتصدون عنه فوضع الظاهر الذي هو سبيل
الله موضع الضمير زيادة في تقبيح امرهم ودلاله على ما يصدون عنه انتهى وتعقبه ابو
حيان واذكروا نعمه اذ كنتم قليلا في العدد وغيره فكثركم مالا وأولادا من الهلاك
فاعتبروا والذين امنوا عطف على الكاف ويا شعيب اعتراض بين المتعاطفين وغلبوا

في الخطاب

في الخطاب الجمع الشامل لشعيب لان شعيبا لم يكن في ملتهم قط حتى يعود اليها لان
مطلق الانبيا لا يجوز عليهم الكفر ولكن من تبعه منهم على ان عاد بمعنى صار كما في
قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم انعود فيها او نصير فيها قد افترينا الآن
على الله كذبا هو جواب قوله ان عدنا ان صرنا او هممنا بالعود في ملتكم عند من
يجيز تقديم جواب الشرط على الشرط وحيث الصناعة محذوف تقديره ان عدنا
في ملتكم فقد افترينا وهو بمعنى المستقبل جعله كالواقع للمبالغة وادخال قد
عليه لتقريبه من الحال ينبغي او يصح الا ان يشا الله ربنا ذلك فيخذلنا اشار
في تقديره الى ان الاستثنا على جهة التسليم لله عز وجل كما قال وما توفيقي الا بالله
ويدل له ما بعده وجرى قوم على ان معنى الاستثنا الاحالة مشيئته تعالى لعودنا
فيها وذلك مما لا يكاد يكون كما يبنى عنه قوله ربنا فان الغرض لعنوان الربوبية
مما ينبئ عن استحالة مشيئته تعالى لارتدادهم قطعا وكذا قوله بعد اذ نجانا الله
منها فان تنجيته تعالى لهم منها مؤذن لأبد عدم مشيئة لعودهم فيها والظاهر الاول
لانه اذا ثبت ان تغيير معلومات الله تعالى محال لزم انه من باب لزمت الاحكام
وجفت الاقلام والسعيد من سعد في علم الله والشقي من شقي في علمه وسع علمه كل
شئ اشار الى ان علما تميز محول عن الفاعل كما مر في غير هذا المحل وهذا يدل على انه
تعالى كان عالما في الازل بجميع الاشيا لان قوله وسع فعل ماض فيتنا ولكل ما مضى
احكم اي اقض لانهم يسمون القاضي الفاتح والفتاح لانه يفتح مواضع الحق بالحق اي انزل
على كل منا ما يستحقه وقال شعيب ذلك بعد ما ايس من فلاحهم وكرر بيننا وبين
قومنا بخلاف قوله حتى يحكم الله بيننا زيادة في تاكيد تميزه ومن معه من قومه اذ
الخاسرون لغوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف واذا حرف جزا وجواب معترض
بين اسم ان وخبرها والجملة سادة مسد جواب الشرط والقسم الموطا باللام ميتين
بانواع العذاب وهي سحابة فيها شرر النار وصيحة من السما ورجفة من الارض خبره
كان لم يغنوا قال في الكشاف وفي هذا الابتدا معنى الاختصاص كانه قيل الذين
كذبوا شعيبا المخصوصون بان اهلكوا واستوصلوا كان لم يقيموا في ديارهم الا الذين
اتبعوا شعيبا قد اجاهم الله قال شهاب الدين قوله يفيد الاختصاص هو معنى قول
الاصوليين يفيد الحصر على اختلاف بينهم في ذلك اذا قلت زيد العالم والخلاف
في قولك العالم زيد اشهر منه فيما يقدم فيه المبتدا كانوا هم الخاسرين لا كما زعموا
في قولهم السابق اي لين اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون وقال لخسرا استفهام
بمعنى النفي اي لا حزن لانهم لبسوا احقابا لاسي وفيه رد على قول الكواشي في الآية اشارة

BULA

الى انه حزن عليهم حيث ما كانوا مؤمنين فكذبوه اي في الكلام اضمار ثم بدلنا الى آخره
اي ان ورود النعمة بدل البأساء والضراء دعوا الى الانقياد والاشتغال بالشكر حتى
عفوا كثروا اما لا وعددا واصله الترك اي تركوا حتى كثروا فاخذناهم قال ابو البقاء هو
عطف على عفوا يريد وما عطف عليه ايضا اعني ان الاخذ ليس مسببا عن العفا
فقط بل عليه وعلى قوله تلك المقالة الجاهلية لان المعنى ليس انه مجرد كثرتهم ونمو
اموالهم اخذهم بغتة بل مجموع الامرين بل الظاهر انه بقولهم ذلك فقط بالتخفيف
والتشديد سبق تشديد لفتحنا لابن عامر يا لانعام دباق بالتخفيف من السماء
والارض اي من كل جانب ولكن كذبوا الرسل فلم يؤمنوا بهم ولم يتقوا وقد اكتفى بذكر
الاول لاستلزامه للثاني المكذبون فيه اشارة الى ان افا من معطوف على فاخذناهم
بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض قال والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى
بيانا تا حال من باسنا وهم نائمون حال من ضميرهم البارز او المستتر في بيانا نهارا
اي ضحوته واصله ضوء الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون لان اشتغالهم بدنياهم
حينئذ استدراجه اياهم او هو استعارة لاخذه العبد من حيث لا يشعر الا القوم
الخاسرون فظهر تم ان قاعل الى آخره اشار الى ان يهد يا ليا التحتية فاعله ان
لو نشاء وان مخففة ومفعوله محذوف والتقدير اولم نبين للوارثين مالهم وعاقبة
امرهم واصابتنا اياهم لذنوبهم لو شئنا ذلك فسبك المصدر من ان ومن جواب
لو وقيل الفاعل ضمير الله اي اولم يبين الله وبويد قراءة نهد بالنون والهمزة في
المواضع الاربعة وهي افامن اهل القرى الى اولم يهد للتوبيخ اي للانكار التوبيخي فيقتضي
ان ما بعدها واقع وان فاعله مسلوم والفاء والواو اي في اقامن اوامن الداخلة عليها
الهمزة كل منهما للعطف والواو في قراءة الجمهور بالفتح عطفوا من الثاني على من الاول
بالواو وادخلوا عليها همزة الانكار وفي قراءة لنافع وابن عامر وكثير بسكون الواو في
الموضع الاول وهو اوامن اهل القرى ان يأتيهم باسنا ضحى عطفا اي بجعلها او العاطفة
التي معناها التقسيم والمعنى فامنوا اتيان العذاب ضحى او امنوا ان يأتيهم ليلا وهن
نطبع اشار الى ان ونطبع منقطع عن ما قبله وهو خبر مبتدا محذوف ولا يجوز عطفه على
اصبناهم على انه بمعنى وطبعنا لانه في سياقه جواب لو فضائيه الى نفي الطبع عنهم والمراد
اثباته وهذا اختيار الزجاج والزمخشري وجماعة التي مر ذكرها يوضحه قول صاحب الكشاف
فان قلت ما معنى تلك القرى حتى يكون كلاما مفيدا قلت هو مفيد اقلت هو مفيد
ولكن بشرط التقييد بالحال كما يفيد بشرط التقييد بالصفة في قولك هو الرجل الكريم
الا ترى انك لو اقتصرت على هو الرجل لم يكن مفيدا من بعض انبائها لانه انما قص عليه

على الصلاة

عليه الصلاة والسلام ما فيه عظة وانزجار دون غيرها وانها انبا غيرها لم نقصها
عليك وانما قص انبا اهل هذه القرى لانهم اغتروا بطول الامهال مع كثرة النعم فنوهوا
انهم على الحق فذكرها الله تعالى لقوم محمد صلى الله عليه وسلم ليحترزوا عن مثل تلك الاعمال
عند مجيئهم بها كذبوا كفروا به يشير الى انه هنا لم يذكر متعلق التكذيب وفي يونس
ذكره فقال بما كذبوا به والفرق انه لما حذف في قوله ولكن كذبوا استمر حذفه بعد
ذلك واما في يونس فقد ابرزه في قوله فكذبوه فجئناه كذبوا آياتنا فناسب
ذكره موافقة قال معناه الكرماني على قلوب الكافرين الوارثين والموروثين اي
الناس على الاطلاق والآية اعتراض فان كان الضمير الى الامم اي اكثر الامم الماضية
فلا تكون الآية اعتراضا لانها تكون من تتمة الكلام المتقدم اي وفا بعهدهم كائنا بينهم
وبين الله ورسله واللام متعلقة بالوجدان او بمحذوف وقع حالا من قوله تعالى من عهد
ومن زائدة للاستغراق اي وما وجدنا عهدا كائنا لاكثرهم وهذا لم يذكر ابو البقاء غيره
يوم اخذ الميثاق حيث قال الست بربكم قالوا بلى قاله ابن عباس لفاسقين خارجين
عن طاعتنا الى فرعون وملايه اشراف قومه فانهم ان اسلموا اتبعتهم الرعايا وهذا
جواب لما يقال لم خصهم بالذكر مع عموم رسالته عليه الصلاة والسلام لقومه
فانظر يا محمد بعين عقلك الى كيفية ما فعلنا بهم وكيف خبر كان قدم على اسمها لاقتضاء
الصدارة والجملة في حيز النصب باسقاط الخافض كما مر الاشارة اليه بآياتنا
التسع هذا يدل على ان النبي لا بد له من آية ومعجزة يتميز بها عن غيره والا لم يكن قبول
قوله اولى من قبول قوله غيره فظلموا كفروا بها اي يجوز ان يتضمن ظلموا معنى كفروا فيتعدى
بالباء كتعديته وبوبه ان الشرك لظلم عظيم جدير بالرسالة على ان لا اقول على
الله لا انسب اليه وفي قراءة لنافع بتشديد الياء فعلى الجارة دخلت على ياء المتكلم
فقلبتا لهما ياء ثم ادغمت فيها اي واجب على قول الخليل واما على قراءة غيره فحرف
جر دخل على ان قال الاخفش والفراء بمعنى الباء كما اشار اليه الشيخ المصنف فحقيق
مبتدا وسوغ الابتداء به تعلق الجار به الذي هو الخبر ببينة معجزة وكان استعبدهم
اي بعد موت يوسف واستخدمهم في الاعمال الشاقة باية من ربك فات بها احضرها
فلا يرد كيف قال فات بها بعد قوله ان كنت جئت بآية حية عظيمة وفي موضع آخر
كانها جان والجان الحية الصغيرة فقيل انها كانت كالجان في الخفة والحركة وهي
في جسمها كالحية العظيمة ذات شعاع بحيث غلب شعاعها نور الشمس للناظرين
اي لما في جبلتها لانه كان آدم على سبيل التشاور اي فحكى قوله ثم وقولهم ههنا ان
يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم مصر فماذا تامرون تشيرون في امره من المواءمة ٥

قالوا بعد اتفاقهم جامعين سحرتها وفي قرآة لحمزة والكساي سحار كفعال مبالغة
في وصف وباق بالف بعد سين فحا مكسورة خفيفة اسم فاعل وجآ السحرة فرعون
بعد طلبهم ان كنا نحن الغالبين على موسى قال نعم ان لكم اجرا وانكم لمن المقربين اي عندي
لان المثاب انما يتهنى بما يصل اليه ويغتبط به اذا نال معه الكرامة والرفعة وبما
قدرته علم ان وانكم لمن المقربين معطوف على محذوف سد مسد حرف الايجاب قالوا ه
اعتمادا على غلبتهم او ادبا كاهل الصنايع ولكن كانت رغبتهم في التقديم كما ينبي عنه
تغييرهم للنظم بتعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل وتاكيد الضمير المتصل بالمنفصل
لان مثل هذا الكلام لا يصدر الا ممن له قوة وملكة في الامر الذي يدعيه فيخبر من يقابله
في الابتدا بالعمل او التاخر فكانه يقول لا ابالي بفعلك سوا تقدم او تاخر قال الواحدي
ولم يقل فقالوا لان المعنى لما جآوا قالوا فلم يصح دخول الفآء على هذا الوجه عصاك
اولا بتقديم القايهم ما معنا من الات سحرنا توسلا الى اظهار الحق ثقة بما كان
بصدده من التاييد السماوي وان المعجزة لا يغلبها سحر ابدا او ازدرا بهم فلما القوا
حبالهم وعصيهم وكانوا خمسة عشر الفا مع كل واحد عصي وحبال فجعلوها حيات
سحروا اعين الناس اي خيلوا الى اعينهم ما لا حقيقة له واسترهبوهم خوفوهم
يقال ارهبه واسترهبه بمعنى واحد وكذا رهب وهو قريب من قولهم قر واستقر وعظم
واستعظم وجآوا بسحر عظيم في بابه فاذا هي يجوز ان تكون عاطفة ولا بد من حذف
جملة قبلها ليترتب ما بعد الفا عليها والتقدير فالقاها فاذا هي وبطل ما كانوا يعملون
اي ظهر بطلان ما كانوا مستمرين على عمله واليه اشار الشيخ المصنف وهذا لا ينافي سجودهم
طوعا فان المراد ان معجزة النبي الجاتهم الى السجود طوعا ويجوز في ما ان تكون موصولة
وان تكون مصدرية اي وبطل الذي كانوا يعملونه او عملهم وهذا المصدر يجوز ان يكون
على بابه وان يكون واقعا موقع المفعول به بخلاف ما يافكون فانه يتعين ان يكون
واقعا موقع المفعول به ليصح المعنى اذ اللفظ يستدعي عينا يصح تسلطه عليها
صاروا ذليلين مغلوبين رب موسى وهرون لا رب القبط بزعمهم واعلم انه يجوز
نبيان في زمان لا امامان لان قيامهما بالاجتهاد قد يودي الى اختلاف الكلمة في
بعض الامور لان قيامهما بالاجتهاد لا يتاتى بالسحر وذلك ان السحرة قالوا لو كان
ما يصنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فلما فقدت علموا ان ذلك من امر
الله تعالى بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا اي قرا حمزة والكساي وابو بكر
بما ذكره على الاصل وهو القياس لمكر حيلة مكرتموه انتم وموسى في المدينة قبل الخروج
منها لتخرجوا منها اهلها القبط لتختص مصر بكم ما ينالكم مني اي عاقبة امركم هو مفعول

تعلمون

تعلمون حذف للعلم به ثم فسره بما بعده راجعون في الآخرة فلا تخاف وعيدك لما جانتا
وهو خير الاعمال ثم توجهوا الى الله قائلين ربنا افرغ افض علينا صبرا عند فعل ما
توعده بنا لنثبت على دينك وقال الملا من قوم فرعون اغراله بالتشديد والتخفيف
اي قرا ابو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالتشديد من التفعيل مبالغة للتكثير
وباقي بالتخفيف من الفعل على الاصل تذرا هم للخدمة قال موسى لقومه بعد تضجرهم
لمقالة فرعون قالوا اي قومه اوذينا بالقتل والاستخبار من قبل ان تاتينا بالرسالة
قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض في ملكهم كيف
تعملون فيما من الاصلاح والافساد فان قيل اذا حملتم هذا النظر على الرؤية لزم
اشكال لان الفاء في قوله فينظر للتعقيب فيلزم ان تكون رؤية الله لتلك الاعمال
متاخرة عن حصول تلك الاعمال وذلك يوجب حصول حدوث صفة الله تعالى قلنا الجواب
ان المعنى تعلق رؤية الله تعالى بذلك الشيء والتعلق نسبة حادثة والنسب
والاضافات لا وجود لها في الاعيان فلم يلزم حدوث الصفة الحقيقية في ذات الله
تعالى ونقص عظيم قالوا لناهك لامن فضل الله وانما عرفنا الحسنة وذكرها
مع ارادة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها وذكر السيئة واتي
بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها الا بالتبع وهذا من محاسن علم المعاني
يا تيهم به وهو اعمالهم المكتوبة عنده فانها التي ساقت اليهم ما يسوءهم انما يصيبهم
من عنده اي لان اكثر الخلق يضيفون الحوادث الى الاسباب المحسوسة ويقطعونها
عن قضاء الله تعالى وقدره والحق ان الكل من الله لان كل موجود اما واجب لذاته
او ممكن لذاته والواجب لذاته واحد وما سواه ممكن لذاته لا بوجد الا بايجاد الواجب
لذاته واحد وما سواه ممكن لذاته فكان الكل من الله فاسنادها الى غير الله تعالى
يكون جهلا بكمال الله تعالى مهما اي شيء تاتنا به من آية على زعمك لتسحرنا اي لتعيننا
بها ذكر للفظ وانث للمعنى فارسلنا عليهم فقط مع سلامة غيرهم وثمارهم اي
فاكل مالهم حتى مسامير ابوابهم وطعامهم فلا يقدروا على الاكل في مياههم اي فصار
حصتهم من الماء دما وان كانوا يشربون مع المسلمين من اناء واحد مفصلات حال
من المذكورات وتفصيلها انه كان كل عذاب يمتد اسبوعا ثم يسيلوا موسى الدعاء
برفعه ويعدوه بالايمان وارسال بني اسرائيل ثم ينكثوا وكان بين كل عذابين شهر
ليكون الزاما للحجة عليهم كما اشار الشيخ المصنف لبعض ذلك في تقرير البالغ ٥
الاختصار العذاب كل واحد من الآيات او الطاعون فهو سادسها بما عهد بحق
عهده عندك اي النبوة او اجابة دعوتك لام قسم ايذان بان الجواب بعدها

فتح على هذا الاشكال وجوابه

مبني على قسم مقدر قبلها لا على الشرط تقديره والله لين الى آخره قال ابو حيان
والجملة في موضع الحال من قالوا اي قالوا ذلك مقسمين لين كشفت عنهم
الرجز كاينا الى اجل بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه لا محاله فمعذبون
فيه او هو موتهم والوصف بهذه الجملة ابلغ من وصفه بالمفرد لتكرر الضمير
المودن بالتخييم اذا هم ينكثون جواب لما اي فلما كشفنا عنهم فاجاؤا النكث
من غير توقف وتامل فيه فانتقمنا اردنا الانتقام لان ما يعقبه الاغراق هو
ارادة الانتقام لا هو بعينه فان الاغراق عين الانتقام ومنهم من جعل الفا
لمجرد التفسير كقوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم اليم الملح او البحر
العميق لا يتدبرونها فالضمير عنها يعود على الايات وهذا هو الاظهر وبه
قال الزجاج وغيره مشارق الارض ومغاربها مفعول ثان لقوله واورثنا
لانه قبل النقل بالهمزة متعد لواحد نحو ورثت ابي فلما لنقل اكتسب آخر وهذا
هو الظاهر بما صبروا اي بسبب صبرهم ومتعلق الصبر محذوف وهو ما قدره
على اذي عدوهم اي على شدائد القبط اهلكنا استاصلنا بكسر الراء وضمها
اي قرا ابن عامر وابو بكر بضم وباقي بكسر لغتان به والاولى حجازية من البنيان ومن
الجنات وهذا لا ينافي ايراثها لبني اسرائيل لامكان ظهر التدمير بعده وهو ان الله اورث
ذلك بني اسرائيل مدة ثم دمره فلا يرد السؤال ما الجمع بينه وبين قوله في الشعراء
فاخرجناهم من جنات وعيون الآية او معنى دمرنا ابطلنا ما كان يصنع فرعون
وقومه من المكر والكيد بموسى عليه الصلاة والسلام وما كانوا يعرشون بضم الكاف
وكسرها اي قرا حمزة والكسائي بكسر كاف على الاسدية وباقي بضم لغة بقيتهم
على اصنام لهم هم بقية العمالقة الذين امر موسى بقتالهم صنما لنعبده ولم يكن
شكا منهم في وحدانية الله تعالى فمعناه اجعل لنا شيئا نعظمه ونتقرب بتعظيمه الى
الله تعالى وظنوا ان ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم قال موسى
انكم قوم تجهلون عادتكم تجدد طريقة الجهل فيكم لان العبادة غاية التعظيم
فلا تليق الا بمن يصدر عنه غاية الانعام وهو خالق الجسم والحياة والقدرة والعقل
والاشياء المنتفع بها وليس ذلك الا الله تعالى واعلم ان هذا القول لم يصدر من
كلهم وانما صدر من بعضهم لانه مع موسى السبعون المختارون وفيهم من يرتفع عن
مثل هذا السؤال ان هؤلاء العابدين متبر ما هم فيه اي دينهم والبطلان قيل
عدم الشيء اما بعدم ذاته واما بعدم ذاته ومقصوده واصله اي ابغيكم ابغي اطلب
لكم فلما حذفت اللام وصل الفعل بنفسه وهو غير منقاس وغير مفعول به والا لكان

حالا او تمييزا وهو مفعول ابغيكم وغير صفة قدمت فصارت حالا المعنى اطلب لكم
غير الله معبودا وفي قراءة ابي بن عامر انجاكم بقلب تحية الفا وحذفت نون كرسمه
اسناده الى ضمير الله تعالى اي غير الله ابغيكم الها وهو فضلكم وانجاكم وباقي بانبا
تمما كبقية رسوم اسنادا الى ضمير المتكلم المعظم نساكم للخدمة انعاما وابتلاف
ونشر مرتب فنعام راجع للانجا والابتلا للعذاب وهذا اظهر من جزم غيره بان المراد
الانجا قال والبلا مشترك بين النعمة والمحنة فالله يختبر شكر عباده بالنعمة وصبرهم
بالمحنة قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات وقال ونبلوكم بالشر والخير
فتنة نكلمه عند انتهائها يشير الى ان الظرف مفعول ثان لوعدنا على حذف
مضاف ولا يجوز ان يكون ظرفا لفساد المعنى فلما تمت انكر الى آخره جواب ما قيل
الاربعين المذكورة في البقرة هي هذه الاربعون الفصلة ههنا فما فائدة التفصيل
واجيب ايضا بان الله تعالى امره بصوم ثلاثين يوما وان يعمل فيها ما يقربه الى الله
تعالى ثم انزلت التوراة في العشر من ذي الحجة وكلمه ايضا فيه فهذه فائدة تفصيل الاربعين
الى الثلاثين والعشرة وقت وعده الفرق بين الميقات والوقت ان الميقات ما قدر
فيه عمل من الاعمال والوقت وقت للشئ قدره مقدرا ما لا اربعين حال قال الزمخشري
اي فتم بالغا هذا العدد قيل واحسن منه تقدير الفارسي فتم معدودا لقولهم
تم القوم عشرين رجلا اي معدودين هذا العدد ومعلوم ان العرب في اغلب تواريخها
انما تذكر الليالي وان ارادت الايام لان الليل هو الاصل في الزمان والنهار عارض لان
الظلمة سابقة في الوجود على النور مع ان الليل ظرف لبعض الصوم وهي النية التي
هي ركن فيه فلا يرد المواعدة كانت آمرة بالصوم وذكر فتم الى آخره اولرفع توهم كون
العشر من الساعات او كون العشر داخلة في الثلاثين كقوله في حم في اربعة ايام
واصلح امرهم فيه اشارة الى ان المقصود من هذا الامر التاكيد كقوله تعالى ولكن ليطمئن
قلبي فلا يرد السؤال لما كان هرون نبيا والنبي لا يفعل الا اصلح فكيف وصاه بالاصلاح
بالكلام فيه وهو يوم عرفة كلاما يسمعه من كل جهة لانه سبحانه وتعالى ليس في جهة
قال ابن عطية خلق الله له ادراكا سمع به الكلام القائم بالذات القديمة الذي هو صفة
ذات والجمهور على انه واحد خص بالتكليم كما هو ظاهر الاية لانها تدل على تخصيص موسى
بهذا التشريف نفسك اشار الى ان المفعول الثاني لارى محذوف مبالغة في الادب
حيث لم يواجهه بالتصريح بالمفعول وطلب الرؤية لاجل سؤال قومه الذين كانوا معه
رؤية الله جهرة ليعلموا ان لا سبيل لذلك فيكفوا عن السؤال لا اذا منع مع قربه فغيره
اولى او هاج به الشوق الى لقائه فسالها فقال تعالى له لن تراني وهذا هو الاوجه والا

ارني نفسك بتمكيني من رؤيتك جواب ما يقال الرؤية مسببة عن النظر لانه تقليب
الحدقة نحو الشيء التماسا لرؤيته وهي الادراك بالباصر فكيف قيل ارني انظر اليك
قال لن تراني اي في الدنيا للحديث المتواتر ان اهل الجنة يرونه وقد مر بيانه في الانعام
اي لا تقدر على رؤيتي هو تمهيد لقوله والتعبير به اي بلن تراني الذي لا يكون الا نفي دون
لن ارى المقتضي لتابيد النفي يفيد امكان رؤيته تعالى كما وقعت لنبينا صلى الله
عليه وسلم وعبر بلن تراني دون لن تنظر الي مع انه المطابق لقوله انظر اليك لان الرؤية
هي المقصودة والنظر مقدمتها وقد يحصل دونها واما المطابقة في الاستدراك
بقوله ولكن انظر الى الجبل فواضحة اي لان المقصود منه تعظيم امر الرؤية ولكن انظر
الى الجبل فيه دليل جواز رؤيته تعالى لان طلب المستحيل محال من الانبياء لا سيما فيما
يقتضي الجهل بالله تعالى اي انه لو كان مستحيلا وقد طلبه موسى عليه الصلاة والسلام
لكان جاهلا بما يستحيل في حقه تعالى وهو من اعظم الانبياء ولا يصح الجواب بانه قال
تبكيتا لمن قال ارنا الله جهرة لانه كان يجب عليه ان يجهلهم اي يبين لهم ان هذا جهل
منكم لما يستحيل في حق الله تعالى وطلب مثله محال ولا يتبعهم في اساءة الادب
بحصول الطلب واعلم ان الراي عين العضو المخصوص ولا قوة فيه كما يظهر بادنى نظر
فيمكن ان يجعله الله مستعد الرويته وحينئذ فلا نزاع اذ المنكر ينكر رويته بهذه
العين فالصلح خير فان استقر ثبت مكانه عند رويتي فسوف تراني افهم امكانها
لتعليقها على الاستقرار الممكن وعلى فرض احالته لانه جمع بين الحركة والسكون وهو
الاستقرار اذ لا يدل على التقييم فلما تجلى ربه اي ظهر من نوره الى آخره اشار الى
ان التجلي هو الظهور والمراد ظهور بعض نوره سبحانه وتعالى كما في الحديث وهو انه
صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه الآية وضع ابهامه على المفصل الاعلى من الخنصر وقال
هكذا فساخ الجبل وقال ابن عباس وغيره لما وقع النور عليه تدكدك اما الظهور
الجسماني فمستحيل عليه تعالى بالقصر اي بلا تنوين في قراءة الجمهور والمد اي وترك
التنوين كحمراء في قراءة حمزة والكسائي مدكوكا اشار الى ان دكا مصدر بمعنى المفعول
ومعناه صار مدكوكا مستويا بالارض وهذا تفسير للقراءة الاولى كما هو الموافق للكلام
حتى الشيخ في سورة الكهف وان كان قضية كلام الشيخ المصنف انه تفسير للمعنى على القراءتين
وخر ساقط صعقا حال مقارنة سبحانك تنزيها لك عما لا يليق بك من سؤال
ما لم اومر به اي عن المسئلة بلا اذن وانا اول المؤمنين في زماني بانك لا ترى في
الدنيا بالحاسة الفانية اهل زمانك ومرون ما كان كليما ولا اي شرع فلا يرد
كيف قال اصطفيتك على الناس وكان هرون عليه السلام مصطفى مثله ونبيا برسالاتي

وحيي بالجمع اي في قرآة الجمهور لان الذي ارسل به ضروب وانواع والافراد اي في قرآة
نافع وابن كثير والمراد به المصدر اي بارسالي اياك او على انه على حذف مضاف اي بتبليغ
رسالتي وبكلامي بلا واسطة اي تكليمي اياك اشار الى ان المراد بكلامي المصدر فيكون
كقوله وكلم الله موسى تكليما او يكون على حذف مضاف اي وبسماع كلامي من الفضل ومن
الرسالة واعطا يوم النحر في كل شي في محل نصب مفعول كتبنا يحتاج اليه في الدين
من الاحكام وغيرها موعظة وتفصيلا مفعول لاجله اي كتبنا له تلك الاشيا للاتعاظ
والتفصيل قبله قلنا مقدرا اي قلنا فخذها وحذف القول كثير في كلامهم وضمير
فخذها عايد على معنى ما لا لفظها اي الالواح بقوة حال من الفاعل اي ملتبسا بقوة بجد
وعزيمه ياخذوا مجزوم على جواب الامر باحسنها اي التوراة ومعنى باحسنها بحسنها
وكلها حسن او امروا فيها بالخير ونهوا عن الشر وفعل الخير احسن من ترك الشر وذلك
لان الكلمة المحتملة لمعنيين او لمعان تحمل على اشبه محتملاتها بالحسن
واقربها الى الصواب او ان فيها حسنا واحسن كالقود والعفو والانتصار والصبر
والمامور به والمباح فامروا بما هو الاكثر ثوابا وقولهم الصيف احر من الشتا اي هو في
حره ابلغ من الشتا في برده هو بالنظر الى غالب ايام الشتا والا ففي بعضها حر فبالنظر
اليه افعل التفضيل باق على بابه ونظير هذه الآية ما في الاحقاف من قوله اولئك الذين
يتقبل عنهم احسن ما عملوا وقد قال الشيخ فيها ان احسن بمعنى حسن وقد فات المتمم
التنبيه على ذلك هنا حينئذ فلا يرد السوال كيف قال باحسنها مع انهم مامورون
بجميع ما فيها ساصرف امنع عن فهم اياتي الافاقية والانفسية الذين يتكبرون في
الارض حال كونهم بغير الحق بخلاف تكبر المسلم على الكافر وقضية كلامه ان الآية
عامة وهو ما عليه الاكثر وجرى غيره على ان المراد بالايات الايات التسع التي اعطيها
موسى وان يروا كل آية منزلة لا يومنوا بها عنادا ذلك الصرف الى آخره اشار الى
ان ذلك مبتدا خبره بانهم اي ذلك الصرف كاين بانهم كذبوا وهذا هو الظاهر وجوزوا
ان يكون منصوبا فقدره ابن عطية فعلنا ذلك وقدره الزمخشري صرفهم الله ذلك
الصرف وكانوا عنها غافلين ما تدبروا تقدم مثله اي عقب قوله فيما مروا غرقنا
القوم الذين والذين مبتدا ولقا الدار الآخرة مصدر مضاف الى المفعول اي ولقائهم
حبطت اعمالهم خبره الا جزا ما كانوا يعملون يشير الى انه لا بد هنا من تقدير
محذوف وتقريره ان نفس ما كانوا يعملونه لا يجزونه انما يجزون بمقابله لعدم
شرطه وهو النية المتوقف صحتها على الايمان هل ما يشير الى ان هل استفهام
بمعنى النفي ولذا دخلت الا اي بعد ذهابه الى المناجات او من بعد عهده اليهم

ان لا يعبدوا غير الله يشير الى ان هذا هو المراد وليس المراد من بعد زمن موسى لان اتخاذ
قومه ذلك انما كان في زمنه فبقي عندهم وقد ملكوه بعد المهلكين كما ملكوا غيره من
املاكهم لقوله تعالى كم تركوا من جنات الى قوله واورثناها بني اسرائيل فلا يرد لم قال
من حليهم ولم يكن الحلي لهم انما كان عارية في ايديهم السامري باعانتهم فلا يرد لم قيل
واتخذ قوم موسى عجلا والمتخذ هو السامري جسدا بدل اي من عجلا وتبع فيه الزمخشري
واستحسن لان الجسد ليس مشتقا فلا ينعت به الا بتاويل لحما ودما اي ذا لحم ودم
الم يروا حين اتخذوه الها ولما سقط في ايديهم اي ندموا على عبادته يشير الى ان
هذه الكلمة تقال لكل نادم لان من شان من اشتد ندمه وحسرته ان يعض يده غما فتصير
يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وسقط مسند الى في ايديهم وهو من باب
الكناية اي كناية عن ندامة توجب عضها فلا يرد كيف عبر عن الندم بالسقوط في الندم
ورأوا علموا علم الراي يرحمنا ربنا بقبول توبتنا بالياء والتاء فيهما اي قراءة
والكسائي بتاء الخطاب فيهما حكاية دعائهم والفاعل مستتر ونصب ربنا على النداء
اي لئن لم تغفر لنا انت يا ربنا والباقون بالياء على الغيبة حكاية اخبارهم فيما بينهم
اي قال بعضهم لبعض لئن لم يغفر لنا وربنا رفع بالفاعلية وفاعل يرحمنا ضمير شديد
الحزن هو قول ابن عباس وذلك لما اعلمه الله كما في طه فلا يرد السؤال انه يغني غضبان
عن اسفا وغضبان واسفا حالان من موسى على القول بتعدد الحال اي بئسما خلافة اشار
اليه ان فاعل بئس محذوف وقدره خلافه اخذا مما بعده خلافتكم هذه اشار الى ان المخصوص
بالذم محذوف اعجلتم سبقتم امر ربكم واعلم ان العجلة طلب الشيء قبل اوانه
وهي مذمومة وحيث تحمد في الخير فالمراد بها السرعة وهي عمل الشيء في اول اوقاته
غضبانا لظنه تقصيره في نهيهم قال هرون استعطافا يا ابن ام كانا شقيقين
وهرون اكبر بثلاث سنين بكسر الميم اي في قراءة ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي اصله
يا ابن امي فحذفت الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا كالمنادى المضاف الى ياء المتكلم وفتحها في
قراءة الباقين قلبوا الياء الفا تخفيفا فانفتح الميم كقوله يا بنت عما لا تلومي واهجعي
ثم حذفت الالف لدلالة الفتحة عليها وذكرها دون الاب لما ان الحق الام اعظم واحق
بالمراعاة ان القوم استضعفوني وجدوني ضعيفا وكادوا يقتلونني حين
نهيتهم ولا تجعلني معدودا مع القوم الظالمين فلما علم براءته قال رب اغفر لي
ما صنعت بأخي وبالالواح ولأخي ان قصر في كفهم وكذلك نجزي المفترين على
الله بالاشراك واي قرية فوق قولهم هذا الهكم واله موسى وغيره من المعاصي يشير
الى قول ابن عطية هذا القول مبتدع ومفتر الى يوم القيامة والذين عملوا السيئات

الى آخره هذا حكم عام يدخل تحته متخذوا العجل ومن عداهم والتعرض لعنوان الربوبية
مع الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام للتشريف من بعدها اي التوبة ويجوز
ان يعود الضمير على السيئات والاول اولى لان الثاني يلزم منه حذف مضاف ومعطوف
اذ التقدير من بعد عمل السيئات والتوبة منها فان قيل التوبة بعد الايمان فكيف
جاءت قبله فيقال الواو لا ترتب ويجوز ان تكون الواو للحال اي تابوا وقد آمنوا ولما
سكت سكن او انقطع عن موسى الغضب وفي هذا النظم الكريم من البلاغة والمبالغة
بتنزيل الغضب الحامل له صلى الله عليه وسلم على ما صدر منه من الفعل والقول منزلة
الامر بذلك والمغري عليه بالتحكم والتشديد والتغيير عن سكوته بالسكون مما
يخفى وايضاح ذلك ان في قوله ولما سكت عن موسى الغضب استعارتين استعارة
بالكناية في الغضب عن الشخص الناطق واستعارة تصريحية او تخييلية في السكوت
عن طرف موسى وسكون هيجانه وغليانه اي ما نسخ فيها اي كتب اشار الى جواب
كيف قال وفي نسختها ولم يقل فيها فانما يقال نسختها لشيء كتب مرة ثم نقل ثانيا
فاما اول مكتوب فلا يسمى نسخة وايضاحه ما قيل ان الله تعالى لقن موسى التوراة
ثم امره بكتابتها فنقلها من صدره الى الالواح فسماها نسخة وقيل لما القي الالواح
انكسر منها لوحان فنسخ ما فيها نسخة اخرى وكان فيها الهدى والرحمة وادخل
اللام على المفعول الذي هو رهبهم لتقدمه اي على الفعل لانه لما تقدم ضعف فقوي
باللام كقوله تعالى ان كنتم للرويا تعبرون وقال المبرد متعلقة بمصدر مقدر اي
رهبتهم لربهم ورد فيه حذف المصدر وابقاء معموله ولا يجوز عند البصريين الا في الشعر
وايضا فهو مخرج للكلام عن فصاحته وقيل هي بمعنى من اجل ربهم الرؤيا والسمعة
فمفعول يرهبون على هذا محذوف اي يرهبون عقابه اي من قومه اشار الى ان اختار يتعدى
الى مفعولين احدهما بحرف الجر وقد حذف هنا والتقدير كما ذكر والمفعول الاول سبعين
اي اختار موسى سبعين رجلا من قومه واعرب بعضهم قومه الاول وسبعين بدل
منه بدل بعض من كل وحذف الضمير اي سبعين منهم ويحتاج هذا الى مفعول ثان وهو
المختار منه وفيه تكلف بحذف رابط البدل والمختار منه بامره تعالى متعلق باختار
ليعتذروا عن عبادة اصحابهم العجل اذ قالوا اخذنا من يسمعه يامر الله يكلمك فلما
سمعوا تكليمه قالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة قال ابن عباس لانهم لم يزايلوا
قومهم حين عبدوا العجل ولم ينهوهم عن المنكر فبه اشارة الى
الجواب عن ما يقال كيف اخذتهم الرجفة وهم لم يعبدوا العجل وهم غير الذين سألوا
الرؤية اي جهرة بل كانوا سبعين قبل هؤلاء الذين اخذتهم الرجفة وهم اخذتهم الصاعقة

قالوا لو شئت مفعول المشيئة محذوف اي لو شئت اهلاكنا واهلكتهم جواب لو
والاكثر الاتيان باللام في هذا النحو ولذلك لم يات مجردا منها الا هنا وفي قوله تعالى
لو نشاء اصبنا وفي قوله لو نشاء جعلناه اجاجا واياي فلو للتمني اي لا تعذبنا
اشار الى ان الاستفهام الاستعطاف معناه النفي ويجوز ان تكون الهمزة لانكار وقوع
الاهلاك ثقة بلطف الله تعالى قاله ابن الانباري بذنب غيرنا من عبادة العجل
او طلب لرؤية ابتلاؤك حيث اوجدت خوار العجل واسمعتهم كلامك فطمعوا
في الرؤية وانت خير الغافرين تبدل السيئة بالحسنة وتخصيص المغفرة بالذكر
لانها الاهم بالمقام واكتب لنا وجب اواثبت لنا في هذه الدنيا حسنة عافية
وفي الآخرة حسنة بقربك قال الله تعالى مجيبا لقوله ان هي الى آخره وسعت
عمت كل شيء في الدنيا اي على الكافرين والمؤمن حتى الجماد فسأكتبها اوجبها في
الآخرة للذين يتقون المعاصي امتا ابتدا واما بعد ملابستها ويؤتون الزكاة
خصها لانها كانت اشق عليهم ولعل الصلاة انما لم تذكر مع انافتها على سائر العبادات
اكتفا عنها بالاتقا الذي هو عبارة عن فعل الواجبات بأسرها وترك المنكرات
عن اخرها وفيما صدرت اشارة الى ذلك وهم بآياتنا كلها يؤمنون هم الذين
يتبعون الرسول بالاضافة الى الله النبي بالاضافة الينا الامي لا يقرأ ولا يكتب
بخلاف كل الرسل يامرهم حال مقدرة من النبي او من مفعول يجدونه ويجوز ان يكون
كلاما مستانفا لا محل له من الاعراب قاله الزجاج مما حرم في شرعهم كالبحيرة
والسائبة والوصيلة وقروه وعظموه اي القرآن عبر عنه بالنور المنبي عن كونه
ظاهرا بنفسه ومظهرا لغيره وقضية كلامه ان معه متعلقا بانبعوا اي اتبعوا
القرآن المنزل مع اتباعه صلى الله عليه وسلم بالعمل بسنته وبما امر به ونهى عنه او اتبعوا
القرآن كما اتبعه هو مصاحبين له في اتباعه وهذا جواب لما يقال القرآن لم ينزل معه
بل عليه وانما نزل مع جبريل اولئك هم المفلحون الفائزون بالسعادة جميعا
حال من ضمير لكم هو الذي له ملك السموات والارض قال الزمخشري والاحسن
ان يكون منتصبا باضمار اعني وهو الذي يسمى النصب على المدح وقوله لا اله الا هو
الى آخره جملتان مستقلتان وقال الزمخشري بل لي بدل اشتمال من الصلة التي
هي له ملك السموات الى آخره قال ابو حيان وابدال الجمل من الجمل غير المشتركة في
عامل لا نعرفه قال شيخ الاسلام ولم يجعل عطف بيان لتغاير المدلولين ولانه
ليس لمجرد الايضاح والتغيير القرآن وجميع كتبه امة جماعة من اهل زمانه
كابن سلام وابن صوريا فان قيل انهم كانوا قليلين في العدد ولفظ الامة ينبي

عن الكثرة

عن الكثرة فالجواب انهم لما اخلصوا في الدين جاز اطلاق الامة عليهم لقوله تعالى
ان ابراهيم كان امة **بالحق اليه وبه بالحق يعدلون** بينهم في الحكم لا يجورون **حال**
اي من مفعول قطعناهم بمعنى فرقناهم معدودين بهذا العدد وقال الحوفي مفعول
ثان لقطعناهم بمعنى صيرنا وجوزه ابو البقاء ولم يعد النحويون هذا الفعل في
باب ظننت وعشرين اثنتي عشرة محذوف لفهم المعنى تقديره اثنتي عشرة فرقة
اسباطا بدل منه اي من الحال لا تمييز له لانه جمع ويوضح ذلك قول الكشاف
فان قلت مميز ما عدا العشرة مفرد فما وجه مجيئه مجموعا وهلا قيل اثني عشر سبطا
قلت لو قيل ذلك لم يكن تحقيقا لان المراد وقطعناهم اثني عشرة قبيلة وكل قبيلة
اسباط لا سبط فوضع اسباطا موضع قبيله ونظيره بين رماحي مالك ونهشل
بدل مما قبله اي من اسباط بدل بعد بدل وجعله الزمخشري بدلا من اثنتي عشرة
قال بمعنى وقطعناهم امما لان كل اسباط كانت امة عظيمة وجماعة كثيفة العدد وكل
واحدة كانت تؤم خلاف ما تؤمه الاخرى لانكادتا تأتلف **فضربه فانبجست** وحذفه
للايماء على ان موسى لم يتوقف عليه الفعل في ذاته **وقلنا لهم كلوا** بشيرهكلا انه على
ارادة القول **من طيبات ما رزقناكم** فلم يشكروا **وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم**
يظلمون لان المكلف اذا اقدم على المعصية فهو ما اضر الا نفسه **سجودا** خضعا شكرا لله
على اخراجهم من التيه وتقديم الامر بالقول المذكور في سورة البقرة غير مخل بهذا الترتيب
لان المامور به هو الجمع بين الفعلين من غير اعتبار الترتيب بينهما وتقدم نحوه **نغفر**
بنون عظمة اي في قراءة الجمهور وحكاية عن الله تعالى مناسبة لما بعده وذلك ان كلام
العظماء يأتي على نحو ذلك يقول العظيم ان فعل فلان كذا انعم عليه فهو يأتي به على هذا
الاسلوب للعلم بانه المختص بالانعام وكذلك الآية ان فعلتم كذا نغفر لكم خطاياكم
وغفرانها مختص بالله تعالى **وبالتاء الفوقية** في قراءة نافع وابو عمرو **مبنيا للمفعول**
مناسبة لقراءة خطياتكم جمع سلامة **سنزيد المحسنين** والاستيناف يدل على انه
تفضل محض **واسئلهم** اي اليهود **عن اهل القرية اذ يعدون** بدل من القرية اي
بدل اشتمال ايضا قاله الزمخشري ولابي حيان فيه مناقشة عن عادته **اذ ظرف لمعدون**
لانه بمعنى الماضي لدخول الظرف الماضي عليه او بدل بعد بدل والاول هو الاولى لان
السؤال عن عدوانهم ادخل في التقريع **شرعا** حال من الحيتان كما اشار اليه **اي سائر**
الايام وهو غير يوم السبت **لانا نيتهم** شرعا كذلك الاختبار **نبلوهم** ونختبرهم
باظهار السمك يوم حرمة صيده واختفائه يوم حله **بما كانوا يفسقون** يخرجون
عن طاعة الله **عطف على اذ قبله** اي على اذ يعدون لا على اذ تاتيهم لانه اما ظرف او

او بدل فيلزم ان يدخل هؤلاء في حكم اهل العدوان وليس كذلك امة جماعة منهم لجماعة
لم تصد ولم تنه هي الفرقة الثالثة لم تعظون قوما الله مهلكهم مخترمهم بالكلية
يطهر الارض منهم او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة لانهم لا يتعظون والترديد لمنع
الخلو دون منع الجمع فانهم مهلكون في الدنيا معذبون في الآخرة وايثار صيغة اسم
الفاعل مع ان كلا من الاهلاك والتعذيب مترتب للدلالة على تحتيقهما وتقررهما
البتة كائنهما واقعان قالوا اي الناهون موعظتنا معذرة اشار الى ان قراءة الجمهور
برفع معذرة خبر مبتدا محذوف كما قدره سيبويه وقرا حفص بالنصب اي وعظنا هم
معذرة قال ابو البقا على انه مفعول له قال وقيل هو مصدر اي يعتذر معذرة وهنا
يختار سيبويه الرفع قال لانهم لم يريدوا ان يعتذروا اعتذارا مستانفا ولكنهم قيل لهم
لم تعظون قالوا موعظتنا معذرة عن السوء لنهيهم عن المنكر كونوا امر تكوين لا قول
فكانوها صورة ومعنى وقال الزجاج امروا بان يكونوا كذلك بقول سمع فيكون ابلغ قال
ابن الخطيب وحمل هذا الكلام على الامر بعيد لان المامور بالفعل يجب ان يكون قادرا عليه
والقوم ما كانوا قادرين على ان يقلبوا اقسمهم قردة وهذا اي قوله فلما عتوا الى
آخره تفصيل لما قبله اي واخذنا الذين ظلموا قال ابن عباس الماثور عنه رضي
الله عنه انه قال ان الطائفة الساكتة هلكت مع العاصية عقوبة على ترك النهي
اي فكانهما راضية بذلك وقال ايضا ما ادري ما فعل بهما وهو الظاهر من الآية والاصح
ان الفرقة الساكتة نجوا كذا عن ابن عباس بعد توقف فيه وهذا ما اشار اليه الشيخ
المصنف آخر كلامه واذ تاذن اعلم اشار الى ان بنية تاذن بمعنى آذن اي اعلم قال الواحدي
واكثر اهل اللغة على ان تاذن بمعنى الايذان وهو الاعلام ولفظ تفعل ههنا ليس معناها
انه اظهر شيا ليس فيه بل معناه فعل كما ان قوله تعالى عما يشركون معناه علا وارتفع
لا بمعنى انه اظهر من نفسه العلو وان لم يحصل ذلك فيه واجرى مجرى فعل القسم
كعلم الله وشهد الله ولذا اجيب بما يجاب به القسم وهو ليبعثن والمعنى اذ حتم ربك
وكتب على نفسه ليبعثن عليهم الى يوم القيامة متعلق بتاذن او ببعث وهو الظاهر
ويسومهم صلة لمن وهو الظاهر او صفة لها وبما تقرر علم ان قوله الى يوم القيامة فيه
وجهان اصحهما انه متعلق بليبعثن والثاني انه متعلق بتاذن نقله ابو البقا ولا
يجوز ان يتعلق ببسومهم لان ما موصولة واما موصوفة والصلة والصفة لا يعملان
فيما قبل الموصول والموصوف لمن عصاه اي للمصر على المعاصي اي اذا جاء وقت عقابه
فلا يناني حلمه لاهل طاعته ولمن تاب في الارض حال كونهم امما فرقا لا تجتمع كلمتهم
منهم الصالحون قال ابن عباس ومجاهد هم الذين امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم

الجزء

لعبد الله ابن سلام وغيره ومنهم ناس دون ذلك اشار الى ان منهم خبر مقدر ودون
ذلك نعت لمنعوت محذوف هو المبتدا قاله في الكشاف معناه ومنهم ناس دون ذلك
الوصف مخطوون عن الصلاة ونحوه وما منا الا له مقام معلوم بمعنى وما منا احد
الا له مقام معلوم الكفار والفاسقون يدل عليه قوله بعدهم يرجعون
عن فسقهم الى الطاعة فخلف من بعدهم بعد هذين القسمين خلف بدل سوء
مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع ورثوا في محل رفع لخلف الجملة اي
جملة ياخذون حال من الضمير في ورثوا اي يرجعون المغفرة الى اخره اخذ الرجا من قوله
يقولون لان القول فيه بمعنى الاعتقاد او الظن وفيه اشارة الى ان الواو في قوله وان ياتهم
للحال اي والحال انهم ان ياتهم وهذا اخذه من كلام صاحب الكشاف وقال السفاقسي
انه مستانف الاضافة بمعنى في اي ميثاق في الكتاب ان لا يقولوا في موضع رفع
على البدل من ميثاق لان قول الحق هو ميثاق الكتاب او هو عطف بيان منه هو قريب من
الاول الا الحق واذا كان القول بمعنى الافتراء كما هو عند الاكثرين فالاستثنا منقطع ه
عطف على يؤخذ من حيث انه تقرير له فكانه قيل اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا
نظيره قوله تعالى الم نربك فينا وليدا ولبثت معناه قد ربيناك ولبثت او هو معطوف
على ورثوا قال ابو البقا ويكون قوله الم يوخذ عليهم معترضا بينهما فراوا ما فيه فهم
ذاكرون الميثاق او تركوه حتى صار مدروسا بالنيا اي في قراة ابي عمرو مراعاة الغيبة
في الضمائر السابقة والتاء بالخطاب في قراة الباقين التفاتا لهم او يكون خطابا
لهذه الامة اي فلا تعقلون حالهم والذين يمسكون يعتصمون بالتخفيف اي في قراة
شعبة مضارع امسك والتشديد اي في قراة الباقين من مسك بمعنى تمسك واقاموا
الصلاة خصها بالذكر مع دخولها فيما قبلها اظهارا لمزيتها لكونها عماد الدين
ونهاية عن الفحشا والمنكر فلا يرد التمسك بالكتاب مشتمل على كل عبادة وقراة ه
واقامة الصلاة فكيف افردت الجملة اي انا لا نضيع خبر الذين وقد اختلف في الرابط
فقيل انه محذوف اي منهم وعليه ابو البقا واكثر المعربين وفيه وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها
على ان الاصلاح كالمانع من التضييع فوقهم حال مقدرة لان حالة النتق لا تقارن ه
النوقية كانه ظلة هي كلما اظلك في موضع على الحال من الجبل ايضا فيتعدد الحال ه
واطلاق الظن في الحكاية لعدم وقوع متعلقه وذلك لما ذكره الشيخ الصفد وبقوة
حال من الواو لعلكم تتقون القبايح من ظهورهم بدل اشتمال مما قبله اي من قوله
من بني آدم وتبع في ذلك الكواشي والذي في الكشاف بدل بعض من كل قال الحلبي وهو
الظاهر كقوله ضربت زيدا ظهره وقطعته يده لا يعرب هذا احد بدل اشتمال

وايثار الاخذ على الاخراج للايذان باعتناء شان الماخوذ لما فيه من الابتاء عن الاجتباء
والاصطفاء وهو السبب في اسناده الى الرب بطريق الالتفات مع ما فيه من التمهيد
للاستفهام الاتي واضافته الى ضمير عليه الصلاة والسلام للتشريف باز اخرج
بعضهم اخره اشار به الى ان الله تعالى اخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على نحو
ما يتوالد الابناء من الاباء واستغنى عن ذكر ظهور ادم لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوا من
ظهره وقد صرح بذلك في حديث الحاكم واكثر المفسرين على ان المراد باشهادهم
واعترافهم تمكينهم من معرفته وتمكينهم منها على طريقة التمثيل اي الاستعارة
التمثيلية المركبة من عدة امور متوهمة وهذا ما جرى عليه الزمخشري ونظيره قوله
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فقال لها وللارض ايتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين ومعلوم انه لا قول ثم ولا انما هو تمثيل وتصوير للمعنى
لان الالف العامة بالمحسوس اتم واجراه قوم على ظاهره وقالوا الاستشراك الحقيقة
مع امكانها والحاصل ان لله ميثاقين يعني احدهما ما تهتدي اليه العقول من نصب
الادلة الباعثة على الاعتراف الحالي والاية تبين هذا كما قرره الشيخ المصنف
كالائمة المتاخرين وثانيهما المقالي الذي لا يهتدي اليه الا بتوقيف وهو ما صح
انه سئل صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال ان الله خلق ادم ثم مسح ظهره
بيمينه فاستخرج ذريته فقال هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره
بشماله فاستخرج منه ذريته فقال خلقت هؤلاء للنار الى آخره الحديث فيكون
هذا الجواب من اسلوب الحكيم اذ سيل عن الميثاق الحالي فاجاب عن المقالي وضمن
فيه الحالي على الطف وجه فلا اشكال ولا منافاة بينهما اذ الحديث قرر الاية
واخبر عما سكت عنه والحديث رواه مالك واحمد وابو داود والترمذي وحسنه
كالدربنعمان متعلق باخذ الميثاق اشار الى موضع الميثاق ونصب لهم اي لامثال
الدر دلائل الى آخره اشار به الى قول الزجاج وجايز ان يكون الله تعالى جعل لامثال
الدر فهما تعقل به كما قال قالت نملة واشهدهم كل واحد قال اي قايلا قالوا
بلى انت ربنا اشار الى ان بلى حرف جواب وتختص بالنفي وتفيد ابطاله سواء كان
مجردا ام مقرونا بالاستفهام التقريري كما هنا ولذلك قال ابن عباس وغيره
لو قالوا نعم كفروا من جهة ان نعم تصديق للمخبر بنفي او ايجاب فكانهم اقروا بانه ليس
بربهم هكذا ينقلونه عن ابن عباس قال ابن عادل وفيه نظر ان صح عنه وذلك انهذا
النفي صار مقررا مقررا فكيف يكفرون بتصديق التقرير وانما المانع من جهة اللغة
وهو ان النفي مطلقا اذا قصد ايجابه اجيب ببلى وان كان مقررا بسبب دخول

الاستفهام

الاستفهام عليه وانما كان ذلك تغليبا لجانب اللفظ ولا يجوز مراعاة جانب المعنى
الا في شعر كقوله

. . . . .
. ليس الليل يجمع ام عمرو . وايانا فذاك بنا تدان .
. . نعم وترى الهلال كما اراه . ويعلوها النهار كما علاني .

فاجاب قوله اليس بنعم مراعاة للمعنى لانه ايجاب شهدنا بذلك اي على انفسنا
واقررنا بوحدانيتك لئلا يقولوا اشار الى ان يقولوا مفعول له اي مخافة انه
يقولوا ويصح نصبه بان مضمرة تقديره فعلنا ذلك بهم ليلا يقولوا باليآء والتآء
في الموضعين اي قرا ابو عمرو ان يقولوا او يقولوا بيآء الغيبة فيهما ملاحظة لما
تقدم من الغيبة في قوله قالوا والباقون بتآء الخطاب فيهما ملاحظة لقوله
السنت بربكم او التفاتا المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك الى آخره جواب كيف تلزم
الحجة واولئك الخلود وزن الجمع وهو عطف على يقولوا ليتدبروها فيرجعوا الى الحق
انتيناه ايانا كتب التسما والاسم الاعظم فكان فصار لرفعناه الى منازل
العلما اي الى الدرجات العلى بها بالايات الى الارض اي الدنيا فسرها الارض
لان ما فيهما منها ومتاعها عليها ومال اليها اي الى لذاتها حيث اخذ الرشوة في
الدين حتى انسلخ من ايات الله فوضعته لذلك صفته في نهاكه في الدنيا سوآء
وعظته او تركته كمثل الكلب في احس احواله وهو اللهث يقال لهث الكلب اذا اخرج
لسانه من حر او عطش او اعيا وبالسكون اذا لاع اللسان وجملتا الشرط وما
ان تحمل عليه يلهث وتتركه يلهث حالا اي في موضع الحال وهما بيان لوجه الشبه
كما اشار اليه الشيخ المصنف بقوله اي لا هشاذ ليلا بكل حال قال بعضهم واما الجملة
الشرطية فلا تقع بتمامها موضع الحال فلا يقال جآء زيد ان يسال يعط على الحال
بل لو اريد ذلك لجعلت الجملة خبرا عن ضمير ما اريد جعل الحال عنه فيقال جآء زيد
وهو ان يسال يعط فتكون الجملة الاسمية هي الحال ثم قد اوقعوا الجملة الشرطية
موقع الحال ولكن يعدان اخرجوها عن حقيقة الشرط وتلك الجملة لا تخلو من ان يعطف
عليها ما يناقضها او لم يعطف فالاول يسمح فيه ترك الواو نحو ائتيك ان اتيتني
وان لم تاتني اذ لا يخفى ان النقيضين من الشرطين في مثل هذا الموضع لا يبقيان على
معنى الشرط بل يتحولان الى معنى التسوية كالاستفهامين المتناقضين في قوله الا تذرهم
ام لم تنذرهم والثاني لا بد فيه من الواو نحو ائتيك وان لم تاتني لانه لو ترك الواو
فقيل ائتيك ان لم تاتني لالتبس اذا عرف هذا فقوله ان تحمل عليه يلهث او تتركه
يلهث من قبيل النوع الاول لان الحمل عليه والترك نقيضان اتى به للتعميم والتقدير

تكادهم

في ذلك زيادة تحقيق فليراجع والقصد التشبيه اي تشبيه بلعم بصفة الكلب
في الوضع والخسة بقرينة الفاء في قوله فانسلخ منها المشعرة بترتب ما بعدها
من الانسلاخ على ما قبلها الى آخره اي هو علة ذلك فليحذر فان التاويل عام في كل
من اوتي القرآن فلم يعمل به ودلت الاية على ان لا يغتر احد بعلمه فانه لا يدري بما ذا
يختم له وعلى منع اخذ الرشوة وغير ذلك وبقرينة قوله ذلك المثل الى آخره يشير الى
ان المثل في الصورة وان ضرب لواحد فالمراد به كفار مكة كلهم لانهم صنعوا مع النبي صلى
الله عليه وسلم بسبب ميلهم الى الدنيا من الكيد والمكر ما يشبه فعل بلعام مع موسى
وحينئذ فلا يرد هذا تمثيل الحال بلعام فكيف قال بعده سآء مثلا القوم ولم يضرب
الا لواحد اي مثل القوم قدره لان المخصوص بالذم انما يكون من جنس المتميز والقوم
ليسوا من جنس المثل فلزم ان يكون التقدير مثل القوم فحذف وا قام القوم مقامه
وانفسهم كانوا يظلمون جوز البيضاوي فيه ان يكون داخلا في الصلة معطوفا
على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الايات وظلم انفسهم او منقطعا عنها بمعنى
ما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وباله لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول
انتهى والاول افيد فاولئك هم الخاسرون وحد الاول وجمع الثاني لوحدة الهداية
وكثرة طرق الضلالة من الجن والانس وعلامتهم انهم لهم قلوب الى آخره في عدم الفقه
والبصر والاستماع او في قصرهم مشاعرهم على الشهوات والاول هو الملايم لما قبله
بخلاف الثاني لانها تطلب منافعها الى آخره اي فانها تفعل ما خلقت لها طبعا
وتسخيرا والحاصل ان تشبيههم وقع بالانعام في انتفاء منافع الادراكات ثم انتقل الى
اثبات ضلالهم في طريقهم التي يسلكونها وحذف التمييز لفهم المعنى اي اضل طريقا
فالمحكوم به اولا غير المحكوم به اخرا ولا يجوز ان تكون جملة المبالغة في الضلال
هي التشبيه والا لزم الخلف في الخبر وهو محال على الله تعالى وحينئذ فلا يرد السؤال
كيف جمع بين الامرين واولئك هم الغافلون اشد غفلة ولله الاسما الحسنى لدلالتها
على احسن المعاني وهي الالفاظ الدالة على الباري تعالى كالله والرحمن وغير ذلك الوارد
بها الحديث في الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه والحسنى مؤنث الاحسن
اشار الى ان الحسنى فعلا مونث الاحسن اي كالكبرى والصغرى وقيل الحسنى مصدر وصف
به كالرجعى والفرقى كما افرد وصف ما لا يعقل كقوله ولي فيها مارب اخرى ولو طبق به
لكان التركيب الحسن كقوله من ايام اخر سموه بها اي اقتصروا على الوارد فيها من الحد
والحد اشار الى ان قراءة حمزة هنا وفي النحل وحم السجدة يلحدون بفتح الياء والحاء من لحد
ثلاثيا وقراءة الباقين بضم الياء وكسر الحاء من الحد الرباعي وهما لغتان بمعنى واحد

يلحدون

يميلون عن الحق يزيغون هو تفسير على القراءتين حيث اشتقوا منها اجل آخره او
بتسميتهم اياه بما لا توقيف فيه او بلفظ لا يعرف معناه كذا صرح به الامام يعدلون
من الالحاد في اسماء الله تعالى ومن خلقنا امة من يجوز ان تكون موصولة او نكرة
موصوفة ويعدلون صفة لامة وفيه اشارة الى قلتهم بالحق اليه وبه يعدلون ه
يعملون كما في حديث رواه الشيخان وفيها دليل على صحة الاجماع لان المراد في
كل قرن كما في حديث لا يزال طائفة من امتي قائمة على الحق الى ان يأتي امر الله اذ لو انقض
بعهد الرسول او غيره لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم والذين مبتدا سنستدرجهم
الخبر وهذا يعم كل مكذب وعن ابن عباس المراد اهل مكة وعليه جرى الشيخ المصنف
تأخذهم قليلا قليلا او من درج بمعنى هلك من حيث لا يعلمون ما يراد بهم فكلما
جددوا معصية زيد وا نعمة ونسوا الشكر واملي معطوف على سنستدرجهم فهو
داخل في الاستقبال وهو خروج من ضمير المتكلم بنون العظمة الى ضمير تكلم المفرد كيدي
اخذي سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان فيعلموا اشار الى ان في اللفظ ه
محذوفا والتقدير كما ذكره ما بصاحبهم من جنة نزلت فيما حكاه قتادة من ان النبي
صلى الله عليه وسلم قام يوما على الصفا فدعا قريشا فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان
يحذرهم بأس الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا المجنون بات يصوت الى الصباح في
عظيم ملك السموات والارض اوعجايبها وفي كلامه اشارة الى ان الهمزة للاستفهام
وصحبه التحريض على التأمل او التوبيخ وفي ان الى آخره اشار الى ان الجملة في محل خفض عطفا
على ما قبلها وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان كما مر وخبرها عسى ومعمولها
اقترب قرب اشار الى ان افتعل بمعنى الفعل المجرد وهو قرب والمعنى قرب وقت اجلهم
يومنون ان لم يؤمنوا به قال الزمخشري فان قلت بم تعلق قوله فبأي حديث بعده ه
يومنون قلت بقوله عسى ان يكون قد اقترب اجلهم كأنه قيل لعل اجلهم قد قرب فما لهم
لا يبادرون الى الايمان بالقرآن قبل الموت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباي
حديث احق منه يريدون ان يومنوا يعني التعلق المعنوي المرتبط بما قبله لا الصناعي
وهو واضح بأيّ والنون الى آخره اشار الى ما في الآيتين من القراءات اي جزم حمزة والكسائي
عطفا على محل فلا هادي له لانه جواب شرط مجزوم وباقي برفع استينافا او بمثناة تحتية
ابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي اسند لضمير الجلالة قبل وباقي بنون اسناده الى المتكلم
المعظم النفاتا فصار نافع وابن كثير وابن عامر بنون ورفع وابو عمرو وعاصم بيا ورفع
وحمزة والكسائي بيا وجزم عن الساعة سميت بها لسرعة حسابها متى اشار الى ان
ايان اسم استفهام قال الشيخ المصنف في كتابه الاتقان وانما يستفهم به عن الزمان ه

المستقبل كما جزم به ابن مالك وابو حيان ولم يذكر فيه خلافا وذكر صاحب ايضاح
المعاني مجيئها للماضي وقال السكاكي لا تستعمل الا في مواضع التفخيم نحو ايان مرساها
اياذ يوم الدين والمشهور عند النحاة انها كمتى تستعمل في التفخيم وغيره مرساها
اتيانها اللام بمعنى في اي كما في ليوم القيامة وقال غيره هي للتاقيت كاللام في اقم
الصلاة لدلوك الشمس والاولى ما قاله الشيخ المصنف الا هو اي اخفاؤها علينا
مستمر الى قيامها قال المحققون والسبب في اخفاء الساعة على العباد ليكونوا على
حذر فيكون ذلك داعيا لهم الى الطاعة وازجر عن المعصية فانه متى علمها المكلف تقاصر
عن التوبة وآخرها وكذلك اخفى ليلة القدر ليجتهد المكلف في كل ليالي الشهر في العبادة
وكذلك اخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة ليكون المكلف مجدا في الدعاء في كل اليوم عظمت
وشقت على اهلهما لان فيه فناءهم وذلك يثقل على القلوب وقيل ثقل بسبب انهم يصيرون
بعده الى البعث والحساب والسؤال والخوف فجاءة حين اشتغالكم بالعمارة والتجارة
كانك حفي مبالغ في السؤال عنها حتى علمتها اي شفيق لهم لا قريبا قالوا له صلى
الله عليه وسلم بيننا وبينك قرابة فاشر لنا متى الساعة وعلى الاول مجاز عن كثرة سؤاله
لما ان من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث عنه استحكم علمه به ومبنى التركيب على المبالغة
كما افاده الشيخ المصنف والجملة التشبيهية في محل النصب على انها حال من الكاف
جيء بها بيانا لما يدعوهم الى السؤال على زعمهم واشعارا بخطائهم في ذلك عند الله
ظرف مجازي كما تقول النحو عند سيبويه اي في علمه ان علمها عنده تعالى في ذلك الا
ما شاء الله تمليكي منهما بان يلهمنيه وقيل انه منقطع وبه قال ابن عطية والمعنى لكن
ما شاء الله من ذلك كاين وهذا ابلغ في اظهار العجز من الخبر فكنت راجا وغالبا
دائما وما مسني السوء لم اكن في بعض الاوقات خاسرا مغلوبا اي سوء يمكن التحفي
عنه بالتوقي عن موجباته والمدافعة بموانعه لا سوء ما فان منه ما لا مدفع له لقوم
كتب في الازل انهم يؤمنون فانهم المنتفعون فلا ينافي كونه بشيرا ونذيرا كافة واللام
في قوله لقوم من باب التنازع فعند البصريين يتعلق ببشير لانه الثاني وعند
الكوفيين بالاول لسبقه ويجوز ان يكون المتعلق بالنذارة محذوفا اي نذير للكافرين
ودل عليه ذكر مقابله كما تقدم منها من ضلعها ليسكن لتظهير النفس ذكرا باعتبار
العين اليها وبالقها للجنسية والبعضية والحمل في الآية يجوز ان يراد به المصدر
فينصب انتصاب المفعول به وان يراد به نفس الجنين وهو الظاهر فينتصب انتصاب
المفعول به كقولك حملت زيدا واليه اشار في التقريب فمرت به الى وقت
ولادته من غير احراج ولا ازلاق اي من غير ان تلده ناقصا او من غير ان تسقطه فلما اثقلت

صارت ذا ثقل بكبر الولد في بطنها كاثمر وألبن الرجل اي صار ذا لبن وثمر دعوا
دعوا الله ربهما ورغبا في ان يؤتيهما ممعول دعوا محذوف يدل عليه جواب
القسم ولداصالحا سويا صلح بدنه جعلا له سه شركا بضم شين وفتح راء بعد
في قراءة الجمهور جمع شريك وفي قراءة واضحة لا تحتاج الى تقدير محذوف وفي قراءة
لنافع وشعبة بكسر الشين والتنوين مصدر شركته وفي الكلام حذف مضاف
اي ذا شرك او ذوي شرك ولابد من تقدير احد هذين الوجهين والا انقلب المعنى وصار
الذم مدحا بتسميته عبد الحارث بامر ابليس جاهلة بان الحارث اسمه كما اشار
اليه الشيخ المصنف في التقرير وليس باشراك في العبودية حقيقة لعصمة
ادم اذ الاعلام لا تفيد معلوماتها اللغوية فاطلقه عليه تغليظا ولان الاعلام المضافة
يلاحظ فيها المعاني الاصلية وقصد الشيخ المصنف بسياق الحديث التلويح بالرد
على البيضاوي وغيره ان هذا الكلام لا يليق بالانبيا وقد روي كما قال الواحدي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خدعهما مرتين خدعهما في الجنة وخدعهما في الارض
فتعالى الله عما يشركون اي اهل مكة به من الاصنام خفيا اوجليا والجملة اي
جملة فتعالى الله عما يشركون مسببة اي الفا فيهما للسببية عطف على خلقكم
من نفس واحدة اي وليس لها تعلق بقصة آدم وحوا اصلا ويوضح ذلك تغيير الضمير
الى الجمع بعد التثنية ولو كانت القصة واحدة لقال عما يشركا لقوله دعوا الله ربهما
قال ابن الجوزي في كنايه النفس قد تات العرب بكلمة الى جانب كلمة كانها معها
وغير متصله بها وفي القرآن يريد ان يخرجكم من ارضكم هذا قول الملا فقال فرعون
فماذا تامرون وهم الاصنام يخلقون اتى بضمير العقلا بنا على اعتقادهم فيها
لا يتبعوكم لا يجيبوكم بالتشديد والتخفيف اي قرا بتخفيف فوقيته باسكانها
وفتح موحدة نافع مضارع تبع هنا وفي الشعرا وباقي بتشديد فكسر مضارع
اتبع مملوكة مخلوقة فادعوهم في نفع او ضر ام بل لهم بشير الى ان ام هنا منقطعة
فتقدر بل والهمزة وهو اضراب على معنى الانتقال لا الابطال ثم كيدون بالغوا
في مكروهي وهو يتولى يلي امر الصالحين بحفظه فكيف يرسله الى الهدى ما
هو صلاحهم كالناظر لانهم مبصرون بالعين والانف والاذن وهم لا يبصرون
لانهم جماد من جملة اخلاق الناس بان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من
قطعك المعروف وهو ما يستحسنه الشرع فلا تقابلهم بسفههم كقوله تعالى
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال جعفر الصادق ليس في القرآن آية
اجمع لمكارم الخلاق من هذه الآية نزغ اي نازغ الى ان يصرفك عما امرت

BUFAC

به صارف كاعتراغضب وفكر والنزغ اي النخس مستعار من غوز السايق
دابته ففيه استعارة تبعية من حيث شبه الاغراء على الصرف بالنزغ فاستعير
للاغراء لفظ النزغ ثم اشتق منه ينزغنك وجواب الامر وهو فاستعذ محذوف
كما مر تقريره طيف في قرآة الجمهور مصدر طاف الخيال به يطيف كباع يبيع وفي
قرآة اي لنافع وحمزة والكسايي طآيف كخآيف اسم فاعل من طاف يطوف اي
شئ الم بهم ظاهره انه تفسير للقرآتين وجراعليه الفراوقال الازهري المعنى فيهما
قريب وقال الكسايي اللطيف اللمم والطآيف ماطاف حول الانسان في الغى الضلال
خلاف الاخوة في الله اجتبيتها انشانهما من قبل نفسك كسآير ما تقتراه بصآير
اخبر عن المفرد بالجمع لاشتماله على سور وايات واهل البصآير ظهور الشئ واستعمل
حتى يبصره الانسان فيهتدي به اي هذا دلآيل تقودكم الى الحق فاطلق على القرآن
لفظ البصيرة تسمية للسبب باسم المسبب نزلت في ترك الكلام الى آخره رواه
ابو الشيخ والبيهقي وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل في قرآة القران
مطلقا اي كما يقتضيه ظاهر اللفظ ففي اي موضع قرا الانسان القرآن وجب على كل
احد استماعه والسكوت تعظيما له وتكميلا للاستماع ولا يفهم عدم وجوب القرآة
على المامؤم اذ لا منافاة بين وجوب الاستماع والانصات ووجوب القرآة فان
الامام مامور بالسكوت حين قرآة المامؤم الفاتحة اي سرا اي اسمع نفسك وهو
عام في الاذكار من قرآة القرآن والدعا والتسبيح والتهليل وغير ذلك لان الاخفا
ادخل في الاخلاص واقرب الى حسن التفكر تضرعا تذللا وخيفة خوفا منه في نصبهما
وجهان اظهرهما انهما مفعولان من اجلهما لانه يتسبب عنهما الذكر والثاني ان
ينتصبا على المصدر الواقع موقع الحال اي متضرعين خآيفين او ذوي تضرع وخيفة
ودون السر دون الجهر اشار به الى ان دون الجهر صفة لشئ محذوف هو الحال كما قدره
الزمخشري وفيه الرد على ابي البقا في جعله معطوفا على تضرعا والتقدير مقتصدين
لضعفه لان دون ظرف لا يتصرف على المشهور اوآيل النهار واخره لفضل
هذين الوقتين اوارادة الدوام ان الذين عند ربك اي الملآيكة المقربون
ومعنى كونهم عنده سبحانه وتعالى قربهم من رحمته وفضله لتوفرهم على طاعته
تعالى لا يستكبرون يتكبرون عن عبادته بل يودونها حسبما امروا به اي يخصونه
بالخضوع والعبادة لا يشركون به شيئا مع امنهم من سوء العاقبة فكونوا مثلهم
يشير الى ان هذا تعريض بمن عداهم من المكلفين فان قيل كيف الجمع بين هذه الآية
وبين قوله فسجد الملآيكة كلهم اجمعون الا ابليس والمراد انهم سجدوا لآدم

فالجواب

فالجواب قال بعض العلماء الذين سجدوا لآدم عليه السلام ملئكة الارض واما
ملئكة السموات فلا وقيل ان قوله وله يسجدون يفيد انهم ما سجدوا لغير الله
بهذا العموم وقوله فسجد والادم خاص والخاص مقدم على العام

سورة الانفال لما اختلف المسلمون

الى آخره هو ما عليه جمهور المفسرين عن حكم الانفال سؤال استخبار لا سؤال طلب
ولو كان لذلك لما كان جوابا له يجعلانها حيث شآ الى آخره فمقتضيه ان الآية غير
منسوخة وبه قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال وبين الله مصارفها بقوله
واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول الآية وكانت الغنائم يومئذ
خاصة للنبي صلى الله عليه وسلم فنسخها الله بالخمس فاتقوا الله في مخالفته
واصلحوا ذات اصلها عند البصريين ذوات فقلبت الواو الفا وحذفت لسكونها
وسكون الالف بعدها فبقي ذات دل على ذلك التثنية في ذواتا افنان اي حقيقة
ما بينكم اشار الى ان ذات هنا بمنزلة حقيقة الشيء ونفسه وقد اوضح ذلك ابن عطية
او هي صفة لمفعول محذوف تقديره واصلحوا الحوال ذات افتراقكم وذات وصلكم
وذات المكان المتصل بكم فان بين قد قيل انه يراد به هنا الفراق او الوصل او الظرف
ان كنتم مؤمنين جوابه كما ذهب اليه ابو العباس المبرد وغيره اطيعوا الله السابق
اذ يجوز عندهم تقديمه على الشرط والصحيح ما ذهب اليه سيبويه وهو انه محذوف
لدلالة ما قبله عليه وفيه تنشيط للمخاطبين وحث لهم على المسارعة الى الامتثال
الكاملون الايمان اي المخلصون فيه كما دل عليه اولئك فانه اشار الى من ذكرت
صفاتهم الحميدة من حيث انهم متصفون بها وفيه دلالة على انهم مميزون بذلك
على من عداهم اكمل تمييز ايمانا تصديقا يشير الى ان نفس التصديق يقبل القوة
وهي التي عبر عنها بالزيادة للفرق البين بين يقين الانبيا وارباب المكاشفات
وبين احاد الامة ويويد ذلك قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطا ما ازددت
يقينا وكذا بين ما قام عليه دليل واحد وما كانت عليه ادلة كثيرة لان تظاهر
الادلة اقوى للمدلول عليه واثبت لقدمه وعليه يحمل ما نقل عن الشافعي من انه
يقبل الزيادة والنقص فلا يرد كيف قال ذلك مع ان حقيقة الايمان عند الاكثر
لا تزيد ولا تنقص كالالهية والوحدانية حقا مصدر او صفة مصدر محذوف اي احق
ذلك حقا او ايمانا حقا اي كمال ايمانهم حقا ثم رتب على الاعمال الثلاثة القلبية والبدنية
والمالية ثلاثة فقال لهم درجات الآية عند ربهم متعلق بمحذوف على انه صفة للدرجات
وفي اضافة الظرف الى الرب المضاف الى ضميرهم مزيد تشريف ولطف بهم وايذان بان

ماوعد لهم متعين الثبوت والحصول مامون الفوات متعلق باخرج اي بسبب الحق
اي انه اخراج بسبب حق يظهر وهو اعلا كلمة الاسلام والنصر على اعدآ الله والجملة اي
وان فريقا من المومنين لكارهون حال من كاف اخرجك اي فهي في محل نصب والواو للحال
ولذلك كسرت ان ومفعول كارهون محذوف كما قدره وكما اي والكاف من كما في محل رفع
اي هذه الحال الي آخره حاصله ان معناه كما قال مجاهد كما اخرجك ربك من بيتك
على كره بعض الصحابة لا يقدح في كبارهم والراسخين منهم في متابعة النبي صلى الله
عليه وسلم وفي الآية اوجه كثيرة محلها المبسوطات في اظهار الحق القتال قضية
تقريره ان يجادلونك الي آخره حال ثانية من الضمير في لكارهون اي لكارهون في حال
جدالك بعدما تبين منصوب بالجدال ظهر لهم وضوحه وهو اقبح من الجدال في الشي
قبل ايضاحه وهم ينظرون اليه اي الي اسبابه في كراهتهم له وذلك لقلة وعدم
عددهم وعدم تهابهم تاهبهم وكونهم رجالة اذ روي انه لم يكن فيهم الا فارسان يعدكم
الجمهور على ضم الدال وسكنها بعضهم تخفيفا واحدى مفعول ثان ليعدوا نها لكم في موضع
نصب بدل من احدى بدل اشتمال والتقدير واذ يعدكم الله ملك احدى الطايفتين
وانما قدر حذف هذا المضاف لان الوعد لا يقع في الاعيان انما يقع على الاحداث بخلاف
النفير وهم الف مقاتل بكلماته السابقة اي باوامره بقتالهم وفعل ما فعل ليحق
الحق الي آخره ولا تكرار اذ المراد بالحق الايمان وبالباطل الشرك فلا يقال فيه تحصيل
الحاصل ومعنى احقاق الحق اظهار حقيته لاجله حقا بعد ان لم يكن كذلك وكذا حال ابطال
الباطل كما اشار اليه الشيخ المصنف في تقريره وفايدة تكرار يحق الحق هنا مع قوله قبل
ويريد الله الي آخره لان الاول للفرق بين الارادتين ارادة الله تعالى وارادتهم والثاني
لبيان الداعي على حمله عليه الصلاة والسلام على اختيار ذات الشوكة ونصره لان
الذي وقع من المومنين يوم بدر بالكافرين كان سببا لعز الدين وقوته وذلك في مقابلة
الحق الذي هو الدين والايمان اذكر اذ اشار الي ان اذ منصوب بمضمر ولذلك سماه الحوفي
مستانفا اي انه مقطوع عما قبله ولا يتعين ما قدره بل يجوز ان تكون بدلا من اذ الاولى
وان تكون ظرفا لقوله ويبطل الباطل تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم هو دعاوه
صلى الله عليه وسلم حين رآهم في الف وصحبهم في ثلثماية رجالة فيهم فارسان وقرى اي
قرا الجحدري شاذا وهو معنى قوله بخمسة الاف من الملايكة مردفين وقرا نافع بفتح دال
اسم مفعول اسند لضمير الف اي اردفوا امثالهم اي الامداد لان المعنى فاستجاب لكم
بامدادكم الا بشرى بشارة لكم الا من عند الله لا الملايكة ان الله عزيز غالب حكيم
في افعاله اذ يغشاكم النعاس في بدر كما كان في احد قرا نافع وابو عمرو يغشاكم

باسكان

يا سكان غين وتخفيف شين وباق بفتح فتشديد وفتح ضم يآ وكسر شين مع الف
ورفع النعاس ابو عمرو وابن كثير وباق بضم فكسر فيآ ساكنة ونصب نصار نافع يغشيكم
بضم فسكون فكسر فتخفيف فيآ كيعطيكم من اغشي النعاس نصب على المفعولية كما علمت
ضميره تعالى وابو عمرو وابن كثير بفتح فسكون ففتح فالف مضارع غشي المتعدي لواحد
ثم رفع فاعل ابن عامر وعاصم وحمزة والكسايي بضم ففتح فتشديد فيآ من غشي المشدد
للتكثير ثم النصب على المفعولية امنا اي لامن حاصل منه تعالى له لما ورد وسوسته اليكم
الي آخره الرجز في الاصل العذاب الشديد واريد به هنا نفس وسوسة الشيطان مجازا
لمشقتها على اهل الايمان كما قيل كلما اشتدت مشقته على النفوس فهو رجز ان تسوخ
في الرمل اي تدخل وتغيب اذ كانوا نازلين في الرمل فلبده المطر ويجوز ان يكون الضمير
في به للربط لان القلب اذا تمكن فيه الصبر والجراة ثبتت القدم في مواطن القتال اذ
يوحي بدل ثالث من قوله واذ يعدكم او بينتصب بقوله ويثبت قالهما الزمخشري بالاعانة
على محاربة اعدآئهم والتبشير فكان الملك يمشي امام الصف في صورة الرجل ويقول ابشروا
فان الله ناصركم والاصح انهم قاتلوا اذ ورد ان جبريل نزل في خمسماية على الميمنة وفيهم
الصديق وميكاييل في خمسماية على الميسرة وفيهم علي المرتضى وقاتلوا اي الروس فيه اشارة
الي ان فوق مفعول به على الاتساع لانه عبارة عن الراس كانه قيل فاضربوا روسهم وهذا
هو ظاهر قول الكشاف فوق الاعناق اراد اعالي الاعناق التي هي المذابح لانها مفاصل وزاد
البيضاوي عليه او الروس لكن بعضهم ناقش في ذلك بان فوق لا يتصرف وزعم بعض
انه يتصرف قال تقول فوقك راسك بالرفع اي برفع فوقك وقيل فوق زايدة فالاعناق
هي المفعول به ورد بان فوق اسم ظرف والاسم لا تزاد واضربوا منهم كل بنان وبما كانوا
يعرفون قتيل الملئكة بضرب فوق الاعناق وعلى البنان مثل سمة نار قد احترق بها ذلك
العذاب الواقع بهم اشار به الي ان ذلك مبتدا بانهم خبره ويجوز ان يكون ذلك خبر مبتدا
محذوف اي الامر ذلك له يشير به الي ان العآئد على من محذوف ذلكم العذاب يحتمل ان
يكون اراد ان ذلك في محل نصب بفعل دل عليه فذوقوه ويكون من الاشتغال وغيره
مثل باشر واذ لكم فذوقوه والاحسن ان يكون التقدير باشر واذ لكم فذوقوه لتكون الفآء
عاطفة قاله ابو البقا وظاهر هذه العبارة ان المسئلة لا تكون من الاشتغال لانه قدر
الفعل غير موافق لما بعده لقطع امكانه ويحتمل انه اراد ان يكون في محل رفع مبتدا
خبره محذوف فلكن اكثر المعربين على عكسه اي الامر ذلكم فذوقوه يعني ومعظم بعده واذ
للكافرين اي لكم فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان الكفر سبب للعذاب الاجل
اي مجتمعين الي آخره اشار الي ان الزحف معناه الجماعة الكثيرة الذين يزحفون الي عدوهم

وهو مصدر للحال المحذوفة اي يزحفون زحفا وهو من زحف الصبي دب على مقعدته قليلا
قليلا فهو مصدر في موضع الحال او متحيزا اصله متحيوز فاجتمعت الياء والواو وسبقت
احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت في الياء بعدها كميت فهو من حاز يحوز ولو
كان متفعلا لقيل متحوزا وفي الحقيقة هي استثنا من حال محذوفة اي ومن يولهم
ملتبسا باي حال كان الا في حال كذا اي الا على هذه النية ولو لم تقدر حال المحذوفة
لم يصح دخول الا لان الشرط عندهم واجب والتفريغ لا يكون الا في الواجب لو قلت
ضربت الا زيدا او قمت الا ضاحكا لم يصح والاستثنا المفرغ انما يكون في النفي او النهي
او المؤول بهما فاذا جا ما ظاهره خلاف ذلك قدر عموم قبل الاحق يصح الاستثنا من
ذلك العموم فلا يكون مفرغا هي اشار الى ان المخصوص بالذم محذوف فلم تقتلوهم
ببدر بقوتكم ولكن الله قتلهم الى آخره فيه اشارة الى جواب عن سؤال وهو كيف
ينفي عن المؤمنين قتل الكفار مع انهم قتلوهم يوم بدر وينفي عن النبي رميهم مع انه رماهم
يوم بدر بالحصبا في وجوههم وحاصل الجواب ينفي الفعل عنهم وعنه باعتبار الايجاد
اذ الموجد له حقيقة هو الله تعالى واثباته لهم باعتبار الكسب والصورة اذ رميت
اي اثبت بصورة الرمي ليقهر الكافرين فيه اشارة الى ان وليبلي معطوف على علة
محذوفة والبلا في الخير والشر والمحدثون على ان الرمي كان بحنين فقط والمفسرون
على انه في الموضعين والآية مخصوصة ببدر بلا عطا حسنا بين به المراد هنا لانه يكون
نعمة ومكروها واختبارا ذلكم الا بلاغ فيه اشارة الى ان ذلكم مبتدا والخبر محذوف
اي حتم ذلك ويجوز ان يكون موضعه رفع الخبر والمبتدا محذوف اي الامر ذلكم وهو ما
قدره سيبويه والامر ان الله موهن مضعف او مبطل كيد حيلة الفتح القضا
وهذا تهكم بكسر ان اشار الى ان قرآة الجمهور وان الله بالكسر استينافا اي على
وجه استينافا لاخبار وتوكيده ويويده قرآة ابن مسعود ان الله بكسر الهمزة من غير
واو وفتحها اي في قرآة نافع وابن عامر وحفص على تقدير اللام اي ولان الله مع المؤمنين
وفيه ارتباط معنى اخر الكلام باوله وهو حسن بخالفة امره فان المراد هو الامر بطاعته
والنهي عن الاعراض عنه واشار الى ان الضمير راجع للرسول صلى الله عليه وسلم وافرده
بعد ان ثنى في الامر لانه لما كانت طاعة الله وطاعة رسوله شيا واحدا حكما لقوله
ومن يطع الرسول فقد اطاع الله كان مخالفة امره مخالفة امر الله وافرده في النهي
تحرزا بالافراد عن الاخلال بالادب من النبي صلى الله عليه وسلم عند نهيه الكفار في
قرآنه بين اسمه واسم الله تعالى في ذكرهما بلفظ واحد كما روي ان خطيبا خطب فقال
من اطاع الله ورسوله فقد رشد ومن عصاهما فقد غوى فقال له النبي صلى الله عليه

وسلم بيس خطيب القوم انت هلا قلت ومن عصى الله ورسوله فقد غوى وانتم
تسمعون جملة حالية وارادة لتاكيد وجوب الانتهاء عن التولي مطلقا لا لتقييد
النهي عنه بحال السماع كما في قوله تعالى لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ان شر
الدواب ما يدب على الارض عند الله اي في حكمه وقضائه الذين لا يعقلون اي
الحق خير اصلاحا كتب لهم لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم فرضا الى آخره
قال الامام اعلم ان معلومات الله تعالى على اربعة اقسام احدها جملة الموجودات
وثانيها جملة المعدومات وثالثها ان كل واحد من المعدومات لو كان موجودا
كيف يكون حاله والقسمان الاولان علم بالواقع والقسمان الاخيران علم بالمقدر
الذي هو غير واقع فقوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم من القسم الرابع وهو العلم
بالمقدر الذي هو غير واقع وليس من اقسام العلم بالواقعات انتهى والاصح وفاقا
للجمهور ان لو في الاصل لانتفاء جوابها بانتفاء شرطها خارجا اي في الخارج وقد ترد
لاثبات جوابها ان ناسب انتفاء شرطها كلو لم يخف لم يعص الماخوذ مما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم صهيب لو لم يخف الله لم يعصه رتب عدم العصيان على
عدم الخوف وهو بالخوف المفاد بلو انسب فيترتب عليه ايضا في قصده والمعنى انه
لا يعصي الله اصلا لا مع الخوف والاجلال رضي الله تعالى عنه وقد استشكل بان الاستدلال
بالآية على هيئته قياس اقتراني وهو ولم علم الله فيهم خيرا لاسمعهم لتولوا ينتج لو علم الله
فيهم خيرا لتولوا وهذا محال لان الذي يحصل منهم بتقدير ان يعلم الله فيهم خيرا هو الانقياد
لا التولي واجيب بجوابين احدهما ان الوسط مختلف تقديره لاسمعهم اسماعا نافعا
ولو اسمعهم اسماع غير نافع لتولوا وفيه نظر لاستلزامه انتفاء الاسماع عنهم مطلقا
لان الجملة الاولى افادت انتفاء الاسماع النافع والثانية انتفاء غير النافع واللازم
باطل لثبوت اسماعهم في الجملة قطعا والا فلا تكليف ثانيهما ليس المراد من الآية
الاستدلال بل بيان السببية على الاصل في لو اي ان انتفاء اسماعهم خيرا هو انتفاء
العلم بالخير فيهم وحينئذ فالكلام قد تم عند قوله لاسمعهم ويكون قوله ولو
اسمعهم كلاما مستانفا اي ان التولي لازم بتقدير الاسماع فكيف بتقدير عدمه
فهو من قبيل لو لم يخف الله لم يعصه قال شيخ الاسلام زكريا فان قلت التولي هو
الاعراض عن الشيء فكيف يتصور وجوده منهم عند عدم اسماعهم الشيء قلت
بل اسمعهم الشيء والا فلا تكليف والمنفي انما هو اسماعهم الشيء للتفهم اذا دعاكم
اي الرسول اذ هو المباشرة لدعوة الله تعالى من امر الدين الى آخره هو شامل للعلوم
والاعمال التي بها حياة القلب ان الله يحول بين المرء وقلبه اي بينه بفسخ عزايمه

فرع على معنى الحديث بقوله عليه السلام صهيب لو لم يخف الله لم يعصه

اوكناية عن غاية قربه كقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فتنة ذنبا ان
اصابتكم لا تصيبن اي وبالهاء الذين ظلموا الى آخره اشار الى ان في الامر معنى
النهي والتقدير واحذروا الى آخره والكلام محمول على المعنى واشار به الى جواب سؤال
وهو ان جواب الشرط متردد بين الوقوع وعدمه فلا تليق به النون المؤكدة لانها
مختصة بالطلب وجواب الامر ليس فيه طلب ومنه قوله تعالى لا يحطمنكم سليمان
فلفظ النهي لسليمان ومعناه للنمل اي لا تتعرضوا لحطم سليمان فلفظ النهي لسليمان
اياكم كقولك لا ارينك ههنا فلفظ النهي لنفسك ومعناه لا تكن ههنا فاراك واستشكل
هذا بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى واجيب ان الناس اذا تظاهروا بالمنكر قالوا
وجب على كل من راه ان يغيره اذا كان قادرا على ذلك فاذا سكت عليه تكلم عصاه هذا
بفعله وهذا برضاه وقد جعل الله تعالى بحكمته الراضي بمنزلة العامل فانتظم في العقوبة
وهذا شرح لما اشار اليه الشيخ المصنف في تقريره كما دل على ذلك الحديث ومنكم للتبعيض
على ما ذكره الشيخ المصنف وجعلها الزمخشري للتبعيض على تقدير وللبيان على تقدير
فقال فان قلت ما معنى من في قوله الذين ظلموا منكم قلت التبعيض على الوجه الاول
وللبيان على الثاني لان المعنى لا تصبكم خاصة على ظلمكم لان الظلم منكم اقبح من سائر الناس
يعني وبالاول كونه جوابا للام وبالثاني كونه نهيا بعد امر وفي تخصيصه التبعيض
باحد الوجهين دون الآخر وكذا الثاني نظر اذ المعنى يصح باحد التقديرين مع التبعيض
والبيان ونصب خاصة على الحال من الفاعل في لا تصيبن واصلها ان تكون صفة لمصدر
محذوف تقديره اصابة خاصة لمن خالفه بان لم يتق واذكروا ايها المهاجرون ارض
مكة قبل الهجرة لعلكم متعلق باواكم انه الذبح يريد ان حكم سعد هو القتل ولا تخونوا
اشار الى ان تخونوا مجزوم عطفا على الاول اي وهو قوله تخونوا الله وجوز البيضاوي
وغيره فيه النصب بان مضمرة بعد الواو على جواب النهي اي لا تجمعوا بين الخائنتين كقوله
لا تنه عن خلق وتاتي مثله نهي عن الجمع بينهما ولا يلزم من النهي عن الجمع بين الشيئين النهي
عن كل واحد على حدته اماناتكم بينكم وانتم تعلمون خيانتكم جملة حالية صادة عن
امور الآخرة لانها سبب الوقوع في الاثم والعقاب او اختبار لكم وان الله عنده
اجر عظيم خير منها فلا تفوتوه اي لان سعادات الآخرة خير من سعادات الدنيا
لان سعادات الآخرة لا نهاية لها وسعادات الدنيا تفنى وتنقضي بينكم وبين
ما تخافون فتنجون به في الدارين او هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل
او نصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات
ويغفر لكم ذنوبكم بالعفو والتجاوز عنها والله ذو الفضل العظيم متفضل بذلك

لانه

لانه كامل بذاته فامتنع ان يستفيد اي العوض من غيره **بدار الندوة** الندوة مجلس
القوم ومتحدثهم ومنه سميت دار الندوة التي بمكة بناها قصي لانهم كانوا يندون
فيها اي يجتمعون للمشاورة **اعلمهم به** حيث استقذك منهم واهلكهم واسناد
امثال هذا الى الله سبحانه مما يحسن للمشاكلة ولامساغ له ابتداء فيه من ايهام
ما لا يليق به سبحانه **قالوا عنادا اكاذيب لاولين** ما سطره الاولون من القصص
هو الحق الجمهور بنصب الحق خبر كان وهو فصل وقرا الاعمش برفع الحق على انه خبر
والجملة خبر كان **من السما** فيده بها لامكان امطارها من نحو الجبال والاول
اقطع **قاله النضر** حكاه عنه مجاهد وابن جبير او غيره ابو جهل حكاه عنه انس
ابن مالك **ليعذبهم** اللام فيه لتاكيد النفي اي لولا وجودك بين ظهرانيهم لعذبوا
بما سالوا اي من امطار الحجارة **وانت فيهم** اي مقيم بارض مكة فلا يرد تعذيبهم
ببدر والنبي فيهم لانه انما كان بعد خروجه من مكة فان قيل لما كان حضوره مانعا
من نزول العذاب بهم فكيف قال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فالجواب
المراد من الاول عذاب الاستيصال ومن الثاني العذاب الحاصل بالمحاربة والقتال
حيث **يقولون في طوافهم** الى آخره اشار الى الخلاف في مرجع الضمير في قوله وهم
يستغفرون فقيل هو للكافرين المستغفرين بما ذكر اي وهم يستغفرون اي لو استغفروا
لما عذبوا لما عذبوا اذ لو اقروا بالذنب واستغفروا لكانوا مؤمنين والى هذا اشار
القاضي وغيره او النائبين وعليه فالجملة حالية والمعنى لولا وجودك المانع من عذابهم
لعذبوا او قيل للمؤمنين والمعنى لم يعذب الكافرين لوجود المؤمنين فيهم مستغفرين
لانه صلى الله عليه وسلم لما خرج بقي بمكة بقية من المسلمين وفيهم من يستغفر ممن
يستطع الهجرة من مكة **وعلى القول الاولى** اي آية وما لهم ان لا يعذبهم الله ناسخة
لما قبلها اي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي وكيف لا يعذبهم وحالهم انهم
يصدون الى آخره وهذا ما جرى عليه عكرمة وعن آخرين انها ليست بمنسوخة
لانها خبر والخبر لا يتخه نحو النسخ **ان يطوفوا به** كعام الحديبية **وما كانوا**
اولياءه مستحقين لولايته **الا المتقون** الشرك **صفيرا** هو ان يشبك الاصابع
وينفخ فيها **تصفيقا** اوضحا كقوله اذا قومك منه يصدون اي يضجون **اي جعلوا**
ذلك موضع صلاتهم التي امروا بها جواب لما قيل المكا والتصدية ليستا
من جنس الصلاة فكيف يجوز استثناؤهما من الصلاة واجيب ايضا انهم
كانوا يعتقدون ان المكا والتصدية من جنس الصلاة فخرج هذا الاستثنا على
حسب معتقدهم **ببدر** او مطلقا **بما كنتم تكفرون** اعتقادا وعملا **والذين**

كفروا ما توا على الكفر منهم بخلاف من اسلم وحسن اسلامه ومات على ذلك متعلق
بتكون قاله الزمخشري او متعلق بيحشرون كما اختاره السفاقسي با لتخفيف
والتشديد وقد ذكر في آل عمران بعضه على بعض لازدحامهم اولئك
الخبيثون للذين متعلقة بقل وهي للتبليغ اي ان يبلغهم بالجملة المحكية
بالقول وسواء ورد بها بهذا اللفظ ام بلفظ اخر مؤد لمعناها وقال الزمخشري
لام العلة اي قل لاجلهم هذا القول ان ينتهوا ولو كان بعيني خاطبهم به لقيل ان
تنتهوا يغفر لكم بالاهلاك ونصر جند الله كما في بدر هو اشار الى ان المخصوص
بالمدح محذوف انما غنمتم الظاهر ان ما موصوله بمعنى الذي والعائد محذوف من
الصلة تقديره غنمتموه من شيء ولو حقيرا والخبر فان لله خمسه وعلة فتح ان في
هذا انه خبر مبتدا محذوف تقديره فحكمه ان لله خمسه والجملة من هذا المبتدا والخبر
خبر لان وذكره تعالى تبركا وليس المراد ان سهما من الغنيمة لله مفردا فان الدنيا والاخرة
لله عز وجل وهو قول الحسن وقتادة وغيرهما وللرسول ويصرف الآن الى ما كان يصرفه
صلى الله عليه وسلم فيه فاعلموا ذلك اشار الى ان جواب الشرط محذوف وقدره بما قبله
وقدره بعضهم بقوله امتثلوا ذلك اي لانه المراد بالعلم العلم المجرد ولكنه العلم المقترن
بالعمل والطاعة لامر الله لان العلم المجرد يستوي فيه المؤمن والكافر عطف على باسم
اي والتقدير ان كنتم آمنتم بالله وبما انزلنا يوم ظرف لانزلنا او لامنتم اذ بدل من يوم
الفرقان كائنون بالعدوة اشار الى ان بالعدوة متعلق بمحذوف لانه خبر بمكان
اسفل منكم اشار الى ان الظرف وهو اسفل وقع مع متعلقه خبرا وايضا حذان الركب
مبتدا واسفل افعل تفضيل استعمل بمعنى صفة لمكان افيم مقامه فهو من متعلقه خبر
والجملة حال من الظرف الذي قبله يعني بالعدوة فعل ذلك ليهلك فيه اشارة الى انه
متعلق بقوله مفعولا اي فعل هذا الامر لكيت وكيت زاد ابو البقاء وغيره او بقوله ليقضي
واستعير الهلاك والحياة للكفر والايمان والمعنى ليصدر كفر من كفر عن وضوح
وبيان لا عن مخالجة شبهة وليصدر اسلام من اسلم عن وضوح لا عن مخالجة شبهة
قليلا مع كثرتهم تشجيعا للمؤمنين وتثبيتا لهم وهذه المخالفة لا تقدح في ان رؤيا
حق اذ معناه انهما معتبرة لان اضغاث احلام والمراد بالمنام محل النوم وهو العين
او لعله تعالى اراه البعض دون البعض فحكم الرسول صلى الله عليه وسلم على اولئك
الذين رآهم بانهم قليل والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهذا اشارة
الى دفع سؤال وهو ان رؤيا الانبياء حق فكيف يراهم قليلا مع كثرتهم وعلى هذا
الجواب تعتبر قلتهم بضعفهم ليقضي الله امرا كان مفعولا كرره لاختلاف

التفعل

الفعل المعلل به اذ الفعل المعلل به اولا اجتماعهم بغير ميعاد وثانيا تقليل المومنين
قبل الالتحام ثم تكثيرهم في اعين الكفار وان المقصود ثم ان الله تعالى فعل تلك الافعال
ليحصل استيلا المومنين على المشركين على وجه يكون معجزة دالة على صدق الرسول
والحكمة في تقليل عدد المومنين في اعين المشركين ليتلاقيا الغوا في الاستعداد والتاهب
والحذر فيصير ذلك سببا لاستيلاء المومنين عليهم جماعة كافرة اي فحذف الصفة
لعلم المعنى كقوله الآن جيئت بالحق اي البين انه ليس من اهلك اي الناجين واطيعوا
الله ورسوله فيما يامر به لان الجهاد لا ينفع الامع التمسك بسايرالطاعات تختلفوا
فيما بينكم اي في امر الحرب واما المنازعة بالحجة لاظهار الحق فجايز كما قال وجادلهم
بالتي هي احسن بل ماموربشرط منها فقصد اظهار الحق على لسان اى الخصمين كان وعلامته
اي يفرح لظهوره على لسان خصمه فتفشلوا الظاهر انه في جواب النهي ولذا عطف
عليه منصوب وهو وتذهب وما يفهم من كلمة مع من اصالتهم انما هي من حيث انهم
المباشرون للصبر فهم متبوعون من تلك الحيثية ومعيته تعالى انما هي من حيث الامداد
والاعانة كما اشار اليه الشيخ في التقرير ولم يرجعوا بعد نجاتهما اشار الى ان الآية نزلت
في المشركين حين اقبلوا الى بدر ولهم بغي وفخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
ان قريشا اقبلت بفخرها وخيلائها لمعارضتك ومحاربة رسولك اللهم فنصرك
الذي وعدتني بطرا فخرا وطغيانا ورياء الناس ليثنوا على شجاعتهم ويصدون
الناس عن سبيل الله قال الامام انما عبر عن الاولين بالمصدر وعن الثالث
بالفعل لان الاسم يدل على الثبات والاستقرار والفعل على التجدد وذكر الشيخ عبد
القاهر الجرجاني ان الاسم يدل على التمكين والاستقرار والفعل على التجدد مثاله
في الاسم قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه وذلك يقتضي كون تلك الحالة ثابتة
راسخة ومثال الفعل قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض وذلك يدل على انه
تعالى يوصل الرزق اليهم ساعة فساعة فيجازيهم به وذلك كالتهديد والزجر
عن الرويا فانه تعالى عالم بما في دواخل القلوب من الناس حال من الضمير في لكم
ولا يجوز ان يكون حالا من الضمير في غالب لان اسم لا اذا عمل فيما بعده لا يجوز بناؤه
واني جار لكم وكان اتاهم الى آخره اي مع عسكر ورايته هاربا فقال له الحارث الى اين
فدفع في صدر الحارث وانهزموا انى ابرئ منكم اشار الى جواب كيف قال الشيطان ذلك
مع انه لا يخافه والا لما خالفه واضل عبيده وايضاحه انه لما راى نزول الملائكة على صورة
لم يرها قط خاف قيام الساعة فيحل به العذاب الموعود وقال قتاده صدق عدو الله
في قوله اني اري ما لا ترون وكذب في قوله اني اخاف الله وهو واضح ولا ينكر كذبه بل ينكر

اعرب الجوهري الاسم والفعل

صدقه **والله شديد العقاب** معطوف على معمول القول قاله الشيطان بسطا لعذره
او مستانف من كلام الله تعالى تهديدا لابليس **والذين في قلوبهم مرض ضعف**
اعتقادهم قوم اسلموا بمكة وخرجوا مع قريش الى بدر فلما رأوا قلة المسلمين ارتدوا
وقالوا **غر هؤلاء دينهم** والاصح تفسيره بهذا اذ لم يكن يومئذ منافق قال ابن الخطيب
وانما لم تدخل الواو في قوله اذ ودخلت في قوله واذ زين لان قوله واذ زين عطف على الترين
على حالهم وخروجهم بطرورياء الناس واما قوله اذ يقول المنافقون ليس فيه عطف على
ما قبله بل هو ابتداء كلام منقطع عما قبله **يغلب** اشار الى ان جواب من محذوف دل عليه
ما بعده وهذا جواب لهم من جهته تعالى ورد لمقالتهم **بالتاء والياء** يشير الى ان قراءة ابن
عامر بنا تانيث مسندا الى الملئكة ولفظها مؤنث اوبتا ويل جماعة وباق بتذكير على
معنى الجمع اي جمع ملك ولان التانيث غير حقيقي **حال** اي من الملئكة او من الذين كفروا لان
فيها ضميرهما ويجوز كون الفاعل هو ضمير الله تعالى لتقدمه في قوله ومن يتوكل على الله
وحينئذ فالملائكة مبتدا خبره ما بعده والجملة حال من الذين كفروا واستغني عن الواو بالتائيد
اي يتوفاهم **ويقولون لهم** الى آخره اشار الى ان وذوقوا مفعول باضمار القول بشارة لهم
بعذاب الآخرة **وجواب لو** محذوف اي لتعظم الامر وتهويله كما قدره وفيه اشارة الى ان لو
الامتناعية ترد المضارع ماضيا كما ان ترد الماضي مضارعا **بما قدمت ايديكم** من
المعاصي **عبر بهما دون غيرهما** الى آخره جواب سؤال وهو ان هذا العذاب لما وصل اليهم
بسبب كفرهم ومحل الكفر هو القلب لا اليد وايضا اليد ليست محلا للمعرفة لا يتوجه
التكليف عليها فلا يمكن ايصال العذاب اليها وايضاح ما قدره ان اليد هنا عبارة عن
القدرة وحسن هذا المجاز كون اليد الة العمل والقدرة هي الموثرة فحسن جعل اليد كناية
عن القدرة **اي بذي ظلم** اشار الى ان ظلام الذي هو من صيغ المبالغة ليس على بابه بل بمعنى
ذي ظلم بل لا يريده اصلا كما في آية وما الله يريد ظلما للعباد وقال بعضهم والتعبير عن
ذلك بنفي الظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعا على ما تقرر من قاعدة اهل
السنة فضلا عن كونه ظلما بالغا والجملة اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبلها
واما ما قيل من انها معطوفة على ما للدلالة على ان سببيته مقيدة بانضمام اليد اذ
لولاه لامكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم فليس بريد لما ان امكان تعذيبه تعالى لعبيده بغير
ذنب بل وقوعه لاينافي كون تعذيب هؤلاء الكفرة المعتنة بسبب ذنوبهم حتى يحتاج
الى اعتبار عدمه معه نعم لو كان المدعى كون جميع تعذيباته تعالى بسبب ذنوب المعذبين
لاحتيج الى ذلك **داب هؤلاء** الى آخره اشار الى ان الكاف في كداب متعلقة بما قبلها
وان محلها الرفع على انه خبر مبتدا محذوف والجملة استيناف مسوق لبيان ما حل بهم من

العذاب بسبب كفرهم لا بشيء آخر من جملة غيرهم **جملة كفروا** اي الى فاخذهم الله بذنوبهم
مفسرة لما قبلها اي وهو دابهم انهم كفروا الى آخره **على ما يريده** اي لا يغلبه احد **يبدلوا**
نعمتهم كفروا الى آخره اي بدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوء منه فلا يرد انهم لم تكن لهم حال
مرضية فيغيروها الى حال مسخوطة ثم الكلام بقوله **كدأب آل فرعون** الى آخره او كرره لان
الاول اخبار عن عذاب الله احدا من فعله وهو ضرب الملئكة وجوههم وادبارهم عند نزع
ارواحهم والثاني اخبار عن عذاب مكن الله الناس من فعل مثله وهو الاهلاك والاغراق
وقيل غير ذلك **وكل من الامم المكذبة** اي من الاولين والآخرين وفيه اشارة الى ان ضمير
كانوا عائد على كل باعتبار معناها ومراعاة لفظ كل دون معناها اذ حذف ما يضاف
اليه جائز واختير هنا المعنى مراعاة للفواصل **الذين كفروا** اصروا على الكفر **فهم لا يؤمنون**
لا يتوقع الايمان منهم بحيث لا يلويهم صارف ولا يثنيهم عاطف فلا يرد ما فائدة فهم
لا يؤمنون بعد ذكر ما قبله وجعلوا شر الدواب لاشر الناس ايما الى انهم بمعزل من
مجانستهم وانما هم من جنس الدواب ومع ذلك هم شر من جميع افرادها حسبما نطق به
قوله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل **الذين عاهدت** اخذت العهد **منهم** بدل من الذين
كفروا والمجرور في موضع الحال من العائد المحذوف اي كائنين منهم **عاهدوا فيها** كقريظة
فانهم عاهدوا ان لا يعينوا المشركين فنقضوا باعانتهم بالسلاح واعتدوا الى النسيان
ثم عاقدوا ثانيا فنقضوا يوم الخندق **فيه ادغام** الى آخره اشار الى ان اصله وان ما
قلبت النون ميما وادغمت في الميم فصارا ما **عهدهم** اشار الى ان مفعول انبذ محذوف
حال اي من النابذ والمنبوذ اليهم كما اشار اليه في تقريره **ان الله لا يحب الخائنين** هذه
الجملة تحتمل ان تكون تعليلا معنويا للامر بنبذ العهد وان تكون مستانفة سبقت
لذم من خان رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقض عهده **يا محمد** اشار الى ان قراءة الجمهور
فلا تحسبن بالخطاب على اسناد الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم ومفعول لا تحسبن الذين
كفروا وسبقوا **وفي قراءة** اي لابن عامر وحمزة وحفص **بالتحتانية** بجعل الذين كفروا
الفاعل وسبقوا المفعول **فالمفعول الاول محذوف** لدلالة المعنى عليه **اي انفسهم**
والمعنى لا تحسبن الذين كفروا انفسهم سابقين فائتين من عذابنا **وفي اخرى** اي لابن
عامر **بفتح ان** اي لانه اسند الفعل الى الذين كفروا واوقعه على انهم لا يعجزون **على**
تقدير اللام اي على انه تعليل وان كان هو على كسرها ايضا تعليلا معنويا لكن هذا
تعليل صريح قاله الكواشي وقرا الباقون بالكسر استينافا **رواه مسلم** وهذا لا ينفي
كون غير الرمي معتبرا كقوله عليه الصلاة والسلام الحج عرفة والندم توبة لا ينفي
اعتبار غيره ومن قوة في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان احدهما انه الموصول

لم يكن صح

والثاني انه العائد عليه اذ التقدير ما استطعتموه حال كونه بعض القوة ويجوز ان تكون
من لبيان الجنس مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله واصله كل ما يربط ثم خص بالخيل
وقال الزمخشري والرباط اسم للخيل التي ترتبط في سبيل الله به بما استطعتم وما
تنفقوا من شيء في سبيل الله هذا عام في الجهاد وفي سائر وجوه الخيرات وانتم لا
تظلمون تنقصون منه شيئا والتعبير عنه بالظلم مع ان الاعمال غير موجبة للثواب
حتى يكون ترك ترتبه عليها ظلما لبيان كمال تنزاهته سبحانه عن ذلك بتصويره بصورة
ما يستحيل صدوره عنه تعالى من القبائح وابراز الاثابة في معرض الامور الواجبة عليه
تعالى بكسر السين اي في قراءة شعبة وفتحها اي في قراءة الباقين لغتان لها للمسألة
قال ابن عباس هذا منسوخ بآية السيف وعليه كما قال الواحدي اكثر المفسرين هو
الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين وانما احتيج الى قوله وبالمؤمنين لان التاييد ليس
الا من الله لكنه على قسمين احدهما ما يحصل من غير واسطة اسباب معتادة والثاني
ما يحصل بواسطة اسباب معتادة فالاول هو المراد بقوله ايدك بنصره والثاني
هو المراد بقوله وبالمؤمنين ما في الارض جميعا على ائتلافهم وحسبك من اتبعك هذا
التقدير يدل على ان محل من رفع على انه خبر مبتدا محذوف وقال الشفا في الظاهر
ان من في موضع رفع عطفا على ما قبلها ومعناه حسبك الله ومتبعوك من المومنين قال
ابن عباس نزلت في اسلام عمر قيل فيه نظر اذ السورة مدنية وانما اسلم عمر بمكة فان
لم تكن في اسلام عمر فالمراد بالمومنين والله اعلم الاوس والخزرج حث المؤمنين
اي بالغ في حثهم بالتاء والياء اي قرا ابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي بتذكيره
وباقي بتانيث واثبت في الشرط الاول قيدا وهو الصبر وحذفه من الثاني واثبت
في الثاني قيدا وهو كونهم من الكفرة وحذف من الاول والتقدير مائتين من الذين كفروا
ومائة صابرة فحذف من كل منهما ما اثبت في الآخر وهو غاية الفصاحة قوم لا يفقهون
جاهلون بالله يقاتلون للدنيا فلا يثبتون في الشدة وهو خبر بعني الامر الى آخره
اي فانه لو كان المراد الخبر لزم ان يقال لم يغلب قط مائتين من الكفار عشرين من المومنين
وذلك باطل وايضا فان النسخ لا يليق الا بامر ضعفا بدنيا بضم الضاد وفتحها
اي قرا حمزة وعاصم بفتح ضاد وباقي بضم لغتان في المصدر والمراد بعلمه بضعفهم علمه
تعالى به من حيث هو متحقق بالفعل لا علمه تعالى به مطلقا كيف لا وهو ثابت في الازل
بالتاء والياء اشار الى ما في الآية من القراءتين اي بالتذكير لعاصم وحمزة والكسائي وباقي
بتانيث فمن ذكر نظر الى معنى المائة لانهم رجال ومن انث نظر الى لفظها بعلامة التانيث
بوونه فكيف لا يغلبون لا يقال ان مائة من الكفار قد تغلب مائة بل مائتين منا

لان الله شرط فيه الصبر وتنزل لما اخذوا الى آخره رواه الترمذي وحسنه احمد وغيرها
ماكان ماصح وما استقام لنبي وقرئ للنبي على العهد والاول ابلغ لما فيه من بيان ان
ما يذكر سنة مطردة فيما بين الانبيا عليهم الصلاة والسلام بالتاء واليا اي فذا
بالتانيث ابو عمرو على تانيث لفظ الجمع والباقون بالتذكير على المعنى له اسرى ولا
يقتلهم تريدون تختارون عرض الدنيا حطامها باخذ الفدا انما سمي منافع الدنيا
عرضا لانه لا ثبات له ولا دوام فكانه يعرض ثم يزول ولذلك سمي المتكلمون الاعراض
اعراضا لانها لا ثبات لها كثبات الاجسام لانها نظر الى الاجسام وتزول عنها والاجسام
باقية والله يريد يختار الآخرة اي ثوابها والاقتو كما يريد الاخرة يريد الدنيا والالما
وجدت والله عزيز حكيم يعلم ما يليق بكل حال فامّا مَنًّا بعد واما فداءً اذ المقصود
اذ لا لا الكفر لولا كتاب مبتدا سبق صفة له والخبر محذوف اي تداركهم وهو ما تقدم
في اللوح المحفوظ كما اشار اليه بقوله باحلال الغنايم والاسرى لكم او ان الله لا يعاقب
المخطي في اجتهاده او اهل بدر او انه لا يضل قوما بعد اذ هداهم وهذا عتب على ترك الاولى
اذ كان الاولى ادراك كثرة القتلى الفدا وليس فيه عتاب على ترك محرم تنزيها
لمنصب النبوة عن ذلك فلما نزلت الآية لما امسكوا على الغنايم خوفا والفا للعطف
على جملة محذوفة سببية اي قد اجبت لكم فكلوا مما غنمتم ومنه الفدية اكلا حلالا
حال من المغنوم او صفة لمصدر اي اكلا حلالا وفائدته الترغيب في اكلها طيبا صفة لحلالا
او مفيدة لتاكيد الترغيب واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور لما اسلفتم رحيم
برحمته اباح لكم الفدا وفي قرة الاسرى اي قرا ابو عمرو بضم الهمزة والف بعد السين ومن
بقي بفتح الهمزة وسكون السين من غير الف بعدها ككسالى ووزن فعلى المفتوح وان
يريدوا الى الاسرى لانهم اقرب مذكور وقيل يعود الضمير على الجاحدين وقيل على
اليهود وقيل على كفار قريش عليم بخلقه فيعلم ما في نياتهم من الخيانة وما يستحقونه
من العقاب حكيم في صنعه فيفعل كلما بفعله حسبما تقتضيه حكمته البالغة من
تدميرهم في سبيل الله متعلق بجاهدوا قيد لنوعي الجهاد ولعل تقديم الاموال على الانفس
لما ان المجاهدة بالاموال اكثر وقوعا واتم دفعا للحاجة حيث لا يتصور المجاهدة بالنفس
بلا مجاهدة بالمال وقدم هنا باموالهم وانفسهم على قوله في سبيل الله وعكس في براءة
لما ان ما هنا تقديمه ذكر المال والانفس في قوله تريدون عرض الدنيا وهم المهاجرون
هجروا اوطانهم حبا لله تعالى والذين اووا اسكنوا النبي والمهاجرين منازلهم وبذلوا
لهم اموالهم واثروهم في انفسهم ولو كان بهم خصاصة في النصرة والارث اشار الى ان المهاجرين
والانصار كانوا يتوارثون بالهجرة دون الاقارب بكسر الواو اي الحمزة وفتحها اي للباقين ومما

غالب صح

لغتان او بالفتح في النسب والنصرة كما انه بالكسر في الامارة **فلا ارث بينكم وبينهم**
وان كانوا من اقرب اقاربكم **وهذا منسوخ بآخر السورة** اي بقوله واولوا الارحام بعضهم
الى آخره **والله بما تعملون بصير** فيجازيكم به **تكن تحصل اولئك هم المؤمنون** ايمانا
حقا صدقا لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة اي لا تبعة له ولا منة فيه فلا تكرار لما ان
الاول لايجاد التفاضل بينهم وزعم بعضهم ان هذه الجملة تكرار للتي قبلها وليس
كذلك فان التي قبلها تضمنت ولاية بعضهم لبعض وتقسيم المؤمنين الى اقسام
ثلاثة وبيان حكمهم في ولايتهم وتناصرهم وهذه تضمنت الثناء والتشريف والاختصاص
وما آل اليهم حالهم من المغفرة والرزق الكريم كما مرت الاشارة اليه **اللوح المحفوظ**
والمراد بكتاب الله حكمه والاستدلال به على توريث ذوي الارحام ضعيف لانه قيد
بما في القرآن وليس فيه الا اهل الفرائض والعصبات **ومنه حكمة الميراث** بنسبة
الاسلام اولا وبالقرابة ثانيا **سورة التوبة ولم يكتب فيها البسملة**
الى آخره اذ لا مدخل لرأي احد في الاثبات والترك وانما المتبع في ذلك هو الوحي والتوقيف
فحيث لم يبين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تعين ترك التسمية لان عدم البيان
من الشارع في موضع البيان بيان للعدم **واخرج في معناه عن علي ان البسملة**
امان وهي نزلت برفع الامن بالسيف فلا مناسبة بينهما اولان الانفال لما خمت
بطلب موالاة المؤمنين بعضهم بعضا وان لا ينقطعوا عن الكفار بالكلية وكان قوله
براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين تقريرا وتاكيدا لذلك تركت
البسملة بينهما **هذه براءة** انقطاع عصمة **من الله ورسوله واصلة** اشار
الى ان براءة خبر مبتدا محذوف اي هذه الآيات براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف
هو واصلة **ونقض العهد** اي بنبذ المشركون **بدليل ما سيأتي** وهو قوله فاذا
انسلخ الاشهر الحرم **واعلموا انكم غير معجزي الله** كرره لان الاول للمكان والثاني
للزمان المذكورين قبل قوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر **يوم النحر** او يوم عرفة
وخرج بالاكبر الاصغر وهو افراده عن العمرة على ما قاله مجاهد **بري ايضا** اشار به الى
ان رسوله مرفوع بالابتداء وخبره المقدر المذكور وانما حذف للدلالة عليه اذ تقديره بري
هو ورسوله وهذا كما قاله ابو حيان انه الاجود وجوز البيضاوي وغيره ان يعطف على
المستكن في بري لوجود الفاصل بينهما فرفعه على هذا بالفاعلية والتقدير بريء الله ورسوله
من المشركين او على محل ان واسمها لا على محل ان المفتوحة مع اسمها لان المفتوحة لها موضع
غير الابتداء بخلاف المكسورة خلافا لابن الحاجب على تفصيل ذكره **غير معجزي** فانهم في قبضة
الله لانهم ظنوا ان لا بعث ولا حساب ولا عقاب **الا الذين عاهدتم** الى آخره قضية

تقرير

تقرير الشيخ المصنف ان الاستثنا متصل وبه قال ابو حيان وهو بعيد لعسر ظهور المستثنى
منه قبله الذي هو بعض منه والاظهر ان يكون منقطعا بمعنى لكن اي لكثرة الفصل بينه
وبين ما قرر انه مستثنى منه وعليه فالتقدير لكن الذين عاهدتم فانقوا اليهم عهدهم
فاقتلوا المشركين كافة واحصروهم واحبسوهم طريق بسلكونه ليلا ينبسطوا
في البلاد على نزع الخافض اي على كل او بكل مرصد وهذا قول الاخفش وهو لا ينقاس
بل يقتصر فيه على السماع وقال الزجاج هو ظرف مكان لاقعدوا واورده ابو علي بانه
مكان مختص فلا يحذف الحرف منه الا سماعا كما حكى سيبويه دخلت البيت وكقوله عسل
الطريق الثعلب وهو انه جعله مما حذف فيه الحرف انتصاعا واجاب ابو حيان بان
اقعدوا ليس على حقيقته بل معناه ارصدوهم كل مكان يرصد فيه فالناصب له
من معناه وكلما كان العامل في المختص من لفظه او من معناه جاز ان يصل اليه
بغير واسطة فان تابوا اي عما هم عليه من الكفر وسائر الخطايم والفا للايذان بان
تقريعهم بما نعي عليهم من مساوي اعمالهم موجرة عنها ومظنة للتوبة واقاموا
الصلاة واتوا الزكاة تصديقا للتوبتهم وايمانهم واكتفى بذكرهما عن ذكر بقية العبا
لكونهما رييسي العبادات البدنية والمالية وان احد من المشركين بعد الانسلاخ ٥
مرفوع اي احد مرفوع بفعل محذوف يفسره استجارك المذكور لان لا يليها الا الفعل
ظاهرا او مقدرا اي ان استجارك احد حتى يسمع اي الى ان يسمع او للتعليل وهو متعلقة
على التقديرين باجره ولا يصح تعلقها باستجارك من باب التنازع لانه لو اعمل الاول
لاضمر مع الثاني وحتى لا تجر المضمر القرآن ويتدبر فيه اي موضع امنه اي فهو اسم مكان
من الامن ومصدر او مصدر اي ابلغه امنه ذلك المذكور يعني الامر بالاجارة وابلاغ المامن
والاقتصار على ذكر السماع لعدم الحاجة الى شيء آخر في الفهم لكونهم من اهل الفصاحة كيف
اي لا يكون اشار الى ان كيف استفهام تعجب بمعنى النفي ولهذا حسن بعده لا والاستثنا
بعده متصل والظاهر ان كيف في موضع الخبر وقدم الاستفهام والمعنى ليس لمن لم يف بعهد
ان يفي الله ورسوله له بالعهد وما شرطية اي متضمنة لمعنى حرف الشرط بدليل وجود
الفا في الجواب لان المصدرية الزمانية لا تحتاج الى الفا والمعنى ان استقاموا لكم فاستقيموا
فلا تكون نافية لان المعنى يفسد اذ يصير المعنى استقيموا لهم لانهم لم يستقيموا لهم
مدة استقامتهم لكم كيف يكون لهم عهد اشار الى ان المستفهم عنه محذوف للعلم به
والظاهر انه من جنس اقرب مذكور قبل كيف فيكم اي في شانكم الا مفعول به بيرقبوا
قرابة وحلفا وجملة الشرط هي ان يظهروا عليكم حال اي والتقدير وكيف يكون لهم
عهد وحالهم هذه يرضونكم فيه وجهان احدهما انه مستانف وهذا هو الظاهر اخبر

BULAC

ان حالهم كذلك والثاني انهما في محل نصب على الحال من فاعل لا يرقبون قال ابو البقا وليس بشئ لانهم بعد ظهورهم لا يرضون المومنين **نا قضون للعهد** او متمردون **اشتروا** استبدلوا **للشهوات** اذ نقضوا العهد باكلة اطعمهم ابو سفيان **فصدوا** الناس **بيس ما كانوا** الى آخره اشار الى ان ساءها محوله الى فعل فهي كبيس كما هو الظاهر ويجوز اقرارها على وضعها الاول فتكون متعدية اي انهم ساهم ما كانوا يعملون ه او عملهم هذا الحذف المفعول لفهم المعنى **لا يرقبون في مومن** كرر ذلك بابدال الضمير بمومن لان الاول وقع جوابا لقوله وان يظهروا والثاني وقع خبرا عن قبيح ه حالهم **هم المعتدون** المتجاوزون في الظلم **فان تابوا** الى آخره كرره لاختلاف جزا الشرط اذ جزا الشرط في الاول تخلية سبيلهم في الدنيا وفي الثاني اخوتهم لنا في الدين وهي ليست عين تخليتهم بل سببها **اي فهم اخوانكم** اشار الى ان قوله اخوانكم خبر مبتدا محذوف والجملة الاسمية في محل جزم على جواب الشرط **ونفصل** نبين او نكرر **الآيات لقوم يعلمون** فهو اعتراض للحث على التامل في الاحكام كما اشار اليه في تقريره **روساء** خصهم بالذكر لانهم الاصل في النكث والطعن في الدين **لا ايمان** بفتح الهمزة في قرآة غير ابن عامر جمع يمين بمعنى الحلف والمعنى لا ايمان بارة وان وجدت صورة ويمين الكافر شرعية عندنا والاستدلال به على ان يمين الكافر ليست يمين ظاهر ضعفه لان المراد نفي الوثوق بقرينة وان نكثوا ايمانهم لا يقال الكلام باعتبار ه اعتقادهم لان المخاطب هم المومنون **وفي قرآة** اي لابن عامر **بالكسر** مصدر اعطاه الامان اي لا يعطون امانا بعد نكثهم وطعنهم **فالله** مبتدا **احق خبره ان تخشوه** بدل من الله بدل الاشتمال اي وخشية الله احق من خشية غيره **ان كنتم مومنين** ه فان المومن لا يخشى غيره كربها لما قالوا منهم **ويتوب الله** مستانف ولم يجزم لان توبته على من يشا ليست جزاء على قتال الكفار **كابي سفيان** واضرابه **والله عليم** بالكائنات **حكيم** في افعاله **حسبتم** ايها المومنون او المنافقون **ان تتركوا** مهملين وهو في موضع نصب بحسب وسد مسد المفعولين عند سيبويه وقال المبرد هو مفعول اول والثاني محذوف **ولما** لم اعلم ان لما النفي الفعل مع تقريب وقوعه ولم لنفيه بغير ايذان بوقوعه **ولم يتخذوا** يجوز في هذه الجملة وجهان احدهما انها داخلة في خبر الصلة لعطفها عليها اي الذين جاهدوا حال كونهم غير متخذين وليجة وليجة مفعول ومن دون الله اما مفعول ثان ان كان الاتخاذ بمعنى التصيير واما متعلق بالاتخاذ ان كان على بابه **بطانة واولياء** يفشون اليهم اسرارهم **ما كان** ماضح **بالافراد والجمع** اي مسجد الله الاول بتوحيد في قرآة ابي عمرو وابن كثير على ارادة

المكي واسم الجنس فيشمل كلا وفي قراءة الباقين بجمع لشمول كل وخرج ثان المنفق الجمع
باول بالكفر كقولهم في الطواف لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما
ملك مع قولهم نحن نعبد اللات والعزي لعدم شرطها اذ هي لغير الله تعالى انما
يعمر مساجد الله بنحو البنا والتزيين بالفرش والسرج وبالعبادة وترك حديث
الدنيا من آمن بالله واليوم الآخر الى آخره سكت عن الرسول لانه لما ذكر الصلاة
والصلاة لا تتم الا بالاذان والاقامة والتشهد وهذه الاشيا مشتملة على ذكر
النبوة فكان كافيا فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ايسهم وخوف المؤمنين
قال ابو مسلم عسى ههنا راجع الى العباد وهو يفيد الرجا فكان المعنى ان الذين ياتون
بهذه الطاعات انما ياتون بها على رجا الفوز بالاهتدا لقوله تعالى يدعوننا رهبا
خوفا وطمعا والتحقيق فيه ان العبد عند الاتيان بهذه الاعمال لا يقطع بالفوز
بالثواب لانه يجوز من نفسه انه قد اخل بقيد من القيود المعتبرة في حصول القبول
بعسى لا يستوون عند الله في الفضل بل المجاهدون افضل وفي الجملة وجهان
اظهرهما انها مستانفة اخبر تعالى بعدم تساوي الفريقين والمعنى انكار ان
يشبه المشركون بالمومنين واعمالهم المحبطة باعمالهم المثيبة وان يسوي بينهم
واليه اشار في التقرير نزلت في اية اجعلتم سقاية الحاج الى آخره وهو العباس فيما
قاله ابن عباس من رواية الوالبي قال العباس ان كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة
والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج او غيره وهم اليهود قال الكفار قريش
لما قالوا نحن سقاة الحجيج وعمار المسجد الحرام افضل ام محمد واصحابه فافتوهم انهم
افضل ومعنى الآية اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كعمل من آمن بالله اي اصحاب
سقاية الحاج واصحاب عمارة المسجد الحرام ففي الكلام حذف مضاف وانما احتيج لذلك
ليكون المبتدا هو الخبر في المعنى وبه يصح الكلام والفايدة قال ابن عباس يعني تلك
السقاية والعمارة كانت في الشرك ولا يقبل الله ما كان فيه درجة تمييز من غيرهم
يعني لم يساو بينهما ولم يقل اعظم درجة من المشتغلين بالسقاية والعمارة لانه
لو ذكرهم اوهم ان تلك الفضيلة بالنسبة اليه فلما ترك ذكر المرجوح دل ذلك على
انه افضل من كل من سواهم على الاطلاق فان قيل لما اخبر بان هذه الصفات كانت
بين المسلمين والكافرين فكيف قال في وصفهم اعظم درجة فالجواب ان هذا ورد
على ما قدروا لانفسهم من الدرجة والفضيلة عند الله ونظيره قوله تعالى خيرا
مما يشركون وقوله اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم بالخير كله حال اي من الضمير في لهم
مقدرة اي مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها ابدا تاكيد للخلود لزيادة توضيح

المراد به اذ قد يراد المكث الطويل ونزل فيمن ترك الى آخره اشار الى ما رواه ابو
الشيخ وابن المبارك وغيرهما عن مجاهد قال امروا بالهجرة فقال العباس ابن عبد
المطلب انا اسقي الحاج وقال طلحة اخو بني عبد الدار انا احجب الكعبة فلا نهما
خير فنزلت وقيل في قوم ارتدوا ولحقوا بمكة فنهى الله المؤمنين عن موالاتهم
اولياء صدقا والمراد نهي لكل فرد من افراد المخاطبين عن موالاة فرد من افراد
المشركين بقضية مقابلة الجمع بالجمع الموجبة لانقسام الاحاد الى الاحاد كما
في قوله عز وجل وما للظالمين من انصار لا عن موالاة طائفة منهم فان ذلك
مفهوم من النظم دلالة لا عبارة ومن يتولهم اي واحدا منهم كما اشير اليه وافرد
الضمير في الفعل لمراعاة لفظ الموصول وللايذان باستقلال كل واحد منهم
في الاتصاف بالظلم لان المراد تولي فرد واحد وكلمة من في قوله تعالى منكم
للجنس لا للتبعيض ولم يذكر الابناء والازواج فيما سلف لان موالاة الابناء
والازواج غير معتادة بخلاف المحبة وفي قراءة عشيراتكم هنا بجمع سلامة
بالف بعد الشين مثناة لتعدد المخاطب وبالمثناة تريد على الاخفش اذ لم يجوز الا
جمع تكسير عشائر وباقي بتوحيد بتقدير عشيرة كل منكم ومساكن
ترضونها تستطيبونها احب اليكم حبا اختياريا لا طبيعيا اذ لا تكليف به
تهديد لهم عظيم لكونهم اثروا لذات الدنيا على الآخرة وهذا قل من يتخلص منه
وهذه الآية تدل على انه اذا وقع التعارض بين مصلحة واحدة من مصالح الدين
وبين مهمات الدنيا وجب ترجيح الدين على الدنيا ليبقى الدين سليما والله لا
يهدي لا يرشد في شوال سنة ثمان من الهجرة عقب فتح مكة في رمضان فلم
تغن لم تدفع الكثرة عنكم شيئا من امر العدو وما مصدرية الى آخره اشار الى ان الباء
بمعنى مع ومحل الجار والمجرور حال اي ملتبسة بما بمعنى مع ثياب السفر وابو سفيان
ابن الحارث وحمل على الكفار المرة بعد الاخرى حتى بلغ بضعة عشر مرات وكل مرة
يفرون ثم يحملون عليه فيقف لهم طمأنينته اي رحمة سكنوا بها فردوا اي
القوم الى النبي صلى الله عليه وسلم قائلين يا لبيك يا لبيك العباس وكان
صيتا باذنه فخذا فخذا ابن اصحاب السمرة ابن اصحاب البقرة قال الطيبي اراده
المذكورين في قوله امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون الآية لم تروها
لكن سمعوا اصواتا من السماء من بعد ذلك اي القتال والهزيمة والله غفور
رحيم لمن تاب قذر بيشير الى انهم وصفوا بالمصدر مبالغة كانهم عين النجاسة
او هم ذو نجس لخبث باطنهم اولان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس والمراد

بخامنة

نجاسة الحكم لانجاسة العين ولو كان كذلك لما طهر الاسلام **من فضله** عطائه
ان شآء ان يغنيكم وانما قيد ذلك بها لتنقطع الامال الى الله تعالى ولان الاغنا
ليس مطردا بحسب الافراد والاحوال والاوقات ولان ابرهيم عليه الصلاة
والسلام قال في دعائه وارزق اهله من الثمرات وكلمة من للتبعيض فقوله
ههنا ان شا المراد منه ذلك التبعيض **والله عليم** باحوالكم **حكيم** في افعاله
والا اي ولو امنوا بالله واليوم الآخر **لآمنوا بالنبي** محمد صلى الله عليه وسلم كايمان الموحدين
فهم غير مومنين والآية في اليهود والنصارى كما ذكر بعد **كالخمر والربا** **ولا يدينون**
يعتقدون **دين الحق** اي الدين الحق اضاف الاسم الى الصفة **من بيان للذين لا يومنون**
لا تبعيضية حتى يكون بعضهم على خلاف ما نعت **عن يد حال** اي من الضمير والمعنى
حتى يعطوا الجزية اذلة **او بايديهم لا يوكلون بها** قضية هذا ان يكون عن بمعنى الباء
كما في قوله وما ينطق عن الهوى **لحكم الاسلام** اي لجريان حكمه عليهم وهو تفسير للصغار
وقالت اليهود مع سكوت الباقين **عزير ابن الله** لانه بعث بعد موته واملى التورا ة
عليهم بعد ما كانت منسية لكلهم **وقالت النصارى المسيح عيسى ابن الله** اي بعضهم
لاكلهم قال فيهما للعهد لا للاستغراق **ذلك قولهم بافواههم** فانه مع ان القول لا يكون
الا بالفم الاعلام بان ذلك بمجرد قول لا اصل له مبالغة في الرد عليهم كما اشار اليه الشيخ
المصنف لان اثبات الولد للاله مع انه منزه عن الحاجة والشهوة والمضاجعة والمبا
صنعة قول باطل ليس له تاثير في العقل ونظيره قوله تعالى **يقولون بافواههم** ما ليس في قلوبهم
لعنهم او اهلكهم **الله** من شناعة قولهم **والمسيح ابن مريم** معطوف على رهبانهم والمفعول
الثاني محذوف اذ التقدير اتخذا اليهود احبارهم ارباباً والنصارى رهبانهم والمسيح
ابن مريم ارباباً وهذا لان اللبس خلط الضمير في اتخذوا وان كان منقسماً لليهود والنصارى
وهذا مراد ابي البقا في قوله اي واتخذوا المسيح ربا فحذف الفعل واحد المفعولين وجوز
فيه ايضا ان يكون منصوبا بفعل مقدر اي وعبدوا المسيح ابن مريم **اي ان يعبدوا**
الها واحدا هو **الله لا اله الا هو** صفة ثانية لالها او استيناف مقرر للتوحيد **نور**
الله شرعه وبراهينه يشير الى ان المراد بنور الله سبحانه شرايعه التي من جملتها ما اخذ
من امر الحل والحرمة وبراهينه حجته النيرة الدالة على وحدانيته وتنزيهه عن الشركا ء
والاولاد وسمى الدلايل نورا لان النور يهتدي به الى الصواب **بافواههم بافواههم**
الباطلة **فيه** من غير ان يكون لها مصداق تنطبق عليه او اصل تستند اليه او تشبيههم
بمن يريد اطفا نور عظيم منبث في الافاق بنفخه **ويابى الله** اي لا يريد ولا يرضى **الا ان**
يتم نوره دينه باعلا كلمته وانما صح الاستثنا المفرغ من الموجب لكونه بعد النفي كما

BULAC

كما اشير اليه لوقوعه في مقابلة قوله تعالى يريدون وفيه المبالغة والدلالة على الامتناع
ما لبس في نفي الارادة اي لا يريد شيئا من الاشياء الا اتمام نوره فيندرج في المستثنى منه
بقاؤه على ما كان عليه فضلا عن الاطفاء بالهدى بالمعجزات ودين الحق الاسلام فعائدة ذكره
مع دخوله في الهدى قبله بيان شرفه وتعظيمه كقوله والصلاة الوسطى جميع الاديان
المخالفة له بنسخه اياها حسبما تقتضيه الحكمة والجملة بيان وتقرير لمضمون الجملة
السابقة ووصفهم بالشرك بعد وصفهم بالكفر للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول
الى الكفر بالله تعالى ليأكلون يأخذون اي عبر عن اخذ الاموال بالاكل لان المقصود الاعظم
من جميع الاموال الاكل فسمي الشيء باسم ما هو اعظم مقاصده كالربيبي في الحكم اي في تحقيقه
والمسامحة في الشرائع وقيل كانوا يغيرون الآيات الدالة على مبعث محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى صدقه ويذكرون في تاويلها وجوها فاسدة ويطيبون قلوب عوامهم بهذا
ويصدون الناس اشار الى ان يصدون حذف مفعوله وقال ابو حيان يجوز ان يكون
قاصرا ونازعه في ذلك تلميذه الحلبي اي الكنوز المدلول عليها بالفعل وفيه اشارة الى الجواب
عما قيل المذكور شيآن الذهب والفضة فكيف افرد الضمير وايضا حد ان المكنوز اعم من
المنقدين وغيرهما فلما ذكر الجزء دل على الكل فعاد الضمير جمعا بهذا الاعتبار ونظيره
قول الشاعر

ولو حلفت بين الصفا امر عامر ومروتها بالله برئت يمينها

اي ومروة مكة عام الضمير عليها لما ذكر جزءها وهو الصفا كذا استدل به ابن مالك
يوم يحمى منصوب بعذاب اليم او بمحذوف دل عليه عذاب اي يعذبون يوم يحمى جباههم
وجنوبهم وظهورهم خصها بالذكر لاشتمالها على الاعضاء الرئيسة التي بها اصول
الجهات الاربع ويقال لهم اشار الى ان هذا ما كنتم معمول لقول محذوف اي جزاء
اشار به الى انه على حذف مضاف لان المكنوز لا يذاق وما بمعنى الذي والعائد محذوف
ويجوز ان تكون ما مصدرية اي وبال كونكم تكنزون والاية عامة المعتد بها للسنة
اي من غير زيادة ولا نقصان كما سيأتي في كلامه وفيه رد عليه لانهم كانوا ربما جعلوها
ثلاثة عشر واربعة عشر ليتسع لهم الوقت عند الله اي في حكمه لا بابتداع الناس اثني
عشر شهرا مبين في كتاب الله اللوح المحفوظ او فيما اثبته واوجبه وهو صفة اثنا
عشر اي اثني عشر شهرا مثبتا في كتاب الله الدين القيم المستقيم او القويم لما
يفعله العرب من نسآء الشهور وسمي ذلك الحساب دينا لوجوب الدوام عليه فيهن
اي الاشهر فاد ان الضمير في فيهن يعود على الاربعة الحرم كما قاله الفراء وقتادة
وقيل يعود على الاثني عشر والاول احسن لوجهين احدهما انها اقرب مذكور والثاني

انه قد

انه قد تقرر ان معاملة جمع القلة غير العاقل معاملة جمع القلة جماعة الاناث احسن
من معاملة ضمير الواحدة والجمع الكثير بالعكس تقول الاجذاع انكسرن والجذوع انكسرت
ويجوز العكس بالمعاصي اي فانها فيها اعظم وزرا فهو مثل فلا رفث الى آخره فلا يرد لم
خص الاربعة الحرم بذلك مع ان ظلم النفس منهي عنه في كل زمان والجمهور على ان تحريم ابتدا
القتال فيها منسوخ لان النبي صلى الله عليه وسلم حاصر الطائف وغزا هوازن حنين في شوال
وذي القعدة وقيل في الاشهر كلها كما قاله ابن عباس ورجح الاول بالغرب وبان الفصيح فيما
زاد على العشرة بضمير الواحد وبالعشرة فدون بالها والنون تقول الجذوع انكسرت لانه
جمع كثرة والاجذاع انكسرت لانه جمع قلة قاله السفاقسي كافة مصدر في موضع الحال من ضمير
الفاعل في قاتلوا او من المفعول وهو المشركين ومعناه جميعا ولا يثنى ولا يجمع ولا تدخله ال
ولا يتصرف فيها بغير الحال يكفرهم بحكم الله فيه فانها تحليل حرام وعكسه بضم
الياء مع فتح ضاد كما قرا حفص وحمزة والكسائي مبنيا للمفعول من اضل معدى للعلم بالفاعل
وفتحها فكسر من ضل مبنيا للفاعل والموصول فاعل به والفاعل الحقيقي الله تعالى وهو موجد
قدرة فعل الشر والخير فنسبته للمكلف لجواز المباشرة فلا دلالة فيه للمعتزلة في نسبتهم
الشر لغيره تعالى باسناد الضلال اليهم في الآية به بالسبي عاما فيقاتلون فيه ويحرمونها
عاما بتركه على حرمته اذ لم يتعلق بتغييره غرض من اغراضهم والله لا يهدي القوم الكافرين
في علمه ونزل الى آخره رواه ابن عباس اي تباطاتم اشار الى ان الف تلتم الماضي هنا بمعنى المضارع
اي ما لكم تتثاقلون فناب اذا مقام اذ ومحله نصب اي اي شيء لكم في التثاقل وملتم عن الجهاد
قدره ليتعلق به الى الارض اي ارضكم قاله البيضاوي كانه ضمن اثاقلتم معنى الاخلاد والميل
تعدي بالى بدل بعيمها اشار الى ان من للبدل الا قليل حقير لان لذات الدنيا خسيسة في
انفسها ومشوبة بالافات والبليات ومنقطعة عن قرب لا محالة ومنافع الاخرة شريفة
عالية خالصة عن كل الآفات دائمة ابدية سرمدية وذلك يوجب القطع بان متاع الدنيا
في جنب متاع الآخرة قليل بادغام لاني نون الشرطية اشار الى انا لا لبست باستثنا
وانما هو شرط دخل على لا فنخفيها وتصوغ الكلام منفي الشرط والجزا بالمراد بالادغام الاخفا
وجواب الشرط يعذبكم في الموضعين اي في الاتنفروا والا تنصروه مولما في الدارين اي يأت
بهم بدلكم لي كاهل اليمن واهل فارس اي الله او النبي اشار الى اختلاف المفسرين في عود الضمير
في ولا تضروه وتعليل الشيخ المصنف ظاهر في اختيار رجوعه للاول وتعليل الثاني بان
الله قد عصمه من جميع الناس بوعده وما بعده والمعنى ان لا تنفروا يعذبكم الله والا تنصروه
في الماضي وحينئذ فجواب الشرط محذوف اي فسينصره ويدل عليه فقد نصره الله اي ينصره
في المستقبل كما نصره في الماضي وجوز الزمخشري ان يكون جواب الشرط فقد نصره وقد

معناه بانه تعالى اوجب له النصر وجعله منصورا في ذلك الوقت فلن يخذل بعده ٥
وقد اشار اليه الشيخ المصنف الى هذا ومنه الى آخره ومنه تبديلكم ثاني اثنين حال اي
نصب ثاني على الحال من الهاء في اخرجه تقديره اذ اخرجه الذين كفروا منفردا من جميع
الناس لا ابا بكر اي احد اثنين كثالث ثلاثة اي احد ثلاثة وقيل حال من مضمر محذوف
تقديره فخرج ثاني اثنين واسناد الاخراج اليهم لهمهم به اولانه بسببهم اذ بدل من
اذ قبله اي من اذ اخرجه والعامل نصره قال ابو البقا ومن قال العامل في البدل
قدرهنا فعلا اخر اي نصره اذ هما اذ بدل من ثاني قال ابو البقا وقيل هما ظرف لثاني
ان الله معنا بنصره او بالمعونة والعصمة والمراد بالمعية الولاية الدائمة التي لا يجوم حولها
صاحبها شيء من الحزن قيل على النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد بهما ما لا يجوم حولها شائبة
الخوف اصلا كما سيأتي ايضاحه وقيل على ابي بكر اذ هو المترجم هو ما عليه ابن عباس
واكثر المفسرين فان النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليه السكينة والطمانينة لانه قد علم
انه لا يضره شيء اذ كان خروجه باذن الله وايده معطوف على قوله نصره الله ومواطن
قتاله اي كيوم بدر والاحزاب وحنين ما دعوتم اليه هو اسم كان عرضا خبرها
لو استطعنا الخروج بدنا ومالا لخرجنا سد مسد جواب القسم ولو جميعا قاله الزمخشري
قال ابو حيان قوله لخرجنا يسد مسد جواب القسم ولو جميعا ليس بحيد بل للنحويين
في هذا مذهبان احدهما ان لخرجنا جواب القسم وجواب لو محذوف على قاعدة ٥
اجتماع القسم والشرط اذا تقدم القسم على الشرط وهذا اختيار ابن عصفور والاخر
ان لخرجنا جواب لو ولو وجوابها جواب القسم وهذا اختيار ابن مالك اما ان لخرجنا
سد مسدهما فلا اعلم احدا ذهب الى ذلك ويحتمل ان يتاول كلامه على انه لما حذف
جواب لو ودل عليه جواب القسم جعل كانه سد مسد جواب القسم وجواب لو وقدم
العفو الى آخره اشار الى ان من عظمة نبينا صلى الله عليه وسلم عند ربه سبحانه وتعالى
قدم العفو على العتاب عن ما كان الاولى ان لا يفعله مما هو متعلق بالمصالح الدنيوية
من باب التدبير في الحروب مع تلطف في الخطاب كما هو داب الحبيب مع حبيبه مطمنا لقلبه
لم اذنت لهم لم ولهم متعلقان باذنت وصح اختلاف مدلوليهما فالاولى للتعليل ٥
والثانية للتبليغ وحذفت الف ما الاستفهامية لدخول حرف الجر عليها وهلا تركتهم
اشار الى ان حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام ولا يجوز ان يتعلق حتى باذنت لان ذلك
يوجب ان يكون لهم الى هذه الغاية او لاجل التبيين وهذا لا يعاتب عليه وهذا ليس بذنب
ولكنه باعتبار الاضافة الى الشرف ومقام الترقيات لا يستاذنك نفي معناه النهي كلا ترفث
ولا فسوق ولا جدال في الحج فلا يرد كيف قال ذلك مع ان كثيرا من المؤمنين استاذنوه في

ذلك لعذر اخذا من عموم قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على
امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه او هو منسوخ كما قاله ابن عباس بقوله تعالى لم يذهبوا حتى
يستاذنوه او المراد انهم لا يستاذنوه في ذلك لغير عذر قاله الشيخ الاسلام زكريا عن
ان يجاهدوا اشار الى ان متعلق الاستيذان محذوف بالمتقين فمشيهم وارتابت
عطف على الصلة وايثار صيغة الماضي للدلالة على تحقق الريب وتقرره يترددون يتحيرون
فان التردد ديدن المتحير كما ان الثياب ديدن المستبصر والتعبير عنه بما لا يخفى حسن
موقعه من الالة والزاد والمركب فانهم متمولون اي لم يرد خروجهم ايضا حان اصل لكن
ان تقع بين نقيضين او ضدين او خلافين على خلاف فيه فقال الزمخشري لما كان قوله
ولو ارادوا الخروج معطيا معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو قيل ولكن كره الله
انبعاثهم كانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لانه كره الله انبعاثهم فثبطهم
للخروج وعلى هذا الحمل لا ايراد على الاستدراك وهو كيف موقع حرف الاستدراك وقيل لهم
والقائل الشيطان بوسوسته او بعضهم بعضا فلا يرد كيف امرهم بالقعود عن الجهاد مع
انه ذمهم عليه او امرهم بذلك امر توبيخ كقوله تعالى اعملوا ما شئتم بقرينة قوله مع القاعدين
الا خبالا استثنا منقطع وهو مفرغ لان المفعول الثاني لزاد لم يذكر ويظهر من كلام الزمخشري
انه استثنا من الجنس والمستثنى منه محذوف اي ما زادوكم الا خبالا وجوز وا فيه ان يكون
منقطعا والمعنى ما زادوكم قوة ولا شدة ولكن خبالا وهذا يجي على قول من قال انه لم يكن في عسكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم خبالا قال ابو حيان وفيه نظر لان اذا لم يكن في العسكر خبال
اصلا فكيف يستثنى شيء لم يكن ولم يتوهم وجوده فسادا على فساد المنافقين الذين معكم فلا يرد
اذا علم الله ان المنافقين لو خرجوا مع المؤمنين للجهاد ما زادوهم الا ما ذكر فكيف امرهم
بالخروج مع المؤمنين بالقا العداوة فامرهم بالخروج لقطع الحجة اسرعوا بينكم بالمشي
بالنميمة حتى ان قوله لاوضعوا لخلالكم استعارة تبعية شبه سرعة افسادهم لذات البين
بالنميمة المسماة بالايضاع ثم استعير لسرعة الافساد لفظ الايضاع ثم اشتق منه
اوضعوا بالقا العداوة فامرهم بالخروج لقطع الحجة واظهار نفاقهم والله عليم بالظالمين
فيجازيهم لقد ابتغوا الفتنة تشتيت امرك النصر الالهي وقرئ شاذا سقط بالبنا
للفاعل لا محيص لهم عنها يوم القيامة او الآن تنزيلا لشيء سيقع عن قريب منزلة
الواقع لاحاطة اسبابها حسنة كنصر وغنيمة عن ابن عباس ان الحسنة في يوم بدر
والمصيبة في يوم احد فان ثبت ان المراد هذا يجب وجب المصير اليه والا فالواجب حمله
على كل حسنة وعلى كل مصيبة مصيبة شدة اي كيوم احد الا ما كتب الله في اللوح
وعلى الله لا غير قل لمن قال ايذن قل انفقوا في طاعة الله او في سبيله لن يتقبل منكم

ما انفقتموه اشار الى ان نفي التقبل بمعنى عدم الاثابة لا بمعنى عدم الاخذ منهم قوما
فاسقين خارجين عن الدين ولو بالنفاق بقرينة قوله وما منعهم الى آخره والامر هنا
اي في قوله انفقوا بمعنى الخبر والشرط لان قوله طوعا او كرها حال تقديره ان انفقتم طائعين
او مكرهين الى آخره وفائدته المبالغة في تساوي الانفاقين في عدم القبول بالتاء
والتاء اي قرا حمزة والكسائي بتذكير لان تانيث نفقاتهم مجازي وقرا الباقون بتانيث
اعتبارا باللفظ فاعل اشار الى ان قوله الا انهم كفروا في محل رفع على الفاعلية وان تقبل
مفعول اي والتقدير وما منع قبول نفقاتهم الا كفرهم وظاهر اللفظ يدل على ان منع القبول
معلل بمجموع الامور الثلاثة وهي الكفر بالله ورسوله واتيان الصلاة وهم كسالى والانفاق
على سبيل الكراهة ولقائل ان يقول الكفر بالله سبب مستقل بالمنع من القبول فلا يبقى
لغيره اثر فكيف يمكن اسناد الحكم الى السببين الباقيين وجوابه ان هذا الاشكال انما
يتوجه على قول المعتزلة حيث قالوا ان الكفر لكونه كفرا موثرا في هذا الحكم واما عند اهل
السنة فان شيئا من الافعال لا يوجب ثوابا ولا عقابا وانما هي معرفات واجتماع العرفات
الكثيرة على الشيء الواحد جائز بما يلقون في جمعها الى آخره قضية ان في الحياة الدنيا
متعلقا بالتعذيب وبه قال ابن زيد والاكثر انه متعلق بتعجبك ويكون قوله انما يريد الله ليعذبهم
بها جملة اعتراض والتقدير فلا تعجبك في الحياة الدنيا واثر الشيخ المصنف الاول لانه لا يلزم
عليه تقديم ولا تاخير ولا اعتراض قال في الكشاف ان صح تعليق التعذيب بارادة الله
تعالى فما بال زهوق انفسهم وهم كافرون قلت المراد الاستدراج بالنعم كقوله انما نملي لهم
ليزدادوا اثما كانه قيل ويريد ان يديم عليهم نعمته الى ان يموتوا وهم كافرون ملتهون بالتمتع
عن النظر للعاقبة يخرج بالصعوبة وما هم منكم لنفاقهم يلجاون اليه كحصن لولوا
اقبلوا يسخطون يعيبون ونحوها كالصدقة من غنيمة او صدقة ان يغنينا عن الصدقات
والآية باسرها في حيز الشرط وجواب لو محذوف بناء على ظهوره اي لكان خيرا لهم وقيل
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل والواو مقحمة وهذا مذهب الكوفيين وقوله سيوتينا انا الى
الله راغبون هتان الجملتان كالشرح لقوله حسبنا الله فلذلك لم يتعاطفا لانهما كالشيء
الواحد فشدة الاتصال منعت العطف مصروفة قدره ليتعلق به اللام واثر هذا التقدير
اشارة الى اختصاص المذكورين بها كما سياتي ايضاحه آخر الكلام واضاف في الآية الصدقات
الى الاصناف الاربعة بلام الملك والى الاربعة الاخيرة بفي الظرفية للاشعار باطلاق الملك
في الاربعة الاولى وتقييده في الاخيرة اذا لم يحصل الصرف في مصارفها استرجع بخلافه
في الاولى كما هو مقرر في الفقه والاول وهم المولفة قلوبهم ليسلموا والاخير وهم الذابون عن
المسلمين بان كانوا بازاء الكفار بمكان لا يبلغهم جيوش المسلمين الا بمؤنة كبيرة فيكفوهم

شرهم

شرهم بخلاف الآخرين وهم ضعفاء الاسلام ليثبت اسلامهم او يسلم بطراوهم بان كانوا ه
اشرافا في قومهم وياعطائهم يتوقع اسلام غيرهم دل بفي على ان الاستحقاق للجهة لا للرقاب
ان استدانوا اي لانفسهم لغير معصية بان استدانوا المباح طاعة كان اولا وان صرفه
في معصية وقد عرف قصد او لمعصية كخمر وتابوا وظن صدقهم في توبتهم وان قصرت
المدة او استدانوا لاصلاح ذات البين اي الحال بين القوم كان خافوا فتنة بين قبيلتين ه
تنازعا في قتيل لم يظهر قاتله فيحملوا الدية تسكينا للفتنة نصب بفعله المقدر اي
فرض الله الصدقات فريضة او حال من الفقراء قاله الكرماني وابو البقاء يعنيان من الضمير
المستكن في الجار لوقوعه خبرا اي انما الصدقات لهم حال كونها فريضة اي مفروضة فلا
يجوز صرفها لغير هؤلاء اي كما هو ظاهر الآية لان الله تعالى اضاف الصدقات لهؤلاء بلام
التمليك وعطف بعضهم على بعض بواو التشريك فاستحقها الجميع كما لو قال الدار لزيد وعمرو
وبكر وقال الامام الرازي لا دلالة في الآية على قول الشافعي رضي الله تعالى عنه في انه لابد
من صرفها الى الاصناف لانه تعالى جعل جملة الصدقات لهؤلاء الاصناف فاما ان صدقة
زيد بعينها يجب توزيعها على الاصناف كلها فلا كما ان قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء
فان لله خمسه الآية يوجب قسم الخمس على الطوائف من غير توزيع على بالاتفاق وقد اشار الى ذلك
القاضي وقال شيخنا وظاهر الآية يؤيد قول الشافعي رضي الله عنه اذ الشائع في العرف
تعلق الحكم بكل فرد من افراد الواحد لكن دلالتها على وجوب اعطاء ثلاثة من كل صنف غير ظاهر
والله اعلم فيقسمها الامام ونائبه على السوا اي ولو زادت حاجة بعضهم ولم يفضل
شيء عن كفاية بعض آخر هو اذن اي يسمع كل قيل سمي بالجارحة مبالغة وانما قالوا لانه صلى
الله عليه وسلم كان لا يواجههم بسوء ما صنعوا او يصفح عنهم حلما وكرما فحملوه على سلامة ه
القلب وقالوا اما قالوا قل هو اذن اشار بما قدره الى انه ارتفع على اضمار مبتدا واضافة
اذن الى خير من قبيل رجل صدق في الدلالة على المبالغة في الجودة والصلاح واللام زائدة
للفرق الى آخره ايضاحه انه عدي الايمان الى الله تعالى بالباء لتضمنه معنى التصديق ه
والموافقة ضده وهو الكفر في قوله من كفر بالله وعداه الى المومنين باللام لتضمنه معنى
الانقياد والموافقة لكثير من الايات كقوله وما انت بمومن لنا وقوله افتطمعون ان يومنوا
لكم وقوله انومن لك واما قوله تعالى في موضع قال امنتم له قبل ان اذن لكم وفي آخر امنتم
به فمشترك الدلالة بين الايمان بموسى والايمان بالله لان من آمن بموسى حقيقة امن بالله
كعكسه والرفع اي رفع رحمة في قراءة الجمهور ه عطفا على اذن او بتقدير هو رحمة والجر في
قراءة حمزة عطفا على خير المخفوض باضافة اذن اليه للذين آمنوا من اظهر الايمان منكم حيث
لا يكشف عن سره واسناد الايمان اليهم بصيغة الفعل بعد نسبته الى المومنين بصيغة

الفاعل المنبية عن الرسوخ والاستمرار للايذان بان ايمانهم امر حادث مآله من قرار
حقا وصدقا وجوابه محذوف تعويلا على دلالة ما سبق عليه اي ان كانوا مومنين فليرضوا الله ورسوله
بما ذكرنا فانهما احق بالارضا وتوحيد الضمير اي في قوله ان يرضوه حيث لم يقل ان يرضوهما
لتلازم الرضائين اي لانهما في حكم مرضي واحد اذ رضي الله رضي رسوله فهو خبر عن الاسمين
وفيه دلالة على ان المقصود رضي الرسول وانما ذكر الله لافادة قوة اختصاص الرسول به
وكونه بمكان منه او خبر الله اي الخبر عن الله الذي هو مبتدا محذوف تقديره احق ان يرضوه
لدلالة المذكور عليه والمذكور خبر عن الله وخبر رسوله محذوف دل عليه خبر الاول
قال سيبويه والاولى لانه ليس فيه تفريق بين المبتدا وخبره ولانه خبر الاقرب يشاقق
يخالف الله ورسوله ومن شرطية جوابها فان له نار جهنم على انه خبر محذوف قدره الزمخشري
مقدما اي فحق ان له نار جهنم قال السفاقسي والاحسن متاخرا اي فان له نار جهنم واجب
والجملة الشرطية في محل الرفع على انها خبر لان وهي مع خبرها سادة مسد مفعولي يعلموا
والآية خبر عن المنافقين الذين سبق ذكرهم والمنافقون مخلدون في النار فلا يشكل بان
المومن العاصي لا يخلد في النار ان تنزل عليهم اي المؤمنين اشار الى ان الضميرين الاولين
للمومنين والثالث للمنافقين ولا يبالي بالتفكيك عند ظهور الامر لعود المعنى اليه وعلى
وعلى بمعنى كما في قوله على ملك سليمان او ان الانزال بمعنى القراءة عليهم فلا يرد كيف قال
ذلك مع ان انزال السور انما هو على النبي لا عليهم ومعنى تنبئتهما اياهم بما في قلوبهم مع انه
معلوم لهم ان الله مظهر ما يحذرون ظهوره من نفاقهم بانزال هذه السورة وهو المناسب
لقوله تنبيهم بما في قلوبهم او مظهر ما تحذرون من انزال السورة فلا يرد ان الحذر واقع
منهم على انزال المومنين على اسرارهم لاطلاع انفسهم عليها والمعنى تنبيهم باسرارهم
وما كتموه شائعة ذائعة وفضحهم بظهور ما اعتقدوا انه لا يعرفه غيرهم فلا يرد في
تنبيههم بما في قلوبهم تحصيل الحاصل لانهم عالمون به عن استهزائهم بك حيث قالوا في
طريق تبوك هذا الرجل يريد فتح قصور الشام هيهات انما كنا نخوض فيما يخوض فيه الركب
قل لهم توبيخا اباالله متعلق بقوله يستهزءون وتقديمه على كان وهو معمول لخبرها يدل
على جواز تقديم خبرها لان تقديم المعمول يوذن بتقديم العامل وقد تقدم معمول الخبر على
كان فليجز تقديمه بطريق الاولى وفيه بحث وذلك ان ابن مالك قدح في هذا الدليل بقوله
تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر قال فاليتيم والسائل قد تقدما على
لا الناهية والعامل فيها ما بعدها ولا يجوز تقديم ما بعد لا الناهية عليها لكونها مجزوما
بها فقد تقدم المعمول حيث لا يتقدم العامل ذكر ذلك عند استدلاله على جواز تقديم
خبر ليس بقوله الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم كنتم تستهزءون فانهم كاذبون فيه ان

نعوذ

يعف بالياء الى آخره اشار الى ما في كل من القراءتين فقرا عاصم نعف بنون مفتوحة وضم فاء ونعذب بنون مضمومة وكسر ذال مبنيين للفاعل وطائفة بنصب على المفعولية وقرا الباقون بالتاء تذكير مضمومة وفتح فاء وتعذب بتاء تانيث مضمومة وفتح ذال مبنيين للمفعول الغائب طائفة رفع مفعول ناب عن فاعل خصهم دون المؤمنين رد الحلفهم انهم لمنكم يامرون هذه الجملة لا محل لها لانها مفسرة لقوله بعضهم من بعض وكذلك ما عطف عليه يامرون نسوا الله تركوا طاعته انما حمل النسيان على الترك لان من نسي شيئا لم يذكر فجعل اسم الملزوم كناية عن اللازم وعليه فالنسيان في الجملتين مجاز لاستحالة حقيقته على الله تعالى فلا بد من التاويل وهو ما ذكر من الترك وامتناع المؤاخذة على نسيان البشر لخبر رفع عن امتي الخطاء والنسيان هم الفاسقون الكاملون في التمرد والكفار الخلص خالدين فيها مقدرين الخلود فيها هي لنار حسبهم وفيه دليل على عظم عقابها وعذابها ابعدهم عن رحمته واهانهم وفي اظهار الاسم الجليل من الايذان من شدة السخط ما لا يخفى مقيم دائم نبه به على ان المراد انه لا ينقطع و قتا ويوجد وقتا فلا يعتادون عليه كما زعم بعض انتم ايها المنافقون اشار به ان موضع كالذين رفع كما استمتع الذين من قبلكم خلاقهم ولا تكرار اذ الاول لتمهيد التشبيه وتقبيحهم والثاني لتشبيه مع ضميمة قوله وخضتم الى آخره اي كخوضهم اشار الى ان الذي هنا مصدرية وهو نادر وقد قدم المعربون عليه انها للجنس والتقدير خوضا كخوض الذين خاضوا فالنون محذوفة والكاف في موضع نصب حبطت اي ضاعت وبطلت اعمالهم في الدنيا بعدم قبولها وخلوها عن اجر معجل من نحو حسن الثناء والقاء محبتهم في القلوب والاخرة لانهم اتوا بها رياء وسمعة ونفاقا واما عباداتهم التي تجري بها احكام المسلمين عليهم لحقن دمائهم واموالهم فينتفعون بها في الدنيا خاصة ولا عبرة به واولئك هم الخاسرون فانتم مثلهم قوم نوح بدل من الموصول قبله وهو يحتمل ان يكون بدلا كل من كل ان كان المراد بالذين ما ذكر بعده خاصة وان يكون بدل بعض من كل ان اريد به اعم من ذلك فكذبوهم اشار الى ان الفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام ويستدعيه النظام وايثار ما عليه النظم الكريم للمبالغة في تنزيه ساحة السبحان عن الظلم والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على استمرار ظلمهم حيث لم يزالوا يعرضونها للعقاب بالكفر والتكذيب وتقدير المفعول لمجرد الاهتمام به مع مراعاة الفاصلة من غير قصد الى قصر المظلومية عليهم على راي من لا يرى التقديم موجبا للقصر فيكون كما في قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم من غير قصر للظلم على الفاعل او المفعول والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض بيان لحسن حال المومنين والمومنات حالا ومآلا اثر بيان قبح اضدادهم عاجلا والتعبير عن نسبة هؤلاء

بعضهم الى بعض بالولاية ومن بنسبة اولئك بمن الانتمالية للايذان بان نسبة هؤلاء
بطريق القرابة الدينية المبنية على القاعدة المتبعة للاثار من المعونة والنصرة
وغير ذلك ونسبة اولئك بمقتضى الطبيعة والعادة اولئك سيرحمهم الله
السين للتاكيد اي للدلالة على تحقق ذلك وتقرره البتة بمعونة المقام كما هنا
اذ السين موضوعة للدلالة على الوقوع مع التاخير فاذا كان المقام ليس مقام تاخير
لكونه بشارة ووعد نخصت لتاكيد الوقوع ومساكن طيبة تستطيبها النفس
في جنات عدن اقامة اواعلى درجاتها والعطف لتعدد الموعود لكل واحدا وللجمع
على سبيل التوزيع اولتغاير الصفة ورضوان من الله اكبر اعظم من ذلك كله اذ
هو سبب لكل خير وسعادة وبه بناط نيل كل شرف وسيادة ولعل عدم نظمه في سلك
الوعد مع عزته في نفسه لانه متحقق في ضمن كل موعود ولانه مستمر في الدارين
ذلك المذكور وما فيه من معنى البعد للايذان بتعدد درجاته والمنافقين بالحجة
واللسان اشار به الى جواب ما قيل بجاهدة المنافقين غير جايزة فان المنافق يبشر
كفره وينكره بلسانه ولقد قالوا كلمة الكفر بتكذيبك وهم بضعة عشر رجلا
الى آخره اشار الى قول مجاهد نزلت في خمسة عشر رجلا هموا بقتله صلى الله عليه وسلم
وتواصوا ان يدفعوه الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام
راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هم كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف
الابل وبقعقعة السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون فقال اليكم يا اعداء الله فهربوا
بمنعهم يخيبهم فكيف بالآخرة فاراد بالارض ارض الدنيا والآخرة فلا يرد لم خص الارض
بالذكر مع انهم لا ولي لهم فيها ولا في السماء في الدنيا ولا في الآخرة ومنهم من عاهد الله
فيه معنى القسم فلذلك اجيب بقوله لنصدقن وحذف جواب الشرط لدلالة هذا الجواب
عليه واللام للتوطية ولا يمتنع الجمع بين القسم واللام الموطية له اي فتصير عاقبة امرهم
الى آخره ظاهره ان الضمير لله تعالى وهو الظاهر كما في الكشاف وغيره قال البيضاوي ويجوز
ان يكون عايدا للبخل والمعنى فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم ما تناجوا به بينهم
من الطعن في الدين جار جل هو عبد الرحمن عوف وجار جل هو عقيل الانصاري من
المومنين حال من المطوعين ويلمزون الذين لا يجدون فيكون معطوفا على المطوعين وذكر
ابو البقا انه معطوف على الذين يلمزون ورد بان العطف على المبتدا مشارك له في الخبر
ولا يصح مشاركة الذين لا يجدون مع الذين يلمزون الا ان يكونوا مثلهم منافقين والخبر
سخر الله منهم وجوز ابو البقا ان يكون فيسخرون الخبر قال ودخلت الفا في الذين
من الشبه بالشرط وهو بعيد لانه يكون الخبر حينيذ مفهوما من المبتدا لان من

اعاد

اعاب وغمز احدا فهو ساخر منه فقرب ان يكون مثل سيد الجارية مالكها ولا يجوز
سبعين مرة منصوب على المصدر والعدد يقوم مقام المصدر كقولك ضربته عشرين
ضربة المبالغة في كثرة الاستغفار على عادة العرب فلا مفهوم له فلا يرد لم خص
السبعين مع انهم لا يغفر لهم اصلا لانهم مشركون والله لا يغفر ان يشرك لحديث ايضا
اي البخاري وسازيد على السبعين لعل الله ان يغفرلهم فبين له حسم المغفرة
الى آخره اي ومعلوم انه لم يخف عليه ذلك وانما اراد بما قال اظهار كمال رحمته ورأفته بمن بعث
اليهم وفيه لطف بامته وحث لهم على المراحم وشفقة بعضهم على بعض وهذا دأب الانبيا
عليهم الصلوة والسلام كما قال ابرهيم عليه الصلاة والسلام ومن عصاني فانك غفور رحيم
ذلك الياس بانهم كفروا بالله ورسوله لا بحل منا او قصور فيك بل لعدم قابليتهم
بسبب الكفر الصارف عنها والله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين بكفرهم الى
النجاة اي يقعودهم اشار به الى ان لفظ مقعد يكون للزمان والمكان والمصدر وهو هنا
للمصدر اي بعد اشار الى ان خلاف منصوب على الظرف يقال فلان اقام خلاف الحي اي بعدهم
وقيل هو منصوب على المصدر بفعل دل عليه الكلام لان مقعدهم عنه تخلف اي قال بعضهم
لبعض او قالوه للمومنين تثبيطا يعلمون ذلك اي ان العلم فوق الفقه اي انهم بما كانوا
يكسبون من النفاق خبر عن حالهم بصيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب اي فليضحكوا
وهو سبيل التهديد وانتصب قليلا وكثيرا على المصدر لانها نعت لمصدر وهو امن المواضع
التي يحذف فيها المنعوت ويقوم نعته مقامه لدلالة الفعل عليه واجاز ابو البقا ان يكون
نعتا لظرف محذوف اي زمانا قليلا وزمانا كثيرا والاول اجود كما قاله السفاقسي لان
الفعل يدل على المصدر بتبيين بلفظه ومعناه بخلاف ظرف الزمان فانه لا يدل عليه
بلفظه بل بهيئته الخاصة بلفظه فان رجعك ردك الله يشير الى ان الفعل من الرجوع
المتعدي دون الرجوع اللازم ومعنى الرجع مصير الشيء الى المكان الذي كان فيه يقال رجعته
رجعا كقولك رددته فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا فهو اخبار
بمعنى النهي للمبالغة اول مرة في غزوة تبوك ولا تصل على جنازة احد منهم او لا تدع له
مات ابدا اي موتا ابديا لان احياه للتعذيب لعدم بمعنى مات كافرا وقيل اي لا تصل ابدا
واعلم ان قوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا يحتمل تابيد النفي ويحتمل نفي التابيد والاول
هو المقصود لان قرائن هذه الايات دالة على ان المقصود منعه من ان يصلي على احد مات منهم
منعا كليا دائما انهم كفروا بالله ورسوله صريح بان ذلك النهي معلل بهذه العلة وذلك
يقتضي تعليل حكم الله تعالى وهو محال فان حكم الله قديم وهذه العلة محدثة وتعليل
القديم بالمحدث محال والجواب ان البحث في هذه المسئلة طويل وظاهر هذه الآية يدل

عليه فان قيل الفسق ادنى حالا من الكفر فلما علل بكونه كافرا فما فائدة وصفه بعد ذلك
بالفسق فالجواب ان الكافر قد يكون عدلا في دينه وقد يكون فاسقا في دينه خبيثا
ممقوتا عند قومه بالكذب والخداع والمكر وهذه امور مستقبحة في جميع الاديان فالمنافقون
لما كانوا موصوفين بهذه الصفات وصفهم الله تعالى بالفسق بعد ان وصفهم بالكفر
تنبيها على ان طريقة النفاق طريقة مذمومة عند جميع العالم واليه اشار الشيخ المصنف
في التقرير ولا تعجبك الى آخره قيل هذه الآية تاكيد للآية السابقة وقال الفارسي
ليست للتاكيد اذ هي في غير الاولين وترك الفا لارتباط الاولى بكراهتهم الانفاق
اعجابا بكثرة اموالهم بخلاف هذا ولان الفعل قبله لكونه ماضيا لا يتضمن الشرط فناسب
فيه الواو ومعلوم ان الفا تتضمن معنى الجزا والفعل قبلها لكونه مستقبلا يتضمن
معنى فناسب فيه الفا وترك في ولا اولادهم دفعا لما يتوهم من تركيب الاول وهو ان
اعجابهم لاولادهم فوق اعجابهم باموالهم وبدل ان باللام ليعلم ان فعله تعالى وترك
الحياة تنبيها على ان الحياة الدنيا بلغت مبلغا لا يذكر خسة بل يقتصر فيها على ذكر
الدنيا واذا انزلت سورة اي طايفة من القران اشار الى انه يجوز ان يراد بالسورة
بعضها اي بان اشار الى ان مصدرية اي بالايمان مع القاعدين للعذر والذين
آمنوا معه قارن ايمانهم ايمانه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي ان تخلفوا فقد توجه اليه
خير منهم واولئك لهم الخيرات لا يعلمها الا الله بمعنى المعذورين اي لا بمعنى عذر في الامر
اذ القصر فيه وتواني ولم يجد وحقيقته ان يوم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له والطاعة
سراوجهرا وهم سبعة من الانصار يسمون البكائين معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد
الله بن كعب الانصاري وعلبة بن زيد الانصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن عنمة وعبد
الله بن معقل الانصاري المزني حال اي في موضع نصب على الحال من كافانوك اي اذا اتوك
قال لا اجد ما احملكم عليه وقد مقدرة عند من يشترط ذلك في الماضي الواقع حالا كما في قوله
اوجاؤكم حصرت صدورهم تسيل الى آخره اشار الى ان الفيض في الاصل سيل الما عن امتلا
وان من لبيان الجنس كقولك افديك من رجل وايضاح ذلك قول الكشاف الفيض انصباب
عن امتلا لاجل ان لا يجدوا ما ينفقون اشار الى ان محل ان لا يجدوا ما ينفقون النصب مفعولا
لاجله وقضية تقريره ان قوله ولا على الذين معطوف على المحسنين عطف الخاص على العام
وهو ما صرح به ابو حيان وجعله ابو البقا معطوفا على الضعفا فيدخل في خبر ليس ووضع
المحسنين موضع المضمر للدلالة على انتظامهم بنصحهم لله ورسوله في سلك المحسنين
او تعليل لنفي الحرج عنهم اي ما على جنس المحسنين من سبيل وهم من جملتهم انما السبيل
بالمعاتبة وانما للمبالغة في التوكيد لا للحصر قال السفاقسي وليس ثم ما يمنع ان تكون

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد و

للحصر وهم اغنيآء واجدون لاهبة الغزو مع سلامتهم ٢ فيه وجهان احدهما
انه مستانف كانه قال قائل ما بالهم استئذنوك في القعود وهم قادرون على الجهاد
فاجيب بقوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف واليه مال الزمخشري والثاني انه في محل
نصب على الحال وقد مقدرة في قوله وطبع ختم الله على قلوبهم ليئلا يتعظوا فهم
لا يعلمون كالجاءين تقدم مثله وقاله بالبنا للمفعول وقال بعده بالبنا للفاعل لان
الاول تقدمه مبني للمفعول في قوله واذا انزلت سورة والثاني تقدمه ذكر الله مرات
فناسب بنا الاول للمفعول والثاني للفاعل ليناسب الفاعل ما قبله ثم ختم كلا منهما
بما يناسبه لان العلم فوق الفقه اي الفهم كما مرت الاشارة اليه بصدقكم فيما تقولون من
العلل لانه قد نبانا الله من بعض اخباركم هي للتعدية الى مفعولين اولهما محذوف
والثاني من اخباركم كقوله تعالى من انبائك هذا والتقدير قد نبانا اخباركم وقيل هي بمعنى
اعلم لا بمعنى عرف والثالث محذوف اختصارا للعلم به اي من اخباركم كذبا وسيرى
الله عملكم ورسوله انتوبون ام تصرون وتقديم مفعول الرؤية على ما عطف على
فاعله من قوله تعالى ورسوله للايذان باختلاف حال الرويتين ونفا ومنها ه
وللاشعار بان مدار الوعيد هو علمه عز وجل بانما لهم انهم معذورون في التخلف
اشار الى ان المحلوف عليه محذوف يدل عليه الكلام والجملة بدل من يعتذرون او بيان
له اي عنهم اشار الى ان وضع الغائبين موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالخروج عن
الطاعة المستوجب لما حل بهم من السخط وللايذان بشمول الحكم لمن شاركهم في ذلك
فاعرضوا عنهم دعوهم قذر لخبث باطنهم لا يتطهرون من النفاق والمعنى ان خبث
باطنهم رجس روحاني فكما يجب الاحتراز عن الارجاس الجسمانية فوجوب الاحتراز
عن الارجاس الروحانية اولى وبعدهم عن سماع القرآن وعدم مخالطتهم العلماء
في الحديث من سكن البادية جفا اي بان اشار الى ان موضع ان نصب بحذف حرف
الجر فيجري الخلاف المذكور بين الكسائي والخليل مع سيبويه والفراء ووصف العرب
بانهم جاهلون بذلك بنا في صحة الاحتجاج بالفاظهم واشعارهم على كتاب الله
تعالى وسنة نبيه قلنا لا منافاة اذ وصفهم بالجهل انما هو في احكام القرآن كما اشار
اليه في التقرير لا في الفاظه ونحن لا نحتج بلغتهم في بيان الاحكام بل في بيان معاني
الالفاظ لان القرآن والسنة جآ بلغتهم فيتخلص منكم وما في صيغة الاتخاذ من معنى
الاختيار والانتفاع بما يتخذ انما هو باعتبار غرض المنفق من الريا والتقية لا باعتبار
ذات النفقة اعني كونها غرامة بالضم اي في قرآة ابن كثير وابي عمرو والفتح في قرآة
الباقين فالضم للعذاب والهزيمة والشر والفتح الذم وقوله عليهم دآئرة السوء

BULAC

جملة معترضة بين جمل هذه القصة وهي دعاء على الاعراب المتقدمين ومن الاعراب
اي من جنسهم على الاطلاق عند الله في هذا الظرف ثلاثة اوجه اظهرها احدها انه
متعلق بيتخذون والثاني انه ظرف لقربات قاله ابو البقا وليس بذاك الثالث
انه متعلق بمحذوف لانه صفة لقربات وو وسيلة اشار الى ان وصلوات معطوف
على قربات مع تقدير محذوف موافق للمعنى اي وصلوات الرسل قربات وهو ظاهر
كلام الزمخشري فانه قال والمعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله
وصلوات الرسول لانه كان يدعو للمتصدقين قربة بضم الراي في قرآة ورش
وسكونها في قرآة الباقين لغتان بمعنى مقربة لهم منه تعالى والسابقون مبتدا
خبره الاولون اي السابقون الى الجنة السابقون الى الهجرة او الخير رضي الله عنهم
قال السفاقسي وهو الظاهر وهم من شهد بدرا او جميع الصحابة او من صلى الى
القبلتين او اسلم قبل الهجرة بتوابه اي بما نالوا من نعم الدارين وفي قرآة اي لابن كثير
بزيادة من لابتدا الغاية اي كما في مصاحف مكة وقرا الباقون بحذف كبقية مصاحف
مفعول فيه منافقون ايضا اشار الى ان ومن اهل المدينة معطوف على ممن حولكم فيكون
الوصف بالتمرد اخبارا عن الصنفين قال ابو حيان ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف
تقديره قوم مردوا فيكون الوصف بالتمرد لمنافقي المدينة لا تعلمهم خطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم فان قلت كيف نفى عنه علمه بحال المنافقين هنا واثبته في قوله ولتعرفنهم
في لحن القول فالجواب ان آية النفي نزلت قبل آية الاثبات فلا تناني بالفضيحة وهو قوله
عليه الصلاة والسلام حتى قام خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج
يا فلان اخرج من المسجد ناسا وفضحهم فهذا هو العذاب الاول رواه الكلبي والسدي
او القتل في الدنيا وعذاب القبر مرة بعد اخرى او كثيرا فالتثنية اما على بابها او للتكثير
او للتكثير كقوله فارجع البصر كرتين اي كرات بدليل قوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو
حسير اي مزدجرا وهو كليل ولا يصيبه ذلك الا بعد كرات ومثله لبيك وسعديك وحنانيك
وآخر سيئا وهو تخلفهم فيه اشارة الى ان وآخر معطوف على عملا وجوز الزمخشري ان يكون
من قولهم بعت الشاة شاه ودرهما اي شاة بدرهم اي فان الواو بمعنى الباء وتحقيقه كما قاله
التفتازاني ان الواو للجمع والباء للالصاق والجمع والالصاق من واد واحد فسلك
به طريق الاستعارة ان يتوب عليهم بقبول توبتهم اتى بعسى لان المقصود منه ان
يكون المكلف على الطمع والاشفاق لانه ابعد من الاتكال والاهمال ومعلوم ان كلمة
عسى من الله واجب وتحقيق القول فيه ان القرآن يرد على عرف الناس في الكلام له
والسلطان اذا التمس المحتاج اليه شيئا فانه لا يجيب اليه الا على سبيل الطمع ه

ومع كلمة عسى ولعل تنبيها على انه ليس لاحد ان يلزمني شيئا وان يكلفني بشيء بل كل ما افعله فانما افعله على سبيل التفضل فذكر كلمة عسى تفيد هذا المعنى مع انه يفيد القطع بالاجابة
نزلت في ابي لبابه الى آخره رواه البيهقي وغيره عن ابن عباس ان صلواتك كسرت السين لان المراد تعليل الامر المستانف للتقرير اي لحملك المخاطب على الاعتراف بامر قد استقر عندك ثبوته او نفيه او هو للتحضيض والتاكيد ومعناه ان ذلك ليس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الله هو الذي يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها والمؤمنون بان يطلعهم الله تعالى عليه من المتخلفين يشير الى انه معطوف على قوله اولا واخرون بالهمز وتركه اي قرا نافع وحمزة والكسائي وحفص بغير همز والباقون بالهمز وهما لغتان بما يشاء لحكمه في شانهم وهم الثلاثة الذين خلفوا ومنهم الذين اتخذوا مسجدا اشار الى ان والذين اتخذوا معطوف على واخرون مرجون مضارة اشار الى ان ضرارا مفعول من اجله وقيل مصدر في موضع الحال من فاعل اتخذوا وكذا كفرا وتفريقا وارصادا ويجوز ان تكون مفعولات من اجلها وكفرا لتقويته الا الفعلة الحسنى اشار الى ان الحسنى صفة لموصوف محذوف وهو في محل المفعول وكانوا سالوا النبي الى آخره رواه ابن جرير والبيهقي وغيرهما عن ابن عباس وهو مسجد قبا كما في البخاري ويويده سبق القصة وحديث ابن ماجة او مسجد المدينة كما في مسلم وغيره والتحقيق ان رواية نزولها في مسجد قبا لا تعارض تنصيصه صلى الله عليه وسلم انه مسجد المدينة فانها لا تدل على اختصاص اهل قبا بذلك احق منه اي فعل التفضيل على بابه وقال كثير انه بمعنى حقيق وليست للتفضيل اذ لا اشتراك بين المسجدين في الحق وهو خبر لمسجد فيه فيه الاولى متعلق احق والثانية خبر المبتدا الذي هو رجال والله يحب المطهرين ظاهرا وباطنا بنيانه بنيته على قاعدة تقوى حال من الضمير في اسس بضم الراء وسكونها اي قرا حمزة وابن عامر وشعبة باسكان الراء وباقي السبعة بضمها وهما لغتان او الاسكان تخفيف من الضم في نار جهنم صح انهم راوا الدخان حين حفروه والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما ينجيهم شكا ه ونفاقا في قلوبهم اد بتخريبه ارداد واحده بان يموتوا فيستيقنوا فيجوز ان يكون ذكره التقطيع تصويرا لحال زوال الريبة عنها ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها وما هو كائن بتقطعهم او في القبور حيث لا يبقى لها قابلية الاضمار والاستثنا متصل والمستثنى منه محذوف وهو اعم الازمنة المعنى لا تزال الريبة في قلوبهم في شيء من الازمان الا في زمن تقطعها بان لهم الجنة تمثيل لاثابتهم جملة استيناف اي قوله يقاتلون الى آخره بيان للشرا فالباء هنا في بان لهم الجنة للمقابلة والتقدير باستحقاقهم الجنة قاتلوا ومقتولين وقرآ الجمهور بتقدير فيقتلون المبني للفاعل وتاخير المبني للمفعولين لان القتل انما يكون بعد

القتال وفي قراءة اي لحمزة والكسائي فيقتلون بتقديم المبني للمفعول على المبني للفاعل
كما ذكره الشيخ المصنف ولان العطف لما كان بالواو وجاز ان يكون القتل متاخرا في المعنى
وان كان متقدما في اللفظ اذ الواو لا تقتضي ترتيبا مصدران موكدان لنفسه ولغيره
منصوبان بفعلهما المحذوف اي وعدهم بذلك وعدا وحقه حقا وقيل حقا صفة
اوثابتا في التوراة وعلى هذا فيكون الوعد بالجنة لهذه الامة مذكورا في كتب الله المنزلة
او متعلق باشترى وعلى هذا فيكون كل امة قد امرت بالجهاد ووعدت عليه الجنة فاستبشروا
افرحوا به غاية واستفعل هنا ليس للطلب بل بمعنى افعل كاستوقد واوقد فيه التفات
عن الغيبة الى الخطاب لان في خطابهم بذلك تشريفا لهم رفع على المدح اي الوصف
للمؤمنين السابق ذكرهم بتقدير مبتدا اي هم التائبون وهو من باب قطع المنصوب
وهذا عند من يرى ان شرط هذه الآية المجاهدة كالضحاك وغيره اما من لا يرى ذلك
فالتائبون مبتدا والخبر محذوف والتقدير التائبون الموصوفون بهذه الصفات لهم
الجنة وان لم يجاهدوا على كل حال اي في السراء والضراء قال صلى الله عليه وسلم اول من يدعى
الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله على كل حال في السراء والضراء الصائمون سموا
بذلك لتركهم اللذات كلها من المطعم والمشرب والمنكح فان السائح في الارض ممتنع من
ذلك وفي الحديث سياحة امتي الصوم او هم طلبة العلم الآمرون بالمعروف
بالايمان والطاعة والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصي والواو تجعلهما مع ما
يليهما كخصلة واحدة كانه قال الجامعون بين الوصفين وقيل للثمانية كان التعداد تم
بالسبعة لانها تمام عند العرب كالعشرة عندنا والثامن ابتدا وهذا لا اصل له وبشر
المؤمنين اي بشرهم وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وجه تعلق هذه الآية
بما قبلها انه تعالى لما بالغ في وجوب الانقطاع عن المشركين الاحياء والاموات بين ان هذا
الحكم غير مختص بدين محمد صلى الله عليه وسلم مشروع ايضا في دين ابرهيم فتكون المبالغة
في وجوب الانقطاع اكمل واقوى بان ماتوا على الكفر تفسير لقوله من بعد ما تبين لهم
انهم اصحاب الجحيم قال البيضاوي وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم لكنه منسوخ
او مؤول بان المراد بالاستغفار التوفيق للايمان بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
سأستغفر لك ربي رجاء ان يسلم ظاهره ان ابرهيم وعد اباه ان يستغفر له وهو
ما عليه الاكثر ويدل له قراءة الحسن وعدها اياه بالموحدة وقال بعضهم ان الهاء عائدة
على ابرهيم والوعد كان من ابيه وذلك انه كان وعده ان يسلم فقال ابرهيم سأستغفر
لك ربي يعني اذا اسلمت يدل له قوله لقد كان لكم اسوة حسنة في ابرهيم الى قوله الا
قول ابرهيم لابيه لأستغفرن لك اي فليس لكم التاسي به في ذلك فهو كانه استغفر له وهو

فجعل تفسيره السياحة

وهو مشرك وكان الوعد رجا ان يسلم فلما تبين له انه عدو لله الى آخره ليضل قوما اياخذهم
اخذ الضالين من العمل اي ما يجب اتقاؤه فلا يؤاخذكم بالاستغفار لهم قبل ذلك ادام
توبته اي فانه سبحانه وتعالى قد تاب عليه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر بمعنى
عصمه من الذنوب صغيرها وكبيرها وهو مفتاح كلام لما كان هو سبب توبتهم ذكر معهم
كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول وهذا كما ترى هو الظاهر مثل ليغفر لك الله الذين
اتبعوه يجوز فيه وجهان احدهما انه اتباع حقيقي ويكون عليه السلام خرج اولا وتبعه
اصحابه والثاني ان يكون مجازا اي اتبعوا امره ونهيه واليه اشار في التقرير في ساعة
العسرة اي الشدة اي وقتها اي الساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق بالتاء ه
والياء اي قراحفص وحمزة بيا تذكيرا اعتبارا بمعنى تاليه وتقدير جماعة وقوله في الشاطبية
تزيغ على فصل اشارة الى ان الفعل لا يلي فعلا فيكاد ضمير شان فاصل بينهما وهو له
اسمها وتزيغ خبرها ويكون على التانيث تلوب اسمها وتزيغ خبرها مقدم الى التخلف
متعلق بتميل بل قال الكلبي هم ناس بالتخلف ثم لحقوه بالثبات اي على المشقة وانما اعاد
ذكرها ليكون ذلك ابلغ في الدلالة على قبولها والتجاوز عن الذنب انه بهم رؤف رحيم
الراف عبارة عن السعي في ازالة الضر والرحمة عبارة عن السعي في ايصال النفع وتاب
الى آخره اشار به الى ان وعلى الثلاثة معطوف على ضمير عليهم وانهم هم المرجون الستا بقول
كما قرره فيما تقدم وهو اظهر من جعله معطوفا على النبي صلى الله عليه وسلم او على الانصار
كما قيل بكل منهما من الله من سخطه الا اليه بالتضرع ان الله هو التواب الرحيم اعلم ان
ذكر الرحيم عقيب ذكر التواب يدل على ان قبول التوبة لمحض الرحمة والكرم لا لاجل الوجوب
كما يقوله المعتزلة وذلك يقوي انه لا يجب عقلا على الله قبول التوبة ولا يرغبوا يجوز
فيه النصب عطفا على يتخلفوا والجزم على ان لا ناهية بان يصونوها الى آخره ايضاحه
قول الكشاف امروا بان يصحبوه على الباساء والضراء وان يكابدوا معه الاهوال برغبة
ونشاط واغتباط وان يلقوا انفسهم من الشدائد ما تلقاه نفسه علما بانها اعز نفس
عند الله واكرمها عليه فاذا تعرضت مع عزتها وكرامتها للخوض في شدة وهول وجب
على سائر الانفس ان تتهافت فيما تعرضت له ولا يكترث لها اصحابها ولا يبقوا لها
وزنا وتكون اخف شيء عليهم واهونه فضلا عن ان يربا وا بانفسهم عن متابعتها ومصاحبتها
ويضنوا بها على ما سمح بنفسه عليه وهو نهي بلفظ الخبر يشير الى ان هذا نهي بليغ تقبيح
لامرهم وتوبيخ لهم عليه وتهييج لمتابعته بالقه وحمية مصدر بمعنى وطيا ويجوز
ان يكون اسم مكان فيكون مفعولا به وعليه جرى القاضي به بكل مما ذكر يجاز واعليه
ثوابا جزيلا فيه في سبيل الله نفقة صغيرة قليلا ولو تمرة اوعلاقة سوط ولا

كبيرة كثيرا ذلك اي ثوابهما وانما اتي الشيخ المصنف بلفظ ذلك لذكر المرجع اشارة الي
ان الضمير في كتب راجع الي المتعدد وان كان لفظه لفظ المفرد المذكر نحو عوان بين ذلك
وقد تقدم مثله فلذلك جاء بلفظ ذلك احسن اي باحسن من ما كانوا يعملون او المراد
بحسن عملهم اذ لا يختص جزاؤهم باحسن عملهم ولما ونحوا الي آخره رواه ابو داود وغيره
عن ابن عباس وما كان المؤمنون ما من شانهم كافة جميعا اذ كانوا ينفرون جميعا حذرا
مما نزل في المتخلفين فلولا فهلا اشار الي ان لولا تحضيضية والمراد به الامر لان لولا
اذا دخل علي الفعل كان بمعني التحضيض مثل هلا لا هلا كلمتان هل وهو استفهام وعرض لانك
اذا قلت للرجل هل تاكل كانك عرضت ذلك عليه ولا وهو جحد فهلا مركب من امرين عرض
وجحد فاذا قلت هلا فعلت كذا فكانك قلت هل فعلت ثم معه لا اي ما فعلت ففيه
تنبيه علي وجوب الفعل وتنبيه علي انه حصل الاخلال بهذا الواجب قبيلة جماعة
كثيرة جماعة قليلة وهذا ما دلت عليه الآية من الفرق بين الفرقة والطايفة بان
الفرقة اكثر من الطايفة لان القياس ان ينتزع القليل من الكثير لكن قول الجوهري والفرقة
طايفة من الناس يقتضي استواهما والنفي هنا بمعني النهي كما في كلامه اشارة اليه واكده
باللام في لينفروا وايضاحه انهم امروا ان ينفر من كل فرقة منهم طايفة الي الجهاد وتبقي
اعقابهم يتفقهون حتي لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجة
اعظم اثرا من الجدال بالسيف ولينذروا قومهم ولينذر الفرق الباقية قومهم النافرين
اذا رجعوا اليهم بما حصلوا في ايام غيبتهم من العلوم واستدل بالآية علي ان خبر الاحاد
حجة لان عموم كل فرقة يقتضي ان ينفر من ثلاثة نفر الي التفقه من يقول لاصحابه او
لضعفة المومنين بالياء التحتية والتاء الفوقية اي قرا بخطاب حمزة للمومنين تعجبا
من غفلتهم عن التوبة وقرا الباقون رجوعا للمنافقين تقريعا وتوبيخا يتعظون يعتبرون
يريدون لهرب اي التدبير للفرار قائلين هل يراكم من احد من المسلمين وجملة هل يراكم
من احد في محل نصب بقول مضمر اي يقولون هل يراكم وجملة القول في محل نصب علي الحال
ومن احد فاعل عزيز الي آخره في تقديره اشارة الي احد الوجهين في عزيز وهو انه صفة لرسول
الله صلي الله عليه وسلم وما مصدرية موضعها رفع فاعل بعزيز اي يعز عليه مشقتكم والثاني
ان ما عنتم مبتدا وعزيز عليه خبر مقدم اي عنتكم عزيز عليه يريد مشقتكم والجملة
صفة لرسول واجاز الحوفي ان يكون عزيز مبتدا وما عنتم خبره وهو دون ما قبله واجاز
ان تكون ما بمعني الذي وما اقتصر عليه الشيخ هو الظاهر اي عنتكم او ما اثمتم به لانه
اعظم المخلوقات قال ابن عباس العرش لا يقدر احد قدره وقال كعب السموات في العرش
كالقنديل معلق بين السما والارض وقال مجاهد ما السموات والارض عند العرش

اعرف العرف بين الفرقة والطايفة

الا كحلقة

الا لخلقه في ارض فلاة وموضع الجملة من لا اله الا هو نصب على سورة يونس ه
هذه الايات الى آخره اشار الى ان تلك الاشارة بها الى ايات القرآن التي جرى ذكرها
وهذا قول الزجاج وقال غيره الظاهر ان تلك باقية على موضوعها من استعمالها للبعد
المشار اليه فقال مجاهد وقتادة اشار بتلك الى الكتب المتقدمة من التوراة والانجيل
وغيرهما فتكون الايات القصص الموصوفة في تلك الكتب والمعنى ان القصص المذكورة
في هذه السورة موافقة للقصص المذكورة في التوراة والانجيل وغيرهما لخصوص
هذه الموافقة لا يمكن الا اذا اخبر الله محمدا ما نزل الوحي عليه والاضافة بمعنى من اي البعيضية
والتقدير تلك ايات من الكتاب المحكم اشار الى ان فعلا بمعنى مفعول والمحكم معناه الممتنع
من الفساد فيكون المعنى لا تغيره الدهور والمراد براهته عن الكذب والتناقض ويصح
ان يكون بمعنى فاعل اي الحاكم او بمعنى ذو الحكم بمعنى اشتماله على الحكم والجار والمجرور
وهو للناس حال من عجبا اي لانه في الاصل صفة له او متعلق بعجبا ولا يضر كونه مصدرا
لانه يتسمح في الظرف وعديله ما لا يتسع في غيرهما وقيل لان عجبا مصدر واقع موقع
اسم الفاعل او اسم المفعول اي معجب ومتى كان كذلك جاز تقديم معموله وقيل متعلقة
بالكان وان كانت ناقصة وارتضاه ابن هشام وهذا انما يتم اذا قدرت دالة على الحدث
واما اذا تحضت للزمان فلا بالنصب اي في قراءة السبعة خبر كان واسمها ان اوحينا
كما سبأتي الآن وبالرفع اي في قراءة ابن مسعود فهو اسمها ومونكرة اي احدث للناس عجب
والخبر وهو اسمها على القراءة الاولى ان اوحينا اي هو خبر كان على الثانية واسمها
على الاولى وهو معرفة فيكون نظير يكون مزاجها عسل وما وهو شاذ قال في الكشاف
والاجود ان تكون كان تامة وان اوحينا بدل من عجبا اي بدل اشتمال او كل من كل كانه جعل
هذا نفس العجب مبالغة ان مفسرة لان الايحاء فيه معنى القول اي فلا موضع لها ويجوز
ان تكون مخففة من المثقلة واصله انه انذر الناس على معنى ان الشان قولنا انذر
الناس اي بان اشار الى ان الباء محذوفة من ان وبه صرح الكشاف تصدم صدق
مقام او سابقة صدق سميت السابقة ونحوها قدما لان السعي والسبق بالقدم كما
سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد واضيف القدم الى الصدق وهو نعته كما لمجد
الجامع وحب الحصيد او ان اضافتها اليه للدلالة على تحققها وثباتها وللتنبيه
على ان مدارنيل ما نالوه من المراتب العلية هو صدقهم فان التصديق لا ينفك عن
الصدق وفي قراءة لابن كثير وحمزة والكسائي لساحر وفي قراءة لنافع وابي عمرو وعاصم
وابن عامر بغير الف والمشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم ولا بد من تاويل اي ذو سحر
او جعلوه اياه مبالغة ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض وما فيهما

من اصول الكائنات استواء يليق به يشير به الى ان الاستواء على العرش صفة له
سبحانه بلا كيف ومعناه انه سبحانه استوى على العرش على الوجه الذي عناه منزها
عن التمكن والاستقرار وايضا ظاهر الآية يدل على انه تعالى انما استوى على العرش بعد
خلق السموات والارض لان كلمة ثم للتراخي وذلك يدل على انه تعالى كان قبل العرش
غنيا عن العرش فلما خلق العرش امتنع ان تنقلب حقيقته وذاته من الاستغناء الى الحاجة
فوجب ان يبقى بعد خلق العرش غنيا عن العرش وما كان كذلك امتنع ان يكون مستقرا
على العرش فثبت بما ذكرناه لا يمكن له لا يمكن حمل هذه الآية على ظاهرها وهذا بيان
لجلالة ملكه وجلالة سلطانه بعد بيان عظمة شانه وسعة قدرته بما مر من خلق
هاتيك الاجرام العظام بقدر كله بحكمته
اشار الى ان نفي الشفاعة على ابلغ الوجوه فان نفي جميع افراد الشفيع بمن الاستغراقية
يستلزم نفي الشفاعة على اتم الوجوه كما في قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله
بالموت او النشور وجميعا حال من الضمير في مرجعكم وهو مضاف اليه والمضاف
هو العامل لان المعنى عليه مع انه مصدر بمنزلة الفعل نحو هذا شارب الزيد ملتوتا والمعنى
ان الرجوع يحصل حال الاجتماع موكدان لمضمون الجملة الاولى وعد الله مؤكد
لمعنى اليه مرجعكم فانه بمعناه اي وعدكم ذلك والثاني حقا مؤكد لمعنى هذا الوعد اي حق
ذلك حقا اي وعدكم واحقه حقا وقد تقدم ذلك
اي في قرآة السبعة اي في قرآة ابي جعفر اي لانه وقيل التقدير
حق انه يبدأ فهو فاعل متعلق ببعيده متعلق بيجزي ويجوز ان يكون
حالا اما من الفاعل او من المفعول اي يجزيهم ملتبسا بالقسط او ملتبسين به
والقسط العدل اشار الى ان الباء سببية وما مصدرية وجيء بالفعل
بعدها مضارعا لدلالته على استمرار ذلك في كل زمان وغير الاسلوب مبالغة في استحقاقهم
وخص الاولين بالعدل مع ان الكل عدل لمزيد عنايته في حقهم وعلى كونهم مخصوصين بمزيد
الاحسان اشار الى ان ضيا نصبه على الحال بنا على ان جعل بمعنى خلق او هو
المفعول الثاني لجعل بمعنى صير ذا نور ولم يونث ضيا لانه مصدر وصف
به الشمس كلا منهما ذا شهرا او يوما لمعاملاتكم
وفيه اشارة الى ان الفعل من الخلق والتقدير لا الى الاعيان لانه لو اشار اليها
لقال تلك ملتبسا وقيل الباء بمعنى اللام اي للحق ولا حاجة اليه
اي قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص بالياء جريا على لفظ الله والباقون بالنون التفاتا وخص
التفصيل بالعلماء مع انه تعالى فصل الآيات للجهال ايضا لان انتفاعهم بالتفصيل

الكرسي

اكثر اي فانهم يحملهم على التفكر

لايتوقعون الظاهر انه معطوف على الصلة ويحتمل ان تكون الواو للحال والتقدير وقد اطمانوا الكونية والشرعية الظاهر انه

معطوف على اسمران فيكون قسمًا مغايرًا للذين لا يرجون وقد اخبر عن الصفتين بقوله

ويحتمل ان يكون من عطف الصفات فيكون الذين هم عن اياتنا غافلون هم الذين لا يرجون

والمعنى انهم جامعون بين عدم رجآ لقآ الله وبين الغفلة عن الآيات والمراد بالغفلة الاعراض

كما اشار اليه في التقرير ومعلوم ان قوله اولئك مبتدا وماواهم مبتدا ثان والنار خبر هذا

الثاني والثاني وخبره خبر اولئك واولئك وخبره خبر الذين الباء متعلقة بفعل

محذوف دل عليه الكلام اي جوزوا بما كانوا اوثر الالتفات تشريفا

لهم باضافة الرب اليهم واشعارا بعلة الهداية كما اشار اليه في التقرير

الى ما يودي الى الجنة الى آخره اشار به الى ان سبحانك اللهم

علامة بينهم وبين خدمهم اذا طلبوا شيا قالوه اي يحيي بعضهم بعضًا بالسلام

عليكم وآخر دعواهم حين اكلوا ان مفسرة بل مخففة من الثقيلة اي انه لان شرط المفسرة ان

تسبق بجملة وان يتاخر عنها جملة اسمية او فعلية وان يكون في الجملة السابقة معنى القول

دون حروف القول فليس منها ان المذكورة لان المتقدم عليها غير جملة ولا خوذكر عسجدًا

ان ذهبا لان المتاخر عنها مفرد لا جملة فيجب ان يؤتى باي مكانها ولا خوقلت

له ان افعل لان الجملة المتقدمة فيها حروف القول والمعنى خاتمة تسبيحهم في كل مجلس

ان يقولوا الحمد لله رب العالمين لانقطاعه قالوا قول اهل الجنة واحوالها لا اخرلها

ويتكلمون فيما بينهم بما احبوا ولو يعجل الله للناس الشر حين دعوا به على انفسهم

نحوان كان هذا هو الحق الى آخره اي كاستعجالهم اشار الى ان الشر هو مفعول يعجل واستعجالهم

تقديره تعجيلا مثل استعجالهم فحذف المصدر التشبيهي وصفته المضافة واقيم المضاف

اليه مقامهما فاستعجالا منصوب على المصدر التشبيهي وهذا مذهب سيبويه

وقيل على اسقاط كاف التشبيه ويحتمل ان الشيخ المصنف اراده لكن هذا ضعف بانه

لو جاز ذلك لجاز زيد غلام عمرو اي كغلام عمرو وليس بتضعيف صحيح اذ ليس في المثال

الذي ذكر فعل يتعدي بنفسه بغير حذف الجار وفي الآية فعل يصح فيه ذلك وهو قوله

تعالى يعجل وقال مكي ويلزم من جوز حذف حرف الجر منه ان يجيز زيد الاسد اي كالاسد قال

شهاب الدين ويلزم الى آخره لا رد فيه على هذا القائل اذ يلتزمه وهو التزام صحيح سآئغ

اذ لا ينكر احد زيد الاسد على معنى كالاسد وعلى تقدير التسليم فالفرق ما ذكره

ابو البقا اي ان الفعل يطلب مصدرا مشبهًا فصار مدلولا بالخبر حين دعوه بالبنا

لهم

للمفعول وللفاعل الى آخره اشار الى ان قرآة ابن عامر على بنآ الفعل للفاعل وهو الله
تعالى فنصب اجلهم على انه مفعول قلبت يآ قضى الفا لسبق فتح وقرآة الباقين على
بنآ الفعل والرفع وانما عدي قضي بالى لتضمنه معنى امضي ولكن يمهلهم اشار به
الى ان فنذر معطوف على فعل محذوف قاله ابو البقا اي لا على يعجل لان لو يعجل فيه
معنى نفي التعجيل والتعجيل لم يقع بل تركهم في طغيانهم وقدم عليه الاستفتاحي انه
جواب ما اخبر به عنهم على طريق الاستيناف اي فنحن نذر قاله الحوفي فنذر نترك
الذين لا يرجون لقآنا استدراجا لهم متحيرين غاية الانسان الكافر قيل هو
ابو حذيفة بن المغيرة والاكثر على ان المراد به الجنس والحق ان اللفظ المفرد المحلى
بالالف واللام ان حصل معهود سابق صرف اليه وان لم يحصل معهود سابق حمل على
الاستغراق صونا له عن الاجمال والتعطيل مر مضى على كفره او على طريقة قبل الضر
ليوافق ما مر عن الاكثر اي كانه لم يدعنا الى آخره هو حال من ضمير مر المغني بعد
كشف ضره رجع الى حالته الاولى وترك الدعا واهمل جانب الله وهذا وصف للجنس
باعتبار حال بعض افراده ممن هو متصف بهذه الصفات يا اهل مكة يشير الى
ان الخطاب لهم على طريقة الالتفات للمبالغة في تشديد التهديد بعد تاييده
بالتوكيد القسمي ظلموا بالشرك وتكذيب رسلهم وقد جآتهم رسلهم اشار الى
انه حال من الواو وقد مضمرة وما كانوا ليؤمنوا اي في صدد ان يومنوا لفساد
استعدادهم وخذلان الله اياهم لعلمه بان الالطاف لا تجدي فيهم عطف على
ظلموا الذي هو ظرف لاهلكنا لانه اخبار باحداث التكذيب وهذا بالاصرار
عليه وجوز الزمخشري ان يكون اعتراضا قال واللام لتاكيد نفي ايمانهم ومراده
بالاعتراض كونه وقع بين الفعل ومصدره التشبيهي في قوله كذلك نجزي والضمير
في كانوا عآئد على القرون الكافرين فاحذروا النظر اي لتعامل معاملة من ينظر
في استعارة تمثيلية فلا يرد كيف جاز النظر على الله وفيه معنى المقابلة كيف تعملون
الاستفهام في موضع نصب بما بعده لانه لا يعمل فيه ما قبله حال اي حال كونها
واضحات الدلالة على ذلك غير هذا المذكور فيه التوحيد او بدله من تلقآ نفسك
اجعل مكان آية عذاب آية رحمة او بالعكس او مكان حرام حلالا او بالعكس وانما قالوه
كيدا وطمعا في المساعدة ليتوسلوا به الى الالزام والاستهزا به ينبغي يصح قبل
نفسي يشير به الى ان تلقآ مصدر ويستعمل ظرفا للمقابلة تقول زيد تلقا ان عصيت
جوابه محذوف دل عليه ما قبله قل لو شآ الله ان لا اتلوه عليكم ما تلوته عليكم جواب
لو وهو منفي فلهذا جاز بغير لام ولا نافية اي مؤكدة للنفي وفي اسناد عدم الادرا اليه

تعالى

تعالى ايذان بان لا دخل له عليه السلام في ذلك حسبما يقتضيه المقام عطف
على ما قبله اي من النفي وهو ما تلوته والمعطوف على المنفي منفي وهذا على قراءة الجمهور
وفي قراءة اي لابن كثير بلام بدل لا اي لادراك به على الاثبات كما هو لفظ القراءة وقد
حكاها الشيخ المصنف بالمعنى حيث قال لاعلمكم به على لسان غيري اي من ملك
او رسول لكنه من علي بالرسالة وخصني بذلك فالاولى نفي والثانية ايجاب ومعلوم ان لا
في قراءة الجمهور موكدة لان المعطوف على النفي منفي وليست لاهذه هي التي ينفي بها الفعل
لانه لا يصح نفي الفعل بها اذا وقع جوابا والمعطوف على الجواب جواب ولو قلت لو كان كذا
لاكان كذا لم يجز بل تقول ما كان كذا واحتجاجه بالمشية لا يخالفه انكار الله على الكفار
احتجاجهم بمشيئة الله في قولهم لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا لانه صلى الله عليه وسلم
انما احتج بها بامر الله تعالى له فيه بقوله قل الى آخره لا احدثكم بشيء وكنت اميا ما شاهدت
عالما ولا انشأت خطبة انه ليس من قبلي اي انه من الله وهو الاصنام ونفي الضر والنفع
هنا عن الاصنام باعتبار الذات واثباتهما لها في قوله في الحج يدعو لمن ضره اقرب من
نفعه لها باعتبار السبب فلا يرد كيف ينفي عن الاصنام الضر والنفع هنا واثباتهما
لها في الحج شفعاؤنا عند الله في الدنيا والاخرة ان كان بعث ان لو كان له شريك
اعلمه وحيث لم يكن معلوما لله يمتنع ان يكون موجودا فيكون معدوما ونبه بالتخصيص
على ان شركاءهم اما سماوي وارضي وعلى التقديرين مقهورة حادثة مثلهم من لدن آدم
الى نوح اي حيث لم يذر الله على الارض من الكافرين ديارا الى عمرو بن لحي فغير الدين
قاله ابن عباس فيما رواه عطاء وقال مجاهد والسدي كانوا على ملة الاسلام الى
ان قتل قابيل هابيل ولولا كلمة سبقت من ربك بان لكل امة اجلا معينا كما
اشار اليه في التقرير اية من ربه مما اقترحنا فلا ياتي بها الا هو فلعله يعلم في انزاله
مفاسد ما غاب عن العباد اي امره لله فاللام للاختصاص العلمي دون التكويني فان
الغيب والشهادة في ذلك والاختصاص سيان من المنتظرين ما يفعل الله بكم بالاستهزاء
والتكذيب هذا معنى المكر قل الله اسرع مكرا منكم اذ وبر عقابكم قبل مجازاة اشار
الى ان المكر اخفاء الكيد وهو من الله الجزاء على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون تحقيق
للمجازاة بالنا والتيا اي قرا الحسن وروح عن يعقوب بيا الغايب جريا على ما سبق له
والسبعة وغيرهم بتاء الخطاب التفاتا لقوله قل الله اي قل لهم هو الذي يسيركم يمكنكم
من السير في قراءة الجمهور والتضعيف فيه للتعدية او المبالغة لان سار الرجل لازما
اكثر منه متعديا وجعله ناشيا عن الاكثر اولى وفي قراءة اي لابن عامر ينشركم من النشر
مضارع نشر بسط وبث ورسمهما متقارب لكن طولت الثانية وهي النون في الشايع

والذي قبل الرآي في غيره ليجري كل على صريح رسم فيه التفات عن الخطاب الى الغيبة حيث
قال بهم ولم يقل بكم وفائدة ذلك المبالغة كانه يذكر لغيرهم ليعجبهم منها ويستدعي
منهم الانكار والتقبيح والتعجب بهم للتعدية وفي بريح للسبب قال صاحب الكشاف فان
قلت كيف جعل الكون في الفلك غاية للتسيير في البحر والتسيير في البحر انما هو بالكون
في الفلك قلت لم يجعل الكون في الفلك غاية للتسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة
بعد حتى بما في حيزها كانه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من
مجي الريح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعا بالانجا وجواب اذا اجآنها وقوله
دعوا الله بدل من ظنوا الان دعاهم من لوازم ظنهم الهلاك فبينهما ملابسة جآءتها
الستفن لانه المحدث عنه في جرين من كل مكان ظرف دعوا الله بدل من ظنوا بدل اشتمال
لما بينهما من الملابسة والتلازم له الدين الدعا بترك الشرك لين لام قسم اي بجواب
قسم محذوف وهو وجوابه محكي بقول مقدر اي قايلين او اجري دعوا مجري قالوا لانه نوع
منه اذا هم جواب لما والجواب بها دليل على تعقب بغيهم لانجآئهم
بالشرك بان فاجاوا الفساد وسارعوا الى ما كانوا عليه وهو احتراز عن البغي بحق كاستيلآ
المسلمين على ارض الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقطع اشجارهم كما فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ببني قريظة فلا يرد ما معنى قوله بغير الحق والبغي لا يكون بحق
انما بغيكم ظلمكم بحصل وباله على انفسكم او على امثالكم وابنآء جنسكم هو متاع
اشار الى ان قرآة الجمهور برفع متاع على انه خبر مبتدا محذوف ويصح كونه خبر بغيكم لاجل
متاع الدنيا مذموم صفة الحياة الدنيا في سرعة تقضيها واغترارهم بها وشبه الحيآة
الدنيا بمآء السمآء دون مآء الارض لان مآء السمآء والمطر لا تاثير للكسب العبد فيه بزيادة
او نقص بخلاف مآء الارض فكان تشبيه الحياة به انسب وانما ليست هنا للحصر لانه
تعالى ضرب للحياة الدنيا مثلا لغير هذا مما يا كل الناس حال من النبات كما هو الظاهر
وتقديره كآينا مما يا كل بالامس المراد به الزمن الماضي لا اليوم الذي قبل يومك كقول
زهير واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي لم يقصد بها حقايقها
والفرق بين الامسين ان الذي يراد به قبل يومك مبني لتضمنه معنى الالف واللام
وهذا معرب تدخل عليه ال ويضاف قال الرازي امس اسم للبوم الماضي المتصل بيومك
الحاضر ويطلق ايضا على مطلق الزمان الماضي كقولهم كل غد مما يثر امسا اي السلامة
اشار الى ان السلام بمعنى السلامة كالرضاع والرضاعة وهي الجنة والاكثر على ان المراد
بالسلام اسمه الكريم الوارد في الاسمآ الحسنى وسمي الله تعالى بالسلام لوجوه احدها
انه لما كان واجب الوجود لذاته فلم يسلم من الفنا والتغيير وسلم في ذاته وصفاته من الانتقاص

والتغير

الى الغير وهذه الصفة ليست الا له قال ابن عباس الحسنى سبع وقد تقدم ذكرها سواد
اوغبار كابة اوهوان عطف على الذين احسنوا اي فيتعادل التقسيم كقولك في غير الدار
زيد والحجرة عمرو اي وفي الحجرة عمرو وهذا التركيب مسموع فخرجه الاخفش على انه عطف
على معمولي عاملين والجمهور على انه ماحذف منه منه حرف الجر وجره بالحرف المحذوف
لا بالعطف على المجرور قال في الكشاف عقب الوجه المذكور والاوجه ان يقدر وجزاء الذين
كسبوا السيات جزآ سيئة بمثلها على معنى جزآؤهم ان يجازي سيئة واحدة بسيئة مثلها
لايزاد عليها انتهى وقيل ان الذين مبتدا خبره مالهم من الله من عاصم وعليه اقتصر الكواشي
وبدا به ابو البقا وهو الظاهر من الله من عذابه وجوههم لكمال سوادها قطعا بفتح
الطا في قرآة الجمهور جمع قطعة وقطع كدمنة ودمن واسكانها اي في قرآة ابن كثير ه
والكسايي فتعين للباقين القرآة بفتحها وهو مفرد اسم للشيء المقطوع وعلى هذا يصح
ان يكون مظلما صفة لقطعا وعلى قرآة الجمهور يكون حالا من الليل قال الزمخشري فان
قلت اذا جعلت مظلما حالا من الليل فما العامل فيه قلت لايخلو اما ان يكون اعشيت
من قبل ان من الليل صفة لقوله قطعا فكان افضآؤه الى الموصوف كافضآيه الى الصفة واما
ان يكون معنى الفعل في من الليل بالزموا مقدرا الى آخره اشار الى ان مكانكم اسم فعل
الامر وقدره الزمخشري والحموفي بالزموا مكانكم ورده ابوحيان بان الزموا متعد ه
ومكانكم لاينعدي فلايقدر به والا لكان متعديا واسم الفعل على حسب الفعل المقدر به
ان متعديا فمتعد وان لازما فلازم قلت في كلام الجوهري مايدل على انه يستعمل لازما ه
ومتعديا قال تقول لزمت الشيء ولزمت له ولو سلم فهو على تقدير معنى لا اعراب فلايرد
عليهما وهل حركته حركة بنآ او اعراب فيه خلاف في الغن وانتم تاكيد لصحة عطف وشركاؤكم
على الفاعل والمعنى الزموا انتم وشركاؤكم مكانكم لاتبرحوا حتى يتكلم في امركم وهو وعيد شديد
ما نافية اي في قوله ماكنتم وقدم المفعول وهو ايانا على الجملة الفعلية للفاصلة
اي بين الاي كامر مخففة اي من الثقيلة اي بدليل لحاق اللام في الخبر لغافلين لانا كناه
جمادا اي ذلك اليوم اشار الى ان هنا ظرف زمان على سبيل الاستعارة كقولك هنالك
ابتلى المؤمنون وقدم عليه الحلبي انه على اصله من دلالته على ظرف المكان اي في ذلك
الموقف والمكان تبلوا بالتون ثم الموحدة في قرآة الجمهور من البلوي وهو الاختبار
وفي قرآة اي لحمزة والكسايي بتآين من التلاوة وهي القرآة اي تقرا كل نفس ما اسلفت
قدمت من العمل مسطورا في صحف لحفظة اضارام نافع اي او يختبر عملها من حسن ه
وقبيح وقبول ورد وردوا الى الله لابد من مضاف اي الى جزآ الله او موقف جزآيه
مولاهم متولي امورهم الحق الثابت الدايم اي ربهم حقيقة لانهم كانوا يعبدون مالس

لربوبيته حقيقة ومن يدبر الامر بين الخلائق ليشير الى انه جاء بالعموم بعد
الخصوص هو الله لوضوحه والخبر محذوف اي الله يفعل ما ذكر من الافاعيل لا غيره
فقل لهم افلا تتقون ٭ من الشرك مع هذا الاقرار وقيل افلا تخافون عقابه في
شركهم الحق الثابت ربوبيته اي فليس بعده غيره يشير به الى ان معنى الاستفهام
النفي ولذا دخلت الا وهذا يدل على انهم معترفون بان الله هو الخالق الرازق المدبر
فكيف عبدوا الاصنام قلنا كلهم كانوا يعتقدون بعبادتهم الاصنام عبادة
الله تعالى والتقرب اليه لكن بطرق مختلفة ففرقة قالت ليست لنا اهلية لعبادة
الله تعالى بلا واسطة لعظمته فعبدناها لتقربنا الى الله تعالى كما قال تعالى حكاية
عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وفرقة قالت الملائكة ذوجاه ومنزلة عند
الله فاتخذنا اصناما على هيئة الملائكة ليقربونا الى الله وفرقة قالت جعلنا الاصنام
قبلة لنا في عبادة الله تعالى كما ان الكعبة قبلة في عبادته وفرقة اعتقدت ان على كل
صنم شيطانا موكلا بامراسه فمن عبد الصنم حق عبادته قضى الشيطان حوائجه بامر الله
والا اصابه الشيطان بنكبة بامر الله تصرفون عن عبادته كما صرف هؤلاء عن الايمان
نبه به على ان الكاف للتشبيه في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف والاشارة الى الصرف
المفهوم من تصرفون او الى الحق اي كما حقت الربوبية حقت كلمة ربك على الذين فسقوا
كفروا اي تمردوا في الكفر وخرجوا من اقصى حدوده انهم لا يؤمنون يعني هو بدل من
كلمة بدل الشيء من الشيء وهو هو تعليل لحقيتها اي لانهم بتر يعيده جعل الاعادة
كالابداء ان انكروها لظهور برهانها وهو القدرة على اعدام الخلق والاعادة اهون
بالنسبة الينا لزمهم الاعتراف بها فكانهم مسلمون وجودها من حيث ظهور الحجة ٥
ووضوحها ولذلك امر الرسول بان يتوب عنهم في الجواب فقال قل الله يبدأ الخلق
ثم يعيده لان لجاجهم لا يدعهم ان يعترفوا بها مع قيام الدليل عبارة الاكثر مع
اقرارهم بان الله هو الحق وهو ابلغ في الرد ونظيره يقولون الله ليقولن الله احق بمعنى
حقيق لا للتفضيل الا ظنا مستندا الى انسية فاسده كقياس الخالق على المخلوق
بمشاركة موهومة حيث قلدوا فيه اباهم ووجه تخصيص هذا الاتباع بالاكثر هم
الاشعار بان بعضهم قد يتبعون العلم فيقفون على حقيقة التوحيد وبطلان الشرك
لكن لا يقبلونه مكابرة وعنادا فتحصل بالنسبة اليهم التاثر من البرهان المذكور
وان لم يظهروه او ان تخصيص هذا بالاكثر هم مع مشاركة المعاندين لهم في ذلك التلويح
بما سيكون من بعضهم من اتباع الحق والتوبة كما سيأتي قال القاضي والمراد بالاكثر الجميع
وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز

اي افترا اشار الى ان يفتري خبر كان اي ذا افترا او مفتري ولكن انزل تصديق اشار الى ان
تصديق نصبه على انه مفعول لاجله اي للتصديق وقيل هو خبر كان المحذوفة كما جرى عليه الفرا
والكسائي ومشى عليه الشيخ المصنف آخر سورة يوسف وهو على حذف مضاف اى ذا تصديق
وجوز الكسائي الرفع بتقدير هو تصديق ووقعت لكن هنا احسن موقع اذ كانت بين نقيضين
وهما الكذب والتصديق المتضمن للصدق من الاحكام العملية التي هي علم التكاليف المتعلقة
بالظواهر وغيرها كمعرفة ذاته ومعرفة صفات جلاله ومعرفة صفات اكرامه ومعرفة
صفات افعاله ومعرفة اسمائه متعلق بتصديق اي وما بينهما اعتراض نحو زيد لا شك
فيه كريم او بانزل المحذوف اي والتقدير ولكن انزل من رب العالمين وجوز الكشاف تعلقه
بتفصيل وتكون المسئلة من باب التنازع وقرئ اي قرا عيسى بن عمر بتقديرهوا اي
مبتدا محذوف اى ولكن هو تصديق ام بل اتقولون اشار الى ان ام منقطعة مقدرة ببل
والهمزة عند سيبويه واتباعه وعليه فهو انتقال عن الكلام الاول واخذ في انكار قول
آخر ويجوز ان تكون متصلة ولا بد حينئذ من حذف جملة ليصح التعادل والتقدير اتقرون
به ام تقولون افتراه اي بالقرآن اي بما فيه مما لا يعرفوا حقيقته والمراد مما جهلوا ولما
لم اشار الى ان الجملة الحالية من الموصول اي سارعوا الى تكذيبه حال عدم اتيان التاويل قال
الزمخشري فان قلت ما معنى التوقع في قوله تعالى ولما ياتهم قلت معناه انهم كذبوا به على البديهة
قبل التدبر ومعرفة التاويل ثم قال ايضا ويجوز ان يكون المعنى ولما ياتهم بعد تاويل ما فيه
من الاخبار بالغيوب اي عاقبته حتى يتبين لهم الكذب هو ام صدق انتهى وفيه وضع هو
لم موضع لما نظر لما عرف ما بينهما من الفرق ونفيت جملة الاحاطة بلم وجملة اتيان التاويل
بلما لان النفي المطلق على الصحيح ولما لنفي الفعل المتصل بزمن الحال فالمعنى ان عدم التاويل
متصل بزمن الاخبار عاقبته ما آل ما فيه من الوعيد حاصله فاجاؤا انكاره قبل التدبر فيه
ومعرفة صدقه وسياتي في سورة ص ما له تعلق بهذا المعنى كذلك التكذيب اشار الى ان
كذلك نعت لمصدر محذوف اي مثل ذلك التكذيب كذبوا رسلهم اي قبل النظر والتدبر بالمقصد
المعاندين وان كذبوك اصروا على تكذيبك مما اعمل من الطاعة مما تعملون من المعصية
وهذا منسوخ بآية السيف اشار الى ما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن زيد قال
امره بهذا ثم امره بالجهاد يتدبرون نبه على ان حقيقة استماع الكلام فهم معناه ومنهم
من ينظر اليك ويعاين دلايل صدقك ولو كانوا لا يبصرون اي ولو انضم الى العمى عدم
البصيرة فهما تعليل للتبري ان الله لا يظلم الناس شيا بسلب حواسهم وعقولهم
لانه في جميع افعاله متفضل او عادل دل على ان للعبد كسبا واختيارا خلافا للجبرة
ولكن الناس انفسهم يظلمون بتضييعها اي كانهم اشار الى ان كان مخففة واسمها

محذوف كما قدره لهول ما راوا في المحشر وجملة التشبيه اي وبي كان لم يلبثوا حال اي في موضع الحال من الضمير اي من الهاء والميم في نحشرهم والضمير في يلبثون راجع على صاحب الحال والتقدير نحشرهم مشبهين بمن لم يلبثوا الا ساعة وهذا ما في الكشاف واثره الشيخ المصنف لانه لا حذف في الكلام عليه وقيل هي في موضع نصب صفة لليوم وفي الكلام حذف ضمير يعود على الموصوف تقديره كان لم يلبثوا قبله فحذف قبل فصارت الهاء متصله بيلبثوا فحذفت لطول الاسم كما يحذف من الصلات وقيل صفة لمصدر محذوف تقديره ويوم نحشرهم حشرا كان لم يلبثوا قبله الا ساعة والجملة اي جملة يتعارفون حال مقدرة اي لان التعارف انما يكون ساعة ثم ينقلب تناكرا او الجملة متعلق الظرف وهو يوم اي يتعارفون يوم نحشرهم فهو الناصب له او اذكر مضمرة وما كانوا مهتدين بمصالح هذه التجارة وجواب الشرط محذوف اي فذاك المراد تبع فيه الكشاف وتعقبه ابو حيان بانه جعل الكلام شرطين لهما جوابان قال ولا حاجة الى جواب محذوف لان قوله فالينا مرجعهم صالح لان يكون جوابا للشرط وللمعطوف عليه ايضا فقول الزمخشري فذاك هو اسم مفرد لا ينعقد منه جواب شرط فكان ينبغي ان يأتي بجملة يصح منها جواب لشرط اذ لا يفهم من قوله فذاك الخبر الذي حذف وهو الذي تحصل به فائدة الاسناد قال شهاب الدين قد تقرر ان اسم الاشارة قد يشار به الى شيئين فاكثر وهو بلفظ الافراد فكان ذاك واقع موقع الجملة الواقعة جوابا ويجوز ان يكون قد حذف الخبر لدلالة المعنى عليه اذ التقدير فذاك المراد والمتمنى او نحو وقوله اذ لا يفهم الخبر الذي حذف الى اخره ممنوع بل هو مفهوم كما بينا وهو شيء يتبادر اليه الذهن فالينا مرجعهم فنعاقبهم فنعذبهم متعينة على كل حال ثم الله ثم هنا بمعنى الواو لترتيب الاخبار نحو زيد عالم ثم هو كريم لا لترتيب القصص في انفسها وليس التاخير الا للايذان بانه تعالى قادر عليهم في كل آن شهيد على ما يفعلون اراد نتيجة الشهادة من الجزاء كما اشار اليه كانه قال ثم الله معاقبا ومجاز على ما يفعلون فلا يرد انه رتب شهادته على فعلهم على رجوعهم اليه في القيامة مع انه شهيد عليهم في الدنيا ايضا رسول يدعوهم الى الحق يتعذيهم بغير جرم فلا تكرار ويقولون اي المشركون استبعادا متى هذا الوعد من العذاب ان كنتم اي الرسول واتباعه صادقين فكيف املك لكم استعجاله الا ما شاء الله استثنا منقطع كما يؤخذ من تقريره وجعله الكشاف متصلا والمعنى لكن ما شاء الله من ذلك كائن فكيف املك لكم الضر وجلب العذاب وانما اظهر اذ حمله على الانفصال يابى مقام التبري عن ان يكون له عليه الصلاة والسلام دخل في اتيان الوعد فان ذلك يستدعي بيان كون المتنازع فيه مما لا يشاء الله ان يملكه عليه السلام فاذا جاء رسولهم اليهم فكذبوه الى آخره اشار الى ان في الكلام اضمارا والمراد من الآية اما بيان ان الرسول اذا

بعث الى كل امة فانه بالتبليغ واقامة الحجة يزيح عللهم ولم يبق لهم عذر فيكون ما يعذبون به في الآخرة عدلا لا ظلما ويدل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين ليلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل لكل امة اجل الى ه آخره تقدم في الاعراف ليلا فسره بيانا لنفع المطابقة بما بعده وهو بمعنى التبييت وعبر به على عادة العرب عند ذكر البطش والاهلاك والوعيد والتهديد ان يتلفظوا به سواء اقترن به النهار ام لا وحاصله وقت غفلتكم بالنوم اوطلب المعاش ولم يذكر ليلا ان العذاب اذا اتى جاء بلا شعور فيكون اشد لانه لا يبالي في كله اي اي شيء اشار الى ان ماذا اسم واحد استفهامي بمعنى اي شيء يستعجلونه فيه وضع الظاهر اي وهو المجرمون موضع المضمر والنكتة في ذلك ان في ذكر المجرمون الدلالة على وجوب ترك الاستعجال وهو الاجرام لان من حق المجرم ان يخاف التعذيب على اجرامه ويهلك فزعا من مجيئه وان ابطا فضلا عن ان يستعجله وجملة الاستفهام وهو ماذا يستعجل منه المجرمون جواب الشرط اي وهو قوله ان اتاكم عذابه اي ما اعظم ما تستعجلوه اي العذاب وهو كله مكروه مر المذاق موجب للنفار فاي شيء تستعجلون منه وليس شيء منه محبوبا لاستعجال وما ذكره من جواب الشرط والمثال تبع فيه صاحب الكشاف وقد تعقبه ابو حيان بان جواب الشرط اذا كان استفهاما فلا بد فيه من الفا نحو ان زارنا فلان فاي يد له ولا يجوز حذفها الا في ضرورة الشعر والمثال الذي ذكره من كلامه لا من كلامهم انتهى ومن ثم قيل ان جواب الشرط محذوف تقديره فيندموا على الاستعجال وقد قدمه الكشاف على الوجه المذكور ويقال لكم الآن تؤمنون اشار الى ان الناصب لقوله الآن محذوف وهو يؤمنون وان الفعل المقدر ومعموله على اضمار القول وهو يقال لكم اي اذا آمنتم الآن والدال على الفعل المقدر قوله اذا ما وقع امنتم به قالوا ولا يجوز ان يعمل فيه امنتم الظاهر لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لان له صدر الكلام استهزاء اي معترفين انه باطل والجملة وقعت حالا من فاعل آمنتم المقدر لتشديد التوبيخ وزيادة التدبير والتحسير ثم قيل للذين ظلموا تاكيد للتوبيخ ووضع الموصول موضع الضمير لذمهم بما في حيز الصلة والاشعار بعليته باصابتهم يستخبرونك هكذا جرى على ان يستنبئونك بمعنى يستخبرونك وعليه فاحق هو مبتدا وخبره في موضع المفعول الثاني له وقيل هو بمعنى يستعلمونك فهما في موضع المفعولين ورد بان استنبا لا يحفظ تعديته الى ثلاثة ولا استعلم الذي هو بمعناه قل اي وربي الى آخره اشار الى ان اي بكسر الهمزة وسكون الياء حرف جواب كنعم فتكون لاعلام المستفهم ولا تقع الا قبل القسم بخلاف نعم اي اقسم بربي ان العذاب لحق ثابت والقسم مع جوابه مقول القول كما انه جواب الاستفهام ظلمت غيره او نفسه بالشرك كما اشار اليه يوم القيامة لم يقبل منها

واسروا اي النفوس المدلول عليها بكل نفس والعدول الى صيغة الجمع مع تحقق العموم في صورة
الافراد ايضا لافادة تهويل الخطب بكون الاسرار بطريق المعية والاجتماع وانا لم نراع ذلك فيما
سبق لتحقق ما يتوخى من فرض كون جميع ما في الارض لكل واحدة من النفوس وايثار صيغة الجمع
المذكر لحمل لفظ النفس على الشخص او لتغليب ذكور مدلوله على اناثه مخافة التغيير او
اظهروا لشدة الامر ان اسر من الاضداد يستعمل في اناثه بمعنى اظهر كقول الفرزدق ولما راى
الحجاج جرد سيفه • اسر الحروري الذي كان يكتم • وقول الآخر •
• واسررت الندامة يوم ناديٰ • يرد جمال عاصره المنادي •
ويستعمل بمعنى اخفى كما اشار اليه في التقرير بين الخلائق اي اوقع الغضاب بين الظالمين من المشركين
وغيرهم من اصناف اهل الظلم بان اظهر الحق سواء كان من حقوق الله تعالى او من حقوق العباد
من الباطل وعومل اهل كل منهما بما يليق به وهم لا يظلمون في تعذيبهم فلا تكرار الا ان لله ما
في السموات والارض فيقدر على الكل وايضاحه ان كلمة ما لتغليب غير العقلا فهو تقرير
لكمال قدرته سبحانه على جميع الاشيآ وبيان اندراجه الكل تحت ملكوته يتصرف
فيه كيف يشآ ايجادا واعداما واثابة وعقابا ذلك لغفلتهم وهو القرآن اي يبين •
محاسن الاعمال ومقابحها وهو الحكمة العملية كما اشار اليه في التقرير من العقائد •
الفاسدة والسلوك وهو الحكمة النظرية للمومنين به بانجائهم من الضلال نزل
بالعطف تغايُر الصفات منزله تغايُر الذات نحو الى السيد القرم وابن الهمام •
والحاصل ان الموعظة اشارة الى تطهير ظواهر الخلق عما لا ينبغي وهو الشريعة •
والشفا اشار الى تطهير الباطن عن العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة وهو الطريقة
والهدي اشار الى ظهور نور الحق في قلوب الصديقين وهو الحقيقة والرحمة اشار الى
كونها بالغة في الكمال والاشراق الى حيث تصير مكملة للناقصين وهي النبوة
فهذه درجات عقلية ومراتب برهانية مدلول عليها بهذه الالفاظ القرآنية لا يكن
تاخير ما تقدم ذكره القرآن الجار متعلق بمحذوف تقديره بفضل الله وبرحمته
ليفرحوا فبذلك فليفرحوا دل عليه فبذلك الفضل والرحمة فليفرحوا
والفآ للربط والدلالة على ان مجي الكتاب الموصوف موجبه وكررها تاكيدا هو القرح
بهما بالتآ والياآ اي قراهنا بخطاب هشام وابن ذكوان على الالتفات للكفار
مناسبة لقوله فلتفرحوا وباق بتغييب اخبارا عنهم مناسبة لسابقه انزل
خلق اشار الى انه يجوز بالانزال عن الخلق كقوله وانزلنا الحديد وانزل لكم من الانعام ثمانية
من رزق يجوز ان يكون حالا من الموصول وان تكون من لبيان الجنس وانزل على
بابها وهو على حذف مضاف اي انزله من سبب رزق يا سباب سماوية ام بل اشار الى

ام منقطعة بمعنى بل وقد تبع فيه الكشاف والظاهر انها متصلة كما قال السفاقسي اي الله اذن لكم ام تكذبون عليه في نسبة الاذن اليه وكفى به زاجرا المرافق بغير اتقان كبعض فقهاء هذا الزمان واظهر الاسم الجليل وقدم على الفعل دلالة على كمال افتتاح افترائهم وتاكيدا للتبكيت لا يشكرون نعمه اي من الشان او الله اشار الى ان الضمير في قوله منه فيه وجهان احدهما انه يعود على الشان مع حذف مضاف اي لاجل هذا الشان اي يحدث لك شان فتتلوا القرآن الثاني يعود على الله بمعنى ما تتلوا من الله من قرآن من بعض قرآن والاضمار قبل الذكر للتفخيم وانما خاطبه وحده صلى الله عليه وسلم تفضيلا له وتعظيما ولا تعملون خاطبهما وامتد معا اشارة الى تفضيلهم على غيرهم شهودا رقبا مطلعين عليه حافظين له والاستثناء منقطع من اعم احوال المخاطبين بالافعال الثلاثة اي ما تلابسون بشيء منها في حال من الاحوال الا حال كوننا رقبا الى آخره تاخذون وتدخلون فيه اوتخوضون اصغر منه ولا اكبر اوهبا في الارض قدمها لان الكلام في حال اهلها بخلاف ما في سبا وايضا لان خلق السماء ان تقدم على الارض الا انه تعالى لما ذكر في هذه الآية شهادته على احوال اهل الارض واعمالهم وصل ذلك بقوله لا يعزب عنه ناسب ان تقدم الارض على السماء في هذا الموضع لما تقدم ولا في السماء اي في الوجود وخصهما بالذكر لعدم تجاوز جسم عنهما من ذلك المثقال الا في كتاب مبين استثناء منقطع لان في جعله متصلا اشكالا لانه يصير المعنى الا في كتاب فيعزب وهو فاسد بخلاف جعله منقطعا اذ يصير المعنى لا يعزب عن ربك شيء لكن جميع الاشياء في كتاب وجوز الكواشي كونه متصلا مستثنى من يعزب على ان معناه يبين ويصدر المعنى لا يصدر عن الله شيء بعد خلقه له الا وهو في كتاب وقال الجلبي قد حاول الرازي جعله متصلا بعبارة طويلة محصلها انه جعله استثناء مفرغا وهو حال من اصغر واكبر وهو في قوة المتصل ولا يقال فيه منقطع ولا منقطع انتهى وجعل الجرجاني الا بمعنى واو العطف واضمر هو اي وهو في كتاب والعرب تضع الا موضع الواو والنسق كقوله اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم يعني ومن ظلم وهذا الوجه فيه تعسف الا ان اولياء الله الذين يتولونه طاعة ويتولاهم كرامة واعلم ان لتركيب الواو واللام والياء يدل على معنى القرب فولي كل شيء هو الذي يكون قريبا منه والقرب من الله تعالى بالمكان والجهة محال فالقرب منه انما يكون اذا كان القلب مستغرقا في نور معرفة الله فان رأى راى دلايل قدرة الله تعالى وان سمع سمع ايات الله تعالى وان نطق نطق بالثناء على الله تعالى وان تحرك تحرك في خدمة الله تعالى وان اجتهد اجتهد في طاعة الله تعالى فهنالك يكون في غاية القرب من الله تعالى فحينئذ

احكم معنى الواو ومعنى الا في غير الموجب

يكون وليًّا كما مرت الاشارة اليه لاخوف عليهم عند الفزع الاكبر ولاهم يحزنون
لغوات مامول في الآخرة تنازعه لاخوف عليهم ولاهم يحزنون والمعنى ان نفي الخوف
والحزن عنهم انما هو في القيامة كما مرت الاشارة اليه وفي حديث لايخافون اذا خاف
الناس ولايحزنون اذا حزن الناس هم الذين آمنوا اي هو مرفوع باضمارهم او منصوب
على الصفة لاوليا قاله الزمخشري او على البدل من اشمان وهو اوليا قاله ابن عطية فسرت
في حديث صححه الحاكم بالرويا الصالحة الى آخره اي وبشرى الملئكة عند الفزع وفي
الآخرة بالجنة اي اذا خرجوا من قبورهم ولايحزنك قولهم لك لست مرسلا ونحوه
كتهديدهم استيناف اشار الى ان الوقف تم عند قوله ولايحزنك قولهم وان استيناف
لانه قال مالي لا احزن فقال ان العزة وليست محكية بالقول لان الكفار لو قالوا ذلك
لم يكونوا كفارًا القوة اي الغلبة والقدرة وهي مشتركة بين معان وانما في حق الله ماذكر
وفي حق رسوله باظهار دينه وفي حق المومنين بنصرهم على اعدائهم فعزة الله هي العزة الكاملة
التي تندرج فيها عزة الالهية والاحياء والاماتة وعزة البقاء الدائم ونحو ذلك فتكون
العزة المختصة غير العزة المشتركة ومن ثم قال في سورة المنافقين ولله العزة ولرسوله
وللمومنين والتحقيق ان العزة كلها لله حقيقة لكن قد يظهرها على يد رسوله وعلى ايدي
المومنين تكريمًا وتعظيمًا لهم بيده ملكا وخلقا لا يصلح احدمنهم للربوبية ولا
ان يكون شريكا له فيها فله العزة خص اولي العقل ليعلم غيرهم من باب ولي اصناما
اشار به الى ان مفعول يدعون محذوف على الحقيقة تعالى ذلك قال الزمخشري والمعنى
وما يتبعون شركاء اي وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا وان يسمونها شركاء ان شركة
الله في الربوبية محال وقضية تقرير المصنف ان ما فيه وهو الظاهر انها الهة تشفع
لهم اشار الى ان مفعول الظن محذوف والاحسن ان لايقدر للظن معمول اذ المعنى ان يتبعون
الا الظن لا اليقين لتسكنوا لتستريحوا فيه من تعب النهار والنهار مبصرا تبصرون
فيه مكاسبكم ذكر علة خلق الليل ووصف النهار ليدل كل على محذوف مقابله والتقدير
هو الذي جعل الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرًا لتتحركوا فيه لمعاشكم فحذف
مظلما لدلالة مبصرًا عليه وحذف لتتحركوا لدلالة لتسكنوا وهذا افصح كلام لانه
يبصر فيه فهو نظير نهاره صائم من سلطان حجة فيه دليل على ان قولا برهان
عليه فهو جهل وليس بعلم ومعلوم ان العقائد لابد لها من برهان قطعي وان التقليد
بمعزل عن الاعتداد به لايفلحون في الدارين اي لاينجون من مكروه ولا يفوزون بمطلوب
اصلا وتخصيص عدم النجاة والفوز بما يندرج في ذلك من عدم النجاة من النار وعدم
الفوز بالجنة لاينا سبه مقام المبالغة في الزجر عن الافتراء عليه سبحانه لهم متاع اي

هو يحزن

هو مبتدا خبره محذوف وقدم عليه البيضاوي انه خبر مبتدا محذوف تقديره اي
افتراوهم ونحوه وهو جواب سؤال مقدر اي كيف لا يفلحون وهم في الدنيا مفلحون
بانواع التلذذات فقيل ذلك متاع خبر نوح ليعتبروا ويبدل منه اذ اي بدل
كل من كل او بدل اشتمال وجوز ابو البقا ان يكون حالا من بنا وليس بظاهر ولا يجوز ان
يكون منصوبا باتل لفساده اذ اتل مستقبل واذ ماض ولقومه اللام اما للتبليغ
وهو الظاهر واما للعلة وليس بظاهر شق وعظم لبثي فيكم اشار الى ان المراد بالمقام
الاقامة وهو في الاصل الموضع الذي يقوم فيه لانه بفتح الميم واما الذي بمعنى الاقامة
فالمقام بالضم وقري به فاجمعوا جواب الشرط كما قال الاكثرون وفعلى الله توكلت
جملة اعتراضية بين الشرط وجوابه وقيل هو الجواب ورد بانه متوكل على الله دايما
لا بتقدير الشرط وجزم السفاقسي بانه جوابه محذوف اي فافعلوا ما شيتم وشركاكم
الواو بمعنى مع اي اجمعوا امركم مع شركايكم واليه ذهب الفارسي والزمخشري وقال
الفرا ناصبه محذوف تقديره وادعوا شركاكم كما قري به وقد قرا السبعة بذلك وقراه
الحسن وابن ابي اسحق ويعقوب وشركاكم بالرفع عطفا على الضمير في فاجمعوا وجاز
من غير تاكيد لطول الفصل قاله الكواشي ثم لا يكن امركم في قصدي بل اظهروه
غاية امضوا في ما اردتموه اشار الى ان مفعول اقضوا محذوف كقوله وقضينا اليه
ذلك الامر فعداه لمفعول صريح فاني لست مباليا بكم ثقة بالله ثواب عليه يفوت
بتوليكم فيضرني المسلمين المنقادين لامر الله فكذبوه اصروا على تكذيبه الفلك
السفينة من الغرق فما كانوا ليؤمنوا ما استقام لهم ان يومنوا لشدة شكيمتهم في الكفر
وخذلان الله اياهم المعتدين المتجاوزين حدود الله قومه اشراف قومه اذ سفلتهم تبع
وكانوا قوما مجرمين عادتهم الاجرام فهو اعتراض مقرر لمضمون ما قبله فلما جاءهم الحق
معجزاته القاهرة المزيحة للشك انه لسحر اشار الى ان في الكلام حذفا دل عليه ما قبله
والمعنى اتعيبونه من القالة بمعنى الطعن والاول هو الظاهر كما قاله السفاقسي والاستفهام
في الموضعين هما اتقولون واسحر هذا ولا يفلح الساحرون من تتمة كلام موسى الا ان
يكون استفهام تقرير لتردنا اي لتصرفنا عما وجدنا عليه ابانا من عبادة الاصنام
الكبريا الملك او العظمة فايق او حاذق يعارضه القوا ما انتم ملقون لعدم مبالاته
بهم ما استفهامية اي بمعنى اي كانه قال اي شي جيتم به بدل من ما اي او خبر مبتدا
محذوف اي اهو السحر او مبتدا خبره محذوف اي السحر هو وهذا في قراة ابي عمرو وفي قراة
الباقين بوصل وقصر اخبار اي على الاخبار من موسى عليه الصلاة والسلام لانه قد
علم انه سحر فما موصول بمعنى الذي مبتدا وجيتم به صلتها والسحر خبره اي الذي جيتم

BULAC

به السحر لا ما جيت به يسمحقه بالكلية بما يظهره على يدي من المعجزة فلا يبقى له اثر
اصلا والسين للتاكيد ان الله لا يصلح لا يقوي عمل المفسدين اي عمل جنس المفسدين
على الاطلاق فيدخل فيه السحر دخولا اوليا او عملكم فيكون من باب وضع المظهر موضع
المضمر للتسجيل عليهم بالافساد والاشعار بعلة الحكم بمواعيده او بامره ولو
كره المجرمون ذلك والمراد بهم كل من اتصف بالاجرام من السحرة وغيرهم من اولاد
قومه اي فرعون اشار الى ان موسى مكث يدعو الابا فلم يؤمنوا وامنت طايفة من
اولادهم مع الخوف فسموا ذرية لذلك وقيل الضمير راجع لموسى عليه الصلاة والسلام
اي الا اولاد من اولاد قومه بني اسرائيل حيث دعا الابا فلم يجيبوه خوفا من فرعون كما تقدم
واستظهره ابو حيان وقال لانه المحدث عنه وهو اقرب مذكور ولانه لو كان عايدا على
فرعون لم يظهر لفظ فرعون بل كان التركيب على خوف منه على مع خوف من فرعون
وملايهم اشراف قومه جمع لانه ذو صحب يا تمرون له او لانه لما كان جبارا اخبر عنه
بفعل الجميع ان يفتنهم بدل اشتمال او مفعول خوف فان اعمال المصدر المنكر كثيرا كما
في قوله تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما واسناد الفعل الى فرعون خاصة
لانه الامر بالتعذيب وان فرعون لعال في الارض الى آخره الجملتان اعتراض تذييلي
مؤكد لمضمون ما سبق مسلمين منقادين لامره فقوله فعليه جواب الشرط الاول
والشرط الثاني وهو ان كنتم مسلمين شرط في الاول وذلك ان الشرطين متى لم يترتبا
في الوجود فالشرط الثاني شرط في الاول ولذلك يجب تقديمه على الاول وقد تقدم تحقيق
ذلك قال الفقهاء المتاخر يجب ان يكون متقدما والمتقدم يجب ان يكون متاخرا مثاله قول
الرجل لامراته ان دخلت الدار فانت طالق مشروط بقوله ان كلمت زيدا والمشروط متاخر
عن الشرط وذلك يقتضي ان يكون المتاخر في اللفظ متقدما في المعنى وان يكون المتقدم
في اللفظ متاخرا في المعنى فكانه يقول لامراته حال ما كلمت زيدا ان دخلت الدار فانت
طالق فلو حصل هذا المعلق قبل ان كلمت زيدا لم يقع الطلاق فقوله ان كنتم آمنتم بالله
فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين يقتضي ان يكون كونهم مسلمين شرطا لان يصيروا مخاطبين
بقوله ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا فكانه تعالى يقول للمسلم حال اسلامه ان كنت
من المومنين بالله فعلى الله توكل والامر كذلك لان الاسلام عبارة عن الاستسلام وهو
الانقياد لتكاليف الله وترك التمرد والايمان عبارة عن معرفة القلب بان واجب الوجود
لذاته واحد وما سواه محدث تحت تدبيره وقهره واذا حصلت هاتان الحالتان فعند
ذلك يفوض العبد جميع اموره الى الله تعالى ويحصل في القلب نور التوكل على الله تعالى
فقالوا على الله توكلنا الى آخره نبه على ان تقديم التوكل على الدعا يوجب الاجابة وانما قال

فعليه

فعليه توكلوا ولم يقل توكلوا عليه لان الاول يفيد الحصر وتقديم هذا الدعا على طلب النجاة لانفسهم يدل على ان اهتمامهم بمصالح اديانهم فوق اهتمامهم بمصالح ابدانهم من كيد القوم الكافرين ومن شوم مشاهدتهم ان تبوّا يجوز ان تكون المفسّرة فلا موضع لها من الاعراب وان تكون مصدرية فموضعها النصب اي وحينا و بشر المؤمنين ثني اولا لان البشارة لصاحب الشريعة ووضع المومنين موضع ضمير القوم لمدحهم بالايمان وللاشعار بانه المراد في التبشير زينة واموالا قال ابن عباس كان من فسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال فيها ذهب وفضة وزبرجد وياقوت في عاقبته اشار الى ان اللام في ليضلوا الام العاقبة بمعنى فيضلوا وتكون عاقبة امرهم الضلال كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوًّا وحزنا كما سياتي وهذا ما جرى عليه الزجاج وقال الفرا اللام لام كي اي انك اتيتهم ما اتيتهم استدراجا فكان الاتيا لهذه العلة اي استدرجتهم باتيانهما امسخها وغيرها عن هيئتها فصارت معادنهم مطموسة ودراهمهم حجارة منقوشة فلا يومنوا جواب الدعا فهو منصوب وامن هرون على دعائه اشار الى ان هذين دعا ليوافق قوله قد اجيبت دعوتكما وساغ دعاؤه عليهم بما ذكر غضبا لله ولدينه بعد ياسه من ايمانهم كلعنتنا على ابليس ثم الرضا بالكفر من حيث انه كفر لا بكفر شخص معين لعقوبته ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون في استعجال فتنا اي لا تسلك طريق الجاهلين الذين يظنون انه متى كان الدعا مجابا حصل المقصود في الحال فربما اجاب الله تعالى الانسان في مطلوبه الا انه يوصله اليه في وقته المقدر فان وعد الله لا خلف له والاستعجال لا يصدر الا من الجهال كما قال لنوح عليه السلام اني اعظك ان تكون من الجاهلين وهذا النهي لا يدل على صدور ذلك من موسى عليه الصلاة والسلام كما ان قوله لين اشركت ليحبطن عملك لا يدل على صدور الشرك منه مفعول له اي لاجل البغي والعدو وشروط النصب متوفرة ويجوز ان يكونا مصدرين في موضع الحال اي باغين متعدين اي بانه اشار الى ان قرآة الجمهور بفتح ان في موضع نصب بعد اسقاط حرف الجر او في محل جر بذلك الجار كما مر تقريره او مفعول به من غير تقدير حرف جر اي صدقت بكذا وفي قرآة ابي بالكسر استينافا اي ابتدا كلام او على البدل او على اضمار القول اي قايلا انه الآن وانا من المسلمين كرره اي المعنى الواحد ثلاث مرات في ثلاث عبارات حرصا على القبول فلم يقبل منه لانه لم يكن وقت قبول لسبب الجامه بالما اولم يقله مخلصا الآن تومن اشار الى ان الآن منصوب بالفعل الذي قدره ولو قدمه كاي البقا عليه كان احسن وقد عصيت قبل مدة عمرك بعدك

فعلى ان الرضى بالكفر كفر

BULAC

عاريًا من الروح وقيل يذرعك والبدن اسم للذرع القصير قال الاخفش وهذا ليس بشيء
من الطيبات اللذايذ حتى جاءهم العلم التوراة لما قرؤها وعلموا احكامها او في امر محمد
صلى الله عليه وسلم فضار سببا تفاقهم والحال ان اليهود كانوا
يخبرون بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم ويفتخرون به على سائر الناس فلما بعثه الله
كذبوه حسدًا وبغيًا وايثارا لبقا الرياسة وامن به طائفة منهم فبهذا الطريق صار
القرآن سببًا لحصول الاختلاف فيهم وسمي القرآن علما لانه سبب العلم وتسمية
المسبب باسم السبب مجاز مشهور فرضا اي على سبيل الفرض والتقدير قال
الغزالي اعلم الله سبحانه وتعالى ان رسوله غير شاك لكنه ذكره على عادة العرب
يقول الواحد منهم لعبده ان كنت عبدي ويقول لولده افعل كذا ان كنت ابني ولا
يكون ذلك على وجه الشك وقد اوضحه ابو حيان ان الشرطية تقتضي تعليق شيء
على شيء ولا تستلزم تحتم وقوعه ولا امكانه بل قد يكون ذلك في المستحيل عقلا كقوله
تعالى ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ويستحيل ان يكون له ولد فكذلك يستحيل
ان يكون في شك وقيل الخطاب له والمراد امته كقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله يا ايها
النبي اذا طلقتم النسآء اوهذا لتهييجه او لتوبيخ الشاكين كقوله لعيسى انت قلت
الى آخره وهو عالم بانتفاء هذا القول منه لالزام الحجة على النصارى ويجوز ان تكون نافية
قال الزمخشري اي فما كنت في شك فاسال يعني لانا مرك بالسؤال لكونك شاكا ولكن
لتزداد يقينا كما ازداد ابرهيم عليه السلام بمعاينة احيآء الموتى وهذا القول سبقه
اليه الحسن البصري والحسين ابن الفضل وكانه فرار من الاشكال المتقدم في جعلها
شرطية كلمة قضا ربك بوتم على الكفر فلولا فهلا اي هو تخضيض يتضمن النفي
اي ليست قرية آمنت اي اهلها الا لكن اشار الى ان الاستثنا منقطع ووجهه كما في
كلام شيخ المصنف لعلامة الكافيجي انه لما كان لولا بمعنى هلا الذي للتخضيض كما قرره
وكان الظاهر المتبادر الى الفهم استثنا قوم يونس من القوم المحضضين على الايمان ولم
يستقم معنى التخضيض في قومه لانه يلحظ الماضي فيه اللوم على الترك وقوم يونس قد
آمنوا واما تركوا الايمان فلم يستقم اللوم على ترك الايمان فلذا كان الاستثنا منقطعا كما
قاله سيبويه وغيره لانهم ليسوا مندرجين تحت قرية وهذا ما اختاره الزمخشري ثم جوز
الاتصال وان الجملة في معنى النفي وكانه قيل ما آمنت قرية من القرى الها لكن الا قوم
يونس انتهى فهو بحسب اللفظ منقطع وبحسب المعنى متصل وعلى ذلك جرى ابن عطية
وقد يحي المهدوي الى ما اشار اليه الكشاف من ان هلا بمعنى ما النافية وتعقبه صاحب
المعنى لكن الشيخ المصنف لو لم يذكر التقدير في القرية كان اولى فانه هو الذي يجعله

منتهى

متصلا قوم يونس اهل نينوي من الموصل لما آمنوا عند رؤية العذاب ولم
يؤخروا الى حلوله فقرقوا بين كل حيوان وولده ولبسوا المسوح وتضرعوا الى الله تائبين
وقالوا امنا بما جاء به يونس فكشف عنهم العذاب قال قتادة وغيره لم يكن هذا الامر
لامة من الامم الا لقوم يونس خاصة وبحث في ذلك الزجاج فانه لم يقع بهم العذاب
وانما راوا علاماته ولو راوا عين العذاب لما نفعهم الايمان قال القرطبي عقب نقله له وهو
حسن فان المعاينة التي لا ينفع معها الايمان هي التلبس بالعذاب كقصة فرعون قال
وقد روي معنى ما قبله عن ابن مسعود فيكون معنا كشفنا عنهم عذاب الخزي اي العذاب
الذي وعدهم يونس انه ينزل بهم لانهم راوه حينئذ فلا خصوصية ولكن بالجملة هم
في سابق علمه انهم من السعداء عذاب الخزي دخان اسود عنيهم لامن من في الارض
كلهم جميعا مجتمعين على الايمان وبه علم قائدة ذكر جميعا بعد كلهم معان كلا منهما يفيد
الاحاطة والشمول للدلالة على وجود الايمان منهم بصفة الاجتماع الذي لا يدل عليه كلهم
وفيه رد على القدرية لا اي ليس اليك ذلك والمقصود منه بيان ان القدرة القاهرة
والمشيئة النافذة ليست الا للحق وايلا الا سم حرف الاستفهام للاعلام بان الاكراه ممكن
مقدور عليه وانما الشان في المكره من هو وما هو الا هو وحده لا يشارك فيه لانه هو
القادر على ان يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع له
للبشر انظروا تفكروا اي الذي اشار الى ان ما استفهام مرفوع بالابتدا وذا موصول
بمعنى الذي في موضع الخبر وصلته في السموات وقد مر هذا في البقرة قدم عليه السفا فتبين
انه استفهام في موضع رفع على الابتدا والخبر في السموات وعلى التقديرين فالمبتدا والخبر
في محل نصب باسقاط الخافض لان الفعل قبله معلق بالاستفهام وما تغني يجوز في ما ان
تكون استفهامية وهي واقعة موقع المصدر اي فما تغني الايات ويجوز ان تكون نافية
وهو الظاهر قاله السفا فتبين خلوا مضو اي مثل وقائعهم من العذاب فانهم بارتكاب
موجباته كمنتظريه حكاية الحال الماضية اي كانه قال ثم انجينا رسلنا كذلك انجا
اشار الى ان كذلك مفعول ننجي فحقا علينا اعتراض بين المشبه والمشبه به يعني حق ذلك
علينا حقا وهذا تبع فيه الكشاف ويجوز ان يكون كذلك وحقا منصوبين بننجي الذي بعدهما
حقا علينا اي بسبب الوعد ولا نقول بانه حق بسبب الاستحقاق لما ثبت ان العبد
لا يستحق على خالقه شيئا بقبض ارواحكم خص النوفي ارهابا لهم عن الشرك لان الموت
اشد الاشيا مهابة اي بان فحذف الجار وهيا اطرد الحذف هنا كما طراده معان ويل
لي اشار الى ان وان اقم على اضمار القول لانه معطوف على ان اكون والمعنى كن مؤمنا
واخلص عملك للدين اي بالاستقامة فيه مآئلا اليه عن الشك

جواب

الشرط واذا حرف جواب توسطت بين الاسم والخبر ورتبتها التاخير عن الخبر ه
وانما وسطت رعيا للفواصل وقال الزمخشري اذا جواب الشرط وجواب لسؤال مقدر
كان سائلا سأل عن تبعة الاصنام وفي جعله اذن جزا للشرط نظر اذ جواب الشرط محصور
في اشيا ليس هذا منها **وان يردك بخير فلا راد لفضله** ذكر الارادة مع الخير ه
والمس مع الضر مع تلازمهما ليفهم ان الخير مراد بالذات والضر ليس بالقصد ه
الاول وعدل عن الارادة في الانعام لان الجزا فلا راد وانما الرد فيما يقع والمس فيما
وقع وما استثنائي معها الارادة كما استثنى مع الضر بان يقول الا هو ان مراد الله ه
لا يمكن رده اي لان ارادته قديمة لا تتغير بخلاف مس الضر ووضع لفضله موضع له
ليفهم انه متفضل بلا استحقاق منا **يصيب به** اي بالخير اولي منه قول الكواشي اي
بالمذكور وهو الضر والنفع **وهو الغفور الرحيم** فترضوا رحمته بالطاعة **ومن ضل**
بالكفر به **واتبع ما يوحى اليك** امتثالا وتبليغا **اعلم** اذ لا يمكن الخطا في حكمه ه
لاطلاعه على السرائر كالظواهر **وقد صبر حتى حكم على المشركين** الى آخره اشار الى
قول ابن عباس نسختها آية القتال والله تعالى اعلم

سورة هود مكية

هذا قول الجمهور وعن مقاتل مكية كلها الا ثلاث ايات وهي ما ذكر بقوله **الا الذين صبروا**
الى آخره ودليل الثالثة ما صح من عدة طرق انها نزلت بالمدينة في حق ابي اليسر قاله في ه
الاتقان **هذا كتاب** اشار الى ان رافع كتاب كونه خبر مبتدا محذوف وقيل هو خبر
الرا قال الزجاج وهذا غلط لان قوله كتاب احكمت آياته ثم فصلت ليس الرا وحدها
والمراد بالكتاب القرآن او السورة **بعجيب النظم وبديع المعاني** اي نظما بلا اختلال
لفظا ومعنى **ثم التفاوت** في الحكم اي في الرتبة او لترتيب الاخبار لا لترتيب الوقوع في
الزمان كما تقول هي محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل وفلان كريم الاصل
ثم كريم الفعل وانت خبير بانه اذا حمل تفصيلها على انزالها نجما نجما تكون ثم على ه
حقيقتها **بالاحكام والقصص والمواعظ** او لخص فيها ما يحتاج اليه من مهمات
العباد في المعاش والمعاد على الاسناد المجازي **منزل من لدن حكيم** تقرير لاحكامها
خبير تقرير لتفصيلها **ان بان** اشار الى ان في موضع نصب او جر على ما حكي من الخلاف
وقال السفاقسي ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول فلا محل لها من الاعراب
وهذا اظهر لانه لا يحتاج الى اضمار وقيل في موضع مفعول له اي لان لا تعبدوا او وصلت
ان هنا بالنهي **منه** من الله اي من جهة الله كما هو الظاهر وتقديما لنذير لان التخويف
هو الاهم **وان استغفروا ربكم** عطف على ان لا تعبدوا سوا كان نهيا او نفيا **ثم توبوا اليه**
اشار الى جواب كيف يظهر وجه ترتيب توبوا على ما عطف عليه ثم الدالة على التراخي

وانتفاحه

وايضاحه ان هذا الاستغفار مقدم على التوبة بمعنى سلوة المغفرة من الشرك ثم ارجعوا
الى عبادته وطاعته او ثم للترتيب الاخباري لا الوجودي اذ التوبة سابقة على
الاستغفار وحاصل الجواب الاول انه جعل توبوا مجازا عن توسلوا الى مطلوبكم الى الطريق
المرتبة على طريق المغفرة فانه هو الحامل على الرجوع ويجوز ان يراد بالتوبة اخلاصها
والاستقامة عليها كما اشار اليه العلامة الزمخشري وقال الفراء ثم هنا بمعنى الواو
فلا تفيد ترتيبا فاندفع السؤال **بطيب عيش وسعة رزق** والمراد بالمتاع الحسن
المقيد بالاستغفار والتوبة هو الحياة في الطاعة والقناعة ولا يكونان الا للمستقيم
التائب وكون الدنيا سجن وجنة الكافر بالاضافة الى ما اعد له من نعيم الاخرة فلا
يرد بخلاف من لم يستغفر الله ولم يتب يمتعه متاعا حسنا الى اجله اي يرزقه ويوسع عليه
فما فائدة التقييد بالاستغفار والتوبة **جزاه** اي جزا فضله في الدارين **فيه حذف**
احدى التائين اي وان تتولوا اشار الى ان الفعل مستقبل حذف ما ذكر تخفيفا وهذا هو الظاهر
والمعنى قل لهم ان تعرضوا وجوز القرطبي ان يكون ماضيا **هو يوم القيامة** ووصف
بكبير لما يقع فيه من الاهوال كما وصف بالثقل **فيفضي** بفرجه **الى السما** حيا من الله
تعالى **وقيل في المنافقين** ورد بان الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة **يثنون** صدورهم
يخفون **صدورهم** اي ما فيها **اي الله** هكذا اقتصر على عود الضمير على الله وجوز الكواشي
العود على رسول الله ايضا ونصره ابو حيان بانه الذي يظهر من اسباب النزول
الا حين العامل في الظرف مقدر وهو يستحقون ويجوز ان يكون ظرفا ليعلم اي الا يعلم
سرهم وعلنهم حين يغطون كذا وهذا معنى واضح وكانهم انما جوزوا غيره ليلا يلزم تقييد
علمه تعالى سرهم وعلنهم بهذا الوقت الخاص وهو تعالى عالم بذلك في كل وقت وهذا غير
لازم لانه اذا علم سرهم وعلنهم في وقت التغشية الذي يخفى فيه السر فاولى في غيره وهذا
حسب العادة والا فالله تعالى لا يتفاوت علمه **يغطون بها** في فراشهم **ما يسرون**
في قلوبهم **وما يعلنون** بافواههم **من زائدة** والمعنى ليس دابة **في الارض** لم يقل على
الارض مع انه انسب بتفسير الدابة لغة بانها ما يدب على الارض لان في اعم من على
لانها تتناول من الدواب ما على ظهر الارض وما في بطنها وظاهرها كما قال شيخ الاسلام
زكريا ان تفسير لما يدب على الارض يتناول الطير فلا يرد ان الآية لا تتناول الطير
في ضمان رزقه او خصها بالذكر لانها اكثر من الطير **تكفل به فضلا منه** اشار الى ان على
على بابها وانه عليه من باب الفضل لا الوجوب لانه لا يجب عليه شيء والحاصل ان المراد
بالوجوب هنا وجوب اختيار لا وجوب الزام كقوله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة واجب
على كل محتلم وابتي بصيغة الوجوب حثا على التوكل او على بمعنى من اي من الله رزقها والمراد

اعلم ان النفاق حدث بالمدينة لا بمكة

BULAC

ما يقوم به رمقها وتعيش به او الصلب اي صلب الاباء كل مما ذكر اشار الي ان المضاف
الي كل محذوف تقديره كل دابة ورزقها ومستقرها ومستودعها اي كل منها مع احوالها
في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ اي الذي يمحو الله فيه ما يشاء ويثبت من الزيادة
والنقصان كما في خبر صلة الارحام تزيد في العمر بخلاف ام الكتاب اي فهو عالم بالكل على
الماء وهو على متن الريح دل على امكان الخلاء اي لم يكن بينهما خلق حائل فالمراد بالامكان
هو الامكان الوقوعي وان احتج محتج بهذه الآية في قدم العرش والماء عروض بقوله خالق
كل شيء وبقوله هو الاول متعلق بخلق اي على انه علة للخلق كما اشار اليه في التقرير
والمعنى ليعاملكم معاملة المختبر لاحوالكم كيف تعملون اي اطوع لله بالقلب والجوارح
واحسانه الاخلاص فيه اني بافعل مع شموله الكفرة حثا على احاسن المحاسن وحاصله
لتظهر افضليتكم لا فضلكم ولا يخفى ما فيه من الترغيب في الترقي الي معارج العلوم ومدارج
الطاعات والزجر عن مباشرة نقائضها ولين قلت اللام موطية للقسم وهو محذوف
وجوابه ليقولن ومثله ولين اذقناه وجوابه انه ليوس وسد القسم وجوابه مسد جواب
الشرط الا سحر في قراءة الجمهور فالمشار اليه القرآن قال الزجاج السحر باطل عندهم
فكانهم قالوا ان هذا الا باطل بين وفي قراءة اي لحمزة والكسائي ساحر المشار اليه النبي قال
الحلبي ويجوز ان يراد به نفس القرآن مجازا نحو شعر شاعر وجد جده حيث نزل وصف
الشخص منزلة الشخص كما نزل في نهاره صائم الظرف منزلة الشخص لكثرة مباشرته
الصوم فكانه واقع منه معدودة قليلة يأتيهم العذاب والظاهر ان يوم معمول لخبر
ليس وهو مصروفا واستدلوا به على جواب تقديم خبر ليس قالوا لان تقديم المعمول يؤذن
بتقديم العامل وقدر بعضهم هذا الدليل بشيئين احدهما ان الظرف يتوسع فيه
ما لا يتوسع في غيره والثاني ان هذه القاعدة منخرمة اذ لنا مواضع يتقدم فيها المعمول
ولا يتقدم فيها العامل واورد من ذلك نحو قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما
السائل فلا تنهر فاليتيم منصوب بتقهر والسائل منصوب بتنهر وقد تقدما على لا
الناهية ولا يقدم العامل وهو المجزوم على لا وللبحث في هذه المسئلة موضع يليق به غنا
وصحة وامنا وغيرها بحيث يجد لذتها ثم نزعناها منه اي سلبناه اياها وايراد
النزع لشدة تعلقه وحرصه عليها قنوط من رحمة الله تعالى لا يرجو بعده فرجا شديد
الكفر به اي مبالغ في كفران نعمه السابقة عني لا ينالني سوء بعده نبه باختلاف الفعلين
على ان النعمة مقصودة بالقصد الاول بخلاف الضر على مراعاة الادب او يقال اضاف
سبحانه اذاقة النعماء الي ذاته الكريمة ومس الضر اليها لا الي ذاته الجليلة تنبيها
على ان القصد الاول ايصال الخير الي العباد تفضلا منه سبحانه وتعالى ورحمة ومساس

الشر

الشر لا لشؤم نفسه وفساد حاله مجازاة وانتقاما قال تعالى ما اصابك من حسنة
فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ولا ينافي ذلك قوله تعالى قل كل من عند الله فان
الكل منه ايجادا غير ان الحسنة اختبار وامتحان والسيئة مجازاة وانتقام الا لكن
اشار الى ان الاستثنا منقطع وهو مبني على ان المراد بالانسان شخص معين وهو الوليد
ابن المغيرة فان اريد به جنس الانسان لا واحد بعينه فمتصل لان الانسان يكون بمعنى
الناس والناس يشمل الكافر والمسلم اى الانسان لهذه الصفة الا المؤمنين اولئك
لهم مغفرة لذنوبهم وان جمت واجر كبير وصفه به لما احتوى عليه من النعيم السرمدي
ودفع التكاليف والامن من عذاب الله والنظر الى وجهه الكريم واختياره على عظيم لعله
لرعاية الفواصل ووجه تعلق الايات الثلاث بما قبلهن من حيث انكارهم البعث واستهزاؤهم
بالعذاب بسبب بطرهم وفخرهم كانه قيل انما فعلوا ما فعلوا لان طبيعة الانسان مجبولة
على ذلك فلعلك يا محمد لكثرة تخليطهم عليك بتوهم انك تارك بعض اي تبليغ
بعض ما يوحى اليك وهو ما فيه سب لهتهم ظاهر وطعن في دينهم فلا تبلغهم اياه لئلا
ينتهوا وتهم به فتتركه مخافة زيادة كفرهم على ظاهره وذلك ان كفار مكة لما قالوا ايت
بقرآن غير هذا ليس فيه سب لهتنا هم النبي صلى الله عليه وسلم ان يدع الهتهم ظاهرا فانزل
الله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك يعني سب الالهة كما مر ولا يلزم من توقعه
لوجود ما يدعوا اليه وقوعه لجواز صارف لعصمته وقضية كلامه ان معنى الكلام النفي مع
استبعاد وضائق به صدرك اي عارض لك احيانا بتبليغه اي بتلاوته عليهم ضيق
صدور وفيه اشارة الى وجه ترجيح ضائق لان ضايقا وصف عارض بخلاف ضيق فانه
يدل على الثبوت والمراد الاول بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم لانه كان افسح الناس
صدرا ومثله كما قال في الكشاف قولك زيد سيد وجواد تريد السيادة والجود الثابتين
المستقرين فاذا اردت الحدوث قلت سائد وجائد قال ابو حيان وليس هذا الحكم مختصا
بهذه الالفاظ بل كلما بني من الثلاثي للثبوت والاستقرار على غير وزن فاعل رد اليه اذا
اريد به الحدوث فتقول حاسن قال بمنزله اما اليتيم فساء من بها ولرام الناس بادٍ
وقوله وضائق به صدرك عطف على تارك وصدرك مرفوع بضائق لانه قد اعتمد على المبتدا
قاله ابو البقا يريد بانه معتمد على المبتدا في الاصل والا فهو الان معتمد على اسم لعل
لانه خبرها ثم بسورة كما مر اي في سورة يونس قالوا ان هذه السورة نزلت قبلها
لكن انكره المبرد وقال بل سورة يونس اولا قال ومعنى قوله في سورة يونس فاتوا بسورة
مثله اي في الاخبار عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في سورة هود
ان عجزتم عن ذلك فاتوا بعشر سور مثله في البلاغة لا في غيرها مما ذكر وما قاله هو

BULAC

المتجه وكون القرآن غير مفتري لا تضرنا المماثلة اذ الكلام على زعمهم مثله نعت
لسور ومثل وان كانت بلفظ الافراد فانه يوصف بها المثنى والمجموع والمؤنث كقوله
تعالى انؤمن لبشرين مثلنا وتجوز المطابقة قال تعالى وحور عين كامثال اللولؤ.
وقال تعالى ثم لا يكونوا امثالكم وقال ابن الخطيب مثله بمعنى امثاله حملا على كل واحدة من
تلك السور ولا يبعد ايضا ان يكون المراد المجموع لان مجموع السور العشرة شي واحد
في الفصاحة والبلاغة اشار الى ان الوجه الذي لاجله كان القرآن معجزا انما هو الفصاحة
والبلاغة وقيل الاسلوب وقيل عدم التناقض وقيل اشتماله على الاخبار عن الغيوب
والمختار عند الاكثرين ان القرآن معجز من جهة الفصاحة واستدلوا بهذه الآية لانه لو كان
اعجازه هو كثرة العلوم او عدم التناقض لم يكن لقوله مفتريات معنى اما اذا كان وجه
الاعجاز هو الفصاحة صح ذلك لان فصاحة الفصيح تظهر بالكلام سوا كان صدقا
او كذبا فان لم يستجيبوا لكم الخطاب الاول نقل للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا له
وللصحابة او له على سبيل التعظيم ويعضده قوله تعالى في سورة القصص فان لم
يستجيبوا لك فاعلموا خطاب للمشركين او هو خطاب للمومنين وقدمه القاضي على
ما قبله ملتبسا اشار الى ان يعلم الله حال اي انزله وهو عالم بانزاله وبما فيه من مواقع
تاليفه وعلو طبقته اي انه لا اله الا هو لظهور عجز التهم اي اسلموا اشار الى ان الاستفهام
بمعنى الامر من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها فقط اي تكون ارادته مقصورة على
حب الدنيا وزينتها بان اصر على الشرك الى اخره اشار الى الخلاف في تاويل الآية فقال
الضحاك نزلت في الكفار بدليل ما بعدها وقيل في المومنين المرائين باعمالهم وهو ما
اختاره القاضي البيضاوي لحديث انه يقال لاهل الريا حججتم وصليتم وتصدقتم وجاهدتم
وقراتم ليقال ذلك فقد قيل ذلك ثم قال ان هولا اول من تسعر بهم النار رواه ابو هريرة
ثم بكا بكا شديدا ثم قال صدق رسول الله من كان يريد الحياة الدنيا الى آخره اخرجه مسلم
في صحيحه بالمعنى وعليه فمعنى ليس لهم في الآخرة الا النار في ايام معلومة وعلى الاول
التخليد وقوله ما صنعوه الحق الضمير فيه اشارة الى كون ما موصولة حذف عايدها ويصح
كونها مصدرية اي حبط ما صنعتم وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لانه ليس كما ينبغي
بيان وبرهان من ربه يهديه الى الحق وهو النبي ولا يلايمه اولئك الا ان يكون للتعظيم
يتبعه اي البرهان اماما ورحمة من الله لهم حال اي من كتاب موسى كمن ليس كذلك
اشار الى ان من في موضع رفع بالابتدا والخبر محذوف لاغتنا الحال عن ذكره ومن يكفر
به بالقرآن فالنار موعده اي مكان وعده الذي يصير اليه من القرآن او من الموعد كما في
الكشاف وفي القاضي تقديم الثاني على الاول واختار شيخ شيخنا الملا علي الجيلاني قول

باحسانه صح

صاحب

صاحب الكشاف لا يؤمنون به اما لقصور انظارهم واختلال افكارهم واما لعنادهم
واستكبارهم بنسبة الشريك والولد اليه او نفي القرآن وهذا التركيب وان كان سبكه
على انكار ان يكون احد اظلم منهم من غير تعرض لانكار المساواة ونفيها ولكن المقصود قصدا
مطردا انكار المساواة ونفيها فافاد انهم اظلم من كل ظالم كما ينبي عنه ما سيتلى من قوله
عز وجل لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون اوليك يعرضون على ربهم اي على حكمة
جواب لما قيل فان قيل اذا لم يجز ان يكون الله تعالى في مكان فكيف قال يعرضون
على ربهم وخصهم بذكر العرض تعريضا لشدة الانتقام منهم والا فجميع الخلق يعرضون
كما اشار اليه في التقرير وهم الملئكة الى آخره او جوارحهم او هم امة محمد صلى الله عليه
وسلم وقال مجاهد هم الملئكة الحفظة انتهى الذين يصدون الناس يجوز ان يكون
في موضع خفض نعتا للظالمين وان يكون مستانفا معوجة كما هم عليه وبين في الاعراف
تاكيد اي لتاكيد كفرهم واختصاصهم به معجزين فايتين الله في الارض الدنيا اي
لا يمكنهم ان يهربوا من عذابنا فان هرب العبد من عذاب الله تعالى محال لانه تعالى قادر على
جميع الممكنات فتاخير عقوبتهم لحكمة لا يعلمها الا الله من اوليا من زايدة واوليا اسم
كان يضاعف استينافا اخبار باضلالهم غيرهم او لانهم ما كانوا يستطيعون
السمع الى آخره وفي كلامه اشارة الى ان ما نافية اي نفى عنهم ذلك لما لم ينتفعوا به وان
كانوا ذوي اسماع وابصار ويصح كونها مصدرية اي يضاعف لهم العذاب مدة استطاعتهم
السمع والابصار والى ان في الكلام استعارة تبعية شبه تصامهم عن الحق بعدم استطاعة
السمع فاطلق على المشبه اسم المشبه به خسروا اخسروا انفسهم اي سعادتهم باشترا
اسباب العذاب فهو على حذف مضاف والا فانفسهم باقية معذبة من دعوى الشريك
اي من الانتفاع بمعبودهم لا جرم وردت في القرآن في خمسة مواضع متلوة بان واسمها
ولم يجي بعدها فعل فاختلف فيها فقيل لا نافية لما تقدم وقيل زائدة قاله في الاتقان حقا
اشار الى ان اصل لا جرم لا محالة ولا بد كما قال الفرا فحولت الى معنى القسم فصارت بمعنى
حقا فلذلك يجاب عنها باللام كالقسم الا تراهم يقولون لا جرم لاتينك فلا وجرم
بنيا معا على الفتح فمحلها رفع على الابتدا خبره انهم الى آخره او بمعنى حق وثبت وفاعله
انهم في الآخرة هم الاخسرون لا اخسر منهم وقال في النحل هم الخاسرون لان ما هنا
نزل في قوم صدوا عن سبيل الله وصدوا غيرهم فضلوا واضلوا وما هناك نزل في قوم
صدوا عن سبيل الله فناسب في الاول الاخسرون وفي الثاني الخاسرون او انابوا او
تواضعوا وخشعوا الى ربهم بلا شك في ربوبيته وظاهر ان الخلود فيها ليس بمختص
بهؤلاء المخصوصين فان المومن وان لم يعمل الصالحات له الخلود في الجنة على ما هو مذهب

اعني معنى لا جرم

اهل السنة والبصير بايات الله معتبرا والسميع للحق مثلا تمييز منقول
من الفاعلية كقوله واشتعل الراس شيبا اي هل يستوي مثلهما وعليه اقتصر الاصفهاني
وقال ابن عطية حال واستبعده السفاقسي صناعة ومعنى اي لانه لا معنى من لا على في
والاستفهام انكاري لما سبق من انكار المماثلة في قوله تعالى افمن كان على بينة الآية به
يتعظون فتفرقوا بينهما فيه تنبيه على انه يمكن علاج هذا العمى وهذا الصمم واذا كان
العلاج بقدر الامكان اي باني اشار الى ان قراة الجمهور على تقدير البا وفي قراة اي لعاصم
وحمزة والكساي وابن عامر بالكسر على حذف القول اي قال عذاب يوم اليم وصف
اليوم به مبالغة اي على المجاز العقلي لوقوعه فيه لا به وقال الزمخشري فان قلت فاذا
وصف به العذاب قلت مجازي مثله لانه الاليم في الحقيقة هو المعذب ونظيرهما
قولك نهارك صايم وجد جده قال ابو حيان وهذا على ان يكون اليم صفة مبالغة من
الم وهو من كثر المه وان كان اليم بمعنى مؤلم فنسبته لليوم مجاز وللعذاب حقيقة انتهى واليه
اشار في التقرير بالهمز وتركه اي قرا ابو عمرو بهمز مفتوح بعد دال من بدا المهموز اي
اتبعوك ابتدا من غير تفكر فيك واذا تفكروا لم يتبعوك والباقون بتحتية مفتوحة
بدل الهمزة من بدل المعتل ظهر اي اتبعوك في ظاهر رايهم دون باطنه ونصبه الى آخره اي
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والعامل فيه على القراتين اتبعك وجاز ان يعمل
ما قبل الا فيما بعدها توسعا في الظروف وهذا جواب عن اشكال وهو ان ما بعد الا
لا يكون معمولا لما قبلها الا ان كان مستثنى منه نحو ما قام الا زيدا القوم او مستثنى نحو
قام القوم الا زيدا او تابعا للمستثنى منه نحو ما جاني احد الا زيد اخير من عمرو من فضل
مطلقا بيان وبرهان واضح من ربي على صدقي خفيت البينة لان اخفا البينة
يوجب خفا النبوة وقوله واتاني رحمة من عنده اعتراض بين المتعاطفين وفي قراة
الى آخره اي لحمزة والكساي وحفص اي خفيت مبالغة وحذف الفاعل للعلم به وهو الله تعالى
اي فعماها الله عليكم اذ كنتم ممن حكم عليكم وقرا الباقون بفتح العين وتخفيف الميم
مبنيا للفاعل وهو ضمير بينة وقد تقدم انجبركم على قبولها اي الاهتدا بها فالمراد
الزام جبر بالقتل ونحوه واما الزام الايجاب فهو حاصل كارهون نافون لا نقدر
على ذلك اي لا يقدر على ذلك الا الله تعالى كما امرتموني انفة من المجالسة معهم اي
فلا تطلبوا مني طردهم وياخذ لهم الى آخره اي فيخاصمون طاردهم ان طردتهم ظلما
اي لا ناصر لي اشار الى ان الاستفهام معناه النفي افهلا اشار الى ان افلا بمعنى هلا
التحضيضية عندي خزاين الله حتى تجحدوا فضلي بفقري ولا اني قدره ليفيد انه
معطوف على ما قبله اي ولا اقول اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا ولا اقول

اني

اني ملك حتى تقولوا ما نراك الا بشرا مثلنا فان البشرية ليست من موانع النبوة بل
من مباديها يعني انكم اتخذتم فقدان هذه الامور الثلاثة ذريعة الى تكذيبي والحال
اني لا ادعي شيئا من ذلك ولا الذي ادعيه يتعلق بشيء منها وانما يتعلق بالفضائل النفسانية
التي بها تتفاوت مقادير البشر كما اشار اليه في التقرير تحتقر تستصغرهم اعينكم
لفقرهم خيرا مما انا كم في الدنيا اذ المال غاد ورائح وقد اورثهم الله تعالى ارضهم وديارهم
بعد غرقهم قلوبهم من الكمالات فاكثر اطلت بما تعذبنا به اشار الى ان ما موصولة
والعائد محذوف ويصح كونها مصدرية اي بوعدك بغاية بين الله اي عذابه وجواب
الشرط الى آخره اشار في هذا المقام اشارة خفية وايضاحها ان قوله ان اردت ان انصح
شرط اعترضه شرط آخر وهو ان كان الله فيشترط في وجود الحكم وقوع الثاني قبل وقوع
الاول لان النصح انما يصح بعد ملابسته جزمن الاغواء ويكون الشرط الثاني وجوابه
جوابا عن الاول لفظا وان زاد ذلك على شرطين وعلى هذا بترتب الحكم مثاله ان يقول
لعبده ان كلمت زيدا ان دخلت الدار ان اكلت الخبز فانت حر فجواب الشرط الثاني
انت حر والثاني وجوابه جواب الاول فان كلم ثم دخل ثم اكل لم يعتق لكن ان اكل ثم دخل
ثم كلم عتق لما ذكر وجواب ان كان الله يريد ان يغويكم دل عليه ولا ينفعكم نصحي وترتيب
الآية وتقديرها على هذا ولا ينفعكم نصحي ان اراد الله اغواكم فان اردت نصحكم لا ينفعكم
نصحي وهذا الحكم في كل شرط دخل على ان يكون الشرط الثاني مقدما على الاول في المعنى وان
كان موخرا في اللفظ وفيه دليل على ان ارادة الله تعالى يصح تعلقها بالاغواء وان
خلاف مراده محال وتقييد عدم نفع النصح بارادته مع انه محقق لا محالة للايذان
بان ذلك النصح منه مقارن للارادة والاهتمام به لتحقق المقابلة بين ذلك وبين
ما وقع بازائه من ارادته لاغوائهم وانما اقتصر في ذلك على مجرد ارادة الاغواء دون
نفسه حيث لم يقل ان كان الله يغويكم مبالغة في بيان غلبة جنابه عز وجل حيث دل
ذلك على ان نصحه المقارن للاهتمام به لا يجديهم عند مجرد ارادة الله تعالى لاغوائهم
فكيف عند تحقيق ذلك وخلقه فيهم وزيادة كان للاشعار بتقدم ارادته تعالى زمانا
كتقدمه رتبة والدلالة على تجددها واستمرارها هو ربكم المتصرف فيكم واليه ترجعون
فيجازيكم اي عقوبته اي هذا من باب حذف المضاف وفي الآية محذوف آخر وهو ان المعنى
ان كنت افتريته فعلي عقاب جرمي وان كنت صادقا وكذبتموني فعليكم عقاب ذلك التكذيب
الا انه حذف هذه البقية لدلالة الكلام عليه واعلم ان قوله ان افتريته فعلي اجرامي لا يدل
على انه كان شاكا الا انه قول يقال على وجه الانكار عند اليأس من القبول انه لن يؤمن هو
قائم مقام الفاعل اي اوحي اليه عدم ايمان بعض القوم الا من قد آمن جعله ايوسا البقا استثنا

من غير الجنس في المعنى وانه فاعل لن يومن فهو منقطع ونظر فيه السفاقسي بان المنقطع
لا يكون ما قبله مفرغا له قال وايضا فالمعنى لا يطاوعه اذا تومل لان لن يومن مستقبل
ومن قد آمن ماضي فالظاهر ان فاعل لن يومن مضمر اي هو ومعناه لن يومن احد من قومك وهو
كذلك في المستقبل وقوله الا من قد امن منصوب على الاستثنا المنقطع قال ويمكن ان يكون
متصلا ومن فاعل على ان يكون المراد بالايمان من قد آمن ثبوته اي دوامه على ايمانه واصنع
الفلك الظاهر انه امر ايجاب لانه لا سبيل الى صون روح نفسه وارواح غيره من الهلاك
الا بهذا الطريق وصون النفس من الهلاك واجب وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب
باعيننا بمراي منا وحفظنا اشار الى انه لا يمكن اجراؤه على ظاهره لوجوه احدها
انه يقتضي ان يكون لله اعين كثيرة وهذا يناقض قوله تعالى ولتصنع على عيني وثانيها
يقتضي ان يصنع الفلك بتلك الاعين كقولك قطعت بالسكين وكتبت بالقلم ومعلوم
ان ذلك باطل وثالثها انه تعالى منزه عن الاعضا والابعاض فوجب المصير الى التاويل
وهو ان معنى باعيننا اي بنزوك الملك به فيعرفه بخبر السفينة يقال فلان عين على فلان
اي ناظر اليه وان من كان عظيم العناية بالشيء فانه يضع عينه عليه فلما كان وضع العين
على الشيء سببا لمبالغة الحفظ جعل العين كناية عن الاحتفاظ امرنا اليك كيف صنعته
ولا تخاطبني بالدعا في شان الذين ظلموا كفروا انهم مغرقون بالطوفان حكاية
حال ماضية اي وصنع الفلك اي في ذلك الوقت كان يصدق عليه انه يصنع الفلك استهزوا
به بقولهم كان نبيا فصار نجارا وكلما ظرف وما مصدرية ظرفية تقديره وكل وقت مروا
سخروا منه والناصب لكل سخروا وجملة وكلما مر عليه حال كانه قيل ويصنعها والحال انه
كلما مر اذا نجونا وغرقتم وعلى هذا فقوله انا نسخر منكم مجاز من باب المشاكلة اذ لا تليق
السخرية بمنصب النبوة كقوله وجزا سية سية مثلها من موصولة مفعول العلم اي
فسوف تعلمون الذي ياتيه عذاب يخزيه يهينه في الدنيا وهو الغرق دايم في الآخرة حتى
غاية للصنع اي وكان يصنعها الى ان جا وقت الموعد وما بينهما من الكلام حال من يصنع
كما مرت الاشارة اليه علامة لنوح في ركوب السفينة وهلاك الكفار فتكون معجزة
وغضبا ذكر وانثى لانه ما يستغني احدهما عن الآخر وهو اي اثنين مفعول احمل ومن
كل اما متعلق باحمل او حال من زوجين قدمت عليه والتقدير احمل فيها اثنين من كل زوج
وهذا على قراة الجمهور باضافة كل لزوجين وقرا حفص بتنوين كل على حذف ما اضيف اليه
كل وجعل التنوين عوضا منه وزوجين مفعول احمل واثنين نعت له على جهة التاكيد
واهلك واحمل اهلك واحمل من آمن من غيرهم وافرد الاهل منهم للاستثنا المذكور وايثاره
صيغة الافراد وفي آمن محافظة على لفظ من للايذان بقلتهم كما اعرب عنه قوله تعالى وما

آمن

آمن معه الا قليل فان قيل الانسان اشرف من سائر الحيوانات فما الفائدة بذكر الحيوانات
فالجواب ان الانسان عاقل وهو بعقله كالمضطر الى دفع اسباب الهلاك عن نفسه فلا حاجة
الى المبالغة في الترغيب فيه بخلاف السعي في تخليص سائر الحيوانات فلهذا وقع الابتداء
به فان قيل الذين دخلوا السفينة كانوا جماعة فلم لم يقل قليلون كما في قوله ان هؤلاء لشرذمة
قليلون فالجواب كلي اللفظين جايز والتقدير ههنا وما امن معه الا نفر قليل بفتح ه
الميمين اى من مجراها ومرساها في قرآة حمزة والكسايي وحفص وضمتهما اي في قراة
الباقين مصدران الاول من جرى اللثلاثي والثاني من اجرى الرباعي اي جريها ورسوها
هو تفسير للاول وفيه مناسبة لقوله وهي تجري بهم والمعنى باسم جريها ورسوها لخيرها
مبتدا وبسم الخبر ومثله اجراؤها وارساؤها ونصبها على الحال من ضمير اركبوا فيها مسمين
الله اوقايلين بسم الله وقت اجرايها وارسايها او مكانهما على ان المجري والمرسى للوقت او
للمكان وحاصله اركبوا الان متبركين بسم الله في وقت الاجراء والارساء او مكانيهما حيث
لم يهلكنا اي برحمته نجانا يدل على ان الموج كان ظرفا وهم مظروفون فيه
وكانت السفينة تسير بهم في الماء كالسمكة قال الزمخشري وغيره وهذا قبل التطبيق وقبل
ان يعمر الطوفان الجبال الا ترى الى قوله ابنه ساوي الى جبل يعصمني من الماء في موج كالبوجة
لجبل والواو في قوله كالجبال لاندال على ترتب فان النداء كان قبل الجري وكان في معزل
مكان منقطع عن السفينة وليس بمصدر وبفتح الزاي مصدر ولا تكن مع الكافرين
في البعد عنا قال شيخنا ملا على الجيلاني رحمه الله والظاهر ان معنى الاية اسلم لتحقق
الركوب معنا ولا تكن معهم في الكفر فتغرق فلا يبتشكل قول نوح وان وعدك الحق وجواب
الله بانه ليس من اهلك بانه الولد نصر لانه ماركب حين امر والله اعلم لكن من رحم الله ه
فهو المعصوم اشار الى ان الاستثنا منقطع وان لا عاصم اسم فاعل على بابه وان من بمعنى
الذي واقعة على المعصوم وضمير الفاعل في رحم عايد على الله تعالى وضمير الموصول محذوف
وهذا ما استظهره السفاقسي وقد جعله الزمخشري متصلا لمدرك اخر وهو حذف مضاف
تقديره لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوي معتصم واحد وهو مكان من رحمهم
الله وبخاهم يعني في السفينة وتبعه القاضي وحال بينهما نوح وولده فكان صار من
المغرقين وبعد تناهي الطوفان قيل يا ارض ابلعي اشربي ماك بسرعة كما اشار اليه
في التقرير امتصي امر انجاد لا امر ايجاب فلا يشترط فيه فهم ولا عقل لان الاشيا كلها
منقادة لله تعالى فلا يرد انهما لا يعقلان فكيف امرا على الجودي في العاشر من المحرم ه
فضامه نوح ومن معه من الناس والوحش والدواب والطير وغير ذلك شكرا لله تعالى
ونادى نوح ربه اراد به الدعا فقال رب عطفه على نادى قال الزمخشري فان قلت

واذا كان النداء هو قوله رب فكيف عطف قال رب على نادي بالفا قلت اريد بالنداء ارادة النداء ولو اريد النداء نفسه لجا كما جا في قوله اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب بغير فا انتهى ايضاحه انه اريد بالنداء هنا ارادته فهي سبب له فناسب له الفا الدالة على السببية وهناك لم يرد ذلك فناسب ترك الفا من اهلي اي ان ابني بعض اهلي بنجاتهم المفهوم من الامر بحملهم الذي اخلف فيه قاله لريخ ليس من اهلك الناجين يوعدي او من اهل دينك اي انه كان هو كافرا وفيه ايذان بان الاهل على الوجهين ملة وقرابة فنفى الله تعالى عنه اهلية الملة دون القرابة وهو دليل على ان حكم الاتفاق في الدين اقوى من النسب وفي قراءة الى اخره اشار الى ان الفراء كلم الا الكسائي قرا وانه عمل بفتح ميم ورفع لام منونا مصدر غير صالح رفع ه اي ذو عمل فاسدا وجعل ذاته ذات العمل مبالغة في ذمه وما جري عليه من ان الضمير عائد لسؤال نوح وبه قال قتادة تبع فيه ابا البقا وكذا الزمخشري لكنه منعه بقوله وليس بذاك والاظهر انه عائد على ابن نوح فتعين للكسائي القراءة بكسر الميم وفتح اللام من غير تنوين فعلا ماضيا من باب عمل غير منصب مفعولا به او نعت لمصدر محذوف اي ان ابنك عمل عملا غير صالح بالتخفيف والتشديد اي قراهنا بتخفيف ابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي والباقون بتشديد بعد فتح وفتح نونا هنا ابن كثير وباق بحذفها مطلقا من انجا ابنك من العذاب والمعنى ما ليس لك به علم بانه صواب او غير صواب فيكون النهي وارد ا في مشتبه الحال وبهم منه حال معلوم الفساد بطريق الاولى وهذا كما ترى صريح في ان نداه عليه الصلاة والسلام ربه جل وعلا ليس استفسارا عن سبب عدم انجا ابنه مع سبق وعده بانجا اهله وهو منهم كما قيل فان النهي عن استفسار ما لم يعلم غير موافق للحكمة اذ ه عدم العلم بالشيء داع الى الاستفسار عنه لا الى تركه بل دعا منه لانجا ابنه حين حال الموج بينهما ولم يعلم بهلاكه بعد ولكن الشفقة على البنوة والشجية البشرية حملته على التعرض لنجاة الرحمة والتذكير وعلى هذا القدر وقع العتاب ولذلك جا برفق وتلطف في قوله اني اعظك الى آخره واستعقب هو بقوله قال رب الى آخره سماه سؤالا باعتبار استخباره في شان ولده فلا يرد لم يسم نداه سؤالا ولا سوال فيه من الجاهلين سمي سؤاله جهلا لان حب الولد اشغله عن تذكر استثنا من سبق عليه القول منهم بالاهلاك من ان اسالك بعد ذلك ما ليس لي به علم بصحته والا ان لم تغفر لي ولم تتب لا من عمل الجازم كما لم تمنع من عمل الجار في نحو جيت بلا زاد لان لا صارت كالجزء من الفعل وهي غير عامله في المنفي وهي لنفي المستقبل وليس كذلك ما فانها تنفي ما في الحال ولذلك لم يجز ان تدخل عليها لا ان ان الشرطية تختص بالمستقبل وما لنفي الحال من الخاسرين اعما لا قيل بعدا استقرارها على الجودي انزل من السفينة مصحوبا بسلام بان خيرات تامات اي من اولادهم

اعرب على ان حكم الاتفاق في الدين اقوى من النسب

الى آخره فيه اشارة الى ما هو المستظهر عند المفسرين من ان من لابتدآ الغاية اي ناشية من
الذين معك وهم المؤمنون الى آخر الدهر فينتنا ولهم السلام وذلك لحسن التقابل وسلامته من
محذور تسمية الجماعة القليلة امما وارتكاب المجاز وجوز الزمخشري ان تكون للبيان ه
واستبعده الشفاقسي بانه يصير تقديره وعلى امم هم معك ولو اريد لقيل وعلى امم معك
او على من معك لانه احضر واقرب للفهم وابعد عن اللبس **بالرفع ممن معك** اشار الى ان
مقالة الزمخشري انه مبتدا وسنمتعهم صفة والخبر محذوف اي وممن معك امم سنمتعهم وحذف
لان قوله ممن معك يدل عليه انتهى ويجوز ان يكون خبرها سنمتعهم والصفة محذوفة لتمام
المعنى وهي المسوغة للابتدا بالنكرة اي وامم منهم اي ناشية ممن معك كقولهم السمن منوان بدرهم
فمنوان مبتدا والصفة المسوغة محذوفة اي منه ويجوز ان يكون المسوغ للابتدا به التفصيل
نحو الناس رجلان رجل اهنت واخر اكرمت فلا يحتاج الى وصف ولا غيره **وهم الكفار** شمل
كل كافر الى يوم القيامة **من غاب عنك** فانه لتقادم عهده لم يبق علمه الا عند الله تعالى **يا محمد**
لتكون لك هداية واسوة فيما لقيه غيرك من الانبيا **ولا قومك** يعني علمناهم بها ليكون لهم
بها مثلا وتحذيرا ان يصيبهم اذا كذبوك ما اصاب اولئك وبملاحظة ذلك ظهر حسن قوله تعالى
فاصبر ان العاقبة للمتقين عن المخالفة وهذا على تقدير ان يراد بالتقوى الدرجة الاولى
منها اعني التوقي من العذاب المخلد بالتبرء عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى
ويجوز ان يراد بالدرجة الثالثة منه التنزه عما يشغل سره عن الحق ويبتتل اليه بشراشره
وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى حق تقاته فان التقوى بهذا المعنى منوط على الصبر
المذكور فكانه قيل فاصبر فان العاقبة للصابرين **وارسلنا** يشير به الى ان ثم فعل محذوف
فيكون من عطف الجمل لا من عطف المفردات كما هو الاقرب لطول الفصل والا لكان عطفا على قوله
نوحا الى قومه فالواو عطفت المجرور والمنصوب على المجرور والمنصوب كما تعطف المرفوع
والمنصوب على المرفوع والمنصوب نحو ضرب زيد عمرا وبكرا خالدا وليس من الفصل بالجار
والمجرور بين حرف العطف والمعطوف نحو ضربت زيدا وفي البيت عمرو فيد خله الخلاف هل
يجوز في الكلام او يختص بالشعر فعدل عن ذلك بما ذكره **هودا** بدل او عطف بيان **كاذبون**
على الله في اشراكه **افلا تعقلون** فتعرفون الحق من المبطل **بالمال والولد** وشدة
الاعضا **مشركين** مصدرين على اجرامكم **قالوا** عنادا **برهان** على صدق **قولك** وما
كان محتاجا الى معجزة لكونه على شريعة غيره وكان يامرهم بالعقليات وقيل بل معجزته ه
لكونه تسخير الريح الصرصر وهذا هو المعتمد ولا يلزم من عدم اظهار معجزته عدمها في نفس
الامر فقد قال صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد اوتي من الآيات ما مثله امن عليه البشر **وما**
نحن بتاركي الهتنا بتاركي عبادتهم **عن قولك** صادرين عن قولك فيكون عن قولك

حال من الضمير من تاركي بمؤمنين مصدقين ما نقول في شانك الى آخره اشار الى ان الا
ستثنا مفرغ وان ما بعدا لا مفعول بالقول قبله اذ المراد ان نقول لا هذا اللفظ فالجملة
محكية نحو ما قلنا لا زيد قائم قال الزمخشري اعتراك مفعول نقول و الا لغو اي ما نقول الا قولنا
اعتراك انتهى يعني بقوله لغو انه استثنا مفرغ وتقديره بعد ذلك تفسير معنى لا اعراب
اذ ظاهره يقتضي ان تكون الجملة منصوبة لمصدر محذوف ذلك المصدر منصوب بنقول
هذا هو الظاهر اني بري تنازع فيه اشهد الله واشهدوا وفيه المذهبان السابقان انتم
مع كمال قوتكم تمهلون وهذا من معجزاته القاهرة لان الرجل الواحد اذا اقبل على القوم العظام
وقالهم بالغواية في عداوتي وفي ايذائي ولا تؤجلوني فانه لا يقول هذا الا اذا كان واثقا
من الله بانه يحفظه ويصونه عن كيدا لاعدا وهذا هو المراد بقوله اني توكلت على الله
ربي وربكم اي اعتمادي على الله ربي وربكم فلا تنفع ولا ضرر الا باذنه اى فا لاخذ بنواصيها
تمثيل لكون كل دابة في قبضته بقدرته عليه ونصرته فيهم على ما يريد ومن لطائفه
انه مادة اسم تابيله على قاعدة المعمى وذلك ان هو اذا قرن باول حرف من دابة صار
هود فسمّي اول حرف من دابة ناصيتها واقترانه بكلمة هو يصير به هود طريق الحق والعدل
فيجازى كلا بعمله فيه حذف احدي التاآين الاحسن فيه حذف التا الثانية اي فان اصله
فان تتولوا ولا يصح ان يكون ماضيا لقوله ابلغتكم اي تعرضوا فلا شيء على فقد ابلغتكم
جواب الشرط وصح ان يكون جوابا لتضمنه مستقبلا في المعنى اي استوصلتم بالعذاب لان في
ابلاغه اليهم رسالته وعدم قبولهم لها يضمن ما يحل بهم من العذاب المستاصل قال الزمخشري
فان قلت الابلاغ كان قبل التولي فكيف وقع جزا للشرط قلت معناه وان تتولوا لم اعاتب
على تفريطكم في الابلاغ وكنتم محجوجين بان ما ارسلت به قد بلغكم فابيتم الا التكذيب ما
ارسلت به اليكم وما على الا البلاغ غيركم بعدا استيصالكم باشراكم او باعراضكم رقيب
فلا يخفى عليه اعمالكم عذابنا بهلاك عاد فالامر على هذا واحد الامور والذين آمنوا معه
من عذاب الدنيا وهو سموم دخل في انوفهم وخرج من ادبارهم وقطعهم عضوا عضوا برحمة
متعلق بنجيناها او بامنوا منا لا باعمالهم شديد عذاب الآخرة الذي استحقه قوم هود بالكفر
وبه علم معنى تكرير التنجية تحدوا كفروا اي ضمن تحدوا معنى كفروا فعدي بالبا كما عدي كفر بنفسه
واستعمل فيه مجازا الا ان اصل تحدوا ان يتعدي بنفسه عنيد معاند من للعتو من رؤسائهم
اشار الى ان الجبار بمعنى المتكبر الذي لا يرى لاحد عليه حقا من الناس اي لعنوا على لسان كل نبي بعدهم
والظاهر انه عام في جميع عاد وظاهر كلام الزمخشري ان اللعنة مختصة بالتابعين للرؤسا
حينئذ يعلم حال الرؤسا بالطريق الاولى تحدوا يعني اجري كفر مجري تحد فعدي بنفسه
كما ان تحدا جري مجري كفر فعدي بالبا كما مر من رحمة الله وفائدة الدعا عليهم بالهلاك

بعدا لهم

بعد هلاكهم اشعارا باستحقاقهم لذلك قوم هود هم الاولى ميزهم عن عاد ارم وهم الثانية
واومى الى سبب استحقاقهم ابتداخلقكم الى آخره اشار الى ان من لا بتدا الغاية باعتبار الاصل
لانه خلقكم من آدم وآدم من الارض وقيل هي بمعنى في جعلكم عمارا لتسكنوا بها او اقدركم
على عمارتها دل على انه تعالى يريد عمارتها لان الاستعمار طلب والطلب المطلق منه تعالى
للوجوب او اطال عمركم اذ منهم من له الف سنة فاستغفروه من الشرك فيما مضى وقد
روعي في النظم الكريم نكتة حيث قدم ذكر العلة الباعثة المتقدمة على الامر بالاستغفار
والتوبة واخر عنه ذكر الغاية المتاخرة عنهما في الوجود اعني الاجابة سيدا لانه كان ذوه
حسب فيهم ما يعبد اباؤنا اي عبدوه والعدول الى صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية
دون انتهائها فانه على حال مريب موقع في الريب يشير الى ان مريب اسم فاعل من اراب
ويكون وهو هنا متعد وفيه مبالغة لان الشك لا يوصف حقيقة بكونه مريبا وانما يوصف
به حقيقة الشاك ارايتم اخبروني ببيان حجة ظاهرة وبرهان وبصيرة وحرف الشك ه
باعتبار المخاطبين لانه كان على يقين انه على بينة وصدور ذلك رعاية لحسن المجاورة
لاستنزالهم عن المكابرة يمنعني الى آخره يشير الى ان ينصر ضمن معنى يمنع وان المضاف مقدر
قبل اللفظة الجليلة ان عصيته في التبليغ تخسير تضليل معنى التفعيل هنا النسبة
والمعنى غير ان اخسركم اي انسبكم الى التخسير قاله الزمخشري قال الحسين بن الفضل لم يكن
صالح في خسارة حتى قال فما تزيدونني غير تخسير وانما المعنى فما تزيدونني بما تقولون الا
نسبتي اياكم الى الخسارة والتفسيق والتفجير في اللغة النسبة الى الفسق والفجور فلذلك
التخسير هو النسبة الى الخسران والحاصل اني كلما دعوتكم الى هدى ازددتم تضليلا فزادت
خسارتكم آية حال من الناقة عامله الاشارة من معنى الفعل ولكم متعلق باية حالا لانها
متقدمة عليها لكونها نكرة لانها لو تاخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على
الحال قال الزمخشري فان قلت بم يتعلق لكم قلت باية حالا لانها متقدمة لانها لو تاخرت
لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال قال ابو حيان وهذا متناقض لانه من حيث
تعلق لكم باية كان معمولا لاية واذا كان معمولا لها امتنع ان يكون حالا منها لان الحال تتعلق
بمحذوف قال لانها بالدين ومثل هذا كيف يعترض به على مثل الزمخشري بعد ايضاحه المعنى
المقصود باية التعلق المعنوي فذروها تاكل في ارض الله ترع نباتها وتشرب ماءها
فهو من قبيل الاكتفاء نحو قوله تقيكم الحر وجعل تاكل من عموم المجاز يحتاج الى قرينة صارفة
قريب عاجل عقرها قدار بن سالف بامرهم اشار الى ان اضافة عقرها اليهم مجاز
لانها قرا احدهم لان ذلك كان بامرهم في داركم اي بلادكم اذ لو اريد المنزل لقال في دوركم ويجوز
ان يراد ليتمتع كل منكم في داره او مسكنه ثلاثة ايام من العقر الاربعاء والخميس والجمعة ه

وجاءهم العذاب يوم السبت وانما اقاموا ثلاثة لان الفصيل رعى ثلاثا وانفجرت الصخرة
بعد رغاية فدخلها وعبر عن الحياة بالتمتع لان الحي يكون متمتعا بالحواس فيه فاتسع بحذف
الحرف واجرى الضمير مجرى المفعول به او المكذب هنا مصدر عند من يثبت مجيء المصدر
على زنة مفعول كالمجلود والمعقول برحمتنا لا بطاعتهم يومئذ يوم هلاكهم بالصيحة
بكسر الميم الى آخره اشار الى ان قراءة نافع والكسائي بالاضافة وفتح الميم فتحة بناء
لاضافته الى اذ وهو غير متمكن وباقي السبعة بكسر الميم استصحابا لاصل التمكن للانفصال
فهي حركة اعراب القوي القادر واخذ الذين ظلموا الصيحة مع الزلزلة فتقطعت قلوبهم
كما مر بالصرف وتركه على معنى الحي والقبيلة يشير به الى ان ثمود اهنا بفتح الدال من غير
تنوين في قراءة حفص وحمزة للتانيث والعلمية ذهابا الى القبيلة او الاب وفي قراءة باقي
بتنوين ذهابا الى الحي او الاب الاكبر وتونه الكسائي بخفض الدال في قوله الا بعدا لثمود ذهابا
الى الحي وباقي بفتحة كما مر رسلنا قال ابن عباس كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وهم
المذكورون في الذاريات هل اتاك حديث ضيف ابرهيم وفي الحجر ونبئهم عن ضيف ابرهيم
او اثنا عشر ملكا قاله مقاتل مصدر اشار الى ان سلاما نصبه على انه مصدر بفعل محذوف
وذلك الفعل في محل نصب بالقول تقديره قالوا سلمنا عليك سلاما فهو من باب ما ناب
فيه المصدر عن العامل فيه وهو واجبا لاضمار قال البيضاوي ويجوز نصبه بقالوا على معنى
ذكروا كلاما والاول اوجه قال ابرهيم سلام عليكم اشار الى انه مبتدا محذوف الخبر
وقيل عكسه اي جوابي وعليكم سلام والجملة محكية وان كان حذف منها احد جزئيها ورفع سلام
اجابة من ابرهيم عليه السلام باحسن من تحيتهم حيث دلت تحيتهم على التجدد وتحيته على الثبات
والاستمرار فصار مندرجا في قوله فحيوا باحسن منها فما لبث بمعنى حتى قاله كثير من النحاة
فما ابطى مجيئه به فقوله ان جا فاعل ولبث معناه تاخر وابطا مشوي على الحجارة المحماة بمعنى انكرهم
اي انكر ذلك منهم حنيذ خوفا لان من اتى بشرا يامل وانما اخر المفعول الصريح عن الظرف لان
المراد الاخبار بانه عليه الصلاة والسلام اوجس من جهتهم شيئا هو الخيفة لا من جهة غيرهم
وتحقيقه ان تاخير ما حقه التقديم يوجب ترقب النفس اليه فيتمكن عند وروده عليها فضل
تمكن والخوف والخيفة والمخافة بمعنى واحد قاله الرازي واليه اشار الشيخ في التقرير قالوا له لما
احسوا منه اثر الخوف فلا يرد ما يقال الغيب لا يعلمه الا الله فمن اين علم الملئكة اضماره للخيفة
وايضاحه انهم علموا ذلك بما يلوح من صفات وجه المكلف الخائف فضحكت استبشارا بهلاكهم
او سرورا بالامن فبشرناها بلسانهم ومن وراء بعد اي ومن بعد اشار الى ان وراء استعمل
غير ظرف لدخول من عليه كما تقرر يا ويلتى يا عجبا والالف في ويلتى مبدلة من ياء الاضافة
ايضاحه انه اضاف الويل الى ياء النفس فاستثقلت الياء على هذه الصورة وقبلها كسرة ففتح

ما قبلها

ما قبلها فانقلبت الياء الفا لانها اخف من الياء والكسرة ورسمت بالياء **ونصبه** اي شيخا
على الحال من بعلي **والعامل فيه** ما في **ذا من الاشارة** والمعنى انما اشارت الى عين معروفة
عند المخاطبين فلذلك استغنى الكلام عن الخبر تقديره هذا الذي تعرفونه بعلي ويتم المعنى ثم
قالت شيخا اي اشير اليه في حال شيخوخته ولو لم يكن معروفا عندهم لكان يجب ان يكون بعلها
في حال شيخوخته ولم يكن في حال السببية بعلا لها والمعنى ليس عليه ومثله قولك هذا زيد
قائما ان اخبرت من يعرف زيدا صح المعنى وان لم يعرفه لم لانه انما يكون زيدا ما دام قائما فاذا ترك
القيام فليس بزيد قال الزجاج هذا من لطيف النحو وغامضه فان كلمة هذا للاشارة فكان قوله
وهذا بعلي شيخا قائما مقام ان اشير الى بعلي حال كونه شيخا والمقصود تعريف هذه الحالة ه
المخصوصة وهي الشيخوخة **ان يولد ولد لهرمين** اشارا الى انهما انما تعجبت حسب العرف ه
والعادة لا حسب القدرة فان الرجل المسلم لو اخبره رجل صادق بان الله تعالى يقلب هذا الجبل ه
ابرسا فلا شك انه يتعجب نظرا الى العادة لا استنكارا للقدرة وهذا جواب ما قيل كيف تعجبت
من قدرة الله تعالى والتعجب من قدرة الله تعالى يوجب الكفر لان المتعجب من قدرة الله
تعالى يدل على جهله لقدرة الله تعالى وذلك يوجب الكفر **يا اهل البيت** اشارا الى ان نصب
اهل البيت على النداء ويجوز ان يكون على المدح وهذا دعاء او تذكير اي فلا عجب من تخصيصكم به
مجيد كريم كثير الخير **اخذ يجادلنا** اشارا الى ان جوابا لما محذوف كما قدره فحذفه اختصارا
لدلالة الكلام عليه ويجادلنا على هذا حال من ابرهيم وقيل الجواب يجادلنا ووضع المضارع
موضع الماضي لحكاية الحال **يجادلنا رسلنا** بمعنى يكلمنا لان ابرهيم لا يجادل ربه انما يطلبه
بسؤاله ويطلب اليه بدليل مدحه عقيب الآية بقوله ان ابرهيم لحليم اواه منيب ولو كان يجادل
مذموما لما مدحه بهذا المدح العظيم وكانت مجادلته ان قال للملئكة ارايتم لو كان في مدائن
لوط خمسين من المؤمنين اتهلكونهم كما اشار اليه في التقرير **في شان تخليص قوم لوط** من
العذاب **كثير الاناة** اي غير عجول على كل من اساء اليه **اواه** كثير التاوه للذنوب **منيب** رجاع
الى الله بما يحب ويرضى **انه قد جاء امر ربك** عذابه **بهلاكهم** وهو لا يصدر الا عن صواب
وحكمة **غير مردود** بشفاعة **ولما جاءت رسلنا** جبريل ومن معه من الملئكة بعد
خروجهم من قرية ابرهيم **وضاق بهم** بمكانهم **ذرعا** يقال ضاق فلان بامره ذرعا اذا لم يجد
من ذلك المكروه في ذلك الامر مخلصا ونصب ذرعا على التمييز الاصل فيه وضاق ذرعه
بهم فنقل الفعل عن الذرع الى ضمير لوط ونصب الذرع بتحول الفعل عنه **صدرا** اي ضيقه
مثل في العجز كما ان رحبه مثل في القدرة لان طويل الذراع ينال ما لا ينال القصير او هو كناية
عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه **يسرعون اليه** لطلب
الفاحشة معهم **وهي اتيان الرجال في الادبار** فصارت عادتهم ولذا اسرعوا مجاهدين

BULAC

فاغلق الباب دون ضيفه وقام وراء الباب يدفعهم هولاء بناتي الاظهر انه جملة مركبة
من مبتدا وخبر وكذلك هن اطهر لكم وقيل بناتي بدل او عطف بيان وهن فصل واطهر خبر
فتزوجوهن واتركوهم اذ كانوا يطلبونهن فلم يجبهم لخبثهم وعدم كفاتهم لا لعدم
مشروعيته فان تزويج المسلمات من الكفار كان جايز قال قتادة المراد بناته لصلبه وفي
اضيافه ببناته وكان في ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جايزا وقال الحسين بن الفضل
عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير اراد نساهم واضاف الي
نفسه لان كل نبي ابو امته من حيث الشفقة والتربية وهذا القول اولي لان اقدام الانسان
علي عرض بناته علي الاوباش والفجار مستبعد لا يليق باهل المروة فكيف الانبيا وايضا
فبناته لا تكفي الجمع العظيم اما بنات امته ففيهن كفاية للكل هن اطهر لكم من اتيان الرجال
وهذا مثل الميتة اطيب من المغصوب او هو جار مجري قولنا الله اكبر اي كبير وكقوله تعالي
اذلك خير ام شجرة الزقوم ولا خير فيها وبما تقرر علم جواب ما قيل ظاهر قوله هن اطهر لكم
يقتضي كون عملهم طاهرا ومعلوم انه فاسد لانه لا طهارة في نكاح الرجل في شان ضيفي
فانه اذا خزي ضيف الرجل او جاره فقد خزي الرجل وذلك من عراقة الكرام واصالة
المروة اصيافي اشار الي ان ضيفي وحده لانه مصدر يستوي فيه الواحد والجمع والذكر
والانثي قال لو ان لي اي لو ثبت لي بكم قوة بدفعكم او اوي عطف علي المعني اي او اني
اوي قاله ابو البقا والحوفي لبطشت بكم اشار الي ان جواب لو محذوف ويجوز ان يكون
للتمني فلا يحتاج الي الجواب بل هو الانسب بمثل هذا المقام كما لا يخفي بالرفع اي في قراة
ابي عمرو وابن كثير بدل من احد علي الفصحي بنا علي القول بانه لم ينه عن الاسر بها فالاستثنا
في حكم الالتفات او النهي تضمن معني النفي وفي المغني انه مبتدا تاليه خبره والمستثني الجملة
وفي قراة اي للباقين بالنصب استثنا من الاهل اي الا امراتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها
فان هواها اليهم ويصيبها العذاب معهم فهو استثنا من الاسرا بها فيكون من موجب
وضعف معني اذ يلزم ان لا يكون سري بها والالتفات يوذن بكونها سرت معهم واجيب
بانه لم يسر بها هو بل تبعتهم هي او مستثني من احد كقوله ما فعلوه الا قليلا ان موعدهم موعد
عذابهم فالمضاف مقدر فلما جا امرنا باهلاكهم اشار الي ان المراد بالامر حقيقته وقيل المراد
بالامر العذاب قال بعضهم لا يمكن حمله هنا علي العذاب لان قوله فلما جا امرنا جعلنا فالجعل
هو العذاب فكان الامر شرط والعذاب جزا والشرط غير الجزا فالامر غير العذاب فدل علي ان الامر
هو ضد النهي ويدل علي ذلك قول الملئكة انا ارسلنا الي قوم لوط فدل علي انهم امر بالذهاب
الي قوم لوط وبايصال العذاب اليهم بان رفعها جبريل الي السما حتي سمعت الملئكة نباح الكلاب
وصياح الديكة ولم يكف انا ولم يتنبه نايم الي مدين اي اهله فحذف واقيم مقامه وهو اسم

المدينة

المدينة او القبيلة فلذلك لم يصرف **اخاهم** من اشرفهم نسبا **بكم** لايغلت فيه احد **و وصف**
اليوم به اي بالعذاب المحيط **مجاز** عقلي نحو نهاره صائم قال في الكشاف وهو ابلغ من وصف
العذاب بالاحاطة لان اليوم زمان يشتمل على الحوادث فاذا احاط بعذابه فقد اجتمع للمعذب
ما اشتمل عليه منه كما اذا احاط بنعيمه اي فهو اهول في النفس واعظم في الوصف **بالعدل** صرح
به بعد النهي عن ضده ليتبين وجوب الايفاء ولو بزيادة لايتاني دونها فتجب الزيادة حينئذ
لان مالا يتم الشيء الواجب الا به فهو واجب فان قيل وقع التكرار ههنا من ثلاثة اوجه فقال
ولا تنقصوا المكيال والميزان ثم قال واوفوا المكيال والميزان وهو من الاول ثم قال ولا تبخسوا
الناس اشياءهم وهو من الاول فما فائدة التكرار فالجواب ان قوله ولا تنقصوا المكيال
والميزان امر بايفاء العدل والنهي عن الشيء امر بضده وليس لقائل ان يقال النهي ضد الامر فكان
التكرير لازما من هذا الوجه لانا نقول الجواب من وجهين احدهما انه تعالى جمع بين الامر بالشيء
وبين النهي عن ضده للمبالغة كما تقول صل قرابتك ولا تقطعهم فدل هذا الجمع على غاية التوكيد
وثانيهما لانسلم ان الامر كما ذكرتم لانه يجوز ان ينهى عن التنقيص وينهى ايضا عن اصل المعاملة
فهو تعالى منع من التنقيص وامر بايصال الحق ليدل ذلك على انه تعالى لم يمنع من المعاملات
ولم ينه عن المبايعات وانما منع من التطفيف ومنع الحقوق فكانت المبايعات مخرجة بالكلية
فلاجل هذا منع في الآية الاولى من التنقيص وفي الاخرى امر بالايفاء واما قوله ثالثا ولا تبخسوا
الناس اشياءهم فليس بتكرير لانه تعالى خص المنع في الآية الاولى بالنقصان في المكيال والميزان
ثم انه تعالى عمم الحكم في جميع الاشياء فدل ذلك على انها غير مكررة بل في كل واحدة فائدة زائدة
وقدم النهي على الامر لان دفع المفاسد اكد من جلب المنافع **ولا تعثوا** تبالغوا في الفساد **ه**
ان كنتم مؤمنين اذ لا خير في حلال بلا ايمان لان المعلق بشرط عدم عند عدم الشرط فدل ظاهر
الآية على ان من لم يجتنب عن هذا التطفيف لايكون مؤمنا **على بينة** حجة وبصيرة عبر بهما
عما اتاه الله تعالى من النبوة والحكمة ردا على من انهم الشفاعي في جعلهم امره ونهيه غير مستند
الى سند **و رزقني منه** بلا كد مني **حلالا** فهل لي مخالفتك كما اشار اليه في التقرير **افاشوا به** الى
آخره اشار به الى ان جواب ارايتم محذوف تقديره ما ذكره وقد تبع في التقدير المذكور الكواشي واظهر
منه قول الكواشي في الكشاف وانما لم يثبت جواب ارايتم كما ثبت في قصة نوح وصالح لان اثباته
في القصتين دل على مكانه ومعنى الكلام ينادي عليه والمعنى والمعنى اخبروني ان كنت في حجة واضحة
ويقين من ربي وكنت نبيا على الحقيقة اليصح لي ان لا امركم بترك عبادة الاوثان والكف عن
المعاصي والانبياء لايبعثون الا كذلك **ان اخالفكم** يقال خلفني فلان الى كذا اذا قصده وانت
مولع عنه وخالفني عنه اذا ولى عنه وانت قاصده ويلقاك الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن
صاحبه فيقول خالفني الى الماء تريد انه قد ذهب اليه وارد وانا ذاهب عنه صادرا ومنه

BULAC

الاولى وهي قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم يعني ان استبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم
عنها لاستبد بمادونكم قاله في الكشاف راوم اشار به الى ان قوله الى ما انهاكم عنه متعلق به
فيكون حالا اي مايلا الى ما انهاكم عنه الى ما اي عملكم الذي ان ما اريد بنصحكم الا بالله باعانته
واليه انيب ارجع بعد الموت ويا قوم لا يجرمنكم يكسبنكم يقال جرم زيد ما لا كسبه وجرمته
ذنبا اي كسبته اياه فهو مثل كسب خلافي اي معاداتي قوم نوح ء من الغرق او قوم هود
من الريح او قوم صالح من الصيحة اي منازلهم او زمن هلاكهم جواب ما يبعد لم يرد على ما يقتضيه
قوم من حمله على لفظه او معناه ايلم يقل ببعيدين لان القوم اسم لجماعة الرجال وما جاء في
القرآن الضمير العائد عليه الاضمير جماعة كقوله انا انذرقومك من قبل ان يأتيهم وعسى ان
يكونوا خيرا منهم وايضا انه على حذف مضاف كما قدره وقيل ان فعيلا يستوي فيه الواحد
والاثنان والجمع قال الجوهري يقال ما انتم منا ببعيد وفي الآية والملئكة بعد ذلك ظهير
ربكم عما سلف ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة رحيم للتائبين ودود بليغ المودة بهم
ضعيفا ذليلا وهذا لا يليق بالقوة الجسمانية فان ضعيف الجسم قد يكون وافر الحرمة بين الناس
لرجمناك بالحجارة يعني لقتلناك برمي الاحجار وانما رهطهم الاعزة لانهم على دينه وهو من ثلاثة الى
عشرة ولا يبعد والله اعلم ان يريد وا بالكثير القل وقد سبق نظيره في سورة يونس في قوله تعالى
وما يتبع اكثرهم الا ظنا ويا قوم اعملوا قارين على مكانتكم حالتكم التي انتم عليها سوف
تعلمون حذف الفا هنا لانه جواب سائل هو المسمى في علم البيان بالاستيناف البياني قال
فما يكون بعد ذلك فوابلغ في التهويل اي لانه استيناف قال الزمخشري فان قلت اي فرق
بين ادخال الفا وتركها في سوف قلت ادخال الفا وصل ظاهر بحرف موضع للوصل وتركها
وصل خفي تقديري بالاستيناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كانهم قالوا فماذا يكون اذا عملنا
نحن على مكانتنا وعملت انت على مكانتك فقيل سوف تعلمون فوصل تارة بالفا وتارة بالاستيناف
كما هو عادة البلغا من العرب واقوى الوصلين وابلغهما الاستيناف لانه اكمل في باب المضاحة
والتهويل انتهى وقد مرت الاشارة اليه من موصولة مفعول العلم اي فهي في محل نصب اي سوف
تعلمون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب وهذا احسن من قول الفرا من استفهامية
في موضع رفع بالابتدا على معنى اينا يأتيه عذاب واينا هو كاذب وانما كان احسن لان من
الثانية موصوله ايضا كما قررته ولا توصل في الاستفهام ومن هو كذاب يعني في زعمكم ودعواكم قاله
تجهيلا لهم برحمتنا لا باعمالهم جاثمين باركين على الركب ميتين واصله لزوم المكان كما بعدت
ثمود فانهم اهلكوا بالصيحة ايضا لكن صيحتهم من تحتهم وصيحة هؤلاء من فوقهم مع رجفة
وظلمة بايا تنا معجزاته وما امر فرعون بتكذيب موسى برشيد سديد او مرشد الى الخير
يقدم بمعنى يتقدم ومنه مقدمة الجيش فاوردهم جعلهم واردين واتى بالماضي وان كان

معناه الاستقبال للايذان ان ذلك واقع لامحالة اذ الماضي متيقن الوجود ويحتمل ان يكون على
حقيقته من المضي ومعناه فاوردهم في الدنيا موجب النار وهو الكفر النار مفعول باوردهم
على اعمال الثاني لان يقدم واوردهم يطلبانه وحذف مفعول الاول الورد فاعل بئس المورود
نعته كما هو ظاهر كلام القاضي وفي الاول حذف اي مكان الورد ليطابق المخصوص بالذم ومعناه
المحضور هي اي فالمخصوص بالذم محذوف اي بئس الورد النار لانه يراد لتبريد الكبد والنار
بضده ففيها استعارة بالكناية حيث استعير النار للماء تهكما العون المعان او العطاء زدهم
وهو اللعن وظاهر كلامه كالزمخشري ان المرفود صفة للرفد وان المخصوص بالذم محذوف ذلك
المذكور اي البنا المتقدم من انبآ القرى المهلكة هلك اهلكناه ونه اي اثاره كحيطانه ه
ومنها حصيد اي حصيد مبتدا محذوف الخبر لدلالة خبر الاول عليه وهذه الجملة مستانفة
لا محل لها من الاعراب كما في الكشاف وقال ابو البقا منها قائم في موضع الحال من الهاء في نقصه
وحصيد مبتدا وخبره محذوف كما قدره الشيخ المصنف بالشرك فاستحقوه بشي شيا من عذابه
لما جآ امر ربك عذابه قال الزمخشري لما منصوب بما اغنت وهو بنآ منه على ان لما ظرف
والظاهر ان ما نافية اي لم تغن ويجوز ان تكون استفهامية ويدعون حكاية حال اي التي كانوا
يدعون لها اي الالهة تخسير اوهلاك مثل ذلك الاخذ اشار الى ان كذلك خبر مقدم واخذ
مبتدا موخر والتقدير ومثل ذلك الاخذ اي اخذ الله الامم السالفة اخذ ربك وهي ظالمة تعليل
لاخذهم شديد غير مرجو الخلاص كما اشار اليه في التقرير اي يوم القيامة لان عذاب الاخرة
يدل عليه له الناس رفع باسم المفعول الذي هو مجموع بمجموع كما يرفع بفعله اذا قلت يجمع
له الناس واوثر اسم المفعول على فعله لما في اسم المفعول من دلالة على اثبات معنى الجمع
لليوم وانه يوم لابد وان يكون ميعادا مضروبا لجمع الناس له وانه الموصوف بذلك صفة
لازمة وهو اثبت ايضا لاسناد الجمع الى الناس وانهم لا ينفكون عن الجمع فان اسم الفاعل والمفعول
يدلان على الحال على ما حقق في محله فعبر عما سيكون باللفظ الموضوع للتحقيق في الحال للدلالة
على ما ذكر وهذا الاسلوب للمبالغة ومقتضى الظاهر ان يقال ذلك يوم يجمع له الناس فان الفعل
مترقب والناس غير مجموعين الآن والمعنى يجمعون لما فيه من الحساب والثواب والعقاب
فيه فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به والمراد بالمشهود الذي
كثر شاهدوه من اهل الارض والسما وجميع المخلوقات لان اليوم مشهود في نفسه
لفوات الغرض حينئذ من تعظيم اليوم وتمييزه من بين الايام فان جعلته مشهودا في نفسه
فسائر الايام كذلك مشهودات كلها ولكن جعل مشهودا فيه حتى يحصل التمييز يوم حين
فاندفع ما اورد من ان هذه الاضافة تستلزم ان يكون للزمان زمان فان اتيان الزمان
هو وجوده والناصب ليوم لا تظلم والمعنى لا تظلم نفس يوم يأتي ذلك اليوم والمراد اتيان

هوله وشدآيده فلا يلزم تحديد الشئ بنفسه **الا باذنه** مقيد لقوله كل نفس تجادل
عن نفسها اي باذن الله ولا ينافي ذلك قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون الى آخره لان في
يوم القيامة مواقف ففي بعضها لا يوذن لهم في الكلام فيكفون عنه وفي بعضها
يوذن لهم فيتكلمون **فمنهم شقي** باستحقاق النار **ومنهم سعيد** باستحقاق الجنة
فتقسيمه لا ينافي الاعراف لانهم لا يحاسبون لان الله تعالى علم من حالهم ان ثوابهم يساوي
عذابهم فلا فائدة في حسابهم **ففي النار** ففي ذلك اليوم **شديد** هو اول الصوت **ضعيف**
هو آخره **خالدين اي مدة دوامها في الدنيا** اشار الى ان ما مصدرية وظرفية
والمراد بهذا التوقيت ما دامت السموات والارض من ابتدا كونهما الى وقت فنآئهما او ان
هذا خرج مخرج الالفاظ التي تعبر العرب بها عن ارادة الدوام دون التاقيت كقولهم لا افعل
هذا ما اختلف الليل والنهار وما دامت السموات والارض يريد لا يفعله ابدا وانهم خوطبوا على
معتقدهم ان السموات والارض لا يفنيان او المراد سموات الآخرة وارضها اي ما يظلهم ويقلهم
اذ وجودهما معلوم من دوام الجنة والنار قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وتلك دآئمة لا تفنى فلا يرد كيف قال ذلك مع ان السموات والارض يفنيان وذلك
بنا في الخلود الدايم **فعال لما يريد** بلا اعتراض عليه **بفتح السين وضمها** اي قرا
حمزة والكسايي وحفص بضم سين مبنيا للمفعول من الثلاثي المتعدي بنفسه فهو من سعدهم
الله بمعنى اسعدهم فتعين للباقين القرآة بالفتح مبنيا للفاعل من اللازم **الا غير** الى آخره اشار
الى الجواب عن ما قيل اذا كان المراد بما ذكر الخلود الدآئم فما معنى الاستثنا فاجاب بان معناه
خالدين فيها قدر مدة الدنيا غير ما شآء الله من الزيادة عليها الى ما لا نهاية له قال الرازي
وهذا الوجه انما يصح اذا كان المراد سموات الدنيا وارضها وقد اشار الى ذلك الشيخ المصنف
في تقرير الكلام او هو استثنا من الخلود في عذاب اهل النار ومن الخلود في نعيم اهل الجنة
لان اهل النار لا يخلدون في عذابها وحده بل يعذبون بالزمهرير وبانواع اخر من العذاب وبما
هو اشد من ذلك وهو سخط الله عليهم واهل الجنة لا يخلدون في نعيمها وحده بل ينعمون بالرضوان
والنظر الى وجهه الكريم وغير ذلك كما دل عليه قوله عطا غير مجذوذ لكن اشار الشيخ المصنف
بقوله **وما تقدم من التاويل هو الذي ظهر** بتدقيق الفكر وهذا سبقه به الفرا فكانه
لم يطلع على كلامه وعطا نصب على المصدر مؤكد من معنى الجملة قبله لان قوله ففي الجنة خالدين
يقتضي اعطاؤا انعاما فكانه قيل يعطيهم عطآ وعطا اسم مصدر والمصدر في الحقيقة الاعطا
على الافعال ويكون مصدرا على حذف الزوآيد كقوله انبتكم من الارض نباتا او منصوب بفعل
مواقوله اي فنبتم نباتا وكذلك هنا يقال عطوت بمعنى تناولت وغير مجذوذ نعته **وهو**
حال من التكليف الا ان غير فيه تكلف **فلا تك** حذفت النون لكثرة الاستعمال ولان النون

اعني الاعراب عليها سبعون

اذا وقفوا

ظرف الكلام لم يبق عند المتلفظ به الا مجرد الغنة فلاجرم اسقطوه **ما يعبدون** عبادة
اي كعبادتهم يشير الى ان ما مصدرية **وقد عذبناهم** فسيلحقهم ما لحقهم **ايانا** ما يشير الى
ان غير منقوص حال مبينة للنصيب الموفى قال القاضي كالزمخشري فانك تقول وفيته
حقه وتريد به وفاء بعضه ولو مجازا انتهى وانت خبير بانه اذا لم تكن قرينة المجاز قائمة كما في
هذا المقام لا تكون الحال الا للتاكيد لان التوفية تقتضي الاكمال فقد استفيد معناها من عاملها
وهو شان المؤكدة وفائدته دفع توهم التجوز قال بعضهم وجعلها مفيدة له لدفع احتمال
كونه منقوصا في حد نفسه مبني على الذهول عن كون العامل هو التوفية فتامل **ولولا كلمة**
سبقت من ربك وهي كلمة القضاء بتاخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة
على حسب الحكمة الداعية الى ذلك **منه** من كتابك اي القرآن وان لم يجر له ذكر فان ذكر ايتاء
كتاب موسى ووقوع الاختلاف فيه لا سيما بصدد التسلية ينادي به نداء غير خفي **بالتشديد**
والتخفيف اي قرا بتخفيف نون ساكنة نافع وشعبه وابن كثير ونصب كلا اعما لا للمخففة
كالثقيلة اعتبارا بالاصل فتعين للباقين القراءة بتشديد فالمنصوب اسمها **اي كل الخلائق**
مومن وكافر واشار الى ان التنوين عوض عن المضاف اليه **وفي قراءة بتشديد لما** اي قرا ابن
عامر وعاصم وحمزة بتشديد ميم على ان اصلها لمن ما قلبت النون ميما للادغام فاجتمعت
ثلاث ميمات فحذف اولاهن وادغمت الثانية في الثالثة **كما** اي مثل الاستقامة التي **امرت**
بها بلا افراط وتفريط وهي تشمل العقايد والاعمال والاخلاق فانها في العقايد اجتناب
التشبيه والتعطيل وفي الاعمال الاحتراز عن الزيادة والنقصان والتغيير والتبديل
وفي الاخلاق التبعد عن طرفي الافراط والتفريط وهذا في غاية العسر ولذلك قال صلى
الله صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود **ولبستقم من تاب** من الكفر **وامن معك**
اشار الى ان محل ومن تاب معك نصب على انه مفعول معه او هو في موضع رفع عطفا
على الفاعل في استقم **ولا تطغوا تجاوزوا حدود الله** دل على وجوب اتباع المنصوص
بلا تصرف بنحو قياس او استحسان **ولا تركنوا تميلوا** اي ادنى ميل فان الركون هو الميل
اليسير **او رضي باعمالهم** او التشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم
بما فيه تعظيم لهم وهذا فيمن ركن الى من ظلم فكيف بالظالم **النار بذلك اولياء**
ان الحسنات كلها كما اشار اليه الشيخ المصنف نزلت فيمن قبل اجنبية وهو ابو اليسر
عمرو بن غزية الانصاري اذ قبل امراة ثم ندم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما
فعل فقال صلى الله عليه وسلم انتظر امر ربي فلما صلى صلاة العصر قال صلى الله عليه وسلم
نعم اذهب فانها كفارة لما عملت فقال اصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم الهذا خاصة
ام للناس عامة فقال بل للناس عامة **ذلك** القرآن او جميع ما تقدم **على الطاعة** اي وعن

BULAC

المعاصي فهلا للتعجب والتوبيخ الا لكن اشار الى ان الاستثنا منقطع اي لكن قليلا منهم انجيناهم لكونهم على غير تلك الصفة قال السفاقسي وليس متصلا مع بقا التخصيص على ظاهره ومن يراه منفيا يصح عنده ان يكون متصلا لكن يكون الرفع على البدل اوجح وقد قرا به زيد بن علي ومن اي في ممن للبيان لا للتبعيض لان النجاة انما هي للناهين وحده دليله قوله انجينا الذين ينهون عن السوء واتبع الذين ظلموا الى آخره فضية تقريره انه معطوف على نهوا وقد اوضح الكشاف ذلك حيث قال فان قلت على م عطف قوله واتبع الذين ظلموا قلت ان كان معناه واتبعوا الشهوات كان معطوفا على مضمر لان المعنى الا قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على نهوا وان كان معناه واتبعوا جزا الاتراف قالوا والمحال كانه قيل انجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاهم قال فان قلت فقوله وكانوا مجرمين قلت على اترفوا وكانوا مجرمين اي اتبعوا الاتراف وكونهم مجرمين فجعل ما مصدرية ولهذا قدر اتبعوا والظاهر كما افاده شيخنا ان ما بمعنى الذي لعود ضمير فيه عليها واجاز ايضا ان يكون معطوفا على اتبعوا وجوز ان يكون اعتراضا لانه اجري وليس بين شيئين يحتاج احدهما الى الآخر وما كان ربك بمعنى صح واستقام واللام لتاكيد النفي بظلم منه لها واهلها مصلحون مؤمنون وقيل المراد بالظلم هنا الشرك قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم والمعنى انه تعالى لا يهلك اهل القرى بمجرد شركهم اذا كانوا مصلحين فيما بينهم بلا تباغ لفرط مسامحته في حقوقه ولذا تقدم حقوق العباد على حقه عند تزاحم الحقوق ولو شا ربك الى آخره ليس فيه ما يدل على عموم الناس حتى يخالف قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة لان مشيئته تتعلق بهداية البعض وضلال البعض قال القاضي وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل واحد وان ما اراده يجب وقوعه واليه اشار في التقرير في الدين اي في فواسد العقايد الا من رحم ربك فانتفوا على الحق فالاستثنا متصل من فاعل ولا يزالون مختلفين وقال الحوفي منقطع اي لكن لم يختلفوا ولا حاجة تدعوا اليه مع امكان الاتصال اي اهل الاختلاف الى آخره هو قول ابن عباس والاشارة لما عليه الفريقان من الاختلاف المفهوم من قوله مختلفين واللام للعاقبة والصيرورة اي خلقهم ليصير امرهم الى الاختلاف لا امر كي فلا يخالف ذلك قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لان اللام فيه ليست للعاقبة كما سيجي وتمت كلمة قضا ربك وهي لاملان جهنم من متمردي الجنة والناس اجمعين اي منهما لا من احدهما فهو لتاكيد العموم للنوعين والا كثر ان يسبق بكل وقد جا هنا بدونها اي كل ما كل نبا والمراد ما يحتاج من امر الدنيا اذ ما من امر ديني الا وله سند من القرآن بوسط او بغير وسط من انبا الرسل

في موضع
الصفة لقوله وكلا اذ هي مضافة في التقدير الى النكرة ما بدل من كلا او خبر مبتداه
محذوف اي هو ما نثبت نطمئن به فؤادك فتكون ما بمعنى الذي او مصدرية فلا
يقتضي اللفظ فضل انبا جميع الرسل فلا يرد ما الجمع بينه وبين قوله ورسلا قد قصصناهم
عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك قلبك لزيادة يقينك الانبا او الآيات
اي التي في السورة او في هذه الدنيا والاول عليه الاكثر وتقديره وجاءك في هذه مع ما جاءك
في هذه السور الحق الى آخره وخصت به هذه السورة تشريفا لها وان كان قد جاءه الحق
في جميع السور لانها جمعت من اهلاك الامم وشرح حالهم ما لم يجمع غيرها والتعريف في الحق
اما للجنس او للعهد والمراد به البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة وانما عرفه
ونكرتا ليبه تفخيما له لكونه يطلق على الله تعالى بخلاف اعملوا قارين على مكانتكم حالتكم
من التمرد ذلك اي علمنا بكم اي علم ما غاب عن العباد فيهما اي لا يخفى عليه ما فيهما فان الغيب
مصدر في الاصل والمصدر المضاف من صيغ العموم فافاد ان كل غيب مما فيهما مختص به بدلالة
اللام والتقديم اي ان علمه نافذ في جميع الكليات والجزئيات والمعدومات والموجودات
بحيث لا يعلمها الا هو واشار الشيخ المصنف بما ذكره الى انه من اضافة الغيب الى المفعول على
سبيل التوسع لانه حذف حرف الجر تقول غبت في الارض وغبت ببلد كذا وانما بمعنى يرجع
بالبنا للفاعل اي بفتح الياء وكسر الجيم في قرآة الجمهور وهو الامر والمفعول اي بضم الياء
وفتح الجيم في قرآة نافع وحفص على اقامة الامر بقيام الفاعل والمعنيان متقاربان وما
ربك بغافل الصوابان المجرور في موضع نصب لا في موضع رفع كما قيل لان الخبر لم يجئ في
التنزيل مجردا من الباء الا وهو منصوب يعملون بالياء التحتية في قرآة الجمهور مناسبة
لو قل للذين لا يومنون وفي قرآة لنافع وابن عامر وحفص بالفوقانية بالخطاب للنبي والمومنين
مناسبة لا عملوا وسيركم وسياتي نظير ذلك في سورة النمل

سورة يوسف هذه الآيات

التي في السورة اشار الى ان تلك بمعنى هذه المشار بها الى الحاضر والمشار اليه ايات السورة
واشير اليها بما يشار الى البعيد لانه وصل من المرسل اليه المرسل اليه فصار كالمتباعدين اولان
الاشارة لما كانت الى الموجود في الذهن اشير به اليها الى بعده عن حين الاشارة لما انها تكون
لمحسوس مشاهد ويجوز ان تكون تلك مبتدا وايات الكتاب الخبر وتقدم الكلام على هذه
الآية اول سورة يونس الكتاب اي لا يمتنع ان يراد به القرآن كما قاله القاضي في اول الرعد
وان قال هنا وهي اي آيات السورة المرادة بالكتاب وعبارة الكشاف اي تلك الآيات
التي انزلت اليك في هذه السورة آيات السورة المظهر للحق من الباطل اي الواضح
اعجازه انا انزلناه الكتاب قرانا مجموعا او مقروا عربيا بلغة العرب اي فهو نعت

نسبة لا نعت لزوم لانه كان قرانا في علم الله قبل نزوله ولم يكن حينئذ بعربي ولا غيره فلما
نزل بلغتهم نسب اليها واشار الي ذلك لانه قد يحتج به من يقول باحداثه اذ العربي محدث
عنده **احسن القصص** فصاحة او احسن القصص حكما ونكتا والظاهر كما افاده شيخنا
تبعا لما في الكشاف انه احسنها في بابه من معرفة سير الملوك والمماليك ومكر النسا
والصبر علي ادي الاعدا واحسن في انتصابه وجهان احدهما ان يكون منصوبا علي المفعول
به وذلك اذا جعلت القصص مصدرا واقعا موقع المفعول كالخلق بمعني المخلوق الثاني ان يكون
منصوبا علي المصدر المبين اذا جعلت القصص مصدرا غير مراد به المفعول ويكون المقصوص
علي هذا محذوفا اي نقص عليك احسن الاقتصاص وعلي هذا فالحسن يعود الي حسن البيان
لا الي القصة والمراد بهذا الحسن كون هذه الالفاظ فصيحة بالغة في الفصاحة الي حد
الاعجاز كما مرت الاشارة اليه **بايحاينا اليك** الي آخره فيه اشارة الي ان ما مصدرية والبا
سببية متعلقة بنقص ومفعول نقص من حيث المعني هذا القرآن لانه تنازعه نقص واوحينا
فاعمل الثاني علي الافصح في باب التنازع **وان مخففة** الي اخره اي والفارق بينها وبين
النافية اللام اي في لمن الغافلين اي عن هذه القصص **واذكر اذ** اي هو منصوب بمضمر
وقيل منصوب علي انه بدل من احسن القصص بدل اشتمال قال الزمخشري لانه الوقت
يشتمل علي القصص وهو المقصوص فاذا قص وقته فقد قص انتهي والاظهر كما افاده
شيخنا انه منصوب يقال يا بني اي قال يا بني وقت قول يوسف له كيت وكيت وهذا
اسهل الوجوه اذ فيه ايضا اذ علي كونها ظرفا ماضيا **يا ابت بالكسر** اي بكسر التا الفوقية
في قرآة الجمهور **دلالة** اي لتدل **علي يا الاضافة المحذوفة** اذ الاصل يا ابتي ولا يجوز
اجتماعهما اذ لا يجمع بين العوض والمعوض قال في الكشاف وهذه التا تا تانيث وقعت
عوضا من يا الاضافة بدليل قلبها ها في الوقف قال شهاب الدين وما ذكره من كونها تقلب
ها في الوقف قرابة ابن كثير وابن عامر والباقون وقفوا عليها بالتا كانهم اجروها مجري
تا الالحاق في بنت واخت قال الزمخشري وجاز الحاق تا التانيث بالمذكر كما جاز نحو
قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام يفعة وساغ تعويض تا التانيث
من يا الاضافة لان التانيث والاضافة يتناسبان في ان كل واحد منهما زيادة مضمومة
الي الاسم في آخره **والفتح** اي وفتح التا في قرآة ابن عامر **دلالة** اي لتدل **علي الف محذوفة**
قلبت عن اليا والاصل يا ابتا فحذفت الالف واستبقي الفتحة قبلها كما فعل من حذف اليا
في غلام قال في الكشاف ويجوز ان يقال حركتها بحركة اليا المعوض منها في قولك يا ابي
في المنام اشار به الي ان رايت حلمية واليه ذهب القاضي كالكشاف لدلالة متعلقها علي
انه منام لان الكواكب لا تسجد في الحقيقة ولقول يعقوب عليه السلام لا تقصص رؤياك

علي اخوتك

على اخوتك وجعلها ابو البقا بصرية من رؤية العين احد عشر كوكبا والشمس والقمر
عدل عن ثلاثة عشر وعطف لفضلهما رأيتهم تاكيد اي لقوله رايت احد عشر كوكبا
كقولك كلمت زيدا كلمته قال السفاقسي ولعل الظاهر واظهر منه قول الكشاف انه كلام
مستانف على تقدير سؤال وقع جوابا له كان يعقوب عليه الصلاة والسلام قال له عند
قوله اني رايت احد عشر كوكبا كيف رايتها سائلا عن حال رؤيتها فقال رايتهم لي ساجدين
وذلك انه متى راي الكلام بين الحمل على التاكيد او التاسيس فحمله على التاسيس اولى
جمع اي ساجدين باليا والنون اي بصيغة جمع العقلا للوصف بالسجود له الذي
هو من صفات العقلا وهذا كثير شائع في كلامهم انه اذا لابس الشئ الشئ من بعض الوجوه
فيعطى حكما من احكامه اظهارا لاثر الملابسة والمقاربة كقوله في صفة الاصنام وتراهم
ينظرون اليك وهم لا يبصرون وكقوله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم يا بني صغر للشفقة
يحتالوا في هلاكك كانه مشيرا الى ان كاد لما كان في معنى احتال تعدى بتعديته لعلمهم
بتاويلها وهو السنوة والغلبة عليهم من انهم الكواكب اذ كان يستضاء بهم بالنجوم امك
وابوك لان الشمس مونثة والقمر مذكر تعبيرا لرويا لان صادقها حديث الملك وكاذبها
حديث الشيطان او الكتب اي معاني كتب الله عز وجل وسميت احاديث لانه يحدث بها
عن الله عز وجل وقوله ويعلمك مستانف ليس داخلا في حيز التشبيه والتقدير وهو يعلمك
بالنبوة اي بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة اما نعمة الدنيا فالاكثار من الاولاد والخدم
والاتباع والتوسع في المال والجاه والجلالة في قلوب الخلق وحسن الثناء والحمد واما
نعمة الآخرة فالعلوم الكثيرة والاخلاق الفاضلة كما انمها بالنبوة عليك على ابويك
الجد وابي الجد بان جعلهم انبيآ في الدنيا وملوكا ونقلهم عنها الى الدرجات العلى في الجنة
عليم بخلقه او بمن يستحق في صنعه بهم فالاول اشارة الى قوله تعالى الله اعلم حيث
يجعل رسالاته والثاني اشارة الى انه تعالى مقدس عن العبث فلا يضع النبوة الا في
نفس قدسية فان قيل هذه البشارات التي ذكرها يعقوب هل كان قاطعا بصحتها
ام فان كان قاطعا بصحتها فكيف حزن على يوسف وكيف جاز ان يشتبه عليه ان الذيب
اكله وكيف خاف عليه من اخوته ان يهلكوه وكيف قال لاخوته اخاف ان ياكله الذيب وانتم
عنه غافلون مع علمه بان الله تعالى سيبعثه ويبعثه رسولا وان قلنا انه عليه السلام
ما كان عالما بهذه الاحوال فكيف قطع بها وكيف حكم بوقوعها جزما من غير تردد فالجواب
قال ابن الخطيب لا يبعد ان يكون قوله وكذلك يجتبيك ربك مشروطا بانه لا يكيده
لان ذكر ذلك قد تقدم وايضا فيبعد ان يقال انه عليه السلام كان قاطعا بان يوسف
سيصل الى هذه المناصب لا انه لا يمتنع ان يقع في المضايق الشديدة ثم يتخلص منها

ويصل الي تلك المناصب وكان خوفه بهذا السبب ويكون معني قوله واخاف ان ياكله
الذئب الزجر عن التهاون في حقه وان كان يعلم ان الذيب لا يصل اليه للسآئلين
عن خبرهم اي ولغير السآئلين فهو من باب الاكتفا نحو سرابيل تقيكم الحر لانهم اذا سمعوا
ما جري علي الانبيا وبنيهم اتعظوا ليوسف مبتدا اي واللام لام الابتدا وفيه توكيد
وتحقيق بمضمون الجملة اي ان كثرة حبه لهما امر ثابت لا شبهة فيه احب لم يات بالتثنية
لان افعل من يستوي فيه الواحد وغيره والمذكر والمونث لان تمامه بمن ولا يثني اسم ولا يجمع
ولا يؤنث قبل تمامه ونحن عصبة جملة حالية جماعة اقويا نقوم بمرافقته فنحن احق
بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما خطا مبين اشار الي انهم لم يريدوا
ضلال الدين والوقوع في محذور بل ارادوا الخطا عن وجه الصواب في ايثاره اثنين من بنيه
علي عشرة مع استوآئهم في الانتساب اليه وكون نفعهم اكثر ولا تجب عصمة الانبيا عن
مثل ذلك والمعني انفضلهما علينا في المحبة وهما انبان صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة
اي بارض بعيدة اشار الي ان نصبها بنزع الخافض تخفيفا كقوله لاقعدن لهم صراطك
وهو ما اعتمده الحوفي وابن عطية متعقبا قول الكشاف ان نصبه علي الظرفية قال ان الظرف
ينبغي ان يكون مبهما وهذه مقيدة بانها بعيدة او قاصية وبان المبهم هو ما ليس له حدود
تحصره ولا قطر يحويه ومعلوم ان يوسف لم يخل من الكون في ارض فانما ارادوا ارضا بعيدة
غير القريبة الي ابيه وهذا تعقب صحيح لانك لو قلت ارضا او مكانا بعيدا لم يصح الا بواسطة
في ولا تحذف الا في ضرورة وفيه اشارة الي ان التغريب يساوي القتل يخل يخلص والمراد
سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها وينازعهم اياها فكان ذكر الوجه لتصوير معني اقباله
عليهم لان الرجل اذا اقبل علي الشيء اقبل بوجهه بان تتوبوا اي تحدثوا توبة بعد ذلك
فيتقبلها الله منكم قال الرازي فان قلت كيف قالوا ذلك وهم انبيا قلنا لم يكونوا
انبيا علي الصحيح وبتقدير انهم كانوا انبيآ انما قالوا ذلك قبل نبوتهم والجواب بان
ذلك من الصغاير او بانهم قالوه في صغرهم ضعيف في غيابة الجب هي قرآة الجمهور
والغيابة ما يغيب فيه الشيء وغيابة البير في جانبه فوق الماء فوجه الافراد ظاهر لان
الانسان لا يحويه متعدد وفي قرآة لنافع غيابات بالجمع كانهم كذلك الجب غيابات
فالقوه في بعضها ما اردتم الي آخره اشار الي ان مفعول فاعلين هو هذا المقدر مثلا
وانما قال هذا القآئل ذلك لكونه اوجه مما ذكروه في التدبير ونظيره قوله وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به يعني الاولي ان لا تفعلوا ذلك لا تامنا جملة حالية والمعني
لم تخافنا بالنون واليآ فيهما اي في نرتع ونلعب اي قرا نافع وعاصم وحمزة والكساي
بمثناة تحتية علي اسناد الفعل ليوسف والباقون بنون تكلم اسناد الكل والرتع التمتع

في اكل

في اكل الفواكه ونحوها واللعب بالاستباق والانتضال تمرينا لقتال الاعدا لا للهو وسماه لعبا لشبهه به كما اشار اليه في التقرير فلا يرد كيف قالوا ذلك مع انهم كانوا بالغين عاقلين وانبيا ايضا على قول وكيف رضي يعقوب بذلك منهم على قراءة النون **لغرائه** وقلة صبري عنه **مشتغلون** بلعبكم **جماعة** اقويا **عاجزون** او لمغبونون فيكون اشتقاق خاسرون من الخسار بمعنى الهلاك استعمل في معنى الضعف مجازا اعرضوا عن جواب العذر الاول لانه الذي اغضبهم وقد اوضح ذلك بعضهم فقال فان قيل ان يعقوب اعتذر بعذرين شدة حبه واكل الذيب له فلم اجابوا عن احدهما دون الاخر فالجواب ان حقدهم وغيظهم كان بسبب المحبة فتغافلوا عنه **ان يجعلوه** يلقوه **اي فعلوا ذلك** تبع الكشاف في ذلك وقدره بعضهم جعلوه فيها وهو اولى لدلالة الكلام عليه **وهي حقيقه** وهو قول اكثر المحققين اوحي الهام لا وحي رسالة والاول اولى لانه الظاهر من الوحي كما اشار اليه الشيخ في التقرير **وله سبع عشرة سنة** كما قاله الحسن **او دونها** كما قاله اخرون وعليه جرى التأني اي كان صغيرا الا ان الله اكمل عقله وجعله صالحا لقبول الوحي والنبوة كعيسى ويحيى عليهما السلام **تطمينا لقلبه** جواب عن سؤال كيف يجعله نبيا في ذلك الوقت وليس هناك احد يبلغه الرسالة او الجواب انه لا يمتنع ان يشرفه الله تعالى بالوحي ويامره بتبليغ الرسالة بعد اوقات ويكون فائدة تقدم الوحي تانيسه وزوال الغم والوحشة عن قلبه كما اشار اليه الشيخ في التقرير **والله لتنبئنهم** لتخبرن اخوتك **هذا** بشارة بتفوقه عليهم **بلك** لعلوك وكبر سلطانك **حال لانبا** اشار الى ان الجملة حال العامل فيها التنبيهم وقيل العامل فيها اوحينا اي اوحينا اليه من غير شعور بالوحي وعليه جرى السفاقسي **وقت العشا** اشار الى ان عشا ظرف زمان متعلق بجاؤا وحينئذ يكون حالا من فاعله اي باكين وقيل عشا جمع عاش اراد عشاه فحذف التا قال ابن جني لانهم عشوا من البكاء والاول متعين اي لانه كان ينبغي ان يقرا عشيا كعميا وبكما **بمؤمن بمصدق لنا ولو كنا صادقين** فيه وكلمة لو في امثال هذه المواضع لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق من الحكم الموجب والمبني على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة له على الاجمال بادخالها على ابعد هامنه واشدها منافاة له ليظهر بثبوته او انتفائه معه ثبوته او انتفاؤه مع غيره من الاحوال بطريق الاولوية لما ان الشيء متى تحقق مع المنافي القوي فلا يتحقق مع غيره اولى وقد اشار الى ذلك الشيخ المصنف في التقرير **محله نصب على الظرفية** تبع فيه الكشاف قال فان قلت على قميصه ما محله قلت محله النصب على الظرف كانه قيل وجاؤا فوق قميصه بدم كما تقول جاء على جماله باجمال ورده ابو حيان بان المعنى لا يساعد على نصبه على الظرفية بمعنى فوق لان العامل فيه اذ ذاك جاؤا وليس الفوق

ظرفا لهم بل يتخيل ان يكون ظرفا لهم انتهى وقد اعربه ابو البقا انه في محل نصب على الحال
من الدم لان التقدير جاؤا بدم كذب على قميصه يعني انه لو تاخر لكان صفة للنكرة فلما
تقدم كان حالا ورده الزمخشري بان حال المجرور لا يتقدم عليه وتعقبه الحلبي بانه احد
قولين للنحاة وقد صح جماعة الجواز وساق له شواهد من كلامهم فتعين المصير اليه وقد
يقال لا يتوجه على الزمخشري هذا الرد لانه لم يجعل الظرفية باعتبار الفاعل بل باعتبار
المفعول وهو الدم ذي كذب اشار الى انه في الآية وصف الدم بالمصدر على سبيل المبالغة
فكانه نفسه صار كذبا والفاعل او المفعول يسميان بالمصدر كما يقال ما سكب اي مسكوب
والفاعل كقوله ان اصبح ماؤكم غورا ولما سمعوا المصدر بهما قالوا للفعل وللجلد
المجلود ومنه قوله تعالى بايكم المفتون وذهلوا عن شقه اي لو اكله لشق قميصه قال
ما اكله الذيب بل سولت فقبل هذه الجملة جملة محذوفة امرا عظيما فصبر جميل
اجمل لا جزع فيه او هو ما لا اشكوي فيه الى الخلق كما في الحديث وهو خبر مبتدا محذوف
يجوز عكسه اي فصبر جميل امثل لي فيكون المحذوف الخبر بل قال العبدي انه الاولى لان التجوز
في آخر الجملة اسهل وقد يجب حذف مبتدا هذا الخبر وخبر هذا المبتدا وضابطه ان يكون
مصدرا في الاصل بدلا من اللفظ بفعل فعبارة بعضهم تقتضي الوجوب وعبارة آخرين الجواز
والله المستعان على تحمل ما تصفون تذكرون من امر يوسف اي من هلاكه
فارسلوا واردهم ذكر على المعنى ولو قالت فارسلت واردها لكان على لفظ وجاءت قاله
القرطبي قال يا بشراي بيا مفتوحة بعد الالف على الاضافة مثل عصاي وانما فتحة من اجل
سكون الالف والبشري مصدر من الاستبشار وهو في موضع نصب لانه نداء مضاف وهذا
على قراءة العامة وفي قراءة لعاصم وحمزة والكسائي بشري بحذف يا الاضافة اي بالف
بغير يا جاءت عليه بضاعة فيه اشارة الى ان بضاعة منصوب على انه مفعول ثان بتضمين
شروه جعلوه قاله الزجاج وقيل انه حال اي متجرا لهم ومكسبا وقرر الشيخ المصنف
ان ضمير الفاعل عائد على الاخوة وقيل عائد على السيارة اي اخفوه من الرفقة ليلا
يشاركوهم باعوه منهم هو مبني على ان الضمير لاخوته فان كان للسيارة كان الشرا
على حقيقته وانما وجب على حمل الشرا على البيع لان الضمير في قوله وشروه وفي قوله
وكانوا فيه من الزاهدين عايد على شيء واحد واذا كان كذلك فهم باعوه فوجب حمل هذا
الشرا على البيع بثمن بخس ناقص اشار الى ان البخس الناقص وهو في الاصل مصدر
وصف به مبالغة او حذف مضاف كما قاله ابن عباس قال كل بخس في كتاب الله
نقصان الا هذا فانه حرام اي اخوته اشار الى ان الضمير في كانوا للاخوة وهو الظاهر
وقيل هو للمبتاعين لانهم علموا انه ابق في يوسف وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل

اللام

اللام للتعريف فان جعل بمعنى الذي فهو متعلق بمحذوف بينه من الزاهدين وتقديره وكانوا زاهدين فيه لان الظروف اقوى في حذف العامل من غيرها ولان متعلق الصلة لايتقدم على الموصول فاندفع ما يقال وعوانه يلزم حينئذ ان يعمل اسم الفاعل مع فقد شرط الاعتماد وكون الزاهدين مجرورا وما بعده المجرور لايعمل فيما قبله وحاصل الجواب ان الظروف يتوسع فيها ما لايتوسع في غيرها على ما تقرر **فباعه الذي اشتراه** اي آخره اي مخافة الانتزاع منه **لامرأته** اللام متعلقة بقال للتبليغ او باشتراه **زليخا** او راعيل قيل والظاهر ان زليخا لقبها **اكرمي** احسني **وكان خصورا** اي لايأتي النساء وكان عقيما كما جرى عليه القاضي البيضاوي والاصفهاني تبعا للكشاف **عطف على مقدر** يعني ان قوله ولنعلمه معطوف على محذوف اي فعلنا ذلك لمصالح **متعلق بمكنا** اي لتمكنه وقدر الزجاج لنوحي اليه **او الواو زائدة** من ولنعلمه اي فيكون معطوفا على مكنا ويكون حينئذ الضمير في امره راجع الى الله تعالى كما مشى عليه الشيخ المصنف في التقرير وقيل ليوسف على معنى انه يدبره ولا يكله الى غيره فقد كاده اخوته فلم يضره بشيء وجوز في الكشاف الوجهين وفي الاحياء سيل الامام الشافعي رضي الله عنه ايما افضل الصبر او المحنة او التمكين فقال التمكين درجة الانبياء ولا يكون التمكين الا بعد المحنة فان امتحن صبر فاذا صبر مكن فهو افضل الدرجات كما اشار اليه قوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض وقد وقع ذلك للخليل وايوب وغيرهما صلوات الله وسلامه عليهم **لا يعجزه شيء** ولا يراد لما اراد لاراد لقضائه ولا مانع من حكمه في ارضه وسمائه **ذلك** اي الامر كله بيده يستفاد هذا التعميم من اضافة الامر فانه مصدر في الاصل والمصدر المضاف من صيغ العموم **وهو ثلاثون سنة** كما قاله السدي **او ثلاث** كما قاله مجاهد عن ابن عباس **حكمة** قال القاضي وهو العلم بالعمل واجتناب ما يجهل فيه انتهى وقيل النبوة قاله الرازي **وعلما فقها في الدين** او علما في التعبير وقاله هنا بدون واستوى وقاله في القصص به لان يوسف اوحيه اليه في الصغر وموسى اوحي اليه بعد اربعين سنة فقوله واستوى اشارة الى تلك الزيادة كما يوخذ من تقرير الشيخ المصنف **نجزي المحسنين لانفسهم** بالايمان او الاهتداء كما قاله ابن عباس او الصابرين على النوائب كما صبر يوسف عليه السلام قاله الضحاك **اي طلبت منه ان يوافقها** او كني بها عن المخادعة اي خادعته عن نفسه والمفاعلة هنا من الواحد نحو داويت المريض ويحتمل ان تكون على بابها فكان كلا منهما كان يطلب من صاحبه شيئا برفق هي تطلب منه الفعل وهو يطلب منها الترك **وغلقت الابواب** السبعة والتشديد في غلقت للتكثير لتعدد المحال **واللام للتبيين** اي لك اقول هذا كما تقول هلم لك **وفي قراءة** اي آخره اي قرا نافع وابن عامر بكسرها وباقي

وباق بفتح لغتان وقرا بضم التا الفوقية هشام بخلف وابن كثير تشبيها له بحيث وباق
بفتح اسم فعل بني على الفتح كان اعوذ بالله من ذلك اشارة الى ان معاذ الله منصوب
على انه مصدر نائب عن فعله كسبحان الله بمعنى اسبح الله انه اي الذي اشتراني زيي
احسن مثواي مقامي ويحتمل ان تكون الها ضمير الباري وربي يحتمل ان يكون خبرها
واحسن جملة حالية لازمة وان تكون مبتدا واحسن جملة خبرية والجملة خبر لان وفي الاول
ارشاد لها الى رعاية حق العزيز بالطف وجه كما يؤخذ من تقرير الشيخ المصنف وفي الثاني
تحذيرها عن عقاب الله تعالى فصدت منه الجماع وهم بها فصد ذلك اي الجماع
قصدا طبعيا لا يؤاخذ به لا ارادتا او قصد دفعها لولا ان راي برهان ربه في قبح الزنا
لوانع المعصية كما اشار اليه في التقرير يعقوب او جبريل وقال الاكثرون هو ما راي
في جانب البيت مكتوبا ولا تقربوا الزنا وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه
والمعنى لولا رويته برهان ربه لهم بها لكنه امتنع همته بها لوجود رؤية برهان ربه فلم
يحصل منه هم البتة كقولك لولا زيد لاكرمتك فالمعنى ان الاكرام ممتنع لوجود زيد
وبهذا يتخلص من الاشكال الذي يورد وهو كيف يليق بنبي ان يهم بامراة قال الزمخشري
فان قلت قوله وهم بها داخل تحت حكم القسم في قوله ولقد همت به ام هو خارج عنه قلت
الامران جايزان ومن حق القاري اذا قصد خروجه من حكم القسم وجعله كلاما برأسه ان يقف
على قوله ولقد همت به ويبتدي قوله وهم بها لولا ان راي برهان ربه وفيه ايضا اشعار
بين الهمين فان قلت لم جعلت جواب لولا محذوفا يدل عليه هم بها وهلا جعلته هو الجواب
مقدما قلت لان لولا لا يتقدم عليها جوابها من قبل انه في حكم الشرط وللشرط صدر
الكلام وهو مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة واحدة ولا يجوز تقديم بعض الكلمة على
بعض واما حذف بعضها اذا دل الدليل عليها فهو جايز فقوله واما حذف بعضها
الى آخره جواب عن سؤال مقدر وهو انه اذا كان الشرط مع الجملتين بمنزلة كلمة فينبغي ان لا
يحذف منها شيء لان الكلمة لا تحذف منها شي فاجاب بانه يجوز اذا دل دليل على ذلك وهو
كما قال ثم قال فان قلت فلم جعلت لولا متعلقة بهم بها وحده ولم تجعلها متعلقة
بجملة قوله لقد همت به وهم بها لان الهم لا يتعلق بالجواهر ولكن بالمعاني فلا بد
من تقدير المخالطة والمخالطة لا تكون الا من اثنين معا فكانه قيل ولقد هم بها بالمخالطة
لولا ان منع مانع احدهما قلت نعم ما قلت ولكن الله سبحانه قد جا بالهمين على سبيل
التفصيل حيث قال ولقد همت به وهم بها والزجاج لم يرتض هذه المقالة اي كون
قوله لولا متعلقة بهم بها فانه قال ولو كان الكلام ولهم بها لكان بعيدا فكيف مع
سقوط اللام يعني الزجاج انه لا جايز ان يكون وهم بها جوابا لولا لانه لو كان جوابها

باللام لانه مثبت وعلى تقدير انه كان مقترنا باللام كان يبعد من جهة اخرى وهي تقديم
الجواب عليها وجواب ما قاله الزجاج ما تقدم عن الزمخشري من ان الجواب محذوف مدلول
عليه بما تقدم واما قوله ولو كان الكلام ولهم بها فغير لازم لانه متى كان جواب لو ولولا
مثبتا جاز فيه الامران اللام وعدمها وان كان الاتيان باللام هو الاكثر وتابع ابن عطية
الزجاج ايضا في هذا المعنى فقال قول من قال ان الكلام قد تم في قوله ولقد همت به وان جواب
في قوله وهم بها وان المعنى لولا ان راي البرهان لهم بها فلم يهم يوسف عليه السلام قال
وهذا قول يرده لسان العرب واقول السلف فقوله يرده لسان العرب فليس كذلك لان وزان
هذه الآية قوله ان كادت اما ان يكون جوابا عند من يرى ذلك واما ان يكون دالا على الجواب
وليس فيه خروج عن كلام العرب هذا ما ورد به عليه ابو حيان وكان ابن عطية انما يعني بالخروج
عن لسان العرب تجرد الجواب من اللام على تقدير جواز تقديمه والفرض ان اللام لم توجد
كذلك كما اريناه البرهان اشار الى ان كذلك متعلق بما تقدم وان لولا متعلق بنصرف
اي اريناه البرهان لنصرف وفيه تكلف واوضح منه ان كذلك متعلقة بمحذوف اي فعلنا مثل
ذلك لنصرف او خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك انه من عبادنا المخلصين بكسر اللام
في قراءة ابي عمرو وابن عامر وابن كثير على انه اسم فاعل حذف مفعوله اي المخلصين دينهم او
انفسهم وفي قراءة للباقين بفتح على انه اسم مفعول من اخلصهم الله تعالى بمعنى اجتبارهم
واختارهم واستبقا الباب بادرا اصل استبق ان يعدي بالى فحذف اتساعا او هو على
تضمين استبقا بمعنى ابتدرا فينصب مفعولا به كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير
وحد الباب هنا وجمعه قبل لان اغلاق الباب للاحتياط لا يتم الا باغلاق الجميع واما هروبه
منها اولا الا الاول فلهذا وحد الباب هنا وجمعه ثم ثم قالت ما جزا يصح كون ما نافية
استفهامية بمعنى اي شي جزاوه اي سجن اشار الى ان قوله ان يسجن في قوة المصدر ولذا
عطف عليه او عذاب اليم اي فاو للتنويع قال هي لم يقل هذه ولا تلك لفرط استحيائه
وهو ادب حسن حيث اتى بلفظ الغيبة دون الحضور قال ابن الخطيب في الآية لطيفة
وهي ان حبها الشديد ليوسف حملها على رعاية دقيقتين في هذا الموضع وذلك لانها
بدات بذكر السجن واخرت ذكر العذاب لان المحب لا يسعى في ايلام المحبوب وايضا لم
تقل ان يوسف يجب ان يقابل باحد هذين الامرين بل ذكرت ذلك ذكرا كليا صونا للمحبوب
عن الذكر بالشر وايضا قالت الا ان يسجن اي ان يسجن يوما او يومين او اقل على
سبيل التخفيف فاما الحبس الدايم فانه لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يقال يجب ان
يجعل من المسجونين كما قال فرعون لموسى حين هدده لين اتخذت الها غيري لاجعلنك
من المسجونين روي انه كان في المهد وهو من اربعة تكلموا صغارا كما رواه الامام احمد

والحاكم وابن حبان وزاد غيرهم على ذلك ولعل الحصر فيما ذكر في الحديث كان قبل العلم بالزيادة
فلا تناقض وانما التي الله الشهادة على لسان اهلها ليكون الزم عليها وهو من الكاذبين
انه بتعها وقدته بدفعها اياه وهو من الصادقين فانها تبعته وجذبت ثوبه ان ه
كيدكن ايها النسا عظيم اشارة الى ان تلك الفعلة عادة كلهن فان قيل انه تعالى
قال وخلق الانسان ضعيفا فكيف وصف كيد المراة بالعظم وايضا فكيد الرجل يزيد
على كيد النسا فالجواب عن الاول ان خلقة الانسان بالنسبة الى خلقة الملئكة
والسموات والكواكب خلقة ضعيفة وكيد النسوان بالنسبة الى كيد الشيطان عظيم
ولا منافاة بين القولين وايضا فالنسا لهن في هذا الباب من المكر والحيل ما لا يكون للرجال
لان كيدهن في هذا الباب يورث من العار ما لا يورثه كيد الرجال قال الزمخشري وعن
بعض العلما انا اخاف من النسا اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد
الشيطان كان ضعيفا وقال للنسا ان كيدكن عظيم انك كنت من الخاطئين كان
قليل الغيرة بل قال في البحر ان تربة مصر تقتضي هذا ولهذا لا ينشا فيها الاسد ولو
دخل فيها ابيقي عن نفسه تطلب منه الفاحشة ونسوة اسم جمع امراة وتانيثه بهذا
الاعتبار غير حقيقي فهذا جرد فعله من تا التانيث وضم النون لغة فيها تميز
الى آخره اشار الى ان شغفها بالمعجمة من شغاف القلب وهو غلافه وحبا تميز والاصل
قد شغفها حبه بمعنى اصاب شغاف قلبها وصار حبه محتويا على قلبها كاحتوا الشغاف
عليه والجملة مستانفة ويصح كونها حالا من الضمير في تراود سكينا لقطع ما يقطع به
وقالت ليوسف بعد اخذه من السكاكين عظمنه وهن حسنه لتلا لؤ وجهه على الجدران
شطر الحسن اي حسن نبينا صلى الله عليه وسلم امتنع فيه اشارة الى ان استعصم كما قال
اهل التصريف موافق لاعتصم وهو اولى من جعله للطلب اذ لا يلزم من طلب الشئ حصوله والى
هذا ذهب القاضي تبعا للامام الرازي ولم يذكروا ان استفعل للمبالغة كما قال ابو حيان
رد القول الكشاف الاستعصام بنا مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد
كان في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها ونحوه استمسك واستوسع الفتق واستجمع
الراي واستفحل الخطب وعلى هذا فزيد السين الى بنائها من الطلب وهو معنى حسن ولذلك
قال ابن عطية معناه طلب العصمة واستمسك بها ما آمره به اشار الى ان ما موصولة
اي الذي امره به من قضا شهوتي فالضمير للموصول ويصح كونها مصدرية اي وان لم يفعل
يوسف امري اي موجب امري ومقتضاه احب الي اي عندي قال ابو حيان وحب ليست
على بابها من التفضيل لانه لم يجب اليه ما يدعونه اليه قط وانما هذا شران فاثر احدهما
على الآخر وان كان في احدهما مشقة وفي الآخر لذة نظرا في حسن الصبر على احتمالها لوجه

الله ولي

الله وفي فتح المعصية وفي عاقبة كل واحدة منهما لا نظر الى مشتهى النفس ومكروهها مما
يدعونني اليه من اطاعتها اليهن لانهن دعونه الى نفسهن ايضا المذنبين بارتكاب
القبائح والقصد بذلك والا نصرف الى آخره فاستجاب فاجاب دعاه المفهوم من لا
فصرف عنه كيدهن بالعصمة لهم للعزيز واصحابه ان يسجنوه اشار الى ان فاعل ليبدا
محذوف كما قدره صاحب طعامه اي وكان المصريون قد بذلوا لهما رشوة ليسما الملك فرد
الساقي وقبلها الخباز وسم طعامه فعرف الساقي الملك بذلك فقال لصاحب الطعام كل
طعامك فابى فاطعم منه بهيمة فهلكت فحبسهما الملك ظنا منه ان الساقي كان موافقه
اولا وانه رجع من مطبخ الملك وعلى راسه ثلاث سلات في اعلاها انواع الاطعمة فاكل الطير
منه فيه اي في قوله الا نبئتكما الى آخره حث على ايمانهما اي حيثما علمها مما خصه به من
النبوة وان ما يقوله بوحي من الله تعالى لا من جهة الكهانة والا ستثنا مفرغ وفي موضع
الجملة بعده وجهان احدهما انها في محل نصب على الحال وساغ ذلك من النكرة لتخصصها
بالوصف والثاني ان تكون في محل رفع نعتا ثانيا لطعام والتقدير لا ياتيكما طعام مرزوق
الا حال كونه منبا تاويله الواقع قبل اتيانه واليه اشار في التقرير هم تاكيد اي لقوله لا يؤمنون
وعبارة الكشاف وتكريرهم للدلالة على انهم خصوصا كافرون بالآخرة وان غيرهم كانوا قوما
مومنين وهم الذين على ملة ابرهيم وتوكيد كفرهم بالجزا تنبيها على ما هم عليه من الظلم والكبائر
التي لا يرتكبها الا من هو كافر بدار الجزا قال ابو حيان وليست هم عندنا تدل على الخصوص قال
شهاب لم يقل الزمخشري ان هم تدل على الخصوص وانما قال وتكريرهم للدلالة فالتكرير
هو الذي افاد الخصوص وهو حسن انتهى واراد بالترك ترك اعراض لا ترك انتقال وكذا في
نظائره من زائدة اي لا نهما في حيز النفي لان المعنى ما نشرك بالله لعصمتنا فليس المراد
من قوله ما كان لنا انه حرم ذلك عليهم بل المراد انه تعالى طهره وطهرا باه عن الكفر
كقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد فهذا جواب عن سؤال وهو ان حال كل المكلفين كذلك
فالجواب ما ذكر من انه ليس الى آخره ذلك التوحيد من فضل الله علينا بالوحي
قال بعضهم قوله ذلك ان جعلناه اشارة الى التمسك بالتوحيد فهو من فضل الله
تعالى لانه انما حصل بالطافه وتسهيله ويحتمل ان يكون اشارة الى النبوة والجواب
ان ذلك اشارة الى المذكور السابق وذلك هو ترك الاشراك فوجب ان يكون ترك
الاشراك من فضل الله والقائل المذكور بصرفه الى الالطاف والتسهيل فكان هذا تركا
للظاهر واما صرفه الى النبوة فبعيد لان اللفظ الدال على الاشارة يجب صرفه الى
اقرب المذكورات وهو هنا عدم الاشراك ساكني اشار الى ان صاحبي من باب الاضافة
الى المشبه بالمفعول به والمعنى يا ساكني السجن وذكر الصحبة لطول مقامها

فيه كقوله اصحاب النار قال ابو حيان ويحتمل ان يكون من باب الاضافة الى الظرف والمعنى
يا صاحبي السجن اي باضافتهما اليه على الاتساع كقوله يا سارق الليلة اهل الدار فكما
ان الليلة مسروق فيها غير مسروقة فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب وانما
المصحوب غيره وهو يوسف عليه الصلاة والسلام ارباب متفرقون متعددة
واراد جمع العقلا بنا على زعمهم امر الله هي هنا متصله عطفت الجلالة على ارباب
القهار الغالب الذي لا يباري له احد الا اسما بلا معان سميتم بها اصناما اشار الى
ان اسما بمعنى ذوي اسما لان الاسم لا يعبد ومفعول سميتموها الثاني محذوف
اي الهة انتم تاكيد للهاء في سميتموها ليصح عطف وابآؤكم عليها من سلطان من
زائدة القضا في امر العبادة امر يجوز ان يكون مستانفا وهو الظاهر وان يكون
حالا وقد معه مرادة عند بعضهم قال ابو البقا وهو ضعيف لضعف العامل فيه يعني
بالعامل ما تضمنه الجار في قوله الا لله من الاستقرار ثم قطع الامر افرده وان كان
المستفتى عنه في امرين مختلفين لان المراد بالامر ما اتهما به من سم الملك وما سجنا
من اجله قال الزمخشري فان قيل هذا الجواب الذي ذكره يوسف ذكره بنا على الوحي من
قبل الله تعالى ام بنا على علم التعبير والاول باطل لان ابن عباس رضي الله عنه نقل انه انما
ذكره على سبيل التعبير وايضا قال تعالى وقال للذي ظن انه ناج منهما ولو كان ذلك
التعبير مبنيا على الوحي كان الحاصل منه القطع واليقين لا الظن والتخمين والثاني
ايضا باطل لان علم التعبير مبني على الظن والقضا هو الالزام الجزم والحكم البت
فكيف يبني الجزم والقطع على الظن والحسبان فالجواب لا يبعد ان يقال انهما سالاه
عن ذلك المنام صدقا فيه او كذبا فان الله تعالى اوحى اليه ان عاقبة كل واحد منهما
على الوجه المخصوص فلما نزل الوحي بذلك الغيب عند ذلك السؤال وقع في الظن
انه ذكره على سبيل التعبير ولا يبعد ايضا ان يقال انه بنى ذلك الجواب على علم التعبير
وقوله قضي الامر الذي فيه تستفتيان ما عنى به ان الذي ذكره واقع لا محالة بل عنى
ان حكمه في تعبير ما سالاه عنه ذلك الذي ذكره وقال يوسف للذي ظن انه ناج منهما
لقوله قضي الامر الذي فيه تستفتيان ولم يفصح بمن هو قاعل للظن وعبارة الكشاف الظان هو
يوسف عليه السلام ان كان تاويله بطريق الاجتهاد وان كان بطريق الوحي فالظان
هو الشرابي ويكون الظن بمعنى اليقين وهو الذي اقتضر عليه المصنف كابي حيان ه
وحاصله انه ان كان الظن على بابه فلا يستقيم اسناده الى يوسف لانه ان يكون تاويله
بطريق الاجتهاد لانه متى كان بطريق الوحي كان يقينا فينسب الظن حينئذ الى الشرابي
لا ليوسف عليه السلام واما اذا كان الظن بمعنى اليقين فتصح نسبته الى يوسف وان

كان

كان تاويله بطريق الوحي وذهب قتادة الى كون الظن هنا على بابه لان عبارة الرؤيا
ظن فانساه اي الساقي الى آخره هو احد التاويلين في الآية والثاني فانسي يوسف
ذكر ربه فاستعاذ بغيره ويويده قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لولم يقل
اذكرني عند ربك ما لبث في السجن ما لبث رواه ابن المنذر وغيره بمعناه وهذا من قبيل
ترك الاولى فان قلت كيف يقدر الشيطان على الانسا قلت يوسوس الى الانسان بما يشغله
عن الشيء من اسباب النسيان حتى يذهب عنه وزل عن قلبه ذكره واما الانسا ابتدا فلا
يقدر عليه الا الله تعالى قاله في الكشاف اي رايت في نومي اشار الى ان اري من التعبير بالمستقبل
عن الماضي كقوله وابتغوا ما تتلوا الشياطين اي تلته ويجوز ان يكون حكاية حال ماضيه
سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس قد التوت الى آخر اكتفى بذكر احوال البقرات عن
ذكرها يا ايها الملا الاشراف ان كنتم للرؤيا تعبرون عالمين بعبارتها وهي الانتقال
من الصورة الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها قالوا هذه اشاروا به الى ان اضغاث
احلام خبر مبتدا محذوف والجملة منصوب بالقول اضغاث اخلاط احلام جمع ضغث
واصله ما اختلط من الامور وما حزم به من اخلاط النبات مستعار للرؤيا الكاذبة جمع
مبالغة في بطلانه فلا يرد ما هو الاحلم واحد فلم قالوا اضغاث احلام فجمعوا واذكر فيه
وجهان اظهرهما انها جملة حالية اما من الموصول واما من عائد وهو فاعل نجا والثاني
انها عطف على نجا فلا محل لها لنسقها على ما لا محل له فيه ابدال التا في الاصل ذال
الى آخره اي اصله اذتكر فابدلوا التا ذالا لتقارب مخرجيهما الذال للتقارب الحرفين تذكر بالذال
المهملة حين كثير من الزمان فارسلون الى آخره اشار الى ان الكلام يجوز فيه حذف جملة يستغنى
عنها لدلالة السياق عليها وسياتي مثله في الفرقان الكثير الصدق وانما قال له ذلك
لانه ذاق احواله وعرف صدقه في تاويل رؤياه ورويا صاحبه حيث جاءا اولا افتنا في
رؤيا سبع بقرات الى آخره وانما لم يضف سبع الى عجاف لان اسم العدد لا يضاف الى الصفة
الا في الشعر وانما تتبعه الصفة واما قولهم ثلاثة فرسان وثلاثة اصحاب فمن الصفات
التي اجريت مجرى الاسماء فاخذت حكمها وجاز فيها ما لم يجز في غيرها الا ترى انك تقول عندي
ثلاثة ضخام واربعة غلاظ قاله الزمخشري قال فان قلت ذاك مما يشكل وما نحن بسبيله
لا اشكال فيه الا ترى انه لم يقل وبقرات سبع عجاف لوقوع العلم بان المراد البقرات قلت ترك
الاصل لا يجوز مع وقوع الاستفتا عما ليس باصل وقد وقع الاستفتا عن قولك سبع عجاف
عما تقترحه من التمييز بالوصف انتهى وهذه اسوله واجوبه حسنة لعلي ارجع الى الناس الى
الملك واصحابه بفتواك لانه راى عجز سائر المعبرين عن الجواب فخاف ان يعجزوا ايضا عنه
فلهذا السبب قال لعلي ارجع الآية بتعبيرها ومنزلتك من العلم وانما لم يبت القول في ذلك

BULAC

مجازاة معه على نهج الادب اي ازرعوا اخذه من طريق الكشاف تزرعون خبر في معنى الامر كقوله تومنون بالله ورسوله وتجاهدون وانما يخرج الامر في صورة الخبر للمبالغة في ايجاب ايجاد المامور فيجعل كانه يوجد فهو يخبر عنه والدليل على كونه في معنى الامر قوله فذروه في سنبله قال ابو حيان ولا يدل الامر بتركه في سنبله على ان تزرعون في معنى ازرعوا بل تزرعون اخبار غيب فاما فذروه فهو امر اشار بما ينبغي ان يفعلوه وهذا هو الظاهر ولا مدخل لامره لهم بالزراعة لانهم يزرعون على عادتهم امرهم او لم يامرهم وانما يحتاج الى الامر فيما لم يكن من عادة الانسان ان يفعله كتركه في سنبله وهي تاويل السبع السمان والسنبلات الخضر مما تاكلون تلك السنة فادرسوه وهذا نص سبع شداد حذف المميز وهو الموصوف اي سبع سنين لدلالة ما تقدم عليه ونسب الاكل اليهن مجازا كقوله تعالى والنهار مبصرا لما كان الاكل والابصار فيهما جعلا كانهما واقعان منهما وهي تاويل السبع العجاف واليابسات اي تاكلونه فيهن بواسطة القحط تدخرون للبذر لحصبه وهذا اعلام بالغيب ولعله علمه بالوحي ما بال حال النسوة الى آخره سكت عن سيدته تادبا ومراعاة لحقها فيرانه ينبغي الاجتهاد في نفي التهم ان ربي سيدي بكيدهن عليم حيث قلن اطع مولاتك وسماه ربا لكونه مربيا له او هو الله تعالى فانه العالم بخفايا الامور قلن حاش لله تنزيها والمعنى تنزهه وتبعد عن ارتكاب الفاحشة ثم لما انقلن الى زليخا ليقررنها قالت امراة العزيز الآن حصحص وضح الحق وظهر اقرت مخافة شهادتهن بالغيب حال اي اما من الفاعل على معنى وانا غائب عنه عن عينه واما من المفعول على معنى وهو غائب عني خفي عن عيني وجرى الشيخ المصنف على ان هذا من كلام يوسف قاله لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن وبه بدا في الكشاف كالمختار له واقتصر عليه البيضاوي ويشهد له ما جاء عن ابن عباس انه لما قال ذلك قال له جبريل ولا حين همممت فقال وما ابرئ نفسي الى آخره وقيل هو من كلام امراة العزيز وهو داخل تحت قوله قالت ورجحه ابو حيان وقال ان الاول يحتاج الى تكلف ربط بينه وبين ما قبله وقيل ان الشرائي لما رجع الى يوسف وهو في السجن قال ذلك ليعلم العزيز انه لم اخنه بالغيب ثم ختم الكلام بقوله وان الله لا يهدي كيد الخائنين اي لا ينفذه ولا يسدده بل يبطله ويزهقه ولعل المراد منه اني لو كنت خائنا لما خلصني الله من هذه الورطة وحيث خلصني منها ظهر اني كنت بريئا مما نسبوني اليه ان النفس اي كل نفس بطبعها لامارة صاحبها بمعنى من والتقدير ان النفس لشانها امر بالسوء الا من رحم ربي او الا نفسا رحمها ربي وقيل ما مصدرية بمعنى الوقت اي انها آمرة بالسوء في كل وقت الا وقت رحمة ربي او هو استثناء منقطع اي ولكن رحمة ربي تصرفه قال ابن عطية وهو قول الجمهور

وقال

وقال الزمخشري ويجوز ان يكون استثنا منقطعا اي ولكنه رحمة ربي هي التي تصرف الاساة كقوله ولا هم ينقذون الا رحمة منا والسوء اسم جامع للقبايح ان ربي غفور رحيم يتجاوز عن هممها فلما كلمه بعدما اتوا به فالفاعل ضمير الملك والمفعول ضمير يوسف عليه الصلاة والسلام وهو الظاهر لان مجالس الملوك لا يحسن لاحد ان يبتدي فيها بالكلام وانما الملك هو الذي يبتدا ويجوز العكس وفي الكلام اختصار تقديره فجاء الرسول يوسف فقال له اجب الملك الآن اجعلني ولني على امر خزاين الارض الى آخره دل على جواز طلب التولية واظهار انه مستعد لها وتولي المسلم من الكافر حيث لا سبيل الى اقامة الحق الا به وطلبه لا ينافي نهاية زهد الانبيا لانه لا مقصد حدود الله مع علمه بتعينه لذلك ولذلك التمكين مكنا ليوسف الامور فالمفعول محذوف واللام حينيذ لا لكون زايدة حيث يشا اراد استيلاه على جميعها بعدا لضيق والحبس اي حصل له التمكن بعد الصبر على الضيق في وضعه في الجب ورق العبودية واتهامه فيما هو بريء منه وحبسه وغير ذلك وفي القصة ان الملك الى آخره روي الزمخشري ان الملك اخرج خاتم الملك ووضعه في اصبعه وقلده سيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت فقال له يوسف عليه السلام اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس اباي فقال فقد وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير وقال له القوم اجر المحسنين عاجلا واجلا خير للذين آمنوا وكانوا يتقون كيوسف عليه السلام لحال الاخرة خير من دنياه وجا اخوة يوسف بعد اربعين سنة باخ لكم لم يقل باخيكم بالاضافة مبالغة في عدم تعرفه بهم ولذلك فرقوا بين مررت بغلامك وبغلام لك فان الاول يقتضي عرفانك بالغلام وان بينك وبين مخاطبك نوع عهد والثاني لا يقتضي ذلك وقد يخبر عن المعرفة اخبار النكرة فتقول قال رجل كذا وانت تعرفه لصدق اطلاق النكرة على المعرفة وانا خير المنزلين للضيف نهي او عطف على محل فلا كيل اي يحتمل ان تكون لا ناهية فيكون تقربون مجزوما ويحتمل ان تكون نافية والجملة داخلة في جزا الجواب معطوفا عليه فيكون مجزوما ايضا وقيل انه نفي مستقبل غير معطوف على جزا الشرط وهو خبر في معنى النهي كقوله فلا رفث اي تحرموا الكيل ولا تقربوا من داري او بلادي ولا تولي في نهاية الحاجة الى الطعام وما يمكنهم تحصيله الا من عنده فاذا منعهم من الحضور كان ذلك نهاية التخويف وانا لفاعلون ذلك عبروا بما يدل على الحال تنبيها على تحقق وقوعه كما في قوله تعالى وان الدين لواقع وفي قرأة اي لحمزة والكسايي وحفص لفتيانه كلاهما جمع فتى كاخوة واخوان في اخ الا ول للقلة والثاني للكثرة فلعل الخطاب كان لجميع الاتباع والذين باشروا الفعل قليل لعلهم يعرفونها ليعرفوا حق

BULAC

رَدَّهَا لعلهم يرجعون الينا ويحتمل ان يكون متعديًا وحذف مفعوله اي يرجعون للبضاعة
من دينهم ذلك كما اشار اليه في التقرير بالنون والياء اي قراحمزة والكسايي بيا تحتية
على اسناده الى الاخ اسنادًا مجازيا لكونه سببًا للاكتيال او يكتل لنفسه فينضم اكتياله
الى اكتيالنا فالاسناد على الحقيقة والباقون بنون نكتل نحن ما نحتاج اليه وهو والا
فلا كيل لنا وجزمه لجواب الامر هل ما اشار الى ان الاستفهام في معنى النفي وامن فعل بصانع
والامن والايتمان بمعنى الا امنكم منصوب على انه نعت لمصدر محذوف اي الا امناه
كامني اياكم على اخيه حفظا فاعتمد عليه وهذه قراءة الجمهور وفي قراءة اي لحمزة والكسا
وحفص حافظا اسرفا على تمييز اي على كلا القراءتين بدليل تمثيله المذكور وتجويز الزمخشري
كونه حالا ابا ه الفارسي لانه فيه تقييد جبر بهذه الحال واجيب بانه لا محذور فانها
لازمة ما استفهامية في محل نصب مفعول واجب التقدير لانها صدر الكلام وقرى اي شاذا
ما نبغي بالفوقانية خطابا له والتفت القراء هذه الياء في نبغي وصلا ووقفا ولم يجعلوها
من الزوائد بخلاف التي في الكهف في قوله ذلك ما كنا نبغي والفرق ان ما هناك موصولة
فحذف عائدها والحذف يونس بالحذف وهذه عبارة مستفيضة عند اهل الصناعة
يقولون التغيير يونس بالتغيير بخلافها هنا فانها اما استفهامية واما نافية والحذف
على القولين حتى يونس بالحذف ردت الينا هو على مذهب البصريين بتقدير قد والجملة في
محل نصب على انها حال من البضاعة والعامل فيها معنى الاشارة كهذا بعلي شيخا ونمير
اهلنا عطف على محذوف اي ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك ه
ونحفظ اخانا عن المكاره ونزداد كيل بعير من الطعام لاخينا لانه كان يعطى لكل
واحد شي يسير لا يخاطر لمثله بالولد كقوله ذلك ليعلم قال ليعقوب حتى تؤتوني موثقا
موكدا بذكره فهو مصدر بمعنى المفعول بان تؤتوا الى آخره اشار الى ان الاستثنا
يصح ان يكون مفرغا على معنى الا ان تؤتوا جميعا او متصلا على معنى لنا نتيني به في كل حال
الا في حال غلبكم وعدم اطاقتكم وقال يا بني لا تدخلوا الى آخره وما وصاهم اولا انهم
كانوا مجهولين او بلا بنيامين وانما ذلك شفقة فان الانسان مامور بالحذر عن الاشيا
المهلكة والاعدية الضارة وبالسعي في تحصيل المنافع ودفع المضار بقدر الامكان وفي
الآية اشارة الى عدم الالتفات الى الاسباب ان ما الحكم الا لله وحده اشارة الى الالتفات
الى التوحيد المحض والبراة عن كل شيء سوى الله تعالى وظاهر ان مذهب اهل السنة انه لا تاثير
في العين حقيقة ولا يوثر الا الله تعالى الا انه جرت عادته ان بعض العيون اذا قابل شيًا
واستحسنه ان يحدث في ذلك الشيء التغيير به وثقت وعليه دون غيره فليتوكل المتوكلون والمعنى انه لما ثبت ان الكل من الله ثبت انه لا توكل الا على الله ما

كان يغني جواب لما من شيء يحتمل النصب بالمفعولية والرفع بالفاعلية اما الاول
فهو كقولك ما رايت من احد والتقدير ما رايت احدا كذا هاهنا وتقدير الآية ان تفرقهم
ما كان يغني من قضاء الله شيئا واما الثاني فكقولك ما جاءني من احد وتقديره ما جاءني احد
فيكون التقدير هنا ما كان يغني عنهم من الله شيء مع قضائه الا لكن حاجة اشار الى ان الاستثنا
منقطع كما قاله الزمخشري وقال ابو البقا انه مفعول من اجله ولم يذكر غيره ويكون التقدير
ما كان يغني عنهم لشيء من الاشيا الا لاجل حاجة كانت في نفس يعقوب وفاعل يغني ضمير التفرق
المدلول عليه من الكلام المتقدم وفيما اجازه ابو البقا نظر من حيث المعنى لا يخفى على متامله
وقضاها صفة لحاجة لتعليمنا اياه بالوحي ولذا قال وما اغنى فما مصدرية كما قال
الواحدي ويمكن كما افاده شيخنا ان تكون بمعنى الذي والها عائدة اليها اي وانه لذو علم للشيء
الذي علمناه يعني لما علمناه حصل له العلم بذلك الشيء والمراد بالعلم الحفظ اي انه لذو احفظ
لما علمناه كما يوخذ من كلام الشيخ المصنف وفي تاكيد الجملة بان واللام وتنكير العلم وتعليله
بالتعليم المسند الى ذاته سبحانه من الدلالة على جلالة شان يعقوب عليه السلام وعلو مرتبة
علمه وفخامته ما لا يخفى ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهم الكفار كما ذهب اليه بن عباس الهام
الله لاوليائه وانه لا ينفع الحذر اخاه من ابويه اذ جعل كل اثنين في بيت على حدة على مائدة
واجلسه على مائدته وعانقه نادى منادي اشار الى ان التاذين معناه النداء وفي الفرق
بين اذن واذن وجهان قال ابن الانباري اذن بمعنى اعلم اعلاما بعد اعلام لان فعل يوجب
تكرير الفعل قال ويجوز ان يكون اعلاما واحدا من قبل ان العرب تجعل فعل بمعنى افعل في كثير
من المواضع انكم لسارقون لا يقال كيف امر ببهتان لامكان ندايهم بلا اذنه او هو من
الحيل الشرعية التي يتوصل بها الى حقوق شرعية كقوله تعالى لايوب وخذ بيدك ضغثا فاضرب
به ولا تحنث وقول ابرهيم في حق زوجته هي اختي لتسلم من يد الكافر وقاله تورية عما جرى منهم
مجرى السرقة من فعلهم بيوسف ما فعلوا اولا وهذا اظهر مما قبله وقد اقبلوا اشار الى
ان هذه الجملة حالية اي من فاعل قالوا يعني في حال اقبالهم وانا به بالحمل زعيم دل على جواز
الجعالة وضمان الجعل قبل العمل قسم فيه معنى التعجب كانهم عجبوا من رميهم لقد علمتم
باعمالنا الصالحة كرد بضاعة جعلت في رحالنا جزاؤه مبتدا اي والها مفعول تعود
على المسروق خبره من وجد في رحله او على تقدير محذوف كما قال يسترق اي استرقاق
من وجد في رحله واحسن منه تقدير ابي البقا استبعاد من وجد في رحله وذلك لان الذات
لا تكون خبرا عن المصدر كذلك الجزا نجزي الظالمين بالسرقة تاكيد للحكم المذكور غب
تاكيد وبيان بقبح السرقة ولقد قالوا ذلك ثقة بكمال براتهم عنها وهم عما فعل بهم غافلون
علمناه الاحتيال في اخذ اخيه فالمراد من هذا الكيد هو انه تعالى القى في قلوب اخوته ان

PULAC

حكموا بان السارق هو ان يسترق لاجرم لما ان ظهر الصواع في رحله حكموا عليه بالاسترقاق
وصار ذلك سببا لتمكن يوسف عليه السلام من امساك اخيه عند نفسه واعلم ان الكيد
يشعر بالحيله والخديعة وذلك في حق الله تعالى محال الا انه قد تقدم اصل معتبر في هذا
الباب وهو ان امثال هذه الالفاظ في حق الله تعالى تحمل على نهايات الاغراض لا على بداياتها
فالكيد السعي في الحيله والخديعة ونهايته اشتغال الناس الانسان من حيث لا يشعر في
امر مكروه ولا سبيل له الى دفعه فالكيد في حق الله تعالى على هذا المعنى وقيل المراد بالكيد
هنا ان اخوة يوسف سعوا في ابطال امره والله تعالى نصره وقواه واعلا امره ما كان الى
آخره تفسير للكيد وبيان له كما قرره الشيخ المصنف وعليه جرى القاضي كالكشاف
وقيل انه استيناف وتعليل لذلك الكيد من صيغة كانه قيل لما ذا فعل فقيل لانه لم
يكن لياخذ اخاه عما فعله في دين الملك في امر السارق اي في سلطانه الا ان يشاء الله
اخذه الخ اشار الى ان الاستثنا منقطع تقديره ولكن بمشيئة الله اخذه والمعنى الا ان
يشا الله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك بان يتدين بدين يعقوب عليه السلام وقيل
هو متصل والاستثنا من اعم الاحوال والتقدير ما كان لياخذ اخاه في كل حال الا في حال
التباسه بمشيئة الله اي اذنه في ذلك بالامانة والتنوين تقدم ايضاحه في الانعام
من المخلوقين اشار الى ان قوله وفوق كل ذي علم عليم عام مخصوص لانه تعالى لا يدخل في عمومه
فانه لا عليم اعلم منه ولا يناسبه احد في علم فالمراد ما ذكرنا لان الكلام فيهم فالحاصل منع
الملازمة وبما تقرر يدفع احتجاج المعتزلة بهذه الآية على انه تعالى عالم لذاته لانه لو كان
عالما بالعلم لكان ذا علم ولو كان كذلك لحصل فوقه عليم لهذه الآية وفيه تعليم العلما
التواضع وكان سرق لابي امه صنما الخ قاله سعيد بن جبير والضمير في قوله فاسرها
للكلمة التي في قوله قال في نفسه انتم شر مكانا منزلة في السرقة من غيركم ونصب
على التمييز والمعنى انتم شر منزلا عند الله ممن رميتموه بالسرقة في صنيعكم بيوسف
لانه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة وحيا نتكم حقيقة ففي الكلام تقديم وتاخير تقديره
قال في نفسه انتم شر مكانا واسرها الى هذه الكلمة ونتج فيه ابا البقا ولم يرتضه الحلبي
ورجعه الى الخزازة التي حصلت من قولهم فقد سرق اخ له قال شهاب الدين ومثل هذا ينبغي ان لا
يقال فان القرآن ينزه عنه قالوا يا ايها العزيز اسم نائب السلطان بمصر ان له ابا شيخا
كبيرا سنا وقدرا فخذ احدنا مكانه فيه وجهان اظهرهما انه مكانه نصب على الظرف
والعامل فيه خذ والثاني انه ضمن خذ معنى اجعل فيكون مكانه نصب على الظرف في محل المفعول
الثاني واليه اشار الشيخ في التقرير من ان ناخذ يشير الى ان موضع ان نصب والمعنى اعوذ
بالله من اخذ احد بغيره فلما سقطت كلمة من تعدى الفعل قال في الكشاف ومعنى معاذ الله

ان ناخذ

ان ناخذ نعوذ بالله معاذا من ان ناخذ فاضيف المصدر الى المفعول به وحذف من واذن
جواب لهم وخبر لان المعنى ان ناخذ بدله ظلما متاعنا عنده اي من حيث الظاهر انا اذا ان
اخذنا غيره انما قدر معنى الشرط لان اذن جواب وجزا الظالمون باخذه فيه جواز الوصل
الى الاعراض بالحيل اذا لم تخالف شريعة ولا هدمت اصلا فان قيل هذه الواقعة من اولها الى
اخرها تزوير وكذب فكيف يجوز ليوسف مع رسالته الاقدام على هذا التوزير وايذا الناس
من غير ذنب لاسيما ويعلم انه اذا حبس اخاه عنده بهذه التهمه فانه يعظم حزن ابيه
ويشتد غمه فكيف يليق بالرسول المعصوم المبالغه في التزوير الى هذا الحد فالجواب لعله
تعالى امر بذلك تشديدا للمحنه على يعقوب ونهاه عن العفو والصفح واخذ البدل كما امر
تعالى صاحب موسى بقتل من لو بقي لطغى وكفر قاله بن عادل في اللباب في علوم الكتاب
وجزم صاحب الكشاف بان هذه الواقعة كانت بوحي يئسوا اشار الى ان استفعل هنا بمعنى
فعل المجرد يقال يئس واستيأس بمعنى نحو عجب واستعجب وسخر واستسخر وقال الزمخشري
وزيادة السين والتاء في المبالغة نحو ما مر في استعصم منه ومن اجابته نجيا حال من
فاعل خلصوا اي اعتزلوا في هذه الحاله مناجين وانما افردت الحال وصاحبها جميع اما لان
النجي فعيل بمعنى فاعل كالعشير والخليط بمعنى المخالط والمعاصر كقوله وقربناه نجيا اي
مناجيا وهذا في الاستعمال بزد مطلقا يقال هم خليطك وعشيرك اي مخالطوك ومعاشروك
واما لانه صفة على فعيل بمنزله صديق ويا بوحد لانه بزنة المصادر كالصهيل والوجيب
والدميل واما لانه مصدر بمعنى التناجي كما قيل النجوى بمعناه قال الله تعالى واذ هم
نجوى وحينئذ يكون فيه التاويلات المذكورة في رجل عدل وبابه عبارة الكشاف
والنجي بمعنيين يكون بمعنى المناجي كالعشير والسمير بمعنى المعاشر والمسامر ومنه قوله
تعالى وقربناه نجيا وبمعنى المصدر الذي هو التناجي كما قيل النجوى بمعناه ومنه قيل قوم نجي
كما قيل واذ هم نجوى تنزيلا للمصدر منزلة الاوصاف ونجوى ان يقال هم نجي كما قيل هم صديق
لانه بزنة المصادر وجميع انجية قال اني اذا ما تقوم كانوا انجية لان السياق والمعنى يجذبان
الى تعلق في يوسف بفرطتم فالقول بما ذكر يودي الى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه عهدا
وثيقا بذكره ما زائدة فيتعلق الظرف بالفعل بعدها والتقدير ومن قبل هذا فرطتم اي
قصرتم في حق يوسف وشانه وزيادة ما كثيرة وهذا هو الاظهر وبه بدا الزمخشري وغيره
خبره من قبل قال الزمخشري على ان محل المصدر الرفع بالابتدا والخبر الظرف وهو من قبل
والمعنى وقع من قبل تفريطكم في يوسف والى هذا نحا ابن عطية ايضا فانه قال ولا يجوز ان
يكون قوله من قبل متعلقا بما فرطتم وان ما تكون على هذا مصدرية التقدير ومن قبل تفريطكم
في يوسف واقع ومستقر وبهذا المقدر يتعلق قوله من قبل وفيه نظر افارق يشير الى ان

BULAC

ان برح هنا تامة ضمنت معنى افارق فالارض مفعوله ولا يجوز ان تكون تامة من غير تضمين
لانها اذا كانت كذلك كان معناها ظهرا وذهب ومنه برح الخفا اي ظهرا وذهب ومعنى
الظهور لا يليق والذهاب لا يصل الى الظرف المخصوص الا بواسطة في تقول ذهبت في
الارض ولا يجوز ذهبت الارض وقد جاء شيء لا يقاس عليه واعلم انه لا يجوز في ابرح ان تكون
ناقصة لانه لا يبتظم من الضمير الذي فيها ومن الارض مبتدأ وخبرا لا ترى انك لو قلت
انا الا رضا لم يجز من غير في بخلاف انا في الارض او يحكم الله في نصبه وجهان اظهرهما
عطفية على ياذن والثاني انه منصوب باضمار ان في جواب النفي وهو قوله فلن ابرح اي لن
ابرح الارض الا ان يحكم الله كقولهم لا لزمنك او تقضيني حقي اي الا ان تقضيني قال ابو حيان
ومعناها ومعنى الغاية متقاربان قال شهاب الدين والمعنى على الثاني بل سياق المعنى على
عطفه على ياذن فانه عما الامر بغايتين احديهما خاصة وهي اذن ابيه والثانية عامة لان
اذن ابيه له في الانصراف هو من حكم الله او لانه انما حكم بالعدل والحق ان ابنك
سرق فان قيل كيف حكموا عليه انه سرق من غير بينة فالجواب ان تقدير الكلام ان ابنك
سرق في قول الملك واصحابه ومثله كثير في القرآن قال تعالى انك انت العزيز الكريم اي
عند نفسك واما عندنا فلا نكذا هاهنا واسئل والعير اي اصحاب العير يشير الى تقدير
المضاف وهو مجاز سائغ قاله ابن عطية وغيره قال ابو علي الفارسي ودافع جواز هذا في اللغة
كدافع الضروريات وحاد المحسوسات التي اقبلنا توجهنا وانا والله لصادقون يعني
سواء نسبتنا الى التهمة اولم تنسبنا فنحن صادقون وليس غرضهم ان يثبتوا صدق غرض
انفسهم لان هذا يجري مجرى اثبات الشيء بنفسه بل الانسان اذا قدم ذكر الدليل القاطع
على صحة الشيء فقد يقول بعده وانا صادق في ذلك يعني فتامل فيما ذكرته من الدلايل والبينات
بل سولت قال ابو حيان بل للاضراب فيقتضي كلاما محذوفا قبلها حتى يصح الاضراب وتقديره
ليس الامر حقيقة كما اخبرتم بل سولت لكم انفسكم امرا عظيما جميل اجمل عسى الله ان ياتيني
الى آخره وانما حكم بهذا الحكم لانه لما طال حزنه وبلاوه علم ان الله سبحانه سيجعل له فرجا
ومخرجا عن قريب فقال ذلك على سبيل حسن الظن رحمه الله تعالى تالله تفتؤ بسم
كراهة لما سمع الف بدل من ياء الاضافة اشار الى ان اصل الكلمة يا اسفي باضافة الاسف
الى ياء النفس فاستثقلت الياء على هذه الصورة وقبلها كسرة ففتح ما قبلها فانقلبت الياء
الفا لان الصوت معها اتم ورسمت بالف تنبيها على اصلها وكذلك اما لها ابو عمرو
يسيرا وندباه على سبيل الجاز كانه قال هذا اوانك فاحضر سوادهما ويدل عليها
من بكائه قالوا عمي وهذا هو الظاهر لقوله فارتد بصيرا وما استرجع لانه مخصوص بهذه
الامة كما في الحديث وتاسف دون اخويه مع حدوث رزيتهما وهو المصيبة لان رزاياه كان

قاعدة:

قاعدة المصيبات واعظمها على انه كان واثقا بحياتهما دونه قال في الكشاف فان قلت كيف
تاسف دون اخيه ودون الثالث والرزء الاحدث اشد على النفس واظهر اثرا قلت هو دليل
على تمادي اسفه على يوسف وانه لم يقع فائتا عنده موقعه وان الرزء فيه مع تقادم عهده
كان غضا عنده طريا قالوا اي اولاده لا تفتؤا اشار الى ان جواب القسم وانه على حذف لادل
انه لو كان مثبتا لاقترن باللام الابتدائية والنون المؤكدة على مذهب البصريين اي لتفتأن وغير
اي والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث تقول هو حرض وهما حرض وهم حرض وهن حرض او تكون من
الهالكين يحتمل ان تكون اواضرابية فلا يرد ان حقه التقديم على قوله تكون حرضا وان كانت
للترديد فهي لمنع الخلو وتقديمه على ترتيب الوجود كما في قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم وهو
حي اي لرياه سجود الكواكب والخبر ملك الموت حين راه في المنام فسأله عنه فقال هو حي اذهبوا
الى مصر رحمته يعني استعير الروح للرحمة وايضاحه ان الروح مصدر بمعنى الرحمة واصله
استراحة القلب من غمه والمعنى لا تقنطوا من راحة تاتيكم من الله الا القوم الكافرون
واما المؤمن فلا يزال يطمع في رحمته عملا بظاهر الآية فكل من ييس من روح الله فهو كافر
حتى يعود الى الايمان فلا يرد ما قيل من المؤمنين من ييأس من روح الله لشدة مصيبته او
كثرة ذنوبه كما في قصة الذي امر اهله اذا مات ان يحرقوه الحديث ثم ان الله تعالى غفر له على
انا لا نسلم ان صاحب القصة مات ايسا ولم يتيسر له الرجوع عن وصيته بالمسامحة الى
آخره او برد اخينا فرق عليهم لما راي عجزهم ورفع الحجاب بينه وبينهم اي لانه كان يخاطبهم
من وراء حجاب فلما ازاله عرفوه توبيخا او شفقة وحثا لهم على التوبة هل علمتم قبح ما
فعلتم بيوسف الى آخره اي فالمراد جهالة الصبا لا جهالة المعاصي لما ظهر من
شمائله لانه وضع التاج وكانت في جبهته شامة بيضا كما كانت ليعقوب وسارة
بتحقيق الهمزتين الى آخره اي قرا ابن كثير همزة واحدة على الخبر لانهم عرفوه بشبه الشامة
في راسه او بنا ياه حين تبسم وقرا الباقون باستفهام تقريري واستبعدت الخبرية
للتخالف والقائل واحد واجيب بان بعضهم استفهم وبعضهم اخبر او هو استفهام حذفت
اداته لدلالة السياق والقراءة الاخرى عليه وقد تقدم قراءتهم في هاتين الهمزتين تحقيقا
وتسهيلا وغير ذلك قد من الله علينا بالاجتماع بعد الفرقة وقال ابن عباس بكل خير
في الدنيا والآخرة واشار الشيخ المصنف الى ان المراد بالمن هنا الانعام فيه وضع الظاهر
موضع المضمر اي آخره للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر قال ابن الخطيب
واعلم ان يوسف عليه السلام وصف نفسه في هذا المقام الشريف بكونه متقيا ولو انه
اقدم على المعصية ما قالوه في حق زليخا لكان هذا القول كذبا منه وذكر الكذب في هذا
المقام الذي يومن فيه الكافر ويتوب فيه العاصي لا يليق بالعقلا بالملك وغيره اي كالعلم

والصبر والتقوى **لا تثريب عليكم** وقال الرازي التثريب التغيير والاستقصاء في اللوم
والمعنى اعلاما صح اليه الشيخ المصنف اي لا تعداد الذنوب ولا توبيخ عليكم يقال ثرب فلان
على فلان اذا بكته بفعله وعدد عليه ذنوبه **عليكم اليوم** يجوز ان يكون عليكم خبرا للا
واليوم يحتمل ان يتعلق بما تعلق به هذا الخبر اي لا تثريب مستقر عليكم اليوم وعلى هذا
جرى القاضي والكشاف ويجوز ان يكون اليوم خبرا لا واليوم متعلق بما تعلق به هذا الظرف
ويجوز ان يكون عليكم صفة لاسم لا واليوم خبرها ايضا ولا يجوز ان يتعلق كل من الظرف
والجار بتثريب لانه يصير مطولا شبيها بالمضاف ومتى كان كذلك اعرب ونون نحو لا خيرا
من زيد عندك **وهو ارحم الراحمين** يغفر الصغاير والكباير **اذهبوا بقميصي هذا** يجوز
ان يتعلق بما قبله على ان الباء معدية كهي في ذهبت به وان تكون للحال فتتعلق بمحذوف
اي اذهبوا معكم قميصي وهذا نعت له او بيان او بدل **فارتد بصيرا** كقولك
جاء البنا محكما بمعنى صار وبشهد له فارتد بصيرا اوبات الي وهو بصير وينصره وقوله
وائتوني باهلكم اجمعين قاله في الكشاف **اجمعين بنسائكم** وذراريكم ومواليكم **تسنهون**
اي تحملون وهذا ما جرى عليه ابن عباس وقال في الكشاف التنفيد التسبة الى الفند
وهو الخرف وانكار العقل من الهرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لانها لم تكن
في شبيبتها ذات راي فتفند في كبرها لان نقصان عقلها ذاتي لا حادث من عارض الهرم
لصد قتموني اشار الى ان جواب لولا الامتناعية محذوف كما قدره ونبع في ذلك الكشاف
وقدره ابو حيان لاخبرتكم بكونه حيا لان وجدان ريحه يدل على حياته **ان** زائدة للتوكيد
كما هو مقرر في محله انها تزاد بعد لما وحتى **ارجع** اي عاد **بصيرا** لما انتعش فيه من القوة وفيه
اشارة الى ان ارتد هنا من الافعال الناقصة ومن انكر ذلك جعله قوله بصيرا حالا **اني اعلم**
من الله بتعليمه **ما لا تعلمون** وهو اني اجد ريح يوسف فلا تيأسوا من روح الله ورافقه
باولياءه **استغفر لنا** من ربنا **قال سوف استغفر لكم ربي** اخره الى السحر او سحر الجمعة
ليتحري به وقت الاجابة او الاستحلال من يوسف بان يعلم انه عفى عنهم فان عفو المظلوم
شرط المغفرة وهذا مشعر بعفوه **فلما دخلوا على يوسف في مصر** والمعنى انه حين
استقبلهم انزله في خيمة هناك او بيت ثم قال لهم ادخلوا مصر الخ وهذا جواب ما قيل
ما معنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصر **او خالته** ليا اي لان امه ماتت في نفاسها
ببنيامين ففيه تغليب وعليه اكثر المفسرين قاله ابن عادل **ان شاء الله امنين** من
المكاره والمشيئة متعلقة بالدخول مع الامن لان القصد الى انتفائهم بالامن في دخولهم
ونظيره قولك للغازي ارجع سالما غانما ان شاء الله فلا تعلق المشيئة بالرجوع مطلقا
ولكن مقيدا بالسلامة والغنيمة مكيفا بهما والتقدير ادخلوا مصر امنين ان شاء الله دخلتم

آمنين

آمنين ثم حذف الجزا لدلالة الكلام ثم اعترض بالجملة الجزائيه بين الحال وذي الحال قاله
في الكشاف سجدا حال مقدرة لان السجود يكون بعد الخرور سجودا نحنا لا وضع جبهة
لكن خرورهم سجدا يا باه اذ الخرور مسعر بالسجود على اكمل الوجوه واجيب بان الخرور يعني
به المرور فقط قال تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا يعني لم يمروا او المراد انهم جعلوه
كالقبله ثم سجدوا لله شكرا لنعمة وجدان يوسف كما تقوت سجدت وصليت للقبله
او اللام للتعليل اي لاجله سجدوا لله ومنه قوله رايتهم لي اي الكواكب لي ساجدين اي
انما سجدت لله لاجل مصلحتي والسعي في اعلا منصبي واذا احتمل هذا سقط السؤال
كيف جاز لهم ان يسجدوا ليوسف والسجود لغير الله حرام وكان تحيتهم في ذلك
الزمان كالقيام والمصافحه وتقبيل اليد ونحوها مما جرت عليه عادة الناس من
افعال شهرت في التعظيم والتوقير من قبل يجوز ان يتعلق برؤياي اي تاويل
روياي في ذلك الوقت ويجوز ان يكون العامل فيه تاويل لان التاويل كان من حين
وقوعها هكذا والان ظهر له ويجوز ان يكون حالا من رياي قاله ابو البقا وقد تقدم
ان المقطوع عن الاضافة لا يقع حالا قد جعلها ربي حقا حال من رؤياي قاله ابو البقا
ويجوز ان تكون مستانفة حقا حال او مفعول ثان او مصدر مؤكد للفعل من حيث المعنى
اي حقها ربي حقا يجعله احسن بي الي اشار الي ان احسن اصله ان يتعدي بالي قال
تعالى واحسن كما احسن الله اليك وقد يتعدي بالبا ايضا قال تعالى وبالوالدين احسانا
وقيل ضمن معنى لطف وهو الاحسان الخفي كما يوذن به قوله تعالى ان ربي لطيف لما يشا
وفيه فائدة لا تخفى اي لطف بي محسنا الى هذا الاحسان تكرما لئلا تخجل اخوته ولقوله
لا تثريب عليكم اليوم او لان مصيبة السجن كانت عنده اعظم لطول مدتها ولمصاحبته
الاوباش واعدا الدين فيه بخلاف مصيبة الجب لقصر مدتها ولكون المونس له فيه
جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة ان ربي لطيف لما يشا لطف اصله
ان يتعدي بالبا وانما تعدي باللام لتضمنه معنى مدبر اي انت مدبر بلطفك
لما تشا والمعنى انه ذو لطف لما يشا او اربعين قاله الاكثرون ولذلك يقولون
ان تاويل الرؤيا انما صحت بعد اربعين سنة ذكره ابن عادل من بعض الملك اي
مصر وعلمني بعض التاويل يا فاطر اشار الي ان انتصابه على امنادي ويصح كونه نعتا
لرب او بدلا او بيانا توفني اقبضني مسلما والحقني بالصالحين من اباي قضية
تقريره انه تمنى الموت وهو ما جرى عليه الاكثر وقيل انه لم يتمنه وانما تمنى الوفاة على
الاسلام اذا جا اجله فان قلت كيف قال يوسف ذلك مع علمه بان كل نبي لا يموت
الا مسلما فالجواب اما انه حصل له حالة غلب عليه الخوف فيها فذهل عن ذلك

العلم في تلك الساعة او انه دعي بذلك مع علمه اظهارا للعبودية والافتقار وشدة
الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليما لغيره وهذه حالة زائدة على الاسلام الذي
هو ضد الكفر والمطلوب هاهنا هو الاسلام بهذا المعنى في قبره اي احب كل احد ان يدفن
في محله من رحمة الوجي اذ قال في موضع آخر ما كنت تعلمها الى آخره وانما حصل لك
علمها من رحمة فيكون معجزا لان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يطالع الكتب ولم يتلمذ لاحد
وما كانت بلده بلد العلما فاتيا به بهذه الفصة الطويلة على وجهه لم يقع فيها تحريف
ولا غلط من غير مطالعة ولا تعلم كيف لا يكون معجزا ولو حرصت معترض بين ما وخبرها
وجواب لو محذوف لدلالة ما تقدم عليه اي لم يومنوا قال ابو بكر الانباري جواب لو محذوف
لان جواب لو لا يكون مقدما عليها فلا يجوز ان يقال قمت لو قمت بمؤمنين لشقاوتهم
الازلية للعالمين عامة دالة على وحدانية الله وصفاته الحسنى يمرون عليها
خبر كان ويجوز ان يكون في السموات والارض خبرا و يمرون عليها صفة اية حيث يقرون
الى آخره اي معناه ومايومن اكثرهم بان الله خالقه ورازقه وخالق كل شي قولا الا وهو
مشرك بعبادة الاصنام فعلا او المراد به المنافقون يومنون بالسنتهم قولا ويشركون
بقلوبهم اعتقادا فلا يرد كيف قال ذلك مع ان الايمان والشرك لا يجتمعان من عذاب
الله في الدنيا بوقتا تيانها فجاة فلا يستعدون لها هذه الدعوة وفسرها
بقوله الى دين الله اي الى معرفته بصفات كماله ونعوت جلاله ومن جملتها التوحيد
والبعث جوز البيضاوي ايضا مع ذلك ان يكون حالا من الباء اي ادعوا كائنا
على بصيرة ومفعول ادعوا محذوف اي ادعوا الناس امن بي فهم يدعون الى الله عطف
على آخره اي قوله ومن اتبعني عطف على انا الذي خبره على بصيرة ويجوز ان يكون عطفا
على فاعل ادعوا ولذلك اكد بالضمير المنفصل وبه بدا السفاقسي واجاز ابو البقا
ان يكون ومن اتبعني مبتدا خبره محذوف تقديره كذلك اي داع الى الله على بصيرة من
جملة سبيله ايضا اشار الى ان وما انا من المشركين من جملة سبيله صلى الله
عليه وسلم فهو منفصل بقوله ادعوا الى الله كما مر من الاشارة اليه وهذه الاية تدل
على ان علم الاصول حرفة الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم وان الله تعالى ما بعثهم الى
الخلق الا لاجلها الا رجالا دل على منع نبوة النسا وفي قراءة بالنون وكسر الحا اي
قرا حفص بنون تعظيم مناسبة ارسلنا وقرا الباقون بتحتية مضمومة وفتح حاء
مبنيا للمفعول لا ملايكة فمورد لقولهم لا تنزل ملايكة اي آخرا مرهم من اهلاكهم
بتكذيبهم رسلهم فيعتبروا ولدار الحياة الآخرة او الحال الآخرة او الساعة الآخرة
افلا تعقلون انفسكم فتعرفوا ذلك باليا والفا اي قرا نافع وابن عامر

وعاصم ويعقوب بالنون حملا على قوله قل هذه سبيلي والباقون بالياء حتى غاية اشار الى جواب
القائل ليس في الكلام شيء حتى يكون غاية له وحاصله ان في الكلام حذفا وقدره بما سمعه
تبعا للكشاف وقدره بعضهم ثم هؤلاء الامم استمروا على التكذيب حتى والاول احسن
بالتشديد الى آخره اي قرا بتخفيف معجمة عاصم وحمزة والكسائي والمراد عليها الامم لا
غير لتقدمهم في قوله كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولان الرسل تستدعي مرسلا اليه
والضمير ان في انهم وكذبوا عائد على الرسل اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا
اي كذبهم من ارسلوا اليه بالوحي وينصرهم عليهم وقيل ان الضمائر الثلاثة عائدة على الرسل
قال الزمخشري تقرير هذا الوجه حتى اذا استيأسوا من النصر وظنوا انهم قد كذبوا حين
حدثتهم بانهم ينصرون اورجاوهم كقولهم رجا صادق ورجا كاذب والمعنى ان مدة
التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله وتاميله قد تطاولت عليهم
وتمادت حتى استشعروا القنوط وتوهموا ان لا نصر لهم في الدنيا فجاءهم نصرنا انتهى فقد
جعل الفاعل المقدر اما انفسهم واما رجاهم وجعل الظن بمعنى التوهم فاخرجه عن معناه
الاصل وهو ترجح احد الطرفين وعن مجازه وهو استعماله في المتيقن وهو الاجود كما قرره
الشيخ المصنف بنونين مخففا ومشددا الى آخره قرا ابن عامر وعاصم بحذف نون
ثانيه وتشديد جيم وتحريك تحتيه بفتح فعل ماض مبني للمفعول من نجي ومن قايم مقام
الفاعل والباقون باثبات المحذوف مسكنا وتخفيف واسكان مضارع الخ والنون
الاولى حرف المضارعة والثانية من اصل الفعل ومن مفعوله والفاعل ضمير المتكلم المعظم
نفسه من نشاء اتباع الرسل وهم المؤمنون المطيعون اصحاب العقول السليمة ووجه
الاعتبار بقصصهم انه قال في اول السورة نحن نقص عليك احسن القصص ثم قال
هاهنا لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب وذلك تنبيه على ان حسن هذه القصة
انما هو لاجل حصول العبرة منها ومعرفة الحكمة والقدرة فان قيل لم قال عبرة لاولي الالباب
مع ان قوم محمد كانوا ذوي عقول واحلام وقد كان الكثير منهم لم يعتبر فالجواب ان جميعهم
كانوا متمكنين من الاعتبار والمراد من وصف هذه القصة بكونها عبرة كونها بحيث يعتبر
بها العاقل كما مرت الاشارة اليه ما كان هذا القرآن المدلول بما سبق دلالة واضحة ولكن
كان تصديق اي ذا تصديق واشار الى ان تصديق نصبه على انه خبر كان المحذوفة وتقدم
في سورة يونس ما يأتي هاهنا يحتاج اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند من
القرآن بواسطة او بغير واسطة فهو من العام الذي اريد به الخاص كقوله ورحمتي
وسعت كل شيء ان يدجل فيها وانيت من كل شيء وهدى من الضلالة ورحمة تنال بها
خير الدارين لقوم يؤمنون يصدقون. سورة الرعد هذه الآيات

الى آخره اشار الى ان تلك بمعنى هذه المشار بها للحاضر والمشار اليه آيات السورة او القرآن وهذا ما جرى عليه في الكشاف وجمهور المفسرين وجرت طائفة على ان الاشارة بتلك لما مضى من انباء الرسل المتقدم آخر السورة السابقة فيلزم ويلزم على الاول ان يكون واو والذي مقحمة او بناء على جواز العطف على الوصف بالواو فالذي في محل جر صفة كتاب مبتدا خبره الحق والجملة كالحجة على الجملة الاولى وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره ونحوه كالاجماع مما نطق المنزل بحسن اتباعه وهذا اشارة الى الجواب عن تمسك من نفى القياس بالآية فانهم قالوا الحكم المستنبط بالقياس غير نازل من عند الله والا لكان القياس من لم يحكم به كافرا لقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وبالاجماع لا يكفر فنثبت ان الحكم المثبت بالقياس غير نازل من عند الله واذا كان كذلك وجب ان لا يكون حقا واذا لم يكن حقا وجب ان يكون باطلا لقوله تعالى فما بعد الحق الا الضلال وايضا في الجواب ان المثبت بالقياس نازل ايضا اه لانه تعالى امر بالقياس فكان الحكم الذي دل عليه القياس نازلا من عند الله لا يؤمنون بانه من عنده تعالى مع انه الحق المبين لاخلالهم بالنظر والتامل فيه فعدم ايمانهم متعلق بعنوان حقيقته لانه المرجع للتصديق والتكذيب لا بعنوان كونه منزلا كما قيل ولانه ورد على طريقة الوصف دون الاخبار الله الذي رفع السموات قال الزمخشري الله مبتدا والذي رفع السموات خبره بدليل قوله تعالى وهو الذي مد الارض ويجوز ان يكون صفة وقوله يدبر الامر يفصل الآيات خبرا بعد خبر وبينهما ما تقدمه من الايات انتهى والمراد خلقهن مرتفعات على طريقة قولهم سبحان من كبر الفيل وصغر البعوض لانه رفعها بعد ان لم تكن كذلك جمع عماد كاهاب واهب او اسم جمع والاول نظرا الى المعنى دون الصناعة استوى يليق به يشير الى ان الاستواء صفة لله عز وجل بلا كيف وعليه فليس المراد به القصد الى ايجاد العرش وخلقه فلا حاجة الى جعل كلمة ثم للتراخي في الرتبة وهو صادق بان لا تعمد اصلا اي بنا على ان الجار والمجرور في موضع نصب على الحال تقديره خالية من عمد اي بل واقفة كالقبة والقدرة اعظم من ذلك وترونها كلام مستانف وضميرها للسموات فيكون حالا منها والمعنى انه ليس ثم عمد البتة وهذا هو الاصح كما افاده شيخنا والمراد حال مقدرة اي رفعها مرئية لكم بغير عمد وقيل ترونها في موضع جر صفة لعمد على معنى وانتم ترونها فيكون ثم عمد وعن ابن عباس ما يدريك انها بعمد لا ترى واليه ذهب مجاهد وهذا قريب من قولهم ما رايت رجلا صالحا فالنفي للصفة فقط فيكون هناك عمد غير مرئية وسخر ذلل الشمس لمنافع خلقه فهما مقهوران يجريان على ما يريد الله عز وجل كل منهما اشار الى ان الضمائر

اليه المحذوف الشمس والقمر وما في معناهما في فلكه الفلك الدائر دورة اليوم والليلة
قال ابن عباس هو السما يوم القيامة اي لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره فيكون
الاتيان بها هنا لتحقيق ان ذلك التسخير انما هو لمنافع العباد في هذه الدار ثم ان اللام
هنا بمعنى الى وقد صرح بن هشام في مغني اللبيب بذلك يقضي امر ملكه من الايجاد
والاعدام والاحيا والاماتة والاعتماد والانتقاد ويدخل فيه انزال الوحي وبعث الرسل
وتكليف العباد ونحو ذلك وحمل التدبير على العموم اولى من حمله على نوع اخر من احوال
العالم كما جرى عليه جمع من المفسرين بالبعث توقنون قياسا للاعادة على البدو
ولان من قدر على خلق هذه الاشيا وتدبيرها على عظمها وكثرتها فبان يقدر على الحشر
والنشر اولى وهو الذي مد بسط قال الاصم المد هو البسط الى ما لا يدرك منتهاه
فقوله مد الارض يشعر بانه تعالى جعل جرم الارض جسما عظيما لا يقع البصر على منتهاه
رواسي جبالا ثوابت في احيازها ولم يذكر الموصوف لاغنا غلبة الوصف بها عن ذلك
وانحصار مجي فواعل جمعا لفاعل في فوارس وهوالك ونواكس انما هو في صفات العقلا
واما في غيرهم فلا يراعي ذلك اصلا كما في قوله تعالى ايا ما معدودات وقوله الحج اشهر
معلومات الى غير ذلك ومن كل الثمرات فيه ثلاثة اوجه احدها ان يتعلق بجعل بعده
اي وجعل فيها زوجين اثنين من كل وهو ظاهر والثاني ان يتعلق بمحذوف على انه حال
من اثنين لانه في الاصل صفة له الثالث ان الكلام تم عند قوله من كل الثمرات فيتعلق
بجعل الاولى على انه من باب عطف المفردات قال السفاقسي وهو الظاهر يعني عطف
على معمول جعل الاولى تقديره انه جعل في الارض كذا وكذا ومن كل الثمرات قال ابو البقا
ويكون جعل الثاني مستانفا لانه راس آية ولولا ذلك لكان الجيد اثباتها وهو من
عطف الجمل من كل نوع كالحلو والحامض والاسود والابيض والنافع والضار فان
قيل الزوجان لابد وان يكونا اثنين فما الفائدة في قوله زوجين اثنين فالجواب انه
تعالى اول ما خلق العالم وخلق فيه الاشجار خلق من كل نوع من الانواع اثنين فقط
فلو قال زوجين لم يعلم ان المراد النوع او الشخص لا اقل ولا ازيد والحاصل ان
الناس فيهم الان كثرة الا انهم ابتدئوا من زوجين اثنين بالشخص وهما ادم وحوي
وكذلك القول في جميع الاشجار والزروع والله اعلم وقد رمز الشيخ المصنف الى ذلك
بظلمته النهار فبصير الجو مظلما بعد اضائته لقوم يتفكرون في صنعه فيستدلوا
في ان تخصيصها بوجه دون وجه يدل على الصانع بالرفع الى آخره اي قرا حفص وابن
كثير وابو عمرو برفع الاربعة فزرع عطف على جنات اي فيها زرع ونخيل عطف على سابقه
وصنوان صفته وغير عطف عليه والباقون بجر من عطف الاولين على اعناب صنوان صفة

ما قبله وغير عطف عليه **بالتاء** الى آخره اي قرا بتذكير عاصم وابن عامر ان يسقى المذكور كالفرع والباقون بتانيث اي تسقى الجنات والنخيل **بماء واحد** وتراها متفاوته الثمر في الاشكال والالوان والطعوم والروائح متفاضلة فيها وقد يكون من اصل واحد وهذا يدل دلالة قاطعة على ان الكل بتقدير الفاعل المختار لا بسبب الاتصالات الفلكية ه **بالنون والياء** اي قرا بالياء التحتية حمزة والكسائي ليطابق قوله يدبر والباقون بنون عظمة وانت خبير بان القرا يتبعون فيما اختاروه من الاثر لا الراي فانه لا مدخل له فيهما **يتدبرون** يستعملون عقولهم بالتفكر فيها خصه بالعقل والاول بالتفكر لان الاستدلال باختلاف النهار اسهل ولان التفكر في الشي بسبب لتعلقه والسبب مقدم على المسبب فناسب تقدير التفكر على التعقل **وان تعجب يا محمد من تكذيبهم الكفار لك** عبارة ه الكشاف من قولهم في انكار البعث وتبعه القاضي البيضاوي وتعقب بان ذلك ليس مدلول العطف لما فيه من اتحاد الجزا والشرط وانما مدلوله ان يقع منك عجب فليكن من قولهم ايذا منتا الى آخره ولذا عدل الشيخ المصنف الى التقدير المذكور قال شيخ الاسلام زكريا رحمه الله وجاب بان الجواب متضمن للتعظيم الناشي من قولهم آئذا متنا الى آخره وكانه قيل ان تعجب من مطلق انكارهم البعث فاعجب من قولهم هذا المذكور العظيم فهو كقوله شعري شعري **فعجب حقيق بالعجب قولهم** يشير الى ان قولهم فعجب مبتدا وسوغ الابتدا ما ذكر من الوصف المقدر ولا يضر حينئذ كون خبره معرفة والعجب تغير النفس بروية المستبعد في العاده وقال القرطبي العجب تغير النفس بما تخفى اسبابه وذلك في حق الله تعالى محال والمعنى عجب عندك **وفي الهمزتين** الى آخره اشار الى ما في هذه الآية وكذا نظايرها مما كرر استفهامها في الاول وما افرد من القرآات على ما قرر في كتب القرآات فقرا نافع والكسائي بالاستفهام في الاول والخبر في الثاني الا في العنكبوت والنمل فعكس نافع وجمع الكسائي بين الاستفهامين في العنكبوت واما في النمل فعلى اصله الا انه زاد نونا فقرا ابتا لمخرجون وقرا ابن عامر بالخبر في الاول والاستفهام في الثاني الا في النمل والنازعات فعكس وزاد في النمل نونا كالكسائي الا في الواقعة فقرا بالاستفهام فيهما وسيى قرآة باقي السبعة في الباب الا ان ابن كثير وحفصا قرآ في العنكبوت بالخبر في الاول والاستفهام في الثاني والحاصل اتفاق كل على استفهام ثاني العنكبوت واول الواقعة والنازعات وسايرها بخلف على ثلاثة اخبار باوله واستفهام بثان وعكسه وجمع الاستفهامين والوجه في قرآة من قرا بالاستفهامين انه قصد المبالغة في الانكار فاتى به في الجملة الاولى واعادة في الثانية تاكيدا له والوجه في قرآة من اتى به مرة واحده حصول المقصود بذلك لان كل جملة منهما مرتبطة بالاخرى فاذا اتى بالانكار في احديهما حصل الانكار في الاخرى فيكون

فتعلن

في هذه الجملة الاستفهامية وجهان اظهرهما انها منصوبة المحل لحكايتها بالقول
والثاني وانها وما في خبرها في محل رفع بدلا من قولهم وبه بدا الزمخشري ويكون بدلا
من كل لان هذا هو نفس قولهم **اولئك الذين كفروا** الكاهلون في الكفر **بربهم واولئك**
الاغلال في اعناقهم وصف بالاصرار كما قاله في الكشاف وقال الاصم المراد بالاغلال
كفرهم وذلهم وانقيادهم للاصنام ونظيره قوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا
وقال الشاعر لهم عن الرشد اغلالا واقياد ويقال للرجل هذا غل في عنقك للعمل الردي
معناه انه لازم لك وانت مجارا عليه بالعذاب قال بعضهم هذا وان كان محتملا لكن حمل
اللفظ على الحقيقة اولى وقيل المعنى انه تعالى يجعل الاغلال في اعناقهم يوم القيامة
ويدل عليه قوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم الى قوله ثم في النار يسجرون **هم فيها**
خالدون وتوسط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار فدل على ان اهل الكبائر لا يخلدون
في النار **قبل الحسنة** فيه وجهان احدهما انه متعلق باستعجال ظرفا له والثاني انه متعلق
بمحذوف على انه حال مقدرة من السيئة قاله ابو البقا **وقد خلت** يجوز ان تكون حالا وهو
الظاهر ويجوز ان تكون مستانفة **مع ظلمهم** اشار الى ان محل على ظلمهم حال من الناس والعامل
فيه مغفرة بمعنى ظالمين انفسهم بالمعاصي فيجوز العفو قبل التوبة لان قوله لذوا مغفرة للناس
على ظلمهم اي حال اشتغالهم بالظلم كما يقال رايت الامير على اكله اي على حال اشتغاله بالاكل
وهذا يقتضي كونه تعالى غافرا للناس حال اشتغالهم بالظلم ومعلوم ان حال اشتغال
الانسان بالظلم لا يكون تائبا فدل هذا على انه تعالى قد يغفر الذنوب قبل الاشتغال بالتوبة
لان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغائر المكفرة لمجتنب الكبائر اذ المراد
بالمغفرة الستر والامهال لاجل مسمى قال ابن عباس ليس في القرآن ارجى من هذه الآية وترك العمل
بهذا الدليل في حق الكفرة فوجب ان يبقى معمولا به في حق غير الكفرة وهو المطلوب **فمن عصاه**
اي عاقب **وليس عليك اتيان الآيات** بمشتهاهم فان قيل فما السبب في ان الله تعالى
منعهم وما اعطاهم فالجواب ان الله تعالى لما اظهر المعجزة الواحدة فقد تم الغرض فيكون
طلب الثاني تحكما وظهور القرآن فما كان مع ذلك حاجة الى معجزات اخر وايضا فلعله
تعالى علم انهم يصرون على العناد مع ظهور المعجزة الملتمسة وكونهم يصيرون حينئذ
يستوجبون عذاب الاستيصال فلهذا السبب ما اعطاهم مطلوبهم وقد بين تعالى
ذلك بقوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون فبين
انه انما لم يعطهم مطلوبهم لعلمه انهم لا ينتفعون به وايضا ففتح هذا الباب يفضي الى ما لا
نهاية له وهو انه كلما اتى بمعجز جا آخر وطلب معجزة اخرى وذلك يوجب سقوط دعوة الانبيا
عليهم السلام وهو باطل والوجه الثاني في الجواب لعل الكفار قالوا ذلك قبل مشاهدة المعجزات

بما يعطيه من الايات فلست باوحدي الله يعلم الاسم الكريم مبتدا ويعلم خبره وهو
كلام مستانف مستقل كما اشار اليه الشيخ في التقرير لا انه خبر مبتدا مضمر اي هو الله وهذا
على قول من قرا هاد بانه هو الله تعالى فكان هذه الجملة تفسير له وهذا عني الزمخشري بقوله
وان يكون المعنى هو الله تفسير الهاد قال ابو حيان ويعلم هنا متعدية الى واحد لا يراد هنا
النسبة انما المراد تعلق العلم بالمفردات قال شهاب الدين واذا كانت كذلك كانت عرفانية
فلا يجوز نسبة هذا الى الله تعالى وغير ذلك من كونه تاما ام ناقصا وحسنا ام قبيحا
وطويلا ام قصيرا فالمعنى يعلم حملها او ما تحمله اي يعلم حقيقته وصفته ويجوز ان تكون
مصدرية فلا عائد وان تكون استفهامية وفي محلها وجهان احدهما انها في محل رفع
بالابتدا وتحمل خبره والجملة معلقة بالعلم والثاني انها في محل النصب بتحمل قاله ابو البقا
وهو اولى لانه لا يحوج الى حذف عائد لا سيما عند البصريين فانهم لا يجيزون زيد ضربت
ولم يذكر ابو حيان غير هذا ولم يتعرض لهذا الاعتراض وما تغيض تنقص الارحام
الخ هذا ما عليه اكثر المفسرين وحينئذ فما موصولة في الموضعين فاذا قلنا انها مصدرية
فالمعنى انه تعالى يعلم غيض الارحام وازديادها لا يخفى عليه شي من ذلك ولا من اوقاته
واحواله بقدر وحد لا يتجاوزه يشير الى ان المراد بالعندية العلم بكمية كل شي وكيفيته
على الوجه المفصل المبين ويحتمل ان يكون المراد بالعندية انه تعالى خصص كل حادث
بوقت معين وحالة معينة بمشيئته الازلية وارادته السرمدية ويدخل في هذا الاية
افعال العباد واحوالهم وخواطرهم وهي من ادل الدلايل على بطلان قول المعتزلة ما غاب
عن الحس وما شوهد ما حضر فعلى هذا الغيب مصدر الكبير العظيم المتعال على خلقه
بالقهر فهو تعالى يمتنع ان يكون كبيرا بحسب الجثة والمقدار فوجب ان يكون بحسب
القدرة الالهية والمتعال المنزه عن كل ما لا يجوز عليه في ذاته وصفاته كما افاده
الشيخ المصنف بيا ودونها اي اثبت ابن كثير وابو عمرو في رواية يا المتعال وصلا
ووقفا وهو الكثير في كلامهم وحذفها الباقون فيهما لرسمهما كذلك خطا سوا منكم
في علمه تعالى من اسر القول الى آخره معنى الكلام اي يستوي في علم الله تعالى المسر بالقول
والجاهر به سوا كان الانسان مستخفيا في الظلمات او كان ظاهرا في الطرقات فعلم
الله تعالى محيط بالكل وفي سوا وجهان احدهما انه خبر مقدم ومن اسر ومن جهر هو المبتدا
وانما لم يثن الخبر لانه في الاصل مصدر وهو هنا بمعنى مستو ومنكم على هذا حال من الضمير
المستتر في سوا لانه بمعنى مستو والثاني انه مبتدا وجاز الابتدا به لوصفه بقوله منكم ملئكة
تعتقبه اي يعقب بعضهم بعضا وهم غير كرام الكاتبين او يعقبون احواله فيكتبونها اي
بامره اشار الى ان من بمعنى البا وهي للسبب اي بسبب امر الله وقيل يحفظون عمله باذن الله

وعكرمة طالب وابن عباس وزيد بن علي وتدل له قراءة علي ابن ابي
بامر الله صح

فحذف

فحذف المضاف قال ابن الانباري كلمة من معناها الباء وتقديره يحفظونه بامر الله واعانته والدليل عليه انه لا بد من المصير اليه لانه لا قدرة للملائكة ولا لاحد من الخلق ان يحفظ احدا من امر الله ومما قضاه عليه او بي على بابها قال ابو البقا من امر الله اي من الجن والانس فتكون على بابها يعني انه يراد بامر الله نفس ما يحفظ منه كمردة الانس والجن فتكون من لابتدا الغاية انتهى واستظهر الشفاقسي الاول **واذا راد العامل** في اذا المحذوف لدلالة جوابها عليه تقديره لم يرد او وقع ونحوهما كما اشار اليه في التقرير ولا يعمل فيها جوابها لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها وفيه دلالة على ان تخلف مراده تعالى محال وايذان بانهم بما باشروه من انكار البعث واستبعاد السنة وافتراح الاية قد غيروا ما بانفسهم من الفطرة واستحقوا بذلك حلول غضب الله وعذابه **للمسافر من الصواعق** وكذا من في جرنه التمر والزبيب والحب **وطمعا في المطر للمقيم** ومن لا فيه نفع وقوله خوفا وطمعا يجوز ان يكون مصدرين ناصبهما محذوف اي يخافون خوفا ويطمعون طمعا ويجوز ان يكونا مصدرين في موضع نصب على الحال وفي صاحب الحال حينئذ وجهان احدهما انه مفعول يريكم الاول اي خائفين طامعين اي تخافون صواعقه وتطمعون في مطره كما قال المتنبي

فتى كسحاب الجون يخشى ويرتجى ✻ يرجى الحيا منها وتخشى الصواعق ✻

والثاني انه البرق اي يريكموه حال كونه ذا خوف وطمع اذ هو في نفسه خوف وطمع على المبالغة والمعنى كما تقدم **يسوقه** حيث يوميه وهذا من دلائل القدرة والحكمة وذلك ان هذه الاجزاء المائية حدثت في اهوائها باحداث محدث حكيم قادر فعلمنا ان المؤثر قدرة الفاعل لا الطبيعة والخاصية كما قال الحكما **ملتبسا بحمده** اشار الى ان بحمده في محل نصب على الحال **اي يقول سبحان الله وبحمده** فاذا سبح لم يبق ملك في السما الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر قال ابن عباس رضي الله عنهما **نزل في رجل** الى اخره رواه ابن جرير عن علي واعلم ان امر الصاعقة عجيب جدا لانها نار تتولد في السحاب واذا تولت من السحاب فربما غاصت في البحر واحرقت الحيتان قال محمد بن علي الباقري الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر **وهم يجادلون في صفات الله** يجوز ان تكون الجملة مستانفة اخبر عنهم بذلك ويجوز ان تكون حالا وظاهر كلام الزمخشري انها حال من مفعول تصيب فانه قال وقيل الواو للحال اي يصيبه بها من يشا في حال جدالهم وجعلها غير حال من مفعول يشا **وهو شديد المحال** هذه الجملة حال من الجلالة الكريمة ويضعف استئنافها **له دعوة الحق** من باب اضافة الموصوف الى الصفة والاصل له الدعوة الحق كقوله ولدار الآخرة خير على احد الوجهين وقال الزمخشري دعوة الحق فيها وجهان احدهما ان تضاف الدعوة الى الحق الذي هو نقيض الباطل كما تضاف الكلمة اليه في قولك

فو
على امر الصاعقة عجيب
وتتولد عن الذاكر لسه تقع

كلمة الحق للدلالة على ان الدعوة ملابسة للحق مختصة به وانها بمعزل من الباطل والمعنى
ان الله سبحانه وتعالى يدعى فيستجيب الدعوة ويعطي الداعي سؤله والثاني ان يضاف
الى الحق الذي هو الله على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب وقد اشار الى الشق
الاول بقوله اي كلمته وهي لا اله الا الله وهذا قول ابن عباس والذين يدعون بالياء
والتا الى آخره يجوز ان يراد بالذين المشركون فالواو في تدعون عائد ومفعوله محذوف
وهو الاصنام والواو في لا يستجيبون عائد على مفعول تدعون المحذوف وعاد عليه الضمير
كالعقلا لمعاملتهم اياه معاملتهم والتقدير والمشركون الذين يدعون الاصنام لا تستجيب
لهم لهم الاصنام الا استجابة كاستجابة باسط كفيه اي كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه
يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه ولا يقدر ان يجيبه
ويبلغ فاه قال معناه الزمخشري ويجوز ان يراد بالذين الاصنام اي والالهة الذين يدعونهم
من دون لا يستجيبون لهم بشيء الا استجابة والتقدير كما تقدم في الوجه قبله وانما جمعهم
جمع العقلا اما للاختلاط لان الهتهم عقلا وجماد واما لمعاملتهم اياها معاملة العقلا
في زعمهم قالوا في تدعون للمشركين والعائد المحذوف للاصنام وكذا واو يستجيبون وقرا
اليزيدي عن ابي عمرو تدعون بالخطاب كباسط كفيه بالتنوين وهي مقوية للوجه الثاني
ولم يذكر الزمخشري غيره واليه اشار الشيخ المصنف في التقرير الا استجابة كباسط
اشار الى ان الكلام على تقدير حذف مصدر مضافا الى المفعول كقوله تعالى لا يسام
الانسان من دعاء الخير وفاعل المصدر محذوف اي كاجابة من بسط كفيه اليه وما هو
ببالغه لان الماء جماد لا يشعر به فكذلك ما هم اي الاصنام عبادتهم الى آخره الاول
هو الظاهر اذ يعضده قوله قبله والذين يدعون من دونه فان معناه يعبدون والثاني
وهو قول ابن عباس وما دعاء الكافرين ربهم الا في ضلال لان اصواتهم محجوبة عن الله تعالى
ضلال ضياع لا يجدي نفعا ولله يسجد حقيقة من في السموات والارض طوعا كالمؤمنين
والملائكة اشار الى ان اللفظ وان كان عاما الا ان المراد المؤمنون فبعضهم يسجد لله
طوعا بنشاط وبعضهم يسجد كرها لصعوبة ذلك عليه ويتحمل مشقة العبادة او ان
السجود عبارة عن الانقياد والخضوع وترك الامتناع وكل من في السموات والارض
ساجد لله بهذا الاعتبار لان قدرته ومشيته نافذة في الكل ومن اكره على السجود
بالسيف من كافر وغيره فان قيل ليس من في السموات والارض يسجد لله لان الكفار
لا يسجدون فالجواب انه المعنى انه يجب على كل من في السموات والارض ان يسجدوا
لله فعبر عن الوجوب بالوقوع او ان المراد من السجود التعظيم والاعتراف بالعبودية وكل
من في السموات والارض يعترفون بعبودية الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات

والارض ليقولن الله وانتصاب طوعا وكرها امّا مفعول من اجله واما حال اي طآئعين وكارهين
واما منصوب على المصدر المؤكد بفعل مضمر وتسجد ظلالهم بالعرض اي تنبعا لذي الظل
البكر اشار الى ان بالغدو جمع غداة لا مصدر ويؤيده المقابلة بالاصال والمراد بهما
الدوام وخصهما لان المد والتقلص فيهما اظهر ولا شرفيتهما لاجواب غيره فانهم مقرون
به قل الزاما لهم افتخذتم مع هذا الاقرار نفعا ولا ضرا تكيف لكم بعبادتها محض العبث
والسفه الكافر والمؤمن او الاول عبارة عن المعبود الغافل والثاني اشارة الى المعبود
العالم بكل شئ استفهام انكار اي انكار الوقوع لا انكار الواقع مع وقوعه وقوله خلقتهم
كخلقه هو الذي يتوجه اليه الانكار واما نفس الجعل فهو واقع لا يتعلق به الانكار لهذا
اي ليس الامر كذلك والمعنى ان هذه الاشيا التي زعموا انها شركاء لله ليس لها خلق
يشبه خلق الله حتى يقولوا انها تشارك الله في الخالقية فوجب ان لا تشاركه في الالهية
بل هؤلآء المشركون يعلمون بالضرورة ان هذه الاصنام لم يصدر عنها فعل ولا خلق
ولا اثر البتة واذا كان كذلك كان حكمهم بكونها شركاء لله في الالهية محض السفه والجهل
وهو الواحد المتوحد بالالوهية القهار لعباده اي الغالب على الكل فما سواه مقهور
مغلوب فكيف يتوهم ان يكون شريكا له اودية انهار كبار جمع واد وجمع فاعل على افعلة
شاذ لم يسمع في غير هذا الحرف ووجهه ان فاعلا قد جآ بمعنى فعيل وافعله كجريب
واجربة كذلك فاعل وانما ذكر الاودية وعرف السيل لان المطر ينزل في البقاع على المناوبة
فيسيل بعض اودية الارض دون بعض وعرف السيل لانه قد فهم من الفعل قبله وهو
فسالت وهو لو ذكر لكان نكرة فلما اعيد اعيد بلفظ التعريف نحو رايت رجلا فاكرمت
الرجل بقدارها آيما الذي علم الله انه نافع ثم قوله بقدرها صفة لاودية كما قال ابوه
البقا او متعلق بسالت على ما اختاره الحوفي فاحتمل بمعنى حمل المجرد كاقتدر وقدر توقدون
بالتآ والبآ اي قرا بآ العنبة حفص وحمزة والكسايي باسناد للغايبين مناسبة لقوله
ام جعلوا لله شركآ وباقي السبعة بنآ الخطاب اسناد للمخاطبين مناسبة لقل افتخذتم
للذين استجابوا قال في الكشاف اللام متعلقة بيضرب اي كذلك يضرب الله الامثال
للمومنين الذين استجابوا وللكافرين الذين يستجيبوا اي هما مثلا للفريقين يعني الحق
والباطل وللذين خبر مقدم والحسنى مبتدا خبره الذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى
لو ان لهم ما في الارض الدنيا جميعا ومثله معه لافتدوا به للتخلص من عذابه فهو كلام
مبتدا في ذكر ما اعد لغيره المستجيبين وفيه من تهويل ما يلقاهم ما لا يحيط به البيان
وماواهم مرجعهم هي اشارة بتقديره الى ان المخصوص بالذم محذوف لا يعلمه ولا يؤمن
به لا يشير الى ان ايراد الفآ بعد الهمزة لتوجيه الانكار الى ترتب الامر المماثلة مبينا ان لا

مساواة بين حال المستجيب وضده **وغير ذلك** اى من جميع ابواب البر كعيادة المريض
واجابة الدعوة قالوا حتى الاحسان للهرة والدجاجة قال الفضل لو احسن الانسان الاحسان
كله وكان عنده دجاجة فاساء اليها لم يكن من المحسنين **ويخشون ربهم** اى وعيده خشية
جلال وهيبة فلا يعصونه فيما امر به فعلم الفرق بين الخشية والخوف ان الخشية
وقوع خلل اما بزيادة او نقص فيما يأتي به والخوف هو مخافة الهيبة والجلال **والذين**
صبروا اتى بالماضي فيه فقط وكذا حيث وقع في القرآن اشارة الى تقدمه على سائر التكاليف
على الطاعة والبلا يشير الى ان الصبر يطلق فيما يصبر عليه من مشاق التكاليف
والمصائب في النفوس والاموال **وعن المعصية** اذ الصبر عنها لمجرد طلب رضوان
ربه تعالى وهو المطلوب طلبا جازما **وجه ربهم** بلا رياء **بالحسنة السيئة** فتمحوها
او يجازونها بها **أولئك لهم** ما ينبغي ان يكون عقبى الدار يجوز ان يكون مبتدا خبره الجار
قبله والجملة خبر أولئك ويجوز ان يكون أولئك لهم خبر أولئك وعقبى فاعل بالاستقرار
واياما كان فليس فيه تصريح بردان بعض ما في حيز الصلة ليس من العز آثر الذي يخل
اخلالها بالوصول الى حسن العاقبة او الجملة خبر الموصولات ان رفعت بالابتدا وان
جعلت صفات لأولي الالباب فاستيناف بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات **هي جنات**
اشار الى جنات خبر مبتدا محذوف وقيل هي مبتدا خبره يدخلونها وقيل هي بدل من
عقبى الدار وانث خبير بعد الثاني عن المقام فالاولى ما ذكره الشيخ المصنف **هم ومن**
صلح من آبائهم جمع ابوي كل واحد منهم فكان قيل من ابائهم وامهاتهم واشار الى ان ومن صلح
في موضع رفع عطفا على ضمير الفاعل فيحتاج الى تقدير مؤكد لكن قال ابو البقا وساغ
ذلك وان لم يؤكد لان ضمير المفعول صار فاعلا كالتوكيد ومن آبائهم في محل الحال من صلح
ومن لبيان الجنس افهم بصلح ان مجرد النسب لا يكفي وان الدرجة تعلوا بالشفاعة فانه اذا
جاز ان تعلو بمجرد التبعية للكاملين في الايمان تعظيما لشانهم فلان تعلوا بشفاعتهم
اولى **وازواجهم** ليس فيه ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجة ولعل الاولى مماتت عنها
او ماتت عنه قاله ابن الخطيب وفيه نظر لانه لو مات عنها فتزوجت بعده غيره لم تكن
من ازواجه بل الاولى ان يقال من ماتت في عصمته فقط **من كل باب** لمنازلهم **يقولون**
سلام عليكم اشار الى ان قوله سلام مرفوع بالابتدا وعليكم الخبر والجملة محكية بقول
محذوف كما قدره وهو في معنى قائلين على انه حال محذوفة وهذا بشارة بدوام السلامة
المستفاد من العدول الى الجملة الاسمية **بصبركم** اشار الى ان ما مصدرية متعلق
بعليكم او بما تعلق به عليكم لكن اذا حذف عامل الظرف او الجار والمجرور فقد ينسبك العمل
اليهما اي هذا بسبب صبركم لا بسلام لانه لا يفصل بين المصدر ومعموله بالخبر قاله ابو

البقاء وهو مخالف لما في الكشاف من جواز ذلك وما في الكشاف اظهر ورد الاول بان الممنوع
منه انما هو في المصدر الموول بحرف مصدري وفعل والمصدر هنا ليس من ذلك عقباكم
جنات عدن فالمخصوص بالمدح محذوف من بعد ميثاقه بعد ما اوثقوه به من الاقرار
والقبول فان قيل العهد لا يكون الا مع الميثاق فما فائدة اشتراطه بقوله من بعد ميثاقه
فالجواب لا يمتنع ان يكون المراد بالعهد هو ما كلف العبد به والمراد بالميثاق الادلة
لانه تعالى قد يؤكد العهد بدلائل اخر سوا كانت تلك المؤكدات دلايل عقلية او سمعية
بالكفر والمعاصي اما بالدعا الى غير دين الله واما بالظلم في النفوس والاموال وتخريب
البلاد وهي جهنم فالمراد بالنار جهنم وسوها عذابها وفرحوا هذا استيناف اخبار وقيل
بل هو عطف على صلة الذين قبل وفيه نظر من حيث الفصل بين بعض الصلة بالخبر
وايضا فان هذا ماض وما قبله مستقبل ولا يدعي التوافق في الزمان الا ان يقال المقصود
استمرارهم بذلك او ان الماضي متى وقع صلة صلح للمضي والاستقبال الله يبسط الرزق
الى آخره انهم ان بسط الرزق لا تعلق له بالكفر والايمان فقد يوجد الكافر موسعا عليه دون
المومن والدنيا دار امتحان ومعنى التضييق ان يعطيه بقدر كفايته لا يفضل عنه
شيء فرحين بطر لا فرح سرور بفضل الله تعالى وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا على الاول
حرام في جنب حياة الآخرة اشار الى ان في للمقايسة وهي الداخلة بين مفضول سابق
وفاضل لاحق وانه في موضع الحال والتقدير وما الحياة القريبة كائنة في جنب الاخرة
ولا يجوز ان يكون ظرفا للحياة ولا للدنيا لانهما لا يتفقان في الآخرة شيء قليل له
كالقصعة والقدر يتمتع به ويذهب يعني متعة لا تدوم كحجالة الراكب وزاد
الراعي آية من ربه مما يشتهي كما اشار اليه في التقرير من يشأ اضلاله كما اضلكم فلا
تغني الايات عنه شيئا يعني وان نزلت كل اية فان ذلك في اقصى مراتب المكابرة والعناد
وشدة السكيمة والغلو في الفساد فلا سبيل الى الاهتدا وحينئذ فلا يرد كيف طابق
هذا الجواب قولهم لولا انزل عليه آية من ربه ويبدل من من بدل الكل الذين آمنوا مبتدا
خبره الموصول الثاني وما بينهما اعتراض او انه بدل من من اناب وعطف بيان له او خبر
مبتدا محذوف وتطمين المضارع قد لا يلحظ فيه زمان معين من حال او استقبال
فيدل اذا ذاك على الاستمرار ومنه الآية تشكن قلوبهم اشتا بذكر الله او هو اطمينان
بحلف اخيك فيما تشك اي وعده فالمضاف محذوف فان قيل السير في سورة الانفال
انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل ضد الاطمينان فكيف وصفهم هنا
بالاطمينان فالجواب انهم اذا ذكروا ما وعد الله به من الثواب والرحمة سكنت
قلوبهم كما اشار اليه في التقرير او ان المراد ان علمهم بكون القران معجزا يوجب حصول

BULAC

الطمانينة لهم في كون محمد صلى الله عليه وسلم نبيًّا حقا من عند الله ولما شكوا في انهم اتوا
بالطاعات كاملة يوجب حصول الوجل في قلوبهم اي قلوب المؤمنين عن القلق مبتدا
اي الموصول مبتدا خبره طوبى وعلى هذا الوجه اقتصر البيضاوي قال في اصله ويجوز ان
يكون بدلا من القلوب على تقدير حذف المضاف اي تطمين القلوب قلوب الذين آمنوا ويصح
كون طوبى مبتدا خبره لهم مصدر من الطيب ايضاحه ان طوبى فعلى مصدر طاب
يطيب فواوه طوبى منقلبة عن يآء لانها من الطيب وانما قلبت لاجل الضمة قبلها كموسر
وموقن من اليسر واليقين او شجرة في الجنة الى آخره اشار لحديث ابي سعيد المخرج عند
الامام احمد وابي نعيم وهو حسن ومن ثم كان هذا القول هو الصحيح حيث سأله اعرابي
يا رسول الله اني في الجنة فاكهة قال نعم فيها شجرة تدعى طوبى في امتك بمعنى الى قد خلت
هي جملة في محل صفة لامة لتتلو متعلق بارسلناك عليهم الضمير المجرور عايد على امته
باعتبار المعنى كما اعيد في قوله من قبلها اليها على لفظها وهم يكفرون حال من فاعل
ارسلنا لا من ضمير عليهم لان الارسال ليس لتلاوة الكتاب عليهم في حال كفرهم
بالرحمن وضميرهم عايد على امة باعتبار الامة اذ لو عاد على اللفظ لكان ومي تكفر حيث
قالوا لما امروا بالسجود له وما الرحمن كما رواه الضحاك عن ابن عباس وعليه فالمعنى
انهم يكفرون باطلاق هذا الاسم على الله تعالى هو الرحمن الذي انكرتم معرفته متاب اي توبتي
ومرجعي بان يحيوا وتذكير كلم خاصة دون الفعلين قبله لان الموتى تشتمل على المذكر
الحقيقي والتغليب له فكان حذف التآ احسن والجبال والارض ليسا كذلك لما آمنوا
اولكان هذا القرآن فيه اشارة الى ان جواب لو محذوف والمراد منه على الاول المبالغة في
عناد الكفرة وتصميمهم وعلى الثاني تعظيم شان القرآن فانه في غاية ما يكون من الصحة
والآية نزلت في نفر من مشركي مكة منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله ابن امية المخزومي جلسوا
في فنآ الكعبة فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليهم الاسلام فقال عبد الله
ابن امية المخزومي ان سرك ان نتبعك فسير لنا جبال مكة يا لقرآن فاذهبها حتى تتفسح علينا
فانها ارض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها عيونا وانهارا لنغرس الاشجار ونزرع ٥
فلست كما زعمت باهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسبح له او سخر لنا
الريح فنركبها الى الشام والبلاد لميرتنا وحوآئجنا ونرجع في يومنا فقد سخرت الريح
لسليمان كما زعمت ولست باهون على ربك من سليمان او احي لنا جدك قصيا او من
شئت من موتانا نسأله عن امرك احق ما تقول ام باطل فقد كان عيسى يحيي الموتى ٥
ولست باهون على الله منه فانزل الله عز وجل ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية فلا يؤمن
الامن شآ ايمانه دون غيره وان اوتوا ما اقترحوا اذ له الامر الذي يدور عليه

فلك

فلك الاكوان وجودا وعدما يفعل ما يشآء ويحكم ما يريد وهو اضراب عما تضمنته الشرطية
من معنى النفي بحسب منطوقه بل باعتبار موجبه ومؤداه كما اشار اليه الشيخ المصنف
وانت خبير بان النفي جزء معنى الشرط لان النفي استفيد من مودي الشرط ومما اوجبه الشرط
لا من لفظ الشرط كقولك لو جآني زيد اكرمته فالاكرام منتف لعدم المجي فالامر المنتقل
عنه اي الذي ابطل الحكم عنه هو انزال قرآن متصف بما اقترحوه من تسيير الجبال وغيره
والمنتقل اليه الذي توجه الحكم اليه هو انزال قرآن على ما عليه الشان الآن لما اقتضته الحكمة
الالهية من انه لا يكون قرآنا منزلا بما اقترحوه فليس الاضراب متوجها الى كون الامر به
بل الى ما يؤدي ان الامر به والذي يؤدي ان الامر به سبحانه هو انزال قرآن غير آت بما
اقترحوه وهو ما عليه الشان الآن **افلم ييأس يعلم** انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه
معناه لان الايس من الشيء عالم بانه لا يكون كما استعمل الرجآ في معنى الخوف والنسيان
في معنى الترك لتضمن ذلك قرآءة علي وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين
رضوان الله عليهم اجمعين افلم يتبين بطريق التفسير **اي الايمان من غير آية** ولكن لم
يفعل ذلك لعدم تعلق المشية باهتدآئهم وكلمة لو تفيد انتفآ الشيء لانتفآ غيره والمعنى
ان الله تعالى لما شآء هداية جميع الناس **من اهل مكة** هو قول ابن عباس وقيل اراد جميع الكفار
لان الوقآئع الشديدة التي وقعت لبعض الكفار من القتل والسبي اوجبت حصول الغم
في قلوب الكل **او تحل يا محمد** اشار الى ان ضمير الفاعل فيه عائد على النبي صلى الله عليه وسلم
اي انت يا محمد ويجوز ان يكون ضمير القارعة اي تصيبهم قارعة او تحل القارعة بل هو اظهر
وابين وبه جزم السفاقسي وموضعها نصب عطفا على خبر يزال وانما ذكر الفعل لانها بمعنى
العذاب او لان التآ للمبالغة والمراد قارع **ان الله لا يخلف الميعاد** لاستحالة ذلك
عليه سبحانه وهذه الآية وان كانت واردة في حق الكفار الا ان العبرة بعموم اللفظ وعمومه
يتناول كل وعيد ورد في حق الفساق ولكنا نخصص عمومات الوعيد بالايات الدالة
على العفو **وقد حل بالحديبية** اي في عمرتها وصده المشركون عن اتمامها في ذي القعدة وقع
الصلح بينه صلى الله عليه وسلم وبين المشركين على ذلك ورفع القتال عشر سنين ورجع
ذاهبا الى المدينة وكان ذلك مقدمة لما ذكر بقوله **حتى اتى فتح مكة** اي الفتح المبين الذي
اعز الله به الدين ودخل الناس فيه افواجا وانتزع فيه بلد وبيته الامين من ايدي
الكفار والمشركين في رمضان قبل استكمال العام كما سياتي **فاملیت انهلت** واطلت
للذين كفروا في المدة بتاخير العقوبة والعدول في الصلة الى وصف الكفر ليس لان الملي
لهم غير المستهزئين بل لارادة الجمع بين الوصفين اي فاملیت للذين كفروا مع استهزائهم
لا باستهزائهم فقط **وهو الله** الذي هذه افعاله **كمن ليس كذلك من الاصنام** اشار الى ان

من موصولة وصلتها ما بعدها وهي مبتدا والخبر محذوف كما حذف من قوله افمن شرح الله صدره
للاسلام تقديره كمن قسي قلبه يدل عليه ايضا فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وحسن حذف
الخبر ذكر مقابله وهو المبتدا وقد جاء مبينا كثيرا كقوله افمن يخلق كمن لا يخلق افمن يعلم انما
انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى دل على هذا اي على الخبر المحذوف كما تقدم تقريره وجعلوا لله
شركاء فيجوز ان يكون استينافا وهو الظاهر وفيما قدره في الآية قبله اشارة الى جواب سؤال
كيف مطابقة هذا مع ما قبله وهو قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال الزمخشري
ويجوز ان يقدر ما يقع خبرا للمبتدا ويعطف عليه وجعلوا وتمثيله افمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه
وجعلوا له وهو الله الذي يستحق العبادة وحده شريكا قال ابو حيان وفي هذا التوجيه اقامة
الظاهر مقام المضمر في قوله وجعلوا لله اي له وفيه حذف الخبر غير المقابل واكثر ما جاء هذا الخبر
مقابلا لا يعلم اشار الى ان ما موصوله والعائد محذوف لا حقيقة له في الباطن وذلك
كما الجهل وغاية قصور العقل وقد يقال هذا الزام تقسيمي معناه اتنبؤونه بباطن لا يعلم ام
بظاهر يعلم فان قالوا بالاول خالوا وان قالوا بالثاني نقول سموهم ليعلموا ان لا سمي ولا شريك
له وانما خص الارض بنفي الشريك عنها وان لم يكن له شريك البتة لانهم ادعوا ان له شريكا
في الارض لا في غيرها كفرهم وذلك ان مكرهم بالرسول كفر منهم ان تمويهم هذا وضع الموصول
موضع المضمر ذما لهم وتسجيلا عليهم بالكفر ومن يضلل الله اي يخلق فيه الضلال
بسوء اختياره او يخذله فما له من هاد يوفقه للهدى ولعذاب الآخرة اشق واشد منه
لدوامه ما لهم وحافظ يعصمهم من ذلك فمن الاولى صلة للوقاية والثانية مزيدة
للتاكيد صفة يشير الى ان المثل ههنا بمعنى الصفة كقوله وله المثل الاعلى اي الصفة
العليا لا بمعنى ضرب المثل فيما يقص عليكم اي وعليه فقوله تجري من تحتها الانهار
تفسير لذلك المثل دائم لا يفنى اي كلما فنيت ما كولاتها احدث الله امثالها عقبها فالدوام
بهذا المعنى المراد به الدوام النوعي لا الشخصي فانه نوع الثمار يعد دائما عرفا وان انقطع
في بعض الاوقات من ينكر بعضه مما يخالف دينهم قل لهم انما امرت فيما انزل الي
آخره اشار الى ما ذكره الكشاف كيف تصل هذا بقوله قبله ومن الاحزاب من ينكر بعضه
انه جواب للمنكرين معناه قل انما امرت فيما انزل الي بان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم
لبعضه انكار لعبادة الله وتوحيده ونظر فيه الرازي وكذلك انزلناه على الرسل
بلغتهم اي القرآن حال كونه حكما عربيا صفتان والحال الموطئة اسم جامد موصوف
بصفة هي الحال في الحقيقة فكان الاسم الجامد وطا الطريق لما هو حال في الحقيقة مجيئه
قبلها موصوفا بها بلغة العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه يحكم به بين الناس بما
تقتضيه الحكمة ولئن اتبعت اهواءهم اي الكفار الى آخره روي ان المشركين كانوا يدعونه

الحمد

الى ملة ابائهم فتوعده الله على موافقتهم على تلك المذاهب مثل ان يصلي الى قبلتهم بعد ما
حوله الله عنها قال ابن عباس الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته وقيل المراد
منه حث الرسول صلى الله عليه وسلم على القيام بحق الرسالة وتحذيره من خلافها
كما اشار اليه المصنف وذلك يتضمن تحذير جميع المكلفين بطريق الاولى ما ينكرونه
بالتوحيد اي بحقيقته وهو حسم لاطماعهم لاحث لرسول الله صلى الله عليه وسلم على
الثبات فانه صلى الله عليه وسلم من شدة السليمة بمكان لامكان فوقه فلا يحتاج الى الحث
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك الاية اعلم ان القوم كما نوا يذكرون انواعا من الشبهات
في ابطال النبوة فالشبهة الاولى قولهم مال هذا الرسول يا كل الطعام ويمشي في الاسواق
وهذه الشبهة ذكرها الله تعالى في سورة اخرى والشبهة الثانية قولهم الرسول الذي يرسله
الله الى الخلق لابد وان يكون من جنس الملئكة كما قال لولا انزل عليه ملك وقالوا تاتينا
بالملئكة الشبهة الثالثة عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة الزوجات وقالوا
لو كان رسولا من عند الله لما اشتغل بالنسوة بل كان معرضا عنهن مشتغلا بالنسك والزهد
فاجاب الله تعالى بقوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
وهذا ايضا يصلح ان يكون جوابا عن الشبهة المتقدمة فقد كان لسليمان عليه السلام
ثلثمائة امراة مهرة وسبع مائة سرية ولداود مائة امراة والشبهة الرابعة قوله
لو كان رسولا من عند الله لكان اتى بما طلبناه من المعجزات اتى به ولم يتوقف فاجاب الله تعالى
وما كان لرسول ان ياتي بآية الا باذن الله الشبهة الخامسة انه صلى الله عليه وسلم
كان يخوفهم بنزول العذاب وظهور النصرة له ولقوله فلما تاخر ذلك احتجوا بتاخره للطعن
في نبوته وصدقه فاجاب الله تعالى عنه بقوله لكل اجل كتاب يعني نزول العذاب على الكفار
وظهور الفتح والنصر للاولياء قضى الله بحصولها في اوقات معينة ولكل حادث وقت
معين ولكل اجل كتاب فقبل حضور ذلك الوقت لا يحدث ذلك الحادث وتاخر تلك
المواعيد لا يدل على كونه كاذبا الشبهة السادسة قالوا لو كان صادقا في دعوى الرسالة
لم ينسخ الاحكام التي نص الله على ثبوتها في الشرائع المتقدمة كالتوراة والانجيل لكنه
نسخها وحرمها كما في القبلة ونسخ اكثر احكام التوراة والانجيل فوجب ان لا يكون نبيا
حقا فاجاب الله تعالى عنه بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت اي يديم بالتخفيف في قراءة
ابي عمرو وابن كثير وعاصم مضارع اثبت المعدى بالهمز والتشديد في قراءة الباقين
مضارع ثبت المعدى بالتضعيف ومفعول يثبت محذوف كما قدره من الاحكام الشرعية
وغيرها كالارزاق والاجال والسعادة والشقاوة كما قال ابن عمرو وابن مسعود ويويده
ما روي عن ابن عمر انه كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتني في اهل

اعني انواع الشبهات
التي نجوابها نبوته
صلى الله عليه وسلم

BULAC

السعادة فاثبتني فيها وان كنت كتبتني في اهل الشقاوة فامحني واثبتني في اهل السعادة
والمغفرة فانك تمحوا ما تشا وتثبت وعندك ام الكتاب وقال ابن عباس يمحو الله ما يشا
ويثبت الا الرزق والاجل والشقاوة كما قرر في علم الكلام **وهو ما كتبه في الازل** هو
علم الله او هو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير والام اصل الشيء والعرب تسمي كل ما
يجري مجري الاصل للشي اما له ومنه ام الراس للدماغ وام القري لمكة ويويد الاول
قول ابن عباس الكتاب اثنان كتاب يمحوا الله ما يشا فيه وكتاب لا يغير وهو علم الله
والقضا المبرم واما نحو خبر صلة الرحم تزيد في العمر فمحمول علي زيادة البركة او علي زيادة
ما في اللوح المحفوظ لا ما في ام الكتاب **فذاك** شافيك من اعدائك وجواب الشرط الثاني
فلا لوم عليك ولا عتب فعلي هذا يكون قوله **فانما عليك البلاغ** دليل جواب الشرط
الاول وقوله **وعلينا الحساب** دليل جواب الشرط الثاني **بالفتح علي النبي** صلي الله عليه
وسلم بلدا بعد بلد بما ينقص من اطراف المشركين ويزيد في اطراف المومنين وقال
قوم هو خراب الارض اي اولم يروا انا ناتي الارض نخربها ونهلك اهلها افلا تخافون
ان يفعل بكم ذلك وروي عن ابن عباس ايضا تنقصها من اطرافها المراد موت اشرافها
وكبرائها وعلمائها وذهاب الصلحا قال الواحدي وهذا القول وان احتمله اللفظ الا
ان اللايق بهذا الموضع هو الوجه الاول ويمكن ان يقال هذا الوجه ايضا لايق بهذا الموضع
لان قوله اولم يروا انا نحدث في الدنيا من اختلافات خرابا بعد عمارة وموتا بعد
حياة وذلا بعد عز ونقصا بعد كمال واذا كانت هذه التغيرات مشاهدة محسوسة
فما الذي يومنهم ان الله يقلب الامر علي هولاء الكفرة ويصير ذليلين بعد عزهم ومقهورين
بعد قهرهم فناسب هذا الكلام ما قبله **وهو سريع الحساب** يحاسبهم قريبا
وليس مكرهم كمكره اذ معناه ان مكر الماكرين مخلوق له ولا يضر الا بارادته فاثباته
لهم باعتبار الكسب ونفيه عنهم باعتبار الخلق فلا يرد كيف اثبت لهم مكرا ثم نفاه
عنهم بقوله فلله المكر جميعا وفيه تسلية للنبي صلي الله عليه وسلم وامان له من مكرهم
المراد به الجنس اشار الي ان قراة الجمهور بالتوحيد لارادة الجنس كالانسان **لانه
تعالي يعلم ما تكسب كل نفس** اشار الي ان اكتساب العباد معلوم لله تعالي وخلاف
العلوم ممتنع الوقوع واذا كان كذلك فلا قدرة للعبد علي الفعل والترك فكان الكل من الله
تعالي **وفي قراة** لابن عامر وعاصم وحمزة والكساي **الكفار** جمع تكسير تهديد لكل **ومن
عنده علم الكتاب** السماوي فانهم يعرفونه كابن سلام وسلمان وغيرهما وعلم الكتاب
مرتفع بالظرف فانه معتمد علي الموصول ويجوز ان يكون مبتدا والظرف خبره وانما
قلنا ويجوز لان الاجود اذا اعتمد الظرف عمل عمل الفعل كقولك مررت بالذي في الدار اخوه

مع علي ان الكتاب اثنان كتاب المحو وغيره

فاخوه

سورة ابرهيم

فاخوه فاعل كما تقول بالذي استقر في الدار اخوه **سورة ابرهيم** ∴ **هذا القرآن كتاب** اشار الى ان كتاب خبر مبتدا محذوف والاشارة للقرآن وانزلناه صفة لكتاب لا حال لانه نكرة ويجوز كونه مبتدا خبره الجملة بعده وسوغ الابتداء به وصفه تقديرا اذ التقدير كتاب اي كتاب يعني عظيما من بين الكتب السماوية **لتخرج الناس** تدعوهم الى مضمونه **باذن ربهم** اوبتوفيقه وتسهيله وللاشعار على كون ذلك منوطا باقبالهم الى الحق كما يفصح عنه قوله تعالى ويهدي اليه من اناب استعير له الاذن الذي هو عبارة عن تسهيل الحجاب لمن يقصد الورود وباذن متعلق بتخرج وجوزا بو البقا ان يكون في موضع الحال اي ماذونا لك وهذا يدل على ان فعل العبد مخلوق لله تعالى فان قوله باذن ربهم معناه ان الرسول لا يمكنه اخراج الناس من الظلمات الى النور الا باذن الله تعالى وحمل الاذن على التوفيق اولى لان الاخراج من الجهل الى العلم لا يتوقف على الامر فانه سوا حصل الامر اولم يحصل فان الجهل متميز عن العلم والباطل متميز عن الحق وعليه اقتصر البيضاوي والكشاف **ويبدل من الى النور الى صراط** اي باعادة الجار وهو الى ولا يضر الفصل باذن ربهم بين المبدل منه والبدل لان باذن معمول للعامل في المبدل منه وهو لتخرج واجاز الزمخشري ان يكون مستانفا كانه قيل الى اي نور فقيل الى صراط العزيز الحميد واضافة الصراط الى الله لانه المظهر له افهم بتخصيص الوصفين انه لا يزل سالكه ولا يخيب قاصده وفي كلام الشيخ اشارة الى ان العزيز هو القادر الغني عن جميع الحاجات والحميد المستحق للحمد العالم الغني لان اول العلم بالله العلم بكونه تعالى قادرا ثم بعد ذلك يعلم كونه عالما ثم بعد ذلك يعلم كونه غنيا فلذلك قدم ذكر العزيز على ذكر الحميد **بالجر** اي في قراءة الجمهور **بدل** اي من العزيز الحميد عند ابي البقا والحوفي وابن عطية **او عطف بيان** قال في الكشاف لانه جرى مجرى الاسما الاعلام لغلبته واختصاصه بالمعبود الحق كالنجم للثريا ولا يوقف في هذه القراءة على الحميد **وما بعده** اي الذي له الى آخره اي فالوقف على الحميد جيد ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو الله وهذا ممكن لظهور تعلقه بما قبله دون الاول **من عذاب شديد** اكثر المعربين على انه صفة لويل قالوا ولا يضر الفصل بخبره وظاهر كلام الكشاف انه ليس بصفة بل هو متعلق بعامل مقدر لانه قال فان قلت ما وجه اتصال قوله من عذاب شديد ويضجون منه ويقولون يا ويلاه كقوله دعوا هنالك ثبورا **الذين** نعت اي للكافرين تبع فيه الكشاف وغيره ورده ابو حيان بان فيه الفصل بين الصفة والموصوف باجنبي منهما وهو من عذاب شديد قال ونظيره اذا كان صفة ان تقول الدار لزيد الحسنة القرشي وهذا لا يجوز لانك فصلت بين زيد وصفته باجنبي منهما وهو صفة الدار وهو لا يجوز والتركيب الصحيح ان تقول الدار الحسنة لزيد القرشي او الدار لزيد القرشي

الحسنة انتهى وعلى هذا سواء كان صفة لويل او متعلقا بفعل محذوف فيصح كونه مبتدا خبره ه
اولئك في ضلال بعيد او خبر مبتدا محذوف اي هم الذين او منصوب بتقدير اذم يستحبون
استفعل فيه بمعنى افعل كاستجاب بمعنى اجاب او يكون على بابه وضمن معنى الايثار ولذلك
تعدي بعلى كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير عوجا معوجة ليقدحوا فيه وانما
وصف الله تعالى هذا الضلال بالبعد لان اقصى مراتب الضلال هو البعد عن طريق الحق فان
شرط الضدين ان يكونا في غاية التباعد كالسواد والبياض بلغة قومه الذي هو منهم
ليفهم ما اتي به فان قلت ان هذا يقتضي ان النبي صلى الله عليه وسلم انما بعث الى العرب
خاصة فكيف الجمع بينه وبين قوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقوله
وما ارسلناك الا كافة للناس وحاصل الجواب مع الايضاح انه صلى الله عليه وسلم ارسل
الى الناس كافة بلسان قومه وهم العرب وبرسوله بلسانهم مع الترجمة لباقي الالسن كافي
لحصول الغرض بذلك ولانه ابعد عن التحريف والتبديل واسلم من التنازع والاختلاف
قاله الرازي وقيل المراد من قومه اهل بلدته وليس المراد من قومه اهل دعوته بدليل عموم
الدعوة في قوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فيضل الله استيناف اخبار ولا
يجوز نصبه عطفا على ما قبله لان المعطوف كالمعطوف عليه في المعنى والرسل ارسلت للبيان
لا للاضلال من يشا بعد البيان بان يخلق فيه الضلال بمباشرة اسبابه المودية اليه ه
ويهدي من يشا بان يوفقه ويمنحه الالطاف وتقديم الاضلال على الهداية اما
لانه ابقا ما كان على ما كان والهداية انشا ما لم يكن او للمبالغة في بيان ان لا تاثير للتبيين
والتذكير من قبل الرسل فان مدار الامر انما هو مشيئة الله تعالى ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج اشار
الى ان تفسيرية لكونها على تقدير القول المقدر ولا حاجة لذلك لان في الارسال معنى الوحي
كما مر نظائره وبصح كما في الكشاف كونها مصدرية اي باخراج قومك لغمه اشار الى ان المراد
بايام الله نعمه ووجهه ان العرب تتجوز بنسبة الحدث الى الزمان مجازا فتضيفه اليه كقوله
نهاره صائم وليله قائم ومكر الليل ويترجح تفسير ايام الله ببلائه ونعمائه على الطاعة
او على بلايه شكور كثير الشكر والتعبير عنهم بذلك للاشعار بانها تشكر عنوان المومن
اي لكل من يليق به كمال الصبر او الشكر او الايمان ويصير امره اليها لا لمن اتصف بها بالفعل
وتخصيص الآيات بهم لانهم هم المنتفعون بها لا لانها خافية عن غيرهم فان التبيين حاصل
بالنسبة الى الكل وتقديم الصبار على الشكور لتقدم متعلق الصبر اعني البلا على متعلق
الشكر اعني النعما وكون الشكر عاقبة الصبر اذ نجاكم بدل اشتمال من نعمة الله اي اذكروا
وقت انجائكم يسومونكم يبغونكم سوء العذاب اشده وافحه ويذبحون ابناءكم افاد
بالواو ان العذاب هنا غير الذبح وهو الاستعباد ونحوه بخلاف البقرة والاعراف اذ فسره

وبالتقتيل

وبالتقتيل سوء العذاب وفي التفسير لا يحسن ذكر الواو تقول اتاني القوم زيد وعمرو ومثله
ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف لما فسر الاثام بمضاعفة العذاب حذف الواو وفي
ذلكم الانجا او العذاب بلا انعام او ابتلا يعني في كونه بلا وجهان الاول ان تمكين الله
اياهم من ذلك الفعل بلا من الله والثاني ان ذلك اشارة الى الانجا وهو بلا عظيم والبلا هو
الابتلا وذلك قد يكون بالنعمة تارة وبالمحنة اخرى قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة
وهذا اولى لانه موافق لاول الآية وهو قوله اذكروا نعمة الله عليكم فان قيل استحيا النسا
كيف يكون ابتلا قلنا كانوا يستخدمونهم بالاستيجار ويفردونهن عن الازواج وذلك من
اعظم المضار واذ تاذن ايضا من كلام موسى صلى الله عليه وسلم فانتصابه للعطف على قوله
نعمة الله او على قوله اذ انجاكم لان هذا الاعلام بالمزيد على الشكر نعمة من الله ان عذابي
لشديد لمن كفرها وقال موسى ان تكفروا الى آخره اي فضرر كفركم عليكم هذا هو جواب
الشرط في الحقيقة وما ذكر في النظم دليله حميد محمود في صنعه بهم اي يستحق الحمد بذاته
لكثرة ما يوجبه من اياديه وان لم يحمد والذين من بعدهم من الامم المكذبة يجوز ان يكون عطفا
على الموصول الاول وعلى المبدل منه وان يكون مبتدا خبره لا يعلمهم الا الله وقال الزمخشري
الجملة من قوله لا يعلمهم الله اعتراض ورد عليه ابو حيان بان الاعتراض انما يكون بين جزئين
احدهما يطلب الاخر ولذلك لما اعرب الزمخشري والذين مبتدا ولا يعلمهم خبره قال
والجملة من المبتدا والخبر اعتراض واعترضه ابو حيان ايضا بما تقدم ويمكن كما افاده شيخنا
ان يجاب عنه في الموضعين بان الزمخشري يمكن ان يعتقد ان جاتهم حال مما تقدم فيكون
الاعتراض واقعا بين الحال وصاحبها وهو كلام صحيح اليها ليعضوا عليها من شدة
الغيظ لقوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ قال ابن عباس وابن مسعود قال
القرطبي وهذا اصح الاقوال قال الشاعر

لو ان سلمى ابصرت تحددي • ودقة في عظم ساقي ويدي •
وبعد اهلي وجفا عودي • عضت من الوجد باطراف اليد •

ففي على بابها من الظرفية او فردوا ايديهم على افواههم ضحكا واستهزا ففي بمعنى على برسالتهم
كيف ذكروا بعد ذلك انهم شاكون مرتابون في صحة قولهم فالجواب كانهم قالوا انا كنا كافرون
برسالتكم وان لم ندع هذا الجزم واليقين فلا اقل من ان نكون شاكين مرتابين في صحة
نبوتكم وعلى هذا التقدير فلا سبيل الى الاعتراف بنبوتكم افي الله شك هو فاعل بالجار قبله
وجاز ذلك لاعتماده على الاستفهام قال الحلبي وهو اولى من جعله مبتدا خبره الجار لما في هذا
من الفصل بين الصفة والموصوف باجنبي وهو المبتدا بخلاف الاول فالفاصل فيه ليس اجنبيا
لانه كالفاعل والفاعل كالجزء من رافعه انتهى ويدل على ذلك تجويزهم ما رايت رجلا احسن

وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به الى آخره
فان قيل انهم لما ذكروا انهم كافرون

في عينه الكحل فاعلا بافعل ولم يضر الفصل به بين افعل وبين من لكونه كالجزء من رافعه
ولم يجيز وارفع احسن خبرا مقدما والكحل مبتدا مؤخرا لئلا يلزم الفصل بين افعل وبين
من باجنبي ووجه الاستشهاد من هذه المسيلة انهم جعلوا المبتدا اجنبيا بخلاف الفاعل
ولهذه المسئلة موضع غير هذا اي لاشك في توحيده وتفرده بالعبودية اذ الظاهر ان
قومه لم يكونوا دهرية ينكرون الصانع بل هم عبدة اوثان يشركون بالله سبحانه على ما حكي
في القرآن عنهم في غير موضع فقوله فاطر السموات والارض اشارة الى برهان التمانع اذ
الفطرة شاهدة بوجود الصانع المختار قبل الوقوف على الدليل وذلك ان الموجود اما ان
يكون غنيا عن المؤثر او لا يكون فان كان غنيا عن المؤثر فهو الموجود الواجب لذاته لانه لا معنى
للواجب لذاته الا الموجود الذي لا حاجة له الى غيره وان لم يكن غنيا عن المؤثر فهو محتاج
لا بد له من المحتاج اليه وذلك هو الصانع المختار من زائدة هو مبني على ما اجازه الاخفش
وابو عبيده من زيادتها في الايجاب وجمهور البصريين لا يجيزون زيادتها الا في النفي
اذا جرت النكرة ومن ثم جعلها بعضهم للبدل اي بدل عقوبة ذنوبكم ويحتمل ان يضمن يغفر
معنى يخلص اي يخلصكم من ذنوبكم ويكون مقتضاه غفران جميع الذنوب وهو اولى من دعوى
زيادتها او تبعيضية لاخراج حقوق العباد اي بعض ذنوبكم وهو ما بينهم وبين الله
تعالى من حقوقه سبحانه وتعالى دون المخلوق او جيء بمن في خطاب الكفرة بخلاف المؤمنين
ابقا للبعض على الاحتمال لئلا يتكلوا على مجرد الايمان ولان المغفرة انما جاءت في خطابهم
مرتبة على الايمان وفي خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة وترك المعاصي فيتناول
الخروج عن المظالم وجوز ابن الحاجب كون مغفرة كل الذنوب من خواص هذه الامة وحينئذ
فلا اشكال اجل الموت فلا يعاجلكم بالعقوبة على صدقكم او على فضلكم علينا مثلكم
في الصورة او في الدخول تحت الجنس من عباده كما من علينا بالنبوة افهم ان النبوة عطا
منه تعالى وهذا هو الموافق لمذهب السني ولا يخالفه قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته
ما ينبغي او لا نستطيع بامره اي امر يتعلق بمشيته سبلنا طرق الرشاد على اذاكم
اشار الى ان ما مصدرية وهو الارجح لعدم الحاجة الى رابط ادعى حذفه على غير قياس ويجوز
ان تكون موصولة اسمية والعائد محذوف على التدريج اذ الاصل اديتمونا به ثم حذفت
البا فوصل الفعل اليه بنفسه وعلى الله فليتوكل المتوكلون اي ليثبتوا على توكلهم
المسبب عن ايمانهم فالاول للاستحداث والثاني للتثبيت لتصيرن اشار الى
ان العود هنا بمعنى الصيرورة فيكون الجار في محل نصب خبرها قال الزمخشري
فان قلت كانهم كانوا على ملتهم حتى يعودوا فيها قلت معاذ الله ولكن العود بمعنى
الصيرورة كثير في كلام العرب كثرة فاشية لا تكاد تسمعهم يستعملون صار ولكن

عاد ما عدت اراه عاد لا يكلمني ما عاد لفلان مال وقال الرازي معناه او لتصيرن لان
شعيبا عليه الصلاة والسلام ما كان في ملتهم قط وقد قال في جوابهم ان عدنا في ملتكم
والعرب تستعمل عاد بمعنى صار ابتدا ومنه قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم انتهى
وقد تقدم في سورة الاعراف واشار الشيخ المصنف بما قرره الى جواب عن سؤال تقديره
ان هذا يوهم انهم كانوا على ملتهم في اول الامر حتى يعودوا فيها او المراد الخطاب وان
كان في الظاهر مع الرسول الا ان المقصود بهذا الخطاب اتباعهم واصحابهم فغلبوا
في الخطاب الجماعة فاوحى اليهم الى رسلهم اي مقامه بين يدي اي موقفه عندي في
القيامة اشار الى ان المقام اسم مكان وهو الوقوف بين يدي الله تعالى للحساب
كقوله ولمن خاف مقام ربه فاضاف قيام العبد الى نفسه لقولك ندمت على ضربك
اي على ضربي اياك وبه قال الزجاج وقال الفرا هو مصدر مضاف لفاعله اي قيامي عليه
بالحفظ لاعماله ومراقبتي اياه كقولك افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت الاية وقيل
المقام مقحم اي خافني ورد بان الاسما لا تجوز زيادتها وخاف وعيد بالعذاب او عذابي
الموعود للكفار على ان يكون الوعيد بمعنى الموعود وهذه الاية تدل على ان الخوف من الله
غير الخوف من وعيده لان العطف يقتضي التغاير معاند للحق اشار الى ان فعيلا بمعنى
فاعل كالخليط بمعنى المخالط اي امامه اشار الى ان وراء من الاضداد يطلق على خلف
وعلى امام يدخلها اشار به الى ان ويسقى عطف على محذوف تقديره ما ذكره صديد
قال ابن عطية نعت لما كما تقول هذا خاتم حديد وقال الزمخشري فان قلت ما وجه
قوله من ما صديد قلت صديد عطف بيان لما قال ويسقى من ما فابهمه ابهاما
ثم بينه بقوله صديد انتهى وهذا على مذهب الكوفيين وتبعهم الفارسي في اعرابه
زيتونة عطف بيان لشجرة واما البصريون فلا يجيزون عطف البيان في النكرات
يتجرعه يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته يشير الى ان تجرع تفعل بمعنى جرع المجرد نحو
عدوت الشيء وتعديته والمعنى يتحساه ويشربه لا بمرة واحدة بل جرعة جرعة لمرارته
وحرارته كما اشار اليه الشيخ المصنف ويحتمل انه مطاوع لجرعته نحو علمته فتعلم
او انه دال على المهملة نحو فهمته اي يتناوله شيئا فشيئا بالجرع كما يفهم شيئا فشيئا
بالتفهيم وجملة يتجرعه يجوز ان تكون صفة لما وان تكون حالا من الضمير في يسقى وان
تكون حالا من الضمير في يسقى وان تكون مستانفة اي اسبابه المقتضية له الى اخره
اشار الى ان ويأتيه الموت على حذف مضاف وهو انواع العذاب من تالم الجسد بكرب
الموت وشدائده من مكان من جسده فالمراد بالمكان الجهة وما هو بميت فيستريح
ومن ورائه قدامه عذاب غليظ آخر قوي متصل اي لا نهاية لانواع عذابه مبتدا

فيه على ان وراء من الاضداد يطلق على امام وخلف

اي مثل الذين كفروا بربهم واستعير هنا للصفة وخبره محذوف تقديره عند سيبويه فيما
يتلى عليكم ويبدل منه اي من مثل اعمالهم اي بدل اشتمال كقوله ما للجمال مشيها ويبد اذكره
السفاقسي عن الحوفي والمجرور مع الجار وهو كرماد خبر المبتدا السابق وهو مثل الذين
كفروا بربهم وقدم اكثر المعربين على ان هذا الخبر محذوف تقديره ما مر وعليه فقوله اعمالهم
كرماد جملة مستانفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد
وحقيقة عاصف ان يكون صفة للريح لكن وقع صفة لليوم مجازا كقولهم يوم ماطر وليل
نائم وقال الهروي التقدير في يوم عاصف ريحه فحذف لتقدمه كما اشار اليه الشيخ المصنف
لا يقدرون مستانف ويضعف ان يكون صفة ليوم على حذف العائد اي لا يقدرون فيه
لعدم شرطه وهو الايمان وقدم مما كسبوا على ما بعده لان الكسب هو المقصود بالذكر بقرينة
ما قبله وان كان القياس عكس ذلك كما في البقرة لان على شيء صلة ليقدرون ومما كسبوا
صلة لشيء ذلك اي ضلالهم مع حسبانهم انهم على شيء هو الضلال الهلاك البعيد عن الحق
يا محاطبا اي يا محمد والمراد به امته بدليل يذهبكم والخطاب ان المراد بالامة امة الدعوة
خلق السموات والارض قرا حمزة والكسائي هنا وفي سورة النور بالف بعد الخا وكسر
لام ورفع قاف وجرتا ليهما اسم فاعل خبران والثاني خبر المبتدا وجرا حقهما على الاضافة
وباقي بحذف ففتح ماض مبنيا على الفتح وتالي نصب والارض هنا عطف على سابقه جرا
ونصبا بالحق بما يحق ان يخلق عليه متعلق بخلق اي على ان الباء سببية ويحذوف على انها
حالية من الفاعل اي محقا او من المفعول اي ملتبسة بالحق يذهبكم يعدمكم بخلق جديد
بدلكم اذ من قدر على خلقها قدر على ذلك بشديد اي يتعسر فانه قادر لذاته لا اختصاص
له بمقدور دون مقدور وبرزوا خرجوا من قبورهم وفيما بعده اي من قوله فقال الضعفا
الى آخره لتحقق وقوعه اي لان ما يخبر الله بوقوعه محقق الوقوع فلذا نزل منزلة الماضي
الذي وقع تبعا في الذين فعل استفهام معناه التوبيخ من الاولى وهي من عذاب الله له
للتبيين اي واقعة موقع الحال من شيء والثانية وهي من شيء للتبعيض واقعة موقع
المفعول اي هل انتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله قاله في الكشاف قال
ابو حيان هذا يقتضي التقدير في قوله من شيء على قوله من عذاب الله لانه جعل من شيء هو
المبين بقوله من عذاب الله ومن التبيينية مقدم عليها ما تبينه ولا يتاخر قال
شهاب الدين كلام الزمخشري صحيح من حيث المعنى فان من عذاب الله لو تاخر عن شيء كان صفة
له ومبينا فلما تقدم انقلب اعرابه من الصفة الى الحال واما معناه وهو البيان فباق
لم يتغير اي المتبوعون اعتذارا لو هدانا الله طريق النجاة لدللناكم الى الهدى لكن
سد علينا طريقه سواء علينا اجزعنا ام صبرنا هما يستويان محيص ملجا او مهرب

فليتفق

فلا ينفع جزعكم هذا **بالبعث والجزا** اشار الى ان المراد بالحق الشيء الثابت وهو البعث والجزا على الاعمال فيكون اضافة صريحة وقدم ابو حيان على هذا ان وعد الحق يحتمل ان يكون من اضافة الموصوف الى صفته كقوله حب الحصيد ومسجد الجامع اي الوعد الحق وان يكون الحق صفة الله اي وعده المنجز **فصدقكم ووعدتكم انه غير كائن فاخلفتكم** اشار الى ان في الكلام اضمارا من وجهين الاول التقدير ان الله وعدكم وعد الحق فصدقكم ووعدتكم فاخلفتكم وحذف لدلالة الحال على صدق ذلك الوعد لانهم شاهدوه والثاني قوله ووعدتكم فاخلفتكم الوعد يقتضي مفعولا ثانيا وحذف للعلم به تقديره ووعدتكم ان لا جنة ولا نار ولا حشر ولا حساب **الا لكن** اشار الى ان الاستثنا منقطع وهو الاظهر لان دعاه ليس من جنس السلطان فان الحجة البينة وقيل انه متصل وعليه جرى البيضاوي لان الحمل على الشيء تارة يكون بالقهر وتارة يكون بتقوية الداعية في قلبه وذلك بالوسوسة فهو نوع من التسليط والحاصل جعل الدعوة من جنس التسلط مبالغة للتهكم بهم فاستثنى منه وهذا مسلك علماء البيان والاول طريق النحاة في امثاله **بمصرخي** بفتح الياء المشددة اي على قرآة الجمهور اذ اصله مصرخين حذفت نونه لاضافته لياء المتكلم فاجتمع ياء ومتكلم ساكنين فادغم في ياء المتكلم ياء الجمع فصارت ياء مفتوحة مشددة اي لان الياء المدغم فيها تفتح ابدا تخفيفا لاسيما وقبلها كسرتان **وكسرها** اي على قرآة حمزة على الاصل في التقا الساكنين قال في الكشاف وكانه قدر ياء الاضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة فحركها بالكسر لما عليها اصل التقا الساكنين ولكنه اصل مرفوض عند النحاة اي لما ذكر والا فهي قرآة متواترة عند القرا قال ابو حيان ونقل جماعة انها لغة وفي توضيح الشاطبية توجيهها بما فيه طول فليراجع **باشراككم اياي مع الله** باطاعتي اشار الى ان ما مصدرية وقيل بمعنى الذي اي بالصنم الذي اشركتموني به **قال تعالى ان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم** اشار الى ان اخر قصة اللعين قوله من قبل ويجوز ان يكون من كلام الشيطان وعذاب يجوز رفعه بالجار قبله على انه الخبر وعلى الابتدا وخبره الجار **وادخل الذين آمنوا** الى آخره والمدخل للملئكة **تحيتهم من الله** الى آخر اشار الى تحيتهم مصدر مضاف لفاعله اي يحيي بعضهم بعضا ويعضد الاول والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وفيها متعلق به **ويبدل منه** اي من مثلا اي بدل كل **كلمة طيبة** اي لا اله الا الله وقيل كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة قاله الزمخشري وقوله **كشجرة** نعت لها وهذا بنا منه ان ضرب متعد لواحد بمعنى صير فهو متعد لاثنين كلمة المفعول الاول ومثلا المفعول الثاني بمعنى جعلها مثلا وعلى هذا كشجرة خبر مبتدا محذوف اي هي كشجرة طيبة كما قاله ابن عطية واجازة الزمخشري وبالاول بدا

الزمخشري وعلله يصعد الى السماء اليه يصعد الكلم الطيب والحكمة في تمثيل الايمان بالشجرة
ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة اشيا عروق راسخ واصل قائم وفرع عال كذلك الايمان
لا يتم الا بثلاثة اشيا تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان وثوابه في الدارين
كل وقت دائما يتعظون فيؤمنون لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكر وتصور
للمعاني من فوق الارض لقرب عروقها من قرار يجوز ان يكون حالا فاعلا بالجار قبله
لاعتماده على النفي وان يكون مبتدا والجملة المنفية اما نعت لشجرة واما حال من ضمير
اجتثت مستقر وثبات يقال قر الشيء قرارا كقولك ثبت ثباتا شبه بها القول
الذي لم يعضد بحجة فهو داحض غير ثابت والذي لا يبتنى انما يضمحل عن قريب قاله في الكشاف
بالقول الثابت قضية تقريره تعلق الجار بالذين امنوا وتثبيتهم في الدنيا كونهم
لو فتنوا عن دينهم لثبتوا عليه ولم يزلوا كما ثبت الذين فتنتهم اصحاب الاخدود وجوزوا
تعلق الجار بيثبت وفي الآخرة اي في القبر هذا قول اكثر المفسرين وقيل في الحياة الدنيا
في القبر عند السؤال وفي الآخرة عند البعث والاول اصح كما اشار اليه في التقرير والمشهور
ان هذه الآية وردت في سؤال المكلفين في القبر فيجيبون بالصواب اي يلقنهم في قبرهم
جواب المنكر والنكير ويضل الله الظالمين الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب
اي فلا يلقنهم جوابها ويفعل الله ما يشا من التثبيت والاضلال اي شكرها اي شكر
نعمته كمحمد وما جا به كفرا هو احد الوجهين في الآية وهو انه على حذف مضاف والثاني انهم
بدلوا نفس النعمة كفرانا لتبديل على الاول تغيير في الوصف والنعمة باقية لكنها موصوفة
بالكفران وعلى الثاني تغيير في الذات والنعمة زائلة مبدلة بالكفر انتهى ملخصا من الكشاف
وقد تقدم ان بدل يتعدى لاثنين اولهما من غير حرف والثاني بالبا واذ المجرور هو
المتروك والمنصوب هو الحاصل ويجوز حذف الحرف فيكون المجرور بالبا هنا هو نعمة لانهما
المتروكة واذا عرف هذا عرف ان قول الحوفي وابي البقا ان كفرا هو المفعول الثاني ليس
بجيد لانه هو الذي يصل اليه الفعل بنفسه لا بحرف الجر وما كان كذلك فهو المفعول
الاول جهنم عطف بيان اي لدار البوار او بدل منها ليضلوا الناس بفتح الياء وضمها
اي قرا بفتح تحتية نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي من ضل ربا عيا والباقون
بفتح من الثلاثي واللام للعاقبة لما كان مالهم الى ذلك يقيموا ليقيموا وهو جواب لقل
واعترض بانه لا يلزم من القول ان يقيموا واجيب بانه امر للمؤمنين خاصة فيلزم من
القول مما رزقناهم انفاقا سرا وعلانية فانتصابهما على المصدر او على الحال اي ذوي
سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين والاجب اعلان الفرض واخفا النفل اي صدقة تنفع
المراد مودة طبيعية لكن محبة المنفقين المصلين المزكين تنفعهم فلا يخالف قوله الاخلا

يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين لان الواقع فيما بينهم لله وانزل من السماء ماء فاخرج
به من الثمرات رزقا لكم من السماء يجوز ان يتعلق بانزل ومن لابتداء الغاية وان يتعلق
بمحذوف على انه حال من ما لانه صفته في الاصل وكذلك من الثمرات في الوجهين وجوز الزمخشري
وابن عطية ان تكون من لبيان الجنس اي رزقا هو الثمرات ورد عليهما بان التي للبيان انما
تجيء بعد المبهم وقد يجاب عنهما كما افاده شيخنا بانهما اريدا ذلك من حيث المعنى لا الاعراب
وقد تقدم الكلام في ذلك في البقرة وسخر لكم لانتفاعكم لا يفتران لصالحنا بلا اختيار
منهما كالمسخر لنا على حسب مصالحكم اشار لجواب كيف قال وآتاكم من كل ما سألتموه
والله لم يعطنا كل ما سالناه ولا بعضا من كل فرد مما سألناه وايضاحه انه اعطا بعضا
من جميع ما سالناه لا من كل فرد فرد ولكن لما كان البعض المذكور هو الاكثر من جميع ما سألناه
وهو الاصلح الانفع لنا في معاشنا ومعادنا بالنسبة الى البعض الذي منعه لمصلحتنا ايضا
كان كانه اعطانا جميع ما سالنا وقيل اعطى جميع السائلين بعضا من كل فرد مما سالوه جميعهم
وايضاحه ان يكون قد اعطى هذا شيئا مما سأله ذاك واعطى ذاك شيئا مما سأله هذا على
ما اقتضته الحكمة والمصلحة في حقهما كما اعطى النبي صلى الله عليه وسلم الرؤية ليلة المعراج
وهي مسؤول موسى عليه الصلاة والسلام وما اشبه ذلك انتهى من الانموذج بعني انعامه
اشار كالواحدي الى ان نعمة هنا اسم واقع موقع المصدر ولذا لم تجمع لانه في معنى المصدر
لا تطيقوا عدها وبلوغ آخرها فضلا عن شكرها دل على ان المفرد بالاضافة يستغرق
وبني من صلبي اذ هو بظاهره لا ابنا ولا احفاده وجميع ذريته عن ان نعبد الاصنام استشكل
بان عبادتها كفروا لا نبيا اعرف بالله من جميع الناس لخوفهم اكثر من خوفهم منه فعذر بسبب
ذلك فهو دعا لنفسه في مقام الخوف وقصد به الجمع بينه وبين بنيه ليستجاب بركته يا
رب انهن اي الاصنام اضللن كثيرا من الناس افاد ان الضمير في انهن واضللن عائد على
الاصنام لانها جمع تكسير غير عاقل ونسبة الضلال اليها مجاز من باب نسبة الشيء الى
سببه كما يقال فتنتهم الدنيا ودواسهل فهي سبب للاضلال وفاعله حقيقة هو الله تعالى.
فلا يرد كيف جعل الاصنام مضلة والمضل ضار وقد نفى عنهم الضر بقوله ويعبدون من دون
الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم فانك غفور رحيم تقدر على مغفرته دل على امكان مغفرة كل ذنب
حتى الشرك الا ان الوعيد فرق بينه وبين غيره كما اشار اليه في التقرير هو مكة لعدم الماء
فيها لانها واد بين جبلين فهذا دعا بحصول الماء المحرم الذي حرمت التناول به ليقيموا
الصلاة عند واللام لام امر ويجوز ان تكون لام علة وهي متعلقة باسكنت كما هو الظاهر
ويكون النداء معترضا افيدة قلوبا فهو جمع فؤاد او جمع وفد من افئدة الناس تهوي تميل
وتحن اشار الى ان تهوي الذي هو من هوي يهوي اذا احب مضمن معنى تميل وتحن فلذا

عدي تعديته وهو في محل المفعول الثاني لاجعل او تسرع اليهم شوقا لعلهم يشكرون
نعمتك وذلك يدل على ان المقصود من منافع الدنيا للعاقل ان يتفرغ لاداء العبادات
ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن فدعاؤنا اظهار لعبوديتك في الارض ولا في السماء
لاستوا نسبته تعالى الى الكل لانه العالم بعلم ذاتي لا عرضي وكسبي ليختص بمعلوم دون
معلوم كعلم البشر والملك يحتمل ان يكون اي قوله وما يخفى على الله الى آخره من كلامه تعالى
او كلام ابرهيم عليه الصلاة والسلام قد قيل بكل منهما فان قيل بالاول فهو اعتراض بين
كلامي ابرهيم او بالثاني فوضع الظاهر موضع المضمر وهو ما عليه الاكثرون تصديقا لابرهيم
صلى الله عليه وسلم مع الكبر اشار الى ان على بمعنى المصاحبة كقوله واتى المال على حبه او وانا كبير
فهو في موضع الحال وعلى على بابها من الاستعلا مجاز لان الكبير معنى لا جرم دل على ان دعاه
بعد البنا وزمان الدعا والحمد مختلف فان الدعا في طفولية اسمعيل ولم يكن اسحاق حينئذ
وحاصله مع الايضاح ان هذا الدليل يقتضي ان ابرهيم عليه الصلاة والسلام انما ذكر هذا
الكلام في زمان آخر لا عقيب ما تقدم من الدعا فاندفع ما قيل ان ابرهيم عليه الصلاة والسلام
انما دعا بهذا الدعا عندما اسكن هاجر وابنها اسمعيل في ذلك الوادي وفي ذلك الوقت
لم يكن ولد اسحق فكيف قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع
مجيب الدعا قال في الكشاف فان قلت الله عز وجل يسمع كل دعا اجابه او لم يجبه قلت
هو من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتد به وقبله ومنه سمع الله لمن حمده فان قلت
ما هذه الاضافة اضافة السميع الى الدعا قلت اضافة الصفة الى مفعولها واصله
لسميع الدعا وقد ذكر سيبويه فعيلا في جملة ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك
هذا ضروب زيدا او ضراب اخاه ومنحار ابله وحذر امورا ورحيم اباه ويجوز ان يكون من اضافة
فعيل الى فاعله ويجعل دعا الله سميعا على الاسناد المجازي والمراد سماع الله انتهى وهو في صفات
الله تعالى بمعنى السامع وفي صفات غيره يحتمل السامع والمسمع قاله الرازي رب اجعلني
مقيم مواظبا على الصلاة واجعل من ذريتي الى آخره اشار الى ان ومن ذريتي معطوف على
اليا من واجعلني المذكور كله او عبادتي ولوالدي اي على القراة المشهورة بالتثنية هذا لله
قبل ان يتبين له عداوتهما لله لان المنع لا يعلم الا بتوقيف فلعله لم يجد منعا فظن
جوازه او كان ذلك بشرط الاسلام وهو جواب القايل كيف جاز له ان يستغفر لابويه وكانا
كافرين والاستغفار للكافر حرام وقري اي قرا سعيد بن جبير والدي بالافراد وقد مر
اعتذار الله تعالى عنه في ذلك وقري اي قرا ابن مسعود وابي والزهري وولدي يعني
اسمعيل واسحاق ويعضد هذه القراة سبق ذكرهما ولا اشكال عليها ولا تحسبن الله
بامهاله الظالمين غافلا عما يعمل الظالمون اراد تثبيته على عقيدته من انه لا يحسب

الله غافلا كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها اخر كما جآء في الامر بايمانا الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله او ان المراد بالنهي عن حسبانه غافلا الايذان بانه عالم بما يعمل الظالمون لا يخفى عليه منه شئ وانه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون عليم يريد الوعيد وهو مجاز معناه لا تحسبن الله مهمل الظالمين لكونه من لوازم الغفلة واليه اشار الشيخ المصنف في التقرير وحينئذ فلا يرد كيف يحسبه النبي صلى الله عليه وسلم غافلا وهو اعلم الخلق بالله تعالى او هو نهي لغير النبي صلى الله عليه وسلم ممن يحسبه غافلا لجهله بصفاته فلا سؤال فيه انما نؤخرهم بلا عذاب ليوم تشخص ترتفع فيه الابصار لانقراض اماكنها من هوله كما اشار البيه في التقرير مسرعين الى المحشر بذلة واستهانة كاسراع الاسير الخائف حال اي من الابصار فانه على تقدير مضاف يعني اصحاب الابصار وكذا قوله مقنعي رافعي رؤسهم واقتصار الشيخ المصنف على اعراب مهطعين اما لانه من باب الحذف من الثاني لدلالة الاول او لانه يجوز ان يكون مقنعي حالا من الضمير في مهطعين فيكون حالا متداخلة خالية من العقل لفزعهم اي الهوآء الخلآء الذي لم تشغله الاجرام فوصف به ومنه يقال للاحمق وللجبان قلبه هوآء اي لا راي فيه ولا قوة وقيل كالهوآء في الاضطراب وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الى جواب ما قيل كيف افرد هوآء وهو خبر لجمع وايضاحه انه لما كان معنى هوآء هنا فارغة مخوته افرد كما يجوز افراد فارغة لان تآء التانيث تدل على تانيث الجمع الذي في افيدة ومثله احوال صعبة واحوال فاسدة وكذلك الناس الكفار اشار الى ان المراد بالناس الكفار المعبر عنهم بالظالمين كما يقتضيه ظاهر ايتان العذاب والعدول اليه عن الاضمار للاشعار بان المراد بالانذار هو الزجر عما هم عليه من الظلم شفقة عليهم لا التخويف للازعاج والايذا يوم يا تيهم العذاب قال السفاقسي يوم مفعول بانذر لا ظرف لانه لا انذار حينئذ هو يوم القيامة وقيل هو يوم موتهم معذبين بالسكرات ولقآء الملئكة بالبشري الى احد من الزمان فيقال لهم توبخا الى آخره اشار الى ان قوله اولم تكونوا اقسمتم على ارادة القول والظاهر ان القايلين هم الملئكة يوبخون بذلك ه ويذكرون به مقالتهم في انكار البعث وافشا هم عليه كما قال تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وتبين لكم فاعله مضمر دل عليه الكلام غايته ابطال الحق علمه او جزاوه يعني ان الكلام على حذف مضاف وايضاحه قول الكشاف لا يخلو اما ان يكون مضافا الى الفاعل كالاول على ان المعنى ومكتوب عند الله مكرهم فهو مجازيهم عليه بمكر هو اعظم منه او يكون مضافا الى المفعول على معنى وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به وهو عذابهم الذي يستحقونه يا تيهم به من حيث لا يشعرون وهذا انما يصح اذا كان مكرا متعديا بنفسه كما قدره والمحفوظ انه يتعدى بالبآء قال تعالى واذ يمكر

ه اي تبين لكم كيف فعلنا بهم ونزلنا بهم العذاب ولم تكونوا تعلمون ذلك فاعل تبين ضمير يعود الى احد المذكورين او هما على الاستهام ولا يجوز ان يكون فاعله ما دل عليه كيف فعلنا لانه لا يكون الا خبرا او ظرفا او مصدرا فيه ما في فعلنا من الابهام قال ابو البقا وقد يمكر وما بنى يمكر ه

يك الذين كفروا وتقول زيد ممكور به قال ابو هلال العسكري في الفروق الكيد اقوى
من المكر والشاهد انه يتعدي بنفسه والمكر يتعدي بحرف فيقال كاده يكيده ومكر به
ولا يقال مكره والذي يتعدي بنفسه اقوى وان ما الى آخره اشار الى ان ان نافية بمعنى
ما فاللام في لتزول مؤكدة ومي لام الجحود والفعل منصوب بان بعدها كقوله تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم وهذا على قراءة الجمهور بكسر اللام الاولى ونصب الثانية قيل
حقيقتها استند قائله الى قصة رويت عن نمرود الجبار قالوا ان كان ما يقول ابرهيم
حقا فلا انتهي حتى اعلم ما في السما فعمد الى اربعة افرخ من النسورة حين اتخذ التابوت
وشده عليها بعد اجاعها اياما وجعل فيه خشبة في راسها لحم وجعل هو وصاحبه
في التابوت فرفعتهما النسورة الى حيث شاء الله تعالى وهاب نمرود الارتفاع فقال
لصاحبه صوب الخشبة فصوبها واخطت النسورة فظنت الجبال انه امر من عند
الله تزلزل السما فزالت عن موضعها كما ذكر الثعلبي وغيره والله اعلم قال القشيري
وهذا جايز بتقدير خلق الحياة في الجبال وقيل شرايع الاسلام الى آخره فيكون زوال
الجبال مجازا وهذا هو المشهور والمراد به تحقير مكرهم وعدم المبالاة به لكن فيه ابن
هشام في المغني وفي قراءة اي للكسايي بفتح لام لتزول ورفع الفعل لتجرده من الناصب
فان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين الثقيلة فلا تكون نافية بل بمعنى
قد والمراد لتعظيم مكرهم اي وان كان مكرهم قد كادت الجبال تزول منه على سبيل المبالغة
كقوله ومكروا مكرا كبارا ومع ذلك فلا يقدرون على ازالة ما منحه الله تعالى لنبيه الكريم
واراد ثباته من الحق ويناسبه على قراءة الثانية اي الموذنة بتعظيم مكرهم ينفطرن
منه اي من قولهم الكفر وتخر الجبال اي تسقط هدا اي تهد هدا ان دعوا للرحمن ولدا
تكاد السموات الى آخره تهود الى على تعظيم امر الكفر بالله فيكون المراد تعظيم مكرهم وتسميته
مكرا لكونه بمقابلة مكرهم وجودا وذكرا ولكونه في صورة المكر في الاتيان من حيث لا يشعرون
وعلى الاولى ما قرى اي ما قرا به ابن مسعود وما كان مكرهم اي فانه دال على ان نافية
مخلف وعده رسله باضافة مخلف الى وعده ومخلف يتعدي لاثنين كفعله فقدم المفعول
الثاني فاضيف اليه اسم الفاعل تخفيفا قال في الكشاف فان قلت هلا قيل مخلف
رسله وعده ولم قدم المفعول الثاني على الاول قلت قدم الوعد ليعلم انه لا يخلف
الوعد اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف وعده
احدا وليس من شانه اخلاف المواعيد كيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته انتهى
والحسبان هنا الامر المتيقن اذكر يوم لا يتعين نصب الظرف بما قدره بل يصح ان يكون
بدلا من يوم يا تيهم قاله الزمخشري وقال الحوفي معمول لمخلف وعده وان ما بعدها

اعتراض

اعتراض ورده ابو البقا بان ما قبل ان لا يعمل فيما بعدها فلا يكون معمولا لمخالف ولا لوعده واجيب بانه اذا كانت ان وما بعدها اعتراض جاز الفصل بين العامل والمعمول قال السفاقسي فيه نظر لان ابا البقا لم يمنع من حيث الفصل وانما يمنع من حيث ان لها صدر الكلام فلا يعمل ما قبلها فيما بعدها كما لا تستفهم الا ان يقال انها اذا كانت اعتراضا لا تمنع من عمل ما قبلها فيما بعدها لانها بعد كانها وقعت في غير محلها **والسموات** عطف فثم محذوف اي يوم تبدل السموات غير السموات لدلالة ما قبله عليه والتبديل يكون في الذات وفي الصفات والاية تحتملهما وتقدير تبديل الارض لقربها منه ولكن تبديلها اعظم اثرا بالنسبة الينا **على ارض بيضا نقية** لم يخطئ عليها احد خطية **لله الواحد القهار** الغلاب لغير المغلوب **يومئذ** اي يوم اذ تبدل ويوم اذ برزوا فحذف الجملة وعوض التنوين **مع شياطينهم** اومع مشاركيهم في العمل والعقيدة **في الاصفاد** القيود **والاغلال** لمقارنتهم في الضلال **متعلق ببرزوا** وهو الظاهر وعلى هذا فقوله وترى جملة معترضة بين المتعلق والمتعلق به او متعلقة بمحذوف اي ينعل بالمجرمين ما يفعل ليجزي **من خير وشر** فيه اشارة الى ان التعميم للمجرمين والمطيعة ان علق اللام ببرزوا وقال الواحدي المراد انفس الكفار لان ما سبق ذكره لا يليق ان يكون جزاء اهل الايمان وبداية القاضي كالكشاف **بحاسب جميع الخلق** الى آخره اي لا نرى ان يشغله حساب **هذا القرآن** اي على هذا اشارة الى كل القرآن تنزل منزلة الحاضر وبه بدا القاضي او اشارة الى قوله ولا تحسبن الى هنا وعليه اقتصر في الكشاف **اي انزل لتبليغهم** اشارة الى ان ولينذروا محمول على المعنى الماخوذ من بلاغ وقال ابو البقا المعنى القرآن بلاغ للناس والانذار فتعلق اللام بالبلاغ او بمحذوف اي جعلت للناس صفة ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره ولينذروا به انزل او تلي قال شهاب الدين فيؤدي التقدير الى ان يبقى التركيب هذا بلاغ للانذار والانذار لا يتاتى فيه ذلك **اصحاب العقول** فيتزجروا

سورة الحجر هذه الآيات

تقدم نظيره اول سورة يوسف **عطف** اي على الكتاب وان كان هو لاختلاف لفظهما **بزيادة صفة** وهو مبين فيه اشارة الى ان البين من ابان المتعدي وهو الملائم لخاتمة السورة السابقة وكان يمكن ان يجعل من اللام اي الظاهر عجزها في الاعجاز او الواضحة معانيها قدم الكتاب هنا باعتبار الوجود الخارجي وآخر في النمل باعتبار علمنا به **ربما بالتشديد** اي تشديد الباء الموحدة في قراءة الجمهور **والتخفيف** اي في قراءة نافع وعاصم والوجه في القراءتين انهما لغتان الاولى لعامة قيس والاخرى لتميم واصل ربما ان تدخل على الماضي وانما دخلت هنا على المضارع لان المترقب في اخبار الله عز وجل بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكانه قيل ربما ود لو ان **كانوا** فلو مصدرية وحينئذ يكون هذا المصدر المؤول هو المفعول للودادة

اي يودون كونهم مسلمين منقادين مذعنين لامر الله وفيه ايذان بان كفرهم انما كان بالجحود
بعد ما علموا كونه من عند الله ويجوز لو ان تكون الامتناعية وحينئذ يكون جوابها محذوفا
تقديره لو كانوا مسلمين لسروا او لخلصوا مما هم فيه ومفعول يود محذوف على هذا التقدير
اي ربما يود الذين كفروا النجاة دل عليه الجملة الامتناعية ورب اي هنا للتكثير كما قرره
فانها ترد له كما ترد للتقليل قال ابن هشام وليس معناها التقليل دائما خلافا للاكثرين
ولا التكثير دائما خلافا لابن درستويه وجماعة بل ترد للتكثير كثيرا وللتقليل قليلا وهو
اختيار الشيخ المصنف كما ذكره في الاتقان واختار ابن مالك انها للتكثير اكثر وقيل للتقليل
فان الاهوال تدهشهم الى آخره قدم البيضاوي على هذا قوله ومعنى التقليل فيه اي في ربما
يود الذين كفروا الايذان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة فالحري ان يسارعوا اليه
فكيف وهم يودون في كل ساعة ثم حكى المذكور بصيغة قيل والحاصل ان البيضاوي اشار بما
ذكره الى ان التقليل في الآية ليس مرادا بل هو للكثرة من استعارة احد الضدين للآخر مبالغة
عن الايمان او عن الاستعداد للمعاد فان الاكل والتمتع يفضيان الى ذلك بطول العمر وغيره
من بلوغ الاوطار واستقامة الاحوال وان لا يلقوا في العاقبة الا خيرا فسوف يعلمون عاقبة
امرهم اذا وردوا القيامة وذاقوا وبال صنيعهم وهذا تهديد ووعيد فالافعال الثلاثة
مجزومة على الجوابية للامر حسبما عرفت الا ولها كتاب اجل معلوم محدود لهلاكهم لا ينسى
ولا يغفل عنه بحيث لا يتقدم العذاب عليه ولا يتاخر عنه والمراد بهذا الهلاك عذاب الاستيصال
كما اشار اليه في التقرير فكتاب مبتدا خبره الظرف والجملة حال من قرية اي حال لازمة فانها
لعمومها لا سيما بعد تاكده بكلمة من في حكم الموصوفة وهذا هو الاظهر من زائدة اي في الفاعل
تفيد استغراق الجنس وانث تسبق على لفظ امة وذكر وجمع في وما يستاخرون حملا على المعنى
وحذف عنه كما قدره الشيخ المصنف لدلالة الكلام عليه في زعمه اي فيه حذف اي يا ايها الذي
تدعي انك نزل عليك الذكر واشار به الى جواب كيف وصفوه بالجنون مع قولهم نزل عليه الذكر اي
القران المستلزم ذلك لاعترافهم بنبوته او انما قالوا ذلك استهزاء وسخرية لا اعترافا
كما قال فرعون لقومه ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون بالملئكة ليصدقوك قال تعالى
اشار الى ان آخر كلامهم ان كنت من الصادقين فيه حذف احدى التائين اذ اصله تتنزل وهذا
على قراءة الجمهور تنزل بفتح التاء والنون والزاي مشددة والملئكة مرفوعة بالفاعلية
وقرا ابو بكر بضم التاء وفتح النون والزاي مشددة مبنيا للمفعول والملئكة مرفوعا بقيامه
مقام الفاعل وقرا حفص وحمزة والكسائي بضم النون التي هي موضع التاء وفتح الثانية وكسر
الزاي مشددة مبنيا للفاعل المعظم نفسه وبنصب الملئكة على المفعول به الا بالحق اي الا
تنزلا ملتبسا بالحق بالعذاب او بالحكمة ولا حكمة في ان تاتيكم عيانا تشاهدونهم ويشهدون

لكم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم لانكم حينئذ مصدقون عن اضطرار ومثله قوله تعالى وما
خلقنا السما والارض وما بينهما الا بالحق ولا في معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن ذراريكم
من سبقت كلمتنا له بالايمان واذن حرف جواب وجزا لانه جواب لهم وجزا الشرط مقدر
تقديره ولو نزلنا الملئكة ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم قال صاحب النظم اذن مركبة من
اذ وهو اسم بمنزلة حين يقول اتيتك اذ جيتني اي حين جيتني ثم ضم اليها ان فصار اذان
ثم استثقلوا الهمزة فحذفوها فصار اذن ومجي لفظة ان دليل على اضمار فعل بعدها والتقدير
وما كانوا اذن كاين ما طلبوا او فصل هو خلاف قول جمهور النحاة لان شرط ضمير الفصل عندهم
ان يقع بعد مبتدا او ما اصله المبتدا وجوز الجرجاني وقوعه قبل فعل الشيخ المصنف تبعه
من التبديل الى آخره اي فجعلناه معجزا قال في الكشاف فان قلت فحين كان قوله انا نحن
نزلنا الذكر رد الانكارهم واستهزايهم فكيف اتصل به قوله وانا له لحافظون قلت قد جعل
ذلك دليلا على انه منزل من عنده آية لانه لو كان من قول البشر او غير آية لتطرق عليه
الزيادة والنقصان كما يتطرق على كل كلام سواه رسلا اشار به الى ان مفعول ارسلنا
محذوف في شيع فرق الاولين وطوايفهم قال في الكشاف والشيعة الفرقة اذا اتفقوا على
مذهب وطريقة وما كان ياتيهم اشار الى ان وما ياتيهم حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل
على مضارع الا وهو في موضع الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال وهذا الذي ذكره هو
الاكثر في لسانهم لكنه قد جات مقارنة لمضارع المراد به الاستقبال كقوله تعالى قل ما
يكون لي ان ابدله من تلقا نفسي الا كانوا به يستهزون هذه الجملة يجوز ان تكون حالا
من مفعول ياتيهم ويجوز ان تكون صفة لرسول فيكون في محلها وجهان الجر باعتبار اللفظ
والرفع باعتبار الموضع واذا كانت حالا فهي حال مقدرة بالنبي يعني بالرسول ومحل لا يؤمنون
النصب على الحال اي غير مؤمنين به ويجوز ان لا يكون لها محل لانها بيان لقوله كذلك نسلكه
وقد خلت سنة الاولين استيناف يعرجون يصعدون فينظروا الى الملئكة طول
النهار فالضمير في فظلوا عايد على الكفار المفتح لهم الباب قاله الحسن وعليه جرى القاضي كالكشاف
وقيل يعود على الملئكة قال ابن عادل وهو الصحيح لقالوا عنادا انما سكرت سدت بالسحر
مسحورون سحر محمد عقولنا يخيل الينا ذلك ايضاح ذلك انهم قالوا كلمة انما تفيد الحصر
في المذكور آخرا فيكون الحصر في الابصار لا في التسكير فكانهم قالوا سكرت ابصارنا لا عقولنا
ونحن وان كنا نتخايل بابصارنا هذه الاشيا لكنا نعلم بعقولنا ان الحال بخلافه اي لا حقيقة
له ثم قالوا بل نحن كانهم اضربوا عن الحصر في الابصار وقالوا بل جاوز ذلك الى عقولنا بسحر
سحره لنا ولقد جعلنا خلقنا فيتعدى لواحد وهو بروجا او بمعنى صيرنا ففي السما الثاني
اثني عشر مختلفة الهيات والخواص مع وحدة حقيقة السما على ما اتفق عليه المتكلمون ٥

BULAC

والحكما بالشهب من كل شيطان رجيم فلا يقدران يطلع على احوالها الا لكن تبع في كونه
هذا الاستثنا منقطعا ابا البقا والمعربون على انه متصل والتقدير الا من استرق السمع
فانها لا تحفظ منه ومن في موضع نصب على القولين وقال الحوفي جر على البدل من كل شيطان
ورد بان ما قبل الا موجب والبدل لا يكون في الموجب واجيب بان قوله وحفظناها الى آخره
في معنى النفي كقوله تعالى فشربوا منه الا قليل منهم واجاز ابو البقا ان تكون من في موضع
رفع على الابتدا والفا تبعه الخبر وجاز دخول الفا لان من بمعنى الذي او شرط وحينئذ يكون
من باب الاستثنا المنقطع كوكب مضيء ظاهر للمبصرين او شعلة نار ساطعة ولكن بعد
عنا يخيل الينا انه نجم وما ورد من انها منعت بولادة محمد صلى الله عليه وسلم لا يقدح بتكونها
قبله لجواز كونها باسباب اخراي غير استراق السمع كالزينة والاستدلال على الوحدانية
والاهتدا للطرق وورد انهم منعوا الولادة عيسى عن ثلاث سموات وبولادة نبينا عن
البواقي والارض منصوب بفعل محذوف من باب الاشتغال اي مددنا الارض وهو ارجح
من الرفع بالابتدا لتقدم جملة فعلية ولم يقرا بغيره معلوم مقدور بقدر تقتضيه
الحكمة قال ابن الخطيب وتخصيص قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه بالمطر تحكم محض لان
قوله وان من شيء يتناول جميع الاشيا الا ما خصه الدليل وروي جعفر بن محمد عن ابيه عن جده
قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تاويل قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه
بالياء في قرا الجمهور وقري بالهمز على التشبيه بشمايل وقد ذكر في الاعراف وهي شاذة
وجعلنا لكم من لستم اشار الى ان من لستم منصوب المحل عطفا على معايش او على محل لكم
على الحذف والايصال فانما يرزقهم الله اي فلا تظنون انكم ترزقون احدا كما اوضح ذلك
في التقرير وان ما الى ان نافية من زائدة في المبتدا كما قرر ذلك وعندنا خبره وخزائنه
فاعل به لاعتماده على النفي ويجوز ان يكون عندنا خبر ما بعده والجملة خبر الاول والاول
اولى لقرب الجار من المفرد وذكر الخزائن تمثيل لكمال قدرته شبه قدرته على كل شيء بالخزائن
المودعة فيها الاشيا المعدة لاخراج كل شيء بحسب ما اقتضته تعالى واليه اشار في التقرير
فاسقيناكموه جعلناه لكم سقيا اي ليست خزائنه بايديكم تنفي عنهم ما اثبته لنفسه
فانا لنحن نحيي باعجاد الحياة في بعض الاجسام القابلة لها وتميت بازالتها وتدارك
الحياة بما يعم الحيوان والنبات وقال بعض العلما وصف النبات بالاحيا مجاز فوجب
تخصيصه باحيا الحيوان وتكرير الضمير للدلالة على الحصر اي لا قدرة على الاحيا والاماتة
الا لنا الباقون نرث جميع الخلق يشير الى ان الوارث لغة هو الباقي بعد فنا غيره وان
لم يتجدد له ملك واشار به الى جواب كيف قال ذلك والوارث من يتجدد له الملك بعد
فنا المورث والله تعالى لم يتجدد له ملك لانه لم يزل مالكا للعالم او يقال ان الخلائق

ما كانوا

لما كانوا يعتقدون انهم مالكون وسيمون ذلك ايضا مجازا ثم مانوا خلصت الاملاك
كلها عن ذلك التعلق لله تعالى فبهذا الاعتبار سمي وارثا وانظر ذلك قوله تعالى لمن الملك
اليوم والملك لله ازلي وابدي المتاخرين من سبا اني وان ربك هو يحشرهم للجزا والجان
منصوب على الاشتغال ويجر بنصبه لعطف جملته على جملة فعليته وهو ابليس هو ما
عليه الاكثر ومعناه انه خلق لكل جنس شخصا واحدا من مادته واحدة اي وهي النار
في الجن والطين في الانس تنفذ في المسام اي من شانها ذلك وكونه من نار باعتبار
الغالب والا فالجان خلق من العناصر الاربعة كما في قوله تعالى خلقه من تراب اي في ان ذكر
التراب في آدم باعتبار الغالب واعلم انه تعالى قال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه
من تراب وقال اني خالق بشرا من طين وقال ههنا ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما
مسنون فطريق الجمع انه جعل التراب طينا ثم تركه حتى صار حمأ مسنونا ثم خلقه منه
وتركه حتى جف ويبس وصار له صلصلة واعلم انه تعالى قادر على خلقه من اي جنس اراد بل
قادر على خلقه ابتداء وانما خلقه على هذا الوجه اما لمحض المشيئة او لما فيه من دلالة الملئكة
لان خلق الانسان من هذه الامور اعجب من خلق الشيء من جنسه اتممته اي خلقته وهيأته
لنفخ الروح فيه اجريت فيه اثارا من روحي في تجاويف اعضائه فصار حيا فقعوا له
يجوز ان تتعلق اللام بالفعل قبلها وان تتعلق بساجدين وظاهر قوله فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي فقعوا له يدل على وجوب السجود على الملئكة لكونه مذكورا بفا التعقيب
وذلك يمنع من التراخي فمعنى نفخت فيه من روحي احييته وليس ثم نفخ ولا منفوخ وانما هو
تمثيل لتحصيل ما يحيي به فيه لكن لما كان الروح تتعلق اولا بالبخار اللطيف المسمى عند الاطبا
روحا المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا اياها في تجاويف
الشرايين قال الجوهري العروق النابضة ومبتدأها من القلب تنتهي الى اعماق البدن
جعل الله تعالى تعلقه بالبدن نفخا واضافة الروح الى الله تشريفا له نحو بيت الله وناقة
الله ثم المراد بالروح النفس الناطقة التي يشير اليها كل احد بانا فيه تاكيدان لزيادة
تمكين المعنى وتقريره من الذهن ولا يكون تحصيل الحاصل بل كون نسبة اجمعون الى كلهم كنسبة
كلهم الى اصل الجملة اواجمعون يفيد معنى الاجتماع وسيل المبرد عن هذه الآية فقال لو قال
فسجد الملئكة احتمل ان يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم زال هذا الاحتمال فظهر انهم
باسرهم سجدوا ثم عند هذا بقي احتمال وهو انهم سجدوا دفعة واحدة او سجد كل واحد في وقت
فلما قال اجمعون ظهر ان الكل سجدوا دفعة واحدة انتهى وهو ايضاح لما سبق كان بين
الملئكة يقتضي انه ليس من الملئكة اي بل من قوم يقال لهم الجن فالاستثنا منقطع كما
مر في البقرة قال تعالى يا ابليس ظاهره يقتضي ان الله تعالى تكلم مع ابليس بغير

اعرب معنى الروح عند الاطباء

BULAC

واسطة لان ابليس قال في الجواب لم اكن لاسجد لبشر خلقته فقوله خلقته خطاب الحضور لا خطاب الغيبة فقول بعض المتكلمين انه تعالى اوصل هذا الخطاب الى ابليس على لسان بعض رسله ضعيف فان قيل كيف يعقل هذا مع ان مكالمة الله تعالى بغير واسطة من اعظم المناصب واشرف المراتب فكيف يعقل حصوله لراس الكفرة فالجواب ان مكالمة الله تعالى انما تكون منصبا عاليا اذا كان على سبيل الاكرام والاعظام فاما اذا كان على سبيل الاهانة والاذلال فلا **ان لا زائدة** اى على ما قرره وقيل في محذوفة اى اى عرض لك في ان لا تكون **لا ينبغي لي** لا يصح لي فاللام لتاكيد النفي وحاصل كلامه ان كونه لبشر ايشعر بكونه جسما كثيفا وهو كان روحانيا لطيفا فكانه يقول ابسر جسما بي كثيف دوني حالا من الروحاني اللطيف فكيف يكون الادون مسجودا للاعلى وايضا آدم مخلوق من صلصال تولد من حماء مسنون وهذا الاصل في غاية الدناءة واصل ابليس هو النار وهي اشرف العناصر فكان اصل ابليس اشرف من اصل آدم والاشرف يقبح ان يومر بالتسجود للادون فهذا مجموع شبهة ابليس قال فاخرج منها فانك رجيم وهذا ليس جوابا عن الشبهة على سبيل التصريح بل جواب على سبيل التنبيه وتقريره ان الذي قاله الله تعالى نص والذي قاله ابليس قياس ومن عارض النص بالقياس كان مطرودا ملعونا **قال فاخرج منها** اى من الجنة اى جنة عدن وقيل من زمرة الملئكة **مذءوم** من الخير **وان عليك اللعنة** الى يوم الدين الجزا اى حتم به لانه ينا سبا يام التكليف واما قوله فاذن مؤذن بينهم الآية بمعنى آخر غير الطرد والابعاد وهو التعذيب الذي ينسى عند هذه وهذا جواب ما يقال كيف غيا اللعنة بيوم الدين مع انه اثبتها فيه بقوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين او لانه ابعد غاية يضربها الناس في كلامهم كقوله تعالى ما دامت السموات والارض في التابيد **قال رب فانظرني** اخراجني **الى يوم يبعثون** اراد بذلك ان لا يموت اذ لا موت بعد وقت البعث **وقت النفخة الاولى** اى الوقت الذي تموت فيه الخلايق وابليس معهم واجابته للامهال زيادة في ابتلآيه وسقايه لا اكراما له وسياتي فيه مزيد كلام في سورة ص **با غوآيتني** اشار به الى ان ما مصدرية والبآ للقسم والمعنى اقسم باغوائك اياي **المعاصي** اشار الى ان مفعول ازينن محذوف هو المعاصي وان المراد بالارض الدنيا كما في قوله ولكنه اخلد الى الارض لان الارض محل منا عها ودارها له واختار البيضاوي كونها للسببية في الاعراف ونقل كونها للقسم بصيغة التمريض لانه وقع في مكان اخر فبعزتك والفضة واحدة الا ان احدهما اقسام بصفة ذاته والثاني اقسام بفعله والفقها قالوا الاقسام بصفات الذات صحيح واختلفوا في القسم بصفات الافعال ومنهم من فرق بينهما والا ان جعل الاغوا مقسما به غير متعارف **المخلصين**

تلك

الذين ا

الذين اخلصتهم لطاعتك اي المومنين فلا يعمل فيهم كيدي هذا اشارة الي انتفا تزيينه
واغوائه او اشارة الي ما تضمنه المخلصين من المصدر اي الاخلاص الذي يكون في عبادي
والاخلاص من العمل هو ان لا يريد صاحبه عليه عوضا من الدارين ولا عوضا من الملكين ه
وقال الجنيد الاخلاص سر بين العبد وبين ربه تعالى لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان ه
فيفسده ولا هوي فيميله وذكر القشيري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
سالت جبريل عليه السلام عن الاخلاص ما هو فقال سالت رب العزة عن الاخلاص
ما هو فقال سري استودعته قلب من احببته من عبادي صراط علي رعايته اي كالحق
الذي تجب مراعاته في تاكيد ثبوته وتحقق وقوعه فالكلام علي التشبيه عند اهل السنة
كما في قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين اذ لا تجب رعاية الاصلح عندنا مستقيم
لا انحراف عنه وقد مر ان المخاطبة ليست بواسطة الملك او نحوه وايثار الاستعلا
علي حرف الانتها كتاكيد الشهادة باستعلا من ثبت عليه فهو ادل علي التمكين من الوصول
اي من مر عليه مر علي رضواني وكرامتي الا لكن اشار به الي انقطاع الاستثنا لان
الغاوين لم يندرجوا في عبادي لان المراد بهم الخلص والاضافة اضافة تشريف وقيل
انه متصل لان المراد بعبادي العموم طائعهم وعاصيهم وحينئذ يلزم استثنا الاكثر
من الاقل وهي مسيلة خلاف وقد اجازه الكوفيون وابن خروف ومنعه جمهور البصريين
لها سبعة ابواب يجوز في هذه الجملة ان تكون مستانفة وهو الظاهر طباق جهنم
ثم لظي ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية لكل طبقة باب وسر حصره
انحصار المهلكات في الركون الي المحسوسات والشهوية والغضبية منهم يجوز ان
يكون حالا من جزء لانه في الاصل صفة له فلما قدمت انتصب حالا ويجوز ان يكون حالا
من الضمير المستتر في الجار وهو لكل باب والعامل في هذه الحال ما عمل في هذا الجار
ولا يجوز ان يكون حالا من الضمير المستكن في مقسوم لان الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف
ولا يجوز ان تكون صفة لباب لان الباب ليس من الناس جزء نصيب مقسوم له
لاعلاها عصاة الموحدين ثم اليهود ثم النصاري وروي ان الثانية للنصاري والثالثة
لليهود ثم الصابيون ثم المجوس ثم المشركون ثم المنافقون ان المتقين في جنات الايات
قال ابن عباس المراد بالمتقين الذين اتقوا الشرك بالله سبحانه والكفر به وبه قال
جمهور الصحابة والتابعين وهو الصحيح لان المتقي هو الاتي بالتقوي مرة واحدة كما ان
الضارب هو الاتي بالضرب مرة واحدة والقاتل هو الاتي بالقتل مرة واحدة فكما انه
ليس من شرط صدق الوصف بكونه ضاربا وقاتلا اتيا بجميع انواع التقوي لان الاتي
بفرد واحد من افراد التقوي يكون اتيا بالتقوي لان كل فرد من افراد الماهية وبهذا

فق علي ما قيل في الاخلاص

BULAC

التحقيق استدلوا على ان الامر لا يفيد التكرار واذا ثبت ذلك فاجمعت الامة على ان
التنزي عن الكفر شرط في حصول الحكم بوجوه بدخول الجنة وقال الجبائي وجمهور المعتزلة
المتقين هم الذين اتقوا جميع المعاصي قالوا لانه اسم مدح لا يتناول الا من كان كذلك
وقيل لهم ادخلوها فيه اشارة الى ان قرآة السبعة بالامر على اضمار القول وهو امر اكرام
اي سالمين اشار الى ان بسلام في موضع نصب على الحال وامنين حال اخرى وهي بدل
من الاولى اي بدل كل من كل او بدل اشتمال لان الامن مشتمل على التحية او بالعكس فان قيل
ان الله تعالى حكم قبل هذه الآية بانهم في جنات وعيون واذا كانوا فيها فكيف يقال
لهم ادخلوها فالجواب انهم لما ملكوا جنات كثيرة فلما ارادوا ان ينتقلوا من جنة
الى اخرى قيل لهم ادخلوها بسلام امنين من كل نوع او من الزوال والمراد زوال انفسهم
بالموت لا الزوال عن الجنة فلا يكون قوله وما هم منها بمخرجين تكرارا حقد دنيوي او
تحاسد على درجات الجنة اخوانا في المودة قال هنا بزيادة اخوانا لانه نزل في اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في غير هذه السورة بدونهم لانه نزل في عامة المؤمنين
حال من هم اي من ضمير صدورهم المضاف اليه وجاز ذلك لان المضاف جزء المضاف اليه
والعامل فيها معنى الاضافة ويجوز ان يكون حالا من فاعل ادخلوها على انها حال مقدرة
قاله ابو البقاء ولا حاجة اليه بل هي حال مقارنة حال ايضا اي من الضمير في اخوانا ويجوز
كونه صفة لاخوانا وقال ابو البقاء يجوز ان يتعلق بنفس اخوانا لانه بمعنى متصافين
على سرر وفيه نظر من حيث تاويل جامد بمشتق بعيد منه لا يمسهم فيها نصب
يجوز ان تكون هذه مستانفة ويجوز ان تكون حالا من الضمير في متقابلين اني انا الغفور
الرحيم بحر يجوز في انا ان يكون تاكيدا وان يكون مبتدا وان يكون فصلا وثبت في اصول
الفقه ان ترتيب الحكم على الوصف المناسب يشعر بعلية ذلك الوصف فمهما وصفهم بكونهم
عباده ثم ذكر عقيب هذا الوصف الحكم بكونه غفورا رحيما وهذا يدل على ان من اعترف بالعبودية
كان في حقه غفورا رحيما ومن انكر ذلك كان مستوجبا للعذاب الاليم وهو العذاب لم يقل
اني انا المعذب لرحمانه ونبه بذكر المغفرة انه لم يرد بالمتقين من يتقي كل الذنوب
وهم ملئكة اثنا عشر اشار الى ان المراد اضافة اذ الضيف في الاصل مصدر يقع على
الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث اي هذا اللفظ اي ذكروا سلاما او قالوا نسلم
عليك سلاما واذ ما مفعول بفعل مقدر اي اذكروا ما ظرف على بابه والعامل فيه محذوف
تقديره خبر ضيف او نفس ضيف وتوجيه ذلك انه لما كان في الاصل مصدرا اعتبر ذلك
فيه ويدل على اعتبار مصدريته بعد الوصف به عدم مطابقته لما قبله تثنية وجمعا
وتانيثا في الاغلب ولانه قائم مقام وصف والوصف يحمل او انه على حذف مضاف اي اصحاب

ضيف ابرهيم اي ضيافته فالمصدر باق على حاله فلذلك عمل **قالا** ابرهيم بعد رد سلامهم
اى مع مسه اياي اي على هذه الحالة وهو محال ام اراد الى حال الشباب **استفهام تعجب**
فانه كبشارة بغير شئ وهو على تقدير ان يكون الاستفهام انكاريًا فالمعنى لم يكن فان قيل
كيف استبعد قدرة الله تعالى على خلق الولد منه في زمان الكبر وما فائدة هذا الاستفهام
مع انهم قد بينوا ما بشروا به فالجواب انه اراد ان يعرف انه تعالى هل يعطيه الولد
مع انه يبقيه على صفة الشيخوخة او يقلبه شابا ثم يعطيه الولد وسبب هذا الاستفهام
ان العادة جارية بانه لا يحصل الولد حال الشيخوخة البتة وانما يحصل في حال
الشباب **بالصدق** بما يكون لا محالة **ومن اي لا** اشار الى ان هذا الاستفهام معناه النفي
فلذلك وقع بعده الايجاب بالا **لا يقنط** بكسر النون اي في قراءة ابي عمرو والكسائي
على المجازية **وفتحها** اي في قراءة الباقين على التميمية اي هذا شئ لم يكن قنوطًا بل استبعادًا
عاديًا **شانكم** الذي ارسلتم له **ايها المرسلون** علم ان ارسالهم ليس لمجردها اذ يكفيها
واحد كما في عيسى ويحيى ولانهم ذكروها في اثناء كلامهم لازالة الوجل **الا آل لوط** الى اخره
ظاهره انقطاع الاستثنا لانه من غير الجنس اذ لم يكن مجرمين بل كانوا مومنين فان جعل
من الضمير في مجرمين فيكون متصلا لان التقدير ارسلنا الى قوم قد اجرموا كلهم الا آل لوط
وحدهم لم يجرموا ويختلف المعنى وذلك ان آل لوط مخرجون في المنقطع من حكم الارسال
وعلى انهم ارسلوا الى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا الى آل لوط اصلا كانه قيل انا اهلكنا
قومًا مجرمين ولكن آل لوط انجيناهم واما في المتصل فهم داخلون في حكم الارسال وعلى ان
الملئكة ارسلوا اليهم جميعًا ليهلكوا هؤلاء وينجوا هؤلاء فلا يكون الارسال لخلصا لمعنى
الاهلاك والتعذيب كما في الوجه الاول **الا امراته** فيه وجهان احدهما انه استثنا من آل
لوط قال ابو البقا والاستثنا اذا جا بعد الاستثنا كان الاستثنا الثاني مضافا الى
المبتدا لتوله له عندي عشرة الا اربعة الا درهمًا فان الدرهم يستثنى من الاربعة فهو
مضاف الى العشرة فكانك قلت احد عشر الا اربعة او عشرة الا ثلاثة الثاني انها استثنا
من الضمير المجرور في لمنجوهم وقد منع الزمخشري الوجه الاول وعين الثاني فقال فان
قلت فقوله الا امراته ثم استثنى وهل هو استثنا من استثنا قلت استثنى من
الضمير المجرور في قوله لمنجوهم وليس من الاستثنا في شئ لان الاستثنا من الاستثنا انما
يكون فيما اتحد الحكم في قول المطلق انت طالق ثلاثا الا اثنتين الا واحدة وفي قولك
المقر لفلان علي عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهمًا فاما في الآية فقد اختلف الحكمان لان آل
لوط متعلق بارسلنا او بمجرمين والا امراته قد تعلق بقوله لمنجوهم فاني يكون استثنا
من استثنا **انها لمن الغابرين** في موضع مفعول واسناد التقدير الى الملئكة مجازا

اذ المقدر حقيقة هو الله تعالى وانما ذكروا هذه العبارة لما لهم من القرب والاختصاص بالله
تعالى كما تقول لخاصة الملك دبرنا كذا وامرنا بكذا والمدبر والامر هو الملك لا هم وانما
يريدون بهذا الكلام اظهار ما لهم من الاختصاص بذلك الملك فكذا ههنا لا اعرفكم بنا
على ان النكرة ضد المعرفة او انكركم مخافة شركم قالوا ما جيئناك بالشر فقوله بل جيناك
اضراب عن القول المحذوف تقديره ما جيئناك بما تنكرنا لاجله بل جيئناك بما فيه فرحك
وسرورك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون في قولنا تاكيد بعد تاكيد فاسر
اذهب في الليل بقطع طائفة ولا يلتفت منكم احد الى ورائه اذا سمع الصيحة ليلا
تتراعوا من عظم ما نزل بهم فيكون لا يلتفت من التفات البصر اما من لفت عن الشيء يلفته
اذا ثناه ولواه اوحينا اشار الى ان قضينا ضمن معنى اوحينا فعدي بما يتعدي به وهو
الى وذلك مفعول القضاء والامر بدل منه او عطف بيان وهو ان دابره اشار الى ان الجملة
خبر مبتدا محذوف والاكثر على انه بدل من ذلك او من الامر اذا جعلته بيانا اي ذلك الامر
مبهم بينه ان دابر هؤلاء وقيل على حذف الجار اي بان دابر قاله الفراء حال اي من الضمير
المستتر في مقطوع وانما جمع اي بتقدير جعله حالا من الضمير المذكور حملا على المعنى فان
دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء اي فيكون مقطوع بمعنى مقطوعين وقدره الفراء وابو
عبيدة اذا كانوا مصبحين فان كان تفسير معنى فصحيح واما الاعراب فلا ضرورة ه
تدعوا الى هذا التقدير او هو حال من هؤلاء والعامل معنى الاضافة لا معنى الاشارة اذ الاشارة
ليست في حال الدخول في الصبح ذكر القصة في هود بترتيب الوقوع وههنا اخر ذكر مجيئهم
عن قول الرسل بل جيناك مع تقدمه ليستقل الاول ببيان كيفية نصرة الصابرين والثاني
بتساوي الامر فلا تفضحون بفضحهم ولا تخزون لا تخجلون قالوا اولم ننهك عن
ان تجير او ان نضيف احدا من العالمين عن اضافتهم قال هؤلاء مبتدا بناتي خبره وفي
الكلام حذف اي فتزوجوهن ويجوز ان تكون بناتي بدلا او بيانا والخبر محذوف اي اطهر
لكم كما جاء في الآية الاخرى ويجوز ان يكون هؤلاء في موضع نصب بفعل محذوف اي فتزوجوا
هؤلاء اي وجيا تك قدم هذا الوجه عكس ما في الكشاف لانه قول الجمهور وابن عباس رضي
الله تعالى عنهما وفي الدر المنثور للشيخ المصنف اخرج ابن مردويه عن ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما حلف الله بحياة احد الا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم
قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وعمرك بفتح العين وسكون الميم لغة في العمر بضمهما
وهو اسم لمدة عمارة بدن الانسان بالحياة والروح تختص بالمفتوح القسم لايثار الاخف
وهو المفتوح في القسم لانه اي المقسم به كثير الدور على لسانهم في الحلف وارتفع لعمرك
بالابتدا والخبر محذوف والمعنى لعمرك قسمي فهو مفتوح العين كما مر وهو على لسان الملك

انهم لفي سكرتهم غوايتهم يترددون يتحيرون فكيف يسمعون نصحك صيحة
جبريل فاللام للعهد او الهائلة اي المهلكة فاللام للجنس والمراد الفرد الكامل الجامع
للمعاني المقصودة منه مشرقين حال من مفعول اخذتهم اي داخلين في وقت شروق
الشمس اي طلوعها والاشراق اضاءتها فامتد من طلوع الشمس اليه فالجمع بين
مصبحين ومشرقين لاعتبار الابتدا او الانتها لم تتدرس يعني اثارها لعبرة
للمومنين اي كل من آمن بالله وصدق الانبيا والرسل عرفان ذلك انما كان لانتقام الله
من الجهال لاجل مخالفتهم واما الذين لا يومنون فيحملونه على حوادث العالم وحصول
القرانات الكوكبية والانضمامات الفلكية جمع الاية اولا باعتبار تعدد ما قص
من حديث لوط وضيف ابراهيم وتعرض قوم لوط لهم وما كان من اهلاكهم وقلب المدينة
على من فيها وامطار الحجارة على من غاب عنها ووحدتها ثانيا باعتبار وحدة قرية قوم
لوط المشار اليها بقوله وانها لبسبيل مقيم فلا يرد كيف جمع الآية اولا ووحدها
ثانيا والقصة واحدة هي غيضة شجر قال الجوهري الغيضة الاجمة وهي تغيض
ما يجتمع فينبت فيه الشجر والجمع غياض واغياض وانهما اي قرا لوط والايكة
في ضمير التثنية اقوال ارجحها ما ذكره الشيخ المصنف لتقدمهما ذكرا وقيل يعود
على الخبرين خبر اهلاك قوم لوط وخبر اهلاك قوم شعيب واضح تسلكونها لانه
تكذيب الى آخره بيان لتصحيح الجمع في المرسلين وعبارة القاضي كالكشاف ومن
كذب واحدا من الرسل فكانما كذب الجميع وانما اتى بكلمة التشبيه مع انهم ما كذبوا سائرهم
لانهم لم يواجهوهم بالتكذيب ولا قصدوهم به ولكن لزمهم لان الانبيا على دين واحد في
الاصول ولا يجوز التفريق بينهم واليه اشار في التقرير واضافة الايتا اليهم وان كانت
الناقة اية لصالح لانها اية رسولهم لا يتفكرون فيها فيستدلون على صدقه وذلك
يدل على ان النظر والاستدلال واجب وان التقليد مذموم آمنين من عذاب الله ظانين
انها تمنع او من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعدا لوثاقتها فقوله آمنين حال
مقدرة على هذا التفسير من بنآ الحصون وجمع الاموال ظاهر في انه بيان لما وانها
نكرة موصوفة اي شي يكسبونه والظاهر انها بمعنى الذي والعايد محذوف اي الذي يكسبونه
ويجوز ان تكون مصدرية اي كسبهم الا خلقا ملتبسا بالحق فلا يلايم دوام الشر ولذلك
اقتضت الحكمة اهلاك امثال هولآء هي الفاتحة فعليه فمن لبيانا الجنس لانها تثنى
في كل ركعة اي بالنسبة الى الركعة الاخرى ويجوز ان يراد بالمثاني القرآن او كتب الله كلها
فتكون من للتبعيض اي على القول بان المراد بالمثاني كتب الله كلها والقرآن العظيم
هو من عطف الكل على البعض ان اريد بالقرآن المجموع الشخصي او العام على الخاص ان اريد

القدر المشترك الصادق على الكل والبعض لا تمدن عينيك لا تنظر نظر راغب منهم
من الكفار واستغن بالقرآن الن جانبك وتواضع للمومنين كناية عن حسن التدبير ٥
والاشفاق من خفض الطائر جناحه على الفروخ وضمها اليه كما انزلنا العذاب قضيته
ان الكاف متعلقة بمحذوف كما قدره ولا يصح الا بدلالة المعنى لان الله تعالى هو المنزل فهو
كما يقول بعض خواص الملك امرنا بكذا وان كان الآمر هو الملك تقديره انزلنا اليك انزالا
مثل ما انزلنا فيكون وصفا لمصدر محذوف واظهر منه ما قدمه الكشاف من ان التقدير
ولقد اتيناك اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اهل الكتاب وهم المقتسمون كما هو الظاهر
وقال الزمخشري انه منصوب بالنذير المبين وهو مردود باعمال الوصف الموصوف
عند البصريين وقيل المراد بهم الى آخره رد بان السورة مكية سؤال توبيخ فيه اشارة
الى الجمع بين هذه الآية وآية الرحمن فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وايضاحه
انهم يسئلون هنا سؤال توبيخ وهو لم فعلتم او نحوه لاقامة الحجة عليهم كما في قوله تعالى
ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين وثم لا يسئلون سؤال استعلام واستخبار
وهو سؤال هل فعلتم لان عقابهم لا يتوقف على اعتراف المذنب منهم بذنبه بل هو محفوظ
عليه بكتابة الحفظة ذلك عليهم يدل عليه عقبه يعرف المجرمون بسيماهم الآية
او لان في القيامة مواقف ففي بعضها يسئلون وفي بعضها لا يسئلون وتقدم في هود
الكلام على ذلك بما تومر به من الشرائع اشار الى ان ما موصولة والعائد محذوف
كما قدره واصله بما تومر به من الشرايع كما فحذف الجار للعلم به على حد قوله امرتك الخير
فافعل ما امرت به والاصل بالخير ويصح كونها مصدرية اي بامرك مصدر من المبني
للمفعول قاله في الكشاف اي ولا محذوف اذن والمراد به المامور وهذا ينبني على مذهب
من يجيز ان يكون المصدر يراد به ان والفعل المبني للمفعول والصحيح ان ذلك لا يجوز
قاله ابو حيان وهذه دعوى صرح الثقات بخلافها قال شهاب الدين الخلاف انما هو
في المصدر المصرح به هل يجوز ان ينحل لحرف مصدري وفعل مبني للمفعول ام لا يجوز
خلاف مشهور اما ان الحرف المصدري هل يجوز فيه ان يوصل بفعل مبني للمفعول
نحو يعجبني ان يكرم عمرو ام لا يجوز فليس محل النزاع كلا منهم سريعا وهم الوليد
ابن المغيرة المخزومي وكان راسهم صفة اي جملة الذين يجعلون صفة للمستهزئين
او خبر مبتدا محذوف تقديره هم او منصوب باضمار فعل اي قل سبحان الله وبحمده
اي نزهه عن مقالتهم حامدا على ما اعطاك واعبد ربك دايما حتى ياتيك
اليقين الموت المتيقن اللحوق لكل اي لانه يقين لا شك فيه وبنزوله يزول كل
شك ووقت العبادة بالموت اعلاما بانه ليس لها نهاية دون الموت فلا يرد ما قيل

اي فايدة

اي فائدة لهذا التوقيت مع ان كل احد يعلم انه اذا مات سقطت عنه العبادات وايضاح الجواب ان المراد واعبد ربك في جميع زمان حياتك ولا تخل لحظة من لحظات الحياة من العبادة **سورة النحل لما استبطأ المشركون العذاب** اي نزوله على وجه السخرية والاستهزاء بما وعدهم به نبينا صلى الله عليه وسلم **نزل اتى امر الله** فثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما وحذر الناس من قيام الساعة فاشفق الناس وانتظروا قربها فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزلت فلا تستعجلوه فاطمانوا **اي الساعة** وغيرها **واتى بصيغة الماضي** دون صيغة المستقبل ونحوها **لتحقق وقوعه** باخبار الله تعالى فان ما اخبر عنه بالاتيان فهو آت اواتى باق على معناه من المضي اي اتى امر الله وعدا فلا تستعجلوه وقوعا **تنزلهوه قبل حينه** يعني ان الضمير راجع الى الله تعالى اي فلا تستعجلون عذابه والظاهر كما قال السفاقسي عود ضمير المفعول للامر لانه المحدث عنه واذا كان كذلك فكان الكفار قالوا سلمنا لك يا محمد صحة ما تقول من انه تعالى حكم بانزال العذاب علينا اما في الدنيا واما في الآخرة الا انا نعبد هذه الاصنام لتشفع لنا عند الله فنتخلص من العذاب المحكوم به فاجابهم الله بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون اي تبرا وجل عن ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم **ينزل الملئكة جبريل** افاد انه تعالى يريد بالملئكة جبريل وحده كما رواه عطاء عن ابن عباس قال الواحدي سمي الواحد بالجمع اذا كان ذلك الواحد رئيسا كقوله تعالى انا ارسلنا وانا انزلنا وانا نحن نزلنا **بالوحي** المحيي للقلوب **من امره** بامره فمن للتعليل وجعلها الزمخشري بيانية **ان مفسرة** فلا موضع لها وذلك لما في التنزل بالوحي من معنى القول وجعلها الزمخشري مخففة من الثقيلة وقدر القول حتى يكون القول جملة خبرية اي انه اي الشان اقول لكم ان انذروا وفيه تكلف قال البيضاوي او مصدرية في موضع الجر بدلا من الروح او النصب بنزع الخافض والاصل بان انذروا **واعلموهم** فسر الانذار بالاعلام ليلايم ايقاعه على قوله انه لا اله الا انا كقوله فاعلم انه لا اله الا الله ه وجاءت الحكاية على المعنى في قوله الا انا ولو جاءت على اللفظ لكان الا الله **اي محقا** اشار الى ان بالحق في محل نصب على الحال كما في نظائره **يشركون به** اشار الى ان ما موصولة حذف عايدها ويصح كونها مصدرية على حكم ما مر قريبا **من نطفة** الى آخره اشار الى ان من لابتداء الغاية وان انتهاءها محذوف كما قدره وبه يحصل الجواب عما قيل الفاء في قوله فاذا هو خصيم مبين تدل على التعقيب وكونه خصيما لا يكون عقب خلقه من نطفة وحاصله انه اشارة الى ما تول حاله اليه فاجري المنتظر مجري الواقع وهو من باب التعبير باخر الامر عن اوله كقوله اراني اعصر خمرا وقوله وينزل لكم من السماء رزقا اي

سبب رزق وهو المطر وانه اشار بذلك الى سرعة نشيانهم مبدا خلقهم وبما تقرر علم
ايضا جواب ما قيل الفاء تدل على التعقيب ولا سيما وقد وجد معها اذا التي تقتضي المفاجاة
وكونه خصيما مبينا لم يعقب خلقه من نطفة انما توسطت بينهما وسايط كثيرة شديد
الخصومة اي هو من صفات المبالغة من خصم بمعنى اختصم او بمعنى خاصم كالخليط بمعنى
مخالط قائلا من يحيي العظام وهي رميم اشارة الى ما روي ان ابي بن خلف جاء
بالعظم الرميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ترى اي اتظن الله يحيي هذا
بعد ما قد رم فقال صلى الله عليه وسلم نعم وظاهر كلام البيضاوي يدل على تخصيص
الآية بذلك القائل لكن الصحيح في هذا المقام حملها على العموم فكلامه محمول على التمثيل
وما روي على تقدير صحته لا يدل على التخصيص فانه لا اعتبار بخصوص السبب اذا اقتضى
المقام العموم كما تقرر والحاصل ان هذه ذكرت لتقرير الاستدلال على وجود الصانع
الحكيم لا لتقرير وقاحة الناس وتماديهم في الكفر والكفران ونصبه اي الانعام بفعل
يفسره خلقها على انه من باب الاشتغال كما تقدم تقرير نظائره وجوز الزمخشري وابن
عطية ان يكون معطوفا على الانسان فخلقها مؤكد وعلى الاول مفسر في بمعنى مع جملة الناس
اي فان الانسان لا يختص بالمخاطبين فيها دف مبتدا ولكم الخبر هذا على انقطاع لكم من
تعلقها بخلقها وفيما يتعلق بما في لكم من معنى الاستقرار وقدم الظرف وهو منها
تاكلون للفاصلة فيه وفي نظائره فان قلت تقديم الظرف في قوله ومنها
تاكلون موذن بالاختصاص وقد يوكل من غيرها قلت الاكل منها هو الاصل الذي يعتمد
الناس في معاشهم واما الاكل من غيرها من البط والدجاج ونحوها فكغير المعتد به وكالجاري
مجرى التفكه انتهى فان قيل منفعة الاكل مقدمة على منفعة اللبس فلم اخر منفعة الاكل
في الذكر فالجواب ان الملبوس اكثر من المطعوم فلهذا قدم عليه في الذكر الى مراحها
بضم الميم قدم الاراحة لان الجمال فيها اظهر لملاء بطنها ودرورها واصلين اليه على
غير الابل اشار الى ان هذه الآيات وردت لتعديد منافع الانعام فبعض تلك المنافع
حاصل في الكل وبعضها يختص ببعض لان قوله ولكم فيها جمال حاصل في البقر والغنم
ايضا فانتفع به قال بعضهم المراد من قوله والانعام خلقها لكم الابل فقط لانه تعالى
وصفها في آخر الآية بقوله وتحمل اثقالكم وهذا لا يليق الا بالابل فقط الا بشق بمشقة له
الانفس فضلا عن ان تحملوها على ظهور كم اليه فيه اشارة لجواب القائل ما معنى قوله
لم تكونوا بالغيه كانهم كانوا زمانا يتحملون المشاق في بلوغه حتى حملت الابل اثقالهم فما
قائدة ذلك وايضاحه ان معناه وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه في التقدير لولم
تخلق الابل الا بجهد انفسكم لانهم لم يكونوا بالغيه في الحقيقة وحاصله ان معناه

تحمل

وتحمل اجسامكم وانفسكم الى بلد بعيد قد علمتم انكم لا تبلغوه بدونها بانفسكم من غير امتعتكم الا بجهد ومشقة فكيف لو حملتم امتعتكم على ظهوركم فظهر فائدة ايجادها وفي الكشاف عن عكرمة قال ابن عباس يريد من مكة الى اليمن ومصر قال الواحدي المراد كل بلد لو تكلفتم بلوغه على غير ابل شق عليكم حيث خلقها لكم رحمة وخلق الخيل اشار الى ان الخيل منصوب بالعطف على الانعام وبه صرح البيضاوي ويجوز العطف على محل لتركبوها وبه جزم الكشاف وسمي هذا الصنف من المركوب خيلا للخيلاء التي فيه مفعول له اي لاجل الزينة مع المنافع التي فيها غير الاسلوب حيث عبر في الاول باللام وفي الثاني بدونها لان الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله بل من صفات المخلوق فحاصله مع الايضاح انه انما وصل الفعل الى الاول باللام في قوله لتركبوها والى هذا بنفسه لاختلاف شرط في الاول وهو عدم اتحاد الفاعل فان الخالق الله تعالى والراكب المخاطبون بخلاف الثاني وان المقصود من خلقها الركوب واما التزين بها فحاصل بالعرض اذ ليس التزين بالعرض الزايل مما ينبغي ان يقصده العقلا لتعريف النعم لعباده لاينافي خلقها لغير ذلك الى آخره حاصله مع الايضاح ان الاستدلال على حرمتها بترك ذكرها في معرض الامتنان مع ذكر ادنى النعمتين مدفوع بانهما معظم منافعها عرفا لا اكلها بخلاف النعم وذكر اغلب المنافع دات احصاءات القرآن على انه صح في الصحيحين حل الخيل وان الآية مكية وحرمت الحمر الاهلية عام خيبر واجاب الواحدي ايضا بانه لو دلت هذه الآية على تحريم اكل لحم الخيل لكان تحريم اكلها معلوما في مكة لان هذه السورة مكية ولو كان الامر كذلك لكان قول عامة المفسرين والمحدثين ان تحريم الحمر الاهلية كان عام خيبر باطلا لان التحريم لما كان حاصلا قبل هذا اليوم لم يبق لتخصيص هذا التحريم بهذه السنة فائدة وقصد مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كان يقصد الوجه الذي يومه السالك لا يعدل عنه ومنها اي بعض السبيل اعاده على ضمير المونث لانه يؤنث قل هذه سبيلي او لانها بمعنى سبل فانث على معنى الجمع وتغيير الاسلوب اي حيث قال في الاول وعلى الله قصد السبيل وفي الثاني ومنها جائر دون وعليه جائرها لانه ليس يحق على الله ان يبين طرق الضلالة هدايتكم اشار به الى ان مفعول شا محذوف فتهتدون اليه هداية مستلزمة للاهتدا والا فالهداية بمعنى الدلالة على ما يوصل الى البغية عام في الجميع تشربونه اذ العيون منه ينبت بسببه يشير به الى ان من للسببية والشجر هنا كل نبات من الارض حتى الكلا قدمه على الزيتون وما بعده لصيرورته غذا حيوانيا وهو اشرف الاغذية ينبت لكم به بالما استيناف اخبار عن منافع الما كانه قيل هل له منفعة غير ذلك فان قيل انه تعالى بدا في هذه الآية بذكر ما كل الحيوان وابتدع

بذكر ما كول الانسان وفي آية اخري عكس هذا الترتيب فقال كلوا وارعوا انعامكم فما الفائدة
فيه فالجواب ان هذه الآية مبنية على مكارم الاخلاق وهو ان يكون اهتمام الانسان بمن
يكون تحت يده اكمل من اهتمامه بنفسه واما الآية الاخري فمبنية على قوله صلى الله عليه
وسلم ابدا بنفسك ثم بمن تعول ومن بعض كل الثمرات اذ كلها انما توجد في الجنة وما
انبت في الارض بعض من كلها للتذكرة دالة على وحدانيته تعالى وعلى كمال قدرته
وسخر لكم هيا لمنافعكم والرفع استيناف والنجوم اي بنفعكم بها فسخر لكم مجاز عن نفعكم
فلا يلزم الخلف في جعل مسخرات حالا منها وانت خبير بان لا خلف فان المعني وسخر لكم
هذه كونها مستمرة على التسخير بامره الايجادي اذ لا يدل الاحداث على الاستمرار فان
قيل المؤثر في التسخير هو القدرة لا الامر فكيف قال مسخرات بامره فالجواب هذه
الايات مبنية على ان الافلاك والكواكب جمادات ام لا واكثر المسلمين على انها جمادات
فلهذا حملوا الامر في هذه الآية على الخلق والتقدير ولفظ الامر بمعني الشان والفعل كثير
قال تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ومنهم من قال انها ليست جمادات
فهنا يحمل الامر على الاذن والتكليف بالوجهين اي بالنصب والرفع على اختلاف القراءتين
كما تقدم ايضاح ذلك في سورة البقرة بالنصب حال موكدة اي حال كونها مسخرات
لما خلقن له وهذا على القراءة الاولى وعلى الثانية خبر وسخر لكم ما ذرا اشار الى ان وما
ذرا معطوف على الليل كما قاله الزمخشري وقال ابو البقاء في موضع نصب بفعل محذوف
اي وخلق وانبت كانه استبعد تسلط سخر على ذلك فقدر فعلا لايقا وغير ذلك كالجماد
فان قيل فعلى هذا يكون قوله لكم اعادة بلا فائدة والاولى ان يكون في موضع نصب
بفعل محذوف اي وخلق وانبت كما قال ابو البقا قلنا الخلق للانسان لا يستلزم التسخير
له لزوما عقليا فان الغرض قد يتخلف مع الاعادة والتكرير لطول العهد لا ينكر يذكرون
ان اختلاف طباعه واشكاله مع اتحاد مواده انما هو بصنع حكيم عليم قادر مختار منزه
عن كونه جسما وجسمانيا وذلك هو الله تعالى افرد آية هنا ليطابق ما ذرا وان كثر
ما صدقه وكذا في الاولى لان الاستدلال بانبات المآ واحد وجمع آيات في الثانية دون
الاولى والثالثة لان الاستدلال فيهما متعدد وجعل العقل فيهما والتفكر في الاولى
لان دلالات العلويات اظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة للكبرياء والعظمة
هي اللؤلؤ والمرجان تلبسها نساؤكم لكم عطف على تاكلوا اي وتري معترض بين
التعليلين وهذا هو الظاهر او هو معطوف على علة محذوفة تقديره لتنتفعوا بذلك
ولتبتغوا ذكره ابن الانباري او هو متعلق بفعل محذوف اي فعل ذلك لتبتغوا وفيهما
تكلف لا حاجة اليه من فضله تعالى سعة رزقه وجعل فيها انهارا اشار تبعا

ابن عطية

لابن عطية ان انهارًا نصبه بالفعل الذي قدره واظهر منه انه بالعطف على رواسي لان
الالقا بمعنى الخلق بمعنى النجوم اشار الى ان المراد بالنجوم الجنس اي وبالنجوم بالليل
في البر والبحر كمن لا يخلق هذا من عكس التشبيه اذ مقتضى الظاهر عكسه لان الخطاب
لعباد الاوثان حيث سموها الهة تنبيهًا به تعالى فجعلوا غير الخالق كالخالق فحولف في خطابهم
لانهم بالغوا في عبادتها حتى صارت عندهم اصلا في العبادة والخالق فرعًا فجآ الانكار على
وفق ذلك لينهضوا المراد على معتقدهم وخاطبهم على معتقدهم لانهم سموها الهة وعبدوها
فاجروها مجرى اولي العلم ونظيره قوله تعالى الهم ارجل يمشون بها الآية فلا يرد المراد
بمن لا يخلق الاصنام فكيف جيء بمن المختصة باولي العلم فتؤمنون فانكم تعرفون فساده
فانه لجلايه كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده بادنى تذكر اي توجه والتفات ففيه استعارة
مكنية شبهت الصورة الجلية الغير الحاصلة بالصورة الحاصلة المخزونة ونسبة
التذكير استعارة تخييلية قرينة لذلك التشبيه المضمر في النفس ويجوز اعتبار الاستعارة
التبعية والالهة الذين تدعون بالتآ والياآ اي قراءاتهم بياآ غيبة وباقي بتآ خطاب
خبر ثان اي لقوله هم او خبر مبتدا محذوف اي هم اموات تاكيد وقال ابو البقا ويجوز ان
يكون قصد بها انهم في الحال غير احيا ليدفع به توهم ان قوله اموات فيما بعد اذ قال
تعالى انك ميت وانهم ميتون اي انها اموات لا يعقب موتها حياة احترازا عن اموات
يعقب موتها حياة كالنطف والبيض والاجساد الميتة وذلك ابلغ في موتها كانه
قال اموات في الحال غير احيآ في المآل قال شهاب الدين وهذا لا يخرجه عن التاكيد الذي
ذكره قبل ذلك وما يشعرون اي الاصنام ان شعور الجمادات محالا اياان وقت يبعثون
اي الخلق ويجوز ان يكون الضمير عايدا الى الاصنام اي ان الاصنام لا يشعرون متى يبعثها
الله وبه بدا القاضي تبعًا للكشاف قال ابن عباس ان الله تعالى يبعث الاصنام لها
ارواح ومعها شياطينها فتتبرا من عابديها فيومر بالكل الى النار وايان منصوب
بما بعده لا بما قبله لانه استفهام وهو متعلق ليشعرون والجملة في موضع نصب
بيشعرون هذا هو الظاهر فان قلت كيف عاب الاصنام بانهم لا يعلمون مع ان الوثنيين
كذلك قالجواب ان المعنى وما تشعر الاصنام متى تبعث عبادها فكيف
تكون الهة مع الجهل بخلاف المومنين فانهم يعلمون انه يوم القيامة الهكم المستحق
للعبادة منكم الى آخره فيه اشارة الى ان هذا نتيجة الحج جاحدة للوحدانية اي
لا تتامل في الحج عن الايمان بها يعني عن اتباع الرسل انه لا يحب المستكبرين
مطلقا فضلا عنهم ففيه اشارة الى ان المستكبرين عام لكل من استكبر من المشركين
والمومنين ما استفهامية مبتدا ذا موصولة بمعنى الذي خبره والعآيد محذوف

ايّ شيء الذي انزله وقد مرّ فيه زيادة في البقرة **قالوا** ما زعم نزوله اي هو على السخرية لانهم لا يصدقون بذلك فلا يرد ما قيل هو كلام متناقض لانه لا يكون منزلا لهم واساطير **هو اساطير** اشار الى ان اساطير بالرفع خبر مبتدا محذوف **اكاذيب** لا منزلين الله **ليحملوا في عاقبة الامر** اشار الى ان اللام في ليحملوا لام العاقبة اي قالوا هذا ليحملوا اي كان عاقبة قولهم ذلك وفي الكشاف انها للتعليل المجازي لانه قال واللام للتعليل من غير ان يكون غرضا نحو قولك خرجت من البلد مخافة الشر وافتضر ابو حيان على انها لام الامر الجازمة على معنى الختم عليهم والصغار الواجب لهم وعلى هذا فقد تم الكلام عند قوله الاولين ثم استونف امرهم بذلك **لم يكفر منها شيء** اي با لبلايا التي تحنهم في الدنيا كما تكفر عن المومن بل تكون عقوبة لاعمالهم كما قال تعالى انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم على ان بعض محققي الصوفية قال المحن والبلايا للمخلصين عقوبات وللابرار مكفرات وللعارفين درجات فقد يكون السابق في علمه ان لا ينال العارف تلك الدرجة بعمل بل بمحنة فيوصلها له بذلك ولو شاء لاوصلها بدون ذلك ولكن لا يسيل عما يفعل **وزر بعض** اشار الى ان من تبعيضية وعليه جرى القاضي تبعا لصاحب الكشاف وابي البقا والمعنى جميع اثامهم وبعض اثام متبوعيهم وقال الاخفش زائدة على معنى ومثل اوزار الذين كقوله عليه وزرها ووزر من عمل بها ورد الواحدي ان تكون للتبعيض بانه يستلزم تخفيف الاوزار عن الاتباع وهو خلاف قوله صلى الله عليه وسلم ايما داع دعى الى الهدى فاتبع كان له اجر مثل اجر من اتبعه لا ينقص من اجورهم شيء وايما داع دعى الى الضلال فاتبع كان عليه وزر من اتبعه لا ينقص من اثامهم شيء وفي رواية من غير ان ينقص من اوزارهم شيء وجعلها لبيان الجنس اي ليحملوا من جنس اوزار الاتباع ورد بانها لا تنقدر هكذا بل تقدر والاوزار التي هي اوزار الدين فيعود من حيث المعنى الى قول الاخفش وهو موافق لقول المغني وان اختلف التقدير **بغير علم** قال الزمخشري حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وعليه جرى القاضي وقال غيره من الفاعل ورجح هذا بانه المحدث عنه والمسند اليه الاضلال على جهة الفاعلية والمعنى انهم يقدمون على الاضلال جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد في مقابلته واما قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فمعناه وزر الا مدخل لها فيه ولا تعلق لها بها بسبب ولا غيره ونظير هتين الايتين سوآلا وجوابا قوله تعالى وليحملن خطاياكم الى قوله وانهم لكاذبون مع انهم نبه بالقيد على وجوب البحث والتمييز بين المحق والمبطل **من فوقهم** فائدته ما اشار اليه بقوله **اي وهم تحته** لان العرب تقول خر علينا سقف ووقع علينا حائط اذا كان يملكه وان لم يكن وقع عليه فجائز من فوقهم يجوز ان يتعلق بخر ويكون من لابتداء الغاية وان يكون حالا اي كائنا من فوقهم

وعلى كلا الوجهين هو تاكيد انتهى والسقف لا يكون تحتهم وهذا اظهر اذ الاول لا طائل
تحته نبه عليه ابن عادل والمعنى وقع وكانوا تحته فهلكوا وقيل هذا تمثيل لافساد
ما ابرموه من هدم بنا دين الله حيث شبه حالهم بحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه
بالاساطين فانهدم ذلك البنا وسقط السقف عليهم ونحوه من حفر لاخيه حفرا
وقع فيه منكبا وهذا ما اختاره القاضي كالكشاف فيكون عاما في جميع المبطلين الذين
يحاولون الحاق الضرر والمكر بالمحقين يخزيهم يذلهم بالنار بزعمكم اشار الى ان
اضافة الشركا اليه مبني على ان الاضافة تكون بادنى ملابسة نظرا الى زعمهم انهم
شركاؤه فانه سبحانه لا شريك له اوانه على سبيل الاستهزا بهم اي يقول اشار الى ان
الفعل الماضي بمعنى المستقبل لان القول المذكور يكون في الآخرة وفايدة هذا الكلام ان
الكفار كانوا يتكبرون على المومنين في ايذا الكافر اكمل وحصول السماتة اقوى توبيخا
واستهزا واليه اشار في التقرير واليوم منصوب بالخزي وعمل المصدر وفيه آل وقيل
هو منصوب بالاستقرار في على الكافرين الا ان فيه فصلا بالمعطوف بين العامل
ومعموله واغتفر ذلك لانهم يتوسعون في الظروف والسوء العذاب بالتا واليا
اي قرا بتذكير حمزة وباق بتانيث اعتبارا باللفظ والمعنى فيهما اي هنا وفيما ياتي
والذين مرفوع بالابتدا والخبر قوله فالقوا السلم وزيدت الفا في الخبر وهذا لا يجي الا
على قول الاخفش في اجازته زيادة الفا في الخبر مطلقا نحو زيد فقام ولا يتوهم ان
الفا هي الداخلة في خبر الموصول المضمن معنى الشرط لانه لا يجوز دخولها في مثل هذا
الفعل مع صريح اداة الشرط فاولي فيما ضمن معناه وبه صرح ابن عطية وهو ظاهر
تا ئلين ما كنا نعمل اشار الى ان قوله ما كنا نعمل منصوب بقول مضمر ذلك القول
منصوب على الحال ومن سوء مفعول بعمل زيدت فيه من وفي الآية اعاريب اخر بلى
عملتم اي هو جواب لما كنا فهو ايجاب له فيجازيكم به فلا يفيد انكاركم وكذبكم على انفسكم
فادخلوا ابواب جهنم كل صنف لبابه فليس اللام للتاكيد ولا تدخل على الماضي المتصرف
وانما دخلت على الجامد لبعده عن الافعال وقربه من الاسما المتكبرين على عباده
والمخصوص بالذم محذوف اي جهنم ماذا انزل في موضع نصب بانزل دل على ذلك
نصب الجواب وهو خيرا فانه على تقدير انزل خيرا قال الزمخشري فان قلت
لم نصب هذا ورفع الاول قلت فصلا بين جواب المقر وجواب الجاحد يعني ان هؤلا
لما سيلوا لم يتلعثموا واطبقوا الجواب على السوال بينا مكشوفا مفعولا للانزال
فقالوا خيرا اي انزل خيرا واولئك عدلوا بالجواب عن السوال فقالوا هو اساطير الاولين
وليس من الانزال في شي حسنة طيبة هي استحقاق المدح والثنا والظفر على الاعدا

اوفتح ابواب المشاهدات والمكاشفات الذي من اوتيه فقد فاز بالقدح المعلى اشار
الى ان المخصوص بالمدح محذوف تقديره ولنعم دار المتقين دارهم وقدره في الكشاف
ولنعم دار المتقين دار الآخرة لدلالة الآخرة عليه ما يشاؤن او يشتهون طيبين
حال من المفعول ظاهرين من الكفر كما يوخذ من المقابلة فان ظالمي انفسهم صفة الكا
الكافرين عند الموت سلام عليكم لا يلحقكم بعد مكروه فهي حال مقارنة واستشهد
له في الدر المنثور بما اخرجه مالك وابن جرير والبيهقي وغيرهم عن محمد بن كعب القرظي
قال اذا اشرف العبد المومن حياه ملك فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقرا عليك
السلام وبشره بالجنة ونحوه في الكشاف وقال ابو حيان الظاهر ان السلام انما هو في
الآخرة ولذلك جاء بعده ادخلوا الجنة فهو من قول خزنة الجنة انتهى وعليه فهي حال مقدرة
بما هي مصدرية او بمعنى الذي فالعائد محذوف بالتا واليا اي قرا الجمهور بتا التانيث
للجمع وقرا حمزة والكسايي باليا لان التانيث غير حقيقي وللفصل ولكن جزاما كانوا
الى آخره فاصابهم معطوف على فعل الذين وما بينهما اعتراض وقالوا الذين اشركوا
استهزاء لانهم لم يعتقدوا قبح اعمالهم وهذا كقول قوم شعيب انك لانت الحليم الرشيد
ولو قالوا ذلك اعتقادا لكانوا مومنين لو شاء الله ان لا نعبد غيره اي بان اشار
به الى انها تفسيرية لان البعث يتضمن قولا وجوزا ابو البقا ان تكون مصدرية فلم
يومن اذ لم يوفقه وهذا يدل على ان امر الله لا يوافق ارادته بل قد يامر بالشيء ولا يريده
وينهى عن الشيء ويريده يا كفار مكة اذا الكلام معهم عاقبة المكذبين ممن قبلكم
وفي الفا الموضوعة للتعقيب اشارة الى وجوب المبادرة الى النظر والاستدلال
المؤدين الى الافلاح عن الضلال بالبنا للمفعول وللفاعل اي قرا نافع وابن كثير
وابو عمرو وابن عامر بضم اوله وفتح ثالث مبنيا للمفعول والموصول رفع نايب والعايد
محذوف تقديره من يضله الله لا يهدي وباقي بفتح ثم كسر للفاعل وهو الله والموصول
نصب اي لا يهدي الله من يضله واقسموا ظاهره انه استيناف خبر وجعله الزمخشري نسقا
على وقالوا الذين اشركوا ايذان بانهما كفرتان عظيمتان موصوفتان حقيقتان بان تحكيا
وتدونا توريك ذنوبهم على مشيئة الله عز وجل وذلك انهم كما انكروا التوحيد انكروا
البعث معتمين عليه زيادة في الانكار وعدا عليه نجازه لامتناع الخلف في وعده
مصدران مؤكدان دل عليه بلى من تقدير المحذوف وهو يبعثه لا يعلمون ذلك
ايانهم يبعثون ليبين متعلق بيبعثهم المقدر بعد حرف الايجاب اي بلى يبعثهم ليبين
لهم لمن يبعث وهو عام للمومنين والكافرين فيه وهو الحق مرين وضوح امكانه بقوله
انما قولنا لشيء اللام فيه ويا له للتبليغ كهي في قوله قلت له قم كن احدث فيكون فيحدث

بلاغة

بلا حاجة الى مادة ومدة فكيف وله مادة اي فهو يكون اوفانه يكون وهذا مثل لان
مراده لا يمتنع عليه وان وجوده عند ارادته غير متوقف كوجود المامور به عند امر
الامر المطاع اذا ورد على المامور المطيع الممتثل ولا قول ثم فلو اراد خلق الدنيا والاخرة
بما فيهما من السموات والارض في قدر لمحة البصر لقدر على ذلك ولكن خاطب العباد بما
يعقلون وتقدم نظيره في البقرة وهذا على قراءة الجمهور بالرفع كما تقدم تقديره في سورة
البقرة وفي قراءة اي لابن عامر والكسائي والاية لتقرير القدرة على البعث ببيانه
ان تكوين الله تعالى لمحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق المواد والمدد والالزم
التسلسل وقد مرت الاشارة الى ذلك والذين هاجروا في الله لوجهه بالاذى وغيره
لنبوئنهم خبر الموصول وفيه دليل على وقوع الجملة التسمية خبرا للمبتدا خلافا للثعلب
هي المدينة او نبوية حسنة بتمكنهم في البلاد حاكمين على العباد فحسنة على الاول صفة
لمحذوف وعلى الثاني نعت لمصدر محذوف كما هو الظاهر اعظم منه لهم هم الذين
صبروا اشار الى ان الذين في موضع رفع على تقديرهم ويجوز ان يكون في موضع نصب بتقدير
امدح ويجوز ان يكون تابعا للموصول قبله نعتا او بدلا او بيانا فمحله محله وعلى ربهم
وحده يتوكلون الظاهر والله اعلم ان المعنى على المضي والتعبير بصيغة المضارع لاستحضار
صورة توكلهم البديعة وفيه ترغيب لغيرهم في طاعة الله عز وجل الا رجالا يوحى
اليهم لا ملئكة فكيف يقولون الله اكبر من ان يكون رسوله بشرا افهم انه لم يبعث امراة
فاسئلوا الى آخره دل على وجوب مراجعة العلما فيما لا يعلم متعلق بمحذوف الى آخره
اي يدل عليه ما قبله وكانه قيل بم ارسلوا قال ارسلناهم بالبينات وحينئذ فاسئلوا
اهل الذكر اعتراض فيعتبرون فيهتدون المكرات السيئات اشار الى انه منصوب
صفة لمصدر محذوف واقتصر عليه تبعا للكشاف وجوز المعربون ان يكون مفعولا
بمكروا على تضمين مكروا معنى فعلوا او مفعول بامن وعلى هذا الاخير يكون ان يخسف
بدلا من السيئات وعلى الاول في محل المفعول بامن بالبنى في دار الندوة الى آخره او المراد
سعيهم في ايذاء الرسول واصحابه وصدهم عن الايمان رضي الله تعالى عنهم اجمعين حال من
الفاعل او المفعول تبع ابا البقا في ذلك وحينئذ فهو متعلق بمحذوف وتوقف الحلبي
في كونه حالا من المفعول وعكس غيره لانه المحدث عنه والظاهر انه حال من المفعول
دون الفاعل قاله ابن عادل حيث لم يعاجلهم بالعقوبة اي انه يمهل في اكثر الامر
لانه رؤف رحيم فلا يعاجل بالعذاب من شيء بيان لما في قوله ما خلق الله فانها موصولة
بمعنى الذي فان قيل كيف يبين الموصول وهو مبهم بشيء وهو مبهم بل ابهم مما قبله
فالجواب ان شيئا قد انتفض وظهر بوصفه بالجملة بعده ولي تتفيا ظلاله

BULAC

وقال ابن عطية من شيء لفظ عام في كل ما اقتضته الصفة من قوله تتفيأ ظلاله فظاهر
هتين العبارتين ان جملة تتفيأ ظلاله صفة لشيء واما غيرهما فانه قد صرح بعدم كون
الجملة صفة فانه قال والمعنى من شيء له ظل من جبل وشجر وبنا وجسم قائم وإلى ذلك اشار
في التقرير وقوله تتفيأ ظلاله اخبار من قوله من شيء ليس بوصف له وهذا الاخبار يدل
على ذلك الوصف المحذوف اي الذي تقديره هو له ظل وفيه تكلف لا حاجة اليه والصفة
اين اي عن جانبيها اول النهار وآخره اشار الى ان عن اليمين اسم بمعنى جانب فعلى
هذا ينتصب على الظرف ويجوز ان يتعلق بتتفيأ ومعناها المجاوزة اي تتجاوز الظلال
عن اليمين الى الشمائل او محذوف على انها حال من ظلاله وفي ذلك سؤال كيف افرد الاول
وجمع الثاني اجيب باجوبة احدها ان الابتدا يقع من اليمين وهو شيء واحد فلذلك
وحد اليمين ثم ينتقص شيئا فشيئا حالا بعد حال فهو بمعنى الجمع فصدق على كل حال لفظة
الشمال فتعدد بتعدد الحالات والى قريب منه نحا ابو البقا والثاني قال الزمخشري
واليمين بمعنى الايمان يعني انه مفرد قائم مقام الجمع وحينئذ فهما في المعنى جمعا كقوله
ويولون الدبر اي الادبار الثالث قال الفرا كانه اذا وحد ذهب الى واحد من ذوات
الظلال واذا ذهب الى كلها لان قوله ما خلق الله من شيء لفظه واحد ومعناه الجمع
فعبر عن احدهما بلفظ الواحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وقوله ختم الله على
قلوبهم وسمعهم حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير المستتر في سجدا فهي حال
متداخلة بما يراد منهم اي من الانقياد لقدرة الله تعالى وارادته لان انقياد الجمادات
لقدرة تعالى وارادته كانقياد المامور لامره والساجد للمسجود له والخاضع للمخضوع
له على سبيل التجوز بالسجود صاغرون ذليلون تحت قدرته نزلوا منزلة العقلا
اي فجمعهم بالواو والنون ولله يسجد ينقاد ويخضع وهو للآيتين بما لا يعقل والحاصل
ان في الكلام تجوزا حيث تجوز بالسجود عن الانقياد فيما لا يعقل والسجود على الجبهة فيمن
يعقل ففيه جمع بين الحقيقة والمجاز وغلب في الاتيان بما لا يعقل لكثرته تبع فيه
الكشاف وعبارته فان قلت فهلا جيء بمن دون ما تغليبا للعقلا على غيرهم قلت
لانه لو جيء بمن لم يكن فيه دليل على التغليب بل كان متناولا للعقلا خاصة فجيء بما هو
صالح للعقلا وغيرهم ارادة للعموم قال ابو حيان وظاهر السؤال تسليم ان من قد تشمل
العقلا وغيرهم على جهة التغليب وظاهر الجواب تخصيص من بالعقلا وان الصالح
للعقلا ما دون من وهذا ليس بجواب لانه اورد السؤال على التسليم ثم اورد الجواب
على غير التسليم فصار المعنى ان من يغلب بها والجواب لا يغلب بها وهذا في
الحقيقة ليس بجواب خصهم بالذكر تفضيلا وتعظيما فيه اشارة بالرد على من قال

انه من

انه من عطف المجردات على الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملئكة ارواح مجرده فلا تدخل
في قوله ما في السموات لان المجردات لا تكون في حيز وجهات حال من ضمير يستكبرون
اي لا يستكبرون خآئفين او بيان لنفي الاستكبار وتاكيد له لامن خاف الله لم يستكبر
عن السجود حال منهم اي من الهآء والميم في ربهم اي هو متعلق محذوف على انه حال من ربهم
اي يخافون ربهم عاليا عليهم بالقهر كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده قال ابو
البقاء ويجوز ان يتعلق بيخافون اي يخافون ربهم كآئنا من فوقهم لان العذاب انما ينزل
من فوق وفي الآية دليل على ان الملئكة مكلفون وانهم بين الخوف والرجا تاكيد لالهين
وهذا ما جري عليه اكثر الناس واخذ على هذا متعدية الى واحد كما هو الظاهر ولاثنين
الثاني منهما محذوف للدلالة عليه تقديره معبودا وايضاح ذلك ان القآئدة في
قوله اثنين ان الشئ اذا كان مستنكرا مستقبحا فاذا اريد المبالغة في التنفير عنه
عنه بعبارات كثيرة ليصير توالي تلك العبارات سببا لوقوف العقل على قبحه
والعقل بوجود الهين مستقبح في العقول فان احدا من العقلا لم يقل بوجود الهين
متساويين في الوجود والقدم وصفات الكمال فالمقصود من تكرير اثنين تاكيد
التنفير عنه وتوقيف العقلا على ما فيه من القبح اني به لاثبات الالهية والوحدانية
اي لان كل ما له ثان فليس باله لان الاله هو الواحد الذي لا ثاني له فاياي تقديمه للاختصاص
كما اشار اليه في تقديره وانتصابه بفعل محذوف مقدر التاخير عنه يدل عليه فارهبون
وتقديره اياي ارهبوا فارهبوا قاله ابو حيان وقدره ابن عطية مقدما فقال فارهبوا اياي
ورد بان الفعل اذا تعدي الى واحد وكان ضميرا منفصلا وجب تاخير الفعل ولا يتقدم الا ضرورة
نحو اليك حتى بلغت اياكا وقد يجاب عن ابن عطية كما افاده شيخنا بانه لا يقبح في
الامور التقديرية ما يقبح في اللفظية وفيه التفات عن الغيبة وهي قوله وقال
الله الى الحضور وهو قوله فاياي لانه ابلغ في الرهبة من قوله واياه فارهبوه فان
الترهيب في التكلم المنتقل اليه ازيد والتقدير انه لما ثبت ان الاله واحد وان الكلام
المتكلم بهذا الكلام اله ثبت حينئذ انه لا اله للعالم الا المتكلم بهذا الكلام فحينئذ
يحسن منه ان يعدل من الغيبة الى الحضور ويقول فاياي فارهبون ثم التفت
من التكلم الى ضمير الغيبة في قوله وله ما في السموات الى آخره ملكا وخلقا وعبيدا
تمييز عن النسبة اي يختص به ما في السموات والارض ملكا الى آخره دآئما فانه المستحق للعبادة
والعامل فيه معنى الظرف اي الاستقرار المتضمن للجار الواقع خبرا والاستفهام
للانكار اي انكم بعد ما عرفتم ان اله العالم واحد وان كل ما سواه محتاج اليه في حدوثه
وبقآئه كيف يعقل ان يكون للانسان رغبة في غير الله او رهبة في غير الله وما شرطية

اعرب ان معنى الظرف
هو الاستقرار

اي وفعل الشرط بعدها محذوف والي هذا نحا الفرا وتبعه الحوفي وابو البقا قال والتقدير
وما يكن بكم من نعمة والفا جواب الشرط وتعقب بان فعل الشرط لا يحذف الا بعد ان وحدها
في الاشتغال نحو وان احد من المشركين استجارك لان المحذوف في حكم المذكور او متلوة
بلا النافية مدلولا عليها بما قبله من الكلام كقوله

فطلقها فلست لها بكفوء • والا يعل مفرقك الحسام

اي والا تطلقها فحذف لدلالة قوله فطلقها عليه وما عدا ذلك فلا يحذف الا لضرورة
ومنه قالت

قالت بنات العم يا سلمى وان • كان عييا معدما قالت وان

اي وان كان عييا رضيته او موصولة بمعنى الذي وصلتها بكم والعامل فعل الاستقرار
ومن نعمة تفسير لما وهي مبتدا والخبر قوله فمن الله والفا زائدة في الخبر لتضمن الموصول
معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار
بانها من الله لا لحصولها منه والتقدير والذي استقر بكم بما اتيناهم من النعمة اي كشف
الضر وازالة المكروه وقيل به القرآن وما جا به محمد من النبوة والشرائع امر تهديد
او اللام للعاقبة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا يعني ان عاقبة تلك
التضرعات ما كان الا هذا الكفر وتسمى لام الصيرورة والمعنى صار ام لذلك ويجعلون
اي المشركون لما لالهتهم الذين لا يعلمون انها تضر ولا تنفع وهي الاصنام اي لانها
جماد ويجوز ان يكون الضمير في يعلمون للالهة وهي الاصنام اي لاشيا غير موصوفة بالعلم
قال بعضهم والاول اولى لان نفي العلم عن الحي حقيقة وعن الجماد مجاز وايضا الضمير في
ويجعلون عائد الى المشركين فكذلك في قوله لما لا يعلمون جمع بالواو والنون وهو بالعقلا
اليق منه بالاصنام ويجعلون كنانة وخزاعة والجملة اي ولهم ما يشتهون في محل رفع
على انه ما مبتدا ولهم خبرا وفاعل بالظرف يعني لهم وكثيرا ما يطلقون الظرف على المجرور
او في محل نصب اي جوز الفرا والحوفي والزمخشري وابو البقا ان تكون ما منصوبة المحل
عطفا على البنات ولهم عطف على الله اي ويجعلون لهم ما يشتهون قال مكي وهذا لا يجوز
عند البصريين كما لا يجوز جعلت لي طعاما انما يجوز جعلت لنفسي طعاما فلو كان لفظ
القرآن ولانفسهم ما يشتهون جاز ما قال الفرا عند البصريين وهذا اصل يحتاج الى
تعليل وبسط كثير فمن ثم عدل المفسر عن اعراب اللفظ بقوله بيجعل المعنى الى اخره
وايضاح ذلك انه لا يجوز تعدي فعل المضمر المتصل ولا فعل الظاهر الى ضميرهما المتصل
الا في باب ظن واخواتها من افعال القلوب وفي فقد وعدم فلا يجوز زيد ضربه ولا ضربه
زيد اي ضرب نفسه ويجوز زيد ظنه قايما وظنه زيد قايما وزيد فقده وعدمه وفقده

وعدمه

وعمرو زيد ولا يجوز تعدي فعل المضمر المتصل الى ظاهر في باب من الابواب لا يجوز زيدا
ضرب اي ضرب نفسه وفي قولنا الى ضميرهما المتصل قيدان احدهما كونه ضميرا فلو كان ظاهرا
كالنفس لم يمتنع نحو زيد ضرب نفسه وضرب نفسه زيد والثاني كونه متصلا فلو كان
منفصلا جاز نحو زيد ما ضرب الا اياه وما ضرب زيد الا اياه ودلة هذه المسئلة مذكورة
في كتب النحو واذا بشر احدهم بالانثى قال الرازي البشارة المطلقة لا تكون الا بالخير
وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وانما سميت
البشارة بشارة لظهور اثرها في بشرة الوجه بسطا او قبضا واليه اشار في التقدير ظل
صار اشار الى ان ظل ليست على بابها من كونها تدل على الاقامة نهارا على الصفة المسندة
اليها اسمها وعلى التقديرين هي ناقصة ومسود اخبرها واما وجهه ففيه وجهان اشهرهما
وهو المتبادر الى الذهن انه اسمها والثاني انه بدل من الضمير المستتر في ظل بدل بعض من
كل اي ظل احدهم وجهه اي ظل وجه احدهم يمسكه قبله حاله محذوفة كما قدره اي موحال
من فاعل يتوارى ليتم الكلام وهذا هو الظاهر كما افاده شيخنا وقال ابي البقاء في موضع
الحال تقديره يتواري منزودا هل يمسكه ام لا مردود عند النحويين لانهم نصوا على ان
الحال لا يقع جملة طلبية وذكر الضمير مراعاة للفظ ما في قوله ما بشر بان يمده ماخوذ
من الوداد قال تعالى واذ الموءدة سئلت باي ذنب قتلت ما يحكمون اشار الى ان ما موصولة
والعائد محذوف وجرى ابو حيان على انها مصدرية اي ساء حكمهم الصفة العليا وهو
انه لا اله الا هو اي هي الغنا عن جميع خلقه فضلا عن الولد وعن صفاتهم فهو المتعالي عن
كل نقص ولو يؤاخذ الله فاعله هنا بمعنى فعل وقال الشمني يؤاخذ مضارع واخذ والظاهر
انه بمعنى المجرد وهو اخذ وابقاه ابن عطية على بابه بمعنى ان اخذ المواخذين ياخذ من الآخر اما
بمعصية كما في حق الله او باداء آيه كما في حق المخلوقين فياخذ الآخر من الاول بالمعاقبة
والجزا اي الارض بقرينة قوله من دابة فانها تكون على الارض اضاف الظلم اليهم باعتبار
الاكثر فلا يلزم دخول الانبيا ولا بعد في اهلاك البري مع الظالم بسومه كما وقع في اكثر
الامم او المراد بالدابة الظالمة الكافر لقوله اولئك كالانعام بل هم اضل ولانه لو اهلك
الآبا بكفرهم لم تكن الابنا الى اجل مسمى وقت موتهم ليتدالدوا وهو ان لهم الحسنى ليشير
الى انه بدل من الكذب بدل الشيء من الشيء وهو هو وفي قراءة اي لنافع بكسر الراء اسم
فاعل من ارفرط اذا تجاوز فالمعنى انهم متجاوزون الحد وبابه بفتح اسم مفعول من فرطته خلفي
تركته ونسيته كما قدره فالخلاص ان افرط يتعدي بنفسه وبفي فرادها حسنة فاصروا
عليها اليوم اي في الدنيا اشار الى ان اليوم على حكاية الحال الماضية على حكاية الحال
الآتية هو مبني على عود الضمير على امم وهو الظاهر وجوز في الكشاف عوده لقريش فيكون

حكاية حال في الحال الماضية ولا آتية والمعنى ان الشيطان يتولى اعوانهم وصرفهم عنك كما
فعل بكفار الامم قبلك فعلى هذا رجع عن الاخبار عن الامم الماضية الى الاخبار عن كفار
مكة وسماه وليا له لطاعتهم اياه واستبعد اختلاف الضمائر بلا ضرورة من امر الدين
كالتوحيد والشرك والجبر والقدر واثبات المعاد واحكام الافعال فترشدهم الى الحق ٭
عطف على لتبين اي للتبيين والهداية والرحمة ومنه علم ان نصبهما على المفعول لاجله
والناصب انزلنا ولما اتحد الفاعل في العلة والمعلول وصل الفعل اليهما بنفسه لان المنزل
هو الله تعالى وهو الهادي والراحم ودخلت اللام في لتبين لاختلاف الفاعل لان المنزل
هو الله والتبيين مسند للمخاطب وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم سماع تدبر وانصاف
فالمراد سمع القلوب لا سمع الاذان لان من لم يسمع بقلبه فكانه اصم لعبرة اعتبار يشير
الى ان العبرة اسم من الاعتبار والمعنى تعتبرون بحاله وتستدلون على وجود الصانع القدير
وكمال قدرته بيان للعبرة اشار الى ان قوله نسقيكم استيناف لبيان العبرة كانه قيل كيف
العبرة فقيل نسقيكم مما في بطونه من للتبعيض لان اللبن بعض ما في بطونها وعاد
الضمير هنا على الانعام مفردا مذكرا قال الزمخشري ذكر سيبويه الانعام في باب ما لا ينصرف
في الاسماء المفردة الواردة على افعال كقولهم ثوب اسمال ولذلك رجع الضمير اليه مفردا
واما في بطونها في سورة المؤمنين فلان معناه جمع كما هو الشائع من للابتداء متعلقة
بنسقيكم اي ابتداء الغاية لان بين الفرث والدم مكان الاسقاء الذي منه يبتدي ويجوز
ان يكون من بين في موضع الحال من لبنا فيتعلق بمحذوف اي نسقيكم لبنا كائنا من بين فرث
وهو بينهما ايضاحه ان الله تعالى خلق اللبن في مكان وسط بين الفرث والدم وذلك
ان الكرش اذا طحن العلف صار اسفله فرثا واوسطه لبنا خالصا لا يشوبه شيء واعلاه
دما وبينهما حاجز من قدرة الله تعالى ثم يسلط الكبد عليه فيجري الدم في العروق واللبن
في الضروع ويبقى الفرث في الكرش فسبحان من هذه بعض حكمته ومن بعض ثمرات النخيل
والاعناب ثمر اشار الى ان قوله تتخذون صفة موصوف محذوف وقدم على هذا في الكشاف
ان الجار متعلق بمحذوف تقديره ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها وحذف
لدلالة نسقيكم قبله قال وتتخذون بيان وكشف عن كيفية الاسقاء انتهى ويجوز ان يتعلق
بتتخذون ومنه تكرير للظرف توكيد نحو قولك زيد في الدار فيها وقدره ابو البقاء خلقا لكم
وجعل لكم وما قدره الزمخشري اليق منه من ذلك البعض او من جنسها سميت اي الخمرة
بالمصدر الذي هو سكرا يقال سكر يسكر سكرا وسكر بفتحتين نحو رشد يرشد رشدا
ورشدا وهذا قبل تحريمها جزم به اعتمادا على قولهم في السورة انها مكية الا ثلاث
ايات من آخرها والمائدة مدنية وتحريم الخمر فيها وهي آخر القرآن نزولا كما ثبت في الحديث

كالثمر الى آخره اشار الى ان قوله ورزقا حسنا من عطف المتغايرات وهو الظاهر ويجوز
ان يكون من عطف الصفات بعضها على بعض اي تتخذون منه ما يجمع بين السكر والرزق
الحسن يتدبرون يستعملون عقولهم في النظر فيها ان مفسرة او مصدرية اشار
الى ما وقع في ان من الخلاف فمن قال انها مفسرة وجه ذلك بوجود شرطها وهو وقوعها
بعد فعل فيه معنى القول وهو اوحي كما في اوحينا اليه ان اصنع الفلك فان فيه معنى
القول اتفاقا وبهذا قال الزمخشري وغيره ومن منع وهو ابو عبد الله الرازي قال
قال لانسلم انها مفسرة كيف وقد انتفى شرط التفسير بان المراد من الايحاء في الآية هو
الالهام اتفاقا وليس فيه معنى القول وحينئذ فهي مصدرية كانه قيل اوحي ربك
باتخاذ بعض الجبال بيوتا ورده في المغني بانه الالهام فيه معنى القول من حيث
الدلالة على المعنى ويؤيده منع الكشاف لانه جوز مرارا في امثال هذا ان تكون مفسرة
او مصدرية الا هنا اكتفى ببيان التفسيرية ترجيحا لها على المصدرية نظرا الى غرض التفخيم
والتفصيل بعد الاجمال كما يدل عليه سوق الكلام وما احسن من صنع مختصر كلامه حيث
بدا بالمصدرية وجوز التفسيرية وتانيث الضمير على المعنى لان النحل مذكورا وما هو
بلغة الحجاز بيوتا عجز عنها حذاق المهندسين الا بالات وافكار دقيقة ذكر حرف
التبعيض لانها لا تبنى في كل جبل ولا كل شجر وكل ما يعرشها ولا في كل مكان منها في طلب
المرعى اي يحل بها بقدرته النور المرعسلا من اجوافك فينتصب على الظرف او طرق
ربك الى بيوتك فينتصب على المفعول به حال من السبل الى آخره الاول اختيار الطبري
والثاني لابن زيد اي منقادة لما يراد منك ولذا يقسم بعسوبها اعمالها بينها فبعض
يعمل الشمع وبعض يعمل العسل وبعض يبني البيوت وبعض يستقي الماء ويصبه في البيت
فسبحان من اعطى كل خلقه ثم هدى يخرج من بطونها الفتات واخبار بذلك والمقصود
منه ان يحتج المكلف به على قدرة الله تعالى وحكمته وحسن تدبيره واعلم انا اذا حملنا الكلام
على ان النحل ياكل الاوراق والثمرات ثم يتقيا ذلك هو العسل فظاهر واذا ذهبنا الى
ان النحل يلتقط الاجزاء الطلية بفمه فالمراد بقوله يخرج من بطونها اي من افواهها
فكل تجويف في داخل البدن يسمى بطنا كقولهم بطون الدماغ فكذا قوله يخرج من بطونها
اي من افواهها مختلف الوانه بياضا وغيره فيه شفاء عظيم للناس او تنكيره للتبعيضية
كما قرره او لكلها في البلغمي بنفسه وفي غيره بضميمته الى غيره اي لكثرة تفرقه في
المعاجين والاشربة التي يعالج بها اي اذا عرف ما يعطى المريض منه اقول وبدونها
بينته الجارمة ان الله تعالى يخلق الشفاء عند استعماله لاخباره تعالى بذلك
وقد امر به الى آخره يشير به الى ما في الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري قال جاء رجل

الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي استطلق بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه
ثم جاء فقال اني سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال
اسقه عسلا فقال لقد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك قال قيل ما المراد بقوله صلى الله عليه وسلم وكذب
بطن اخيك فالجواب لعله صلى الله عليه وسلم علم بالوحي ان ذلك العسل سيظهر
نفعه بعد ذلك كان هذا جاريا مجرى الكذب فلهذا اطلق عليه هذا اللفظ او هو من
باب المشاكلة فسقاه فكانما انشط عقالا اي حل لكيلا في هذه اللام
وجهان احدهما انها لام التعليل وكي بعدها مصدرية ليبس الاولى ناصبة بنفسها
للفعل بعدها والثاني مضمرا بعد كي ومصدرها في تأويل مصدر مجرور باللام واللام متعلقة بيرد
وقال الحوفي انها لام كي وكي للتأكيد وفيه نظر لان اللام للتعليل وكي مصدرية لا
اشعارها بالتعليل والحالة هذه وايضا فعلها مختلف والثاني انها لا الصيرورة
يعلم بعد علم شيئا يجوز فيه التنازع لانه تقدمه عاملان يعلم وعلم فعلى راي
البصريين وهو المختار يكون منصوبا بيعلم وهو مرود واذ لو كان كذلك لاضمر في الثاني
فيقال لكيلا يعلم بعد علم اياه شيئا ومعنى الآية لا يعقل بعد عقله الاول شيئا قال
قال عكرمة من قرا القرآن لم يصر بهذه الحالة وقال عطاء عن ابن عباس ليس هذا
في المسلمين بل هو مختص بالكافرين لان المسلم لا يزداد بطول العمر الا كرامة على الله
ولا يجوز ان يقال في حقه انه رده الى ارذل عمره العمر لقوله تعالى ثم رددناه الى اسفل
سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فبين ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ما ردوا الى اسفل سافلين وفي الآية تنبيه على ان تفاوت الاجال ليس الا بتقدير قادر
حكيم بتدبير خلقه قدير على ما يريده فيه اشارة الى ان الله تعالى مستمر على العلم الكامل
لا يتغير علمه بمرور الازمان فالاستمرار تفيده اسمية الجملة والكامل تفيده المبالغة
وكذا الكلام في قدير ولم يقل في تفسيره كغيره عليم بمقادير اعمالهم لكون ما قاله حسنا
واشد طباقا للمقام في الرزق والحكم اي الموالي في الرزق فيه سوا شركا في هذه الجملة
وجهان احدهما انها على حذف اداة الاستفهام تقديره افهم فيه سوا ومعناه النفي اي
ليسوا مستوين فيه الثاني انها اخبار بالتساوي بمعنى انما يطعمونه ويلبسونه
لما يكلهم انما رزقي اجريته على ايديهم فهم فيه سوا والية اشار في التقرير يجحدون
يكفرون اشار الى ان الجحود بمعنى الكفر فعدي بالباء والا فالباء زائدة لان الجحود لا يتعدى
بالباء كما تقول خذ الخطام وبالخطام وتعلقت زيد او بزيد حيث يجعلون له شركا
بانكار امثال هذه الحج بعد ما انعم بايضاحها وسائر الناس من نطف الرجال والنسا

اي هذا خطاب للكل فتخصيصه بآدم وحوي خلاف للدليل فالمعنى من جنس انفسكم ونظيره
ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا بنين ترك البنات لكراهتهم لها والمقام للامتنان
وحفدة فيه اوجه اظهرها انه معطوف على بنين بتقييد كونه من الازواج اولاد الاولاد
وقيل اولاد المراة من الزوج الاول وقيل المعنى وجعل لكم حفدة اي خدما يخدمون في
مصالحكم ويعينونكم ويجوز ان يراد بالحفدة البنون انفسهم كقوله سكرا ورزقا حسنا
كانه قيل وجعل لكم منهن اولادا هم بنون وهم حافدون اي جامعون بين الامرين قاله
في الكشاف وبنعمة الله هم يكفرون باضافتها الى غيره قاله هنا بزيادة هم وفي
العنكبوت بدونها لان ما هنا اتصل بقوله والله جعل لكم من انفسكم ازواجا الى آخره
وهو بالخطاب ثم انتقل الى الغيبة نفاقا قبالة باطل بان تبدل الباء تا شيا بدل من رزقا
اي لا يملك لهم شيئا قاله الحلبي وهذا غير مفيد اذ من المعلوم ان الرزق شيء من الاشياء
ويويد ذلك ان البدل يابى لاحد معنيين البيان او التاكيد وهذا ليس فيه بيان لانه
اعم ولا تاكيد انتهى ومن ثم قال الفراء نصبه برزقا على انه اسم مصدر واسم المصدر يعمل
عمل المصدر على خلاف في ذلك ونقل مكي ان المصدر لا يعمل عند البصريين الا في شعر
وقد اختلف النقلة عن البصريين فمنهم من نقل المنع ومنهم من نقل الجواز وقد ذكر الفارسي
انتصابه برزقا كما تقدم ورد عليه ابن الطراوة بان الرزق اسم المرزوق كالرعي والطحن
ورد على ابن الطراوة بان الرزق بالكسر ايضا مصدر وقد سمع فيه ذلك فظاهر هذا انه
مصدر بنفسه لا اسم مصدر لا يستطيعون يقدرون على شيء اي تملكه غلب فيه
من يعقل على من لا يعقل فعبر بالواو والنون اذ في من يعبد من يعقل كالعزير والمسيح ومن
لا يعقل كالاصنام وافرد يملك نظرا الى لفظ ما وجمع نظرا الى معناها كما قال وجعل
لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره حيث افرد الضمير نظرا الى لفظ
ما وجمع الظهور نظرا الى معناها فان قلت ما فائدة نفي استطاعة الرزق بعد نفي تملكه
فالجواب ليس في يستطيعون ضمير مفعول هو الرزق بل الاستطاعة منفية عنهم مطلقا
في الرزق وغيره وبتقدير ان فيه ضميرا لا يلزم من نفي الملك نفي استطاعته لجواز بقاء
الاستطاعة على اكتساب الملك بخلاف هؤلاء فانهم لا يملكون ولا يستطيعون ان يملكوا
واليه اشار في التقرير فتشركوهم به او فتقيسونه عليه فان ضرب المثل تشبيه حال
بحال ان الله يعلم ان لا مثل له اي فساد ضربكم او ضربها وعلى الثالث فيه اشارة الى ان
الاسماء توقيفية وانتم لا تعلمون ذلك ولو علمتموه لما جراتم عليه فهو تعليل للنهي على
التفسير المذكور ويبدل منه عبدا صفة تميزه من الحر فانه عبد الله جواب سؤال
تقديره لم قال عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وكل عبد فهو مملوك وغير قادر على التصرف

BULAC

استقلالا ومن نكرة موصوفة هو اختيار الزمخشري كانه قيل وحرا رزقناه ليطابق
عبدا او بمعنى الذي وعلى التقديرين فمحلها النصب عطفا على عبدًا اي العبيد الى آخره
اشارا لى جواب كيف جمع ولم يثن مع ان المضروب به المثل اثنان مملوك ومن رزقه الله
رزقا حسنا واوضاحه انه جمع باعتبار جنسي المماليك والمالكين او نظرا الى ان اقل
الجمع اثنان لا اي لا جواب الا ان يقال لا الحمد لله كله وحده اي فقط لا يستحقه غيره استحقاقا
ذاتيا لانه مولي النعم كلها والمراد بالنعم ما يعم الفضائل والفواضل بالجميل الاختياري
سواكان انعاميا او غيره لا يثبت لغيره الا بخلقه وايجاده لا يعلمون ما يصيرون
اليه من العذاب فيشركون اي فيعبدون غيره مع قوة هذه الحجة وظهورها ونهاية
وضوحها على شيء من الصنائع لانه لا يفهم ما يقال له ولا يفهم عنه ما يقوله ولي امرهم
افهم انه مملوك اينما ان اسم استفهام عن المكان وترد شرطا عاما في الامكنة وحيث
دخلت عليها ما فهي اعم منها كالآية يصرفه سيده ولا يأتكم ولا يأتيكم للاصنام
هو ما عليه جمهور المفسرين ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه وهو
على صراط مستقيم هذه الجملة اما استيناف او حال وقيل هذا مثل لله الى آخره افاد
ان هذا مثل ثان لابطال قول عبدة الاوثان وتقريره انه لما تقرر في اوائل العقول
ان الابكم العاجز لا يساوي في الفضل والشرف الناطق القادر الكامل مع استوائهما
في البشرية فلان يحكم بان الجماد لا يكون مساويا لرب العالمين في العبودية اولى
والذي قبله في الكافر والمؤمن اي هذا مثل الكافر رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا
والمؤمن اعطاه الله مالا فعمل فيه بطاعة الله وانفقه في رضي الله سرا وجهرا فاثابه
الله عليه الجنة وعليه اقتصر البغوي وما امر قيام الساعة سرعة وسهولة الا
كما يقولون فيه هو كلمح البصر كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفله او بل هو اقرب
في السرعة وعلى هذا لا يرد ان او للشك وبل للاضراب وهو رجوع عن الاخبار وهذا محال
على الله تعالى وكذا نظائره نحو مائة الف او يزيدون وقوله كالحجارة او اشد قسوة اي كونوا
فيها على هذا الظن ان الله على كل شيء قدير ومنه بعضهم نزلت في الكفار الذين استبعدوا
الفيامة استهزا الجملة اي جملة لا تعلمون حال اي من المفعول اخرجكم اي اخرجكم غير عالمين
وشيئا مصدر اي شيئا من العلم او مفعول به والعلم هنا العرفان وجعل انشا لكم السمع
الى آخره اي اداوات معارفكم الجزئية والكلية فان قيل قوله وجعل لكم السمع والابصار
عطف على قوله اخرجكم وهذا يقتضي ان يكون جعل السمع متاخرا عن الاخراج من البطن
وليس كذلك فالجواب ان حرف الواو لا يوجب الترتيب وايضا اذا حملنا السمع على
الاستماع والابصار على الروية زال السؤال هذا اذا جعلنا قوله وجعل لكم معطوفا على اخرجكم

فليراجع

فيكون داخلا فيما اخبر به عن المبتدا ويجوز ان يكون مستانفا على ذلك بصرفها في المعارف
كما نبه بقوله الم يروا الى الطير مسخرات مذللات للطيران بما خلق من الاجنحة ما
يمسكهن في حال القبض والبسط والاصطفاف الا الله بقدرته فان ثقلها بالاعلاقة
ودعامة يقتضي سقوطها هي خلقها الى آخره يشير به الى ما يندرج في الاشارة فجمع الآيات
وجهه ظاهر حينيذٍ وخص هذه الآيات بالمؤمنين لانهم المنتفعون بها سكنا يجوز ان يكون
مفعولا اول على ان الجعل تصييري والمفعول الثاني احد الجارين قبله ويجوز ان يكون الجعل
بمعنى الخلق فيتعدى لواحد وانما وحد السكن لانه بمعنى ما يسكنون فيه قاله ابو البقا
واليه اشار في التقرير وقد يقال انه في الاصل مصدر واليه ذهب ابن عطية فتوحيده
واضح الا ان ابا حيان منع كونه مصدرا ولم يذكر وجه المنع وكانه اعتمد على قول
اهل اللغة ان السكن فعل بمعنى مفعول كالقبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض وجعل
لكم من جلود الانعام وما عليها من الشعر ونحوه على ان من ابتدائية وتبعيضية لم
تستخفونها للحمل تجدونها خفيفة يوم ظعنكم سيركم برحالكم ويوم اقامتكم
حضركم اووقت نزولكم واشعارها اي المعز فالكنايات راجعة الى الانعام وانما
ذكر الاصواف والاوبار والاشعار ولم يذكر القطن والكتان لانه لم يكن ببلاد العرب
يبلى فيه اومدة مديدة قال الخليل الاثاث والمتاع بمعنى واحد وجمع بينهما لاختلاف
اللفظين كقوله ٠ واني قولها كذبا وميناه وقوله اثاثا فيه وجهان احدهما انه منصوب
عطفا على بيوتا اي وجعل لكم من اصوافها اثاثا وعلى هذا يكون قد عطف مجرورا على مجرور
ومنصوب على منصوب ولا فصل هنا بين حرف العطف والمعطوف حينيذٍ وقال ابو البقا
وقد فصل بينه وبين حرف العطف بالجار والمجرور وهو قوله ومن اصوافها وهو ليس بفصل
مستنكر كما زعم في الايضاح لان الجار والمجرور مفعول وتقديم مفعول على مفعول
قياس وفيه نظر لانه عطف مجرور على مثله والثاني انه منصوب على الحال ويكون قد
عطف مجرورا على مثله تقديره وجعل لكم من جلود الانعام ومن اصوافها واوبارها
واشعارها بيوتا حال كونها اثاثا ففصل بالمفعول بين المتعاطفين وليس المعنى على هذا
انما هو على الاول اي والبرد هو ما عليه اكثر المفسرين من انه من حذف المعطوف للعلم به
او اكتفى باحد الضدين لاهميته عندهم لان الحر على اهل الحجاز اشد من البرد ونظيره
بيدك الخير اي والشر لان الخير مطلوب العباد من ربهم دون الشر والتقدم وقاية
البرد في قوله تعالى لكم فيها دفء والجواشن عطف تفسير للدروع لعلكم يا اهل
مكة تنظرون فيها وتسلمون توحدونه وتنقادون لحكمه اي الاسلام هنا بمعنى
الانقياد وضع موضع سببه وهو الانقياد فان تولوا اعرضوا عن الاسلام فانت

معذورا اي فانما جواب الشرط صورة والجواب حقيقة محذوف كما مر تقريره وفيه اشارة
الى ان تولوا ماض ففيه التفات ويجوز ان يكون مضارعا حذفت احدى تاييه اي فان
تتولوا فهو حينئذ جار على الخطاب لسابق وهذا من اقامة السبب مقام المسبب
عكس لعلكم تسلمون على ما نبهت عليه وذلك لان تبليغه سبب في عذره فاقيم
السبب مقام المسبب واكثرهم الكافرون واقلهم الجاهلون بانها اي النعمة منه كما
سبأتي فلا يرد السؤال ما معنى قوله واكثرهم الكافرون مع انهم كلهم كافرون واجيب
ايضا بانه انما قال اكثرهم لانه كان فيهم من لم تقم عليه الحجة كالصبي وناقص العقل فاراد
بالاكثر البالغين الاصحاء او ان المراد بالكافر الجاحد المعاند فقال واكثرهم لانه كان
فيهم من لم يكن معاندا جاهلا بصدق الرسول ولم يظهر له كونه نبيا حقا من عند الله
او انه ذكر الاكثر واراد الجميع لان اكثر الشيء يقوم مقام الكل كقوله الحمد لله بل اكثرهم
لا يعلمون واليه اشار في التقرير قال في الكشاف فان قلت ما معنى ثم قلت
الدلالة على ان انكارهم امر مستبعد بعد حصول المعرفة لان من عرف النعمة حقه
ان يعترف لا ان ينكر في الاعتذار اذ لا عذر لهم قال الزمخشري فان قلت ما معنى ثم
هلا قلت معناه انهم يمنون بعد شهادة الانبياء بما مواطر منه ومواتهم يمنعون
الكلام فلا يؤذن لهم في القاء معذرة ولا اداء حجة انتهى ومفعول الاذن محذوف كما اشار
اليه في التقرير اي الرجوع الى ما يرضي الله لانه ليس يوم عمل واشار الشيخ في التقرير الى
ان السين على بابها من الطلب والمعنى لا تزال عتباهم وهي ما يعتبون عليها ويلامون يقال
استعتبت فلانا بمعنى اعتبته اي ازلت عتباه واستفعل بمعنى افعل غير مستنكر قالوا
استدنيت فلانا واداننيه بمعنى واحد يمهلون عنه اذا راوه لان التوبة هناك
غير موجودة قالوا غيظا على التهم انكم لكاذبون في قولكم انكم عبدتمونا بل عبدتم
اهواكم والمعنى انه تعالى يخلق الحياة والعقل والنطق في تلك الاصنام فيلقوا اليهم
اي يقولوا لهم انكم لكاذبون فان قيل المشركين لم يقولوا بل اشاروا الى الاصنام فقالوا
هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك وقد كانوا صادقين في كل ذلك فكيف قالت
الاصنام انكم لكاذبون فالجواب من وجوه اصحها ان المراد من قولهم هؤلاء شركاؤنا
اي ان هؤلاء هم الذين كنا نقول انهم شركاء الله في العبودية فالاصنام كذبوهم في اثبات
هذه الشركة فان قلت كيف اثبت للاصنام نطقا هنا ونفاه عنها في قوله
في الكهف فدعوهم فلم يستجيبوا لهم فالجواب ان المثبت لهم هنا النطق بتكذيب
المشركين في دعوى عبادتهم لها والمنفي عنهم في الكهف النطق بالاجابة الى الشفاعة
لهم ودفع العذاب عنهم فلا تناقض في الذين كفروا يجوز ان يكون مبتدا والخبر زدناهم

وهو واضح وجوز ابن عطية ان يكون الذين كفروا بدلا من فاعل يغترون ويكون ردناهم مستانفا
ويجوز ان يكون الذين كفروا نصبا على الذم او رفعا عليه فيضمر الناصب والمبتدا وجوبا اي
قومك اي مزكيا لهم الحديث وقد نزلنا عليك الكتاب القرآن تبيانا بيانا بليغا
وقد روي الواحدي باسناده عن الزجاج انه قال تبيانا اسم في معنى البيان يحتاج الناس
اليه من امر الشريعة اما بتبيينه في نفس الكتاب او باحالته على السنة لقوله تعالى
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا او على الاجماع كما قال تعالى ويتبع غير
سبيل المؤمنين لآية او على القياس كما قال فاعتبروا يا اولي الابصار والاعتبار النظر
والاستدلال الذان يحصل بهما القياس فهذه اربعة طرق لا يخرج شيء من احكام الشريعة
عنها وكلها مذكورة في القرآن فكان تبيانا لكل شيء فاندفع ما قيل كيف قال الله تعالى ه
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ونحن نجد كثيرا من احكام الشريعة لم نعلم منه نصا
كعدد ركعات الصلاة ومده المسح والحيض ومقدار حد الشرب ونصاب السرقة وغير ذلك
ومن ثم اختلفت الامة في كثير من الاحكام وهدى من الضلالة ورحمة للجميع وانما يحرم من
فرط وبشرى بشارة للمسلمين الموحدين فقط بالعدل بالتوسط في الاعتقاد وهو
التوحيد لا التعطيل والتشريك وفي العمل كالتعبد لا البطالة والترهب وفي الخلق ه
كالجود لا البخل والتبذير وعن ابن عباس انه قال العدل شهادة ان لا اله الا الله وروي
عنه ايضا انه قال خلع الانداد والانصاف ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في خبر الصحيحين
عن النعمان ابن بشير قال تصدق علي ابي ببعض ماله فقالت امي عمرة لا ارضى حتى تشهد
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشهده على صدقته فقال اكل ولدك اعطيت له
مثله قال لا قال اتقوا الله واعدلوا بين اولادكم والاحسان في العمل اداء الفرائض
كما في البيهقي وغيره عن ابن عباس وسمي هذا احسانا لانه يحسن الى نفسه او الى كل الخلق او
ان تعبد الله الى آخره رواه البخاري مرفوعا من حديث ابي هريرة وقال اخرون العدل
في الافعال والاحسان في الاموال وعن ابن عباس العدل شهادة ان لا اله الا الله والاحسان
الاخلاص فيه وقال علي العدل الانصاف والاحسان العفو وايتاء ذي القربى القرابة
اي هو مصدر مضاف لمفعوله ولم يذكر متعلقات العدل والاحسان والبغي ليعم جميع
ما يعدل فيه ويحسن به اليه ويبغي فيه وكذلك لم يذكر المفعول الثاني للايتاء ونص
على الاول حضا عليه لاد لابه بالقرابة فان ايتاءه صدقة وصلة قال صلى الله عليه
وسلم ان اعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم خصه بالذكر بعد ما عممه اهتماما به كانه
جنس آخر وينهى عن الفحشا ما علط من المعاصي كالزنا واللواطة في حكمه خصه ه
بالذكر الى آخره او الاول الافراط في متابعة القوة الشهوانية والثاني اثارة القوة

الغضبية والثالث الاستعلاء على الناس هو مقتضى الوهمية ولا يتم فينا الا بواسطة ٥
احدى هذه القوى الثلاث **يعظكم** يجوز ان يكون مستانفا في قوة التعليل للامر بما
تقدم اي ان الوعظ سبب في امره لكم بذلك وجوز ابو البقا ان يكون حالا من الضمير في ينهى
وفي تخصيصه الحال بهذا الفاعل فقط نظر اذ يظهر جعله حالا من فاعل يامر ايضا بل
اولى لان الوعظ يكون بالاوامر والنواهي فلا خصوصية له بالنهي **تتعظون** او تتنبهون
فعلم انه ليس المراد منه الترجي والتمني فان ذلك محال على الله تعالى فوجب ان يكون
معناه انه تعالى يعظكم لارادة ان تذكروا طاعته **للخير والشر** اي ما تركت خيرا
الا وامرت به ولا شرا الا زجرت عنه قاله الحسن البصري **واوفوا** استمروا على الايفاء
من البيع اي بيعة الاسلام او مطلقا **والايمان وغيرهما** كالنذور لان الاعتبار
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال الامام النسفي والبغوي اختلفوا فيمن نزلت
هذه الآية وان كان حكمها عاما **توثيقها** بذكر الله **كفيلا** شاهدا **والجملة** اي وقد جعلتم
الله الى آخره **والجملة حال** اما من فاعل تنقضوا واما من فاعل المصدر وان كان مخذوفا
واعلم ان قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها عام دخله التخصيص لقوله من حلف على
يمين فراى غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير وليكفر عن يمينه **ما تفعلون** من النقض
ولا تكونوا في نقضها **حال** اي من غزلها يعني الحال المولدة قال ابو البقا ويجوز ان يكون
مفعولا ثانيا على المعنى لان المعنى لا تنقضت صيرت على المجاز **وهي امراة** الى آخره والمراد
به تشبيه الناقض بمن هذا شانه من غير تعيين لان القصد بالامثال صرف المكلف عن
الفعل اذا كان قبيحا والدعا اليه اذا كان حسنا وذلك يتم من دون التعيين اذ لا يلزم
في التشبيه ان يكون المشبه به موجودا في الخارج **انكاثا حال من غزلها** وهو الاظهر
او انه مفعول ثان لتضمن تنقضت معنى صيرت كما تقول فرقه اجزاء **حال من ضمير**
تكونوا الى آخره او من الضمير المستتر في الجار لان التقدير لا تكونوا متشبهين كذا حال
كونكم **متخذين** وهذا استفهام على سبيل الانكار **دخلا** بينكم هو المفعول الثاني ٥
لتتخذون اي **ان تكون** الى آخره اشار الى ان النصب على وجه التعليل لاجل ان تكون
ونحوه قول الكوفيين بسببية ان يكون وتكون يجوز ان تكون تامة فتكون امة فاعلها وان
تكون ناقصة فامة اسمها وهي مبتدا واربى خبره والجملة في محل نصب على الحال على الوجه
الاول وفي موضع الخبر على الوجه الثاني **اي بما امر به** الى آخره اشار الى تجويز كون الضمير
في به يرجع الى ما امر به من الوفا بالعهد او لقوله ان تكون امة لانه في معنى المصدر اي
انما يختبركم بكونهم اربى **وقد اقتصر على هذا في الكشاف والهدى من يشاء** لحكم الهية
سؤال تبكيت ومجازاة يعني لا سؤال تفهم **كرره** اي النهي عن اتخاذ الايمان دخلا **تاكيدا**

عليهم واظهار العظم ما يركب منه كذا في الكشاف وقال ابو حيان لم يتكرر النهي وانما
سبق اخبار بانهم اتخذوا ايمانهم دخلا معللا بشي خاص هو ان تكون امة هي اربى من
امة جا النهي بقوله ولا تتخذوا استينافا لنا عن اتخاذ الايمان دخلا على العموم اي في
كل حال فيشمل جميع الصور من الخدعة في المبايعة وقطع الحقوق المالية وغير ذلك
فتزل نصبه باضمار ان على جواب النهي ونكرت قدم قال الزمخشري فان قلت لم
وحدت القدم ونكرت قلت لاستعظام ان تزل قدم واحد عن طريق الحق بعد ان
تثبت عليه فكيف باقدام كثيرة قال ابو حيان الجمع تارة يلحظ فيه المجموع من حيث
هو مجموع وتارة يلحظ فيه كل فرد فرد فاذا لوحظ فيه المجموع كان الاسناد معتبرا فيه
الجمعية واذا لوحظ فيه كل فرد فرد كان الاسناد مطابقا للفظ الجمع كثيرا فيجمع ما اسند
اليه ومطابقا لكل فرد فرد فيفرد كقوله تعالى واعتدت لهن متكيا واتت لما كان لوحظ
في قوله لهن معنى لكل واحدة ولو جا مرادا به الجمعية او الكثير في الوجه الثاني لجمع المتكا
وعلى هذا المعنى يحمل قول الشاعر

فاني رايت الضامرين متاعهم • يموت ويفنى فارضخي من وعاييا •

اي رايت كل ضامر ولذلك افرد الضمير في يموت ويفنى السوء العذاب اي عذاب الدنيا اي
بصدكم اشار الى ان ما مصدرية وهي من الصد ويجوز ان يكون من الصدود ومفعوله محذوف
ولا تشتروا تستبدلوا ثمنا عرضا ان كنتم تعلمون فصل ما بين العوضين ثم ذكر الدليل
القاطع على ان ما عند الله خير فقال ما عندكم ينفد الاية فقوله ما عند ينفد مبتدا وخبر
بالياء والنون اي قرا عاصم وابن كثير بنون العظمة مناسبة لسابقه والباقون بالغيب
مناسبة لقوله وما عند الله على الوفا بالعهود او على طاعته احسن بمعنى حسن اي ليست
للتفضيل كما جرى عليه السفاقسي ويجوز ان تكون افعل على بابها من التفضيل واذا جازاهم
بالاحسان فلان يجازيهم بالحسن اولى قال الحلبي وكانهم فروا من مفهوم افعل اذ لا يلزم من
المجازاة بالاحسن المجازاة بالحسن وهو وهم لانه من مفهوم الموافقة بطريق الاولى انتهى
[illegible] او بارجحة كالواجبات ويجوز كون ما نكرة موصوفة والجملة صفة لها والتقدير
باحسن الذي كانوا يعملونه او مصدرية باحسن عملهم ثم انه رغب المؤمنين في الاتيان بكل
ما كان من شرايع الاسلام فقال من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن وفيه سؤال
وهو ان لفظة من في قوله من عمل تفيد العموم فما الفائدة في ذكر الذكر والانثى والجواب
ان هذه الاية للوعد بالخيرات والمبالغة في تقرير الوعد من اعظم دلايل الكرم والرحمة
فاتى بذكر الذكر والانثى للتاكيد وازالة لوهم التخصيص قيل هي حياة الجنة شاهده قول
الحسن ما تطيب الحياة لاحد الا في الجنة رواه ابن ابي شيبة وغيره وقيل في الدنيا بالقناعة

هو قول ابن عباس قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم قنعني بما
رزقتني وبارك لي فيه رواه الحاكم وصححه البيهقي او الرزق الحلال لما اخرجه ابن جرير
وغيره ابن ابن عباس عنهما فقيل هي الرزق الحلال في هذه الحياة الدنيا واذا صار
الى ربه جازاه باحسن ما كان يعمل وروي ابن جرير وغيره عنه رواية اخرى انه قال هي السعادة
وظاهر اقواله انها في الدنيا ويدل عليه قوله ولنجزينهم اجرهم يعني في الآخرة قال ابو حيان
وهو الظاهر ولنجزينهم اجرهم راعى معنى من فجمع الضمير بعد ان راعى لفظها فافرد في لنحيينه
وما قبله باحسن اي بجزاء ما كانوا يعملون والمراد ما يكون في الآخرة اي اردت قرأته اشار
الى ما عليه اكثر الفقهاء من ان وقت الاستعاذة قبل القرآة فقد روا ما ذكرنا كما قدروا كلهم في قوله
اذا قمتم الى الصلاة اي ثم القيام للصلاة وقال المخالف دلت الآية على ان قرآة القرآن
شرط والاستعاذة جزاء والجزاء متاخر عن الشرط فوجب ان تكون الاستعاذة متاخرة عن
القرآة وذلك موافق للعقل لان من قرا استوجب الثواب العظيم فلو دخله العجب سقط ثوابه
فالامر بالاستعاذة لذلك وحجة الاولين ان القصد منها نفي وساوس الشيطان عند القصد
قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الآية فامر بتقديمها
لذلك وعبر عن ارادة الفعل بلفظ الفعل اقامة للمسبب مقام السبب وقرات
فيها ما مضى اللفظ مستقبل المعنى لدخول كلمة الشرط عليه قال الزمخشري لان الفعل يوجد
عند القصد والارادة من غير فاصل وعلى حسبه فكان منه بسبب قوي وملابسة
ظاهرة واعلم ان هذا الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد منه الكل لان الرسول
اذا كان محتاجا للاستعاذة عند القرآة فغيره اولى من وسوسة الشيطان الرجيم
فعيل بمعنى مفعول نقل عنه اليه قصدا للمبالغة اي مرجوم باللعن والطرد اي قل اعوذ
بالله الى آخره امر ندب يدل على استحباب تكرارها في الركعات بهذه الصيغة لان الحكم
المترتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان
بان الاستعاذة عند القرآة من هذا القبيل يتولونه بطاعته يقال توليته اي اطعته
وتوليت عنه اي اعرضت عنه والذين هم به ايالله وهذا ما اختاره الكشاف وتبعه القاضي
قال بعضهم والظاهر عوده على الشيطان لتتحد الضمائر والمعنى والذين هم مشركون بسببه
كما يقول الرجل للرجل اذا تكلم بكلمة مودية الى الكفر كفرت بهذه الكلمة اي من اجلها والمعنى
من اجل حمله اياهم على الشرك صاروا مشركين وقيل والذين هم باشراكهم ابليس مشركون
بالله واذا بدلنا آية مكان آية قيل ان هذا يقتضي ان القرآن لا ينسخ بالسنة ورد بان
هذه الآية دلت على انه تعالى يبدل اية بآية اخرى ولا دلالة فيها على انه تعالى لا يبدل
اية الا بآية وايضا فجبريل عليه السلام ينزل بالسنة كما ينزل بالآية والله اعلم بما ينزل

من الصالح

من المصالح بل اكثرهم لا يعلمون في هذه الجملة وجهان اظهرهما انها اعتراض بين الشرط
وجوابه وهذا توبيخ للكفار على قولهم المذكور حيث نسبوا اليه الافترا بانواع من المبالغات
وهي الحصر والخطاب واسم الفاعل الدال على الثبوت والاستقرار كما سياتي والثاني انها
حال حقيقة القرآن او حكم الاحكام بالحق بالحكم البالغة بايمانهم به اي على ايمانهم
فانهم يعلمون ان في النسخ مصالح وهو قين الى آخره القين الحداد وشهادة ما اخرجه
ابن جرير وغيره بسند ضعيف عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم
قينا بمكة واسمه بلعام وكان نصرانيا اعجمي اللسان فكان المشركون يرون رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج فكانوا يقولون انما يعلمه بلعام وفي نسخة بدل
قين قن وشاهدها ما اخرجه البيهقي وغيره عن مجاهد ان البشر عبد النبي الحضرمي وكان
روميا يحسن الكتابة وصاحب كتب فكذبهم الله تعالى بقوله لسان الذي يلحدون
الى آخره وهذه الجملة لا محل لها لاستيناقها قاله الزمخشري ان الذين لا يؤمنون بآيات
الله اي في علمه لا يهديهم الله لا يلطف بهم لانهم من اهل الخذلان في الدنيا والعذاب في
الآخرة لامن اهل اللطف والثواب مولم في الآخرة هم الكاذبون حقيقة اي لا على الزعم
والتاكيد بالتكرار الى آخره اي في قوله انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله
وأولئك هم الكاذبون التاكيد به وبان تفيد الحصر والخطاب واسم الفاعل الدال على الثبوت
واسمية الجملة المفيدة لمعنى الاستمرار من في قوله من كفر مبتدا او شرط والخبر اي خبر
المبتدا على الاول او الجواب على الثاني محذوف تقديره ما ذكره دل عليه هذا ولكن
من شرح اي على جوابه فالاشارة الى قوله فعليهم غضب من الله ارشد الى ذلك قول
الزمخشري ويحذف جوابه لان جواب من شرح دال عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب
الا من اكره ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب والاستثنا مما تقدمه لا الجواب المحذوف
اي الا من اكره فلا غضب عليه قيل منصل لان الكفر لغة يطلق على القول والاعتقاد وقيل
منقطع لان الكفر اعتقاد والاكراه على القول دون الاعتقاد والاستدراك واضح لان
قوله الا من اكره قد يسبق الوهم الى الاستثنا مطلقا فاستدرك هذا وقوله وقلبه مطمئن
لا ينفي ذلك الوهم الكافرين في علمه الى ما يوجب الثبات في الايمان طبع ختم الله على قلوبهم
وسمعهم وابصارهم عن فهم الحق وسماعه وابصاره الغافلون حينئذ عما يراد
بهم من العذاب الشديد يوم القيامة هم الخاسرون لمصيرهم الى النار المؤبدة
عليهم بتضييعهم فطرتهم ثم ان ربك للذين هاجروا اي لهم بالولاية والنصرة لا عليهم
اوجزه لمحذوف دل عليه خبر ان الثانية كما قدره بعد من بعد ما فتنوا بضم فا وكسر
فوقية كل سوي ابن عامر مبنيا للمفعول اي عذبوا وتلفظوا بالكفر اي فتنتهم غيرهم

بالكفر فاجابوا وذلك نحو ما جري لعمار بن ياسر واصحابه بمكة وفي قرآة لابن عامر بفتح
الفآ والتآء بالبنا للفاعل اي كفروا اي فتنوا انفسهم حين اظهروا ما اظهروا من كلمة
الكفر او فتنوا الناس عن الايمان اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي اكره مولاه جبرا
حتي ارتد ثم اسلما وهاجرا فالقولان مبنيان علي عود الضمير فقآئل الاول اعاده علي
المؤمنين وقآئل الثاني اعاده علي المشركين وخبر ان الاولي اي وهي ان ربك محذوف لفظا
تقديره لغفور رحيم دل عليه خبر ان الثانية وهو ان ربك من بعدها وهذا ما جري
عليه ابو البقا او خبر الاولي هو الجار بعدها كما مرت الاشارة اليه تبعا لما اشار اليه
البيضاوي تبعا لما في الكشاف اي الفتنة او بعد الثلاثة عن نفسها ذاتها لخلاصها
فالنفس الاولي لمجموع الذات وصاحبها وايضاحه ان النفس تقال للروح وللجوهر القآئم
بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير ولجملة الانسان ولعين الشيء وذاته كما يقال نفس
الذهب والفضة محبوبة اي ذاتهما فالمراد بالنفس الاولي الانسان وبالثانية ذاته
فكانه قال يوم ياتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه شان غيره كل يقول نفسي نفسي
فاندفع السؤال ما معني اضافة النفس الي النفس مع ان النفس لا نفس لها وهم لا يظلمون
شيئا في اجورهم او بالعقاب بلا ذنب وهذا اولي لان انتفا النقص من اجورهم علم من قوله
توفي وضرب الله مثلا قرية هي مكة وجعلها مثلا لمن انعم الله عليه فكفر بنعمته فنزل
به نقمة من كل مكان من نواحيها بتكذيب النبي او بترك طاعة الله فقحطوا سبع سنين
بدعآ النبي صلي الله عليه وسلم فالذوق مستعار لادراك اثر الضرورة واللباس لما غشيهم
من الجوع والخوف واوقع الاذاقة عليه بالنظر الي المستعار له وايضاح ذلك قول
الكشاف فان قلت الاذاقة واللباس استعارتان فما وجه صحتهما والاذاقة
المستعارة موقعة علي اللباس المستعار فما وجه صحة ايقاعها عليه قلت
اما الاذاقة فقد جرت عندهم مجري الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدآئد وما يمس
الناس منها فيقولون ذاق فلان اللبوس والضر واذاقه العذاب شبه ما يدرك من اثر
الضر والم بما يدرك من طعم المر والبشع واما اللباس فقد شبه به لاشتماله علي اللابس
ما غشي والتبس به من بعض الحوادث واما ايقاع الاذاقة علي لباس الجوع والخوف فلانه
لما وقع عبارة عما يغشي منهما ويلابس فكانه قيل فاذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف
ولهم في هذا طريقان احدهما ان ينظروا فيه الي المستعار له كما نظر اليه ههنا ونحوه قول
كثير • غمر الردآ اذا تبسم ضاحكا • علقت بضحكته رقاب المال •
استعار الردآ للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرآ لما يلقي عليه ووصفه بالغمر
الذي هو وصف المعروف والنوال لا وصف الردآ نظرا الي المستعار له والثاني ان ينظر

اعرف ان النفس تقال لمعان

فيه الي

فيه الي المستعار كقوله

• ينازعني ردائي عبد عمرو • رويدك يا اخا عمرو بن بكر •
• الي الشطر الذي ملكت يميني • ودونك فاعتجر منه بشطر •

اراد برد آئه سيفه ثم قال فاعتجر منه بشطر فنظر الي المستعار في لفظ الاعتجار ولو نظر اليه فيما نحن فيه لقال فكسام لباس الجوع والخوف ولقال كثيرصا في الرد اذا ه تبسم انتهي وهذا نهاية ما يقال في الاستعارة **وهم ظالمون** حال التباسهم بالظلم **تعبدون** تطيعون وصرح هنا بالنعمة لتقدم ذكرها مع من كفرها ولم يجر ذلك في البقرة بل قال واشكروا الله لما لم يتقدم ذلك وتقدم نظير ما هنا **انما حرم عليكم** اي الان **الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به** وبواقي المحرمات حرمت بعدها بالسنة كالسباع والحمر الاهلية **لوصف السنتكم** اشار الي ان ما مصدرية ويجوز ان تكون موصولة وتحذف صلتها والعائد محذوف تقديره اي الذي تصفه و **الكذب** مفعول بتصف ويكون مفعول القول الجملة من قوله **هذا حلال وهذا حرام** ولما تضمن علة للنهي عن ذلك القول اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لاجل وصف السنتكم الكذب والي هذا نحا الزجاج والكسايي والمعنى لا تحللوا ولا تحرموا لاجل قول تنطق به السنتكم من غير حجة فان قيل حمل الاية عليه يودي الي التكرار لان قوله لتفتروا علي الله الكذب عين ذلك فالجواب ان قوله لما تصف السنتكم ليس فيه بيان انه كذب علي الله فاعاد قوله لتفتروا علي الله الكذب ليحصل فيه هذا البيان الزايد ونظايره في القرآن كثيرة وهو انه تعالي يذكر كلاما ثم يعيده بعينه مع فايدة زايدة واليه اشار في التقرير ويجوز ان لا ينتصب مفعولا به للقول ويكون قوله هذا حلال بدلا من الكذب لانه عينه او يكون مفعولا بمضمر اي فيقولوا هذا حلال وهذا حرام ولما تصف علة ايضا والتقدير ولا تقولوا الكذب مجهولة توصف وتعرف بكلامهم ويوضح ذلك قول الكشاف فان قلت ما معني وصف السنتهم الكذب قلت هو من فصيح الكلام وبليغه جعل قولهم كانه عين الكذب ومحضه فاذا نطقت به السنتهم فقد حلت الكذب بحليته وصورته بصورته كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر **لا يفلحون** لا ينجون **لهم متاع قليل** اشار الي ان متاع مبتدا وقليل خبره ولا يصح الا بتقدير الاضافة الي متاعهم قليل فلا يرد بان فيه الابتدا بالنكرة من غير مسوغ او خبر مبتدا محذوف فقدره الزمخشري منفعتهم وابن عطية عيشهم في الدنيا **من قبل** متعلق بحرمنا او بقصصنا والمضاف اليه قبل تقديره من قبل تحريمنا علي اهل ملتك **بتخريم ذلك عليهم بالمعاصي الموجبة لذلك فالتخفوه بجهالة** قال الزمخشري في موضع الحال اي جاهلين غير عارفين بالله وبعقابه اي غير

متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم وعن السلف كل من عصى الله فهو جاهل اماما قدوة
اشار الى انه يقال للرجل الجامع للخير امة كانه قام مقام جماعات لانه اجتمع فيه ما تفرق
فيهم من المصالح او ماموما مقصودا للناس كالتحية مؤتما شاكرا لانعمه القائل فكيف
بكثيرها اصطفا بالنبوة وهداه الى صراط مستقيم في الدعوة اليه هي الثنا الحسن
في كل اهل الاديان او بنحو نبوة اولاده وتحببه الى الخلق الذين لهم الدرجات العلى
اي الذين هم في اعلى مقامات الصالحين في الجنة او الكاملين في الصلاح اعتنا به في الصلاح
ان بان اتبع ملة دين ابراهيم في المناسك والعقائد واكثر الفروع حنيفا انما جاز
اتباع الافضل المفضول لسبقه الى القول والعمل به قال الزمخشري في ثم قال هذه ما فيها
من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله والايذان بان اشرف ما اوتي
خليل الله ابرهيم عليه الصلاة والسلام من الكرامة واجل ما اوتي من النعمة اتباع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ملته من قبل انها دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من
بين سائر النعوت التي اثنى الله عليه بها قال القرطبي وفي هذه الآية دليل على جواز
اتباع الافضل للمفضول لما يودي الى الصواب فان النبي صلى الله عليه وسلم افضل
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقد امر بالاقتدا بهم قال تعالى فبهداهم اقتده وقال
هنا ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا يوم الجمعة كما هو ملة ابرهيم فقالوا اي اكثرهم
لا نريده اذ فزع الله منه من الخلق واطاع شرذمة منهم فلما امروا بالسبت ما اطاع الا
تلك الشرذمة ادع الناس هو المفعول المحذوف لادع دلالة على التعميم ففيه اشارة
الى عموم بعثته عليه الصلاة والسلام ويجوز ان لا يكون المفعول مرادا اي افعل الدعا
بالقرآن اي بالدليل الموضح للحق بالمجادلة التي هي احسن دفعا فالاول لخواص الامة
والثاني لعوامها وهذا قدمه الكشاف على ما قبله وعليه اقتصر القاضي وجمهور المفسرين
على الاول والثالث للمعاندين ففي الآية تحقيق لما اشتهر في الخير كلموا الناس على قدر
عقولهم وهو اعلم بالمهتدين فما عليك الا البلاغ وفي ايثار الفعلية في الضالين والاسمية
في مقابليهم اشارة الى انهم غيروا الفطرة وبدلوها باحداث الضلال ومقابلوهم استمروا
عليها وتقديم ارباب الضلال لان الكلام وارد فيهم ومثل به اي جزعوا انفه واذنه وقطعوا
مذاكيره وبقروا بطنه لامثلن بسبعين منهم مكانك هو بعض الحديث وفيه اما والله
لامثلن بسبعين منهم مكانك دل على ذلك قوله بعد وكفر عن يمينه وان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به فانه من الحكمة والمجادلة الحسنة وتسمية الاذى الابتدائي معاقبة
من باب المشاكلة ولئن صبرتم وعفوتم اي الصبر اشار الى ان الضمير عائد على المصدر
الدال عليه الفعل مقيدا بالاضافة خير للصابرين اي لجنس الصابرين من الانتقام فيكون

اعم
جواز اتباع الا
فضل للمفضول

عاما

عاما ويجوز ان يكون من وقوع الظاهر موقع المضمر اي صبركم خير لكم رواه البزار وابن
سعد والحاكم في صحيحه واصبر يا محمد على المشاق اي الكفار او على المؤمنين بما فعلوه بهم
ولا تك في ضيق اي ضيق صدر فهو من الكلام المقلوب الذي من فيه الالباس لان الضيق
وصف فهو يكون في الانسان ولا يكون الانسان فيه وفيه لطيفة اخرى هي ان الضيق اذا
عظم وقوي صار كالشيء المحيط به قال هنا بحذف النون وفي النمل بإثباتها تشبيها
لها بحروف العلة وخص ما هنا بحذفها موافقة لقوله قبل ولم يك من المشركين ولسبب
نزول هذه الآية لانها نزلت تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين عمه حمزة
ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم لافعلن بهم ولاصنعن فانزل الله تعالى ولئن صبرتم
لهو خير للصابرين الآية فبالغ في الحذف ليكون ذلك مبالغة في التسلية واثباتها
في النمل جاء على القياس ولان الحزن تردون الحزن هنا والى ذلك اشار في التقرير بالطاعة
والصبر فالاحسان بمعنى جعل الشيء جميلا لاضد الاساءة بالعون والنصر متعلق
بقوله مع الذين

سورة بني اسرائيل سبحان

قال النحويون سبحان
اسم علم للتسبيح وانتصابه على انه مفعول مطلق بفعل مضمر تقديره اسبح الله سبحانه
اي تسبيحا وهو التقديس والتنزيه والتبعيد من السوء في الذات والصفات والافعال
والاسماء والاحكام من سبح في الماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد يصدر به لتنزيه
فاعل ما ابعده عن النقائص وحاصله ما ابعد الذي له هذه القدرة عن جميع النقائص
ولذا لا يستعمل الا فيه تعالى تنزيه عن العجز وهو لا ينافي التعجب فيكون بمعناه وفي
الحديث لاحرقت سبحات وجهه قيل بمعناه وجهه وقيل نوره وجهه الذي اذا رآه الراي
قال سبحان الله الذي اسرى بعبده بمعنى سرى وليست همزته للتعدية بل لسبقي قال
بعبده دون نبيه او حبيبه ليلا تفضل به امته كما فضلت امة المسيح حيث ادعته الها او لان
وصفه بالعبودية المضافة الى الله تعالى اشرف المقامات نصب على الظرف اي اسرى
والاسراء سير الليل قذكره المفهوم من اسرى للتاكيد وفائدة ذكره الاشارة بتنكيره
الى تقليل مدته وذلك لان التنكير قد يكون للتقليل والتقليل والتبعيض متقاربان
فاستعمل في التبعيض ما هو للتقليل من المسجد الحرام ببدنه في اليقظة بعد البعثة
وكان قبلها في المنام كما انه راى فتح مكة سنة ست وتحقق سنة ثمان لبعد ما بين
الى وجه التسمية بالاقصى هو بعد المسجدين او لانه لم يكن يومئذ وراءه مسجد وهو مسافة
ثلاثين يوما عادة فان قلت الى لانتهاء الغاية فقد لولها المسجد لا دخوله فالجواب
انه اذا دلت قرينة على دخول ما بعدها عمل به والقرينة العلم بانه لا يسري به الى البيت
المقدس ولا يدخله وقد صرحت السنة بما اقتضته القرينة من دخوله والحكمة في اسرائه

صلى الله عليه وسلم من بيت المقدس دون مكة لانه محشر الخلائق فيطاوه بقدمه ليسهل
على امته يوم القيامة وقوفهم ببركة اثر قدمه اولانه مجمع ارواح الانبيا فاراد الله تعالى
ان يشرفهم بزيارته صلى الله عليه وسلم بالثمار والانهار اشار الى جواب لم قيل الذي باركنا
حوله ولم يقل فيه او عليه مع ان البركة تكون فيه اكثر من خارجه وحوله وايضاحه انه اذا
كانت البركة باعتبار الدنيا وخصبها ورفقها كالانهار الجارية والاشجار المثمرة ٥
وذلك حوله لا فيه ففيه اولى لانه الاصل فشمول البركة لما احاط بالمسجد من ارض الشام
بالمنطوق وللمسجد بمفهوم الاولى من آياتنا من للتبعيض وانما اتى بها تعظيما لآيات
الله تعالى فان الذي راه صلى الله عليه وسلم وان كان جليلا عظيما فهو بعض بالنسبة الى
ايات الله تعالى وعجائب قدرته وجليل حكمته قال ابو شامة فان قيل قوله تعالى في حق
ابرهيم وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض يلزم منه ان يكون معراج ابراهيم
افضل من معراج محمد صلى الله عليه وسلم فالجواب ان الذي رآه ابرهيم ملكوت السموات
والارض والذي رآه محمد بعض آيات الله ولا شك ان آيات افضل كما تقدم اي العالم
بالقول النبي وافعاله الى آخره اشار الى ما هو الراجح من ان عود الضمير لله تعالى وانه
ليس معنى السميع البصير في حقه تعالى سوى تعلق الذات بمعلوماته خاصة وايضاحه
قول الكشاف السميع لاقوال محمد صلى الله عليه وسلم البصير بافعاله العالم بتهذيبها ٥
وخلوصها فيكرمه ويقربه على حسب ذلك وقال الطيبي لا يبعد ان يرجع الضمير الى النبي
كما نقل ابو البقا عن بعضهم وقال انه السميع لكلامنا البصير لذاتنا واما توسط ضمير
الفصل فللاشعار باختصاصه بهذه الكرامة وحده ولعل السر في مجي الضمير محتملا ٥
للامرين الاشارة الى المطلوب انه صلى الله عليه وسلم راي ربه لعزة وسمع كلامه
قال صلى الله عليه وسلم رايت ربي عز وجل رواه الحاكم وقد مرت الاشارة الى ذلك
وسيأتي في النجم ما له تعلق بهذا فركبته الحكمة في كونه اسري به راكبا مع القدرة على
طي الارض له الاشارة الى ان ذلك وقع له على حسب العادة في مقام خرق العادة لان العادة
جرت ان الملك اذا استدعى من يختص به بعث اليه ما يركبه فاستفتح يدل على ان الباب
كان مغلقا قال ابن المنير وحكمته التحقق ان السما لم تفتح الا من اجله وقد ارسل اليه
وفي لفظ بعث وفي اخري بعث الي العروج قيل والحكمة في استفهام الملايكة لان الله اراد
اطلاع نبيه على انه معروف في الملا الاعلى لانهم قالوا وقد ارسل اليه فدل على انهم كانوا
يعرفون ان ذلك سيقع والا لكانوا يقولون ومن محمد مثلا وانه قد اعطي شطر الحسن
حمله ابن المنير على انه اعطي شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم فاذا انا بابرهيم
هذا هو المشهور في الروايات وهو ان الذي في السابعة ابرهيم صلى الله عليه وسلم وان موسى

في السادسة

في السادسة **إلى سدرة المنتهى** سميت بذلك لان اليها ينتهي ما يعرج من الارض واليها ينتهي ما يهبط من فوقها وقيل لان علم الملئكة ينتهي اليها ولم يجاوزها احدا لا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ولذلك تعجب قريش واستحالوه والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة وثيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل الى موضع طرفها الاعلى في اقل من ثمانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات انتهى واعلم ان الثمانية جزء من ستين جزءا من ساعة هي جزء من اربعة وعشرين جزءا من اليوم والليلة **كاذان الفيلة** بكسر الفاء وبفتح الثانية بعدها لام جمع قيل **كالقلال** قال الخطابي هي بكسر القاف جمع قله بالضم هي الجرار يريد ان ثمرها في الكبر مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين فلذلك وقع التمثيل بها **وفرض علي** الى آخره وقع في رواية انس عن ابي ذر وحص ففرض الله على امتي فاما ان يقال في كل من الروايتين اختصارا او يقال ذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على الامة وبالعكس الا ما يستثنى من خصائصه **فنزلت الى موسى** الى آخره قال القرطبي في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بمراجعة نبينا في امر الصلاة لكون امته كلفت من الصلوات بما لم يكلف به غيرها من الامم فثقلت عليهم فاشفق موسى على امة محمد ويشير لذلك قوله اني جربت الناس قبلك انتهى والحكمة في اسرائه صلى الله عليه وسلم من بيت المقدس دون مكة ليخبر الناس صفاته فيصدقوه في الباقي ولانه مجمع ارواح الانبيا ومحشر الخلائق فيحصل لهم وله بركته كما مر **واتينا موسى الكتاب** معطوف على الجملة السابقة المتضمنة تنزيه الله تعالى وهو سبحان ولا يلزم في عطف الجمل مشاركة في خبر ولا غيره بل لما ذكر تشريف نبينا بالاسرا واراته الآيات ذكر تشريف موسى باتيانه التوراة وقال العسكري انه معطوف على اسري واستبعده ابو حيان ووجه الاستبعاد ان المعطوف على الصلة صلة فيؤدي التقدير الى صيرورة التركيب سبحان الذي اسري واتينا وهو في قوة الذي اتينا موسى فيعود الضمير على الموصول ضمير متكلم من غير مسوغ لذلك ويجوز ان يكون معطوفا على ما في قوله اسري من تقدير الخبر كانه قال اسرينا ببعدنا واريناه ايانا واتيناه قال بعضهم وهو قريب من تفسير المعنى لا الاعراب **لان لا تتخذوا** اشار الى ان ان مصدرية ويجوز ان تكون مفسرة بمعنى الذي اي ولا ناهية فالفعل منصوب على الاول مجزوم على الثاني وهذه قراءة ابي عمرو جريا على قوله لبني اسرائيل **وفي قراءة** للباقين **بالفوقانية التفاتا** من الغيبة الى الخطاب **فان زائدة** تعقب بانه ليس من موضع الزيادة بل ذلك في نحو ما ان جاءت رسلنا **والقول مضمر** اي والجملة

التي بعدها معمولة لقول مضمر اي مقولا لهم لا تتخذوا او قلنا لهم لا تتخذوا وقيل لا زائدة والتقدير
مخافة ان تتخذوا يا ذرية من حملنا اشار الى ان ذرية نصب على النداء وخص الواحدي هذا
الوجه بقراءة الخطاب في تتخذوا وهو واضح عليها الا انه لا يلزم وان كان مكي قد منع منه فانه
قال فاما من قرا يتخذوا بالياء فذرية مفعول لا غير ويبعد النداء ان الياء للغيبة والنداء للخطاب
فلا يجتمعان الا على بعد وليس كما زعم اذ يجوز ان ينادي الانسان شخصا ويخبر عن آخر
فيقول يا زيد ينطلق بكر ففعلت كذا ويا زيد ليفعل عمرو كيت وكيت ويصح نصبه على
الاختصاص وبه بدا الزمخشري وعلى البدل من وكيلا اي ان لا يتخذوا من دوني ذرية
من حملنا او على البدل من وكيلا موسى ذكره ابو البقاء وفيه بعد حامدا في جميع احواله ه
فاقتدوا به اوحينا اشار الى ان قضى ضمن هنا معنى الايحاء فلذا تعدى بالى واصله ان يتعدى
بنفسه الى مفعول واحد كقوله فلما قضى موسى الاجل لتفسدن جواب قسم محذوف
تقديره والله لتفسدن ومفعوله محذوف كما قدره وهذا القسم هو كد لمتعلق القضاء
فهو على هذا محذوف اي وقضينا الى بني اسرائيل بفسادهم مرتين مصدر والعامل فيه من
غير جنسه لان التقدير مرتين من الفساد فالاولى قتل زكريا وشعيا والثانية قتل
يحيى بن زكريا كما سيأتي وعدا اي موعود فهو مصدر واقع موقع مفعول وتركه الزمخشري
على حاله لكن بحذف مضاف اي وعد عقاب اولاهما وكان وعدا اولاهما وعدا مفعولا لانه
قضاء مبرم فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم الى آخره قاله قتادة وقال
سعيد بن جبير سنجاريب من ارض نينوى وقال ابن اسحق بخت نصر البابلي واصحابه
وهو الاظهر قاله ابن عادل ثم رددنا وضع موضع نرد لانه لم يقع وقت الاخبار لكن لتحققه
عبر بالماضي باموال وبنين حيث عدتم كما كنتم نفيرا منصوب على التمييز وهو اما فعيل
بمعنى فاعل اي اكثر نافرا اي من ينفر معكم او مصدر اي اكثر خروجا الى العزو والمفضل عليه محذوف
تقديره بعضهم اكثر نفيرا من اعدائكم وقدره الزمخشري اكثر نفيرا مما كنتم وقلنا اشار الى
ان ان احسنتم على اضمار القول كما تقدم نظائره فلها اساتكم اجري اللام على بابها
قال ابو البقاء وهو الصحيح ان اللام للاختصاص والعامل مختص بجزاء عمله حسنة وسيئة
انتهى او بمعنى على وذكر اللام ازدواجا اي مشاكلة قاله الكرماني يعني مقابلة لقوله
فلانفسكم او مثل للاذقان وللجبين وهذه اللام تتعلق بمحذوف على انها خبر لمبتدا محذوف
تقديره فلها الاساءة لا لغيرها كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير قال اهل المعاني
هذه الآية تدل على ان رحمة الله غالبة على غضبه بدليل انه لما حكى عنهم الاحسان اعاده ه
مرتين ولما حكى عنهم الاساءة اقتصر على ذكرها مرة واحدة ولولا ان جانب الرحمة غالب
والا لما كان ذلك بعثناهم اشار الى ان جوابا اذا محذوف دل عليه جواب اذا الاولى عسى

ربكم يا بني اسرايل ان يرحمكم برد الدولة اليكم محبسا وسجنا او بساطا والمعنى
ان عذاب الدنيا وان كان شديدا الا انه قد ينفلت بعض الناس عنه والذي يقع فيه
يتخلص اما بالموت او بطريق آخر واما عذاب الآخرة فانه يكون محيطا به لا رجا في الخلاص
عنه ان هذا القرآن يهدي للتي اي للطريقة التي هي اقوم اعدل واصوب اشار الى
ان قوله للتي هي اقوم نعت لموصوف محذوف كما قرره اي او للملة او للحالة قال الزمخشري
وايتما قدرت لم تجد مع الاثبات ذوق البلاغة الذي تجده مع الحذف لما في ابهام الموصوف
بحذفه من فخامة تفقد مع ايضاحه قال ابن الخطيب وقولنا هذا الشيء اقوم من ذلك انما
يصح في شيئين اشتركا في معنى الاستقامة ثم كان بمعنى حصول الاستقامة في احدى الصورتين
اكثر واكمل من حصوله في الصورة الثانية وهذا هنا محال فكان وصفه بانه اقوم مجازا
الا ان لفظ افعل قد جا بمعنى الفاعل كقولنا الله اكبر ان بان ويخبر ان الذين اشار الى
ان وان الذين لا يومنون معطوف على يبشر باضمار يخبر كما صرح به البيضاوي اي فلا يكون
ذلك داخلا في حيز البشارة وعليه جرى السفاقسي وقدم البيضاوي على هذا ان يكون
معطوفا على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم
ولا شك ان ما يصيب عدوك يسرك واجاز الزمخشري ان يكون مستانفا ويدع
الله الانسان بالشر على نفسه واهله اذا ضجر دعاه اي كدعائه له بالخير
اشار الى ان البائين متعلقتان بالدعا على بابهما نحو دعوت بكذا والمصدر مضاف لفاعله
وحذفت الواو ولفظها الاستقبال للام الساكنة كقوله سندع الزبانية وحذف في
الخط ايضا وهي غير محذوفة في المعنى وكان الانسان الجنس لان احدا من الناس
لا يعري عن عجلة ولو تركها لكان تركها اصلح في الدين والدنيا والاضافة اي في آية الليل
للبيان وكذا في آية النهار وسكت عن ذلك للعلم به منه كاضافة العدد للمعدود اي
فمحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة ونظيره قولنا نفس الشيء
وذاته فكذلك آية الليل هي نفس الليل ومنه يقال دخلت بلاد خراسان اي دخلت البلاد
التي هي خراسان فكذا ههنا وقيل المراد بآية الليل واية النهار الشمس والقمر حيث
لم يخلق له شعاع كشعاع الشمس فترى به الاشيا روية بينة وجعلنا الشمس
ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شيء اي مبصرا فيها بالضوء لان النهار لا يبصر وهذا
من الاسناد المجازي لان الابصار فيها لاهلها كقوله واتينا ثمود الناقة مبصرة لما
كانت سببا للابصار لان الاضاءة سبب لحصول الابصار فاطلق الابصار على الاضاءة
اطلاقا لاسم المسبب على السبب ولتعلموا بهما او بآية الليل عدد السنين والحساب
ولا تكرار اذ العدد موضوع الحساب وثنى الآية هنا وافردها في قوله وجعلنا وابنها

فعلى ان العجلة لا يعرى
احد عنها وتركها اصلح
في الدين والدنيا

BULAC

آية لتباين الليل والنهار من كل وجه ولتكررهما فناسبهما التثنية بخلاف عيسى مع امه
فانه جزء منها ولا تكرر فيهما فناسبهما الافراد وكل شيء منصوب بفعل مقدر من باب
الاشتغال اي وفصلنا كل شيء ورجح النصب على الرفع لتقدم جملة فعلية وهي وجعلنا
بيناه تبيينا بلا التباس فهو كقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله ونزلنا عليك
الكتاب تبيانا لكل شيء وانما ذكر المصدر وهو قوله تفصيلا لاجل تاكيد الكلام وتقريره
فكانه قال فصلناه حقا على الوجه الذي لا مزيد عليه طائره عمله او ما قدر له كما اشار
اليه في التقرير صفتان لكتابا هذا ما جوزه الزمخشري كابي البقا ويجوز ان يكون منشورا
حال من ها يلقاه قال بعضهم وفي الاول نظر من حيث تقدم الصفة غير الصريحة على
الصريحة وقد تقدم ما فيه ويقال له اشار به الى ان قوله اقرا معمول لقول محذوف
وهو اما صفة او حال بنفسك فاعل كفى والبا زائدة جوازا لا لزوما ولذا اذا حذف
ارتفع الاسم عليك متعلق بقوله حسيبا وهو بمعنى محاسبا كخليط بمعنى مخالط ونصبه
على التمييز لجواز دخول من عليه وذكر بتاويل شخصك اليوم شخصا حسيبا ولم يقل
على نفسك لانه استغنى هنا عن ذكر النفس لتقدمها فاكتفى بتقدم ذكرها عن اعادة
لفظها واتى بالضمير في موضعها وهذا في موقف يحاسبهم فيه حيث قال وكفى بنا
حاسبين وايضاح ذلك ان في القيامة مواقف مختلفة ففي موقف يكل الله حسابهم
الى انفسهم وعلمه محيط به وفي موقف يحاسبهم هو او هو الذي يحاسبهم لا غير وقوله كفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا اي يكفيك انك شاهد على نفسك بذنوبها فهو توبيخ
وتقريع لا تفويض حساب العبد الى نفسه ولا تزر نفس وازرة آثمة اي لا تحمل وزر
نفس اخرى استشكلت بما جا في الاخبار ان في القيامة يوخذ من حسنات المغتاب
والمديون ويزاد في حسنات رب الدين والشخص الذي اغتيب فان لم تكن لهما حسنات
يوضع عليهما من سيات خصمهما وكذا سائر المظالم واجيب بان المراد من الآية انها لا تحمله
اختيارا ردا على الكافرين حيث قالوا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم والمراد
من الخبر ان تحمله كرها فلا تنافي بينهما وقد بين في الانعام يبين له ما يجب عليه فمن نشا
حيث لم يسمع برسول فمعذور امرنا امرا قد دنا وقته المقدر فتعلق الارادة يلزمه
دنو وقت المراد لان المراد يقع عقبه بلا تراخ على ما بين في موضعه فاطلق الملزوم
واريد اللازم بالطاعة اشار الى ان مفعول امرنا بتخفيف الميم من الامر الذي هو ضد
النهي محذوف وهو ما قدره وعليه ابن عباس واكثر المفسرين والمعنى بالشرائع والطاعات
وما هو موجب العبودية فلا ينافي ان الله لا يامر بالفحشا وقدر الزمخشري ان متعلق
الامر الفسق ثم قال فان قلت فهلا زعمت ان معناه امرناهم بالطاعة ففسقوا

قلت لان

قلت لان حذف ما لا دليل عليه غير جايز فكيف يحذف ما الدليل قايم على نقيضه ه
وذلك ان المامور به انما حذف لان نفس قوا يدل عليه وهو كلام مستنقيض يقال امرته
فقام وامرته فقرا لا يفهم منه الا ان المامور به قيام او قرآة ولو ذهبت تقدر غيره فقد
رمت من مخاطبك علم الغيب ورده ابو حيان فقال واما قوله لان حذف ما لا دليل
عليه غير جايز فتعليل لا يصح فيما نحن بسبيله بل ثم ما يدل على حذفه وقوله فكيف
يحذف ما الدليل على نقيضه قايم الى علم الغيب فنقول حذف الشئ تارة يكون لدلالة
خلافه او ضده او نقيضه او قايما الى علم الغيب كقوله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار
اي ما سكن وتحرك وقوله سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وقول الشاعر

. وما ادري اذا يممت ارضا . اريد الخير ايهما يليني .
. الخير الذي انا ابتغيه . او الشر الذي هو يبتغيني .

اي واجتنب الشر ويقول امرته فلم يحسن فلبس المعنى امرته بعدم الاحسان بل المعنى امرته
بالاحسان فلم يحسن والآية من هذا القبيل يستدل على حذف النقيض بنقيضه كما يستدل
على حذف النظير بنظيره وقيد بالمترفين وان كان الامر لا يختص بهم لان صلاحهم او فسادهم
مستلزم لصلاح غيرهم او فساده قد مرتنا ها استاصلنا ها ومضى حكم الساكتين عن
نهيهم في قوله واتقوا فتنة الى آخره وكم اي كثيرا الى آخره كم نصبنا باهلكنا ومن القرون
تمييز لكم ومن بعد نوح من لابتدآ الغاية والاولى للبيان فلذلك اتحد متعلقهما وقال
الحوفي الثانية بدل من الاولى وليس كذلك لاختلاف معنييهما وانما قال من بعد نوح
لانه اول من كذب به قومه ومن ثم لم يقل من بعد آدم وبه اي ببصيرا يتعلق بذنوب
هذا هو الظاهر وجوز ابو حيان رجوعه الى خبيرا وبصيرا واستظهر بعضهم رجوعه الى خبيرا
لقربه وقال الحوفي بكفى وموروهم بعلمه اي طاعته اي الدنيا فقط وهذا لا يكون الا من
كافر او منافق كما قيل انما نزلت في المنافقين كانوا يغزون مع المسلمين لا للثواب
ولذا قال ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما اما من اراد من الدنيا قدر ما يتزود به
الى الآخرة لا يكون مذموما لان الاستغنا عن الدنيا بالكلية وعن جميع ما فيها لا يتصور
في حق البشر ولو كانوا انبيآ فلا يفهم ان من لا يزهد فيها يكون من اهل النار بدل من له
باعادة الجار يعني ان من نريد بدل بعض من كل من الضمير في له باعادة العامل وهو
اللام في لمن ومفعول نريد محذوف واي لمن نريد تعجيله والضمير في له عايد على من الشرطية
وهي في معنى الجمع ولكن جآت الضمآير هنا على اللفظ لا على المعنى ملوما ومهانا ومن
اراد اختيار الآخرة على الدنيا اللايق بها فيه اشارة الى ان سعيها مفعول به او حق
سعيها فيكون مصدرا وفايدة اللام اعتبار النية والاخلاص لانها للاختصاص

حالا اي من فاعل سعي فاولئك الجامعون للثلاثة وراعي معنى من فلذلك كان بلفظ
الجمع نمد نعطي بنحو الرزق والعافية بدل يعني هؤلاء بدل من كلا اي وهؤلاء معطوف
عليه والمعنى نمد كل الفريقين قال ابو حيان كذا قدره الزمخشري واعربوا هؤلاء بدلا من كلا
ولا يصح ان يكون بدلا من كل على تقدير كل واحد لانه يكون اذ ذاك بدل كل من بعض فينبغي
ان يكون التقدير كل الفريقين ممنوعا عن احد من مومن وكافر تفضلا اي لا تفاوت
بينهم في قدر الرزق لا في مقادير الاملاك فلا يرد السؤال كيف قال ذلك مع انا نشاهد
الواحد لا يقدر على دانق واخر معه الالوف كيف يستفهم بها عن حال الشيء لا عن ذاته
منصوب بفضلنا على الحال او على الظرف في الرزق والجاه والغنا والصحة وغيرها
تفضيلا بنصب على التمييز والمفضل عليه محذوف تقديره من درجات الدنيا
وتفضيلها لا تجعل ارادة امته فتقعد يجوز ان تكون على بابها فينتصب ما بعدها
على الحال ويجوز ان تكون بمعنى صار فينتصب على الخبرية واليه ذهب الفرا والزمخشري
اي فتصير مذموما من الخلق مخذولا من الله افهم ان الموحد ممدوح منصوب وقضى
امر ربك امرا قطعيا وهو قول ابن عباس وقتادة والحسن وفيه اشارة الى انه تعالى
ضمن قضى معنى امر وجعل المضمن اصلا والمضمن فيه قيدا له لان المقضي يجب وقوعه
ولم يبق من بعض المخاطبين التوحيد فلا وجه لما قيل لست ادري الى ضرورة في هذا التضمين
ان بان اشار الى ان ان مفسرة ولا ناهية ويجوز ان تكون الناصبة ولا النافية اي بان
لا وان تكون مخففة واسمها ضمير الشان ولا ناهية وان تحسنوا اشار الى ان احسانا
نصبه على المصدر المؤكد لعامله المحذوف وقدم ما فيه في سورة البقرة عندك
قيد به لان الغالب ولان الكبيرة فيه اظهر وفي قرآة الى آخره اي مد بالف بعد معجمة
وكسر نون حمزة والكسائي اسند الف الراجع للوالدين وباق بقصر وفتح اسند لضمير ظاهر
وكل شدد نونا اف اي فكيف بما فوقه ولذا نهي النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة عن قتل ابيه
وهو في وصف المشركين بفتح الفا الى آخره اي بفتح فا في قرآة ابن كثير وابن عامر وباق بكسر
ونونه حفص ونافع وباق بحذفه وتنوينه للتنكير على لغة الحجاز وبفتح بلا تنوين
تخفيفا وبكسر بلا تنوين لغة الحجاز ايضا وهو مصدر اف يوف افا بمعنى تبا وضجرا
او هو صوت يدل على تضجر او اسم الفعل الذي هو اتضجر بني على حركة للتقاء الساكنين كسر اعلى اصله
وفتحا تخفيفا ولغاته اربعون ذكرها ابن عطية فلذا اجمع منه تزجرهما عما لا يعجبك
باغلاظ وقال مجاهد لا تسمهما ولا تكنهما فهو كقول عمر يا ابتاه يا امتاه فان قيل ان ابرهيم
عليه الصلاة والسلام كان اعظم كرما وحلما وادبا فكيف قال لابيه يا ازر على قرآة لابيه
ازر بالضم اني اراك وقومك في ضلال مبين فخاطبه بالاسم وهو ايذا ثم بنسبه ونسب

قومه الى الضلال ومواعظم انواع الايذاء فالجواب ان قوله تعالى وقضى ربك ان لا
تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا يدل على ان حق الله تعالى متقدم على حق الابوين فاقدام
ابرهيم على ذلك الايذاء انما كان تقديما لحق الله تعالى على حق الابوين ان لهما جانبك الذليل
وضمهما اليك ضم الطير فرخه بجناحه والاضافة بيانية كما قرره جعل للذل جناحا على الاستعارة
التخييلية بعد ما شبه الذل بالطائر مبالغة في ايجاب الذل وترشيحا للاستعارة اي
لرفقك عليهما اي من اجل رفقك بهما فمن متعلقة باخفض كما رحماني صغيرا الى آخره اشار
الى ان الكاف نعت لمصدر محذوف وعبارة ابي البقاء رحمة مثل رحمة تربيتهما اياي صغيرا
وقيل الكاف للتعليل اي ارحمهما لاجل تربيتهما لي كما في قوله تعالى واذكروه كما هداكم وعبارة
التحصيل على ما ربياني صغيرا في غير طاعة الله يعني هو تفريق المال في غير حق
شرعي والفرق بينه وبين الاسراف انه تجاوز في الكمية وهذا تجاوز في موقع الحق والمراد
هنا المعنيان كانوا اخوان الشياطين اي على طريقتهم في الشرارة والمراد من هذه الاخوة
التشبه بهم في هذا الفعل القبيح لان العرب يسمون الملازم للشيء اخاله فيقولون فلان اخو
الكرم والجود واخو الشهرة اذا كان مواظبا على هذه الافعال شديد الكفر لنعمه فلا تتبعوه
لانه يستعمل بدنه في المعاصي والافساد في الارض والاضلال للناس وكذلك من رزقه
الله مالا او جاها فصرفه الى غير مرضات الله كان كفورا لنعمة الله لانه موافق للشيطان
في الصفة والفعل واما تعرضن عنهم اي ان تعرض عنهم ابتغاء رحمة يجوز ان تكون مفعولا
من اجله ناصبه تعرضن وهو من وضع المسبب موضع السبب لان الاصل واما تعرضن
عنهم لاعسارك كما اشار اليه في التقرير فتقعد فتصير راجع للاول وهو لا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك محسورا منقطعا لا شيء عندك او نادما راجع للثاني وهو
ولا تبسطها كل البسط ويستثنى المتوكل على الله حق التوكل كما يدل عليه سوق الكلام ولا
تقتلوا اولادكم بالواد خشية مخافة املاق فقر حاصله ان قتل الاولاد ان كان
لخوف الفقر فهو سوء الظن بالله وان كان لاجل الغيرة على البنات فهو سعي في تخريب
العالم فالاول ضد التعظيم لامر الله والثاني ضد الشفقة على خلق الله وكلاهما
مذمومان ان قتلهم مطلقا بلغ من لا ناتوه ليفيد النهي عن مقدمات الزنا كاللمس
والقبلة والنظرة والغمزة بالمنطوق وعن الزنا بمفهوم الاولى وساء بئس سبيلا اي
طريقا هو ايضاحه ان سبيلا نصبه على انه تمييز للضمير المستكن في ساء الذي يفسره
ما بعده والمخصوص بالذم محذوف كما قرره والمعنى وبئس طريقا طريقه لانها سبيل تودي
الى النار قاله ابو حيان والظاهر ان الاضافة في طريقه بيانية اي بئس طريقا الطريق
الذي هو الزنا التي حرم الله قتله الا بالحق وهو احد ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان

BULAC

وقتل مومن معصوم عمدا كما في الحديث والمراد ما يقصد به القتل فلا يرد دفع الصائل
لانه يقصد به الدفع ومن قتل مظلوما غير مستوجب للقتل فيعم المقتول عمدا وخطا
لوارثه ولوعاما فان السلطان ولي من لا ولي له نسلطا على القاتل بالقتل والدية
والعفو فلا يسرف الولي انه كان منصورا نصره الله حين امره باعانته والمقتول منصور
بقصاص قاتله والثواب ولا تقربوا مال اليتيم فضلا عن التصرف فيه الا بالتي هي
بالطريقة التي هي احسن اي الا بالتصرف الذي ينميه ويكثره حتى يبلغ اشده والمراد بالاشد
هنا بلوغه الى حيث يمكنه بسبب عقله ورشده القيام بمصالح ماله فحينئذ تزول
ولاية غيره فان بلغ غير كامل العقل لم تزل الولاية عنه كان مسولا عنه فيعاقب
ناكثه اذا كلتم بلا بخس افهم ان الكيل على البائع تاويلا ما لا عاقبة ولا تقف تتبع
بخو التقليد والرجم بالغيب ما ليس لك به علم اعتقاد راجح راجح من سند قطعي او ظني
فلا يدل على منع اتباع الظن كل اولئك اي هذه الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء حيث اشار
اليها بكلمة اولئك المختصة بالعقلاء كان عنه مسولا صاحبه ماذا فعل به اشار
الى ان الضمير في عنه لصاحب هذه الجوارح لدلالتها عليه وهذا اختيار صاحب الكشاف
ومن المعلوم ان السوال لا يصح الا من العاقل وهذه الجوارح ليست كذلك بل العاقل القائم
هو الانسان فهو كقوله واسئل القرية والمراد اهلها ومن الالتفات اذ لو جرى على ما تقدم
لقيل كنت عنه مسولا والمعنى انه يقال للانسان لم سمعت ما لا يحل لك نظره ولما عزمت
على ما لا يحل لك العزم عليه او كان عن نفسه اي عن ما فعل به صاحبه مسولا وعليه جرى
القاضي والمعنى ان هذه الاعضاء تسيل مجازا وتوبيخا لاصحابها لانها حواس لها ادراك
وجعلها في هذه الآية مسولة فهي حالة من يعقل ولذلك عبر عنها بكناية من يعقل كما مر
وهذا ابلغ مما قبله دل على المواخذة بعزم المعصية قدم عنه انشاعا او لتعلقه بما يفسره
مسولا اي ذا مرح اشار الى ان مرحا حال وصح كونه تمييزا تثقبها لشدة وطيك هذا
المبلغ اي وهو طول الجبال بطرا ولك ورفع راسك ونصب عنقك فطولا تمييز فكيف
تختال وهذا تهكم كل ذلك المذكور من قوله ولا تجعل مع الله وهو خمس وعشرون خصلة
امرا ونهيا كما اقتضاه كلام كثيرين كان سيئه منهيا تة قال في الكشاف فان قلت
مما ذكر من الخصال بعضها سيئ وبعضها حسن ولذلك قرا من قرا سيئه بالاضافة فما
وجه من قرا سيئة قلت كل ذلك احاطة مما نهي عنه خاصة لا بجميع الخصال
المعدودة ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة الموعظة اي معرفة الحق لذاته والخير للعمل
به ومن الحكمة يجوز ان يكون حالا من عايد الموصول المحذوف تقديره من الذي اوحاه حال
كونه من الحكمة او حالا من نفس الموصول ويجوز ان يكون متعلقا باوحى ومن اما تبعيضية

لان ذلك

لان ذلك بعض الحكمة واما للابتدا واما للبيان وحينئذ يتعلق بمحذوف **ولا تجعل** ارادته
ملوما من الحق والخلق كره للتنبيه على ان التوحيد مبدا الامر ومنتهاه فان من لا قصد
له بطل عمله ومن قصد بفعله او تركه غير وجه سعيد فانه راس الحكمة وملاكها ه
افاصفاكم اخلصكم قال النحويون هذه الهمزة همزة تدل على الانكار على صيغة ه
السؤال عن مذهب ظاهر الفساد لا جواب لصاحبه الا بما فيه اعظم الفضيحة واليه اشار
في التقرير **واتخذ** يجوز ان يكون معطوفا على افاصفاكم فيكون داخلا في حيز الانكار
ويجوز ان تكون الواو للحال وقد مقدرة عند قوم واتخذ يجوز ان تكون المتعدية لاثنين
فقال ابو البقا ان ثانيهما محذوف اي اولادا والمفعول الاول هو اناثا وهذا ليس بشيء بل
المفعول الثاني هو من الملئكة قدم على الاول ولولا ذلك لزم ان يبتدا بالنكرة من غير مسوغ
لان ما صلح ان يكون مبتدا صلح ان يكون مفعولا اول في هذا الباب وما الا فلا ويجوز ان
تكون متعدية لواحد كقوله وقالوا اتخذ الله ولدا من الملئكة متعلق باتخذ او بمحذوف على انه
حال من النكرة بعدها هو تضية اطلاق الشيخ المصنف وبيان كون هذا القول عظيما
ان اثبات الولد يقتضي كونا تعالى مركبا من الاجزا والابعاض وذلك يقدح في كونه قديما
واجب الوجود لذاته وذلك عظيم من القول **ولقد صرفنا** بينا **في هذا القرآن من الامثال**
والوعد والوعيد فيه اشارة الى ان مفعول صرفنا محذوف تقديره ولقد صرفنا امثاله
ومواعظه وقصصه واخباره واوامره ونواهيه وقال الزمخشري في تقدير ذلك ويجوز ان يراد
بهذا القرآن ابطال اضافتهم الى الله تعالى البنات لانه مما صرفه وكرر ذكره والمعنى ولقد
صرفنا القول في هذا المعنى او وقعنا التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير ويجوز ان يشير
بهذا القرآن الى التنزيل ويريد ولقد صرفناه يعني هذا المعنى في مواضع من التنزيل فترك
الضمير لانه معلوم وهذا التقدير الذي قدره الزمخشري احسن لانه مناسب لما دلت
عليه الآية وسيقت لاجله فقدره المفعول خاصا وهو اما القول واما المعنى وهو الضمير الذي
قدره في صرفنا بخلاف تقدير غيره فانه جعله عاما **ذلك** التصريف **سبيلا طريقا**
ليقربوه كما للملوك او لطاعته لعلمهم بقدرته **علوا كبيرا** والفايدة في وصف ذلك العلو
ان المنافاة بين ذاته وصفاته سبحانه وبين ثبوت الصاحبة والولد والشركا والاضداد
والانداد منافاة بلغت في القوة والكمال الى حيث لا تقبل الزيادة عليها لان المنافاة
بين الواجب لذاته والممكن لذاته وبين القديم والمحدث وبين الغني والمحتاج منافاة ه
لا تقبل الزيادة عليها فلهذا السبب وصف الله ذلك العلو بالكبر **والارض** مضت
نكتة افرادها اي **يقول سبحان الله وبحمده** ولا يسمعها الا الكمل كالنبي وبعض الصحابة
وجمهور السلف انه على ظاهره وهو ان التنزيه شامل للتسبيح بلسان المقال كما في المؤمنين

وبلسان الحال كما في سائر الموجودات اذ كل موجود يدل على قدرته تعالى وفي ذلك جمع
بين الحقيقة والمجاز وهو جايز عند الشافعي رضي الله عنه فان قلت يمنع من شموله للثاني
قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانه مفقوه لنا فالجواب ان الخطاب فيه للكفار وهم لم
يفقهوا تسبيح الموجودات لانهم اثبتوا لله شركاء وزوجا وولدا بل غافلون عن اكثر دلايل
التوحيد والنبوة والمعاد حيث لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وسوء نظركم
وجهلكم ولذا كان غفورا للمتاب واذا قرأت القرآن مطلقا او ثلاث آيات مشهورات
من النحل والكهف والجاثية نزل فيمن اراد الى آخره اي كما رواه سعيد بن جبير عن اسما
اى ونجد نزولها كان الوذون يمرون عليه ولا يرونه عند القرآءة والآيات المشهورات
هي قوله تعالى في النحل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وفي الكهف وجعلنا على قلوبهم
اكنة ان يفقهوه وفي الجاثية افرايت من اتخذ الهه هواه وحده بلا ذكر الهتهم وهو مصدر
وقع موقع الحال اي اذا قلت لا اله الا الله تاليا للقرآن نفورا تفرة عنه اي عن استماع
التوحيد بما يستمعون اليك به بسببه من الهزء والتكذيب اشار الى ان المشركين
كانوا يهزون بالنبي صلى الله عليه وسلم فنزل تهديدا لهم وتسلية لنحن اعلم بما يستمعون
به والباء سببية والمعنى ما يستمعون اليك بسببه من الهزء والتكذيب وعبارة
الكواشي بما يستمعون به هازين او الباء بمعنى اللام وعبارة الكشاف وبه في موضع الحال
كما تقول يستمعون بالهزء اي هازين اي يتحدثون بالتكذيب بدل من اذ قبله او
معمول لاذكر مقدر اي اذكر اذ يقول في تناجيهم اي يقولون ان ما تتبعون الى آخره اي
لان السحر حيلة وخديعة وذلك لان المشركين كانوا يقولون ان محمدا يتعلم من بعض الناس
واولئك الناس يخدعونه بهذه الكلمات فلذلك قالوا انه مسحور اي مخدوع طريقا
اليه او الى الطعن موجه وقالوا منكرين للبعث ايذا كنا بعد الموت عظاما
ورفاتا اينا لمبعوثون خلقا جديدا كما تزعم اعادها بعينها آخر السورة وليس
تكرارا لان الاولى من كلامهم في الدنيا حين انكروا البعث والثانية من كلام الله حين
جازاهم على كفرهم وانكارهم البعث كما ياتي والعامل في اذا محذوف تقديره ابعث
او انحشر اذا كنا دل عليه مبعوثون ولا يعمل فيها مبعوثون هذا ان ما بعد اذا لا يعمل
فيما قبلها وكذا ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله وقد اجتمعا هنا وعلى التقدير
تكون اذا منحضة للظرفية ويجوز ان تكون شرطية فيقدر العامل فيها جوابها
تقديره ايذا كنا عظاما ورفاتا نبعث ونعاد ونحو ذلك فهذا المحذوف جواب
الشرط عند سيبويه والذي نصب عليه الاستفهام عند يونس كونوا ليس هذا بامر
الزام بل هو امر تعجيز واستهانة اوحديدا في الصلابة يعظم عن قبول الحياة

فانه

فمن على
الايذاء الله اعجب
فهاء النبي صلى الله عليه وسلم

فانه يحييكم بقدرته تعجبا او تكذيبا منى هو اى البعث والقيامة وهذا سؤال
فاسد لانهم منعوا الحشر والنشر كما اشار اليه فى التقرير ثم بين تعالى بالبرهان
القاطع كونه ممكنا فى نفسه فقوله ميتى هو كلام لا يتعلق بالبحث الاول فانه لما ثبت
بالدليل العقلى كونه ممكن الوجود فى نفسه وجب الاعتراف بامكانه قال المفسرون
وعسى من الله واجب معناه انه قريب قريبا فان ما هو آت قريب يوم يدعوكم
نصب يوم على انه بدل من قريبا فانه ظرف زمان وقد دل عليه معنى الكلام ويجوز
ان يكون التقدير اذكر يوم يدعوكم فتجيبون دعوته اى تبعثون فالاستجابة
موافقة الداعى فيما دعى اليه وهى الاجابة الا ان الاستجابة تقتضى طلب الموافقة
ففيها وكد من الاجابة بامره اى حامدين الله على كمال قدرته وما ينفعكم بل ينفع المومنين
كما اشار اليه فى التقرير ان ما اشار الى ان ان نافية وهى معلقة للظن عن العمل
وقد من ذكر ان النافية فى ادوات تعليق هذا الباب فى الدنيا او البرزخ يقولوا
ليقولوا فى محاورا تهم للكفار الكلمة التى هى احسن بلا غلظة كقولهم للكفار انتم اهل
النار ان الحجة اذا ذكرت بالطريق الاحسن اثرت فى القلب تاثيرا شديدا هو ربكم
اعلم بكم اى بتفسيرها وما بينهما اعتراض وكيلا موكولا اليك امرهم بمن فى السموات
فى هذا الباب قولان اشهرهما انها تتعلق باعلم كما تعلقت الباء باعلم قبلها ولا يلزم من
ذلك تخصيص بمن فى السموات والارض فقط والثانى انها متعلقة ببعلم مقدرا قاله
الفارسى محتجا بانه يلزم من ذلك تخصيص علمه بمن فى السموات والارض وهو وهم
لانه لا يلزم من ذلك الشى نفى الحكم عما عداه وهذا هو الذى يقوله الاصوليون انه مفهوم
اللقب ولم يقل به الا ابو بكر الدقاق فى طايفة قليلة والاصح خلافه فالجمهور على ان
اللقب لا يحتج به وما اعترض به بعضهم من ان اصحابنا احتجوا به فى تعين التراب
للتيمم فى خبر جعلت لى الارض مسجدا وترابها طهورا رد بان الدال على تعينه انما هو
اللقب مع قرينة الامتنان وقد صرح الغزالى بان مفهوم اللقب حجة مع قرائن الاحوال
ذكره شيخ الاسلام زكريا فى حاشيته على جمع الجوامع فخصهم بما شاء فلا تستبعدوا
اصطفاء يتيم ابى طالب بتخصيص كل منهم بفضيلة الى آخره فيه اشارة الى تفضيل
نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبيا والمراد بالفضايل النفسانية فقط ونفى
التفضيل محمول على مجرد العصبية واتينا داود زبورا دلالة على وجه تفضيل محمد
صلى الله عليه وسلم وهو انه خاتم الانبيا وانه امته خير الامم لان ذلك مكتوب فى زبور
داود قال تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون
وهو محمد وامته فان قلت لم خص داود بالذكر هنا قلت الجواب انه تعالى ذكر انه

فضل بعض النبيين على بعض ثم قال وآتينا داود زبورا يعني ان داود اتاه الله ملكا عظيما
ثم انه تعالى لم يذكر ما اتاه الله من الملك وذكر ما اتاه من الكتاب تنبيها على ان الفضل الذي
ذكر قبل ذلك المراد منه التفضيل بالعلم والدين لا بالمال كما مرت الاشارة اليه فان قيل
هلا عرفه كقوله ولقد كتبنا في الزبور فالجواب ان التنكير هنا يدل على تعظيم حاله
لان الزبور عبارة عن المزبور فكان معناه الكتاب وكان معنى التنكير انه كامل في كونه كتابا
قل الذين زعمتم انهم الهة اي الوهيتهم فيه اشارة الى ان مفعولي الزعم محذوفان لفهم
المعنى وحذفهما اختصارا واجازة وافتضارا رافيه خلاف من دونه فيه تقديم وتاخير تقديره
قل ادعوا الذين من دون الله زعمتم انهم شركا فلا يرد السؤال كيف قال من دونه مع ان المشركين
ما زعموا غير الله الها دون الله بل مع الله على وجه الشركة فلا يملكون فلا يستطيعون كشف
الضر عنكم بالكلية ولا تحويلا تبديلا من حولت القميص قبا فان كشف الضر تبديله
بالعافية فلا يرد ان تحويلا مستدرك فان من لا يملك كشفه لا يملك تحويله الى غيره ه
اولئك الذين يدعون هم الهة اولئك مبتدا وفي خبره وجهان اظهرهما انه الجملة
من يبتغون ويكون الموصول نعتا او بيانا او بدلا والمراد باسم الاشارة الانبيا الملكة
الذين عبدوا من دون الله والمراد بالواو العباد لهم ويكون العائد على الذين محذوفا ه
والمعنى اولئك الانبيآ الذين يدعونهم المشركون لكشف ضرهم او يدعونهم المشركون الهة
فمفعولها او مفعولاها محذوفان يبتغون والثاني ان الخبر نفس الموصول ويبتغون على
هذا حال من فاعل يدعون او بدل منه بدل من واو يبتغون وجعل ابو البقا ايا الموصولة
بدلا من واو يدعون ولم ار غيره وافقه على ذلك بل كلهم يجعلونها بدلا من واو يبتغون
وهو الظاهر كما افاده الشيخ المصنف اي يبتغيها اي الوسيلة الذي هو اقرب منهم
اليه بالطاعة فيتوسلون به فكيف بغيره اي بغير الاقرب فكيف تدعونهم الهة
يعني فكيف يستحقون الالوهية محذورا حقيقا بان يحذر منه وانما لم يحمل على ظاهره
لان الكفار والعصاة لا يحذرون منه بل يتعرضون له من قرية من مزيدة لاستغراق
الجنس وقيل لبيان الجنس وتعقب بان الذي للبيان لا بد ان يتقدمها مبهم تا تفسره
كقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة وهنا لم يتقدم شي مبهم وبان شرط ذلك ان
يسبقها محلى بال الجنسية وان يقع موقعه الذي كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان ه
بالقتل وغيره كالسبي واغتنام الاموال واخذ الجزية ان بقيت الى القيامة والاول
في قرى المومنين والثاني الكافرين مكتوبا في الازل قال صلى الله عليه وسلم اول ما خلق
الله القلم قال اكتب فقال ما اكتب قال القدر وما هو كائن الى الابد وما منعنا ان
نرسل المنع هنا مجاز عن الترك كانه قال وما كان سبب ترك الارسال بالآيات الا تكذيب
الاولين فلا يرد كيف قال وما منعنا الى آخره مع انه تعالى لا يمنعه عن ارادته مانع لانه

محال في حقه التي اقترحها اهل مكة بجعل الصفا ذهبا ومن احيا الموتى وغير ذلك
الا ان كذب في موضع رفع فاعل منعنا وفيه حذف مضاف تقديره الا اهلاك التكذيب
قاله ابو البقا وقال الحلبي وكانه يعني ان التكذيب نفسه لم يمنع من ذلك وانما يمنع منه
ما يترتب على التكذيب وهو الاهلاك ولا حاجة الى ذلك لاستقلال المعنى بدونه بها
بالايات المقترحة لا هذه الاولون وقومك مثلهم طبعا واستحقوا الاهلاك بتكذيبها
كما مر بيانه لا تمام امر محمد صلى الله عليه وسلم ولانا لا نعجل بالعقوبة ولان في اصلابهم
من يؤمن ومن جملة تكذيبهم انا اتينا ثمود الناقة بسؤالهم مبصرة حال اي ذات ابصار
على ان يكون مبصرة سببا للابصار فالتا للمبالغة واضافة الابصار اليها مجاز لما كانت
يبصر بها الناس رشدهم ويستدلون على صدق الرسول بينة واضحة اي يستبصر بها
او دالة كما يقال الدليل مرشد وهاد فان قلت ما وجه ارتباط هذا بما قبله فالجواب
انه لما اخبر بان الاولين كذبوا بالآيات المقترحة عين منها ناقة صالح لان اثار ديارهم
الهالكة باقية في ديار العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم بها اي
بالناقة البا ليست للتعدية لان الظلم يتعدى بنفسه فالمعنى ظلموا انفسهم بقتلها
فعاجلناهم بالعقوبة كما قرره اي بسببه وما نرسل الرسول بالايات المعجزات
الا تخويفا ليؤمنوا فيه اشارة الى جواب عن سؤال هو ان هذا يدل على الارسال بالآيات
وقوله قبل وما منعنا ان نرسل بالآيات يدل على عدمه وايضاح ذلك ان المراد بالايات
هنا العبر والدلالات وفيما قبل الآيات المقترحة وقوله الا تخويفا يجوز ان يكون مفعولا
وان يكون مصدرا في موضع الحال اما من الفاعل اي مخوفين او من المفعول اي مخوفا بها
واليه اشار في التقرير فهم في قبضته وتحت تصرفه فالآية وعيد لهم بانه لا يعجزه شيء
عما اراد بهم وما جعلنا الرؤية في المعراج وعلى اليقظة فهي بمعنى الرؤية فتسميتها رؤيا
لوقوعها بالليل وسرعة تقضيها كانها منام عيانا ليلة الاسرا اشار الى ما عليه الاكثر
من ان رؤية نبينا صلى الله عليه وسلم الله تعالى المعراج كانت عيانا في اليقظة لا مناما
محتجين بما قصه الله تعالى في اول السورة وقيل في المنام وقال النووي في فتاويه مرتين
مرة في المنام ومرة في اليقظة على توطية تقدمه رفقا من الله تعالى بعبده وتسهيلا
عليه كما كان بدو نبوته الا فتنة اختبارا وارتد بعضهم بل كثير وزاد ايمان اخرين وما
جعلنا الشجرة فهي معطوفة على الرؤيا الملعونة الموذية او المذمومة فنعتها بذلك
مجاز اذ المراد الملعون طاعموها لان الشجرة لا ذنب لها وقيل بل على الحقيقة ولعنها
ابعادها من رحمة الله لانها تخرج في اصل الجحيم اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف
تنبته اي فكيف تنبت فيها شجرة رطبة غافلين عن قدرة حافظ وبر السمندل في النار

اعني النبي صلى الله عليه وسلم رؤية ليلة الاسرا عيانا وعليه الاكثر وقيل مناما اه

والسمندل دويبة ببلاد الترك يتخذ من وبرها مناديل اذا اتسخت طرحت في النار فيذهب لوسخ ويبقى المنديل سالما لا تعمل فيه النار قاله في الكشاف الاطغيانا عتوا واذكر اذ قلنا للملئكة الى آخره فسرهرة من طين كما صرح به في الآية الاخرى وخلقته من طين ويجوز كونه حالا من لمن فالعامل فيها اسجدوا ومن عايد هذا الموصول اي خلقته طينا فالعامل فيها خلقت وجاز وقوع طين حالا وان كان جامدا لدلالته على الاصالة كانه قال متاصلا من طين ويجوز ان ينتصب على التمييز قاله الزجاج وتبعه ابن عطية ولا يظهر ذلك ان لم يتقدم ابهام ذات ولا نسبة قال ابليس ءا لامر بالسجود له لم كرمته على هذا مفعولا اول والذي صفته والمفعول الثاني محذوف اي اعلمت هذا الذي كرمته على مكرما على لدلالة صلته عليه وان شئت قلت ان المفعول الثاني محذوف وهو الجملة الاستفهامية المقدرة لانعقاد الكلام من مبتدا وخبر لو قلت هذا الذي كرمته على لم كرمته لامر قسم اي كما صرح به في الآية الاخرى فبعزتك وجواب القسم لاحتنكن وفسره الشيخ المصنف بما ذكره اخذا من قولهم لعرجا حتنك الجراد الارض اذا اكلت نباتها والله لين اخرتني اخرتني مما ياتي الا قليلا منهم ممن عصمته قال ابن عباس هم اولياء الله الذين عصمهم ومم الذين استثنى الله تعالى في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال هنا بتكرير الخطاب كنظيره في ارايتكم في الانعام لدلالته على ان المخاطب به امر عظيم وهو هنا كذلك لانه لعنه ضمن بقوله لاحتنكن ذريته الا قليلا اغوا كثرهم فان قيل كيف ظن ابليس هذا الظن الصادق بذرية آدم قيل فيه وجهان الاول انه سمع الملئكة يقولون اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما فعرف ذلك والثاني انه وسوس الى آدم فلم يجد له عزما فقال الظاهر ان اولاده يكونون مثله في ضعف العزم قال تعالى اذهب امض لما قصدت انت وهم فغلب المخاطب على الغايب جزآ حال موطية من مفعول تجزون لقوله موفورا اي لان الجزا وان كان مصدرا الا انه موصوف بالصلة التي هي اسم المفعول فيكون حالا والا لم يكن لوقوع جزآء حالا معنى اذ لا معنى لتقييد الجزا بالجزا فلما وصف به صح واستقام المعنى او منصوب على المصدر الناصب له المصدر قبله وهو مصدر مبين لنوع المصدر الاول او منصوب على المصدر ايضا لكن بمضمر اي تجازون جزا من استطعت منهم ان تستفزه ومن موصولة في محل نصب مفعولا للاستفزاز او هي استفهامية منصوبة المحل باستطعت قاله ابو البقا وليس بظاهر لان استفزز يطلبه مفعولا به فلا يقع عنه. ولو جعلناه استفهاما لكان معلقا له وليس بفعل قلبي صح لسوقهم حاصله تصرف فيهم بكل ما تقدر والامر تهددي كايقال لاجتهد جهدك فستري ما ينزل بك في الاموال بجمع الحرام

والانفاق فيه وعدهم الاباطيل كالانكال على كرامة الاباء الاغرورا فيه اوجه احدها انه نعت
مصدر محذوف وهو نفسه مصدرا لاصل الاوعدا غرورا فيجيء فيه ما في رجل عدل اي الاوعدا
ذا غرور او على المبالغة او على وعدا غار ونسبة الغرور اليه مجاز الثاني انه مفعول من
اجله اي ما يعدهم مما يعدهم من الاماني الكاذبة الا لاجل الغرور الثالث انه مفعول به على
الاتساع اي ما يعدهم الا الغرور نفسه والجملة اعتراض فانه وقع بين الجمل التي خاطب الله بها
الشياطين باطلا اشارا الى ان الغرور تزيين الباطل بما يظن انه حق او هو تزيين الخطا
بما يوهم الصواب فان قيل كيف ذكر الله هذه الاشياء وهو يقول ان الله لا يامر بالفحشاء
قيل هذا على طريق التهديد كقوله اعملوا ما شئتم المومنين المخلصين افاد ان ظاهر قوله
تعالى ان عبادي يفيد العموم لكن الاضافة المفيدة لتعظيم العباد وتقييدها في قوله
الا عبادك منهم المخلصين بد لان على ان المراد بعبادي بعض عباده حافظا لهم منك
اي ان الشيطان وان كان قادرا على الوسوسة بتمكين الله تعالى له فان الله تعالى اقدر منه
وارحم بعباده فهو يدفع عنهم كيد الشيطان وهذه الاية تدل على ان المعصوم من عصمه الله
وان الانسان لا يمكنه ان يحترز بنفسه عن مواقع الاضلال لانه لو كان الاقدام على الحزر والاحجام
على الباطل انما يحصل للانسان من نفسه لوجب ان يقال وكفى للانسان بنفسه في الاحتراز
عن الشيطان فلما لم يقل ذلك بل قال وكفى بربك علمنا ان الكل من الله ولهذا قال المحققون
لا حول عن معصية الله الا بعصمته ولا قوة على طاعته الا بتوفيقه بالتجارة من الورق
وغيره والخطاب في قوله ربكم وفي قوله بكم للكل والمراد من الرحمة منافع الدنيا مصالحها
كما اشار اليه في التقرير الا اياه تعالى فانكم تدعونه وحده اشارا الى ان الاستثناء منقطع
لانه لم يندرج فيما ذكر اذ المراد به الهتهم من دون الله وكان الانسان بالتسجية افامنتم
استفهام توبيخ وتقريع وقدر الزمخشري على قاعدته معطوفا عليه اي انجوتم فامنتم ان
نخسف بكم جانب البر اي نقلبه وانتم عليه اذ البحر والبر عند قدرته سواء وقوله جانب
البر فيه وجهان اظهرهما انه مفعول به كقوله فخسفنا به وبداره الارض والثاني انه
منصوب على الظرف حافظا منه يحميكم ومنه طهارتم بعد الموت اي الدال عليه خبر
الحاكم وصح على شرط الشيخين لا تنجسوا موتاكم فان المومن لا ينجس حيا ولا ميتا ومنه انهم
يا كلون باصابعهم باصابعهم دون البهائم وتسخير ما في لهم وبالنظر الى ادميم السما من
الطيبات المستلذات تفضيلا كثيرا ممن اي التي لمن يعقل بمعنى ما اي التي لما لا يعقل
لوقوعها على البهائم ونحوها او من على بابها وتشمل جميع المخلوقات حتى الملئكة
اي مع تغليب العاقل على غيره والمراد تفضيل الجنس اي تفضيل جنس البشر على جنس
الملئكة ولا يلزم تفضيل افراده على افراد جنس الملئكة اذ هم اي الملئكة افضل

اصح وافرة الابدان معين للاحول

الى آخره لما مر والحاصل ان المستثنى اي المخرج بمفهوم تخصيص الكثير بالذكر خواص الملئكة او
جنسهم ولا يلزم من عدم تفضيل جنس الانسان عليهم عدم تفضيل خواصهم او جنسهم
كتفضيل امراة على رجل مع تفضيل جنسه على جنسها **فنبيهم فيقال** الى آخره وكونه جمع
ام وفيه تعظيم عيسى واظهار شرف الحسن والحسين ودفع فضيحة اولاد الزنا ليس
بشئ **كتابه** اي كتاب عمله **يقرأون كتابهم مسرورين قدر قشرة النواة** او قدر خط
شقها اي ادنى شئ افهم ان من اوتي كتابه بشماله لا يقرأ اجلا وحيرة يدل عليه ما بعده فلا
يرد لم خصهم بذلك مع ان اصحاب الشمال كذلك واما قوله ولا يظلمون فتيلا فعائد الى
كل الناس لا الى اصحاب اليمين خاصة واما خصهم بذلك لانهم يعلمون انهم لا يظلمون ويعتقدون
ذلك بخلاف اصحاب الشمال فانهم يعتقدون او يظنون انهم يظلمون **عن الحق** اي عمي القلب
لم يرشده **ابعد طريقا عنه** لفقد الالة والمهلة والاستعداد **ونزل في ثقيف** وقريش
مخففة من الثقيلة واللام فارقة كما مر نظائرها ولهذا دخلت على فعل ناسخ وهذا مذهب
البصريين ومذهب الكوفيين انها نافية واللام بمعنى الا **عن الذي اوحينا اليك** من
الاحكام **لو فعلت ذلك** اي ان اتبعتهم **ركونا قليلا** لكن عصمناك عن مقاربته كما اشار
في التقرير **وهو صريح** الى آخره ومفهوم من جهة ان لولا الامتناعية تقتضي ذلك **لو ركنت**
يعني لو قاربت **اي مثلي ما يعذب غيرك** لان خطر الخطير اخطر ولما نزل قال اللهم
لا تكلني الى نفسي طرفة عين **ليستفزونك** ليستخفونك ازعاجا **خلفك بعدك**
الا زمانا قليلا سن الله ذلك **سنة** منصوب على المصدر اي سننا بك سنة من تقدم
من الانبيا ويجوز ان يكون مفعولا به اي اتبع سنة من قد ارسلنا **تبديلا** تغييرا **اي من وقت**
زوالها اشار الى ان اللام في لدلوك الشمس بمعنى من والاكثر على انها بمعنى بعد وبه جزم
في الاتقان ودلوك الشمس زوالها **صلاة الصبح** سمي الشئ باسم ركنه وقرآن فيه
وجهان احدهما هو معطوف على الصلاة اي واقم صلاة الفجر والثاني هو الاغرا اي عليك
قرآن الفجر او الزم **تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار** اشار الى حديث الصحيحين
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملئكة بالليل وملئكة بالنهار
ويجتمعون في صلاة الصبح **ومن بعض الليل فتهجد** اترك الهجود اي النوم او **فصل** الى آخره
واختلف في نسخ هذا الوجوب في حقه صلى الله عليه وسلم قال النووي في شرح مسلم
والاصح عندنا نسخه وقضية تقرير الشيخ المصنف ان نافلة منصوب على المفعول به
وجرى غيره على انه مصدر كالعاقبة او هو حال اي صلاة نافلة واعادة الضمير على القرآن
على سبيل الاستخدام حيث اريد غير ظاهره المعنى المجازي **يبعثك ربك** الى آخره اشار
الى ان مقاما بمعنى يبعثك لانه في معنى يقيمك يقال اقيم من قبره وبعث عنه فهو نحو

قوله

تعد جلوسًا وقيل منصوب على الظرف ويصح نصبه على الحال بمعنى يبعثك ذا مقام يحمدك
فيه الاولون والاخرون الى آخره هذا ما في الصحيح عن حذيفة ادخالا مرضيا يعني ان مدخل
صدق ومخرج صدق مصدران بمعنى الادخال والاخراج والاضافة الى الصدق لاجل المبالغة
كحاتم الجود اي ادخالا لا يتناهل ان يسمى ادخالا لا ارى فيه ما اكره لانه في مقابلة
مدخل سوء ومخرج سوء واخرجني منه اخراجا مرضيًا وقل بشارة من للبيان اي بيان الجنس
قال الزمخشري وابن عطية وابو البقا فان جميع القرآن شفا وقدم على المبين للاهتمام وابو حيان
ينكر جوازه لان التي للبيان لا بد ان تتقدمها ما تبينه لا ان تتقدم هي عليه فالمختار انها
لا تتقدم الغاية ويصح كونها تبعيضية انتهى والمعنى عليه اذ منه ما يشفي من المرض كالفاتحة
وباقي آيات الشفا من الضلالة اومن العلل الدينية والبدنية ورحمة للمؤمنين به تحصل
لهم المعارف والحكم والجمهور على رفع شفا ورحمة خبرين لهو والجملة صلة لما على الانسان
هو الوليد بن المغيرة كما قاله ابن عباس والمراد الجنس لان كل انسان من شانه انه اذا فاز
بمقصود اغتر وصار غافلا عن عبادة الله ونأى بجانبه ثني عطفه وولى ظهره عن منعمه
او كناية عن الاستكبار كما اشار اليه في التقرير فنوطًا من رحمة الله او شديد اليأس
عنا واما قوله فذو دعاء عريض ففي فرقة اخرى فهنا لصنف وهناك لاخر طويقته التي
تنشأ كل ما جبل عليه وهي الطبيعة او الدين اي اليهود او قريش بتعليم اليهود والاول
مروي عن علقمة عن عبد الله والثاني عن ابن عباس عن هيئة الروح الروح الذي يحيى به
البدن حياة الدنيا اي علمه لا تعلمونه اي لانه مما استاثره الله تعالى بعلمه وهو الاصح
او معناه انه موجود محدث بامره بلا مادة فهو مثل رب السموات في جواب وما رب العالمين
والحاصل انه اقتصر في الجواب على قوله قل الروح من امر ربي كما اقتصر موسى في جواب قول
فرعون وما رب العالمين على ذكر صفاته وان ادراكه بالكنه على ما هو عليه لا يعلمه الا الله
تعالى وانه شيء بمفارقته يموت الانسان وبملازمته له يبقى كما اومى اليه قوله وما اوتيتم
من العلم الا قليلا على ان المفسرين تداخلفوا في الروح في الآية فعن ابن عباس انه جبريل وعنه
رواية انه جند من جنود الله لهم ايدي وارجل وعن الحسن القرآن وعن علي ملك له سبعون
الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك فيخلق الله تعالى بكل
تسبيحة ملكا وقيل عيسى وعن عطية روح الحيوان وهو روح الادميين والملئكة والشياطين
والله اعلم وما اوتيتم كلكم من العلم الا قليلا تستفيدونه بحواسكم ولعل اكثر الاشيا مما
لا يدركه الحس ولئن لام قسم اي موطية للقسم المحذوف والتقدير والله لئن ولنذهبن
جوابه النائب مناب جزا الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه من مصاحفكم
وصدوركم واحتج الكعبي بهذه الآية على ان القرآن مخلوق فقال الذي يقدر على ازالته والذهاب

اعرف معنى الروح وما
قيل فيه

به يستحيل ان يكون قديمًا بل يجب ان يكون محدثا واجيب بان المراد بهذه الاذهاب ازالة
العلم به عن القلوب وازالة النقش الدال عليه من المصحف وذلك لا يوجب كون ذلك
المعلوم المدلول محدثا وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن
من حيث نزل له دوي حول العرش كدوي النحل يقول الرب ما لك فيقول يا رب اتلى فلا يعمل بي
لك به باسترداده وكيلا يتوكل عليه الا لكن ابقيناه الى آخره فهو استثنا منقطع وقدم
على هذا البيضاوي ما يقتضي اتصاله فانه قال فان الرحمة ان نالتك فلعلها تسترده
عليك وصرح غيره بالاتصال معللا بان الرحمة تندرج في قوله وكيلا وهذا امتنان من الله
تعالى حيث انزله عليك وابقاه في الفصاحة والبلاغة وغيرها لا ياتون بمثله لعجزهم
وفيه وجهان اظهرهما انه جواب للقسم الموطا له باللام والثاني انه جواب للشرط قال الزمخشري
ولولا اللام الموطية لجاز ان يكون جوابا للشرط كقوله يقول لا غايب مالي ولا حرم لان الشرط
وقع ماضيا نزل ردا لقولهم لو نشا لقلنا مثل هذا ووجه الرد ان القرآن معجز في النظم
والتاليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام في اعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه
غير مخلوق ولو كان مخلوقا لاتوا بمثله بينا وكررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان
ومفعول صرفنا محذوف تقديره البينات والعبر قال في الكشاف ويجوز ان تكون من مؤكدة
زايدة والتقدير ولقد صرفنا كل مثل اي فهو المفعول وهو تخريج على مذهب الكوفيين ه
والاخفش اي مثلا من جنس كل مثل او من كل معنى هو كالمثل غرابة وحسنا الا كفورا
مفعول به وهو استثنا مفرغ لانه في قوة لم يفعلوا الا الكفور جحودا للحق فعجزوا
عن الاتيان فان قيل كيف جاز فابى اكثر الناس الا كفورا فلا يجوز ان يقال ضربت الا زيدا
فالجواب لان لفظة ابى تفيد النفي كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا عطف على ابى اكثر الناس
اي فهم القايلون من الارض ارض مكة عينا لا ينقطع يفعول من ينبع به اي يغور كما زعمت
نعت لمصدر محذوف اي اسقاطا مثل مزعومك كذا قدره ابو البقا كسفا قطعا ارادوا
قوله تعالى او نسقط عليهم كسفا من السما الى آخره قبيلا حال من الملايكة لقرب اللفظ ه
وسداد المعنى اذ لا يراد معنى المعية معه تعالى الا ترى الى قوله تعالى حكاية عنهم او نرى
ربنا والقرآن يفسر بعضه بعضا لرقيك وحده اللام اما صلة نومن او تعليل لاجل رقيك
حتى تنزل علينا واحدا واحدا كتابا باسمه فيه تصديقك نقراوه حال من نا في علينا
قاله ابو البقا وهي حال مقدرة لانهم انما يقراونه بعد انزاله لا في حال انزاله واليه اشار
في التقرير ويجوز ان يكون نعتا لكتابا واعلم ان الله تعالى قد اعطى النبي صلى الله عليه وسلم
من الآيات والمعجزات ما يغني عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر وتفجير العيون
من بين الاصابع وما اشبهها والقوم عامتهم كانوا متعنتين لم يكن قصدهم طلب الدليل

ليؤمنوا

ليومنوا اوزد الله عليهم سؤالهم قال سبحان ربي كذا قرا ابن عامر وابن كثير بالفعل الماضي
اخبارا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامتثال وموافقة لمصحفهما وباقي بلفظ الامر
لنبيه بذلك لمصحفهم تعجب من اقتراحهم ان يوسوا في محل نصب مفعول ثان لمنع بعد
اذ جاءهم الهدى القرآن المعجز واذا كان كذلك فنقول لما كان الدليل على الصدق هو المعجز
فقط سواظهر على الملك او على البشر وجب الاقرار برسالته فقولهم لا بد وان يكون الرسول
من الملئكة تحكم فاسد باطل الا ان قالوا محله رفع على الفاعلية كما اشار اليه في التقرير
ابعث الله به بشرا رسولا اى مالهم شبه الا في ارسال بشر يمشون كما تمشون مطمئنين
ساكنين فيها والفهم عنه للتجانس بخلاف البشر ويغني به الامكان العادي وملكا يحتمل
ان يكون حالا من رسولا وان يكون موصوفا وكذلك بشرا والاول اوفق لان الانكار في قوله
ابعث الله بشرا رسولا يتوجه الى بشرية الرسول لا الى الرساله فالمناسب ان يكون بشرا قيدا
حتى يتوجه الانكار اليه كما هو المشهور من ان النفي يتوجه الى القيد وهذا يناسب ان يكون بشرا
حالا حتى يكون قيدا عالما ببواطنهم وظواهرهم وعالما بانهم لا يذكرون هذه الشبهات
لا لمحض الحسد وحب الرياسه ومن يهد الله فهو المهتدي هذه الجملة يجوز ان تكون من
كلام الله لا ستينافا فهما فيكون في الكلام التفات اذ فيه خروج من غيبة الى تكلم في قوله ونحشرهم
وحمل على لفظ من في قوله فهو المهتدي فافرد وحمل على معنى من الثانية في قوله ومن يضلل فلن
تجد لهم فجمع ووجه المناسبة في ذلك والله اعلم انه لما كان الهدي شيئ واحد غير متشعب
السبل ناسبه التوحيد ولما كان الضلال له طرق متشعبة نحو لا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله ناسب لجمع الجمع وهذا الحمل الثاني مما حمل فيه على المعنى المعنى وان لم يتقدم
حمل على اللفظ قال ابن الحاجب في اماليه اذا حمل على اللفظ جاز الحمل بعده على المعنى واذا
حمل على المعنى ضعف الحمل بعده على اللفظ لان المعنى اقوى فلا يبعد الرجوع اليه الى الاضعف
بعد اعتبار اللفظ ويضعف بعد اعتبار المعنى القوي الرجوع الى الاضعف قاله الشيخ الصفي
في الاتقان ماشين على وجوههم اشار الى انه حال من المفعول وهذا ماخوذ من خبر البخاري
ومسلم ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال ان الذي
امشاه على رجليه في الدنيا قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة عميا عما يقرءا
اعينهم وبكما عن العذر وصما عما يلذ مسامعهم كما قال ابن عباس والحسن وهو الموافق
لقوله وراي المجرمون الناري ولباقي الآيات ماواهم جهنم يجوز في هذه الجملة الاستيناف
والحالية اما من الضمير المنصوب او المجرور سكن لهبها بان اكلت اجسادهم فقوله كلما
خبت يقتضي سكون لهب النار امّا انه يدل على تخفيف العذاب فلان الله تعالى قال
لا يفتر عنهم فلا يرد انه تعالى قال لا يخفف عنهم العذاب وقوله كلما خبت يدل على ان العذاب

يخف في ذلك الوقت تلهبا واشتعالا بتبديل لحومهم وجلودهم ذلك العذاب جزاؤهم
بانهم كفروا باياتنا مطلقا كما اشار اليه في التقرير وهذه الآية تدل على ان العمل علة الجزا
ورفاتا ترابا اينا لمبعوثون خلقا جديدا فجوزوا بكثرة الاعادة بعد الافنا لانكارهم
الاعادة ان يخلق مثلهم اي الاناسي في الصغر اشارة الى انه اراد مثلهم اياهم فعبر عن خلقهم
بلفظ المثل كقول المتكلمين ان الاعادة مثل الابتدا وذلك ان مثل الشي مساوله في حاله
فجاز ان يعبر به عن الشي نفسه يقال مثلك لا يفعل اي انت لا تفعله او انه تعالى قادر
على ان يخلق عبيدا يوحدون ويقرون بكمال حكمته وقدرته ويتركون هذه الشبهات الفاسدة
وعلى هذا فهو كقوله ويات بخلق جديد وقوله ويستبدل قوما غيركم قال الواحدي والاول
اشبه بما قبله وجعل لهم معطوف على قوله اولم يروا لانه في قوة قدروا فليس داخلا
في حيز الانكار بل معطوفا على جمله براسها وقوله لا ريب فيه صفه لاجلا اي اجلا غير مرتاب
فيه فان اريد به يوم القيامة فالافراد واضح وان اريد به الموت فهو اسم جنس اذ لكل انسان
اجل يخصه والى ذلك اشار في التقرير فابى الظالمون بعد قيام الحجة قل لو انتم تملكون
فيه ثلاثة اوجه احدها واليه ذهب الزمخشري والحوفي وابن عطية وابو البقا ومكي ان المستلزم
من باب الاشتغال فانتم مرفوع بفعل مقدر يفسره هذا الظاهر لان لو لا يليها الا الفعل
ظاهرا او مضمرا فهي كان في قوله تعالى وان احدا من المشركين والاصل لو تملكون فحذف
الفعل لدلالة ما بعده عليه فانفصل الضمير وهو الواو ولا يمكن بقاؤه متصلا بعد حذف
رافعه قال ابن مالك ان لو حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه من غير
تعرض لنفي التالي قال فقيام زيد من قولك لو قام زيد قام عمرو محكوم بانتفائه
وبكونه مستلزما ثبوته لثبوت قيام من عمرو وهل لعمرو قيام آخر غير اللازم عن قيام
زيد او ليس له تعرض لذلك قال ابن هشام وهذه اجود العبارات لبخلتم فيكون الفعل
لازما فتفتقروا فلا ينفعكم تفجير الانهار ونحوه وفي كلامه اشارة الى ان المضاف مقدر
وهو النفاد وكان الانسان المراد به الانسان المعهود السابق وهم الذين قالوا لن
نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او المراد جنسه بالطبع قتورا بخيلا لان بنا امره
على الحاجة والصبه مما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذل كالذكر الجميل والثنا الحسن
فلا يرد السؤال كيف يصح هذا السلب الكلي وان من الانسان الاجواد الكرام حتى ان منهم
من يجود بنفسه وقد قيل الجود بالنفس اقصى غاية الجود وهي اليد والعصا الى آخره وقال
صلى الله عليه وسلم حين ساله يهوديان عن الايات انها النهي عن الشرك والسرقة والزنا
والقتل بغير حق والسحر واكل الربا والمشي بالبري الى سلطان ليقتله وقذف المحصنات
والفرار من الزحف ثم قال وعليكم خاصة اليهود ان لا تعتدوا في السبت فعلى هذا المراد

اعني التسع الايات
الى آخره [illegible]
موسى عليه السلام

بالآيات

بالآيات الاحكام العامة للملل وقيل لعلمها سالاه عن العشر كلمات فاشتبه على الراوي
و بالتسع وهو ابن سلام رضي الله عنه وتخصيص التسعة بالذكر لا يقدح فيه ثبوت الزائد
عليه لانه ثبت في اصول الفقه ان تخصيص العدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد وهذه الآية
دليل على هذه المسئلة عنه اي عن موسى فيما جرى بينه وبين فرعون وقومه اذ جاءهم اوقلنا
له اي او المراد انه خطاب لموسى على تقدير قلنا له سل بني اسرائيل وايضاحه اذا الآن المولى
النبي صلى الله عليه وسلم فلا بد من الاضمار الواقع في التقدير لان سل لا يصح ان يكون عاملا
في اذ اي اذكر انجاءهم او لموسى فعلى اضمار القول وهذا على قراءة جمهور القراء وفي قراءة اي
شاذة بلفظ الماضي اي بغير همز وهي لغة قريش اي فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
المومنين عن الايات ليزداد ويقينا مغلوبا على عقلك بالسحر قال علمت بالجزم بفتح
التاء في قراءة الجمهور باسناد الفعل الى ضمير فرعون مخاطبا بذلك والمعنى لقد علمت
يا فرعون ما انزل هؤلاء الا هذه وفي قراءة اي للكسائي بضم التاء باسناد الفعل الى ضمير
موسى صلى الله عليه وسلم متكلما بذلك والمعنى اني لست بمسحور كما وصفت بل انا عالم بصحة
الامر وان هذه الآيات ما انزلها الا رب السموات الى آخره وقد استدل بالاولى على ان فرعون
لم ينظر نظرا صحيحا بل كان معاندا مكابرا يخشى فوات دعوى الالهية لو صدق ويشهد
له قوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فلا يرد كيف قال موسى عليه السلام
لفرعون ذلك مع ان فرعون لم يعلم ذلك لانه لو علم ذلك لم يقل لموسى عليه السلام مسحورا
بل كان يومن به واني لاظنك اعلمك او اني بالظن ازد واجا كانه قال اذ ظننتني مسحورا
فانا اظنك مثبورا فلا يرد كيف قال له لاظنك مع انه يعلم انه مثبورا وقلنا من بعده
بعدا غرقه لفيفا الى الموقف واللفيف الجماعات من قبائل شتى قد لف بعضها ببعض وهو
حال كما اشار اليه وبالحق المشتمل عليه نزل فاريد بالحق في كل من الوصفين معنى يغاير الآخر
فلا يرد ان الثاني تاكيد للاول فلا يكون في محل الواو لكمال الاتصال وفي الجار ثلاثة اوجه
احدها انه متعلق بانزلناه والباء سببية اي نزلنا بسبب الحق والثاني انه حال من مفعول
انزلنا اي ومعه الحق فتكون الباء بمعنى مع قاله الفارسي كما تقول نزل بعدته وخرج بسلاحه
والثالث انه حال من فاعله ملتبسين بالحق وعلى هذين الوجهين يتعلق بمحذوف منصوب
بفعل يفسره فرقناه اي وفرقنا قرانا فرقناه على انه من باب الاشتغال واعتذر ابو حيان
عن ذلك اي كونه لا يصح الا بتدا به لو جعلناه مبتدا لعدم مسوغ لانه لا يجوز الاشتغال
الا حيث يجوز ذلك الاسم الابتدا بان ثم صفة محذوفة تقديره وقرانا اي قرانا بمعنى وفرقنا
على هذا لا محل له ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مقدر اي واتيناك قرانا يدل عليه قوله ولقد
اتينا موسى وعلى هذا فمحله النصب نزلناه مفرقا من سما الدنيا في عشرين سنة

BULAC

على قول انس بن مالك او عشرين وثلاث على قول ابن عباس على مكث متعلق بمحذوف
على انه حال من الفاعل او من المفعول في لتقراه اي متمهلا مترسلا والمكث التطاول في المدة
كما اشار الى ذلك في التقرير ليفهموه ولتيسر حفظه قل امنوا به اولا تؤمنوا فان ذلك لا يرفع
القرآن ولا يضعه قبل نزوله اشار الى ان الضمير راجع للقرآن كضمير به وهو الظاهر وقيل
ان الضمير بن لمحمد واستانف ذكر القرآن في قوله اذا يتلى عليهم القرآن يخرون يسقطون
للاذقان اي على وجوههم بحيث تنغفر لحاهم سجدا شكرا لانجاز وعده ان مخففة انه كان
وعد ربنا في كتبه بنزوله وبعث النبي لمفعولا كائنا عطف اي ويخرون معطوف على
يخرون الاولى بزيادة صفة هي بيكون الواقع موقع الحال اي باكين لما ثار من مواعظه
فالخرور الاول للسجود والآخر لشدة البكا او الاول في حاله سماع القرآن او قراته والخرور
الثاني في سائر الحالات وفيه اشارة الى الجواب عن قول التأبيل ما افاده اعاده يخرون ه
وحاصل الجواب اختلاف الحالين القرآن اي سماعه اياما شرطية متضمنة معنى الاستفهام
وعمل فيها تدعوا وتدعوا مجزوم بها والتنوين فيها عوض عن المضاف اليه ما زائدة اي لتاكيد
ما في اي من الابهام اي هذين الاسمين الله او الرحمن تدعوا اي تسموا فالمراد بالدعاء التسمية
لا النداء فهو حسن دل على هذا المطلوب فله اي فلمسماهما لان الضمير في له للمسمى
فمعنى ادعوا الله او الرحمن سموا المعبود بحق اله او الرحمن فانهما من الاسماء الحسنى كما في الحديث
المروي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وقوله صلى الله عليه وسلم فيه من احصاها اي حفظها
او علم معانيها دخل الجنة قوله هو الله او الى قوله المصور فسر ذلك في آخر سورة الحشر قوله ه
الغفار هو الذي اظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبائح التي سترها باسبال
الستر عليها في الدنيا والتجاوز عن عقوبتها في الآخرة قوله القهار معناه الذي يقصم
ظهور الجبابرة من اعدائه فيقهرهم بالاماتة والاذلال والاهلاك فهو من اسماء الافعال
قوله الوهاب اي كثير النعم دائم العطا وهو من ابنية المبالغة ولا يكون حقيقة الا منه
تعالى اذ لا ملك في الحقيقة الا هو قوله الرزاق معناه الذي خلق الارزاق والمرتزقة
واصلها اليهم وخلق لهم اسبابا لتمتع بها قوله الفتاح الذي يفتح خزائن الرحمة على اصناف
البرية وقوله العليم اي البالغ في العلم اذ علمه تعالى شامل لجميع المعلومات محيط بها
سابق على وجودها وهو من صفات الذات قوله القابض معناه مضيق الرزق على من اراد
وقوله الباسط هو موسعه على من شا قوله الخافض الرافع معنى الاول هو الذي خفض قوما
بمعنى انه ذكرهم في الازل بالاهانة ومعنى الثاني على العكس وهو انه تعالى رفع قوما اخرين
بمعنى انه ذكرهم في الازل بالاعانة قوله المعز والمعز هو الذي اعزا ولياه بعصمته ثم غفر
لهم برحمته ثم تقلهم الى دار كرامته ثم اكرمهم برويته ومشاهدته قوله المذل هو الذي اذل

اعزاه

اعداءه بحرمان معرفته وارتكاب مخالفته واهانهم بطرده ولعنته بان سا قهم بعد موتهم
الى محل سخطه وعقوبته قوله السميع الذي يسمع دعوات عباده وتضرعهم البه ولا يشغله
نداء عن نداء ولا تمنعه اجابة دعاء عن اجابة اخري البصير معناه الذي يبصر ما تحت الثري
الحكم بفتح الحآء والكاف هو الحاكم الذي لا مرد لقضآيه ولا معقب لحكمه العدل الذي يفعل
ما يريد وحكمه ماض في العبيد اللطيف معناه العليم بخفيات الامور ودقآيقها ولطف
منها الخبير العليم ببواطن الاشيآء من الخبرة وهي العلم بالخفايا والباطنة الحليم الذي لا يعجل
بالانتقام على من عصاه العظيم الذي ليس لعظمته بدايه ولا لكنه جلاله نهاية الغفور
كثير المغفرة وهي صيانة العبد عما استحقه من العذاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو
الستر الشكور هو الذي يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل العلي العالي الكبير الذي فاق
مدح المادحين ونعت الناعتين الحفيظ الحافظ لاوليآيه عن اقتحام الزلات المقيت
هو المقتدر قال ابن عباس الحسيب معناه الكافي الجليل الذي اجل اولياءه بفضله
واذ لاعداءه بعدله الكريم هو الذي لا يحوجك الى وسيلة كما قاله ابو القاسم الجنيد الرقيب
العليم الذي لا يغرب عنه شئ المجيب الذي يجيب دعوة الداعي اذا دعاه الواسع معناه
واسع في علمه فلا يجهل واسع في قدرته وحلمه فلا يعجل الحكيم المصيب في التقدير المحسن
في التدبير الودود بفتح الواو اي المحب في عباده الطايعين والمثيب اليهم بالانعام في جميع
الاحايين المجيد اي البالغ النهاية في الكرم الباعث معناه باعث الرسل الى الامم الموتى
من القبور الشهيد الشاهد وهو ضد الغايب وماخوذ من الشهادة ايضا الحق ذو الحق
اي الحقيق بان يعبده العابدون الوكيل اي المتكفل بصالح العباد القوي كامل القدرة
المتين شديد القوة وهو مبالغة فيه هي الكمال الى اقصى الغايات وهو تاثيرها في سآير
الممكنات ولا يتاثر فيها شئ الولي اي القايم بالامر اذ هو المتكفل بامور الخلايق كلها
الحميد يعني المحمود المحصي الذي هو بالظاهر بصير وبالباطن خبير المبدي معناه الفاطر
اي الخالق ابتدا المعيد موجد الخلايق ثانيا المحي الذي احياك بذكره واستبعدك بهره
وبصرك بشكره المميت هو الذي مميت القلوب بالغفلة والنفوس باستيلا المذلة
والعقول بالشهوة الحي الذي لا يموت القيوم الدآيم الباقي نهو تاكيد للحي الواجد هذا
الاسم لم يذكر في القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه الغني ويرجع حاصله الى قدرته على تنفيذ
المرادات الماجد هو بمعنى المجيد وهو المذكور في القرآن الا ان في المجيد مبالغة ليست
في الماجد وقد عرف معناه مما مر في الكلام على المجيد الواحد الذي لا يعد الاحد هو المتفرد
بايجاد المعدومات المتوحد باظهار المخفيات الصمد السيد وهو اما بمعنى المالك
او الحكيم او الذي يصمد اليه في الحوآيج ويقصد اليه في الرغآيب القادر المقتدر معناهما

INRAC

ذو القدرة ولكن المقتدر اكثر مبالغة المقدم المؤخر هذان الاسمان غير مذكورين في
القرآن لكنهما مجمع عليهما ومعناهما المقدم من شاء الى بابه والمؤخر من شاء عن جنابه الاول
مبدي الوجود الآخر معناه مفني الاشيا ويبقى آخرا كما كان اولا الظاهر وجوده بآياته
ودلالاته المنبثة في ارضه وسمآئه الباطن المحتجب عن خلقه في دار الدنيا بموانع
يخلقها في اعينهم الوالي هذا الاسم لم يرد في القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه الذي دبر
امور الخلق وليها اي تولاها المتعالي هو البالغ في العلو المرتفع عن النقص ومعناه المتعالي
بوجوب وجوده واستغنآئه وتنزهه عن جميع النقآئص البر بفتح الموحدة معناه فاعل
البر بكسرها اي الاحسان التواب الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات المنتقم
معناه المعاقب للعصاة على مكروهات الافعال العفو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن
المعاصي الرؤف ذو الرافة وهو الحنو والشفقة مالك الملك اي الذي تنفذ مشيئته
في ملكه ويجري حكمه على ما يشآء لا مرد لقضآئه ولا معقب لحكمه ذو الجلال والاكرام
الاول اشارة الى صفات الكمال والثاني الى صفات التنزيه المقسط العادل في الحكم وحظ
العبد منه ان ينتصف من نفسه ثم لغيره من غيره ولا ينتصف لنفسه من غيره لان العفو
مطلوب الجامع معناه جامع شتات الاموات ونظام الامور وانه تعالى يجمع اجزآء الخلق
عند الحشر والنشر بعد تفرقها ويجمع بين الجسد والروح بعد انفصال كل واحد منهما ويجمعهم
لفصل القضا بينهم الغني معناه المستغني عن الخلق وكلهم محتاجون اليه وحظ العبد منه
ان يستغني به عن كل ما سواه المغني الذي لا يحتاج الى غيره بل غيره هو المحتاج اليه لافتقاره
اليه وحظ العبد منه ما مر في الذي قبله المانع لم يرد هذا الاسم في القرآن لكنه مجمع عليه
ومعناه المانع من الوقوع في الاشيا الممكنة بما خلقه من الاسباب المعدة للحفظ وحظ
العبد منه ان لا يعطي الحكمة غير اهلها الضار الذي يضر الكافرين بما سبق لهم من القديم
عداوته النافع الذي ينفع الطآئعين بتوفيقه واحسانه النور المظهر لكل خفي فهو مظهر
لكل موجود باخراجه من العدم الى الوجود الهادي الذي يهدي القلوب الى معرفته والنفوس
الى طاعته البديع معناه الذي يفعل على غير مثال سابق الذي اظهر عجآيب صنعته واظهر
غرآيب حكمته او معناه الذي لا نظير له فيرجع الى التنزيه وما قبله الى صفات الافعال
الباقي معناه الدآئم الوجود الذي يستحيل فناؤه وملهو صفة حقيقية زآئدة على الذاتي
او باعتبار عارض له والحق هو الثاني كما هو مذكور في الكتب الكلامية الوارث معناه الباقي
بعد فنا العباد فترجع اليه الاملاك بعد فنا الملاك وحظ العبد منه ان يشتغل بالباقي
عن الفاني الرشيد معناه المرشد الصبور الذي لا يستعجل في مؤاخذة العصاة ومعاقبة
المذنبين وهو ما قبله غير وارد ين في القرآن لكن مجمع عليهما بقرآئك فيهما الى آخره

اشار الي ما اخرجه مسلم وغيره عن ابن عباس ان الآية نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
متوار بمكة فكان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن
ومن انزله فقال تعالى ولا تجهر الي آخره وليس في الآية دلالة على استحباب الاسرار بالذكر
لان الامر بالترك سد للذريعة كما نهي عن سب الاصنام لذلك في قوله ولا تسبوا الذين
يدعون من دون الله الآية وقد زال هذا المعنى اشار الي ذلك ابن كثير في تفسيره وقد اعتمده
الشيخ المصنف في نتيجة الفكر في الجهر بالذكر **الذي لم يتخذ ولدا** رد لليهود والمشركين
الالوهية رد للنصاري والمشركين **من اجل الذل** رد للنصاري والمجوس اشار الي ان
من تعليلية وان نفي اتخاذ الولي للانتصار به من اجل المذلة اذ مورد الآية يحتمل ان يكون
لذلك وللتفصيل والرحمة لمن والي من عباده الصالحين فنفي الحمية التي تكون لاجل النقص
بخلاف نفي الولد والشريك فهو على الاطلاق وجوز الكشاف ان تكون من تبعيضية **وترتيب
الحمد** المامور به **على ذلك** اي على كونه لم يتخذ ولدا الي آخره **للدلالة على انه المستحق لجميع
المحامد لذاته وتفرده في صفاته** اشار به الي جواب قول القائل الامر بالحمد انما يكون
على نعمة انعمها الله على عبده كما في الحمد لله الذي ذهب عنا الحزن ونحوه فاي نعمة حصل لنا
من كونه سبحانه وتعالى لم يتخذ ولدا الي آخره وايضاح هذا ان المتصف بهذه الصفات
يستحق ان يحمد لذاته واجاب في الانموذج ان النعمة في ذلك ان الملك اذا كان له ولد
وزوج انما يمنع ينعم على عبيده بما يفضل عن ولده وزوجه واذا لم يكن له ذلك كان جميع انعامه
واحسانه مصروفا الي عبيده بما يفضل عن ولده وزوجه فكان نفي الولد مقتضيا
زيادة انعام عليهم واما نفي الشريك فلانه يكون اقدر على الانعام على عبيده لعدم
المزاحم واما نفي النصير فلانه يدل على القوة والاستغنا وكلاهما يقتضي القدرة على زيادة
الانعام **افرغت فيه** اي فيما تممت به التفسير **جهدي** بفتح الجيم وضمها اي استفرغت
فيه طاقتي **فكري** الفكر قوة في النفس يحصل بها التامل **نفائس** ودقائق منيفة ونكت
مرضية **تجدي** اي تنفع الراغبين فيه **ميعاد الكليم** موسى عليه الصلاة والسلام وهو
اربعون يوما فقد ابتدا فيه كما قال مستهل رمضان وكمل عاشر شوال من شهور سنة
سنة ٨٧٥ وفيه التحديث بالنعمة فالمدة لا تحتمل حصول ذلك فيها الا بالعناية الربانية
وسيلة للفوز بجنات النعيم فيه ان العمل الصالح اذا قبل بقرينة ما ياتي له يدخل الجنة
وهو في الحقيقة الي آخره اشار الي انه اقتفى اثر الشيخ في تتمته وان له فضيلة التقدم والمشاركة
له بها في الاجر الدال على ذلك حديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الي يوم
القيامة **يعني الانصاف** بعذوبة لفظه القليل وحسن معناه الكثير ورغب في الاشتغال
به بخلاف النظر بعين التحامل والاغضا فانه يكون غالبا على وجه الحسد **فاطاعني عليه**

لاصلحه ما دمت حيًّا فان الانسان محل الخطا والنسيان ولو حرف منه فان القبول من رحمة
الله ومن رحمه الله لا يعذبه ومن ثم تلهف عليه بما ذكره هذا في محل نصب بفعل مقدر اي
خذ هذا الكتاب خلدي الخلد بفتح الخاء المعجمة واللام الفلب اي اعتقادي في هذه المسالك
الخطرة اي الاقدام على تفسير كتاب الله تعالى التي تأثل تعالى فيه وما يعلم تاويله الا الله
خصوصًا صنفه وعمره دون اثنين وعشرين سنة باشهر وعيسى الله اذا قدر لي على ذلك
بمعونته ان ينفع به هو خبر عسى فحاله النصب وجرى على الكثير من مجيء ان في خبرها وقد
يحي بدونها ومنه قول الفرزدق

• وما اذا عيسى الحجاج يبلغ جهده • اذا نحن جاوزنا حفير زياد •

جما اي كثيرًا غفلا اي مغفلا على ادراكها فيدركه عميًا فينظر اليه نظر تفهم صمًّا فيسمعه
سماع نفع وهذا من باب التوسع والمجاز هداية اي ارشادًا ودلالة سبيل اي طريق
الحق هو نقيض الباطل وجعلنا به الى آخره الصديقون افضل اصحاب النبيين لما لهم
في الصدق والتصديق والشهداء القتلى في سبيل الله والصالحين غير من ذكر وحسن
اولئك رفيقا اي رفقا في الجنة بان يجتمع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وان
كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة الى غيرهم قال ابن عطية ومن فضل الله عليهم
ان كلا منهم قد رزق الرضا بحاله وذهب عنه ان يعتقد انه مفضول انتفاء للحسد في
الجنة التي يختلف المراتب فيها على قدر الاعمال وعلى قدر فضل الله على من يشاء والحمد لله
لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا
ان هدانا الله • تم الجزء الثاني من مجمع
البحرين ومطلع البدرين تاليف
سيدنا ومولانا الشيخ الامام
الحبر الهمام العالم العلامه
ابي عبد الله محمد بن محمد
الكرخي الشافعي
رضي الله تعالى
عنه آمين
آمين

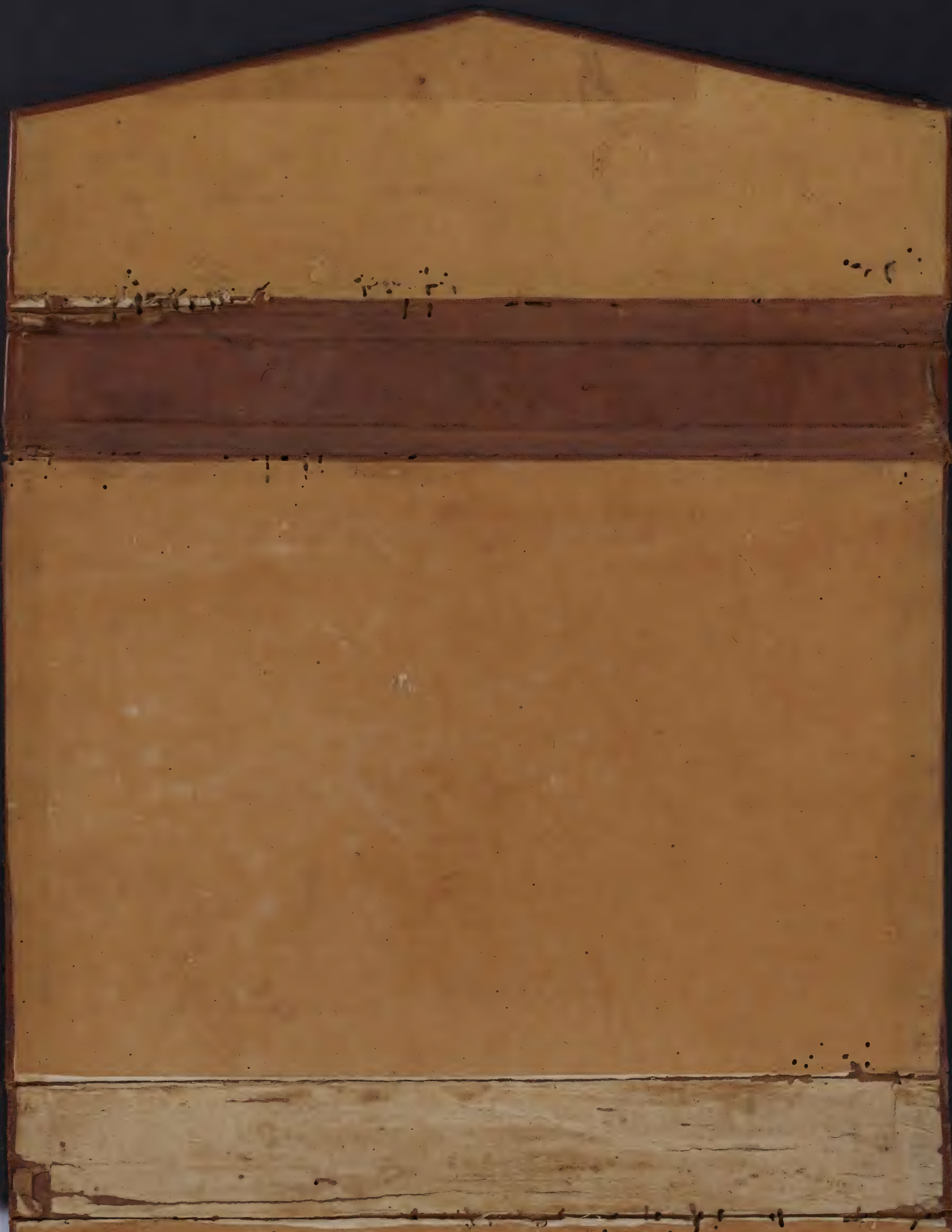

Ms
ARABE
113

LA
Ms
43

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد

السلام والرحمة والبركة على الشيخ

السيد محمد البشير بوصول كتبنا

اليك نقتدي عزما عن غير تفريط

ولا تراخ بعثنا لك تقتدي وبقيت

بالتهذيب والسلام على الشيخ

سيد محمد السعيد بن

علي الشريف

وبقية الله

الحي

BULAC

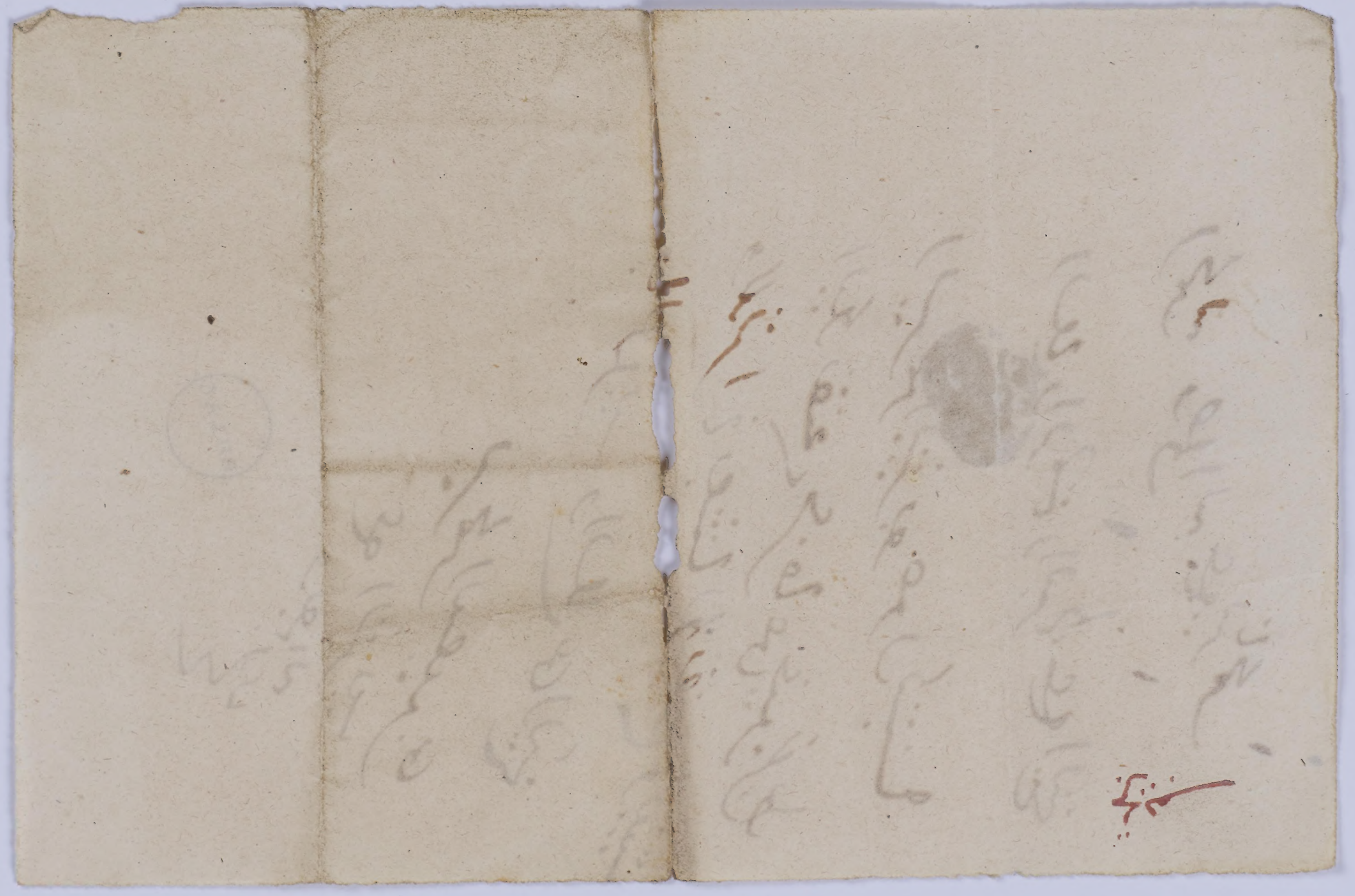

x-rite
colorchecker CLASSIC
mm